في السيرة النبوية
(١)

الجوهرة

في نسب النبي ﷺ وأصحابه العشرة

الجزء الأول

تأليف
محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى
الأنصاري التلمساني الشهير بالبرّي

نقحها وعلق عليها
الدكتور محمد ألتونجي
الأستاذ بجامعة حلب

الطبعة الأولى
١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

منشورات
دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع
ص.ب ١٥٩٠
الرياض ١١٤٤١

بسم الله الرحمن الرحيم

الأديب المنسيّ
محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري التّلمساني المشهور بالبُرّي

تعدُّ السنوات الأربع التى أمضيتُها فى جامعة بنغازى «قار يونس» معاراً، والتى امتدت من ١٩٧٠ – ١٩٧٥ من أخصب مراحل الانتاج الفكري الذى قمت به فى حياتى العلمية. ولا أذكر أن الله تعالى يسّر عليَّ بعد ذلك فسحةً من الوقت أنتجتُ فيها ما يوازى ماكنت أقوم به من تأليف وتحقيق.

وإبانَ إقامتى فى ذلك الرَّبع قمت بنشر الكتاب الذى أدَّى خدمة كبرى للعلماء والباحثين، والذى صدر بعنوان «أسماء الكتب» تأليف «رياضي زاده»، واشتركت بنشره مكتبة خانجي بالقاهرة ودار الكويت بالكويت(١). وقُبيل انتهاء خدمتى فى تلك الكورة عثرت على مخطوطة نادرة أخرى هي «الجوهرة فى نسب النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه العشرة». غير أننى طويت همتى عدة سنين عن إخراجها لظروف علمية كنت أسعى إلى تذليلها، ولصعوبة المخطوطة وطولها، ولرغبة أحد زملائي فى إخراجها. إلى أن يسّر الله عليَّ فسحة من الوقت، فصرفت همتى إليها، وعقدت عزيمتى على إخراجها، مستسهلا الصعاب، متحملاً المضنيات، ولاسيا بعد أن تيقنتُ من أن زميلي المعني صرف نظره عن تحقيقها وإخراجها.

وعملا بالمنهج العلمي فى تحقيق المخطوطات رحت أبحث عن تعريف بكاتبها. فلا أذكر أنى تكاسلت فى استقصاء أي كتاب أندلسي عاش صاحبه فى مطلع القرن السابع الهجري. ومع ذلك لم أعثر على إشارة ماتروى غلتى، وتوضح خطتى حتى عييتُ، ولم أجد شيئا عنه إلا ماجاء فى كتاب «الجوهرة»، وهو المؤلَّف الوحيد الذى وصل إلينا منه.

---

(١) تعيد دار الفكر طباعته.

فهو محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري التِّلمساني المشهور بالبُرِّي فرغ من تأليف كتابه سنة ٦٤٤هـ فعلمتُ أنه من أدباء الأندلس والمغاربة فى القرن السابع. ولكننى من خلال الكتاب قدّرت مبلغ تعمقه ومعرفته، وفهمه ومقدرته.

كما اتضح لى أن الكاتب كان أسيراً حين ألف كتابه هذا، ولذا لم يتيَّسر له تبييضه. لكننى لم أعلم لماذا أُسر؟ وكم أمضى فى سجنه؟ ولدى مَن؟ لكن المهم أن أسره لم يكن قاسيا، وإلا كيف نفسِّر له هذه الحرية فى التأليف؟ وتوفر هذه المراجع لديه فى سجنه؟.

وعرفت من المخطوطة ذاتها أن الكاتب عاش فى جزيرة «مَنورَقة» الأندلسية. فرأيت أن اتتبَّع أخبار الجزيرة، فلعل ضوءاً ما ينير لى بعض الطريق. ورأيت ياقوتا فى معجمعه يذكر الجزيرة، غير أنه اكتفى بسطرين هما: « بالفتح ثم الضم وسكون الواو وفتح الراء، وقاف. جزيرة عامرة فى شرقي الأندلس قرب مَيورقة؛ إحداهما بالنون والأخرى بالياء»(١) ثم انتقل إلى ميورقة مطيلاً بها شرحه. وقلت: لعله مشرقيٌّ لا يلمُّ كثيراً بأخبار أهل المغرب وبلاده، فتتبعت الكتب الأندلسية ثانية، فإذا بها لم تكن أكرم من ياقوت.

فمثلاً يذكر المقري الجزيرتين ميورقة ومنورقة معاً فيقول: «... وفى البحر الشامي الخارج من المحيط جزيرتي ميورقة ومنورقة، وبينهما خمسون ميلاً»(٢) ويسكت المقري عن منورقة بينما يتابع الحديث عن ميورقة. وأيقنتُ ختاماً أن المؤلف مهجور فى جزيرة مهجورة.

وكشفتُ فى المخطوطة ضوءاً ثالثاً وأخيراً، وهو أمير الجزيرة. فقد ذكر المؤلف أنه أهداها إليه، وقدّمها: «برسم خزانة الرئيس السيد الأكرم والهمام الأمجد، النقاب الأعظم أبي عثمان سعيد بن حكم... بن عمر بن حكمٍ القرشيِّ، أعلى الله يده ومقامه، وأدام السعيدة أيامه، بمنِّه وكرمه».

---

(١) معجم البلدان، مادة «منورقة».

(٢) نفح الطيب: ١٥٨/١، وجزء من التعريف ورد فى المُغرب: ٤٦٩/٢.

وجاء فى «مختصر القدح المعلى» لابن سعيد(١) تعريف للأمير أبى عثمان هذا فقال: «هو من طلبيرة غربي الأندلس، جال فى المغرب، وانتهى إلى حضرة الأندلس. ثم وليَ إشراف مدينة منورقة. فلما استولى النصارى على ميورقة سنة ٦٢٧هـ أحسن تدبيرَ المسلمين بها، ودارى النصارى عن مرامها. فدامت مدته إلى الآن — تاريخ تأليف الجوهرة — وامتدت أياديه فى كل قاصٍ ودان. وتوفي بحدود ٦٨٠هـ».

ويضيف ابن الأبّار(٢) على سيرة سعيد بن حكم بن عمر بن حكم القرشي أبى عثمان أموراً نستدل منها على أن أصله يرجع إلى طلبيرة بغربي الأندلس، وبها ولد. إلا أنه لجأ فيما بعد إلى إفريقية عندما خاف من والي إشبيلية. ثم دخل ميورقة قبل أن يدخلها الروم عنوةً سنة ٦٢٧هـ وتغلب على قاضيها، وبقي فيها، على قول ابن الأبار، حتى تاريخ تأليفه للحلّة. ويقول محقق الحلة:

«ومن سيرته نستطيع أن نؤكد أنه داهن الروم، ووضع لهم إتاوةً، لم يبخل بحملها إليهم. فحفظوا عهده، وحسن حاله».

ويذكر ابن سعيد المغربي(٣) بيتين لأبي عثمان، هما:

همّتي فى هذه الدنْـــيا لبيبٌ أصطفيهِ
وفسادٌ لست أبقيــهِ وخيرٌ أقتفيهِ

كما يذكر ابن الأبار(٤) ثلاث قطع شعرية خفيفة، منها:

نقطَ المدادُ على برودِ الكاتبِ كالخالِ فى خدّ الفتاةِ الكاعبِ

---

(١) ص : ٢٨.

(٢) فى الحلة السيراء : ٣٣٦.

(٣) المغرب : ٤٦٩/٢. وجاء ذكره فى «أعمال الأعلام: ٣١٦» للسان الدين.

(٤) الحلة السيراء : ٣٣٧.

لا شيءَ يحسن بالمدادِ كثوبهِ إن المداد لوشي ثوبِ الكاتبِ

نستدل من هذه الأشعار على أن الأمير يقرض الشعر الغزِل، وصاحب مكتبة تُهدى إليها الكتب، ويلتف حولها الأدباء. ويختم ابن سعيد المغربي قوله فيه: «وهو مشكورُ السيرة، أندى من الغمام. يحدث عنه من جاز على جزيرته بالعجائب. أدام الله مدته، ولا قطع نعمته».

ومن الواضح أن أسباباً عدة عملت على ضياع آثار المؤلف المادية والمعنوية. فلئن هدم معول وحشية المغول وغيرهم فى المشرق مؤلفات العرب، لقد أعمل معول الجهل والعداء لدى الأسبان فى الأندلس على طمس معالم حضارتنا، ولاسيما من عاش مرحلة تقهقر العرب وانحسار قوتهم، بالإضافة إلى أن الكاتب عاش منزوياً فى جزيرة صغيرة مهملة، من الصعب نقل المتاع منها إبان تراجع العرب إلى الشمال الإفريقي. ولم تكن «الجوهرة» الوحيدة التى فُقدت من الأندلس. فقد فقدنا الأندلس وما فيه من جواهر مكتوبة نادرة لا تقل أهمية عن هذا الكتاب مطلقاً.

الجوهرة الضائعة

وهكذا لم يبق فى حيازتى سوى هذا الأثر النادر لهذاالكاتب المنسي. فما عليَّ إلا أن أشبعه تحقيقاً وشرحاً أخدم به صاحبها قبل أن أخدم الأدباء فى كتابه. وهكذا تابعتُ مريرتى فى البحث والتنقيب عن «الجوهرة»، وقلت: إن عرفتُ شيئاً عنها فقد أعرف شيئاً عن مؤلفها.

ولم يغرب عن بالى أن الكتاب الذى ضنّ بتعريف الكاتب، سيضن بتعريف كتابه. ولما كانت «الجوهرة» جوهرة ثمينة فقد آليت على نفسى أن أبلغ غاية جهدى وبحثى. لكن الكتب الأندلسية كلها لم تُشر مطلقاً إليها، بله المشرقية؟ ولم أجد ذكراً لها إلا فى «كشف الظنون». غير أن حاجي خليفة نسبها إلى «كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنباري المتوفى سنة ٥٧٧هـ. وحاولت جلب هذه النسخة من القاهرة بعد أن عرفت مكانها ورقمها، فلم يتيسَّر لى، مع أننى على يقين من أن حاجي خليفة أخطأ فى الاسم، أو أن الاسمين تشابها،

ولاسيما إن عرفنا أن نسخة الجوهرة كتبت بخط مؤلفها الذى يقول فى الخاتمة:

«كمل كتاب الجوهرة فى نسب النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه العشرة. كتبه بخط يده مؤلفه العبد الفقير إلى رحمة ربّه، المستغفر من ذنبه محمد ابن أبي بكر.. وكان فراغه من كتابه فى صدر يوم السبت الثامن لذي حجة من سنة خمس وأربعين وستماية بثغر منُرقة، أمّنه الله».

وتابع قوله: «وفرغ من تأليفه المؤلفُ، وفقه الله فى صدر يوم الجمعة الخامس والعشرين لذي حجة من سنة أربع وأربعين وستماية بجزيرة منرقة».

وصف المخطوطة

عثرتُ على المخطوطة فى مكتبة جامعة قاريونس — قسم المخطوطات، تحت رقم ٣٥٠، ممهورة بختم سنوسي فى أولها وآخرها، وفيه: «فيض الفتح القدوسى السيد محمد بن السيد علي بن السنوسي سنة ١٣١٠هـ». وهذا يدل على تنقل ملكية المخطوطة من غير ذكرٍ لتملك رسمي إلا منذ أقل من مئة سنة.

وجاء فى برو كلمان ذيل: ٨٨١/١ (وصف مكة والمدينة الطيبة وبيت المقدس المبارك لمحمد بن أبى بكر التلمساني الأنصاري. كان حياً ٦٧٦هـ). وكتب المؤلف كتابه بخط أندلسي دقيق بـ ٢٠١ ورقة، بقلم بنيّ. وجاءت العناوين وبعض الأعلام بالقلم الغليظ. ومقياس الصفحة: ١٩/٢٧، وعدد السطور ٢٨ فى كل صفحة، وعدد الكلمات ١٢ فى السطر الواحد.

كنت أتمنى أن يكون لديَّ أكثر من نسخة لأقارن بينها، وأرأب الصدع الذى اعتوَرها. فما اعتدتُ أن أخرج مخطوطة إلى عالم الوجود مكتفياً بنسخة واحدة، فليس هذا الكسل من شيمتى. فالعملُ بناءً على نسخة واحدة يحرجنى، ويُكرهنى على قبول رأي واحد. ولكن لما كانت هذه النسخة هي الأصلية وبخط المؤلف نفسه فقد وطَّنتُ الهمة على قبول العمل المرهق.

وجاءت صعوبة العمل من أن هذه النسخة هي النسخة المسوَّدة التى كتبها المؤلف فى سجنه، ولم تُتح له الظروف (!؟) لأن يبيضها، أو لم تسعفنا الأيام حتى الآن بمبيَّضتها.

ولمستُ نقصاً فى مطلع المخطوطة، ونقصاً فى داخلها، وطمساً بين بعض سطورها ومع ذلك تبقى هذه المخطوطة كثيرة الأهمية من الناحية التاريخية والعلمية والأدبية. فقد لاحظت أن المؤلف اعتمد على كثير من المصادر وليست معروفة لدينا، ولاحظتهُ ينفرد، دون غيره، بذكر بعض الأحاديث والأخبار والأشعار. ولكن ضياع سطور زهيدة منها لا يفقدها أهميتها. بل إننا نشكر الله على بقاء الجوهرة، فهي بحق جوهرة المخطوطات. وسيقدّر المطالع لها مبلغ قيمتها العلمية حتماً، ولا سيما حين نجده يصحح أخباراً وردت فى أمهات مصادرنا ككتاب الموطأ.

ولما كانت النسخة مسوَّدة فقد عانيتُ كثيراً فى رتق هوامشها بمتنها. وما أكثر الهوامشَ التى سها قلمُ المؤلف عن ذكرها فى مواضعها فالحقَها فى أطراف الورقة! ومن هنا جاء السقط من الجوهرة. فالهوامش كانت تكتب على الجوانب، ولاسيما الوحشيّ منها، وحدثان الزمان وأيدي الركبان كانت تعمل على تآكل أطراف المخطوطة قبل أواسطها.

والكتاب، بعدُ، موسوعة عربية فى عصرها. فقد ضمَّ الرواية والأنساب والأعلام والآداب والنقد واللغة وأخباراً عن بعض المذاهب. وهذا ما يجعله فى صدر مصادر الباحثين وبغية أصحاب الأنساب ومحبّي كتب الفرائد والآداب. والمؤلف نفسه يلخص محتواها بقوله:

«وسميته كتاب الجوهرة... ووشَّحته بتنبيهاتٍ على رجال الحديث، وتعريف بهم من غير لبسٍ ولا إشكالٍ، مُعرًّى بالبحثً عن إغفال، فجلَّ جمعُه، وبورك وضعه، ونظم مفترقاً عن الأخبار والآثار، محررةً من التطويل والاكثار..».

وقوله: «.. هذا بحث يفيد معرفةً برُواة الآثار وعلماً، ويزيد مَنْ نظر فى هذا الشأن نباهةً وفَهماً، بليغاً موجزاً، جامعاً لسبل الخير، مُحرِزاً. مَن طالعه من أهل السنة دانَ بِهِ، وتعلَّق بالمتين مِن سببهِ..».

والمخطوطة مشكولة، تكاد تكون سليمة الضبط، وأهم ما فيها ضبط أعلامها.

وكان منهجه عرضَ الأسماء عامة، ثم يعود إلى كل علمٍ على حدة، فيفصِّل فيه، ويذكر أبناءه وأحفاده ، ومن عُرف منهم بفضله روايةً أو نسباً أو أدباً . غير أنه لم يكن يعتنى برسم الألف فى الأسماء؛ فنراه يكتب: الحرث وملك وسلمة، وهو يعنى بها — أحياناً — الحارث ومالكاً وسلامة... ومثل هذا كان يُتعبنى، حرصاً على راحة الباحث.

وصف عملنا

يعلم الله ثم الباحثون كم عانيتُ حتى أخرجتُ هذه المخطوطة إلى حيِّز الوجود. فكتب الأعلام على أهميتها نادرة وصعبة. فكنت أتعثر، ولكننى فى سبيل العلم أصبر، حتى هيأ لي الله سبيل الرشاد. وكنت أسدُّ الثغرات بأهم المصادر المناسبة للموضوع وأضع لذلك رمزاً، أو أرأبها بظنى، وأضع لذلك رمزاً.

وحاولتُ أن أكتب بالحبر الأسود أسماء الأعلام المترجم لها لتبرز للعيان لدى أول وهلة، وأن أضع خطاً تحت الأعلام ذات الأهمية الثانية.

وشرحتُ ماأمكننى شرحه فى الحواشي من ألفاظ وروايات، وأرجعت الباحث إلى بعض المظان. كما قارنت أحيانا بين ماجاء فى «الجوهرة» وما جاء فى مثيلاتها من كتب الأعلام والأدب. كما لم أتدخل كثيرا فى الأحاديث والأنساب لأننى عددت الجوهرة أصلاً من الأصول المعتمدة.

واضطرنى حجم «الجوهرة» الكبير إلى وضع عناوين بارزة سواء كانت على صفحات منفردة أو فى رأس الصفحات.

وحسبي أننى حافظت على «الجوهرة»، وأرديتُها اللبوسَ العلمي الملائم، وأهديتُها إلى العلماء والباحثين ليزينوا بحوثهم بما حوت من نوادر وطرائف وروايات.

حلب ١٩٨٢/٥/٢٠ — **«المحقق»**

رموزنا في التحقيق

(....) إضافة من أحد الكتب المذكورة فى الحاشية.

[....] إضافة المحقق، وهى فى نطاق التظنيّ.

.... بياض فى الأصل أو طمس.

/ خط مائل فى وسط الكلام، دليل على بدء الورقة فى المخطوط، وإلى يمينه فى الهامش رقم الورقة فى الأصل.

نا : فى مصطلح الحديث مختصرة من «حدثنا».

أنا : مختصرة من «أخبرنا». والأخيرتان من صنع المؤلف.

وأفقههم عون بن عبد الله بن عتبة كان زاهدا عابدا وكان في أول أمره يقول بالإرجاء ثم رجع
عن ذلك فقال وأول ما نفارق غير شك نفارق ما يقول المرجئونا ٥٤
وقالوا مؤمن من آل جور وقد حرمت دماء المؤمنينا
وقالوا مؤمن من أهل جور وليس المؤمنون بجائرينا
وكان له منزلة من عمر بن عبد العزيز وهو خليفة وله يقول جرير بن عطية بن الخطفى
يا أيها القارئ المرخي عمامته هذا زمانك إني قد مضى زمني
أبلغ خليفتنا إن كنت لاقيه أني لدى الباب كالمصفود في قرن
وروى عون بن عبد الله عن عبد الله بن عمر قال الترمذي حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي
نا إسماعيل بن إبراهيم انا الحجاج بن أبي عثمان عن أبي الزبير عن عون بن عبد الله عن ابن عمر قال بينما
نحن نصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال رجل من القوم الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا
وسبحان الله بكرة وأصيلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من القائل كذا وكذا فقال رجل
من القوم أنا يا رسول الله قال عجبت لها فتحت لها أبواب السماء قال ابن عمر ما تركتهن منذ سمعت
من رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه
وحجاج بن أبي عثمان هو حجاج بن ميسرة الصواف ويكنى أبا الصلت وهو ثقة عند أهل الحديث ۞ وروى
ومنهم فقيل سنان بن سلمة بن المحبق الهذلي يكنى أبا عبد الرحمن وقيل أبا حبيب. روى
وكيع بن الجراح عن أبيه عنه أنه قال ولدت يوم حنين للنبي صلى الله عليه وسلم فسماني عليه السلام
سنانا. وقد قيل أنه لما ولد قال أبوه سلمة بن المحبق لسنان أقاتل به في سبيل الله أحب إلي مما
سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم سنانا. وروي عنه أنه قال ولدت في يوم حرب كانت للنبي صلى
الله عليه وسلم فذهب بي أبي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحنكني وتفل في في ودعا لي وسماني
سنانا. وكان من الشجعان الأبطال الفرسان ولاه زياد بن أبيه غزو الهند فغزا فقتل وأسر ثم غنم و
غزا ثم ولي سنة خمسين في خلافة معاوية قاله خليفة بن خياط. ولسنان بن سلمة حديث
في غزو الهند. وتوفي في آخر أيام الحجاج. ومنهم قتيل من بطن عبد الله بن مسعود. أبو
ذؤيب أمه لبني الشاعر كان مسلما على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يره ولا خلاف أنه
جاهلي إسلامي. واسمه خويلد بن خالد بن محرث بن زبيد بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحرث
بن تميم بن سعد بن هذيل وقد ذكر الهرماس بن صعصعة الهذلي عن أبيه أن أبا ذؤيب الشاعر
حدثه قال بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عليل فاستشعرت حزنا وبت بأطول ليلة لا ينجاب
ديجورها ولا يطلع نورها فظللت أقاسي طولها حتى إذا كان قرب السحر أغفيت فهتف بي هاتف
وهو يقول. خطب جليل أناخ بالإسلام بين النخيل ومعقد الآطام

بنو صاهلة

«الورقة ذات الرقم ١٠٦ من المخطوطة» (لوحة رقم «١»)

[illegible]

عني الكوفي الذي أنسبت فيه تكون وراءه فـرج قريب

وأما النعمان بن المنذر بن المنذر بن عمرو فانه هلك في حياته معاند عن نسب معد وكان منهم النعمان بن المنذر. قال الزهري ان النعمان بن المنذر كان من ولد قنص بن معد. وروي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين اتي بسيف النعمان بن المنذر دعا جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف ابن قصي وكان جبير انسب قريش لقريش وللعرب قاطبة وكان يقول انما اخذت النسب من ابي بكر الصديق رضي الله عنه فقال ممن كان يا جبير النعمان بن المنذر فقال كان من اشلاء قنص بن معد. وسائر العرب يزعمون أن النعمان كان رجلا من ولد ربيعة بن نصر والله أعلم بالصحيح من ذلك [illegible]

قال المؤلف أعزه الله بطاعته وإذ قد انتهى ما اشتمل عليه هذا الجزء مما انتسب منه من أجداد رسول الله صلى الله عليه وسلم من عبد المطلب إلى عدنان وأنهم ومن ولدوا وما فيهم من المآثر في الجاهلية والإسلام أفرادا وتقصيت ذلك كما يجب الجزء الثاني بمشتمل المعارف المنتخبة وسقته بالمعاني على أحسن غاية الإفادة وصلوا الأطهر بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم المصطفى المختار من آدم إلى وفاته بما يفصح عن الآثار وغرائب الأخبار ثم أتبعه بسيرة العشرة المبشرين وأئمة المهتدين نفع الله به وحسبه أماني وهو الرب ـــــــــــــــ من المستعان

عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف جد رسول الله صلى الله عليه وسلم

كان لعبد المطلب من الولد لصلبه عشرة من الذكور ومن الإناث ست بنات. الذكور عبد الله بن عبد المطلب أبو النبي صلى الله عليه وسلم والزبير وأبو طالب واسمه عبد مناف وحمزة والعباس وضرار والمقوم وأبو لهب واسمه عبد العزى والغيداق واسمه حجل وسمي عبد الكعبة سماه ومنهم والحارث ومنه اشتهر ولد عبد [illegible] وبه كان يكنى الإناث عاتكة بنت عبد المطلب وأميمة والبيضاء وهي أم حكيم [illegible] وصفية وأروى وأم عبد المطلب سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خداش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار واسم النجار تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج أخي الأوس والأوس والخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة العنقاء بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن الغوث ابن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وأم الأوس والخزرج

«الورقة ذات الرقم ٢١٧ وهي نهاية الجزء الأول ومطلع الجزء الثاني» (لوحة رقم «٢»)

بحرمته وينفع القارئ والسامع بمنه وقوته بفضل الله انه الجامع والصلاة
على سيدنا محمد الكريم ذي الخلق العظيم نبي الهدى والرحمة وكاشف الكروب
المدلهمة وعلى آله الطيبين بحضرته وغيابه وأصحابه المهاجرين والأنصار وسلم تسليما
والحمد لله رب العالمين

كمل كتاب الجوهرة في نسب
النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه العشرة

كتبه بخط يده مؤلفه العبد الفقير الى رحمة ربه المستغفر من ذنبه محمد بن أبي بكر بن
عبد الله بن موسى الأنصاري التلمساني الشهير بالبري غفر الله له ذنوبه وستر عليه في الدارين
عيوبه وأغناه من فضله وأعاذه من يوم حشره بطوله ومنه **وكان الفراغ منه** من كتابته
في صدر يوم السبت الثامن لذي حجة من سنة خمس وأربعين وستمائة بثغر سبتة أمنه الله

وفرغ من تأليفه المؤلف وفقه الله في صدر يوم
الجمعة الخامس والعشرين لذي حجة من سنة أربع وأربعين
وستمائة بجزيرة شرقة كلأها الله والحمد لله حمدا كثيرا وسلام على عباده الذين اصطفى

برسم خزانة الرئيس السيد الأكرم الهمام
الأمجد النقاب الأعظم أبي عمرو سعيد بن حكم

ابن عمر بن حكم القرشي أعلى الله قدره ومقامه وأدام السعيدة أيامه بمنه وكرمه

[illegible]



«الورقة الأخيرة من الجوهرة وعليها خاتم السنوسي» (لوحة رقم «٣»)

مقدمة المؤلف

...وتكادُ أن تقترفَ مايُرديها من المآثم لِما ترى من إباحةِ العقلِ المحظورِ فيه ليلاً ونهاراً، ومُعاطاةٍ... فى الدُّور فى الأسواق جِهاراً. فجمعتُ له جزءاً كبيرَ النفع، صغيرَ الجِرم. وعَلمتُ أن... ماكتم... العلمِ يبوء كاتمُه بموبقاتِ الإثم، لقول سيدِنا محمدٍ صلى الله عليه وسلم المصطفى المختار: «مَن بخِلَ عن علمٍ يعلمُه فكتمَهُ أُلجم يوم القيامة بلجامٍ من نار. وما ينفع من العِلم لا يَحلُّ منعُه. وما كلُّ علم ينبغى... يجب ظهوره وجمعُه».

وتمَّ الجزءُ بِمَنُورْقَةَ وكملَ، وبه طالِبُهُ ابتهجَ وعليه اشتمل....لنفسى، ليكثُرَ بها فى وحشة الأَسْرِ أُنْسى. وألزمتُ نفسى حمدَ الله وشكرَهُ، [ورفعتُ] بجلالهِ ذِكرَه، على ما يسَّرَ لى فيه مِن ذكرِ مناقبَ أَحْرزَها خِيرَتُه من عبادهِ الصَّفوة.... فيما يرضى به والقِدْوَة، المظهرونَ دينَه بنفوس بَذَلَتْ جُهدَها فى جهادِ أعدائه [المفضَّلين] فى أرضه وسمائه. ولم أَقْدِرْ على تصفُّح ما أَلَّفتُ لأُصْلحَ ماوقع فيه من غلطٍ [لما كان] يَشغلنى عنه فى الأسر من ذُل وامتحان، فلو أتيتُ فيه خَطابةَ قُسٍّ وبيان [....] بن صُوحَانَ لأخرسَ رُعْبه عن وضع كلمةٍ مع أخرى لسانى وأحالَ عن.....

فلمَّا منَّ اللهُ تعالى بفكِّ أسرى من يد العدوِّ، وصرتُ بعد الخوف [بهُدوٍّ] على يدَيْ رئيسٍ قرشيٍّ هُمام، أكرِمْ به للمآثرِ من إمامٍ، يحكمُ بالعدلِ... يقظانُ للحقِّ [...] غيرُ نائم، ولا يخاف فى اللهِ لومةَ لائم. وهوَ النَّقابُ الحَبْرُ....أبو عثمانَ سعيدُ بن الوزيرِ الأجَلِّ، الأورعِ، الأزهدِ، الأَتقى، المقدسِ، المرحوم ....عمر بْن حَكَمٍ، حرس اللهُ به «مَنُرْقةَ» وحماها، وضاعف ببركتهِ فيها الخيراتِ وأنماها، [برّاً]. ظاهراً ونورَ عَدلهِ فى آفاقِها زاهراً:

[هو] الهُمامُ الأوحدُ الأسعدُ   سعيدٌ الزاكي العُلا الأمجدُ

[ليس] له فى مَجْدِه مُشْبِهٌ   إذْ طابَ منه الفرعُ والمحتِدُ

[يـؤمُّـهُ] خـيـرُ الـورى منهـمُ خـيـرُ الـهُـداةِ الـمُـجتَبَى أحمدُ

[لا] كـأبـي عـثـمانَ فى مَـنْـسَبٍ بـه أحـاطَ الـفـخـرُ والـسـؤدَدُ

[سامٍ] رشـيـدُ الـقولِ ذو هِـمَّةٍ عـلـى الـسِّـمـاكـيـنِ لها مَـقْـعَدُ

[فى] يـدِهِ الـيُـمنى مَـنالُ الـمُـنَى وفى الـيـسـار الـيُـسْـرُ والأسـعُـدُ

[لـقـد] خـلا المأمونُ من حاسدٍ ومـثْـلُـهُ فى فـضـلـهِ يُـحـسَـدُ

[صحَّحتُ] مُختبراً ما عَلقتُ لنفسى منه، فوجدتُ فيه مَواضعَ للنَّقدِ غيرَ مُحكَمَةٍ....، إذ كنتُ إذ ذاكَ ربَّ خاطرٍ مُقسَّمٍ حالقَ الخَبالَ، وعقلٍ عُقِلَ فأفسدَ الخيالَ.... عُدْوانَه، ولا أفهمُ ما نَقَما....

٢ /.... بَهيمَةُ غُرراً، واتَّسقتْ آياتُ أخبارِهِ، سُوراً. وزدتُ فيه زيادات حَبَّرتْه، وللناظرِ كالرَّوض أظهرتْهُ. فجاءَ بها رائقَ المعاني، مُحكمَ الرَّصفِ والمباني، إذا تصفَّحه الأريب اللَّحِنُ(١) اتخذه [قريراً]، وكانَ له على فتح ما اسْتغلقَ من نَسبٍ عدنانيٍّ ظهيراً، إذ جمعَ ما كان فى جاهليةٍ وإسلامٍ.... عن هُداة أعلامٍ، مِن عبدِ المطلب أبى الحارث حاملِ لواءِ الفخر، شَيبةَ [الحمد ذي] السُّؤدَدِ والمجدِ، أَعظِمْ بعبد المطلب الذى أُوتيَ ذُكراناً وإناثاً، طابَ خِيمُهم(٢) [فى] المشارِق والمغارب، المباركُ زَرعهُمْ، ورُفع فى العالمِ العُلويِّ والسُّفليِّ ذكرُهم.... إلى اللهِ بإذنِهِ، الشاهدِ، البشيرِ، النذيرِ. وذكرتُ أمهاتِ رسول الله صلى اللهُ عليه [وسلم]....النِّجارِ عن السِّفاح، من عبدِ الله أَبيهِ إلى مُضرَ المطهَّرِ بالإسلام، المُبْقى بعد... الدائمة والأحلام.

وذكرتُ مَن وَلَدَ من آبائه وإخوتهم قبائلَ اشتركوا معَهُ....منه بالقرابة والسَّبب. ففيهم هداةٌ من الصحابة مشهورونَ، ونُجباءُ فى الجا[هلية] مذكورون، لا يُجْهَلُ قدرُهم، ولا يَغيضُ فَخْرهُم، ذِكراً شافياً، قطعَ فيه الـ.... الإعراض. فالمعْرِضُ عنه شُعوبيٌّ يُبغِضُ العربَ لشقائهِ، واللهُ مُعرِضٌ عنه يَومـ....منهُ بعونِ

(١) اللحن : الفطن.

(٢) الخيم : الطبيعة والسجية.

اللهِ المُراد، وتَيسَّر عِرفانُه المُسْتجادُ، وحسُنَ تِلاوةً فعندئِذٍ سَما.... أَن أُهدِيه إلى جلال الرئيس السيد، الهُمامِ، الأوحَدِ، الأمجدِ، أبي عثمانَ المذكورِ... وأدامَ لنصرِ الدينِ الحنيفيِّ أيامَه الذى جَلَّى أجيادَ العلم بعدَما ألفتِ العَ....ـرُورُ كلَّ مُجَعْجعٍ وبَطلَ، مَن بذَّ الملوكَ عدلُهُ وسماحُهُ، وجلَّ فى مَرضاتِهِ....:

خــيــرُ مـلـيــكٍ مَـلـكَ المكْـرُماتْ   كما زَكـا نـفـسـاً وقـدراً و [ذاتْ]

((سريع))

أعــرقَ فى المجــدِ لــهُ مَـحـتِــدٌ   سَـمـتْ مَـعـاليـهِ على النـيِّراتْ

أَعـظِـمْ بـه مـن قُـرشـيٍ رِضـًى   لـه كما لاحـتْ ذُكـاءٌ [هـبـاتْ]

ربَّ ذَكـاءٍ كـم جَـلا مُـشْـكـلاً   وكـم بـه أَوضحَ مِن [مُبْهماتْ]

وذو يمــيــنٍ عــزُّهــا قــائـمٌ   إذْ شأنُها المحمودُ بذلُ الصِّـ[ـلاتْ]

فى لَـثْـمِهـا العَوزُ بنَـيـلِ المُـنَـى   والـعـملُ الهادي إلى الصَّا[لحاتْ]

أعـلـى بـهِ اللهُ مَـشـارَ الـهُـدى   وخَـصَّـهُ بـالـفـضـل والمأ[ثُراتْ]

مُحرزُ المناقبِ الشريفةِ والفضائل، المُنعِمُ لعُفاتهِ بِعَميم النائل، المُرْبي....، الفائزُ بالعزَّينِ من مَجدِ القَلمِ والعامل، المُعرقُ فى المكارمِ القُرشية، المُحابَى بالمعارفِ.... مُظهرُ السُّننِ والفَرض، ومَن أَقرضَ اللهَ أحسنَ القَرض، ذو العقل
٣ السديد... .... عنانُه، و يَبْهرُ بيانُه.... / وشُكرُهُ، وعطَّلَ عنبرَ الشجر فى مجالسِ الأمراءِ ذِكرُه. مقامُه الكريم مُؤَهَّلٌ لنشرِ العلمِ والقريحة، ملأتْ أحاديثُه الحسنةُ المطربةُ الآفاقَ، حتى استقرَّت فى أمِّ القرى. حفظه اللهُ من الغِيَرِ ووقاهُ، ولحياطةِ هذه الجزيرةِ وفتح أُختيْها أبقاه، وأَورثَه أرضَ العدوِّ بها ودِيارَهُم، ومحا بعواليـهِ النافذةِ وقواضبِهِ الماضيةِ آجالَهم وآثارَهم، وأمدَّه بمعونتهِ ونصرهِ، وأجرى المقاديرَ مُطيعةً عاليَ أمرهِ:

هـوَ الـهُـمـامُ الأمجـدُ ابْـن الـهُـمـامْ   عن شِرعةِ الـديـنِ غَـدا خَـيـرَ حـامْ

((سريع))

الـقُـرشِـيُّ الـمُـجْـتَـبـى للعُـلـى   إذ قَـومُـه الـصِّـيـدُ الـسَّـراةُ الـكِـرامْ

فـخـرُهـم بـالـمـصـطـفـى أحـمـدٍ | المـرْسَـلِ المخـتـارِ خـيـرِ الأنـامْ
مَـن قـادَ بـالـمُـعْـجِـزِ مِـن قَـولِـهِ | إلـى رضـى اللـهِ ودارِ الـسـلامْ
صـلَّـى عـلـيـهِ اللـهُ ما أشرقَـتْ | زُهْرٌ، وما انْـهـلَّتْ عَزاليُّ(١) الغَمام
فـأَيُّ فـخـرٍ قـد سَما فى الـسَّما | واتِ الـعُـلـى! فَـنَـيـلُـهُ لا يُرامْ
هـذا الـذى يُـعْـزَى سـعـيـدٌ لـه | أعنـى الـرئيـسَ الأوْحَدِيَّ الـهُـمامْ
مَـن عَـزْمُـه أوضحَ سُبْلَ الـهُدَى | تَـمْـحَـقُ بـالـنُّـورِ دَآدي(٢) الـظَّلامْ
بـالـعدلِ فى الـحُـكـمِ بـدا مُـغْـرَماً | إنْ غَـيـرُهُ بـالـجَـور أبـدى الـغَـرامْ
نـورُ الـتُّـقـى مـن قـلـبـهِ مُشرِقٌ | إذ لم يُـدنَّـس بـاكـتـسابِ الأثـامْ
مـا رُئـي فى الأمـلاكِ مـثْـلٌ لـهُ | فى كـلِّ مـا يَـفـعـلُـهُ لا يُـذامْ
عـلـى الـذى يَـرضَـى بـه ربُّـه | لـه مـسـاءً وصـبـاحـاً مُـقـامْ
ومَـجـدُه مِـن قِـدَمٍ راسـخٍ | حـيـث تَـبـدَّى زَمـزَمٌ والـمَـقـامْ
يَـمـنْـحُ إحـسـانـاً لـيَـبْـقَـى لهُ | ذُخـراً لـيـومٍ جـلَّ فـيـهِ القِـيامْ
يَـبْـهَـرُ أربـابَ الـنُّـهى لـفـظُـهُ | بَـمـعْـجِـزٍ من نَـثـرِهِ أو نـظـامْ
أفـهـامُـنـا تَـنْـبـو عـن إدراكـهِ | عَجـزاً، كما يَنْبـو الحُسامُ(٣) الكَهامْ
وخـطُّـهُ الـبـاهِـرُ دَأبـاً لـه | بـأَبـدعِ الـحُـسـنِ أشَـدُّ الـتِـئـامْ

(١) العزالي: والعزالي ج عزلاء، ومذكرها أعزل: وهو مصب الماء من القربة ونحوها، سميت بذلك لأنها فى إحدى خُصمَي القِربة لا فى وسطها ولا هي كفمها الذى منه يُستقى فيها. يقال: أنْزلتِ السماءُ عَزَالِيَها: إشارة إلى شدة وقع المطر.

(٢) الدآدي: مفردها الدأدأ والدأداءة. الدآدي من الليالى: الشديد الظلمة.

(٣) الكهام: صفة للسيف بمعنى الضعيف البطيء.

عَـدْلٌ رِضـَـى فى الـحُـكـم بَرٌّ لـه   بـطـاعـةِ اللـهِ أَجـلُّ اعـتـصـامْ

حَـوى سَـدادَ الـرأيِ فى مَـوطِـنٍ   بـسـعـدِه أرجـاؤه لا تُـضـامْ

للـهِ ثَـغـرٌ حـاطَـهُ سَـعـدُهُ   وجـأشُ قـلـبٍ يَـقِـظٍ لا يَـنـامْ

يَـفْـعَـلُ فى يـوم الـوغـى بـأسُـه   أضعافَ ما يَفْعلُ جيشٌ(١) لُهامْ

أرْوعُ، يُـخْـبـى الـرَّوعَ أعـداؤهُ   وعـزمـة تَـجْـلو الخطوبَ العظامْ

فـدامَ مَـحْـمـيَّ الـحِـمَـى ظـافراً   ولـلـعِـدى لازالَ دَأبـاً سِـمـامْ

٤ ومِـثْـلُـه أيَّـده الله مَـن بـالـقَبولِ وَصَلَهُ، ولاستحسانِهِ والاشتمالِ / كما هو أهْلُه أهَّلَهُ. إذ حلَّ عـنـد مَـن عَـلمَ، مُذ نشأ، مِقدارَهُ وحقَّهُ. وجَعلَ إلى تشييدِ معالمِهِ الـكـريمةِ تقدُّمَه وسبْقَه، ونشَرَ منه ماطَواهُ مَن غَلبتْ شَهواتُ الدنيا على عقلِهِ. ولم يَشغلْ نفسَه باستماعِ آيِ رشْدِهِ ونقلِهِ، فإنه يروقُ العيونَ اطِّلاعُه، ويُستَحسَنُ غايةَ الاستـحسانِ استماعُه، ينتفعُ به الناشيءُ والشَّادي، ويَزْدانُ به النادي ، ويقولُ بـفـضـلِهِ الحاضرُ والبادي. وكيف لا يكونُ ذلك كذلك وفيه ذِكرُ أبرارٍ، ذِكرُهم يُـرضـى الـرحمن، ويُـرغـم الـشـيـطان؟ بهم قام دِينُ الله وظهَر، وانتشرَ فى الآفاقِ واشتهرَ، أزكياءُ عُدول، مالهمْ عن الحقِّ عُدول. فهو بحمدِ الله تأليفٌ صحَّتْ من الـصـحـائح آثارُهُ، وطابت بالانتخاب من كتبِ التواريخ أخبارُه، ومنِ اطَّلع على مـاحَـواهُ مـن فـقـيهٍ سُنِّيٍ لَحِنٍ، أو عارفٍ أديب، أريبٍ فَطِنٍ، بانَ له صحةُ ما أقولُ، والحق لا تُنكره العقولُ:

للـهِ دَرُّ مُـنـصـفٍ ألـغـى الحـسـدْ !   فـهْـوَ مُـبـيـرٌ لـلأُجـورِ والجـسـدْ

والحـقُّ خـيـرُ مَـنْـهَـجٍ يُـتَّـبـعُ   بـه الإلـهُ الـدَّرجـاتِ يـرفـعُ

والـكـذب المـكـروهُ شَـرُّ خَـلَّـهْ   تـولي الـذى بهـا يَـديـنُ ذِلَّـهْ

وهـانَ فى الـنـاسِ امـرؤ كـذابُ   كـأنَّـهُ مـا بـيْـنَـهُـم ذُبـابُ

(١) الجيش اللهام : العظيم، كأنه يلتهم كلَّ شيء.

وصاحبُ الحقِّ عزيزٌ مُكرَمُ   فى كلِّ نادٍ قَدرُه يُعظَّمُ
يارَبَّنا ارْزُقْنا لهُ اتِّباعا   واجعل لنا بفضلهِ انتفاعا

وهذا التأليف أهلٌ لخزانةِ هذا السيِّد الرئيس الأرْضي، أعزَّ الله به الدِّين وأعلاُه، وخيرُ ما أَوْلى عبادَهُ الصالحينَ أَوْلاهُ؛ فإنه، رضيَ الله عنه، جَلبَ إليها من العلوم السُّنّيَة والمعارفِ التاريخية والأدبية أعلاقاً، وفَتح منها بتصحيحهِ وتَنقِيحهِ أغلاقاً، تَعجزُ عمَّا حَوتْهُ المدرسةُ النظاميةُ ببغداد، وتُنيلُ فى الداريْنِ المأمولَ لمن بمعارفِها لاذَ. ولم أرَ مَلِكاً سنيّاً سِواهُ إلى مَحَلِّهِ يُهدَى، لمَّا منحَهُ اللهُ السُّلوكَ على الطريقِ الأَهْدى. يَدْأبُ ليلَهُ ونهارَه فى سُنَّةٍ يُحْييها، ومَكرُمةٍ يُعْليها. ولايزالُ بين يديهِ الكريمتين كتابُ علمٍ نافعٍ يُصْلح خَلَلَهُ، و ينشرُ بالرَّقم الرائقِ حُلَلَهُ، و يُوضِحُ ماأشكلَ منهُ بنقدهِ الصحيح، وعرفانهِ المنتخبِ الصَّريح. لايُشْغَلهُ عنه، رضي اللهُ عنه، إلا نظرٌ صالحٌ عُضِدَ بالاجتهادِ لحياطةِ هذا الثَّغر بأعمِّ الاستعداد، وقاهُ اللهُ بحمايتهِ وحاطَهُ، وقرنَ الأمنَ به وناطَهُ.

والحمد لله الذى أنعمَ بالإيواء إلى العالي الكريم مقامهِ ونفعَ صنْفَنا بالمفيدين من عِرفانه وإنعامه. وأبقى الله مَقامَه محروساً، هاميَ الجَدَا نِعمةً على الأولياء، نِقْمةً على العِدى بمَنِّهِ:

أيارَبِّ حُطْ مَغْناهُ بالْحِفظِ والسَّعدِ
وسوِّغهُ من نُعماكَ أفضلَ ماتُسْدى

فما زالَ دأباً فى رضاكَ بجدةٍ
يقومُ مقامَ الصالحينَ أُولى الرُّشدِ

ونلنا به أمناً ويُمناً وأنعُماً بها
نحنُ ياذا العرشِ فى عيشةٍ رغْدِ

وذاك بتوفيقٍ له منكَ قادَه
إلى مابهِ تَرضى من الشكرِ والحمدِ

وجمعتُ هذا التأليفَ، وانتخبتُه، وانتقيتُه، وهذَّبتهُ من: مُوطَّأ مالك،

وصحيحَي البخاري ومسلم، ومسند الترمذيِّ وكتابِ الشمائلِ له، وكتابِ سُنَن النَّسائي، والمُنْتقَى/ لابنِ الجارود، وتاريخ الطبري وسُنَن أبي داود، وكتابِ الاستيعاب لابن عبد البر، وكتابَي التقصِّي والإنباه لهُ، والسِّير لابن اسحاق، وكتابِ الأسامي والكُنى لمسلم بن الحجاج، وكتاب رياضة المتعلمين لأبي نُعيم الأصبهاني، وكتاب الشريعة للآجُرِّي، وكتاب صفِّين لأبي المنذر هشام بن محمد الكلبي وكتاب الأمثال له، وطبقات الفقهاء لأبي اسحاق الشيرازي، وكتاب الكامل للمبرد، وكتاب النوادر لأبي علي البغدادي، وكتاب العِقد لابن عبد ربه، وكتاب منتخب نقائض جرير والفرزدق للتَّجيرمي، وكتاب أشعار الهذليين.

وسميته كتاب «الجوهرة فى نسب النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه العشرة» ووشَّحتهُ بتنْبيهات على رجال الحديث، وتعريف بهم من غيرِ لَبْسٍ ولا إشكال، مُعَرًّى بالبحث عن إغفال، فجلَّ جَمعُهُ، وبوركَ وضعهُ، ونظم مُفترقاً من الأخبار والآثار، محررةً من التطويل والإكثار. واللهُ يجعله ابتغاءَ وجههِ الكريم، وينفعُ به يومَ لاينفعُ مالٌ ولابنون، إلا مَن أتى اللهَ بقلب سليم.

وقد آنَ أن أشرعَ فى سياق النسب الكريم؛ نسبِ خاتم الأنبياء، فإنه سابقٌ إلى الفضل العميم، والمشْرع الرَّواء، ثم اتْبعهُ بعدُ نسبَ أصحابه العشرة الكرامِ الأبرار، المسمَّيْنَ للجنةِ، المصطفَينَ الأخيار. ومن اللهِ أسألُ الإعانةَ على مافيه شَرعتُ، بعد ما ألَّفتُ مُفترِقَهُ وجمعتُ، فإنه المعينُ الولِّي الكفيلُ، وهو حسبي ونعمَ الوكيلُ.

يــاربِّ يــسِّــر عــلــيَّ فــيــه   بــالمـصـطـفـى أحمـدَ الـوجـيـهِ
خَـيـرِ الأنـامِ الـرشـيـدِ قـولاً   أعـجـزَ لُـدّاً بـلا(١) شـبـيـهِ
بـدأتـهُ فـى أجـلِّ شـهـرٍ   يُـسـدِي أجـوراً لـصـائمـيـهِ
فـمَـن تَـلا مـنـه فـى نَـدِيٍّ   جـلَّ بـه عـنـدَ سـامـعـيـهِ
ونـالَ حـسـنَ الـثـوابِ بَـرٌّ   لـرفـعـةِ الـذكـرِ يَـقْـتـنـيـهِ

(١) اللد : جمع ، مفردها ألد وهو الخصم الشديد الخصومة.

أحبِبْ بما حازَ من بَيانٍ ... وما منَ الحُكم حلَّ فيهِ
فانظرْ إليهِ بعينِ عزٍّ ... واشْدُدْ عليهِ يَدَيْ نَبيهِ
وكُن به ياأخي ضَنيناً ... خوف ضياعٍ على سَفيهِ

وقلتُ أيضاً ناظماً لما تضمَّنه هذا الكتابُ:

هذا كتابٌ فيه آثارُ ... أَسندَها بالنَّقْلِ أخيارُ
صحَّتْ عن المختارِ مُختارةً ... وكلُّ مايحويهِ مُختارُ
وفيهِ أخبارٌ زَكا خُبْرُها ... ما شانَها فى السَّردِ إكثارُ
جمعتُها من كتُبٍ جَمَّةٍ ... فهْيَ لدى السُّدفةِ أنوارُ
تُحْيي قلوباً بعد موتٍ كما ... تُحْيي مواتَ الأرضِ أمطارُ
ياقارئاً فيهِ اسألِ اللهَ لى ... مَغفرةً، فاللهُ غَفَّارُ
واجعلْهُ إنْ مُلِّكتهُ مانعاً ... عنكَ إذا بُرِّزت النارُ

ذِكْرُ نَسَبِ رَسُولِ اللهِ

ذكر نسب رسول الله

صلى الله عليه وسلم للآباء الكرام، أُولي المكارِمِ والمأثُراتِ، والأمهاتِ العَقائل المحْصَناتِ. وذكرُ مَن اشترك معهُ النسبَ منَ القبائلِ، وذكرُ البطونِ منهم والأفخاذِ والفصائلِ، وذكرُ مَن آمَن بهِ، وصَحِبَهُم مِن أبنائهم السُّعداءِ، ومَن اشتهرَ منهُم بإيمانٍ أو مَنْقَبة في الجاهلية الجَهْلاء، وذكرُ مَن قَتله اللهُ منهم على اسْتِهزائهِ وكفرهِ في غزوات أيَّدهُ اللهُ فيها بنصرهِ.

محمد رسول الله

صلى الله عليه وسلم، ابن عبدِ الله بنِ عبد المطلب بن هاشِمِ بنِ عبدِ مَناف ابن قُصي بن كلاب بن مُرَّةَ بن كعب بن لؤي بن غالب بن فِهْر بن مالك بن النَّضْر بن كِنانةَ بن خُزيمةَ بن مُدْركةَ بن إلياسَ بن مُضر بن نزارِ بن مَعَدِّ بن عدنانَ. إلى هنا هو النسب الصحيح الذى لا اختلافَ فيه بين العلماء بالأنساب. وإلى عدنان كان يعدُّ رسول صلى الله عليه وسلم.

روى ابنُ الكلبيِّ عن أبي صالحٍ عن ابن عباس، قال: كان النبيُّ عليه السلامُ، إذا انتهى فى النسب إلى عدنانَ أمسكَ ، ثم يقول: «كذب النسابون».. وقالت عائشة رضي اللهُ عنها: «ما وجدنا مَن يعرف ما وراءَ عدنانَ ولا ما وراءَ قحطان إلا تخرُّصاً». وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إنما ننتسبُ إلى عدنان، وما بعدَ ذلك لا أدرى ما هو». وقال ابنُ جُريج عن القاسم بن أبي بَزَّةَ عن عِكرِمةَ: «أضلَّتْ نزارٌ نسبتَها من عدنانَ».

ابن جُريج هو عبدُ الملك بنُ عبدِ العزيز بن جُريج. وجُريجٌ مولى لآل خالد ابن أَسِيدِ بن أبي العِيص بن أمَّيةَ. ووُلد ابنُ جُريج سنةَ ثمانينَ عامَ الجُحاف(١)؛ سيلٍ كان بمكةَ، ومات سنة خمسينَ ومئة. وكان ثقةً عدلاً، روى عنه الأئمة.

---

(١) عام الجحاف : عام الموت.

والقاسمُ بنُ أبي بَزَّةَ نُسب إلى جده. واسمُ أبيه نافعٌ، وجدُّه أبو بزةَ اسمُه يسار. والقاسمُ هو جدُّ البَزِّي القارىء الآخذِ القراءةَ بإسناد عن ابنِ كثيرٍ أحدِ القراء السبعة. واسمُ **البزِّي:** أحمدُ بن محمدِ بن عبد الله بن القاسم بن أبى بزَّةَ، ويكنى البزي: أبا الحسن. وتوفي بمكة بعد سنة أربعين ومئتين. وكان مُقرىء أهل مكةَ ومؤذنَهم. **وجده أبو بزةَ** يسارٌ الذى يُعْرف بهِ البَزِّيُّ هو مولى عبدِ الله ابن السائب بن صَيفي. أسلم على يديه فارسيٌّ من هَمَذانَ. **والسائبُ،** أبومَوْلاهُ: هو السائبُ بنُ أبي السائب المخزوميِّ، وهو شريكُ رسول الله صلى الله عليه وسلم. واسمُ **أبي السائب:** صَيفي بن عابد بن عبد اللهِ بن عمرَ بن مخزوم.

وقال أحمدُ بنُ محمد بن حُمَيد القُرشيُّ العَدَويُّ: لا أعلمُ أحداً من الشعراء بلغ فى شعره عدنانَ إلا لبيدَ بنَ ربيعةَ وعباسَ بنَ مِرْداس السُّلميَّ. قال لبيدٌ:

فأنْ لم تجدْ من دونِ عدنانَ والداً ... ودونَ مَعَدٍّ فلتَزُعْكَ القبائلُ

٧ / وقال عباسُ بنُ مِرداس:

وعَكُّ بنُ عدنانَ الذين تَلَعَّبوا ... بغسَّانَ حتَّى [طُرِّدُوا] كلَّ مَطْرَدِ

وقال أبو الأسودِ يتيمُ عُرْوَةَ: «سمعتُ أبا بكرِ بنَ سُليمانَ بنِ أبي حَثْمةَ، وكان أعلمَ قريشٍ بأشعارهم وأنسابِهم، يقول: ماوجدنا أحداً يعلمُ ماوراءَ مَعدِّ ابن عدنان فى شعرِ شاعرٍ ولاعلمِ عالمٍ». وروى ابنُ لَهيعَةَ عن أبي الأسود أنه سمعَ عُرْوةَ بنَ الزبير يقول: «ماوجدنا أحداً يعرف ما وراءَ معدِّ بنِ عدنانَ».

ابن لَهِيعةَ: اسمه عبدُ الله بن لهيعَةَ بنِ عُقبةَ بنِ لهيعةَ الحَضْرمِّي، ويُكنى، أبا عبد الرحمن، وكان ضعيفاً فى الحديث. ومات بمصرَ سنةَ أربع وسبعين ومئة.

واسمُ أبي الأسود يتيمُ عُروةَ: محمد بنُ عبد الرحمن بنِ الأسود بن نوفل بن خُويلدِ بن أسدٍ القرشيُّ الأسديُّ. وقيل له يتيم عروةَ لأنه كان فى حَجرِهِ. لمالكٍ عنه أربعةُ أحاديثَ مسندةٌ، وهو من شيوخهِ. وجدُّه **الأسود** بنُ نوفل بنِ خُويلد، كان من مُهاجرة الحبشة، وأمه **فُرَيعةُ** بنتُ عليِّ بن نوفل بن عبد مَنافِ بن قُصيٍّ.

ونوفَلُ بنُ خُويلدِ بن أسدٍ: هو ابنُ العدويّة؛ عديٌّ خزاعةَ. وهو الذى قرنَ أبا بكرٍ الصدّيقَ وطلحةَ بنَ عُبيدِ الله، حين أسلما، فى حَبْل، فكانا يُسمَّيان «القَرينين» لذلك. وكان من شياطين قريش، قتله عليُّ بنُ أبى طالب يوم بدرٍ. قال هذا ابنُ اسحاقَ فى السيرة. وقال ابنُ قُتيبة فى كتاب «المعارف» له: «كان لطلحةَ بنِ عُبيدِ الله أخوانِ: عثمانُ بن عُبيد الله ومالكُ بن عُبيدِ الله. فأما عثمانُ فكان له قدرٌ فى الجاهلية. وأدركَ الإسلامَ، فأخذ طلحةَ وأبا بكر، فقرنهما بحبل، ولذلك سُمِّيا القرينين». وقال بعضُ الزبيريين فى رجلٍ من ولدِ طلحةَ، وَلدَهُ أبو بكرٍ:

يـا طَـلْـحَ يـا ابْـنَ الـقَـريـنـيـنِ اللـذيـن هُما
مـعَ الـنـبـيِّ أذَلاَّ كُـلَّ جَـبَّـارِ

هـذا المـسـمَّـى بـفـعـل الخـيـرِ نـافـلـةً
دونَ الأنـام وهـذا صـاحـبُ الـغـارِ

وقال الحافظ أبو عمرَ بنُ عبدِ البر فى كتابِ الصحابة: «عثمانُ بن عُبيد الله أخو طلحةَ بن عُبيدِ الله، أسلم وهاجرَ وصحبَ النبيَّ صلى الله عليه وسلم، ولا أحفظُ له روايةً».

وأبو بكرِ بنُ سليمانَ بن أبى حَثمةَ الذى روى عنه أبو الأسود يتيمُ عُروةَ، روى عنه ابنُ شهاب الزُّهريُّ فى الموطأ مانصُّه: « مالكٌ عن ابن شهابٍ عن أبي بكر بن سليمانَ بن أبى حثمةَ أن عمر بن الخطاب فقَدَ سليمانَ بن أبى حثمةَ فى صلاة الصبح، وأنَّ عمرَ بن الخطاب غدا إلى السوق، ومَسكنُ سُليمانَ بينَ المسجد والسوق، فمرَّ على «الشِّفاءِ» أمِّ سليمانَ، فقالَ لها: لم أرَ سليمانَ فى الصبح! فقالت: إنه باتَ يُصلِّى، فغلبتْه عيناهُ. فقال عمر: لأَنْ أشهدَ صلاةَ الصبح فى الجماعة أحبُّ إليَّ من أن أقومَ ليلةً».

وأبوه سليمانُ بنُ أبي حَثْمةَ: هاجر صغيراً مع أمه «الشِّفاء». وكان من فضلاء المسلمين وصالحيهم. واستعلمه عمر على السوق، وجمع عليه وعلى أُبيِّ بن كعبٍ الناسَ ليصلِّيا بهم فى شهر رمضان. والحديثُ بذلك فى الموطأ، وهو معدودٌ

فى كبار التابعينَ. **وأبو حثمة** ممن اشتهر بكُنيتِهِ، وهو أبو حثمةَ بنُ حُذيفةَ بن غانم بن عبد اللهِ بن عَويج بن عديٍّ بن كعب بن لؤي القُرشيُّ العَدَويُّ، زوجُ الشِّفاء أمِّ سليمانَ ابنُه، وأخو أبي جَهْم بن حُذيفةَ صاحب «الخميصةِ» (١)، وحديثُها مشهور. [أسلمَ عا]م(٢) الفتح، وكان من جلَّةِ مشْيخةِ قريش، عالما بالنسب، وعُمرٌ .... قُتل يوم الحرة....

٨ **والشفاءُ** هي بنتُ عبد الله بن عبدِ شمسِ /بن خالد بن (صداد)(٣). ويقال: ابن ضرار بنِ عبد الله بن قُرْط بن رَزاح بن عديٍّ بن كعبٍ القرشيةُ العدويَّةُ من المبايعات. قال أحمدُ بنُ صالحٍ المصريُّ: «اسمُها ليلى، وغلبَ عليها الشفاء، أمُّها فاطمة بنت ابي وهْبٍ بن عَمرو بن عائذ بن عِمرانَ بن مَخْزوم، أختُ حَزْنِ بن أبي وهْب، جدِّ سعيد بن المسيَّب بن حَزْن، وأختُ هُبَيرةَ ابن أبي وهْبٍ زوجِ أمِّ هانيء بنت أبي طالبٍ. وهي بنت خالِ أبي رسولِ الله صلى الله عليه وسلم. أسلمت الشفاء قبلَ الهجرةِ، فهيَ من المهاجرات الأُولِ. وبايعتِ النبيَّ صلى الله عليه وسلم، وكانت من عُقلاء النساء وفُضَلائهنَّ. وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يأتيها، ويَقيلُ عندها فى بيتها. وكانت قدِ اتخذتْ له فِراشاً وإزاراً ينامُ فيه. فلم يزلْ ذلكَ عندَ وَلدها حتى أخذه منهم مَرْوانُ. وقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عَلِّمي حَفصةَ رُقْيَةَ النَّملة كما علَّمتها الكتابَ». وأقطعَها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة داراً، فنزلتْها مع ابنها سُليمانَ. وكان عمرُ يقدِّمُها فى الرأي، ويَرْضاها، ويفضِّلُها، وربما ولاَّها شيئاً من أمرِ السوق. روى عنها ابْنا ابنِها سليمانَ: أبو بكرٍ وعُثمانُ.

قال المؤلف غفر اللهُ لهُ: هذا بحثٌ يُفيدُ مَعرفةً برُواة الآثار وعلماً، ويَزيدُ مَن نَظر فى هذا الشأنِ نباهةً وفَهْماً، بليغاً مُوجَزاً، جامعاً لسبلِ الخير، مُحْرِزاً. من

---

(١) أهدى أبو جهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خيصة، وهي كساء أسود مربَّع له عَلمان، فإن لم يكن مُعْلماً فليس بخميصة، وكانت من لباس الناس قديماً. فشغلته فى الصلاة. وعن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «انطلقوا بهذه الخميصة إلى أبى جهم بن حذيفة وأتونى بالأنبجانية، فإنها ألهتنى آنفاً عن صلاتى» (أسد الغابة: ١٦٣/٥).

(٢) إضافة المحقق.

(٣) إضافة من أسد الغابة: ٤٨٦/٥.

طالعه مَن أهل السُّنَّة دانَ بِهِ، وتعلَّق بالمتينِ سَبَبِهِ. واللهُ الوَلِّي المعينُ، وبتَوفيقِهِ مناهجُ الرُّشْد تَبين. وأرجع إلى ماكنتُ بسبيلِهِ.

قال أبو العباس محمدُ بن ابراهيمَ السرَّاجُ: حدثنا عُبيدُ اللهِ بنُ سَعدٍ الزُّبيْريُّ، قال: نا أحمدُ بنُ محمد بنِ حَنْبلٍ، قال: سمعتُ الشافعيَّ يقول: اسمُ عبد المطلب شَيْبةُ بن هاشم، وهاشمٌ اسمه عَمرو بن عبد مَنافٍ، وعبدُ مناف اسمه المغيرةُ بن قُصيٍّ، وقصيٌّ اسمه زيدُ بنُ كلاب بنِ مُرَّةَ بن كعب بن لؤي. قال: وسمعت الشافعيَّ يقول: أبو طالب اسمُه عبدُ مَناف بن عبد المطلب.

عبد مناف بن قصي

ويكنى أبا عبد شمس، فَولَدَ عبدُ مناف هاشماً، والمطَّلبَ، ونوفلاً، وعبدَ شمسٍ. وأمُّهم ماعدا **نَوفلاً** عاتكةُ بنتُ مُرَّةَ بنِ هلالٍ بن فالج بن ذَكوانَ بن ثعْلبةَ بن بُهثَةَ بن سُلَيم بن منصورِ بن عِكرمةَ. وأمُّ نوفل **وافدةُ** بنتُ عمرٍوالمازنيَّةُ، من مازن بن منصور بن عِكرمةَ. فأمَا **هاشمٌ** فلم يُعْقِبْ مِن ولدهِ غيرُ عبدِ المطَّلبِ. وليس فى الأرض هاشميٌّ إلا من ولدِ عبد المطلب، ويأتي ذِكرُه بعدَهذا. وقال شاعرٌ من قريش، أو من بعض العرب يمدحُ هاشماً:

عَمرُو الذى هَشَم الثَّريدَ لقومِهِ
قومٍ بمكةَ مُسْنِتينَ(١) عِجافِ

سُنَّتْ إليهِ الرِّحلتانِ كلاهُما:
سَفَرُ الشتاءِ ورِحلةُ الأصيافِ

وهلكَ هاشمٌ بغزَّةَ من أرض الشام تاجراً. والمقدَّمُ من قريش «بنو هاشمٍ» وهم فَصيلةُ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعشيرتُه الأقربونَ، وآله الذين تَحْرمُ عليهم الصَّدقةُ. قال أهلُ العلم فى تأويل قولِ رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «لا تَحِلُّ الصدقةُ لمحمدٍ ولا لآلِ محمدٍ» قال: هم بنو هاشم؛ آل العبَاس، وآل
٩ أبي طالب، وبنو أبى لهب، وبنو الحارثِ/ بنُ عبد المطلب، وآلُ عليٍّ، وآلُ عَقيلٍ، وآلُ جعفرٍ.

---

(١) مسنت : جدب ، وسنت القوم : أصابهم الجدب والقحط.

وقيل: بنو عبد المطّلب فَصيلتُه، وبنو هاشم فَخِذُه، وعبدُ مناف بطنُه، وقريشٌ عِمارتُه، وبنو كنانةَ قبيلتُه، ومُضَرُ شَعبُه. حدَّث محمد بن وضّاحٍ قال: نا أبو بكرِ بنُ أبي شَيْبَةَ، نا محمدُ بن مُصْعبٍ، نا الأوزاعيُّ عن أبي عمَّار، عن واثلةَ قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «إنَّ اللهَ اصطفى من وَلَدِ ابراهيمَ اسماعيل، واصطفى من وَلدِ اسماعيل كَنانةَ، واصطفى من كنانةَ قريشاً، واصطفى من قريش بنى هاشمٍ، واصطفانى من بنى هاشم».

وقال الإمام أبو عبد الله محمد بن اسماعيلَ البخاريُّ: نا سليمانُ بنُ عبد الرحمن الدمشقيُّ قال: نا الوليدُ بنُ مُسْلمٍ وشُعيبُ بن اسحاقَ قالا: نا الأوزاعيُّ قال: نا شدَّادُ أبو عمارٍ قال: نا واثلةُ بنُ الأسْقع قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنَّ اللهَ اصطفى كنانةَ من ولدِ اسماعيلَ، واصطفى قريشاً من كنانةَ، واصطفى هاشماً من قريشٍ، واصطفاني من بنى هاشم».

وقال محمدُ بنُ عبد الله بنِ سَنْجَر: حدثنا مُسلمُ بنُ ابراهيمَ قال: نا الحسنُ ابنُ جعفرٍ قال: نا أبو الصَّهباءِ عن سعيدِ بن جُبَيرٍ، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَثلُ أهلِ بيتى مَثلُ سفينةِ نوحٍ ؛ مَن ركبَ فيها نَجا، ومن تخلَّف هَلك». وروى حمَّادُ بن زَيدٍ عن عَمرو بن دينارٍ، عن محمدِ بن علي رفَعه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنَّ اللهَ اختارَ العربَ، ثم اختار منهم النَّضْر بنَ كنانةَ، ثم اختار منهم قريشاً، ثم اختارَ من قريشٍ بنى هاشمٍ، ثم اختارنى من بنى هاشم».

وعن سُفيانَ الثوريِّ، رفعَهُ إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن اللهَ خلقَ الخلقَ، فجعلنى فى خير خَلقهِ، وجعلهم أفراقاً، فجعلنى فى خير فرقةٍ، وجعلهم قبائل، فجعلنى فى خير قبيلةٍ، وجعلهم بيوتاً، فجعلنى فى خير بيتٍ. فأنا خيرُكم بيتاً وخيرُكم نسباً». وقال صلى الله عليه وسلم: «كلُّ سببٍ ونسبٍ ينقطعُ يومَ القيامةِ إلا سَبَبى ونسبى».

وأمَّا المطَّلبُ بنُ عبدِ مَناف فكان يقال له «الفَيض» لسماحِهِ. وفيه قيل: «والفَيضُ مُطَّلبُ أبي الأضيافِ». وهَلكَ المطلبُ بـ«رَدْمانَ» من اليمن (١). فقال رجلٌ من العرب يبكيه:

---

(١) غير مذكورة فى معجم البلدان وآثار البلاد.

قَـد ظَـمـيءَ الحـجـيـجُ بـعـدَ المـطّـلـبْ

بـعـدَ الـجِـفـانِ والـشرابِ(١) الـمُـنْـثـعِـبْ

لـيــتَ قُـريـشـاً بـعـدَهُ عـلـى نُـصُـبْ

ومن وَلده: عُبيدة، والطُّفيل، والحُصين. بنو الحارث بن المطَّلب شهدوا بدراً، وهم من المهاجرين الأولين. واشتُشهد عُبيدةُ يومَ بدرٍ؛ قَطعَ رِجلَه عُتبةُ بنُ ربيعةَ، فماتَ بالصَّفراء(٢).

ومن ولدِهِ **مِسطَحُ بنُ أثاثة**، واسمُه عَوفُ بنُ أُثاثةَ بنِ عبَّادِ بن المطلب. ومسطحٌ مُهاجريٌّ بدري، وهو من أصحاب الإفك. **وأمه:** بنتُ خالةَ أبي بكرِ الصديقِ ، وأبوها أبو رُهْم بنُ المطلب. وأمُّها **سلمى بنت صَخرٍ** بن عامر بن كعب بن سعدِ بن تَيْم، أختُ **أمِّ الخير** أمِّ أبى بكر رضي اللهُ عنه.

ومنهم **رُكانةُ بنُ عبدِ يزيدَ** بن هاشم بن المطلب. وكان من أشِدَّاءِ قريشٍ. وخبره حين صرعَه النبي صلى الله عليه وسلم بمكةَ فى بعض شعابها(٣) مشهورٌ، وذلك قبل الهجرة. ثم أسلمَ بعد ذلك وحسُن إسلامُه. وكان إسلامُه قبل فتح خيبر. وقسمَ له رسول الله صلى الله عليه وسلم من أموال الكتيبة من خيبرَ خمسينَ وَسْقا(٤) ورَوَى عن النبيِّ عليه السلامُ.

وكان لرُكانة ابنان: **يزيدُ وطلحةُ** فأما يزيد فكانت له صحبةٌ وروايةٌ.
١٠ وروى عنه أبو جعفرٍ محمدُ / بنُ علي. وأما طلحةُ فوَلد زيدَ بنَ طلحةَ، وفى الموطأ عنه مانصُّه: مالكٌ عن سَلمةَ بن صفوان بن سَلمة الزرَقي، عن زيدِ بن طلحة بن رُكانة، يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «لكلّ دينٍ خُلقٌ، وخُلقُ الإسلام الحياءُ». قال الحافظ أبو عمرَ بنُ عبد البرِّ فى كتاب «التقصّي» له: هكذا هذا الحديثُ فى الموطأ عند

(١) انثعب الماء: جرى فى المَثْعب، وهو مسيل الحوض أو السطح.
(٢) فى المتن سهم موجه إلى الهامش، لكن الهامش مطموس.
(٣) فى المتن سهم، وتتمة الجملة فى أسد الغابة: «مرتين أو ثلاثاً» أسد الغابة: ١٨٨/٢.
(٤) الوسق: ستون صاعاً.

أكثرِ الرواةِ عن مالكٍ. وقد أسنده بعضُ الرواةِ عن مالكٍ. وقد ذكره في التمهيد(١).

وأخو رُكانة **عُجيرُ بنُ عَبدِ يزيدَ.** كان ممَّن بعثه عمر فيمَنْ أقامَ أعلامَ الحَرَم. وكان [من] مشايخ قريشٍ وجلَّتِهم. وقسمَ له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من الكتيبة من خَيْبرَ ثلاثينَ وسْقاً.

وابنُ أخيهِ السائبُ بنُ عُبَيد بن عبدِ يزيدَ أُسرَ يوم بدرٍ فافتَدَى. ثم أسلمَ فقيل له [هلاَّ] أسلمتَ قبلَ أن تَفتديَ؟ فقال: ماكنتُ لأُحرِمَ المؤمنينَ طَمعاً لهم فيَّ.

وابنُه **شافعُ بنُ السائب:** إليه ينتسبُ الشافعيُّ الإمامُ. فيقالُ فيه: محمدُ بنُ إدريسَ بنِ العباس بن عثمانَ بن شافع.

وجدُّ السائب **عبدُ يزيدَ** بنُ هاشم بن المطلب: وهو أبو رُكانةَ. كان يقال له: «المحضُ لاقذَى فيه»، لأنه وَلَدَهُ هاشما [نِ]؛ هاشمُ بن المطلب أبوهُ، وهاشمُ بنُ عبد مَنافٍ أبو أمِّه، واسمها «الشفاء». **فالشافعي** صَريحُ الجدِ لأبٍ وأم. ووُلدَ سنة خمسين ومئة، في السنة التي ماتَ فيها أبو حنيفةَ في خلافةِ أبي جعفرِ المنصورِ. وتُوفي بمصرَ سنةَ أربعٍ ومئتين في خلافة المأمون. ونشأ بمكة مَسقَطِ رأسِهِ، ورحلَ في طلب العلم منّها إلى مالكٍ إمامِ الهجرة. وقرأ عليه، وهو ابنُ أربَعَ عشرةَ سنةً، رضي الله عنه.

ومن [بني] المطلبِ بن عبدِ مَناف أيضاً **قيسُ بنُ مَخْرمَةَ** بنِ المطلب: أبو محمدٍ، ويقال: **أبو السائب،** وُلدَ هو ورسول الله صلى الله عليه وسلم عامَ الفيل. رُويَ ذلك عنه من وجوه. رُويَ عنه أنه قال: وُلدتُ أنا ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم عامَ الفيل، فنحنُ لِدانِ. ورُويَ عنه أنه قال: كنتُ أنا ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم لِدَةً. وكان أحدَ المؤلَّفةِ قلوبُهم، وممَّن حسُن إسلامُه منهم. ولم يُبلِّغْهُ رسول الله [صلى] الله عليه وسلم مئة من الإبل من غنائم

(١) لعل التمهيد للحافظ أبي عمر بن عبد البر، وأصل اسمه «التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد». وقد سقط اسم المؤلف من المتن.

حُنَين. ورَوى عنـه ابنُـه المطَّلبُ بنُ عبد الله روى عنه محمدُ بن اسحاقُ في السيرة عن أبيه، عن جده قيسِ بن مَخرمةَ الحديثَ المتقدم: «ولدتُ أنا ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم عامَ الفيل، فنحنُ لِدانِ». وخرَّج التِّر [مذيُّ] الحديثَ بلفظِهِ سَواءً عن محمد بن بشّار العَبْدي عن وهْب بن جرير عن أبيه، عن محمد ابن اسحاقَ، عن المطلب، [عن] أبيهِ، عن جده، ولم يَذكرْ فيه «فنحنُ لِدان».

وكانت لقيسِ بن مَخْرمةَ بن المطلب بنتٌ تسمَّى **زَيْنبَ** قد صلَّتِ القِبلتينِ [جميعاً] مع رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وهي مولاة **السُّدِّي المفسِّر**، أَعتقتْ أباه. روى (اسباطُ)(١) بن نصرٍعن السُّدي عن أبيه قال: كاتبتْني زينبُ بنت قيسِ بنِ مَخرمةَ من بني المطَّلب بن عبدِ مَناف [على] عشَرةِ آلاف (٢) فتركتْ لى ألفاً. وكانت قد صلَّتِ القبلتينِ مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم.

السُّدِّي اسماعيلُ بنُ عبد الرحمن(٣): سمعَ من أنس بن مالكٍ، ورأى الحسينَ بن علي. وثَّقهُ شُعبةُ [وسفيانُ] الثَّوريُّ ويحيى بنُ سعيدٍ القَطّانُ وقيل له: «السدِّي» لأنه كان يبيعُ الخمرَ في سُدَّةِ المسجد با....

١١ /وأما **نوفل بنُ عبد مناف** فمن ولده: **مُطْعِمُ بنُ عديٍّ** بنِ نوفل. وهو الذى أجارَ النبيَّ عليهِ السلامُ حينَ رَجع من الطائف مِن دعاءِ ثقيفٍ بعد موتِ أبى طالب. ذُكر أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم لما انصرفَ من الطائف مُريداً مكةَ مرَّ به بعضُ أهلِ مكة. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هل أنتَ مُبلِّغٌ عنى رسالةً أُرسِلُكَ بها؟» قال: نعم. قال: «إئتِ الأخنسَ بنَ شَريف، فقل له: يقول لك محمد: «هل أنتَ مُجيرى حتى أبلِّغَ رسالاتِ ربي؟»». قال: فأتاهُ، فقال له ذلك. فقال الأخنسُ: إنَّ الحليفَ لا يُجير على الصَّريح(٤). قال: فأتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم، فأخبره. قال: «تَعودُ؟» قال: نعم. قال: «إئتِ سُهيلَ بنَ عمرو فقل له: إن محمداً يقول لك: هل أنت مُجيرى حتى

(١) إضافة من أسد الغابة: ٥/٤٦٩.
(٢) يعنى عشرة آلاف درهم.
(٣) حجازي سكن الكوفة، صاحب المغازي والسير.
(٤) رجل صريح النسب: خالصه.

أبلِّغَ رسالاتِ ربي؟»». فأتاهُ، فقال له ذلك. قال: فقال: إن بني عامرٍ لا تُجير على بنى كعبٍ . قال: فرجع إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم، فأخبره. قال: «تعودُ؟» قال: نعم. قال: «إئتِ المُطعمَ بنَ عديٍّ فقل له: إن محمداً يقول لك: هل أنت مجيرى حتى أبلِّغَ رسالاتِ ربي؟». قال: نعم فليدخُل. قال: فرجعَ الرجلُ إليه فأخبره. وأصبح المطعمُ بنُ عدي قد لبسَ سلاَحه هو وبنوهُ وبنو أخيهِ. فدخلوا المسجدَ، فلما رآهَ أبو جهل قالَ: أمجيرٌ أم مُتابعٌ؟ قال: بل مُجيرٌ. قال: أجَرنا من أجرتَ. فدخل النبيُّ صلى الله عليه وسلم مكةَ، فأقامَ بها. ولم يشهدِ المطعمُ بدراً مع المشركين لأنه ماتَ بمكةَ مُشركاً في صفرٍ قبل بدرٍ بسبعة أشهرٍ. وقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لابنهِ جُبيرٍ حين قَفَل من غزوةِ بدرٍ إلى المدينة، وأتاهُ جُبيرٌ يكلمه في أسارى بدرٍ من مكةَ وهوَ على شِركهِ: «لو أنَّ أباكَ كان حياً، أو لو أن المطعمَ بنَ عدي كان حياً ثم كلمنى في هؤلاء النَّتْنَى لأطلقتُهم له» جزاءً ليدهِ التى كانت له عنده حين أجاره .

وكان المُطعمُ من أشرافِ قريش، وممن قام في نقض الصحيفة التى كتبتها قريشٌ على بني هاشم وبني المطلب بمكةَ، وخبرُها مشهور.

وابنُه **جُبيرُ بنُ مُطعمٍ**: من مُسلمةِ الفتح، وحسنَ إسلامُه، وكان نسَّابة وتُوفي بالمدينة سنةَ سبع وخمسينَ، وقيل: سنةَ تسعٍ وخمسين في خلافة معاويةَ. وهو من المؤلفة قلوبُهم، وممَّن حسُن إسلامُه منهم، ويكنى أبا محمد. ويقال: إن أولَ من لبسَ بالمدينة طَيْلَساناً(١) جُبيرُ بنُ مُطعمٍ. ويُروى عن ابنه محمدٍ ونافعٍ الحديث. روى ابنُ شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال: «أتيتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم لأُكلمَهُ في أُسارى بدرٍ فوافقْتُه وهو يصلى بأصحابهِ المَغْربَ أو العِشاءَ. فسمعْتُه وهو يقرأ، وقد خرجَ صوتُه من المسجد: «إنَّ عذابَ ربِّكَ لواقعٌ مالَه من دافع»(٢). قال: فكأنما صُدعَ قلبي. وبعضُ أصحابِ الزُّهري يقول في هذا الخبر: فسمعتُه يقرأ: خُلقوا من غير شيء أم هُمُ الخالقونَ أم خَلقوا السماواتِ والأرضَ بل لايُوقِنونَ»(٣). فكادَ قلبي يطيرُ. فلمَّا فرَغ من صلاتِه كلَّمتُهُ في أُسارى بدرٍ، فقال: «لو كان الشيخُ أبوكَ حياً فأتانا فيهم لشفَّعناهُ».

---

(١) الطيلسان : كساء أخضر يلبسه الخواص من المشايخ والعلماء، وهو من لباس العجم.

(٢) السورة : ٧ / الآية : ٥٢.

(٣) السورة : ٥٢ / الآية : ٣٥ و ٣٦.

وفى الموطأ: مالك عن ابن شهاب عن محمدِ بن جُبير بن مُطعمٍ، عن أبيه أنه قال: سمعتُ رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم يقرأ بالطُّور فى المغرب.

وابنُه **نافعُ بن جُبير**: كان ذا كِبْرٍ، وجلس فى حلْقةِ العلاء بن عبد الرحمن الحُرَقْني(١)، وهو يُقرىء المسلمين. فلما فَرَغ قال: أتدرون لمَ جَلستُ إليكم؟ قالوا: جلستَ لتسمَع!. قال: لا، ولكنّي أردتُ أن أتواضعَ للهِ بالجلوسِ إليكم(٢)......

١٣ / إنَّ اللعينَ أبوكَ فارمِ عِظامَهُ
إنْ ترمِ ترمِ مُخَلَّجاً مَجْنونا

يُمسي خَميصَ البطنِ من عملِ التُّقى
ويظلُّ من عملِ الخبيثِ بَطِينا

أما قولُ عبد الرحمن بن حسان(٣): «إنَّ اللعينَ أبوكَ فارمِ عظامَه»، فرُويَ عن عائشةَ، من طُرقٍ ذَكَرها ابنُ أَبي خَيْثَمةَ وغيرُه، أنها قالت لمروانَ إذ قال فى أخيها عبدِ الرحمن ما قال: «أمَّا أنتَ يامروانُ فأشهدُ أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لَعنَ أباكَ، وأنتَ فى صُلبهِ. وقال أبو بكرٍ أحمدُ بنُ زهير أبى خيثمة: نا موسى بنُ اسماعيلَ، نا عبدُ الواحد بنُ زيادٍ، نا عثمانُ بن حكيم، قال: نا شُعيبُ بنُ محمد بن عبدِ اللهِ بن عمرو بن العاصي، عن عبدِ الله بن عمرو بن العاصي، قال: قال رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم: «يَدخلُ عليكمْ رجلٌ لعينٌ».وكنتُ قد تركتُ عَمراً يَلبسُ ثيابَه ليُقبلَ إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، فلم أزلْ مُشفِقاً أن يكونَ أولَ مَن يدخلُ، فدخلَ الحكمُ بن أبى العاصي.

وابنُه **مروانُ بنُ الحكم**: تُوفي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وهو ابنُ

(١) كذا فى الأصل. وذكر محيى الدين النووي فى تهذيب الأسماء واللغات: ١٢١/١ أنه تابعي قريشي نوفلي، سمع علي بن أبى طالب والزبير والعباس وابن عباس و...... ولكنه لم يذكر مايساعدنا على حل رمز هذه الكلمة.

(٢) سقطت الصفحة ١٢ (وجه واحد) من المخطوطة لم نعثر عليها.

(٣) هو الشاعر ابن الشاعر حسان بن ثابت.

ثماني سنينَ. وكان من الفُقهاءِ، وكان كاتبَ عثمانَ رضي الله عنه، ومن أجلهِ حوصرَ عثمانُ. وكان مع عائشةَ يومَ الجمل. ووَلِيَ المدينةَ مرَّتينِ لمعاويةَ، ثم بويعَ بالخلافة سنةَ أربعٍ وستين؛ بايعه أهلُ الشام بالجابية. وقتلَ الضحاكَ بنَ قيس الفِهْريَّ بمرجِ راهط. وكان من أصحابِ ابن الزُّبيرِ. بايعه، ودعا له. وكانَ يومُ المرج حيثُ قُتل الضحاكُ للنّصف من ذي الحجّة سنةَ أربعٍ وستينَ، وكانت ولايةُ مروانَ عشرةَ أشهرٍ، ومات بالشام سنةَ خمسٍ وستين، وهو ابنُ ثلاثٍ وستين سنةً. وهو يُعدُّ فيمَن قتله النساءُ.

وأمُّه آمنةُ بنتُ **عَلقمةَ** بنِ صفوانَ بن أميَّة بنِ مُحدِّث بن جَمل بنِ شِقٍّ ابن رَقبةَ بن مُخْدج بن عامرِ بنِ ثعلبةَ بن الحرث بن مالكِ بن كنانةَ بن خُزيمةَ ابن مُدركةَ بن إلياسِ بن مُضرَ. وكانت زرقاءَ، ولذلك يقالُ لمروانَ: «ابن الزرقاءِ».

وابنهُ **عبدُ الملك** من الفُقهاءِ وأهلِ الحزمِ والدّهاءِ، ويلقَّبُ «رَشْحَ الحجرِ» لبخله، ويُكنى «أبا ذِبّانَ» لبَخْرهِ (١). وكان معاويةُ جعله مكان زيدِ بن ثابتٍ على ديوانِ المدينة، وهو ابنُ ستَّ عشرةَ سنةً وجعله أبوه الخليفة من بعدهِ. وتوفيَ عبدُ الملك بدمشقَ سنةَ ستٍّ وثمانينَ. ووَلِيَ الخلافةَ من ولدهِ أربعةٌ: الوليدُ وسليمانُ ويزيدُ — وهو ابنُ عاتكةَ بنتِ يزيدَ بن معاوية — وهشامٌ، ووَلِيَ وَسَطاً بين سليمانَ ويزيد عمرُ بنُ عبد العزيز بنِ مروانَ رضي الله عنه. وتوفي بديرِ سَمعانَ من أرض حمصَ سنةَ إحدى ومئةٍ، وهو ابنُ تسعٍ وثلاثينَ سنةً.

ومن ولدِ هشامِ بن عبد الملك بن مروان **عبدُ الرحمنِ بنُ [مُعاويةَ] بنِ هشامٍ الداخلُ** إلى الأندلس، وهو أبو الخلفاء بها. وكان يقال له «صقرُ قُريش».

ويكنى «أبا المُطرِّف». واحتلَّ بالمنكِبِ بعد انفصاله عن الشام غُرَّةَ ربيعٍ الأول سنةَ ثمان وثلاثينَ ومئة. ودخلَ قرطبةَ ظاهراً فاشياً أمرهُ بالأندلس.

---

(١) بخر الفم: أنتنت ريحه، فهو أبخر وهي بخراء.

وثبتتْ له بهِ البَيْعةُ يومَ الأضحى، ووافقَ ذلك يوم الجمعة من سنةِ ثمانٍ وثلاثينَ ومئة، وهو ابنُ ستٍّ وعشرين سنةً.

وتُوفيَ يومَ الثُّلاثاءِ لستٍّ بقِين لربيع الأول سنةَ اثنتينِ وسبعينَ ومئة.

وكان ملكهُ اثْنَتينِ وثلاثينَ سنةً وخمسةَ أشهر. وكان مولدُه بَديرِ حَنِينا(١) من عمل دمشقَ، سنةَ ثلاث عشرة ومئة.

ومن ولد يزيدَ [بنِ] عبدِ الملك الوالي بعد عمرَ بنِ عبد العزيز **الوليدُ بنُ**
١٤ **يزيدَ**. ووَليَ الخلافةَ بعد عمِّه هشامٍ. وكان / ماجناً زنديقاً سفيهاً. وقصتُهُ فى المصحف مشهورةٌ حين رشقهُ بالسِّهام لمَّا استفتَحَ فيهِ، فخرج له: «واسْتَفْتحوا وخابَ كلُّ جَبَّارٍ عَنِيد»(٢) فغضبَ، ونصبَهُ هدفاً للسهام. وقال، وهو يرشقُهُ:

أتوعدُ كلَّ جبارٍ عنيدِ فهأنذاكَ جبَّارٌ عنيدُ
إذا ما جئتَ ربَّكَ يومَ حشرٍ فقل: ياربِّ مزَّقني الوليدُ

فرؤيَ رأسُه بعد ثلاثةِ أيام فى موضع المصحف موضوعاً بعد ما حُزَّ، انتقم اللهُ منه لكتابهِ الكريم. وقَتله ابنُ عمِّه **يزيدُ بنُ الوليد**(٣) الملقبُ بالناقص، وكان فاضلاً . وكانت ولايتُه من مَقتل الوليدِ خمسةَ أشهرٍ. ويقال: إنه مذكورٌ فى الكتب المتقدمةِ بحُسْنِ السيرة والعدْلِ، وفى بعضها: يامُبَذِّرَ الكنوز، يا سَجَّاداً فى الأسحار، كانت ولايتُك رحمةً ووفاتُك فتنةً، أخذوك فصلبوك.

وكانَ **مروانُ بنُ محمدٍ** بنِ مروانَ بنِ الحكم آخرُ ملوك بنى أميةَ، الذى قامت عليه «المسوِّدةُ» بنو العباس لمَّا وَليَ الخلافةَ نبشَ قبرَ يزيدَ الناقصِ، واستخرجه وصلبَهُ. ولقِّب يزيدُ بالناقص لأنه نقصَ الجندَ أُعطِياتِهم.

(١) لم يذكره ياقوت فى معجمه.
(٢) السورة : ١٤ / الآية : ١٥.
(٣) هو يزيد بن الوليد بن عبد الملك، أمُّه فارسية حفيدة يزدجرد واسمها «شاهبرند». قال عنه الثعالبي: أعرق الناس فى الملك والخلافة من طرفيه (تاريخ الخلفاء: ٢٣٥).

ومن بني العاصي بنِ أميةَ **خالدٌ وعَمرٌو وسعيدٌ وأبانُ والحكمُ**، بنو سعيدٍ أبـي أُحَيْحةَ بن العاصي. وهؤلاء الخمسة من الصحابة مشاهيرُ. وعمرٌو وخالدٌ منهم إسلامُهما قديم، وهاجرا الهجرتين جميعاً إلى أرض الحبشة ثم إلى المدينة، وأما سعيدٌ فاستُشهد يومَ الطائف، وكان إسلامُه قبل فتح مكةَ بيسيرٍ. وأما أبانُ فكان إسلامُه بين الحُديبية وخَيبرَ. واستعمله رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على البحرين؛ برِّها وبحرها، حين عزلَ **العلاءَ بن الحضْرميِّ**(١) عنها، وأمَّرهُ على بعض سراياهُ. وهو الذى أجارَ عثمانَ بنَ عفانَ حين بعثه رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم إلى قريشٍ عامَ الحديبية، وحَمَله على فَرسٍ حتى دخل مكةَ، وقال له:

أَقبِلْ وأَدبِرْ ولا تخَفْ أحداً   بنو سعيدٍ أعزَّةُ الحَرَمِ

واستُشهد عمرٌو وخالدٌ وأبانُ فى فتوح الشام رضيَ الله عنهم. أما الحكمُ خامسُهم فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم غيَّر اسمَه، وسمَّاه «عبدَ الله». لأبي أُحيحةَ ثمانيةٌ قدَّمتُ خمسةً منهم للإسلام والصُّحبة. والثلاثةُ الباقون ماتوا كفاراً، وهم: **أُحيحةُ والعاصي و [عُبيدةُ]**. فأما أحيحةُ وبهِ كان يُكنى سعيدُ ابن العاصي بنِ أميةَ أبوهم، فقُتل يومَ الفِجَار. وأما العاصي وعُبيدةُ فقُتلا يومَ بدرٍ كافرينِ. قتلَ عليُّ بن أبي طالب العاصي، وقتل عبيدة الزبيرُ بن العوّام، وسعيدُ بن العاصي، قتيلِ عليٍّ، أحد أجوادِ الإسلام، وكان فصيحاً شريفاً(٢). وفيه يقولُ الفرزدقُ حين ولاهُ معاويةُ المدينةَ من قصيدةٍ:

تَرى الغُرَّ الجحاجحَ من قريشٍ
إذا ما الأمرُ في الحَدَثانِ عالا

---

(١) هو العلاء بن عبد الله الحضرمي صحابي توفي سنة ٢١هـ. ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم البحرين سنة ٨ هـ، وجعل له جباية الصدقة وردها على فقرائهم. وأقره أبو بكر على البحرين ووجهه عمر إلى البصرة فمات فى الطريق.

(٢) الهامش غير مقروء.

قـيـامـاً يـنـظـرونَ إلـى سـعـيـدٍ

كـأنَّـهـمُ يـرونَ (بـه)(١) هـلالا

وكان يقالُ له «عُكةَ العسلِ». ولد عامَ الهجرة وقيل : سنة إحدى. واستعمله عثمانُ على الكوفة، وغزا بالناس طَبَرسْتانَ فافتتحَها، وافتتح أيضاً جُرجانَ فى زمنِ عثمانَ، وكانَ أيِّداً. يقال: إنه ضربَ بجُرجانَ رجلاً على حبْل عاتقهِ فأخرجَ السيفَ من مَرْفقِهِ. ولما قُتل عثمانُ لزِمَ سعيدُ بنُ العاصي هذا بيتَه، واعتزلَ أيامَ الجمل وصِفينَ، فلم يَشهد شيئاً من تلك الحروب. فلما اجتمع
١٥ الناس على معاويةَ واستَوْسقَ / له الأمرُ ولاَّهُ المدينةَ، وعَزَله وولاّها مروانَ. وكان يُعاقِب بينَه وبين مروانَ بنِ الحكم فى أعمال المدينة.

وقال سفيانُ بنُ عُيَينةَ: كان سعيدُ بن العاصي كريماً، إذا سأله سائلٌ فلم يكنْ عندهُ ما يُعطيهِ كَتبَ له بما يريدُ أن يُعطيَهُ إلى أيام يُسرهِ. وكساهُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، وهو غلامٌ، جبَّةً فبها سُمِّيتِ الثيابُ السَّعيديةُ... وهو أوّلُ من خَشَّ الإبلَ فى العظم. والخشُّ: جعلُ الخِشاشِ(٢) فى أنفِ البعيرِ.

وتوفي سنةَ تسعٍ وخمسينَ فى خلافةِ مُعاويةَ.

وابنُهُ **عمرُو بنُ سعيدٍ الأشدقُ**(٣): هو الذى قتلهُ عبدُ الملكِ بنُ مروانَ بيدهِ. وكان مُفوَّهاً بليغاً. وقال له معاويةُ، وهو صغيرٌ: «إلى مَن أوصى بك أبوكَ؟». فقال: «أوصَى إليَّ ولم يُوصِ بى».

ومن ولدِ عمرو الأشدقِ **اسماعيلُ بنُ أميةَ بنِ عمرٍو** وكان يُروى عنه الحديثُ وماتَ سنةَ أربعينَ ومئة .

(١) البيتان من قصيدة طويلة يمدح بها سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية . انظر ديوان الفرزدق: ٦١٨. الجحجاح: السيد السمح الكريم. الهَلال: أول المطر.

(٢) الخشاش: عود يجعل فى أنف البعير يُشدُّ به الزمام.

(٣) الأشدق: المتسع الشدق، وخطيب أشدق: جهير مفوّه، وهي صفته.

ومن ولده أيضاً **اسحاقُ ويحيى ابنا سعيد بن عمرو** بن سعيد بن العاصي **أبو** أميةَ، روى عن أبيهِ يحيى(١). ورَوى عنه رَوحُ بنُ عُبادةَ. وكنيةُ عمرو الأشدقِ «أبو أميةَ». وهو الذي قال له عبدُ الملك بنُ مروانَ: «أمَكراً وأنتَ في الحديد؟»، حين جعل الجامعةَ في عنقِهِ، والقِصّةُ مشهورةٌ.

ومن بني أبي العيصِ بنِ أميةَ **عتّابُ بنُ أَسِيدِ** بنِ أبي العيصِ بن أميةَ، ويُكنى «أبا عبد الرحمن»، وقيل أبو محمد. وهو من خيارِ مُسلمةِ الفتح. واستعمله رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أميرا على مكةَ، فلم يزلْ عليها حتى قُبض رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وفي خلافة أبي بكرٍ. ومات هو وأبو بكرٍ في وقتٍ لم يَعلمْ واحدٌ منهما بموتِ الآخر. وقال الواقدي: «ماتا في يومٍ واحدٍ» وكذلك يقول ولدُ عتّاب.

وأخوهُ **خالدُ بنُ أسيد** لأبويه: أسلمَ يومَ فتح مكة. وكان فيهِ تيهٌ شديدٌ، فقال النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم: «اللهمَّ زِدهُ تِيهاً»، فإن ذلك في ولده إلى اليوم....»(٢).

وكان لعتّابِ بنِ أسيدٍ ابنٌ اسمهُ **عبدُ الرحمن**، وكان يقال له «يعسوبُ قريش». شُبِّه بيعسوب النحل، وهو أميرُها. وشَهد الجَمَل مع عائشةَ، فقُتل. فاحْتملَتْ عُقابٌ كفَّه فأُصيبتْ ذلك اليومَ باليمامة فعُرفتْ بخاتَمِهِ.

ومن بني حرب بن أميةَ **أبو سُفيانَ صخرُ بنُ حرب**، وابناهُ **يزيد ومعاويةُ**. وقُتل ابنهُ [حنظلةُ] يومَ بدرٍ كافراً؛ قتله زيدُ بنُ حارثةَ، وقيل: اشترك في قتله حمزةُ وعليٌّ وزيدٌ. وكان يزيدُ أفضلَ بني أبي سفيانَ؛ كان يقال له «يزيد الخير» أسلم يومَ فتح مكةَ، وأعطاهُ من غنائمِ حُنينٍ مئةَ بعيرٍ. واستعمله أبو بكرٍ الصديقُ وأوصاهُ، وخرجَ يشيِّعهُ راجلاً.

مالكٌ عن يحيى بن سعيدٍ أن أبا بكرٍ الصديقَ بعثَ جيوشاً إلى الشام، فخرجَ يمشي مع يزيدَ بن أبي سُفيانَ، وكانَ أميرَ ربُعٍ من تلك الأرباع. فزعموا أن

(١) جاء في الهامش: فأما اسحاق فروى عنه فيما قال البخاري علي بن المديني....

(٢) اشارة إلى الهامش، والهامش مطموس.

يزيدَ قال لأبى بكرٍ الصديق: «إما أن تركب وإمّا أن أنزلَ». فقال أبو بكر: «ما أنتَ بنازلٍ وما أنا براكب. إنى أحتسبُ خُطايَ هذه فى سبيل اللهِ». ثم قال له: «إنكَ ستجدُ أقواماً زعموا أنهم حَبَسوا أنفسَهم للهِ فذَرْهُم وما زَعموا، إنَّهم حَبَسوا أنفسهم له. وستجدُ قوماً فَحصوا عن أوساطِ رؤوسهِم من الشَّعر، فاضربْ مافَحصوا عنه بالسيف.

وإنـي مُوصيك بعشرٍ: لا تَقْتلنَّ امرأةً ولا صبياً ولا كبيراً هَرِماً، ولا تَقطعنَّ شجراً مُثمراً، ولا تُخرِّبنَّ عامراً، ولا تَعْقرنَّ شاةً ولا بعيراً إلا لمأكَلةٍ، ولا تَحرقنَّ
١٦ نخلاً ولا تُغرِّقنَّه، ولا تَغْلُلْ(١)، ولا / تَجبُنْ».

ومات يزيدُ فى طاعون عَمَواس سنة ثمانٍ عشرةَ، ولا عقبَ له وقال الوليدُ ابنُ مسلمٍ: مات يزيدُ بنُ أبى سفيانَ سنة تسعَ عشرةَ، بعد أن افتتح قيساريَّة.

وأما **معاويةُ بنُ أبى سُفيانَ** فأسلم عام الفتح، وهو وأبوهُ من المؤلفةِ قلوبُهم، ومن الطبقة الأولى فى قَسم غنائم حُنينٍ. وكتبَ للنبيِّ صلى الله عليه وسلم.

ويكنى « أبا عبد الرحمن»، ووَليَ الشامَ لعمرَ وعثمانَ عشرينَ سنةً. وولي الخلافةَ سنة أربعينَ، ومكثَ خليفةً عشرينَ سنةً إلا أشهراً. وتوفيَ بدمشقَ سنةَ ستينَ، وهو ابنُ اثنتينِ وثمانينَ سنة. وقال ابنُ اسحاقَ: ماتَ وله ثمانٍ وسبعون سنةً.

وشهدَ **أبو سفيانَ** حصارَ الطائف مع النبيِّ عليه السلامُ، ورُميَ بسهمٍ بها ففقأ عينَه، وفقئتْ عينُه الأخرى يوم اليرموك. واستعمله النبيُّ صلى الله عليه وسلم على نجرانَ، فماتَ عليه السلام، وهو والٍ عليها. ولما أعطاهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطى ابنيهِ يزيدَ ومعاويةَ من غنائمِ حنينٍ ماأعطاهمْ قال له أبو سفيانَ: «واللهِ إنك لكريمٌ، فداكَ أبي وأمي، واللهِ لقد حاربتُكَ فنِعمَ المحاربُ كنتَ، ولقد سالمتُكَ فنعْمَ المُسالمُ كنتَ، جزاكَ اللهُ خيراً».

وكان من أشراف قريشٍ فى الجاهلية، وكان تاجراً يُجهزُ التجار بماله وأموالِ

---

(١) أغلّ الرجل: خان فى المغنم أو مال الدولة.

قريش إلى الشام وغيرها من أرض الأعاجم. وربما خرجَ أحيانا بنفسهِ وكانت إليهِ رايةُ الرؤساء المعروفةُ بالعُقاب. وكانت لا يحبسُها إلا رئيسٌ. ووُلدَ قبلَ الفيلِ بعشرِ سنينَ، وأمُّه صفيةُ بنتُ حَزْنٍ الهلاليةُ. وتوفي بالمدينة سنة إحدى وثلاثينَ فيما قالَ الواقديُّ، وهو ابنُ ثمانٍ وثمانينَ سنةً. وقال المدائني: توفي سنة أربعٍ وثلاثينَ، وصلى عليهِ عثمانُ. وروى عنهُ عبدُ اللهِ بنُ عباسٍ قصةَ هرقلَ حديثاً حسناً.

ومن بنى أبى عمرو بنِ أميةَ **عقبةُ بنُ أبى مُعَيطٍ** بن أبى عمرو بن أميةَ. واسمُ أبي مُعيطٍ أبانُ، واسمُ أبي عمرٍو ذكوانُ. وكان أبو عمرو.... و يسمَّى ذكوان، فاستلحقهُ أميةُ وكناهُ «أبا عَمرٍو»، فخلفَ على امرأةِ أميةَ، وهي آمنةُ بنتُ أبانَ أمُّ الأعياصِ.

وقالَ ابنُ الكلبي: كان **أميةُ بن عبدِ شمسٍ** خرج إلى الشام، فأقام بها عشرَ سنينَ، فوقع على أمةٍ لِلخمٍ يهوديةٍ من أهلِ صَفُّوريَّةَ، يقال لها «تُرْنا»، وكان لها زوجٌ من أهلِ صفّورية يهوديٌّ، فوَلدتْ لهُ ذكوانَ، فادَّعاهُ أميةُ، واستلحقَهُ، وكناهُ أبا عمرٍو، ثم قدِم به مكةَ. ولذلكَ قال النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم لعُقبةَ يومَ أمرَ بقتلهِ عند الفَراغِ من بدرٍ، إذ قال عقبةُ: يامحمدُ، أتقتلُنى من بينِ أُساري قريشٍ صبراً، «حنَّ قِدْحٌ ليس منها، إنما أنتَ يهودي من أهل صفُّوريةَ»(١).

ورُويَ أن عقبةَ قال له عند قتلهِ: «يامحمدُ مَن للصِّبيةِ؟» فقال: «النارُ». وقال النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم: «كنتُ بمكةَ بين شرِّ جارينِ: بين عقبةَ بنِ أبى مُعيطٍ وبين أبى لهبٍ». وهو الذى طرحَ سَلى الجَزُور(٢) على ظهرِ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم وهوَ ساجدٌ. ذكرَ ذلك مُسلمٌ فى صحيحهِ فقالَ: نا محمدُ

---

(١) هذا الكلام من المثل: «حنَّ قدحٌ ليس منها». القداح: التى يضرب بها، تكون من نبع، فربما ضاع منها قدح فينحت على مثاله من غرب أو غيره آخر بالعجلة، فإذا أجيلَ معها صوّت صوتاً لا يشبه أصواتها، فيقال ذلك. ثم ضربه عمر مثلاً لعقبة بن أبى معيط حين أمر النبي صلى الله عليه وسلم بضرب عنقه يوم بدر بالصفراء. و يضرب المثل لمنتحل نسباً أو فضلاً. وصفورية: كورة وبلدة من نواحى الأردنّ بالشام، وهي قرب طبرية.

(٢) السلى: غشاء رقيق يحيط بالجنين ويخرج معه من بطن أمّه.

ابنُ المثنَّى وابنُ بشارٍ، واللفظُ لابنِ مُثنَّى، قالا: نا محمدُ بن جَعفر قال: نا شُعبةُ قال: سمعتُ أباً اسحاقَ يحدِّثُ عن عمرِو بنِ ميمونٍ عن عبدِ الله قال: «بينا رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ساجدٌ، حولَه ناسٌ من قُريش إذ جاءَ عقبةُ بنُ
١٧ أبي مُعيطٍ بِسَلا جَزُورٍ فقذفه على ظهرِ رسول الله صلى الله عليه وسلم./ فلم يرفع رأسَه، فجاءت فاطمةُ فأخَّرتْهُ عن ظهرِهِ، ودعتْ على مَن صنعَ ذلك. فقالَ: «اللهمَّ عليكَ الملأَ من قريشٍ: أبا جَهلِ بن هشامٍ وعُتبةَ بنَ ربيعةَ وشيبةَ بنَ ربيعةَ وعقبةَ بنَ أبي مُعيطٍ وأميةَ بنَ خلف أو أُبيَّ بن خلف؛ شُعبةُ الشاكُّ».
قال: فلقد رأيتُهم قُتلوا يومَ بدرٍ، فألقواً فى بئرٍ، غير أنَّ أميةَ أو أُبيًّا تقطَّعت أوصالُه، فلم يُلقَ فى البئر.

قال المؤلفُ غفر اللهُ له: الصحيحُ الذى لا شكَّ فيه أن أميةَ بنَ خلف هو الذى تقطَّعتْ أوصالُه لِما رواهُ ابنُ اسحاقَ عن يزيدَ بنِ رُومانَ عن عُروةَ بن الزُّبير عن عائشةَ قالت: لما أمرَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بالقتلى أن يُطرحوا فى القليب طُرحوا فيه، إلا ما كانَ من أميةَ بنِ خلف، فإنه انتفخَ فى درعِهِ، فملأَها. فذهبوا ليحركوهُ فتزايلَ لحمُه، فأقرُّوهُ، وألقَواً عليه ما غيَّبه من الترابِ والحجارة.

وأمَّا **أُبيُّ بنُ خلف** فإنه ماتَ من خَدشِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم إياه بالحربةِ يوم أُحدٍ فى الطريق مع كفار قريشٍ، حين رَجعوا إلى مكةَ من أحدٍ.

وقال أبو داودَ سليمانُ بنُ الأشعثِ السِّجستانيُّ فى السُّنن: نا عمرو بنُ عثمانَ ومحمودُ بن خالدٍ وحُسينُ بنُ عبدِ الرحمنِ، قالوا: حدثنا الوليدُ بن مُسلمٍ عنِ الأوزاعي، قال: نا يحيى بنُ أبي كَثيرٍ عن محمدِ بنِ ابراهيمَ بنِ الحارث التَّميميِّ، عن عُروةَ بنِ الزُّبيرِ قال: سألتُ عبدَ اللهِ بنَ عمروِ بنِ العاصي قلت: أخبرني بأشدِّ شيءٍ صنعَهُ المشركونَ برسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم. قال: نعمْ، بَينا رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم فى حِجْر الكعبة إذْ أقبلَ عقبةُ بنُ أبي مُعيطٍ، فوضَع ثوبَهُ فى عُنق رسول الله صلى اللهِ عليه وسلم فخنقَهُ بهِ خنقاً شديداً. قال: فأقبلَ أبو بكرٍ حتى أخَذَ بمنْكِبيهِ، ودفعه عن رسولِ الله، وقال: أتقتلونَ رجلا أن يقولَ ربيَ اللهُ، وقد جاءكُم بالبيِّناتِ من ربِّكم؟ .

أمرَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عليَّ بنَ أبى طالبٍ بضربِ عنق عدوِّ اللهِ اللعينِ عُقبةَ بنِ أبي مُعيطٍ صبراً بعد أخذهِ أسيراً يومَ بدر. وقيل: ضربَ عنقَه عاصمُ بنُ ثابتِ بن أبى الأفلح الأنصاريُّ الأوسيُّ، وهوَ حَميُّ الدَّبْر(١). وروى حمادُ بنُ سَلمةَ عن عطاءِ بنِ السائب، عن عامرٍ الشَّعبيِّ قال: لمَّا أمرَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم بقتلِ عقبة بنِ أبي مُعيطٍ عدوِّ الله قال: تَقتلُنى يامحمدُ من بينِ قريشٍ؟ قال: «نعم». ثم أقبلَ على أصحابهِ فقال: «أتدرونَ ما صنعَ هذا بى؟ جاءَ وأنا ساجدٌ خلفَ المقام، فوضَع رِجلهُ على عُنقى، وجعلَ يَقْمِرُها، فما رَفعها حتى ظننتُ أنَّ عينيَّ سَتَنْدُرانِ(٢) — أو قال: تَسْقطانِ —، ثم جاءَ مرةً أخرى بِسلا شاةٍ فألقاهُ على رأسى، وأنا ساجدٌ خلفَ المقام. فجاءت فاطمةُ فغسلتْهُ عن رأسى».

وعمُّ عقبةَ مسافرُ بن أبي عمرو بن أمية: كان من أشراف قريش.

وإنما كان بنو عبد منافٍ أهلَ بيت واحدٍ شرفُ بعضهم لبعض شرف، وفضل بعضهم لبعض فضلٌ. وهو القائل يفتخرُ:

ورثنا المجدَ عن آبا ئنا فنما بنا صُعُدا
ألم نسق الحجيجَ ونـ ـحُر الدِّلاَّقة(٣) الرُّفُدا
ونلقَى عند تصريف الـ ـمنايا شدَّدا رُفُدا؟

وكانَ لعقبةَ من الولد: عُمارةُ، وخالدٌ، والوليدُ. وهم مِن مُسلمةِ الفتح.

وأمُّ كلثومٍ، وهي التى هاجرت إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فى هُدنة الحُدَيبيةِ من مكة إلى المدينةِ على قَدميْها ماشيةً. فخرج أخواها: عُمارةُ

(١) قيل لعاصم بن ثابت الأنصاري: حميُّ الدَّبر، على فعيل بمعنى مفعول أى مَحميٌّ.
(٢) تندر: تسقط.
(٣) الكلام بعده ساقط مطموس. وفى الأغاني: ٩/٤٩ اختلاف مع الأبيات وزيادة عليها. أما رواية نسب قريش: ١٣٦ فهي «الدلافة» بالفاء وكذلك هي فى سيرة ابن هشام، ويكون معناها: الناقة البطيئة السير من السمن وكثر اللبن. الرفد «بضمتين» جمع رفود، وهي الناقة الحلوب التى تملأ الرفد فى حلبة واحدة. والرفد «بفتح فكسر»: القدح الضخم.

والوليد ابنا عقبةَ بنِ أبى مُعيط، حتى قَدِما على رسول الله صلى الله عليه وسلم، يسألانهِ أن يَردَّها عليها بالعهد الذى بينه وبين قريش فى الحديبية، فلم يفعل «أبى اللهُ ذلك». ولما قدِمتِ المدينة تزوَّجها زيدُ بنُ حارثةَ، فقُتِلَ عنها يومَ مُؤتةَ، فتزوجها الزبيرُ بن العوَّام. فَوَلدتْ له زينبَ، ثم طَلَّقها، فتزوجها عبدُ الرحمن بنُ
١٨ عَوف. فولدتْ لهُ ابراهيمَ / وحُميداً. وماتَ عنها فتزوَّجها عمرو بنُ العاصي، فكثتْ عنده شهراً وماتت. وهيَ من المهاجراتِ المبايعاتِ. وفى شأنها أنزلَ اللهُ تعالى «يأَيُّها الذين آمنُوا إذا جاءكُمُ المؤمناتُ مُهاجراتٍ فامتَحِنوهُنَّ، اللهُ أعلمُ بإيمانِهنَّ...» إلى آخر الآية(١).

وهيَ وأخوها الوليدُ شَقيقُها أخوا عثمانَ لأمِّه أُمُّهم أَروى بنتُ كُرَيز بنِ ربيعةَ بن حبيب بنِ عبدِ شمسٍ، [وَ] عُمارةُ الذى يروى عنه.

وخالدُ بنُ عقبةَ: كان من سَرَواتِ قريشٍ، وليستْ له روايةٌ، فيما يُعلم، ولا خبرٌ نادرٌ إلا أنَّ له أخباراً فى يوم الدار. منها قولُ أزهرَ بنِ سَيخانَ فى خالدٍ هذا، مُعرِّضاً بذكرِهِ فى أبياتٍ قالها، منها:

يَلومونَني أنْ جُلتُ فى الدارِ حاسراً
وقد فرَّ منها خالدٌ، وهْوَ دارعُ

وهو المذكورُ فى كتاب «الجامع» من «الموَطأ» فى حديثِ: «لا يتناجى اثنانِ دُونَ واحدٍ» ونصُّ الحديث: مالكٌ عن عبدِ اللهِ بنِ دينار، قال: كنتُ أنا وعبدُ اللهِ بنُ عمرَ عندَ دارِ خالدِ بنِ عقبةَ التى بالسوقِ. فجاءَ رجلٌ يريدُ أنْ يُناجيَهُ، وليس مع عبيدِ الله غيرى وغيرُ الرجل الذى يريدُ أنْ يناجيَهُ. فدعا عبدُ الله بنُ عمرَ رجلاً آخرَ حتى كنا أربعةً، فقالَ لى وللرَّجُل الذى دَعا: «استأخِرا شيئاً، فإنى سمعتُ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يقول: لا يَتَناجى اثنانِ دونَ واحدٍ». وإلى خالدٍ هذا يُنسب المُعَيطيُّونَ. وشهِدَ جِنازةَ الحسنِ بن على من بينِ جميع بنى أميةَ.

(١) السورة : ٦٠ / الآية : ١٠.

وأمّا **الوليدُ بنُ عقبةَ**، فكان يُكْنى **«أبا وهْب»**. ولا خلافَ بينَ أهلِ العلم بتأويلِ القرآنِ أنَّ قولَهُ عزَّ وجلَّ «إنْ جاءكُم فاسقٌ بنبإ...(١)» نزلتْ في الوليدِ بن عقبةَ. وذلك أنه بعثه رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم مُصدِّقاً إلى بني المُصطلِق، فأخبرَ عنهُم أنَّهم ارتدُّوا، وأبَوْا مِن أداءِ الصَّدَقة، وذلكَ أنهم خرجوا إليهِ فَهابَهم، ولم يَعرفْ ماعِندهُم. فانصرفَ عنهُم، وأخبرَ النبيَّ عليه السلامُ أنَّهم مَنَعوهُ الصدقَةَ. فبعثَ إليهم رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم خالدَ بنَ الوليد، وأمرهُ أنْ يَتَثبَّتَ فيهم. فأخبروهُ أنهم متمسِّكونَ بالإسلام. ونزلت: «يأيُّها الذينَ آمنوا إنْ جاءكُم فاسقٌ بنبإ فتثبَّتوا» على قراءةِ حمزةَ والكسائيِّ.

وذكر يحيى بنُ مَعِينٍ عن اسحاقَ الأزرق، عن سُفيانَ، عن هلالٍ الورَّاقِ، عن ابنِ أبى ليلى فى قوله تعالى «إن جاءكم فاسقٌ بنبإ» قال: نزلتْ فى الوليدِ ابنِ أبى مُعيط.

ووقعَ بينَه وبينَ عليِّ بن أبى طالبٍ رضي اللهُ عنه كلامٌ، فقال الوليد: «لأنا أرَزُّ للكتيبة(٢)، وأضرَبُ لهامةِ البطلِ المُشيح منك». فأنزلَ الله تعالى: «أفمن كانَ مؤمناً كمن كانَ فاسقاً؟ لا يستوونَ»(٣).

وولاهُ عثمانُ الكوفةَ، وعَزل عنها سعدَ بنَ أبي وقّاص. فلما قدِم الوليدُ على سعدٍ قال له سعدٌ: «ما أدرى أكِسْتَ بعدَنا أم حَمُقْنا بعدَكَ؟(٤)».

فقالَ: «لا تَجْزَعَنَّ أبا اسحاقَ، فإنما هوَ المُلْكُ يَتغدَّاهُ قومٌ. ويتعشَّاهُ آخرونَ». فقالَ سعدٌ: «أراكُم واللهِ سَتجعلونَها مُلكاً!».

ولهُ أخبارٌ فيها نَكارةٌ وشناعةٌ، تَقطع على سوءِ حالهِ وقبحِ أفعالهِ غفرَ اللهُ لنا وله. فلقد كان من رجالِ قريشٍ ظَرفاً وحِلماً وشجاعةً وأدباً. وكان من الشعراءِ المطبوعينَ. وكان الأصمعيُّ وأبو عبيدةَ وابنُ الكلبيِّ وغيرُهم يقولون: كان الوليدُ

---

(١) السورة : ٤٩ / الآية : ٦.

(٢) رزت السماء رزاً : صوّتت من المطر.

(٣) السورة : ٣٢ / الآية : ١٨.

(٤) كاس الولدُ كَيساً وكياسة: عقل وفَطِن.

ابنُ عقبةَ فاسقاً، شِرِّيبَ خمر. وكان شاعراً كريماً. ذكر عمرُ بنُ شَبَّةَ قال: نا هارونُ بنُ معروف قال: نا ضمرةُ بنُ ربيعةَ عن ابنِ شَوْذَب قال: صلى الوليدُ ابن عقبةَ بأهلِ الكوفةِ صلاةَ الصبح أربعَ رَكعات، ثم التفتَ إليهم فقال: أزيدُكم؟ فقال عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ: «مازلنا معكَ فى زيادة منذُ اليوم». قال:

١٩ وَنا محمدُ بن حُميدٍ / [عنِ] الأَجلحِ، عن الشعبيِّ فى حديثِ الوليدِ بن عُقبةَ حين شَهدوا عليهِ(١)، فقال الحطيئةُ:

شهدَ الحطيئةُ يومَ يَلقى ربَّه ... أنَّ الوليدَ أحقُّ بالعُذْرِ

نادى وقد تمَّتْ(٢) صلاتُهُمُ: ... أأزيدكم؟ سُكراً وما يدري

فأبَوا أبا وهْبٍ ولو أذِنوا ... لَقَرنتَ بينَ الشَّفْعِ والوَتْرِ

كَفُّوا عِنانَكَ إذ جَريْتَ، ولو ... تركوا عنانكَ لم تزلْ تجري

وقال أيضاً(٣):

تَكلَّمَ فى الصلاةِ وزادَ فيها ... علانيةً، وجاهرَ بالنِّفاقِ

ومجَّ الخمرَ فى سُننِ المصلَّى ... ونادى والجميعُ إلى افتراقِ

أزيدُكُمُ على أنْ تَحْمَدونى ... فما لكُمُ ومالِيَ من خَلاقِ

وخبرُ صلاتِهمْ به سكرانَ،وقولهُ: «أزيدُكم؟» بعد أن صلى الصبحَ أربعاً مشهورٌ من رواية الثقاتِ من نَقل أهل الحديث والأخبار. قال مصعبٌ: كان الوليدُ بنُ عقبةَ من رجال قريشٍ وشُعرائها. وكان له خُلقٌ ومُروءةٌ. استعمله

---

(١) ذكر ابن قتيبة فى المعارف : ١٣٩، الحكاية مفصلة.

(٢) فى ديوان الحطيئة: ص ٢٣٧: وقد كملت. وفى الديوان خلاف فى عدد الأبيات مع الجوهرة.

(٣) اتفقت روايات الأبيات فى الجوهرة والأغاني: ١٦/٤. وذكر أبو الفرج أن الحطيئة تراجع عن قطعته هذه، ونسب الأبيات التى فيها مسألة شربه الخمرة إلى فعل الرواة، فقال: «ومن الرواة من يزعم أنه إنما قال: شهد.. الأبيات». ونسب ابن الشجري الأبيات لأحد شعراء الكوفة ولم يسمّه، كما أورد ابن السكيت فى ديوان الحطيئة: ٢٣٧ عدة قطع شعرية تحدثت عن هذه المسألة.

عثمانُ على الكوفةِ إذ عزلَ عنها سعداً، فحمدوهُ وقتاً، ثم رفَعوا عليه، فعزله عنهم، وولى سعيدَ بنَ العاصي. فقالَ بعضُ شعرائهم:

فررتُ منَ الوليد إلى سعيدٍ ... كأهلِ الحِجْرِ إذ جَزعوا فباروا

يَليـنا من قريشٍ كلَّ عامٍ ... أميرٌ مُحْدَث أو مُستشارُ

لنا نارٌ نُخوِّفُها فَنَخشى ... وليس لهم فلا يخشَوْنَ نارُ

وقصةُ الشهادةِ عليه في شرب الخمرِ مارواهُ عبدُ العزيز بنُ المختار وسعيدُ بنُ أبي عَروبةَ، عن عبدِ الله الدَّاناج، عن حُضَينِ بن المنذِرِ أبي ساسانَ أنه ركبَ إلى عثمانَ فأخبره بقصةِ الوليد، وقدِم على عثمانَ رجلانِ فشهدا عليه بشُربِ الخمر، وأنه صلى الغداةَ بالكوفة أربعاً، ثم قال: أزيدكم؟. ثم قال أحدهما: رأيتُه يَشربُها. وقال الآخرُ: رأيته يتقيَّؤُها. فقال عثمانُ رحمه اللهُ: إنه لم يَتَقيأْها حتى شَربها. فقال لعلي: أقِمْ عليه الحدَّ. فقال عليٌّ لابنِ أخيه عبدِ الله بن جعفرَ: أقِمْ عليه الحدَّ. فأخذ السَّوط وجَلَدهُ، وعثمانُ يَعدُّ حتى بلغ أربعينَ. فقال علي: أَمسِكْ، جلَدَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أربعين، وجلدَ أبو بكرٍ أربعينَ، وجلد عمرُ ثمانينَ، وكلٌّ سُنَّةٌ.

ورَوى ابنُ عُيَينةَ عن عمرِو بنِ دينارٍ، عن الباقِرِ أبي جعفرٍ محمدِ بنِ علي زينِ العابدينَ رضي الله عنهما قال: جلدَ عليٌّ رضي اللهُ عنه الوليدَ بنَ عقبةَ في الخمرِ أربعين بسوطٍ له طَرفانِ، فأضافَ الجَلْدَ إلى عليٍّ، لأنه أُمِرَ بهِ على الوجهِ الذي تقدَّم في الخبرِ قبلَهُ. هكذا ذكر الحافظ أبو عمرَ بن عبدِ البرِّ خبرَ جَلدِ الوليد في كتابِ الصحابة. وذكره مسلمٌ في صحيحه، فقال: حدثنا أبو بكرِ بنُ أبي شَيبةَ وزُهيرُ بنُ حربٍ وعليُّ بن حُجْرٍ، قالوا: نا اسماعيلُ، وهو ابنُ عُليَّةَ عن ابنِ أبي عَروبةَ عن عبدِ الله الدَّاناجِ، وحدثنا إسحاقُ بنُ ابراهيم الحَنْظليُّ، واللفظُ له، قال: أنا يحيى بنُ حمَّاد قال: نا عبدُ العزيز بنُ المختار، عن عبدِ الله بنِ فيروزَ مولى ابنِ عامرٍ الدَّاناج، قال: نا حُضَينُ بنُ المنذر أبو ساسانَ قال:
٢٠ شهدتُ عثمانَ بنَ عفانَ أُتِيَ بالوليدِ قد صلَّى الصُّبحَ ركعتين ثم / قال: أزيدكم؟. فشَهد عليه رجلانِ، أحدُهما حُمْران أنه شرب الخمَر. وشهد آخر أنه

رآه يَتقيَّأ. فقال عثمانُ: إنه لم يتقيأ حتى شربها. فقال: ياعليُّ، قُم فاجلِدْهُ. فقال: قم ياحسنُ فاجلدهُ. فقال الحسنُ: ولِّ حارَّها مَن تولَّى قارَّها(١). فكأنه وَجَد عليه، فقال: ياعبدَ اللهِ بنَ جعفرٍ قُم فاجلدْهُ. فجلدهُ، وعليٌّ يَعُدُّ حتى بلغ أربعينَ، فقال: أَمسِكْ. ثم قال: جلدَ النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم أربعين، وأبو بكرٍ أربعينَ، وعمرُ ثمانين، وكلٌّ سنَّةٌ، وهذا أحبُّ إليَّ.

لم يروِ الوليدُ روايةً يُحتاج فيها إليه. وكان إذْ وَلِيَ الكوفةَ ابتَنى بها داراً. ثم لما عُزل عنها وحُدَّ لم يزل بالمدينةِ حتى بويع علي، فخرج إلى الرَّقَّةِ، فنزلها، واعتزلَ علياً ومعاويةَ، وماتَ بها، وبالرقةِ قبرُه فى ضيعةٍ له، ووَلَدُهُ بالرقة وبالكوفة، منهم: **محمدُ بنُ عَمرِو** بنِ الوليد بن عقبةَ، كان يقال له: «ذو الشامة»، ويُرمى بالزندقة. وكان معاويةُ لا يَرضى الوليدَ، وهو الذى حرَّضه على قتال عليٍّ رحمه الله؛ فرُبَّ حريص محروم. وهو القائل لمعاويةَ يحرِّضه ويُغْريهِ بعليٍّ رضي الله عنه.

واللهِ ماهندٌ بأمِّك إن مضى النْـ ـــنَهارُ ولم يَثْأرْ بعثمانَ ثائرُ

أيقتلُ عبدُ القوم سيِّدَ أهلهِ ولم يقتلوهُ ليتَ أمَّك عاقِرُ

وهو القائلُ أيضاً :

ألا مَن لليلٍ لا تَغورُ كواكبُهْ إذا لاحَ نجمٌ غارَ نجمٌ يُراقبُهْ

بنى هاشمٍ رُدُّوا سلاحَ ابنِ أختكمْ ولا تَنْهبوهُ لا تحلُّ مَناهبُهْ

بنى هاشمٍ لا تُعجِلونا فإنَّهُ سَواءٌ علينا قاتِلوهُ وسالبُه

وإنا وإيّاكمْ وما كان منكمُ كصَدعِ الصَّفا لا يَرأبُ الصدعَ شاعبُهْ

بنى هاشمٍ كيفَ التَّعاهُدُ بيننا وعند عليٍّ سيفُهُ وجَرائبُهْ

---

(١) هذا المثل نسبه الزمخشري فى المستقصى: ٣٨١/٢ إلى الحسن بن علي كما جاء فى الجوهرة، وذكر الحكاية نفسها.

لعَمْرِكَ ماأنسى ابنَ أروى وقتلَهُ وهلْ يَنْسينَّ الماءَ ماعاشَ شاربُهْ؟
هُمُ قَتلوهُ كي يكونوا مكانَهُ كما فَعلتْ يوماً بكسرى(١) مَرازِبُهْ

فأجابه الفضلُ بن عباس بنِ عُتبةَ بنِ أبى لهَبٍ بثلاثة أبياتٍ يُحاشَى ويُجِلُّ عثمانُ أن يوصَف بما ذُكر فى البيت الأوسط منها. نفعنا اللهُ بحبِّه وحبِّ الشيخين قبلَه، وحبِّ الإمام الرضَى بعدَه، ورضيَ عنهم آمينَ.

وأمَّا **أميةُ الأصغرُ بنُ عبدِ شمسٍ:** فيقال لولده «العَبَلاتُ»، لأن أمَّهم عبلةُ. منهم: الثريَّا بنتُ عليِّ بنِ عبد اللهِ بن الحَارثِ بن أميةَ الأصغرِ، التى كان يُشبِّب بها عمرُ بن عبد الله بنِ أبى ربيعةَ. وهو القائلُ فيها من أبياتٍ:

ليتَ شعرى هل أقولنْ لركبٍ بفلاةٍ وهمْ لدينا هجوعُ:
طال ما عَرستُمُ فاستقلوا حانَ من نجمِ الثريَّا طلوعُ

وفيها يقول، مُتَخَيَّرٌ من قصيدة(٢):

قالَ لى صاحبى ليعلمَ مابى: أتحبُّ القَتولَ أختَ الربابِ؟
قلتُ: وجدى بها كوجدِكَ بالما ءِ إذا مامُنعتَ بَرْدَ الشَّرابِ
مَن رسولى إلى الثريَّا فإنى ضقتُ ذَرعاً بهجرِها والكتابِ
أبرزوها مثلَ المهاةِ تَهادى بينَ خَمسٍ كواعبٍ أتْرابِ
٢١ / وهْيَ مكنونةٌ تَحيَّرَ منها فى أديمِ الخدَّينِ ماءُ الشبابِ
نلتُ ماكنتُ أشتهى ياعذولى حينَ قبَّلتُ ثغرها فى النِّقابِ
فاقتُليهِ قتلاً سريعاً مُريحاً لا تكونى عليهِ سَوطَ عذابِ

(١) المرازبة: رتبة عسكرية فارسية، مفردها مرزبان وهو حامي الحدود، وأحد القواد.
(٢) الأبيات فى الأغانى: ٢٢٢/١ مختلفة الترتيب، وينقص عددها واحداً. ويذكر ابن أبى عتيق أن عمر إياه أراد.

وكانتِ الثريا موصوفةً بالجمال، وتزوَّجها سُهيلُ بنُ عبد الرحمن بن عَوفٍ الزهْريُّ، فنقلها إلى مصرَ. فقال عمرُ يضربُ لها المثلَ بالكوكبين(١):

أيُّها المُنكِحُ الثريّا سُهيلاً — عَمْرَكَ اللهُ كيفَ يَلتقيانِ!

« خفيف »

هيَ شاميَّةٌ(٢) إذا مااستقلّت — وسُهيلٌ إذا استقلَّ يَمانِ

وأمَّا حبيبُ بنُ عبدِ شمسٍ فمن ولده عامرُ بنُ كُريز بن رَبيعةَ بن حبيب، وهو خالُ عثمانَ أخو أمِّه، ويُعدُّ في الصحابةِ، وكان مُضَعَّفاً. وابنه عبدُ اللهِ بنُ عامرٍ من الأجواد، وُلد على عهدِ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأُتيَ به وهو صغير. وقيل: لما أُتيَ به إليه صلى الله عليه وسلم قال لبني عبد شمس: «هذا أشبهُ بِنا منكم»، ثم تَفل في فيهِ فازْدرده، فقال: «أرجو أن يكونَ مَسْقيّاً». فكان كما قال صلى اللهُ عليه وسلم، لا يُعالج أرضاً إلا ظَهر له الماءُ.

وقال صالحُ بن الوجيهِ وخليفةُ بنُ خياطٍ: وفي سنة تسع وعشرينَ عَزلَ عثمانُ أبا موسى الأشعريَّ عن البصرة، وعثمانَ بن أبي العاصي عن فارسَ، وجمع ذلك كلَّه لعبد اللهِ بن عامرِ بن كُريز. قال صالح: وهو ابنُ أربعٍ وعشرين سنةً. ولم يختلفوا أنه افتتح أطرافَ فارسَ كلَّها وعامَّةَ خراسانَ واصبهانَ وحُلوانَ وكرْمانَ. وهو الذي شقَّ نهر البصرة. ولم يزلْ والياً لعثمانَ على البصرة إلى أن قُتل عثمانُ، وكان ابنَ عمَّتهِ. ثم عقدَ لهُ معاويةُ على البصرةِ، ثم عزلَه عنها، وكان أحدَ الأجوادِ. وأوصى إلى عبدِ الله بنِ الزُّبير، ومات قبله بيسيرٍ وفيه يقول زيادُ الأعجمُ(٣):

أخٌ لكَ لا تراهُ الدهرَ إلا — على العلاَّتِ بسَّاماً جَوادا

« وافر »

---

(١) أورد أبو الفرج: ١٢٢/١ البيتين على أنها في وصف للحاجة.

(٢) ويذكر رواية أخرى: هي غورية. وغناها الغَريض.

(٣) هو زياد بن سَلمى. ويقال: ابن جابر. كانت فيه لكنة، فلذلك قيل له الأعجم. ترجم له الشعر والشعراء: ٣٤٣. الأغاني: ٩٨/١٤. معجم الأدباء: ١٦٨/١١.

ويذكر ياقوت أن زياداً مدح بهذه الأبيات عبد الله بن جعفر بعد أن دفع له ما يكفي لعشرين دية. واكتفى بثلاثة أبيات، حذف منها البيت الأول.

سألناهُ الجزيلَ فما تلكّا ۝ وأعطى فوقَ مُنْيَتنا وزادا

وأحسن ثم أحسنَ ثم عُدنا ۝ فأحسنَ ثمَّ عدتُ له فعادا

مراراً مارجَعتُ إليه(١) إلا ۝ تبسَّم ضاحكاً وثَنى الوِسادا

ومن موالى أرْوى بنتِ كُريْزٍ أمِّ عثمان بن عفانَ **طُوَيسٌ،** الذي يُضرب بهِ المثلُ بشؤمهِ اسمُه عبدُ الملك، و يكنى أبا عبد النعيم. ورُؤيَ طُويسٌ يرمى بالجمار يشكر من عَبقر. فقيل له: ماهذا؟ فقال: كانت للشيطان عندى يدٌ، فأحببتُ أن أكافئه عليها.

ومن موالى عبدِ الله بن عامرِ بن كُريز **خالدُ بنُ مُهرانَ الحذَّاءُ،** و يكنى أبا المُنازل، ولم يكن بحذّاءٍ. قال فهدُ بن جَبان: لم يحذُ خالدٌ قطُّ، وانما كان يتكلم فيقول: أحذُ(٢) على هذا الحديث، فلقِّبَ الحذاءَ. وتُوفيَ سنةَ احدى وأربعين ومئة.

ومن ولدِ حَبيبٍ **عبدُ الرحمن بنُ سَمُرةَ** بنِ حبيبٍ: يكنى أبا سعيدٍ. وأسلم يومَ فتح مكة، وصحبَ النبيَّ صلى الله عليه وسلم، وروى عنه مُسلم: حدَّثنا شَيبانُ بنُ فَرُّوخ قال: نا جريرُ بنُ حازم قال: نا الحسنُ قال: نا عبدُ الرحمن بنُ سَمُرةَ قال: قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا عبد الرحمن لا تسألِ الإمارةَ فإنك إن أُعطيتَها عن مسألةٍ وُكِلتَ إليها، وإن أُعطِيتَها عن غير مسألةٍ أُعنتَ عليها».

غزا عبدُ الرحمن خراسانَ فى زمنِ عثمانَ، وهو الذى افتتحَ سَجَسْتانَ وكابُلَ. قال خليفةُ: فى سنة اثنتينِ وأربعينَ وجّه عبدُ الله بنُ عامرٍ عبدَ الرحمن بن سمرة إلى سَجَسْتانَ، فخرجَ إليها، ومعَه فى تلك الغَزاةِ الحسنُ بن أبى الحسن والمهلَّبُ ابنُ أبى صُفْرةَ وقَطَريُّ بنُ الفُجاءةِ. فافتتحَ كورةً من كُوَرِ سجستان. وقد كانَ ولاَّهُ ابنُ عامرٍ سَجستانَ سنةَ ثلاثٍ وثلاثينَ، ثم رجع إلى البصرة فسكنها. وإليهِ

---

(١) فى معجم الأدباء: لا أعود إليه. ومما يكرم به الوافد على غيره أن تُثنى له الوسادة.

(٢) احذ: امتثل.

٢٢ سِكَّةُ ابنِ سَمُرةَ / بالبصرة. وتوفيَ سنةَ إحدى وخمسين، ورَوى عنه الحسنُ وغيره.

وأخوهُ **عمر بنُ سمرةَ:** قطع النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم يدَهُ فى سَرِقةٍ. ولما قُطعتْ قال: الحمدُ للهِ الذى طهَّرنى منكِ.

وأما **عبدُ العُزَّى بنُ عبدِ شمسٍ:** فمن ولدهِ **أبو العاصي بنُ الربيع** بنِ عبد العزَّى زوجُ **زينبَ بنتِ رسولِ الله** صلى اللهُ عليه وسلم. واسمُه لقيطٌ، وقيل: هُشَيْم، وقيل: مِهْشَم، والأكثر لَقيط. وكان النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم يَحْمَدُ صِهرَهُ ويُثنى عليهِ فيه خيراً. وكانَ يُعرف بجِرْوِ البطحاءِ، وبنتُهُ أُمامةُ من زينبَ، كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يحبُّها، وربما حملها على عنقهِ فى الصلاةِ. وحديثُ صلاتهِ بها مشهورٌ فى الصحاح. وتَزوَّجها علي رضيَ اللهُ عنه بعد فاطمةَ. فلما قُتل علي رضي الله عنه، وآمَتْ(١) منه تزوجها المغيرةُ بنُ نَوفل ابنِ الحارث بنِ عبد المطلب، أمرهُ عليٌّ بذلك فى الثلاثةِ الأيام التى عاشَ فيها بعدَما ضربَهُ ابنُ مُلْجِم مخافةَ أن يتزوجها معاويةُ. فولدتْ للمغيرةِ يحيى، وبه كان يُكْنَى. وهَلكتْ عنده.

ووُلدَ للمغيرةِ من غيرِ أمامةَ: عبدُ الملك وعبدُ الواحد وسعيدٌ وعبدُ الرحمنِ، ولا عقبَ لأبى العاصي من الذكورِ. وتُوفيَ أبو العاصي بنُ الربيع فى خلافةِ أبى بكر فى ذى الحجَّة من سنة اثنتى عشرةَ.

وأمُّه **هالةُ بنتُ خُوَيلدٍ** أختُ خديجةَ؛ فهو ابنُ خالة زينبَ زوجهِ. وكان تزوَّجها وهو مُشرِك. فقالت له قريشٌ كلُّها: طلِّقها، ونزوِّجك بنتَ سعيدِ بن العاصي، فأبى. فلذلك كان يَحمَدُ النبيُّ عليه السلامُ صهره. وأُسر يومَ بدرٍ، فمنَّ عليه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وأطلقَه بغير فداء.

وهاجرتْ زينبُ وتركتْه على شِركهِ. فلم يزلْ مقيماً على الشِّركِ حتى كانَ قُبيلَ الفتح، خرجَ بتجارةٍ إلى الشام، ومعه أموالٌ من أموالِ قريش. فلما

(١) آمت المرأة: أقامت بلا زوج بكراً أو ثيباً. وآمت: فقدت زوجها، فهي أيم وأيمة، والمعنى الثانى هو المقصود.

انصرفَ قافلاً فى جماعةِ عيرٍ لَقِيتْهُ سَريةٌ لرسول الله صلى الله عليه وسلم، أميرُهم زيدُ بنُ حارثةَ. فأخذوا مافى تلك العيرِ من الأنفالِ، وأسروا ناساً منهم. وأفلتَ أبو العاصي هرباً، وأقبلَ من الليلِ حتى دخلَ على زينبَ، فاستجارَ بها، فأجارتْهُ. وأجازَ رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم جِوارَها وأقسمَ بعد صلاةِ الصبح للناسِ بأنه: «ماعلم بما صَنعتْ حتى سمعتُ منهُ ماسَمعتُم». وقال: إنه يُجيرُ على المسلمينَ أدناهُمْ. وأوصى ابنتَهُ أنْ تُكرمَ مَثْواهُ، وأنْ لا يخْلصَ إليها، فإنها لا تَحلُّ له. وكلَّم عليه السلامُ أهلَ السريةِ فيما أصابُوا له من الأموال فردُّوها عن طيب نَفْسٍ. فسارَ بها إلى مكةَ، وأدَّى إلى كلِّ مَن أبْضعَ معه من قريشٍ مالَهُ، لم يَفْقدوا منه شيئاً. فشكروا وفاءَه وكرمَه. وأسلمَ جِهاراً بين أيديهم. ثم قدم على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم مسلماً، وحسُنَ إسلامُه.

وردَّ ابنتَهُ زينبَ عليه على النكاحِ الأول، لم يُحْدِثْ شيئاً بعد ستِّ سنينَ. قال هذا ابنُ عباسٍ. وروى عمرُو بنُ شُعيب عن أبيه، عن جدهِ أن النبي صلى اللهُ عليه وسلم ردَّها عليه بنكاحٍ جديد(١)، وهو قولُ الشَّعبيِّ وطائفةٍ من أهل السِّيرِ. وكان أبو العاصي محباً لزينبَ. وفيها يقول فى بعض أسفاره إلى الشام:

ذكرتُ زينبَ لما ورَّكتْ(٢) إرَما
فقلتُ: سَقياً لشخصٍ يسكن الحَرَما
بنتُ الأمينِ جَزاها اللهُ صالحةً
وكلُّ بعلٍ سَيُثْنى بالذى عَلِما

٢٣ / وتوفيتْ زينبُ فى حياةِ رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة ثمانٍ من الهجرة، رضي اللهُ عنها. وكان سببُ موتها أنها لما خرجتْ من مكة، حين بعثَ بها زوجُها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومعها حَموها كنانةُ بنُ الربيع عرضَ لها هَبَّارُ بنُ الأسودِ بنِ المطَّلب بن أسَدِ بنِ عبد العُزَّى فى سُفهاءَ قريش،

(١) رُوي أن النبي صلى الله عليه وسلم أقَرّهما على النكاح الأول.

(٢) ورّك بالمكان: أقام.

فأهوى إليها هبارٌ بالرمح، ونَخسَ بها فوقعتْ، وألقتْ ذا بطنِها. ولم تزلْ بعدها مريضةً تُهَراقُ الدماءَ حتى ماتتْ. وقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، لما وصلتْ إليهِ زينبُ، وأخبرتْه ماصنع بها هبّارٌ: «إن وجدتُم هباراً فأحرقوهُ بالنار»، ثم قال: «اقتلوهُ، فإنه لا يعذِّبُ بالنار إلا ربُّ النار». فلم يُوجَدْ. ثم أسلمَ بعد الفتح، وحسُن إسلامُه، وصحبَ النبيَّ عليه السلامُ. وذكر الزبيرُ أنه لما أسلمَ وقدمَ المدينةَ جعلوا يسبُّونَه. فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «سُبَّ من سَبَّكَ». فكفُّوا عنه.

وأما **ربيعةُ بنُ عبدِ شمسٍ**: فمن ولدِهِ **أبو حُذَيفةَ بنُ عُتْبَةَ** بنِ ربيعةَ. واسم أبي حُذيفةَ مِهْشَم، وقيل هُشَيم، وقيل: هاشم. وهو مهاجريٌّ بدري، من فضلاء الصحابة. واستُشهد يوم اليمامةِ. وهاجر الهجرتين، وصلى القبلتين. وكان إسلامُه قبل أن يدخل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم دارَ الأرقم. وكان رجلاً طُوالاً، حسن الوجه، أحولَ أثعلَ. والأثعلُ: الذى له سنٌ زائدةٌ، تَدخل من أجلها الأخرى. ومَولاهُ سالمٌ مَولى أبي حُذيفةَ وهو سالمُ بنُ مَعْقلٍ، وكان من فُضلاءِ الموالي، ومن خيارِ الصحابة وكبارهم، ويُكْنى أبا عبدِ الله. وكان أبو حُذيفةَ قد تَبنَّاهُ، فكانَ يُنسب إليهِ حتى نزلتْ: «ادعوهم لآبائهم(١)». وكان من القُرّاء. ذكر أحمدُ بنُ زُهيرِ بنِ حربٍ، وهو ابنُ أبي خَيْثَمةَ، قال: نا أبي، نا جريرٌ عن الأعمشِ عن أبي وائلٍ، عن مسروقِ بن الأجدع، قال: كنا عند عبدِ الله بن عَمرٍو فقال: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: «خُذوا القرآنَ من أربعةٍ: من ابنِ أمِّ عبدٍ، فبدأ به، ومن أُبَيِّ بنِ كعبٍ، ومن سالمٍ مولى أبي حُذيفةَ، ومن معاذِ بن جبلٍ.

واستُشهد سالمٌ يوم اليمامةِ مع مَولاهُ أبي حُذيفةَ. وجِد رأسُ أحدِهما عند رِجْلِ الآخر رضي اللهُ عنهما.

ووُلد لأبي حذيفةَ بأرض الحبشةِ ابنُه **محمدٌ**. ولما استُشهد أبو حذيفةَ كَفَل ابنَه محمداً عثمانُ، ولم يزلْ في نفقتهِ. فلما حُصر عثمانُ كان محمدُ بنُ أبي

(١) السورة : ٣٣ / الآية : ٥.

حذيفة أحدَ مَن أعانَ عليه، وحرَّض أهلَ مصر حتى ساروا إليه، وهو معهم. فلما قُتل عثمانُ هرب محمدٌ إلى الشام، فوجده رِشْدِينُ مولى معاوية فقتله.

وأبو أبي حذيفةَ **عتبةُ** بنُ ربيعة، وأخوه **الوليد** بن عتبة، وعمُّه **شَيبةُ** بن ربيعة من أصحاب قَليب بدر. وأختُ أبي حذيفة **هندُ بنتُ عُتبةَ**: أمُّ معاوية، أسلمتْ يومَ الفتح، بعدما أسلم زوجُها أبو سفيانَ بنُ حربٍ، فأقرَّهما رسول الله صلى الله عليه وسلم على نكاحهما.

ولما أخذَ رسول الله صلى الله عليه وسلم يومَ الفتح البيعةَ على النساء، ومن الشرْط فيها «ألاّ يَسْرِقْنَ، ولا يزنينَ»، قالت له هند بنتُ عتبةَ: «وهل تزنى الحرةُ أو تسرقُ يارسولَ الله؟». فلمّا قال: «ولا يقتلْنَ أولادهنَّ» قالت: «قد ربَّيناهم صغاراً، وقتلتهم أنتَ ببدر كباراً»، أو نحو هذا من القول. وشكتْ إلى رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم أنَّ زوجها أبا سُفيانَ لا يُعطيها من الطعام ما يكفيها وولدَها، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «خُذى من ماله بالمعروف مايكفيكِ أنتِ وولدُكِ».

وتوفيتْ هندٌ بنتُ عتبةَ فى خلافة عمر بن الخطاب فى اليوم الذى مات فيه أبو قُحافةَ والدُ أبي بكرٍ الصدّيق رضى الله عنه. وكانت امرأةً فيها ذُكْرة(١)، لها نفْسٌ وأَنَفةٌ. شَهدتْ أحداً كافرةً مع زوجِها أبي سُفيان.

وكانت تقولُ يوم أحد:

نحن بناتُ طارقْ   نمشى على النمارقْ
إنْ تُقبلوا نُعانقْ   أو تُدبروا نفارقْ
فِراقَ غيرِ وامِقْ

قال الزُّبيرُ: سمعتُ يحيى بنَ عبد اللهِ الهُدَيريَّ، وقد ذُكرَ قولُ هندٍ: «نحن بناتُ طارق»، فقال: أرادت: نحن بناتُ النَّجم، من قوله عزَّ وجلَّ: «والسَّماءِ

(١) الذكرة: الحدّة.

والطارقِ، وما أدراكَ ماالطارقُ، النجم الثاقب(١)». تقولُ: نحن بناتُ النجم.

٢٤ وبَقرتْ عن كبدِ حَمزةَ يومَ أحدٍ، فلاكتْها، فلم تستطع أن تُسيغَها / فلفظتْها وقالت:

شَفَيتُ من حمزةَ نفسى بأُحُدْ
حينَ بَقَرتُ بطنَهُ عنِ الكَبِدْ
أذهبَ عنّى ذاكَ ماكنتُ أجِدْ
مِن لَذْعةِ الحُزْنِ الشَّديدِ المتَّقِدْ

وجَعلتْ، فى ذلك اليوم هي والنِّسوةُ التى معها يُمثِّلْنَ بالقتلى من أصحابِ رسول الله صلى الله عليه وسلم، يَجْدَعْنَ الآذانَ والأنُف حتى اتَّخذتْ من آذانِ الرجالِ وأُنُفِهم خَدَماً(٢) وقلائدَ، وأعطتْ خَدَمَها وقلائدَها وقِرَطَها وحشياً غلامَ جبيرِ بن مُطْعِمٍ.

وأخوهما **أبو هاشمِ بنُ عُتبةَ**: من مُسلمةِ الفتح. واسمُه شَيْبةُ على اختلافٍ فى اسمِهِ. وكان فاضلاً. وكان أبو هريرةَ إذا ذكرَ أبا هاشمٍ قال: «ذلكَ الرجلُ الصالحُ». سكن الشامَ، وتوفي بها. ورَوى عن النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم. حدَّثَ أبو بكرِ بنُ أبى شيبةَ قال: نا أبو معاويةَ عن الأعمش، عن شقيق، قال: دخل معاويةُ على خالهِ أبى هاشم بنِ عتبةَ يعودُهُ فبكى. فقال له معاويةُ: ما يُبكيكَ ياخالُ؟ أَ وَجعٌ تجده أم حرصٌ على الدنيا؟ قال: كلٌّ لا، ولكنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم عَهد إلينا فقال: « ياأبا هاشمٍ، إنَّها لعلَّك تُدرِكُك أموالٌ يُؤتاها أقوامٌ، فإنما يكفيكَ من الدنيا خادِمٌ ومَرْكبٌ فى سبيل اللهِ»، وأُرانى قد جَمعْتُ.

وانقرضَ عَقِبُ ولدِ عتبةَ بنِ ربيعةَ إلا ولدَ المغيرةِ بنِ عِمْرانَ بنِ عاصمِ بنِ

(١) السورة : ٨٥ / الآية : ١ — ٤.
(٢) الخدم : مفردها الخدمة، وهي الخلخال.

الوليدِ بن عتبةَ بنِ ربيعة، فإنهم كانوا بالشام. وأختهم **فاطمةُ بنتُ عتبةَ** بنِ ربيعةَ: خالةُ معاوية. روت عنها أمُّ محمدِ بنِ عَجلانَ المُحدِّثِ، وهي مَولاتُها.

قصي بن كلاب

اسمُ قصيٍّ زيدٌ، ويُكْنى «أبا المُغيرة»، ويُدعى مُجمِّعاً. قال الشاعر لولد قصيٍّ:

أبوكم قصيٌّ كان يُدعى مُجمِّعاً
به جَمعَ اللهُ القبائلَ من فِهْرِ

« طويل »

ويُروى :
قصيٌّ لَعَمري كان يُدعى مُجمِّعاً

ودُعيَ مُجمِّعاً لأنه جَمع قبائلَ قريشٍ إلى الحَرَم، وكانوا متفرقين فى كنانةَ حين أخرجَ خُزاعةَ عن مكّةَ، وكانوا وُلاتَها بعد جُرْهُمٍ. وكان قصيٌّ صاهَرَ مَلكهم حُلَيلَ بنَ حُبْشِيَّةَ بنِ سَلول، كانت عنده حُبَّى بنةُ حُليلٍ، وأعطى مفاتيح الكعبة لأبي غُبْشانَ، فباعَهامن قُصيٍّ بزقِّ خمرٍ وحُلَّةٍ ودَراهمَ. فلذلك تَضربُ به العربُ المثلَ فتقولُ: «أخسر صفقةً من أبى غُبْشانَ»(١).

قال الشاعر :

أبو غُبشانَ أظلمُ من قصيٍّ
وأظلمُ من بنى فِهرٍ خُزاعَهْ

فلا تَلْحَوا قُصَيّاً فى شِراهُ
ولُوموا شيخَكمْ إذْ كانَ باعَهْ

(١) ذكر الزمخشري المثل فى المستقصى: ١٠٠/٢ من غير كلمة «صفقة». ولم يذكره الميداني فى «مجمع الأمثال». وغبشان: قبيلة شاركت بنى بكر فى طرد جرهم من مكة.

وأمُّ قُصيٍّ وزُهْرةَ ابني كلابٍ **فاطمة بنتُ سعدِ** بن سَيَلٍ؛ أحدِ الجَدَرَةِ من خَثْعمةَ الأَسْدِ من اليمن. وكانوا خلفاءَ في بني الدُّئلِ بن بكرِ بنِ عبدِ مناةَ بنِ كنانةَ. قال ابنُ هشام: يقالُ **خَثْعمةُ الأَسْدِ**، وجِعْثِمةُ الأَسْدِ. وهو جِعثمة بن يشكرَ بنِ مُبشِّر بنِ صَعْبِ بنِ دَهْمانَ بن نصر بن زهرانَ بن كعب بن الحارث ابن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بنِ الأَزدِ بن الغَوثِ نبتِ بن مالكِ بن زيدِ بن كَهْلانَ بن سبأ.

واسم **سبأ** عبدُ شمس. وإنما سُمي سَبأ لأنه أولُ مَن سَبأ في العرب، ابن يَشجُبَ بنِ يَعربَ بن قَحْطانً.

والجَدَرَةُ: هم بَنو عامرِ بنِ عَمرو بنِ خزيمةَ بنِ جعثِمَةَ. وكان أبوهم عامرٌ بنَى جداراً للكعبةِ أيام جُرْهم، لأنه كان صِهْرَهُم فسُمى «الجادِرَ»، وقيلَ لولدِهِ «الجَدَرة».

ونُعمُ بنتُ كِلابٍ: وهي شقيقةُ قُصيٍّ وزُهرةَ؛ أمُّ سَعدٍ وسُعيد، ابنى سَهمِ
٢٥ ابن عَمرو بنِ هُصَيص بن كعب. وأخوهم لأمهم **رِزاحُ بنُ رَبيعةَ** / بن حرام ابنِ عُذْرَةَ، من قُضاعةَ. وهو الذى نَصر قُصياً على خزاعةَ وبنى بكر بنِ عبدِ مناةَ ابن كنانة حتى أخرجَهم من مكةَ. وكان قُصيٌّ اسْتَنصرهُ، فأتاهُ فيمن تَبعه مِن قُضاعةَ في حاجِّ العرب. وهو القائلُ في إجابتِهِ قصياً(١):

لما أتى من قصيٍّ رسولٌ ... فقال الرسول أجيبوا الخليلا

« متقارب »

نهضنا إليه نقود الجياد ... ونطرح عنا الملول الثقيلا

وهذان البيتانِ من قصيدةٍ له. وقال قصي(٢):

أنا ابنُ العاصمينَ بني لؤيٍّ ... بمكةَ منزلى وبها رَبيتُ

« وافر»

---

(١) ذكر ابن هشام تمام القصيدة في السيرة: ١١٧/١، وهذان البيتان مطلع القصيدة.
(٢) ذكر ابن هشام في السيرة: ١١٨/١ الأبيات الأربعة من غير خلاف.

إلى البطحاءِ قد علمتْ مَعدٌّ ومَرْوتها رَضيتُ بِها رَضيتُ

فلستُ لغالبٍ إن لم تَأثّلْ بها أولادُ قَيذَرَ والنَّبيتُ

رِزاحٌ ناصِرى وبهِ أُسامى فلستُ أخافُ ضَيماً ماحَييتُ

وكانَ **ربيعةُ بنُ حَرامٍ** أبو رِزاحٍ قَدم مكة، وزُهْرةُ بن كلابٍ يومئذٍ رجلٌ، وقصيٌّ فَطيمٌ. فتزوجَ فاطمةَ بنتَ سعدِ بنِ سَيَلٍ؛ أمَّهما. فاحتملها إلى بلادهِ، فحملت قُصياً معها، وأقام بمكة زُهرةُ. فولدت **لربيعة** رزاحاً. فلما بلغَ **قُصيٌّ**، وصار رجلاً أتى إلى مكةَ، فأقام بها حتى ملك أمرَها، وبلغَ شرفُه فيها مالم يبلغْه أحدٌ من آبائه. كانت له الحِجابةُ والسِّقايةُ والرِّفادةُ والنَّدْوة واللِّواء. فحازَ شرفَ مكةَ كلَّه.

وكان أولَ بنى كعب بن لؤي أصاب مُلكاً أطاعَ له به قومُه، واتَّخذ لنفسه دارَ الندوة، ففيها كانت قريش تقضى أمورَها، وجعلَ بابها إلى مسجد الكعبة. وكان أمرُه فى قريشٍ كالديِّن المتَّبع فى حياته ومن بعدِ موتِهِ.

ووَلَدَ قُصيٌّ عبدَ مَناف، وقد تقدَّم ذكره، وعبدَ العُزَّى، وعبدَ الدار، وعبداً. وأمُّهم حُبَّى بنتُ حُليلِ بنِ حُبْشيَّةَ بنِ سَلول بن كعبِ بن عمرٍو الخزاعيِّ. وعمرٌو هو لُحيٌّ، وهو أبو خُزاعةَ. فمن بنى أسدِ بنِ عبد العُزى:

عبد الله ويزيد ووهْب بنو زَمعةَ بن الأسود بن المطلب بن أسَد. وهم من الصحابة، وأمهم قريبةُ بنت أبى أميةَ بن المغيرة أختِ أم سلمةَ زوجِ النبي عليه السلام. وأبوهم(١) زَمعةُ من أصحاب القَليب، وجدهم الأسودُ من المستهزئينَ الذين كُفِيَهُم النبيُّ عليه السلام. ورُويَ أنَّ جبريلَ رمى فى وجههِ بورقة فعمي. وكان عبدُ الله من أشراف قريش، وكان يأذنُ على النبي عليه السلام بعدُ فى أهل المدينة. روى عنه أبو بكرِ بنُ عبد الرحمن بن الحارث بن هشام حديث: «مُروا أبا بكر فليصلِّ بالناس». وروى عنه عُروةُ بن الزُّبير حديثَ ضرب المرأة، والضحكةِ مع الضَّرطة.

---

(١) جاءت الضمائر بحالة المثنى فى الأصل، ولا صحة لذلك فى رأينا.

وكانت تحته زينب بنت أبى.... أم بنيه...........(١) توفي بها سنة مئتين، وكان ضعيفاً فى الحديث. وَقال عنه أبو الفتح محمد بن الحسين الأزديُّ الموْصليُّ الحافظ :وكان قاضي الرقة، استقضاه الرشيدُ، وكان كذاباً متروك الحديث، لا تجاوزَ اللهُ عنه. ولما مات بلغ ابنَ مَهدي مَوتُه قال: الحمدُ لله الذى أراح الناسَ منه. وكان يطيّر الحمام للرشيد فقال له يوماً:أتحفظ فى الحمام شيئاً؟ فقال حدثنى... عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يطيّرها، فقال: اخرج عنى لولا أنك من قريش لعزلتك.

وأما يزيد بن زمعة فكان أيضاً من أشراف قريش. وأما وهبُ بنُ زمعةَ فهو الذى أهوى بالسيف لزينب، فألقت ذا بطنها. وقد ذكرنا قصتها معه قبلُ....وأسلم هبارٌ بعد الفتح وحسن إسلامُه.

ومن بنى أسد: خديجةُ بنت خُويلد بن أَسَدٍ زوجُ النبي عليه السلام، والزبيرُ بنُ العوّام بنِ خُويلد، وحكيمُ بنُ حِزَام بنِ خُويلد، ويكنى أبا خالد.

وكان حكيمٌ من أشراف قريش، وُلد فى الكعبة، وذلك أن أمَّه دخلتِ الكعبةَ فى نسوةٍ من قريش، وهي حاملٌ فضربها المخاضُ، فأُتيتْ بنِطعٍ(٢) فَوَلدت حكيماً عليه. وكان من أشراف قريش ووجُوهها فى الجاهلية والإسلام، وفرَّ يوم بدر. وكان إذا اجتهد فى اليمين قال: «لا، والذى نجّانى يومَ بدرٍ». وقال حكيمٌ: «ولدتُ قبل الفيل بثلاثَ عَشْرةَ سنةً، وأنا أعقِلُ حين أرادَ عبدُ المطّلب أن يذبحَ ابنَه عبدَ الله، حين وقَعَ نذْرُه، وذلك قبل مولدِ رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمسِ سنين».

وكان يفعل المعروفَ فى الجاهلية، ويُعتق الرقابَ تَحنُّثاً(٣). وسأل عن ذلك رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بعدما أسلم فقال: «أسلمت على ماأسلفْتَ من خيرٍ». وكان من خيارِ المؤلفةِ قلوبُهم. أسلمَ يومَ الفتح هو وبنوه: هشامٌ وعبدُ الله وخالدٌ ويحيى: وله ولبنيهِ صحبةٌ ورواية. وعاش مئة وعشرين سنةً. وكان

(١) الكلام من الهامش وهو ضعيف الحبر.
(٢) النطع : بساط من الجلد.
(٣) حنث فى يمينه حنثاً: لم يبرَّ فيها وأثم. وتحنث: فعل مايخرجه به من الحنث. والحنث: الذنب.

فاضلاً تقياً سرِياً جَواداً. وأعتق بعد موت النبي عليه السلام مئةَ مملوك فى يوم واحدٍ، وفى أعناقهم أطواق الفضة.

وشهد حكيم مع أبيه الفِجَار الأولَ والثاني. وفى الفجار الثانى قُتل أبوه
٢٦ حِزامٌ. وباع حكيمٌ دارا له من معاويةَ بستين ألفِ دينارٍ. فقيل له: «غَبنَك / معاويةُ!» فقال: « واللهِ ماأخذتُها فى الجاهلية إلا بزق خمر، أُشْهدكم أنها فى سبيل الله. فانظروا أيُّنا المغبونُ؟». ومات حكيمٌ بالمدينة سنة أربع وخمسين.

وهشامٌ: من بنيه، كان من فضلاء الصحابة وخيارهم، ممَّن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ذكر مالك أن عمر بن الخطاب كان [يقول] إذا بلغهُ أمرٌ ينكرهُ: «أما مابقيتُ أنا وهشامُ بن حكيم فلا يكونُ ذلك». قال ابنُ وهْبٍ: وسمعتُ مالكاً يقول: كان هشامُ بنُ حكيم كالسائح لم يتخذ أهلاً ولا ولَداً. وحديث عمر مع هشام بن حكيم حينَ سمعه عمر يقرأ سورة «الفرقان» ذكره مالكٌ في موطَّئهِ في كتاب الصلاة. ونصُّه: مالكٌ عن ابنِ شهابٍ عن عروة بن الزُّبير، عن عبد الرحمن بن عبدٍ القاريِّ أنه قال: سمعتُ عمر بن الخطاب يقول: سمعتُ هشامَ بن حكيم بن حِزامٍ يقرأ سورةَ الفرقان على غيرِ ماأقرؤها، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرأنيها، فكدتُ أنْ أعْجلَ عليه. ثم أمهلتُه حتى انصرفَ، ثم لبَّبتُه بردائهِ، فجئتُ بهِ رسولَ الله فقلتُ: يارسول الله، إنى سمعتُ هذا يقرأ سورة الفرقان على غيرِ ماأقرأتَنيها. فقال رسول الله: «أرسله». ثم قال: «اقرأ». فقرأ القراءة التى سمعتهُ يقرأ. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هكذا أُنزلتْ». ثم قال لى: «اقرأ». فقرأتها فقال: «هكذا أُنزلتْ: إنَّ هذا القرآنَ أنزل على سبعةِ أحرفٍ، فاقرؤوا ماتيسَّر منه».

ومن بنى أسدٍ **فاطمةُ بنتُ أبى حُبيش** بن المطَّلب بن أسد بن عبد العزَّى ابن قُصي، وكانت تُستحاضُ. روى عنها عروةُ بن الزبير، وسمع منها حديثَها فى الاستحاضة، وهو في الموطأ عن عُروةَ عن عائشة، ونصُّه: مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة زوج النبي عليه السلام أنها قالت: قالت فاطمةُ بنت أبى حُبيش: يارسولَ الله، إنى لا أطهر، فأَدعُ الصلاة! فقال لها رسول الله: «إنما ذلك عِرقٌ وليس بالحَيْضةِ. فإذا أقبلتِ الحيضةُ فاتركى الصلاة، فإذا ذهب قدرُها فاغسِلى الدمَ عنك وصلِّى».

وأخوها **السائبُ بنُ أبى حُبيش:** له صحبة. وهو معدود فى أهل المدينة روى عنه سليمانُ بنُ يسار وغيره.

ومن بني أسد ورقةُ بنُ نَوفلٍ بن أسد. وهو ابنُ عمِّ خديجةَ، وأدركَ مبعثَ النبيِّ عليه السلام، وقد عُميَ. ولقيهُ ورقةُ، وهو يطوف بالبيت فسأله ورقةُ عنْ ما رأى صلى الله عليه وسلم وماسمع . فقبَّل يأفوخَه، وبشَّرَهَ بالنبَّوة. وخبرُ ورقةَ أشهرُ من أن يذكر.

وأخواه: **عديٌّ وصفوانُ** ابنا نوفل. فأما عديٌّ فهو من مُسلمة الفتح، وعملَ لعمر بن الخطاب وعثمانَ بن عفان على حضر موتَ. وأمُّه آمنةُ بنت جابر بن سفيانَ... ذكر ذلك الزبير. وأما صفوان.........وكان من أشراف قريش، وهو الذى قال فيه عمر: «ذاك رجلٌ لاأعلمُ فيه عيباً، وما أحدٌ بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وأنا أقدرُ أن أعيبه». وقيل إنه قاله فى ابنه عبد اللهِ بن السائب، وكان شريفاً أيضاً، وسيطاً فى قومه.

[وكانت عند](١) المغيرة بن أبى العاصي عمِّ عثمانَ بنِ عفانَ. فولدت له معاويةَ بنَ المغيرة. وهي جدةُ عائشةَ بنتِ معاوية بن المغيرة، أم عبد الملك بن [مروانَ](٢) **وبسرةُ** هذه من المبايعات. ورَوى عنها من الصحابة أمُّ كلثومِ بنتُ عقبةَ بنِ أبى مُعيط، وروى عنها مروان بن الحكم و(سعيد بن المسيَّب)(٣).

ومنهم **الحَوْلاء** بنتُ تُوَيْت بن حبيب بن أسد بن عبد العزى بن قصي. هاجرت إلى رسول الله صلى الله عليه [وسلم. وكانت كثيرة] العبادة. وفيها جاء الحديث أنها كانت لاتنام، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله لايسأم (حتى تسأموا)(٤).

---

(١) إضافة المحقق، والحديث عن بسرة بنت صفوان بن نوفل بن أسد.

(٢) يخالف أسد الغابة فيقول: فولدت معاوية وعائشة، فكانت عائشة أم عبد الملك.

(٣) بياض ملأناه من أسد الغابة.

(٤) بياض أتممناه من أسد الغابة فى حديث الحولاء.

وقُتل من كفار بني أَسَد يوم بدر: **زمعة** بن الأسود بن المطَّلب بن أسد، اشترك في قتله حمزةُ وعليٌّ بن أبي طالب وثابت بن الجذَع الأنصاريُّ السَّلمي.

واسمُ الجَذَع ثعلبةُ. وأخوهُ **عقيلُ** بن الأسود بنِ المطلب، قتله حمزة وعلي، اشتركا فيه. **وأبو البَخْتري** العاصي بنُ هشام. ويقال: ابنُ هاشم بن الحارث ابن أسد قتله المجذَّر بنُ ذِيادٍ البلويُّ. وكان أحدَ الذين قاموا في نقض الصحيفة. وقال النبيُّ عليه السلام يومَ بدر: «مَن لقيَ أبا البَخْتَرِيِّ فلا يقتلْهُ» فجهدَ المجذَّرُ على أخذه أسيراً، فلم يقدر عليه إلا أن يكون مع زميلِهِ. فأبى المجذَّر ذلك، وقال: لم يأمرْ رسولُ الله بتركِ قَتل أَحدٍ إلا لكَ وحدك. فقاتلَ دونَ زَميلِهِ فقتله المجذَّرُ.

وابنُه **الأسودُ** بنُ أبي البختري: أسلم يوم الفتح، وصحبَ النبيَّ عليه السلامُ. وكان من رجال قريش وفي ابنه سعيدِ بنِ الأسود قالت امرأةٌ:

ألا ليتني أَشْري وشاحي ودُمْلُجي
بنظرةِ عَينٍ من سعيدِ بنِ أسودِ

«طويل»

ومن بني عبد الدَّار بن قُصيّ

مُصعبُ بنُ عُمير بن هاشم بن عبدِ منافِ بن عبد الدار: وهو من المهاجرين
٢٧ الأولين. شهد بدراً، وقُتل يوم أُحد شهيداً. قال أبو محمد بنُ الجارُودِ/ في كتاب «المنتقى» له: حدثنا الحسنُ بن محمدٍ الزعفرانيُّ قال: نا أبو معاوية الضريرُ قال: نا الأعمشُ عن شقيق، عن خَباب بنِ الأرتِّ قال: هاجرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبيل الله، نبتغي وجه الله، فوجَبَ أجْرُنا على الله. فمنّا من مضى لم يأكلْ من أجرهِ شيئاً؛ منهم: **مُصعب بن عُمير**، قُتل يوم أحدٍ، فلم يوجَدْ لهُ شيء يكفَّن به إلا نَمِرةٌ (١). فكنا إذا وضعناها على رأسه خرجتْ رِجلاهُ، وإذا وضعناها على رجليهِ خرجَ رأسُه. فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «ضَعوها ممَّا يلي رأسَهُ، واجعلوا على رجليهِ منَ

(١) النمرة : كساء فيه خطوط بيض وسود.

الإذْخَرِ»(١). ومنا مَن أينعتْ له ثمرتُهُ فهو يَهْدِ بُها(٢).

وأخواهُ **أبو الروم وأبو عزيز** ابنا عُمير. فأما أبو الروم، فكان قديمَ الإسلام بمكة. وذكر ابنُ اسحاقَ أنه هاجر إلى أرض الحبشة. وقال أبو الزِّناد: لم يهاجر إليها. وشهدَ أحداً وقُتل يومَ اليرموك شهيداً. وهو ممَّن اشتهر بكنيته. (له صحبة و) (٣) سماع من النبي صلى الله عليه وسلم. روى عنه نُبَيهُ بن وهب. يعدُّ فى أهل المدينة ......

ومنهم **سُوَيْبط بنُ سعدِ** بنِ حُرَيْملةَ بن مالك بنِ عُمَيلةَ بنِ السَّبَّاقِ بنِ عبد الدار. هاجر الهجرتين، وشهد بدراً. وكان مزَّاحاً يُفرط فى الدُّعابة. وقصتُه مع نُعيمانَ بن عمرٍو الأنصاريِّ النجّاريِّ مشهورةٌ حين سافرا مع أبى بكر الصديق رضي الله عنهم. وكان نُعَيمانُ أيضاً مزَّاحاً. وله أخبارٌ مُسْتطرفةٌ مُضْحكةٌ، ذكرها مُسندةً أحمد بنُ حنبلِ والزُّبير بنُ بكَّارٍ وأبو بكرِ بنُ محمد بن عمرِو بن حزْمٍ الأنصاريُّ النَّجّاريُّ....

ومنهم **برةُ بنتُ عامرِ** بن الحارث بنِ السبّاق بنِ عبد الدار بن قصي. وهي بنت عم بَعْكك والد أبى السنابل. وكانت تحت أبى اسرائيل الأنصاريِّ، فولدَتْ له اسرائيلَ بنَ أبى اسرائيل. وكانت من المهاجرات.

ومنهم **عثمانُ بنُ طلحةَ** بنِ أبى طلحةَ. واسمُ أبى طلحة عبدُ الله بنُ عبد العُزَّى بن عثمانَ بنِ عبد الدار بن قُصي. قُتل أبوهُ طلحةُ وعمُّه عثمانُ ابنا أبى طلحة جميعا يومَ أحدٍ كافرين. قَتل حمزةُ عثمان وقَتل عليٌّ طلحةَ مُبارزةً. وقُتل لعثمانَ ابنِ طلحةَ إخوةٌ اربعةٌ أيضاً يومَ أحدٍ كفاراً، وهم: مُسَافع، والجُلاَس، والحارث، وكِلاب بنو طلحة. قَتل مُسافعاً والجُلاسَ عاصم بنُ ثابتِ بن أبى الأفلَح حمِيُّ الدَّبْر. وقتل كلاباً والحارثَ قُزمانُ حليفُ بنى ظفرٍ. وقيل: قَتل كلاباً عبدُ الرحمن بن عوف. وقال ابنُ عبدِ البر فى كتاب الصحابة: قَتل كلاباً الزبيرُ. وكانت هجرةُ عثمانَ بن طلحة فى هُدنة الحديبية مع خالد بن الوليد. فلقيا

(١) الإذخر : واحدتها إذخرة، وهو نبات طيب الرائحة.

(٢) هدب الثمرة : جناها، وهدب: قطع.

(٣) بياض، أتممناه من أسد الغابة.

عَمَرو بن العاصي مُقبلاً من عند النَّجاشي يريد الهجرةَ. فاصطحبوا جميعا حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة. فقال رسول الله حين رآهم: «رمتْكم مكةُ بأفلاذِ كبدِها» يقول: إنهم وجوهُ مكةَ، فأسلموا. ثم شَهد عثمانُ ابنُ طلحةَ فتح مكة، فدفع رسول الله مفتاحَ الكعبة إليه وإلى ابنِ عمِّه شيْبةَ بن عثمانَ بن أبى طلحة، وكان من مُسلمة الفتح. وقيل: بل أسلم بحُنين.

وقال لهما عليه السلام: «خذوها، يابني أبى طلحةَ، خالدةً تالدةً (١) إلى يوم القيامة، لاينزعها منكم إلا ظالم». فبنو أبى طلحة هم الذين يَلُونَ سِدانةَ الكعبة دونَ بنى عبد الدار. ثم نزل عثمانُ بنُ طلحةَ المدينة فأقام بها إلى وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم. ثم انتقل إلى مكة، فسكنها حتى مات بها فى أول خلافة معاويةَ سنةَ اثنتين وأربعينَ. وقيل إنه قُتل يومَ أجنادَينِ(٢).

وابنُ عمه **شيبةُ بنُ عثمانَ:** هو جدُّ بنى شيبةَ حَجَبةِ الكعبة إلى اليوم. وتوفى فى آخر خلافة معاوية سنة تسعٍ وخمسين. وقيل: بل تُوفي فى أيام يزيدَ. وهو من فضلاء المؤلفةِ قلوبُهم.

وابنتُه **صفيةُ بنتُ شيبةَ:** يُروى عنها الحديث؛ روى عنها ميمونُ بن مِهْرانَ الجزريُّ وعُبيدُ اللهِ بنُ أبى ثَوْر والحسنُ بن مُسلمٍ وابراهيم بن مُهاجرٍ. وروت هي عن... فمِمَّا روى عنها الحسنُ بنُ مُسلم ماذكره ابنُ الجارود فى «المنتقى»
٢٨ فقال: حدثنا يعقوبُ بنُ ابراهيمَ الدَّورقيُّ واسماعيلُ بن أبى/ الحارث قالا: نا يحيى، وهو ابنُ أبى بُكير عن ابراهيمَ بنِ طَهْمانَ قال : حدثني بُديلٌ عن الحسن ابن مسلمٍ عن صفية بنتِ شيبةَ عن أم سَلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « المتوفى عنها زوجُها لا تَلْبَسُ المعصفرَ من الثياب، ولا الممشَّقةَ، ولا الحَلْيَ، ولا تختضبُ، ولا تكتحلُ». قال: وحدثنى بُديلٌ أن الحسنَ بن مسلم قال: لم أرَهم يَرَونَ بالصبرِ باساً.

وممَّن رَوى عنها ابراهيمٌ بنُ مَهاجرٍ ماذَكره ابن الجارود أيضا فى المنتقى،

---

(١) التالد : القديم.

(٢) موضع معروف بالشام من نواحي فلسطين.

فقال: حدثنا محمد بن يحيى قال: نا عُبيد الله بن موسى قال: نا اسرائيلُ عن ابراهيمَ بنِ مُهاجر، عن صفيةَ بنتِ شيبة، عن عائشة قالت: سألتِ امرأةٌ من الأنصار النبي صلى الله عليه وسلم عن الحائض إذا أرادت أن تغتسلَ من المحيض. قال: «خُذى ماءكِ وسدْركِ(١) ثم اغتسلى، فأنقى، ثم صُبّى على رأسكِ حتى تبلغَ شؤونَ الرأس. ثم خذى فِرصةً(٢) مُمسَّكةً». قالت: كيف أصنع؟ فسكتَ، ثم قالت: كيف أصنع؟. فسكتَ. فقالت عائشةُ: «خذى فِرصةً مُمسَّكة فتتبَّعى بها أثر الدمِ». ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع، فما أنكر عليها.

خرَّج مسلمٌ هذا الحديثَ من طرقٍ، عن منصور بن صفيةَ، عن أمه، عن عائشة. وعن ابراهيم بن المهاجر، عن صفية، عن عائشة. وفى آخر حديثِ ابنِ المهاجر فقالت عائشةُ: نعمَ النساءُ نساءُ الأنصار. ولم يكنْ يمنعهنَّ الحياءُ أنْ يتفقَّهنَ فى الدين. والمرأة التى سألت النبّي عليه السلام عن غَسلِ المحيضِ أسماءُ بنتُ شَكْلٍ (٣) الأنصارية.

...وكان لصفية أخوان: [مُصعب] وجُبير ابنا شيبةَ. فأما مصعبٌ فروى عنها عن عائشة قالت: خرج النبي صلى الله عليه وسلم غداةً وعليه مِرْطٌ(٤) مُرحَّلٌ من شعر أسود فجاء الحسنُ فأدخله، ثم جاء الحسينُ فدخَل معهُ، ثم جاءت فاطمةُ فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله ثم قال: «إنما يريدُ الله ليذهبَ عنكم الرّجس أهلَ البيت ويطهّركم تطهيراً».

وأما أخوها جُبير فولد عبدَ الحميد بنَ جُبير، رَوى عن عمتهِ صفية. مسلم: نا يحيى بنُ حَبيب الحارثيُّ قال: نا خالدُ بنُ الحارثِ قال: ناقرةُ قال: نا عبد الحميد بن جبير بن شيبة قال: حدَّثتْنا صفيةُ بنتُ شيبة قالت: قالت عائشة: قال

(١) انسدر الشعر: انسدل، وتسدَّر بثوبه تجلَّل به.
(٢) الفرصة (مثلثة الفاء): القطعة من الصوف أو القطن.
(٣) جاء فى الهامش من غير خط المؤلف: «ويقال: شَكَل وشُكَل».

(٤) المرط: كساء من خز أو صوف أو كتان يؤتزر به، وتتلفع به المرأة.
ثوب مرحَّل: موشىًّ بصور الرحال.

رسول الله: «يرجعُ الناس بأجرينِ وأرجع بأجرِ الحديث». خرّجه مسلم في كتاب «الحج».

وقتل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من بني عبد الدار يوم بدرٍ صبراً **النَّضرَ ابنَ الحارث** بنِ علقمةَ بن كَلدة بن عبد مَنافٍ بن عبد الدار بن قُصيٍّ. أمر بقتلهِ عليَّ بنَ أبي طالبٍ بالصفراء(١). وكان النضرُ عدُّو الله من شياطينِ قريش، وممَّن كان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وينصِبُ له العداوةَ. وكان قد قدمَ الحيرة، وتعلَّم بها أحاديثَ ملوكِ الفرس، وأحاديث رُستم وإسفنديار. فكان إذا جلس رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مجلساً فذكَّر فيهِ بالله عزَّ وجل، وحذَّر قومَه ماأصاب مَن قَبلهم مِن الأمم من نِقْمة الله تعالى خَلفَهُ في مجلسه إذا قام ثم قال: أنا واللهِ يامعشر قريش، أحسنُ حديثاً منه، أحدّثكم أحسنَ من حديثهِ.

... ثم يقول: بماذا محمدٌ أحسنُ حديثاً مني؟ وهو الذي قال: سأنزل مثلَ ما أنزلَ اللهُ.

وكان ابنُ عباس يقول: نزلَ فيه ثماني آيات من القرآن. قول الله تعالى: «إذا تُتلى عليه آياتُنا قال: أساطيرُ الأوّلِيْنَ»(٢). وكلُّ ماذكر في القرآن من الأساطير.

وأخوهُ **النُّضيرُ بنُ الحارث:** كان من المهاجرينَ الأولينَ. وقيل: بل كان من مُسلمةِ الفتح، والأولُ أكثرُ وأصحُّ. ويكنى أبا الحارث. وأبوهُ **الحارثُ بنُ عَلقَمةَ** يُعرف بالرَّ(هين) ومن ولدِه محمدُ بنُ المُرتَفِع بنِ النُّضَير بن الحارث. يروى عنه ابنُ جُريج...

وبنتُ النَّضرِ المذكور **قُتيلةُ:** كانت تحتَ عبدِ الله بن الحارث بن أميةَ الأصغرِ بن عبدِ شمس بنِ عبد مَناف. فوَلدت له علياً والوليدَ ومحمداً والحكَمَ. وهي جدةُ **الثُّريّا** لأبيها عليِّ بن عَبدِ الله بن الحارثِ. والثريا هي التي كان

(١) لعله يقصد بالذهب.

(٢) السورة : ٦٨ / الآية : ١٥.

يشبِّب بها عمرُ بنُ أبى ربيعة. وقد تقدَّم ذكرُها قبلُ. وأسلمت قُتيلةُ يوم الفتح. وكانت شاعرةً مُحسنةً وهي القائلةُ القصيدةَ المشهورةَ تبكى أباها، وبعثتْ بها إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وهي من جيد الشعر وأحكمِهِ(١):

يا راكباً إنَّ الأُثَيلَ مَظِنَّةٌ ... من صبحِ خامسةٍ وأنتَ (٢) مُوفَّقُ

«كامل»

أَبْلِغْ بها مَيْتاً بأنَّ تَحيةً ... ما إنْ تزالُ بها النجائِبُ تخْفِقُ

منى إليكَ وعبرةً مسفوحةً ... جادتْ بواكِفِها وأُخرى تَخْنُقُ

٢٩ /هل يَسْمعنى النَّضرُ إنْ ناديْتُهُ ... أم كيفَ يسمعُ ميِّتٌ لا يَنطِقُ

أمحمدٌ ياخيرَ ضِنْء (٣) كريمةٍ ... فى قومها والفَحلُ فَحلٌ مُعْرِقُ

ما كان ضرَّكَ لو مَنَنْتَ وربما ... مَنَّ الفتى وهْوَ المَغِيْظُ المُحْنَقُ

أوْ كنتَ قابلَ فِديةٍ فلْيُفْتَدَنْ(٤) ... بأعزِّ ما يعلو بهِ ما يُنْفَقُ

فالنَّضْرُ أقربُ مَن أسرتَ قرابةً ... وأحقُّهم إن كانَ عِتقٌ يُعتقُ

---

(١) القصيدة مذكورة كلها فى أسد الغابة: ٥/٥٣٥ والحماسة: ٩٦٣، عدا البيت الثالث قبل الأخير. وانظر خلافاً كثيراً لرواية القصيدة فى المصدرين.

(٢) الأثيل : موضع كان فيه قبر النضر.

(٣) الضنء: من كل شيء: نسله (وتفتح الضاد).

(٤) الكلمة غير واضحة، ولعل ماذكرناه يناسب السياق.

ظـلّـت سـيـوفُ بـنـي أبـيـهِ تَـنـوشُـهُ
للـهِ أرْحـامٌ هـنـاكَ تـشـقَّـقُ

فلما بلغ قولُها رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى حتى أخضلتِ الدموعُ لحيتَهُ وقال: «لو بلغني شعرُها قبل أن أقتُلَه لعفوتُ عنه». ذكرَ هذا الخبرَ عبدُ الله بنُ إدريس في حديثهِ، وذكره الزُّبير وقال: فرقَّ لها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دَمعت عيناهُ، وقال: «يا أبا بكر لو سمعتُ شعرَها ماقتلتُ أباها».

ومن بني عبدِ بنِ قُصي **طُليب بنُ عُمير** بنِ وهب بن أبي كَبِير بن عبدٍ. وأمُّه أَروى بنتُ عبد المطلب، وهو من المهاجرين الأولين. شهد بدراً، وقُتل يوم أَجنادَيْن شهيداً. وقيل: استُشهد يومَ اليرموك.

كلاب بن مرة

ووَلد كلاٌب قصياً. وقد ذكرتُه وذكرتُ ولدَهُ وزهرةَ.

زهرة بن كلاب: وهوَ أخو قُصيٍّ لأمِّه وأبيهِ. وقُصيّ وزهرةُ هما الصَّريحانِ من قريش، لأنهما ولدا رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل أبيهِ وأمه.

فمن بني زهرةَ سعدُ بن أبي وقاص وعبدُ الرحمن بنُ عوف **ومَخْرمةُ بن نَوفلٍ** وهو من مسلمة الفتح، وعاش مئة وخمسَ عشرة سنةً (١) وكُفَّ بصره، ويكنى أبا المِسْوَر(٢) وقيل يكنى أبا صفوانَ، وأبو صفوانَ الأكثرُ والأشهرَ. وقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «ياأبا صفوانَ». وهو مخرمة بنُ نَوفلِ بنِ أُهَيب بنِ عبدِ منافِ بنِ زهرة. وجدُّه **أُهيب** عمُّ آمنةَ أمِّ النبي عليهِ السلام، أخو أبيها وهب بن عبد مناف. ومخرمةُ ابنُ عم سعدِ بن أبي وقاصٍ لَحّاً(٣).

وابنُه **المِسْوَرُ** بنُ مخرمةَ: قُبض النبي عليه السلامُ وهو ابنُ ثماني سنينَ، قال

---

(١) أي سنة ٥٤ هـ.

(٢) وقيل غير ذلك.

(٣) لحت القرابة بيننا لحّاً: دنت ولصقت. ولحاً هنا: حال.

ذلك ابنُ قُتيبةَ. وكان المسورُ فقيهاً من أهل الفضل والدِّين. يَروى عن عُمرَ وخالهِ عبدِ الرحمن بنِ عَوفٍ وسمعَ عن النبي صلى الله عليه وسلم، وحفظ عنه. ومما حفظَ عنه أنه سمع النبيَّ عليه السلامُ يقول: «إنَّ بنى هشامِ بن المُغيرةِ استأذنونى أن ينكحوا ابنتَهم عليَّ بنَ أبى طالب، فَلا آذَنُ، ثم لا آذنُ». روى الحديث مُسلم من طُرقٍ بسندِهِ إلى أبى مُلَيْكةَ عن المِسْور.

وقال المسورُ فى أتمِّ سياقِ هذا الحديثِ: إنه سمعَ النبيَّ عليه السلام يَخطبُ فى شأنِ فاطمةَ ابنتهِ، وهو مُحتلمٌ يومئذ. وهذا يردُّ قولَ ابن قُتيبةَ فى سنِّ المسورِ حين قُبض النبي صلى الله عليه وسلم. وكان قال: إن يزيدَ بنَ معاويةَ يشربُ الخمرَ فبلغَهُ ذلكَ. فكتب إلى أميرِ المدينة فجلدَهُ الحدَّ. فقال:

أيشرَبُها صرفاً يَفُتُّ ختامَها
أبو خالدٍ(١)، ويُجلَدُ الحدَّ مِسْورُ؟

«طويل»

ومات سنةَ اربعٍ وستينَ وكان مع ابنِ الزبير بمكةَ حين حوصرَ، فأصابه حجرٌ فماتَ.

وولد المسورُ **عبدَ الرحمن** وأمُّه بنتُ شُرحبيلَ بن حَسَنَة، **وحَسنةُ** أمُّه، وهي
٣٠ مولاةُ مَعمر بنِ حبيب بنِ وهب بن حُذافةَ بنِ جُمَحَ. وأبوهُ/ اسْمه عبدُ الله بنُ المُطاع بن عمروٍ من كندةَ. وقال ابنُ هشامٍ هو **شُرحبيلُ** بنُ عبدِ الله، أحدُ بنى الغوثِ بنِ مُرٍّ أخى تميم بنِ مُرّ. وكنيةُ شُرحبيلَ أبو عبد الله، وهو حليفُ بنى زهرةَ، وكان من مهاجرة الحبشة، ومن المعدودينَ فى وجوه قريش. وكان أميراً على ربع من أرباع الشام لأبى بكرٍ وعمرَ. وتُوفي بطاعونِ عَمَواسَ سنة ثمانِ عشرةَ، وهو ابنُ سبع وسبعين سنةً.

ووَلدَ عبدُ الرحمن بنُ المِسْورِ **أبا بكر بنَ عبد الرحمن**، وكان شاعراً. وهو القائل:

---

(١) يعنى يزيد بن معاوية، أبو خالد.

بينما نحنُ من بَلاكِثَ بالقا(١)
عِ سِراعاً والعِيسُ تَهْوى هَوِيّا

« خفيف »

خَطرتْ خَطرةٌ على القلبِ من ذِكـ
ـراكِ وَهْناً فما استطعتُ مُضِيّا

قلتُ : لبَّيكِ إذْ دَعاني لكِ الشو
قُ وللحادِيَيْنِ كُرّا(٢) المَطِيّا

ومن ولدِ عبد الرحمن بنِ المسورِ ابنُ ابنهِ **عبدُ الله بنُ جَعفرَ** بنِ عبد الرحمن، ويُعرف بالمِسْوَري. خرجَ عنه مسلمٌ والترمذي. وأخوهُ أبو جعفر **عبد الرحمن ابن جعفر،** وابنُ عمهما **عبدُ الله** بن محمد بن عبد الرحمن [بن] المِسْور. روى عنه مسلمٌ مشافهةً عن سُفيانَ بنِ عُيينةَ عن عَمْرو بنِ دِيقار، عن جابر بن عبدِ الله الأنصاري حديثَ قتل كعبِ بن الأشرف.

ومن بنى زُهرةَ

المُطّلبُ وطُليب، ابنا أَزهرَ بنِ عبدِ عوف، وهما من الصحابة. وكانا جميعاً من مهاجرة الحبشة. وكانت هجرةُ المطّلب مع امرأتِهِ رملةَ بنت أبى عَوف بنِ صُبَيرةَ السَّهميَّة. ووَلدت له هناكَ عبدَ الله بنَ المطّلب بأرض الحبشة.

وأزهرُ أبوهما عمُّ عبدِ الرحمن بنِ عَوفٍ من الصحابةِ، وكان أحدَ الذين نصبوا (أعلام الحرم. وقد بعثهم(٣) عمرُ بن الخطاب، وهم أربعةٌ: مخرمةُ بن نوفلٍ والدُ المِسْور، وأزهرُ المذكورُ، وسعيدُ بنُ يربوعٍ المخزوميُّ الملقَّبُ بالصُّرْم، وحُويطبُ بنُ عبدِ العُزَّى من بنى عامرِ بن لؤي.

وابنُه **عبد الرحمن بن أزهر،** ويُكنى أبا جُبير. شَهد مع رسول الله صلى الله

(١) بلاكث: موضع فوق ذى المروة.
(٢) الأبيات فى ياقوت «معجم البلدان: ٤٧٨/١». والخلاف فى هذه الكلمة، فقد وردت: حُثّا.
(٣) الاضافة من أسد الغابة فى ترجمة أزهر.

عليه وسلم حُنيناً. روى عنه أبو سلمةَ بنُ عبد الرحمن الفقيهُ ومحمدُ بنُ ابراهيمَ ابنِ الحارثِ التَّيميُّ، وأروى الناسِ عنهُ ابنُ شهابِ الزُّهريُّ.

ومنهم **الأسودُ بنُ يغوثَ** بنِ وهب بنِ عبدِ منافِ بن زهرةَ. وهو ابنُ خالِ رسول الله صلى الله عليه وسلم الأقربِ أخي أمه آمنةَ بنت وهب. وكان الأسودُ من المستهزئين. وإليه يُنسب المقدادُ لأنه كان تبنَّاهُ.

وابنهُ **عبدُ الرحمن** من خيار المسلمين، يُعْدل بالصحابة وليس منهم. وروى الزهريُّ أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على بعض أزواجه فإذا بامرأةٍ حسنةِ النغمة، فقال: «من هذه؟». قالت: إحدى خالاتك. فقال: «إنَّ خالاتي بهذه البلدةِ لَغرائبُ! أيُّ خالاتي هيَ؟». قالت: **خالدةُ** بنتُ الأسود ابنِ عبدِ يغوثَ. فقال النبي عليه السلام: «سُبحانَ الذى يُخرج الحيَّ من الميت!». وكانت امرأة صالحة، وكان أبوها كافراً، وهو أحدُ المستهزئين الذين كُفِيَهُم النبيُّ عليه السلام. وهو الذى أشارَ جبريلُ عليه السلام إلى بطنهِ، والنبيُّ عليه السلام واقفٌ معه فى الكعبة. فاستسقى بطنُهُ فماتَ حَبَناً(١).

وأخوهُ **الأرقمُ بن عبد يغوث:** عمُّ خالدةَ هذه. هو والدُ عبدِ الله بن الأرقم من مسلمة الفتح، وحسُنَ إسلامُه. وكتب للنبيِّ عليه السلام ولأبي بكر. واستكتبَهُ أيضاً عمُر، واستعمله على بيتِ المال. وقال خليفةُ بنُ خياط: لم يزلْ عبدُ الله بنُ الأرقم على بيت المال خلافةَ عمرَ كلَّها وسنينَ من خلافةِ عثمانَ حتى استعفاهُ من ذلك، فأعفاهُ. وذكر محمدُ بنُ اسحاقَ عن محمد بنِ جعفر بنِ الزبير، عن عبدِ الله بن الزبير أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم استكتبَ عبدَ
٣١ الله بنَ الأرقم، فكان يجيب عنه / الملوك. وبلغ من أمانتهِ عنده أنه كان يأمره أن يكتبَ إلى بعض الملوكِ فيكتب، ويأمره أن يُطيِّنَهُ ويختمَهُ، ومايَقرؤه لأمانتهِ عنده. ورَوى ابنُ القاسم عن مالكٍ قال: بلغنى أنه ورد على رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابٌ، فقالَ: «مَن يُجيبُ عنى؟» فقال عبدُ الله بنُ الأرقم: أنا. فأجاب عنه، وأتى به إليه، فأعجبَهُ وأنفذَهُ. وكان عمرُ حاضراً، فأعجبه ذلك من عبدِ الله بنِ الأرقم. فلم يزل في نفسهِ يقول: أصاب ما أرادَ رسولُ الله صلى

(١) الحبن : عظم فى البطن وورم.

الله عليه وسلم. فلما وَلِيَ عمرُ استعمله على بيت المال. وروى سُفيانُ بنُ عُيَينة عن عمرو بن دينارٍ أنَّ عثمانَ استعمل عبدَ الله بنَ الأرقم على بيت المالِ، فأعطاه عثمانُ ثلاثمئة ألفِ درهم، فأبى عبدُ الله أن يأخذها. وروى أشهبُ عن مالكٍ أن عمرَ بن الخطابَ كان يقول: مارأيتُ أحداً أخشى للهِ من عبد الله بن الأرقم.

ومنهم **ابنُ شهاب الزُّهريُّ**: واسمه محمدُ بنُ مسلم بنِ عُبيدِ الله بن عبد الله ابن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زُهرة، ويكنى أبا بكرٍ. وكان أبو جدّه عبدُ الله بن شهاب شَهد مع المشركينَ بدراً، وكان أحدَ النفر الذين تعاقدوا يومَ أحدٍ لَئن رأوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم لَيَقْتُلُنَّهُ أو ليُقتلُنَّ دُونَه. وهم: عبدُ الله بن شهابٍ، وأُبَيُّ بنُ خَلَف، وابنُ قَميئةَ، وعُتبةُ بنُ أبي وقاصٍ، وكان أبوه مُسلم بنُ عُبيدِ الله مع ابنِ الزبير. ولم يزل الزُّهريُّ مع عبد الملك بنِ مَرْوانَ ثم مع هشام بنِ عبد الملك. وكان يزيدُ بنُ عبد الملك استقضاهُ. وتوفي في شهر رمضانَ سنةَ أربعٍ وعشرين ومئة، وهو ابنُ اثنتين وسبعين سنةً، ودُفن على قارعة الطريق بمالِهِ ليمرَّ مارٌّ فيدعو له. والموضعُ الذي دفن فيه آخرُ عَملِ الحجاز وأولُ عمل فلسطين، وبه ضَيعتُه(١).

وأخوهُ **عبد الله بن مسلم** كان أسنَّ من الزهري، ويكنى أبا محمد. وقد لقيَ ابنَ عمرَ وروى عنه وعن غيره، ومات قبل الزهري. وابنهُ محمدٌ الذي كان يكنى بهِ، رَوى عن عمِّه كثيراً، وروى عنه يعقوبُ بنُ ابراهيمَ بنِ سعدٍ الزهري.

وكان الزهريُّ من العلماءِ الجلَّة، لقيَ أنسَ بنَ مالك وسهلَ بن سعدٍ الساعديَّ، ولقيَ كبارَ التابعين، وروى عنهم، وحَمل من السنة كثيراً، وروى

(١) جاء في الهامش من غير خطّ المؤلف: «ذكر السهيلي في الروض الأنف أن عبد الله بن شهاب جد محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب، ممن هاجر إلى أرض الحبشة. وكان اسمه عبد الجان فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله. مات بمكة بعد الفتح. وان أخاه عبد الله الأصغر هو الذي شهد أحداً مع المشركين ثم أسلم». وكذا ورد في أسد الغابة، غير أن ابن الأثير ذكر أنه مات قبل الهجرة بمكة. وقيل: إن عبد الله الأصغر هو الذي هاجر إلى أرض الحبشة، وإنه هو الذي مات قبل الهجرة بعد عوده من الحبشة.

عنه الأئمة: مالكٌ والليثُ بن سعدٍ وسفيانُ بنُ عُيينةَ ومحمدُ بن عبد الرحمن بن أبي ذِئبِ القرشي العامريُّ. وكان مهيباً صارماً. قال ابن وهب: سمعتُ منادياً ينادي بالمدينةِ: لايُفتي الناسَ إلا مالكٌ وابنُ أبي ذئب.

وممن روى عنه من الثقات الأثباتِ: أبو الوليد عبدُ الملك بنُ عبد العزيز بنِ جُريج، ومَعمرُ بنُ راشدٍ أبو عُروةَ وصالح بنُ كَيْسانَ وابراهيمُ بن سعدِ بنِ ابراهيمَ بنِ عبد الرحمن بنِ عوف أبو اسحاقَ ومحمدُ بنُ الوليد الزُّبيديّ أبو الهُذَيل وموسى بنُ عقبةَ صاحب المغازي. وروى مالك عن موسى بنِ عقبة في الموطّأ وأبو يزيدَ يونسُ بنُ يزيدَ الأيليُّ وأبو عَمروعبدُ الرحمن بنُ عمروٍ الأوزاعيُّ وأبو اسحاقَ اسماعيلُ بنُ مسلمٍ وأبو بشرٍ شُعيبُ بنُ أبي حمزةَ مولى بني أميةَ وغيرُهم ممّن لايتَّهَمُ فيما روى عنه.

ومَن طالعَ كتب هذا الشأنِ رأى فيها مَسطوراً ماذَكرتُ. ورُوى أن عمرو بنَ دينارٍ قال: أيُّ شيءٍ عند الزهري؟ أنا لقيتُ ابن عُمرَ ولم يلقَهُ، ولقيتُ ابنَ عباس ولم يلقَه. فقدم الزهريُّ مكةَ فقال عمروٌ: احملوني إليه، وقد أُقعِدَ، فحُمل
٣٢ إليه. فلم يأت إلى أصحابهِ إلا بعد ليلٍ فقالوا له: كيف / رأيتَ؟. فقال: واللهِ مارأيتُ مثل هذا القرشيِّ قطُّ. وقال عمر بن عبد العزيز: لا أعلمُ أحداً أعلمَ بسنَّةٍ ماضيةٍ منه. وقال أيوبُ: مارأيت أحداً أعلمَ من الزُّهري. فقال له صخرُ بنُ جُويريةَ: ولا الحسن؟. قال: مارأيتُ أعلمَ من الزُّهريِّ.

مُرَّةُ بنُ كعبٍ: ووَلدَ مرةُ بن كعب كلاباً أبا قصي وزُهرة، وقد مضى ذكرُهم، وتَيماً ويقظَةَ. فأمُّ كلابٍ وتيمٍ ابنَي مُرةَ بن كعب هندٌ بنتُ سُريرِ بن ثَعلبةَ بنِ الحارث بن مالك بن كنانةَ. وأمُّ يَقَظةَ أخيهما امرأةٌ من بارق الأَسْدِ بنِ الغَوثِ. ويقظةُ هو أبو مَخْزوم.

فمن تَيمٍ: أبو بكرٍ الصدِّيقُ، وطلحةُ بنُ عُبيد الله رضي اللهُ عنهما، **وعبيدُ الله ابنُ مَعمرٍ** بنِ عثمانَ بنِ عمروِ بن كعب بن سعدِ بن تَيمِ بنِ مُرَّةَ، وهو ابنُ عمِّ طلحةَ، يجتمعان في عثمانِ بن عمروٍ. وكان عبيدُ الله من صغار الصحابة، واستُشهد بإصطَخر مع عبدِ الله بن عامر بن كُرَيز. وأبوهُ مَعمرٌ من الصحابة أيضاً، أسلمَ يوم الفتح.

وابنـهُ **عـمُـر بـنُ عُـبيدِ الله:** أحدُ الأجوادِ الأنجاد، وهو الذى قَتل أبا فُديكٍ الحَرُوريَّ. ومدَحه العجَّاجُ بأرجوزتِه التى يقول فيها:

لقد سَما ابنُ مَعْمرٍ حينَ اعْتَمرْ

ولهُ مناقبُ صالحةٌ. وكان يلى الولاياتِ، وشَهد مع عبد الرحمن بنِ سَمُرةَ فتْحَ كابُلَ، وهو صاحبُ الثغْرةِ بَابِ(١)، قاتل عليها حتى أَصبح. وكان سنُّ عمرَ ابن عُبيدِ الله حين ماتَ ستينَ سنةً، ومات بموضع يقال له «ضُميرٌ» على خمسةَعشرَ ميلاً من دمشقَ كمداً على ابنِ أخيهِ عمَر بنِ موسى، وكان خرجَ مع ابنِ الأشعث، فأخذه الحجَّاجُ فضَربَ عنقَه صبراً. فقال الفرزدقُ يرثى عمَر:

يــاأيُّهـا الـنـاسُ لاتـبـكـوا عـلـى أحـدٍ
بـعـد الـذى بـضُـمـيـرٍ وافـقَ الـقَـدَرا

«بسيط»

وهو مولى أبى النَّضر سالمٍ شيخِ مالكٍ. وأخوهُ عثمانُ بنُ عبيدِ الله، قتله شَبيبُ بنُ يزيدَ بنِ نُعيم الشَّيبانيُّ الخارجيُّ الحَروريُّ. وروى عن أبيهِ عبيدِ الله عُروةُ بنُ الزبير ومحمدُ بن سيرين. وماتَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وهو غلامٌ. ورَوى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ماأُعطِيَ أهلُ بيتٍ الرِّفقَ إلا نَفَعهم، ولا مُنعوهُ إلاضرَّهم». وهو القائلُ لمعاويةَ:

إذا أنـتَ لم تُـرخِ الإزارَ تَـكـرُّمـاً
عـلـى الـكـلْـمـةِ الـعَـوراءِ مـن كـلِّ جـانـبِ

«طويل»

فـمـن ذا الـذى نـرجـو لحـقْـنِ دمـائـنـا
ومَـن ذا الـذى نـرجـو لحـمـلِ الـنَّـوائـب؟

ومنهم **المُنْكدِرُ ورَبيعةُ** ابنا عبيدِالله بنِ الهُدَيْرِ بنِ عبدالعُزَّى بن عامرِ بن

(١) كذا، ولم نجدها فى المظان.

الحارث بن حارثَةَ بن سعدِ بن تَيمٍ ، هكذا نسبها ابنُ الكلبي. وزاد مصعبٌ الزُّبيريُّ وابنُ أبي خيثمةَ والدارَقُطْني بين الهُدَير وعبد العُزَّى مُحْرِزاً. وروى المنكدرُ وربيعةُ عن عُمرَ، وفى الموطأ عن السائبِ بن يزيدَ أنه رأى عمَر بن الخطاب يضربُ المنكدرَ فى الصلاة بعد العصر. وفيه عن محمدِ بن ابراهيم بن الحارث التَّيمي عن ربيعةَ بنِ عبد الله بن الهُدير أنه تعشَّى مع عمر بن الخطاب ثم صلى ولم يتوضأ.

ووَلد المنكدرُ محمداً وأبا بكر وعمر، وكانوا فقهاءَ عُباداً، وأفقهُهُم **محمدٌ**، وماتَ سنةَ ثلاثينَ ومئةٍ. سمعَ جابراً وأنساً. وروى عنه يحيى بنُ سَعيدٍ الأنصاريُّ وابنُ جُريجٍ والثَّوريُّ ومالكٌ. ولمالكٍ عنه فى مُوطَّئه خمسةُ أحاديثَ أحدُها مُرسَلٌ.

....

ومن موالي المنكدِرِ **الماجِشون** بن أبى سَلمةَ، واسم الماجشون يعقوب. ونُسب إليه ولده وبنو عمهم، واسم أبيه أبى سلمة ميمون من أهل اصبهان. وكان يعقوب الماجشون فقيهاً، وابنه يوسفُ بن يعقوب كذلك وكان للماجشونِ أخٌ يقال له عبد الله بنُ أبى سلمة. قال ابن وهب: قال مالك: كان عبدُ الله بنُ أبى سلمةَ من القُراء. وابنهُ عبد العزيز بنُ عبد الله، ويُكنى أبا عبد الله. توفي ببغدادَ فى خلافة المهدي، وصلى عليه المهدي، ودُفن فى مقابر قريشٍ، وذلك سنةَ أربعٍ وستينَ ومئة.

٣٣ ومن تيم **عبدُ الله بنُ عبيد الله** بن عبدِ الله بن / أبى مُليكةَ بن عبدِ الله ابن جُدْعانَ. واسمُ أبى مُليكةَ زهيرٌ. وفُقِدَ أبو مُليكةَ فى الجاهلية فلم يرجع. وتوفي عبدُ الله بن أبى مُليكةَ سنةَ سبعَ عشرةَ ومئةٍ. وروى عن عائشة كثيراً، وخرَّج عنه الأئمةُ فى الصحائح. وكان له أخٌ يقال له أبو بكر بنُ عبيد الله، رُويَ عنه الحديث. وابنُه عبدُ الرحمن بنُ أبى بكر هو المليكى، روى عن عمِّه ابن أبى مليكة عن عائشة حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، خرَّجه الترمذي.

وابنُ عمِّه لحّاً **عليُّ بن زيد** بنِ عبد الله بن أبى مليكة الأعمى. سَمع أنساً

وأبا عثمانَ النَّهديَّ وسعيدَ بن المسيَّب. ورَوى عنه الثَّوريُّ وشُعبة، ويكْنى أبا الحسن. وكان من فقهاء البصرة، وماتَ بموضعٍ يقال له سَبالةُ(١) مِن بلادِ ضبَّةَ، ولاعقبَ له.

وابنُ ابنِ عمهما **يعقوبُ بن زيد** بنِ طلحةَ بن عبد الله بن أبى مُليكةَ أبو عَرفةَ. روى عن سعيدٍ المقْبُريِّ. وروى عنه مالكٌ وهشامُ بنُ سعدٍ. ولمالكٍ عنه فى الموطأ حديث واحدٌ غيرُ موصولٍ.

ومن موالى تيم بنِ مُرَّةَ **أبو عُبيدةَ مَعْمُر بنُ المُثنَّى**، وكان عالماً بالغريب وأخبارِ العرب وأيامها. وكانَ مع معرفته ربما لم يُقِم البيتَ إذا أنشده... وكان يَبغِضُ العربَ. وألف فى مثالبها كتباً، وكان يرى رأيَ الخوارج. ومات سنةَ عشر ومئتين وإحدى عشرة..

ووَلدَ **يَقظةُ** مخزوماً. فمن بنى مخزومٍ **أمُّ سَلمةَ** بنتُ أبى أميةَ بن المغيرةِ بن عبدِ الله بن عمر بن مخزومٍ زوجُ النبيِّ عليه السلام. وأبو سلمةَ عبد الله بنُ عبدِ الأَسَد بن هلالِ بن عبد الله بن عمَر بن مخزومٍ. وكانت تحتَه أمُّ سلمةَ قبْل النبي عليه السلام. ويأتى ذكرُه بعد هذا، عند ذِكر أمِّ سلمةَ فى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم.

ومنهم **خالدُ بنُ الوليد** بنِ المغيرةِ سيفُ الله، ويُكْنى أبا سليمانَ. أسلم فى هُدنةِ الحديبية. وعَزَماتُه يومَ مؤتَةَ وفى الردَّة وبدءِ فتوح العراق وجميع فتوحِ الشام أكثرُ من أن تُحصى، إذ كان له فيها الغَناءُ العظيمُ الحفيلُ والبلاءُ الحسنُ الجميل. وتوفي بحمصَ سنةَ إحدى وعشرينَ حتفَ أنفِهِ، وعُمرُهُ بضعٌ وأربعونَ سنةً . وكان لهُ بالشام من الولد عددٌ كثيرٌ بادَ أكثرُهم بالطاعون.

وأشهرُ ولدِهِ: المهاجرُ وعبدُ الرحمن. وكان **المهاجرُ** محباً فى علي، وشَهد معه الجملَ وصفينَ، ورُويَ عنه الحديث. وكان **لعبد الرحمن** فضلٌ وهدْي وكرمٌ، إلا أنه كان مُنحرفاً عن علي وبنى هاشمٍ مُخالَفةً لأخيهِ المهاجر. وشَهد صفينَ مع معاويةَ. وله روايةٌ عن النبي عليه السلام ليس ... له فيها بسماعٍ منه.

(١) لم يرد فى معجم البلدان سبالة، بل ورد سبال. وقال ياقوت: هو موضع بين البصرة والمدينة!

الطبري: نا سفيانُ بنُ وكيع، نا زيد بن الحُباب عن عبد الرحمن بن بابَيْهِ، عن أبي هِزّانَ، عن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد أنه احْتَجم فى رأسه، وبين كتفيه، فقيل له: ماهذا؟ فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَن أَهَراقَ منه هذه الدماءَ فلا يَضرُّه ألا يتداوى بشىء». وقصةُ موتِ عبد الرحمن فى الاستيعاب مُسْتَوعَبةٌ.

ومنهم **سلامةُ بنُ هشام** بنِ المغيرةِ. وكان قديم الإسلام من مُهاجرة الحبشة، ومن خيار الصحابة وفضلائهم. واحتُبس عن الهجرةِ، وعُذب فى الله عز وجل، فلم يشهد بدراً، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو له وللمستضعفين فى صلاته، كعيَّاش بن أبى ربيعة بن المغيرة والوليدِ بن الوليد بن المغيرةِ أخى خالد بن الوليد حتى أنقذهمُ الله. واستشهد سلامةُ يوم مَرْج الصُّفَّر سنة أربعَ عشرةَ(١).

وأخوهُ **الحارثُ بن هشامٍ** أسلم يوم الفتح، وهو من المؤلفة قلوبهم، وكان من خيار مُسلمةِ الفتح، وفرَّ يوم بدر. وفى فراره يقول حسان بن ثابت من قصيدة:

إنْ كنتِ كاذبةَ الذى حدَّثْتِنى
فَنَجوتِ مَنْجى الحارث بنِ هشام

«كامل»

/تركَ الأحبةَ أن يقاتِلَ دونَهم ٣٤
ونجا برأسِ طِمرَّةٍ(٢) ولجامِ

فأجابه الحارث:

اللهُ أعلمُ ماتركتُ قتالَهمْ
حتى رمَوا مُهري بأشقَرَ مُزْبِدِ

«كامل»

---

(١) مرج الصفَّر: بدمشق. وذكر ياقوت أن خالد بن سعيد بن العاصي قتل فيه.

(٢) البيتان من قصيدة طويلة قالها حسان يفتخر بيوم بدر، ويُعَيِّر الحارث بن هشام بفراره، ثم حسن إسلامه بعدُ واستشهد بأجنادين. انظر الديوان: ٢١٤. الطمرة: الفرس الجواد الطويل القوائم.

وعَـــرَفْــــتُ أنـــــى إنْ أقـــــاتـــــلْ واحــــداً
أُقْــتــلْ ولا يَــنــكــأ(١) عــدوِّي مــشــهــدى

فـــصــــدْتُ عــــنـــهُــــمْ والأحـــبــــةُ فيهــمُ
طَــمَــعــاً لهــمْ بــعِــقــابِ يــومٍ مُــفْــسِــدِ

وانتقلَ الحارثُ بأهلهِ وولدِه فى خلافة أبي بكر إلى الشام، وشَهد وقعة أجنادَيْن ومرجِ الصُّفَّر. واستُشهد يوم اليرموكِ سنةَ خمسَ عشرةَ، هذا قولُ المدائنيِّ عليِّ بن محمدِ بنِ عبد الله بن أبي سَيف. وقال غيره: لم يزل بالشام مُجاهداً حتى ماتَ فى طاعون عَمَواسَ سنة ثمانَ عشْرةَ. وفى الحارث بنِ هشامٍ يقول الشاعر:

أحَـــسِـــبـــتَ أنَّ أبـــاكَ يـــومَ تَـــســـبُّـــنـــى
فـــى المجـــدِ كـــان الحـــارثَ بـــنَ هـــشـــامِ؟

«كامل»

أولـــى قـــريـــشٍ بـــالمـــكـــارم كـــلِّـــهـــا
فـــى الجـــاهـــلـــيـــة كـــانَ والإســـلامِ

ورَوى الحارثُ بن هشامٍ عن النبي عليه السلام ماذَكره مالك فى الموطأ، ونصُّه: مالك عن هشامِ بن عُروةَ عن أبيه عن عائشةَ زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن الحارثَ بن هشامٍ سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم: كيفَ يأتيكَ الوحيُ؟ فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «أحياناً يأتينى فى مثلِ صَلْصلةِ الجرس وهو أشدُّهُ عليَّ، فيفْصِمُ عينيَّ، وقد وعيتُ ما قال، وأحياناً يتمثَّل لى الملَكُ رجلاً فأعى مايقولُ». قالت عائشة: ولقد رأيتهُ يُنزل عليه فى اليوم الشديدِ البرد وإنَّ جبينَهُ لَيتفصَّد عَرقاً.

وابنُه **عبد الرحمن:** كان حين قُبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنَ

---

(١) قال الأصمعي إنه لم يسمع أحسنَ من اعتذاره فى الفرار بهذا القول. وذكر ابن الأثير فى أسد الغابة: ٣٥١/١ البيت الأول مع اختلاف فى روايته. نكأ العدو: جرحه وقتله.

عشرِ سنينَ. وقالت فيه عائشة: لأَنْ أكونَ قعدتُ فى منزلى عن مَسيرى إلى البصرةِ أحبُّ إليَّ من أن يكونَ لى مِن رسول الله صلى الله عليه وسلم عَشَرةٌ من الوَلد، كلُّهم مثلُ عبد الرحمن بن الحارث. وشهد الجملَ مع عائشة رضي الله عنها، وكان شريفاً سخياً. وتوفي فى خلافة معاويةَ بالمدينة.

وزوجُه **فاخِتَةُ** بنتُ عِتَبَةَ بنِ سُهيل بن عمرو العامريِّ، وجدُّها سُهيلٌ هو صاحبُ عَقد صلح الحُديْبية مع النبي عليه السلام. وهي أمُّ ابنِهِ الفقيهِ أبى بكر ابن عبد الرحمن أحدِ الفقهاءِ السبعة، واسمُه كنيتُهُ، وأمُّ إخوته: عُمَر وعثمانَ وعِكرمةَ وخالدٍ ومحمدٍ، وكلُّهم أشقاؤه. وكان أبو بكر يسمَّى «راهب قريش»، لفضلهِ وكثرةِ صلاتهِ. واستُصغر يوم الجمل فرُدَّ هو وعروةُ بنُ الزُّبير. ووُلد فى خلافة عمر. وماتَ فُجاءةً سنةَ أربعٍ وتسعينَ، وهي سَنةُ الفقهاء.

وعبدُ الرحمن أبوهُ وفاختةُ أمُّه، هما «الشَّريدان». سمَّاهما بذلك عمرُ بن الخطاب، لأنهما قدِما عليه من الشام. وقد استُشهد أبواهما، ولم يبقَ لهما أهلٌ. فقال: زَوِّجوا الشريدَ الشريدةَ. وأَقطعَ لهما عمرُ بالمدينة خِطَّةً، وأوسع لهما. فقيل له: أكثرتَ لهما! فقال: عسى ينشرُ اللهُ منهما. فنَشر اللهُ منهما ولداً كثيراً؛ رجالاً ونساءً.

ومحمدٌ من إخوة الفقيهِ أبى بكر... روى عنه ابنُ شهاب. ذكر ذلك مُسلمٌ
٣٥ فى الصحيح. فقال حدَّثنا الحسنُ بنُ عليٍّ الحُلْوَانُي وأبو بكرِ بنُ النَّضْر / وعبدُ ابنُ حُميد قال: عبدٌ... حدثنى، وقال الآخران: حدثنا يعقوبُ بنُ ابراهيمَ بنِ سعدٍ قال: نا أبى عن صالحٍ، عن ابن شهابٍ قال: أخبرنى محمدُ بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام أنّ عائشة زوجَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم قالت: أرسل أزواجُ النبيِّ صلى الله عليه وسلم فاطمةَ بنتَ رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذنتْ عليه وهو مضطجعٌ معى فى مِرْطي، فأَذِنَ لها، فقالت: يارسولَ الله إنَّ أزواجكَ أرسلْننى إليك يَسألْنَك العدَل فى ابنة أبى قحافةَ. وأنا ساكتة الحديث بطولهِ.....(١).

(١) سطر مطموس فى الهامش.

ومن مخزومٍ **عكرمةُ** بنُ أبي جهل بن هشام بن المغيرة، وهو ابنُ أخي الحارث وسلامةَ المذكورَينِ آنفاً. ولم يُسْلم من بنى هشامِ بنِ المغيرةِ غيرُهما، وكانوا خمسةً. والباقون ماتوا كفاراً، وهم ثلاثة، أحدُهم أبو جهل والدُ عكرمةَ واسمُه عَمرٌو. وكان يُكنى أبا الحكَم فكنَاهُ النبي عليه السلام أبا جهلٍ. وكان من أشدِّ المشركين عداوةً لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم، قُتل يوم بدرٍ كافراً، ضربَه مُعاذُ بنُ عمرو بن الجَموح، فقطع رجله، وضَرب ابنُه عكرمةُ يدَ معاذٍ فطرَحها. ثم ضربَه مُعوِّذُ بنُ عفراءَ حتى أَثْبتَهُ، ثم تركه وبهِ رمقٌ. ثم ذَفَّف(١) عليه عبدُ الله بن مسعودٍ الهذليُّ، واحتزَّ رأسه حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُلتمسَ فى القتلى.

والعاصي بن هشام الثاني قُتل يوم بدرٍ كافراً، قتله عمرُ بن الخطاب، وهو خالُه أخو أمِّه. **وخالدُ بنُ هشام** الثالثُ أُسرَ يوم بدرٍ، وفُديَ ومات كافراً. وابنُ أخيهم **هشام بن العاصي** بن هشام هو الذى جاءَ إلى رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم يوم الفتح، فكشَف عن ظهره، ووضع يَده على خاتَم النبوّة. فأخذ رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم يده، فأزالها. ثم ضَرب فى صدرهِ ثلاثا وقال: «اللهمّ أذهبْ عنهُ الغِل والحسدَ» ثلاثا. فكان **الأوقصُ**، وهو محمدُ بن عبد الرحمن بن هشام بنِ يحيى بن هشام بن العاصي يقول: نحنُ أقلُّ أصحابنا حسداً. وولى الأوقصُ هذا قضاءَ مكةَ فما رُئِي مثلُه فى العفاف والنبل. فبينما هو ذاتَ ليلةٍ نائمٌ فى عِلِّية مرَّ بهِ سكرانُ يتغنّى ويلحن فى غنائهِ، فقال: ياهذا، شربتَ حراماً، وأيقظتَ نياماً، وغنَّيتَ خطأً، خذْهُ عنى. فأصلحَهُ عليه. وقال الأوقصُ: قالت لى أمى: يابنيَّ قد خُلقتَ خِلقةً لا تَصلح معها لمجامعةِ الفتيان فى بيوتِ القيان، فعليك بالدِّين، فإن الله يرفع به الخسيسةَ، ويضعُ به النَّقيصةَ، فنفعنى اللهُ بقولها. وكان عكرمةُ بن أبى جَهلٍ من خيار مُسلمةِ الفتح، وكان فارساً مشهوراً، هرب حين الفتح إلى اليمن، فلحقتْ به امرأتُه أمُّ حكيم بنتُ عمِّه الحارثِ بن هشامٍ، فأتتْ به النبيَّ صلى الله عليه وسلم. فلما رآه قال: «مرحباً بالراكب المهاجر» وكان مجتهداً فى قتال المشركين، صحيح الإسلام، طاهرَ القلب. استُشهد بأَجنادَين، وقيل: بمرج الصُّفَّر. وذكر الزبيرُ بنُ بَكارٍ، قال:

---

(١) ذفف: أسرع.

حدّثني عمى عن جدّه عبدِ الله بن مُصعبٍ، قال: استُشهد باليرموك الحارثُ بنُ هشام وعكرمةُ بنُ أبى جهل وسُهيلُ بن عمرو، وأتوا بماء وهم صرعى، فتدافعوهُ؛
٣٦ كلما دُفع إلى رجل منهم قال: اسقِ فلاناً /حتى ماتوا ولم يشربوه. ولما أسلم عكرمةُ شكا قولَهم: عكرمةَ بنَ أبى جهل، فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقولوا عكرمةَ بن أبى جهل، وقال: «لا تؤذوا الأحياءَ بسبِّ الأمواتِ». وفى أبى جهلٍ عدوِّ الله يقول حسان(١):

الناسُ كنَّوهُ أبا حَكَمٍ
واللهُ كنّاهُ أبا جَهلِ

«كامل»

أبقتْ رِئاستُهُ لأسْرتِهِ
لُؤمَ الفروعِ ودقَّةَ الأصل

وقال رجلٌ من بنى مخزوم للأحوص بن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت بن أبى الأفلح الأنصاري كلاماً ليؤذيَهُ: أتعرفُ الذى يقول:

ذهبتْ قريشٌ بالمكارمِ كلِّها
واللؤمُ تحت عمائمِ الأنصار؟

فقال الأحوصُ: أعرف الذى يقول: الناسُ كنَّوهُ أبا حكمٍ ..«البيتين». والبيت الذى ذكر المخزوميُّ للأحوصِ بنِ محمدٍ هو من قصيدة للأخطلِ التَّغلبّي النصرانِّي أبعده اللهُ، هجا فيها الأنصارَ، أمره بذلك **يزيدُ بن معاوية**، إذ كان عَتب على قوم منهم، وكان أمرَ قبل ذلك بهجائهم كعبَ بنَ جُعيلٍ التَّغلبّي، فأبى عليه، ودلَّه على الأخطل، والدالُّ على الشيءِ كفاعلهِ. وهذه أحقرُ مثالبِ يزيد ومآثمهِ، وأيسرُ الموبقةِ جرائمُهُ، أو ليس هو المتمثِّلَ بقولِ عبدِ اللهِ بنِ الزِّبَعْرى السَّهميِّ في يوم أحدٍ:

ليتَ أشياخي ببدرٍ شَهِدوا
جزَعَ الخزرجِ منْ وَقْعِ الأَسَلْ!

---

(١) البيتان من قصيدة فى الديوان: ٢٠٣. والبيت الأول مطلع القصيدة. وانظر خلاف الرواية فى الديوان.

وأمَّا نـازلـةُ سِبط الرسولِ الحسينِ فهي التى ألبستْهُ أبرادَ الشَّينِ، وقصَّرتْ مدتهُ، وجعلتِ اليأسَ من شفاعةِ جدّه عُدَّتَهُ، وقد كان البَرُّ الحليمُ أبوهُ معاويةُ أوصاهُ به عند موتِهِ خَيراً، وأنْ لايُنِيلهُ — ولو جَنَى عليه — ضرراً ولاضَيراً، فما قَبِل الوصيةَ، بل عكسَ منها القضيَّةَ، وعدلَ عن الحق إلى الباطل ظالماً، وكان للأعداءِ أهلِ البيتِ المطهَّرِ من الرِّجس مُسالماً، غَضَباً للدُّنيا لا للدِّينِ، فَعَالَ الآثمينَ المعتدينَ، ونستعيذُ بالله من الخِذْلانِ، ونسألهُ الفوزَ من عذابِهِ فى الدارَين بالأمانِ.

ومن بنى مخزومٍ **عيَّاشُ بنُ أبى رَبيعةَ:** واسمُ أبى ربيعةَ عمرو بن المُغيرةِ ابن عبدِ الله بن عمرَ بن مخزومٍ، يُكنى أبا عبد الله. وهو أخو **عبدِ الله بن أبى ربيعةَ** لأمّه وأبيهِ. وعبدُ الله بنُ أبى ربيعةَ هو أبو عمرَ الشاعرِ وعبدِ الرحمن وإبراهيمَ والحارثِ القُباعِ عاملِ ابنِ الزُّبير على البصرة. وأهل البصرة سمَّوهُ القُباعَ، وكان فاضلاً. وولَّى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عبدَ الله بنَ أبى ربيعةَ الجَنَدَ(١) ومَخاليفها. فلم يزلْ والياً عليها حتى قُتل عمرُ. وأسلم يومَ الفتح، وكان من أحسنِ قريشٍ وجهاً. وهو الذى بعثَتْهُ قريشٌ مع عمرو بن العاصي إلى النَّجاشيِّ فى مُطالَبَةِ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذين كانوا عنده بأرض الحبشةِ. يُعَدُّ فى أهل المدينةِ، ومَخْرجُ حديثِهِ عنهم.

حدَّث أبو بكر أحمدُ بنُ زهير أبى خَيثَمةَ: نا محمدُ بنُ عبَّادٍ المكّيُّ، نا حاتمُ ابنُ اسماعيلَ عن اسماعيلَ بن ابراهيمَ بن عبدِ الله بن أبى ربيعةَ المخزوميِّ، عن أبيه، عن جدّهِ عبدِ الله بن أبى ربيعةَ أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال: «إنَّما جزاءُ القَرْضِ الحمدُ والوفاءُ». و يقولون إنه لم يرو عنه غيرُ ابنهِ ابراهيمَ. وكان اسمُه فى الجاهلية بَجِيراً، فسماه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عبدَ الله.
٣٧ و يُكْنى أبا عبدِ الرحمن. / وفيه يقول عبدُ الله بنُ الزِّبعْرَى السَّهميُّ:

بَجِيرُ بنُ ذى الرُّمحين قَرَّبَ مَجْلسى
وراحَ علينا فضلُهُ غيرَ عاتِمِ

« طويل »

---

(١) أعمال اليمن فى الإسلام مقسومة على ثلاثة ولاة: فوالٍ على الجَنَد ومخاليفها وهو أعظمها، ووالٍ على صنعاء ومخاليفها وهو أوسطها، ووالٍ على حضرموت ومخاليفها وهو أدناها. والجند مسماة بجند بن شَهران بطن من المعافر.

وعياشٌ وعبدُ الله ابنا ربيعةَ أخَوَا أبي جَهل والحارثِ لأمِّها وابنا عمّه. أمُّهم **أمُّ الجُلاس** أسماءُ بنتُ مُخرِّبةَ بن جَندل بن أُبَير بن نهشل بن دارم بنِ مالكِ بن حنظلةَ بن مالك بن زيدِ مناةَ بن تميم بن مُرّ بن أدّ بن طابخةَ بن الياسِ بن مُضرَ.

وابنُه **عبدُ الله بنُ عيّاشٍ:** وُلد بأرض الحبشةِ، وحَفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم، وروى عنه وروى عن عمر وغيره، وكان من القُرّاء. وروى عنه ابناهُ عبدُ العزيز والحارثُ ونافعٌ مولى ابنِ عمَر وابنُ ابنِهِ عبدُ الرحمن بن الحارث أبو الحرث. روى عن عمرَ بن شُعيب وزيدِ بن علي، وروى عنه الثوريُّ وسليمانُ بنُ بلال، ذكر ذلك مُسلم فى كتاب الكُنى له. وقال غيرُ مسلم إنه روى عن عمِّه عبد العزيز بن عبد الله بن عياش. و ابنُ ابنِهِ **أبو هاشم المغيرةُ ابنُ عبد الرحمن** بن الحارثِ بن عبدِ الله بن عياشٍ: كان من أصحاب مالك. ومات بعد مالك بسبع سنين... قال الزبير بن بكار: كان المغيرة بن عبد الرحمن فقيه أهل المدينة بعد مالك بن أنس. وعرض عليه هارون الرشيد قضاء المدينة وجائزةً أربعة آلاف دينار فامتنع، فأبى أمير المؤمنين إلا أن يُلزمه [القضاءَ]. فقال: واللهِ ياأمير المؤمنين لأنْ يخنقني الشيطانُ أحبُّ إليَّ من أنْ أليَ القضاءَ. فقال الرشيد: مابعد هذا غاية. وأعفاهُ من القضاء، وأجازه بألفَي دينار. [ومات] المغيرةُ سنة ست وثمانين ومئة. ووقع من البخاري ومسلم قلب فى نسب المغيرة فقالا فيه: المغيرة بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث بن عياش.....(١).

وأسلمَ عياشٌ قديماً قبل دخول النبي عليه السلام دارَ الأرقم. وهاجر إلى أرض الحبشة مع امرأته أسماءَ بنتِ خالهِ أخي أمِّه سَلَمةَ بن مُخرِّبةَ، وهي أمُّ ابنهِ عبدِ الله. ثم هاجر إلى المدينة مع عمر بن الخطاب، فقدِم عليه أخواهُ لأمِّه: أبو جهل والحارثُ ابنا هشام، فذكرا له أن أمَّه حَلَفت ألاّ يدخَل رأسَها دُهنٌ، ولا تَستظلَّ حتى تراهُ. فرجَعَ معهما، فأوثقاهُ رِباطاً، فحبساهُ بمكةَ. فكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يدعو له فى الصلاة وللمستضعفينَ بمكةَ حتى خلّصهم الله. وأستُشهد يوم اليرموك. وقال أبو جعفر محمد بن جريرٍ الطبريُّ: مات عياشُ بن

(١) بياض، وانظر صحة نسبه فى الجوهرة قبل سطور.

أبى ربيعةَ بمكة. روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لا تزالُ هذه الأمةُ بخير ماعظَّموا هذه الحُرْمةَ حقَّ تعظيمها — يعنى الكعبةَ والحَرَم — فإذا ضيَّعوها هَلكوا». روى عنه نافع مولى ابن عمر مُرْسَلاً، ورَوى عنه ابنُه سماعاً منه.

ومن بنى المغيرةِ بن عبد الله بنِ عمرَ بن مخزوم **هاشمُ بنُ أبى حُذيفَةَ بن المُغيرةِ:** وكان من مُهاجرة الحبشة فى قول ابنِ اسحاقَ. وأخواهُ حذيفةُ وهشامٌ ابنا أبى حذيفةَ، وذلك فيما قال ابنُ هشام: قتل حذيفةَ سعدُ بنُ أبى وقاص، وقتل هشاماً صُهيبُ بنُ سنان.

ومن بنى مخزومٍ **شمَّاسُ بنُ عثمانَ** بن (الشريد بن) سُويد بن هَرمي بن عامر بن مخزوم. واسمُه عثمان، وشماسٌ لقبٌ غلبَهُ. وإنما سُمِّي شماساً، لأن شماساً من الشمامسة قدِم مكةَ فى الجاهلية، وكان جميلاً، فعجب الناس من جمالهِ.....بشماس أحسن منه. فأتى بابن أختهِ عثمانَ بن عثمان فسمِّي شماساً يومئذ. واسم أمِّ شماسٍ **صفيةُ** بنتُ ربيعةَ، وهي عمةُ هندٍ أمِّ معاوية. وشهد (بدراً وقتل يوم أحد)(١) وبات ليلة إلا أنه لم يأكل ولم يشرب ومات عند أمِّ سلمة، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم (أن يردَّ إلى أحد فيدفن هناك. ولم يصلِّ عليه رسول)(٢) الله صلى الله عليه وسلم، ولم يغسله، بعد أن مكث يوماً وليلة، لم يأكل ولم يشرب.

ومن بني مخزومٍ أيضاً **حَزْنُ بن أبى وهْبٍ** بن عمرِو بن عائذ بن عمرانَ ابن مخزوم. وهو أبو السائبِ والمسيَّب وحَكيم وأبى مَعبدٍ وعبدِ الرحمن، وكلُّهم صحابة. وحزنٌ من المهاجرين ومن أشراف قريش، وهو جدُّ سعيد بن المسيَّب الفقيه. وروى حزنٌ والمسيَّبُ ابنُه عن النبي عليه السلام. ولم يَروِ عنه بقيةُ ولدِهِ شيئاً وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحزنِ بن أبى وهب: «ماسمْك؟». قال: حزن. فقال له صلى الله عليه وسلم: «أنت سهلٌ». فقال: إنما السهولةُ للحمار. فقال له النبيُّ: «أنتَ حزنٌ!». قال سعيدُ بن المسيَّب: فما زالت تلك

(١) بياض ، أتممناه من أسد الغابة.

(٢) المصدر السابق.

الحزونةُ تُعرف فينا حتى اليوم وفى ولدِهِ حزونةٌ وسوءُ خُلُقٍ معروف ذلك منهم، لا يكاد يُعدَم منهم.

وأسلم ابنُه **حكيم** عامَ الفتح، وقُتل يوم اليمامة شهيداً مع أخيه عبدِ الرحمن وأبيه حزن. **وأمُّ حكيم** بن حزنٍ فاطمةُ بنتُ السائب بن عُويمر بن عائذِ بن عمرانَ بن مخزومٍ. وأمُّ المسيَّب بن حزن وأخوتِهِ عبدِ الرحمن والسائب وأبى معبدٍ أمُّ الحارث بنتُ سعيدِ بن أبى قيس بن عبدوُدٍّ بن نصر بن مالك بن حِسْلِ بن عامر بن لؤي. قال مصعبٌ الزُّبيريُّ. وشهد المسيَّبُ بيعةَ الرِّضوان. وخرَّج البخاري ومسلم أن سعيد بن المسيَّب شهِدَ الشجرةَ مع أبيه، ووَهِمَا فى ذلك. قال الدارقُطني: أصحاب المغازي ينكرون ذلك. قال المؤلف أصلحه الله: الدليلُ على ماقاله الدارَقطنيُّ أن سعيداً وُلد فى صدر خلافة عمر، و يأتى ذكرُ ذلك بعدُ. ولا خلافَ أن المسيَّبَ ممن بايع تحت الشجرة.

٣٨ / وابنُه **سعيدُ بن المسيَّب:** من كبار التابعين، وأحدُ الفقهاء السبعة، و يُكْنى أبا محمدٍ بابنه محمد، وكان نسَّابةً، وسعيدٌ أيضاً كان نسابة. حدَّث محمدُ ابنُ عبد السلام الخُشَني قال: نا نصرُ بن علي الجَهْضميُّ قال: نا الأصمعي قال: نا اسحاقُ بن يحيى بن طلحةَ قال: جئتُ سعيدَ بن المسيَّب، فسلَّمتُ عليه فردَّ عليَّ فقلت له: علِّمْني النسبَ. فقال: أنت تريد أن تُسابَّ الناسَ. ثم قال لى: مَن أنتَ؟ فقلت: أنا ابنُ يحيى بنِ طلحةَ. فضمَّنى إليه وقال: إئتِ محمداً ابنى، فإنَّ عنده ماعندى، إنما هي شُعوبٌ وقبائلُ وعمائرُ و بطونٌ وأفخاذٌ وفصائل.

قال المؤلف وفَّقَهُ الله لما يُرضيهِ، ومنحَهُ خيرَ مايقضيهِ: نصرُ بن علي الجَهْضَميُّ الذى روى عنه الخشنيُّ محمدُ بن عبد السلام الأندلسيُّ. روى عنه مسلم فى صحيحه كثيراً. وخرَّج عنه الترِّمذي وغيرُه من الأئمة. و يُكنى أبا عمرو. وروى مسلمٌ أيضاً عن ابنه عليِّ بن نصر. وأكثرُ روايتِهِ عن أبيه نصرٍ. وهو من أشياخهِ الذين أكثرَ الروايةَ عنهم. ومات نصر بن علي وابنه عليُّ بن نصر المذكوران فى سنةٍ واحدة؛ سنةِ خمسين ومئتين. مات منها أبوهُ فى ربيع الآخر، ومات هو منها لأيامٍ بقينَ من شعبانَ. ونَسبُهُما إلى جَهْضم بن مالك بن

فَهم بن دَوس بن عُدثانَ بن عبد الله بن زهرانَ بن كعب بن الحارث بن كعب ابن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد بن الغوث.

ودَوسٌ: رهطُ أبي هُريرةَ عبد الرحمن بن صخر. ومن دوسٍ الطُّفيلُ بن عمرو، وذو النُّور رضي الله عنهما، **والأصمعيُّ:** هو عبدُ الملك بن قُريب من باهلةَ، واسحاق بن يحيى الذى روى عنه الأصمعي هو اسحاق بن يحيى بن طلحةَ بن عُبيد الله القرشيُّ التَّيميُّ، وجدُّه طلحةُ أحدُ العشرة المشهودُ لهم بالجنة. وروى اسحاقُ بن يحيى أيضاً عن المسَّيب بن رافع الكاهليِّ الأَسَديِّ؛ أسدِ خُزيمةَ.

وروى المسيبُ عن البراءِ بن عازبٍ الأنصاريِّ الحارثيِّ الخزرجيِّ من بنى حارثةَ بن الحارث بن الخزرج. ووُلد سعيدُ بن المسيب لسنتين مضَتَا من خلافة عمر. وتوفي بالمدينة. قال يحيى بن سعيد: سنة إحدى واثنتين وتسعين. وقال الواقدي: سنةَ أربع وتسعين، وهي سنةُ الفقهاء لكثرةِ مَن مات فيها منهم. وقال المدائنيُّ ويحيى بن مَعِين: سنةَ خمس ومئة. وقال ابنُ عمَر، رضي الله عنه، لرجل سأله عن مسألةٍ: إئتِ ذلك فاسأله، — يعنى سعيداً — ثم ارجعْ إليَّ وأخبرنى. ففعل ذلك ثم أخبره فقال: ألم أُخبرْك أنهُ أحدُ العلماء؟.

وقال عبدُ الله بن عمَر لأصحابه: لو رأى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم هذا لَسَرَّهُ. وقال الزُّهريُّ: أخذ سعيدٌ علمه عن زيد بن ثابتٍ، وجالسَ ابن عباسٍ وابنَ عمر وسعدَ بن أبى وقاص، ودخل على زوجَي النبي صلى الله عليه وسلم؛ عائشة وأمِّ سَلمةَ وغيرِهما، وسمع عثمانَ وعليًا وصُهيباً. وجُلُّ روايته المسندةِ عن أبى هريرةَ، وكان زوجَ ابنتهِ. وكان يقال: ليس أحدٌ أعلمَ بكلِّ ماقَضَى به عمر وعثمانُ منه. وكان يقال له: راويةُ عمر. وقال القاسمُ بنُ محمدٍ: هو سيدُنا وأعلمُنا. وقال قتادةُ: ماجمعتُ علمَ الحَسنِ إلى علمِ أحدٍ من العلماءِ إلا وجدتُ له عليه فضلاً، غير أنه كان إذا أشكل عليه شيءٌ كتب إلى سعيد بنِ المسيَّب يسأله.

٣٩ / وكان سعيدٌ أفقهَ أهلِ الحجاز وأعبرَ الناس لرؤيا وقال له رجل: رأيتُ كأنى أخذتُ عبدَ الملك بن مروان، فأضجعتُه إلى الأرض، ثم بطحتُه، فوتَدْتُ فى

ظهره أربعة أوتاد. فقال: ما أنتَ رأيتها، ولكن رآها ابنُ الزبير. ولئن صَدقت رؤياهُ قتله عبدُ الملك بن مروان، وخرج من صُلبه أربعةٌ كلُّهم يكون خليفة. وقال له آخرُ: رأيتُني أبولُ فى يدى. فقال تحتَكَ ذات مُحرمٍ، فنظرَ فإذا امرأته بينَهُ وبينها رضاعٌ.

وكان جابرُ بن الأسود أميرَ المدينة لابنِ الزبير. فدَعا سعيداً إلى البيّعة لابن الزبير، فأبى فضربه ستينَ سوطاً. وضربه أيضا هشامُ بنُ اسماعيلَ ستينَ سَوطاً، وطافَ بهِ المدينةَ فى تبَّانٍ(١)من شعَرٍ، وذلك أنه دعاهُ إلى البيعة للوليدِ وسليمانَ بالعهد فلم يفعل.

ومن بنى مخزوم **المطَّلبُ بنُ عبد الله** بن حنْطب بن الحارث بن عُبيد بن عمَر بن مخزوم: كان من التابعين، رُوي عنه الحديث. وعمُّه **المطلبُ بن حَنْطب:** كان من أُسارى بدر، وأُطلقَ بغير فداء. ومولى المطلب بن عبد الله **عمرُو بنُ أبى عمرٍو** بن عمرو بن أبى عمرٍو مولى المطلب بن عبد الله بن حنطب، عن أنس بن مالك.

ومن بنى مخزومٍ **هُبيرةُ بن أبى وهب:** وهو أخو حزْن بن أبى وهب، وزوج أم هانىء بنت أبى طالب. وأبوهما **أبو وهْب:** خالُ أبى رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان من سَرَواتِ قريش، شريفاً. وهو الذى أخذ حَجَراً من الكعبة حين اجتمعتْ قريش لِهدْمها، فوثب من يدهِ حتى رجعَ إلى موضعه. فقال: يامعشر قريش، لا تُدخلوا فى بنيانها من كسبكم إلا طيِّباً، لا تُدخلوا فيه مَهْرَ بغِيٍّ، ولا بيعَ رباً، ولا مَظْلمة أحدٍ من الناس. قال ابن اسحاقَ: وحدثنى عبدُ الله بن أبى نَجيح المكيُّ أنه حُدِّث عن عبدِ الله بن صفوانَ بن أمية بن خَلف الجُمحيِّ أنه رأى ابناً لجعدةَ بنِ هُبيرةَ بنِ أبى وهب يطوفُ بالبيت. فسأل عنه فقيل: هذا ابنٌ لجعدةَ بن هُبَيرةَ. فقال عبد الله بن صفوان عند ذلك: جدُّ هذا، يعنى أبا وهبٍ، الذى أخذ حجراً من الكعبة حين اجتمعتْ قريشٌ لِهدْمها، فوثب من يده حتى رجَعَ إلى موضعِهِ، فقالَ الكلامَ المتقدِّمَ قبلُ. وله يقول شاعرٌ من العرب:

---

(١) التبان : السراويل، فارسية.

لو بأبي وهبٍ أنختُ مطيَّتي
غدتْ من نَداهُ رحلُها غيرُ خائبِ

« طويل »

أُبَيِّضُ من فَرعَيْ لؤيِّ بنِ غالبٍ
إذا خُلِّصتْ أنسابُها فى الذوائبِ

أبِيٌّ لأخذِ الضَّيمِ يرتاحُ للنَّدا
تَوسَّطَ جَدَّاهُ فُروعَ الأطايبِ

وكان هبيرةُ بنُ أبى وهبٍ شاعراً من رجال قريش هربَ يوم فتح مكةَ إلى اليمن، ومات بها كافراً. وقال حين بلغه إسلامُ أمِّ هانىء واسمُها هند، وهو بنجرانَ القصيدةَ التى أولها(١):

أشاقَتْكَ هندٌ أم نآكَ سُؤالها
كذاكَ النَّوى أسبابُها وانفتالُها

« طويل »

وقد أرَّقتْ فى رأس حصنٍ ممنَّعٍ
بنجرانَ يسرى بعد ليلٍ خيالُها

لئن كنتِ قد تابعتِ دينَ محمدٍ
وعطَّفت الأرحامُ منكِ حبالُها

فكونى على أعلى سَحيقٍ بهضبةٍ
مُمنَّعةٍ لا تُستطاعُ قِلالُها

وفيها :

وإنى لحَامٍ من وراء عشيرتى
إذا كانَ من تحتِ العوالى مَجالُها

(١) الأبيات فى أسد الغابة: ٥/٦٢٤، وانظر خلاف الرواية والأبيات الاضافية.

وصــــارت بـــأيـــدى الـــقـــوم بـــيـــضٌ كـــأنهـــا
مخـــاريـــقُ ولـــدانٍ تَـــنـــوشُ(١) ضِـــلالُـــهـــا

وفيها :

وإنَّ كـــــلامَ المـــــرءِ فى غـــــيـــــرِ كُنهـــهِ
لـكـالـنَّـبـلِ تـهْـوى لـيـس فيهـا نِـصالُـهـا

وابنُـهُ **جَعدةُ بن هُبيرةَ:** مذكورٌ فى الصحابة، ولاَّهُ خالهُ عليٌّ بن أبى طالب على خراسانَ، وكان فقيهاً ووَلدت أمُّ هانيء بنتُ أبى طالب لهبيرةَ من البنينَ أربعةً، وهم: جعدةُ، وعَمرٌو، وبه كان يُكْنى،وهانيءٌ،ويوسُفُ. ذكر هذا
٤٠ الزبيرُ بن بكَّار. قال الزبير:وجعدةُ/بن هُبيرةَ هو الذى يقول:

أبـــى مـــن بَنى مخـــزومٍ انْ كـــنـــتَ ســـائـــلاً
ومـــن هـــاشـــمٍ أمِّـــى لخـــيـــرِ قَـــبـــيـــلِ

فـــن ذا الـــذى يَـــبْـــأى عـــلـــيَّ بـــخـــالـــهِ(٢)
وخـــالى عـــلـــيٌّ ذو الهـــدى وعَـــقـــيـــل؟

رَوى عن جعدةَ مُجاهدُ بن جَبْرٍ أبو الحجاج.

ومن بنى مخزوم **الأرقمُ بن أبى الأرقم:** واسمُ الأرقم(٣) عبدُ منافِ بنُ أسدِ بنِ عبدِ الله بنِ عمرَ بن مخزوم، يُكنى أبا عبدِ الله. كان من المهاجرين الأولين، قديمَ الإسلام. قيل إنه كان سُبُعَ الإسلام؛ سابع سبعة. وقيل أسلم بعد عشرة أنفُسٍ، وذكره ابن عقبةَ وابنُ اسحاق فيمن شهد بدراً. وفى دار الأرقم بن أبى الأرقمِ هذا كان النبي صلى الله عليه وسلم مستخفياً من قريشٍ بمكة، يدعو الناسَ فيها إلى الإسلام فى أول الإسلام، حتى خرج عنها. وكانت دارُه بمكة على الصَّفا. فأسلم فيها جماعةٌ كبيرةٌ. وهو صاحبُ حلفِ الفضول. روى عن

(١) المخراق: الرجل الحسن الجسم، طال أو لم يَطُل.
(٢) بأى : فخر.
(٣) فى أسد الغابة: ٦٠/١: واسم أبى الأرقم.

النبي صلى الله عليه وسلم أحاديثَ. وذكر سعيدُ بن أبى مَريمَ قال: نا عطَّافُ ابن خالدٍ قال: حدثني عبد الله بن عثمانَ بن الأرقم عن جدّه الأرقم، وكان بَدْرياً، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى داره عند الصَّفا، حتى تكاملوا أربعين رجلاً مُسْتلئمين(١). وكان آخرَهم إسلاماً عمرُ بن الخطاب. فلما كانوا أربعين خَرجوا . وكانت وفاته — فيما ذكر أبو العباس محمدُ بن اسحاقَ السَّرَّاجُ — قال: سمعتُ أحمدَ بن عبدِ الله بن عثمانَ بن الأرقم بن أبى الأرقم يقول: سمعتُ أبى ومشائخنا يقولون: تُوفي الأرقم يوم مات أبو بكر الصديقُ رضي الله عنه. وقيل: توفي الأرقمُ بن أبى الأرقم سنةَ خمس وخمسين بالمدينة، وهو ابنُ بضعٍ وثمانين سنةً. وكان قد أوصى أن يُصليّ عليه سعدُ بن أبى وقاص، وكان فى قَصره بالعقيق. فقال مروانُ: أيُحبسُ صاحبُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم لرجل غائبٍ؟ فأبى عبيدُ الله بن الأرقم ذلك على مروانَ. وقامت بنو مخزوم معه، ووقع بينهُم كلامٌ ثم جاءَ سعدٌ فصلى عليه.

وذكر ابنُ أبى خيثمة أبا الأرقم أباه فيمن أسلم، ورَوى من بنى مخزوم، وغلطَ فى ذلك، والله أعلمُ. ولم يُسلم أبوه فيما عُلم. وإن صحَّ هذا فممكنٌ أن يكون أبوه أبو الأرقم مات يوم ماتَ أبو بكر الصديق. وتوفي الأرقم سنةَ خمس وخمسين. وعلى هذا يصحُّ قولُ أبى بكر بن أبى خَثيمةَ أنَّ له صحبةً وروايةً. وغلِطَ أيضاً أبو حاتمٍ محمدُ بن إدريسَ الرازيُّ وابنُه عبد الرحمن فجعلا الأرقَمَ بن أبى الأرقم هذا والدَ عبدِ الله بن الأرقم الزهري . **والأرقمُ** والدُ عبدِ الله: هو ابنُ عبدِ يغوثَ بن وهب بن عبد منافِ بنِ زهرةَ. والأرقمُ بن أبى الأرقم مخزوميٌّ كبير، أسلم فى دارهِ كبارُ الصحابة فى ابتداءِ الإسلام، والله الموفقُ للصَّواب.

ومن بنى مخزوم **فاطمة بنت أبى الأسود**...[قال فيها رسول الله]:«ولو أن فاطمةَ بنتَ محمد سرقتْ لقطعتُ يدها»...

ومنهم **الفاكه بن المُغيرة** بن عبد الله بن عمَر بن مخزوم. وكان زوجَ هندِ بنتِ عُتبةَ أمِّ معاويةَ قبل أبى سفيانَ بنِ حربٍ، وله معها خبرٌ مشهورٌ أذكره: قيل: كان الفاكهُ بن المغيرة المخزومي أحد فتيانِ قريش، وكان قد تزوج هنداً

(١) استلأم — استلآماً : تدرَّع.

بنتَ عتبةَ. وكان له بيتٌ للضيافة يغشاهُ الناسُ فيه عن غيرِ إذنٍ. فقال(١) يوماً فى ذلك البيت، وهندٌ معه. ثم خرج الفاكهُ عنها وتركها نائمةً، فجاءَ بعضُ مَن كان يغشى البيتَ، فلما وجدها نائمةً ولّى عنها. واستقبله الفاكهُ بن المغيرة، فدخل على هندٍ وأنْبَهها، وقال: مَن هذا الخارجُ من عندكِ؟ قالت: واللهِ ما
٤١ انتبهتُ حتى أَنبهتَنى، وما رأيتُ أحداً فقال: الحق / بأبيكِ. وخاضَ الناسُ فى أمرهم. فقال لها أبوها: يابُنَيَّةُ، أنبئينى بشأنك. فإن كان الرجلُ صادقاً دسستُ إليه مَن يقتلهُ، فينقطعُ عنكِ العارُ. وإن كان كاذباً حاكمتُهُ إلى بعض كهَّان اليمنِ. قالت: واللهِ ياأبتِ إنه لكاذبٌ. فخرج عتبةُ فقال: إنك رميتَ ابنتى بأمرٍ عظيمٍ. فإمَّا أنْ تُبيِّنَ ماقلت، وإما أن تُحاكمنى إلى بعضِ كهان اليمن. قال: ذلك لك. فخرج الفاكهُ فى جماعةٍ من رجالٍ ونسوةٍ من بنى مخزوم، وخرج عتبةُ فى جماعةٍ من رجال ونسوة من بنى عبدِ منافٍ. فلما شارفوا بلادَ الكاهن تغيرَ وجهُ هندٍ، وكَسَفَ لونُها. فقال أبوها: يابنيةُ، ألَّا كان هذا قبلَ أن يشتهرَ خروجُنا فى الناس؟! قالت له: واللهِ ياأبتِ، ماذلك لمكروهٍ أجِدُهُ قِبَلي. ولكنكم تأتونَ بشراً يخطىء ويصيب، ولعله أنْ يَسِمَنى بِمِيسمٍ يبقى على ألسنةِ العربِ. قال أبوها: صدقتِ ولكنى سأَخْبُرُه لك. فصفَر بفرسه. فلما أَدْلى عَمَد إلى حبَّةِ بُرٍ(٢) فأدخلها فى إحليلِهِ، ثم أوكى(٣) عليها، وسار. فلما نزلوا على الكاهن أكرمهم ونَحَر لهم. فقال له عتبةُ: إنا أتيناكَ فى أمر، وقد خَبأتُ لك خبيئةً أَخبُرُك بها. فقل: ما هي؟ قال: ثَمرة فى كَمَرة. قال أريد أبْينَ من هذا. قال: حبةُ بُرٍّ فى إحليل مُهرٍ. قال: صدقتَ فانظر فى أمر هؤلاءِالنِّسوة. فجعل يمسح على رأس كلِّ واحدة منهن، ويقول: قومى لشأنك. حتى إذا بلغ إلى هندٍ مَسح يدَه على رأسها وقال: قومى غير رسحاءَ(٤) ولا زانيةٍ، وستلدين مَلِكاً يقال له معاوية. فلما خرجت أخذ الفاكه بيدها، فنثرت يدَها من يدهِ وقالت: واللهِ لأحرصنَّ أن يكون ذلك الولدُ من غيرِك. فتزوجها بعده أبو سفيان، فوَلدتْ له معاويةَ.

---

(١) قال: نام فى القائلة، أى فى منتصف النهار.
(٢) البر: القمح.
(٣) وكى القربة: شدّ عليها.
(٤) الرسحاء: القبيحة.

وقُتل الفاكهُ كافراً، وهو قافلٌ من تجارة كان خرج فيها إلى اليمن مع نفرٍ من قريش، منهم: عفانُ بنُ أبي العاصي، وابنه عثمانُ، وعوفُ بن عبدِ عوف، وابنُه عبد الرحمن بن عوف. قُتل الفاكهُ بأرضِ بني جذِيمةَ، وأُخذ مالُه. وقُتل مع الفاكه عوفٌ والدُ عبدِ الرحمن وأُخذ مالُه أيضاً، وقَتَل عبدُ الرحمن قاتل أبيه خالدَ بنَ هشام من بني جَذيمةَ، ونجا عفانُ بن أبي العاصي وابنُه عثمانُ.

والخبرُ بذلك مُستوفىً في سيرة ابنِ اسحاقَ عقِبَ فتح مكةَ حين أصابَ خالدُ ابنُ الوليد بني جذيمةَ من كنانةَ بالغُمَيْصاء(١) وأنكر عليه عبدُ الرحمن بن عوف قتْلَ من قَتلَ منهم.

وابنُه **قيسُ بن الفاكه:** كان من المُجاهرينَ بالظلم لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم بمكةَ. وقُتل قيس يوم بدرٍ كافراً، قتله حمزةُ وقيل علي رضي الله عنهما.

ومن موالي مخزوم: **مجاهدُ بن [جَبر] أبو الحجاج:** مولى قيس بن السائب بن عُويمر بن عائذ بنِ عِمرانَ بن مخزومٍ. قال قيس بن السائب: نزلتْ «وعلى الذين يطيقونَهُ فديةٌ طعامُ مسكينٍ»(٢) فأفطروا [وأطعموا] مسكيناً. وكان عبدُ الله بن كثير يقول: مجاهدٌ مولى عبد الله بن السائب بن أبي السائب. ذكرتُ ذلك في أول الكتاب. وكان مجاهدٌ من كبار أصحاب ابن عباس مقرَّباً مفسِّراً، وكان أعلم من طاوس... وقال مجاهد: كان ابنُ عمر يأخذ لي الركابَ... إذا ركبتُ. ومات بمكة وهو ساجدٌ سنة ثلاثٍ ومئة(٣)، وهو ابنُ ثلاثٍ وثمانين. وابنه **عبدُ الوهاب** بن مجاهد كان متروكَ الحديث... قاله المَوْصليُّ.

كعب بن لؤي

وكان كعبٌ مؤمناً بالله عزَّ وجل، وهو أول من قال: أما بعدُ، وأولُ مَن

(١) الغميصاء: تصغير «الغمصاء». موضع في بادية العرب قرب مكة، كان يسكنه بنو جذيمة بن عامر.. الذين أوقع بهم خالد بن الوليد عام الفتح. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد». وَدَاهم رسول الله على يدى علي.

(٢) السورة : ٢ / الآية : ١٨٤.

(٣) اختلفت «صفوة الصفوة» و «طبقات الفقاء» و «ميزان الاعتدال» و «تهذيب الأسماء» في سنة وفاته، وتراوحت بين ١٠٠ و ١٠٤.

أشعرَ البُدْنَ(١)، وأولُ من سمَّى العروبةَ الجمعةَ. وكان خطيباً فصيحاً. ووَلَدَ كعبٌ مُرَّةَ، وقد تقدَّم ذكرُه وذكرُ ولدِهِ، وهو المقدَّم حقيقاً. وكذلك أقدّم كلَّ أبٍ من آباء رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عمود نسبه على إخونِهِ، وعَديّاً وهُصيصاً. فأمُّ مرةَ وعديٍّ وهُصَيصٍ وحشيَّةُ بنتُ شيبانَ بن محارب بن فهرٍ.

فمن بني عديٍّ: عمرُ بن الخطاب، وسعيدُ بن زيد، ونُعيمُ بن عبد الله بن أَسِيد بن عوف بن عَبِيد بن عَوِيج بن عدي بن كعب. **ونُعَيمٌ:** هو النحَّام، لأن النبي عليه السلام قال: «دخلتُ الجنةَ فسمعتُ نَحمةً من نُعيمٍ فيها». والنَّحمةُ: السَّعلة. وقيل: النَّحمةُ والنحنحةُ الممدودُ آخرُها، فسمِّي بذلك «النَّحام». وكان
٤٢ نُعيمُ قديم الإسلام. / يقال: إنه أسلم بعد عَشَرة أنفسٍ قبل إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وكان يَكتُمُ إسلامَه. ومنعه قومُه لشرفِهِ فيهم من الهجرة، لأنه كان يُنفق على أرامل بنى عدي و يَموُنُهم(٢). فقالوا: أَقِمْ عندنا على أيِّ دينٍ شئتَ، وأقِمْ فى ربعكَ واكفِنا ما أنت كافٍ من أراملنا. فواللهِ لا يتعرضُ لك أحدٌ إلا ذهبتْ أنفُسُنا جميعاً دونَك. وكانت هجرةُ نُعيم عامَ خيبر. وقيل: بل هاجر أيام الحديبية. وقال الواقديُّ ذلك وزاد: وشهد مع النبيِّ عليه السلامُ مابعد ذلك من المشاهدِ. وقُتل يوم اليرموك شهيداً فى رجبٍ سنةَ خمس عشرةَ.

ومنهم **مُطيعُ بنُ الأسود** بنِ حارقةَ بن نضْلةَ بن عَوفِ بن عَبيد بن عَويج بن عديٍّ بن عديٍّ بن كعبٍ. مات مطيعٌ بالمدينة فى خلافة عثمانَ رضي الله عنه. ورَوى عن النبي صلى اللهُ عليه وسلم ماذَكره مسلم. فقال حدثنا أبو بكر بنُ أبي شَيبةَ قال: نا عليُّ بن مُسْهرٍ ووكيعٌ عن زكرياءَ عن الشعبيِّ قال: أخبرني عبدُ الله بنُ مطيع عن أبيهِ قال: سمعتُ النبي صلى الله عليه وسلم يقول يومَ فتح مكةَ: «لا يُقتلُ قرشيٌّ صبراً بعد هذا اليوم إلى يوم القيامة». وقال: نا ابنُ نُميْرٍ قال: نا أبى قال: نا زكرياءُ بهذا الإسنادِ وزاد، قال: ولم يكن أسلمَ أحدٌ من عُصاةِ قريشٍ غيرَ مطيعٍ ، كان اسمُه العاصي، فسماه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مُطيعاً.

(١) فى التنزيل العزيز: «والبُدْن جعلناها لكم من شعائر الله». والبدن من الإبل والبقر كالأضاحي من الغنم تُهدى إلى مكة، الذكر والمؤنث فى ذلك سواء. سميت بذلك لأنهم كانوا يسمّنونها.

(٢) مانَ الرجلُ أهله: كفاهم، ومازلت أمونُهم: أقدّم لهم ما يحتاجون إليه من مؤونة.

وابنُه **عبدُ الله بن مطيع:** من جِلَّة قريش شجاعةً وجَلَداً وقُتل مع ابنِ الزبير. وكان على قريش أميراً يوم الحَرَّة(١). ذكر ذلك الواقديُّ: فلما هُزم أهلُ الحرة هرب ولحقَ بمكة. فلما حصر الحجاجُ ابنَ الزبير جعل عبدُ الله بن مطيع يقاتل و يقول:

أنا الذي فررتُ يومَ الحَرَّةْ والحرُّ لا يفرُّ إلا مَرَّةْ

لأجْزِينَّ كرَّةً بِفَرَّةْ

وأمرُ عبد الله بن مطيع فى الحرة مشهورٌ. وورد فى صحيح مسلم منه مانصُّه: **مسلم:** حدثنا عُبيدُ الله بن معاذٍ العنبريُّ قال: نا أَبى قال: نا عاصمٌ، وهو ابنُ محمد بن زيدٍ عن زيدِ بن محمدٍ، عن نافع قال: جاءَ عبدُ الله بنُ عمَر إلى عبد اللهِ بن مُطيع حين كان من أمرِ الحرة ما كان زمنَ يزيدَ بنِ معاويةَ، فقال: اطرحُوا لأبى عبد الرحمن وسادةً. فقال: إنى لم آتِكَ لأجلسَ، أتيتُك لأحدِّثك: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «مَن خلع يداً من طاعةٍ لقِيَ الله عزَّ وجلَّ يومَ القيامة لا حُجَّةَ له. ومَن مات وليس فى عنقهِ بَيعةٌ ماتَ مِيتةً جاهلية». وكان على الأنصار يومَ الحرَّة أميراً عبدُ الله بن حنظلةَ الغَسيلِ بنِ أبى عامرٍ عبدِ عمروٍ الراهبِ بل الفاسق بن صَيفيِّ بن نعمانَ بن مالكِ بن أمةَ ابن ضُبيعةَ بن زيدِ بن مالكَ بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوسِ أخي الخزرج. **وحنظلةُ** أبوهُ: هو «غسيل الملائكة»، استُشهد يومَ أُحد. وتُوفي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وعبدُ الله بنُ حنظلة ابنُ سبعِ سنينَ، ورَوى عنه.

وقال أبو عمَر بن عبدِ البَرِّ: أحاديثُه عندى مُرسَلةٌ. وقُتل يوم الحرَّة سنةَ ثلاث وستينَ. وكانتِ الأنصارُ قد بايعتْه يومئذ، وكان مقدَّماً فيهم، خيِّرا فاضلاً. وممَّا يحقِّقُ بيعةَ الأنصار له يومَ الحرَّة ماذكره مُسلم فقال: حدَّثنا اسحاقُ بنُ ابراهيمَ قال: أنا المخزوميُّ قال: نا وهيبٌ قال: نا عمرو بنُ يحيى عن عبَّادِ بن تميمٍ،

---

(١) الحرة : أرض ذات حجارة سود نخرة، كأنها أحرقت بالنار. والحرة التى وقعت فيها هذه الوقعة تقع شرقي المدينة واسمها «حرة واقم». جرت معركة يوم الحرة فى المدينة بين الأمويين وأهل المدينة والزبيريين فى عهد يزيد بن معاوية عقب مقتل الحسين. وقد استبيحت المدينة ثلاثة أيام.

٤٣ عن عبدِ الله بن زيدٍ، / قال: أتاهُ آتٍ فقال: هذاكَ ابنُ حنظلةَ، يبايعُ الناسَ. فقال: على ماذا؟ قال: على الموت. قال: لا أبايعُ على هذا أحداً بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال المؤلف غفر الله له ورحمَهُ: عبدُ الله بن زيدٍ الذى أتاهُ الآتي عن ابن حنظلةَ من أصحابِ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو عبدُ الله بنُ زيدِ بن عاصم بن كعب بن عمرِو بن عوف بن مَبْذول بن عمرِو بن غَنْمِ بن مازنِ بن النَّجار.

واسمُ النَّجار **تَيمُ الله بنُ ثَعلبةَ** بن عمرِو بن الخزرج، أخي الأوس من بنى مازن بن النجار: شهد أحداً ولم يشهد بدراً.(١) وهو المُشتركُ فى قتل مُسَيلمةَ مع وحْشي، فيما ذَكر خليفةُ بن خياطٍ وغيرُه. وكان مُسيلِمَةُ قد قَتل أخاه حبيبَ بن زيد، وقطَّعه عضْواً عضواً. فقضى اللهُ أن يشاركَ أخوه عبدُ الله فى قتل مُسيلمةَ. وعَبَّادُ بن تميمٍ الراوي عن عبد الله بن زيد: هو ابنُ أخيهِ تميمِ بن زيدِ بن عاصم. وعمرُو بنُ يحيى الراوي عن عبّادٍ: هو عمرُو بن يحيى المازنيُّ شيخُ مالكٍ، روى عنه مالك فى الموطأ أربعةَ أحاديث، أحدُها مُرسَلٌ. وعبدُ الله بن زيد جدُّ **عمرِو بن يحيى** لأمِّه، وهو روى عنه حديثَ صفةِ وضوءِ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الموطأ وغيرِه.

وهو عمرُو بن يحيى بنِ عُمارةَ بن أبى حسن. ولجدّه **عُمارةَ** صحبةٌ وروايةٌ. وأبو جدّه عمارةَ **أبو حَسنٍ** كان عَقبيّاً بدرياً. واسمُ أبى حسنٍ تميم بن عمرو من مازنِ بن النجار. وقيل: اسمُه كُنيتُه ولا اسمَ له غيرُ ذلك. وقُتل عبدُ الله ابنُ زيد يومَ الحرَّة رضي الله عنه ولا رَحمَ قاتَلهُ.

وولَد **هُصيصٌ** عَمراً. فولَد عمرو سَهماً وجُمحَ. فن بنى سهمٍ **خُنَيسُ بنُ حُذافةَ** بنِ قيس بن عَديِّ بن سَعدِ بن سَهم. وكانت تحتَه حفصةُ بنتُ عمر قبل النبي عليه السلام. وأخواهُ **عبدُ الله وقيسٌ**. وكانت فى عبد الله دُعابةٌ، وكلُّهم من المهاجرين الأوَّلينَ. وشهد خُنيسٌ وعبدُ الله بدراً. ولم يذكرِ ابنُ اسحاقَ عبدَ

(١) الضمير لعبد الله بن زيد.

الله في البدريينَ، وذَكر خُنيساً، ورَوى محمدُ بنُ عمرو بن علقمةَ عن عمَر بن الحكَم بن ثَوْبانَ أنَّ أبا سعيدٍ الخُدْريَّ قال: كان عبدُ الله بنُ حُذافةَ بن قيسٍ السَّهميُّ من أصحابِ بدرٍ، وكانت فيه دُعابةٌ. وكان عبدُ الله رسولَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم إلى كسرى بكتابهِ، يدعوهُ إلى الإسلام. فمزَّق كسرى الكتابَ فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «مزَّقَ اللهُ مُلكه». وقال: «إذا مات كسرى فلا كسرى بعدَه».

قال الواقدي: فسُلِّط على كسرى ابنُه شِيرَوَيْه، فقتلَه ليلةَ الثلاثاء لعشرٍ مضَيْنَ من جُمادَى سنةَ سَبعٍ. وعبدُ الله بنُ حُذافةَ هذا هو القائل لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم حين قال: «سَلُوني عمَّا شِئتُم»: مَن أبي يارسولَ الله؟ قال: «أبوكَ حُذافةُ بن قيس». فقالت له أمُّه: ماسمعتُ بابنٍ أعقَّ منك! أأَمِنتَ أن تكونَ أمُّكَ فارقَتْ ما يفارقُ نساءُ الجاهلية، فتفضَحها على أعيُنِ الناس؟ فقال: واللهِ لو ألحقني بعبدٍ أسودَ للحقتُ به.

ومن دُعابةِ أبي حُذافةَ عبدِ الله بن حذافةَ أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أمَّره على سَريَّةٍ، فأمرَهم أن يجمعوا حَطباً ويُوقدوا ناراً. فلما أوقدوها أمرهم بالتَّقحُّم(١) فيها، فأبَوا. فقال لهم: ألم يأمرْكم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بطاعتي؟ وقال: «مَن أطاع أميرى فقد أطاعني». فقالوا: ما آمنَّا باللهِ واتَّبعنا رسولَه إلا لننجوَ من النار. فصوَّب رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فعلَهم، وقال:
٤٤ «لا طاعةَ لمخلوقٍ في معصيةِ / الخالق، قال الله: لا تُقتلوا أنفسكم» وهو حديثٌ صحيح الإسناد مشهور.

رَوى عنه من المدنيين مسعودُ بنُ الحكم وأبو سَلمةَ وسُليمانُ بن يسارٍ. وروى عنه من الكوفيين أبو وائلٍ. ومن حديثِهِ مارواهُ الزُّهري عن أبي سَلمةَ، عن أبي هريرةَ أنَّ عبد الله بنَ حذافةَ صَلى فجهرَ بصلاتهِ. فقال له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «ناجِ ربَّك بقراءتِكَ يابنَ حُذافةَ، ولا تُسمِعْني، وأسمِعْ ربك». ومات في خلافة عثمانَ. قال ابنُ لَهيعةَ: تُوفي عبدُ الله بن حذافةَ السَّهميُّ بمصرَ، ودُفن في مقبرتها رضي الله عنه.

---

(١) قَحم: رمى بنفسه في عظيمة.

ومن بني سَهمٍ **هشامُ بنُ العاصي** بنِ وائل بن هاشم بن سُعيد بن سَهم وهو أخو عمرو بن العاصي لأبيه. وكان هشامٌ قديمَ الإسلام بمكةَ، وهاجر إلى أرض الحبشة، ثم قدِم مكةَ حين بلغهُ مُهاجَرُ النبيِّ عليه السلامُ إلى المدينة، فحبسه أبوه وقومه بمكةَ حتى قدِم بعد الخندق على النبيِّ عليه السلامُ المدينةَ، وكان أصغرَ سناً من أخيهِ عمرو. وكان خيِّراً فاضلا. وسُئل عمرُو بن العاصي: مَن أفضلُ أنت أو أخوكَ هشامٌ؟ فقال: أحدِّثكُم عني وعنه: أمُّه بنتُ هشامِ بن المغيرةَ، وأمِّي سبيَّةٌ. وكان أحبَّ إلى أبيهِ مني، وتعرفون فراسةَ الوالد في ولدِهِ. واسْتبقْنا إلى اللهِ فسبقَني، أمسكَ عليَّ السّترةَ حتى تَطهَّرْتُ وتحنَّطتُ، ثم أمسكتُ عليه حتى فعلَ مثلَ ذلك. ثم عرضْنا أنفسنا على الله فَقَبِلَهُ وتركني.

واستُشهد هشامُ بنُ العاصي بالشام يومَ أجنادَين في خلافة أبي بكر سنةَ ثلاثَ عشرةَ. وروى ابنُ المبارك عن أهلِ الشام أنه استُشهد يومَ اليرموك. وقال الواقديُّ: حدثنا عبدُ الملك بن وهبٍ عن جعفرِ بن يَعيشَ، عن الزُّهريِّ، عن عُبيدِالله بن عبدِ الله بن عُتبةَ قال: حدثني مَن حضرَ هشامَ بن العاصي ضربَ رجلاً من غسانَ فأبدى سَحْرهُ(١). فكرَّت غسانُ على هشامٍ فضربوهُ بأسيافهم حتى قَتلوهُ، فلقد وَطئتْهُ الخيلُ حتى كرَّ عليه عمرٌو، فجمع لحمَهُ فدفنَهُ.

ورُويَ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم أنه قال: « ابْنا العاصي مؤمنانِ؛ عمرٌو وهشامٌ». ورواهُ أبو مسلمةَ عن أبي هُريرةَ، عن النبي عليه السلام.

وأخوهُ **عمرُو بن العاصي**: أسلمَ في هُدنةِ الحُديْبية هو وخالدُ بن الوليد وعثمانُ بنُ طلحةَ، كما تقدَّم قبلُ. والصحيحُ أنه قدِم على رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم مسلماً في صفرِ سنةَ ثمانٍ قبلَ الفتح بستةِ أشهرٍ، ومعه خالدٌ وعثمانُ المذكوران، ذَكر ذلك الواقديُّ وغيرُه. وأمَّره رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على سَريَّةٍ بعثها إلى ذات السلاسلِ من بلادِ قُضاعةَ، فكتبَ إلى النبيِّ عليه السلامُ من تلك الغَزاةِ يستمدُّهُ، فأمدَّه بجيشٍ من مئتي فارسٍ من المهاجرينَ والأنصار أهلِ الشرف فيهم أبو بكرٍ وعمرُ، وأمَّر عليهم أبا عُبيدةَ، وعَهد إليه النبيُّ عليه السلامُ: «إذا قدمتَ على عمرٍو فتطاوَعا ولا تختلفا». فلما بلغَ أبو عبيدةَ عَمراً

(١) السَّحر: الرئة.

سلَّم إليه الإمرةَ حين خالفَه عمرٌو، وصلَّى خلفه فى الجيش كلّه، وكانوا خمَسمئة.

وولَّى رسولُ اللهُ صلى الله عليه وسلم عمَرو بن العاصي على عُمانَ فلم يَزلْ عليها حتى قُبض رسولُ الله صلى الله عليه وسلم. وكان أحدَ أُمراء الأجناد بالشام. وعملَ لعمرَ وعثمانَ. ولما قُتل عثمانُ سارَ إلى معاويةَ باستجلابِ معاويةَ له، وشهد صفينَ معه. وكان منه بصفِّينَ فى التحكيم ماهو عند أهل
٤٥ العلم بأيام الناس معلومٌ. ثم ولاهُ مصرَ، فلم يزل / عليها إلى أن مات بها أميراً عليها سنة ثلاث وأربعين. وكان له يومَ مات تسعونَ سنةً، ودُفن بالمُقطَّم(١) من ناحية الفَج. وصلى عليه ابنُه عبدُ الله، ثم رجع فصلى بالناس صلاةَ العيد.

وأمُّه **النابغةُ** بنتُ حَرملةَ: سبيَّةٌ من جِلاَّنَ بن عَنَزةَ بن أسد بن ربيعةَ بن نزارٍ(٢) وكان من فرسان قريشٍ وأبطالهم فى الجاهلية، مذكوراً بذلك فيهم. وكان شاعراً حسنَ الشعر. حُفظ عنه منه الكثيرُ فى مشاهدَ شتَّى. ومن شعرِهِ فى أبياتٍ له يخاطبُ بها عُمارةَ بنَ الوليد بنِ المغيرة عند النجاشي:

إذا المرءُ لم يتركْ طعاماً يحبُّهُ
ولم يَنهَ قلباً غاوياً حيثُ يمَّمَا

« طويل »

قضَى وطراً منهُ وغادرَ سُبَّةً
إذا ذُكرتْ أمثالُها تملأُ الفما

وخبرُه مع عُمارةَ بأرضِ الحبشة مشهور؛ إذ سعى عمرٌو بعُمارةَ إلى النجَّاشيِّ أنه يخلفُه إلى أهله، فأمر به النجاشيُّ فسُحر، فَهامَ مع الوحش(٣) وكان عمرُو

(١) المقطم: الجبل المشرف على القرافة، مقبرة فسطاط مصر والقاهرة. وهو جبل يمتد من أسوان وبلاد الحبشة على شاطىء النيل الشرقي حتى يكون منقطعه طرف القاهرة.

(٢) كانت النابغة سبية من عنزة، وكانت تغنى بين القبائل. اسمها سلمى ولقبت بالنابغة. اشتراها الفاكه بن المغيرة ثم اشتراها منه عبد الله بن جدعان، وأخيراً صارت إلى العاص، فأنجبت منه عمراً.

(٣) انظر تفصيل سحر عمارة فى الأغاني: ١٨/١٢١ — ١٢٦ و ٩/٥٥.

ابن العاصي أحدَ الدُّهاةِ فى أمور الدنيا المقدَّمينَ فى الرأي والمَيْز والدَّهاءِ. وكان عمر إذا استضعف رجلاً فى رأيهِ وعقله قال: أشهدُ أنَّ خالقَك وخالقَ عمرٍو واحدٌ؛ يريد خالقَ الأضداد.

ولما حضرتْه الوفاةُ قال: اللهمَّ إنك أمرتَنى فلم أأتَمرْ، وزجرْتنى فلم أنزجرْ. ووضع يدَه فى موضع الغُلِّ فقال: اللهمِّ لا قويَّ فأنتصر، ولا بَرىء فأعتذر، ولا مُستكبر، لا إله إلا أنتَ. فلم يزل يردِّدُها حتى مات.

وحدَّث أبو جعفرٍ أحمدُ بن محمدِ بن سلامةَ الطَّحاويُّ عن أبى ابراهيمَ اسماعيل بن يحيى بن اسماعيلَ بن عمرِو بن اسحاقَ المزنى صاحبِ الشافعي قال: سمعتُ الشافعيَّ يقول: دخلَ ابنُ عباسٍ على عمرو بن العاصي فى مرضهِ، فسلم عليه وقال: كيف أصبحتَ يا أبا عبد الله؟ قال: أصبحتُ وقد أصلحتُ من دنيايَ كثيراً، وأفسدتُ من دينى كثيراً. فلو كان الذى أصلحتُ هو الذى أفسدتُ، والذى أفسدتُ هو الذى أصلحتُ لفُزتُ. ولو كان ينفَعُنى أنْ أطلبَ طلبتُ. ولو كان يُنْجينى أنْ أهرُبَ هربتُ، فصرتُ كالمُنْخنقِ بينَ السماء والأرض لا أرقَى بيدينِ، ولا أهبطُ برجلين. فعِظْنى بعظةٍ أنتفعُ بها يابْن أخى. فقال له ابنُ عباسٍ: هَيهاتَ يا أبا عبدِ الله، صارَ ابنُ أخيك أخاكَ، ولا تَشاءُ أن تبكيَ إلا بكيتَ، كيف يؤمَر برَحيل مَن هو مقيمٌ؟ فقال عمرٌو على حِينها: من حين ابنِ بضعٍ وثمانينَ تُقنِّطنى من رحمةِ ربى. اللهمَّ إنَّ ابنَ عباسٍ يُقنِّطنى من رحمتك، فخذْ منى حتى تَرْضى. فقال ابنُ عباسٍ: هيهاتَ يا أبا عبدِ الله، أخذتَ جديداً وتُعطى خَلَقاً. فقال عمرٌو: مالى ولكَ يابنَ عباسٍ!، ماأُرسلُ كلمةً إلا أرسلتَ نقيضتها؟.

وابنُه **عبدُ الله بن عمرو** بن العاصي: كان يُكنى أبا محمدٍ، وهو الأشهرُ. أمُّه رَيْطةُ بنتُ مُنبِّهٍ بن الحجاج السَّهميَّة. ولم يَعْلُهُ أبوهُ فى السنِّ إلا باثنتَىْ عشْرةَ سنةً. وُلد لعمرو عبدُ الله وهو ابنُ اثنتَى عشرةَ سنةً. أسلمَ قبل أبيهِ، وكان فاضلاً، حافظاً، عالماً، قرأ الكتب. واستأذنَ النبيَّ صلى الله عليه وسلم فى أن يكتبَ حديثه، فأذِنَ له. قال: يارسولَ الله، أأكتبُ كلَّ ما أسمعُ منك فى الرضى والغضب؟ قال: «نعم، فإنى لا أقولُ إلا حقاً».

وقال أبو نُعيم أحمدُ بن عبد الله بن أحمدَ بن إسحاقَ الاصبهانيُّ الحافظُ فى
٤٦ كتاب «رياضةِ المتعلمين»(١) / وولد عبدُ الله محمداً، فولد محمدٌ شُعيباً، وولد شُعيبٌ عمرَو بن شعيب، وكان سرياً(٢) ربما قسم فى المجلس الواحد من صدقةِ جدّه خمسين ألفاً، وحُمل عنه الحديث. وفى الموطأ: مالكٌ عن يحيى بن سعيدٍ، عن عمرو بن شعيبٍ أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال: «اللهم اسق عبادَك وبهيمتَك، وانشر رحمتَك، وأحْيِ بلدَك الميِّت. ولعمرو بن شعيبٍ فى صحيح مسلم عن أنس بن مالكٍ حديثٌ: «مارأيتُ أحداً كان أرحمَ بالعبادِ من رسول الله صلى الله عليه وسلم»(٣).

وقال مسلم فى كتاب الكُنى: أبو ابراهيمَ عمرُو بنُ شعيب بنِ محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاصي، روى عن أبيه وطاووسٍ وابن المسيَّب. وروى عنه الزُّهريُّ وداودُ بن أبى هندٍ. **وقال أبو الفتح** محمدُ بن الحسين بنِ أحمد بن الحسين الأزديُّ المَوْصِلُّي الحافظُ فى كتاب الضعفاء والمتروكين(٤) له: عمرُو بن شُعيب بن محمدِ بن عبد الله بن عمرو بن العاصي قال أيوبُ السجستانيُّ: كنتُ إذا أتيتُ مجلسَ عمرو بن شُعيب غَطّيتُ رأسى حياءً من الناس. قال أبو الفتح: وسمعتُ عدةً من أهل العلم بالحديث يذكرون أن عمرَو بن شعيب، فيما رواهُ عن سعيد بن المسيَّب وغيره، فهو صَدوقٌ. وما رواهُ عن أبيه عن جدّه فهي صحيفةٌ يتوارثها آلُ عمرو بن العاصي. فما رواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده فيجب التوقفُ فيه.

وكان لعمرو بن العاصي ابنٌ اسمُه محمد. **والعاصي بنُ وائل** أبو هشامٍ وعمرٍو من المستهزئين الذين كُفيهم النبيُّ عليه السلام. وفيه أنزل اللهُ تعالى: «إنَّ شانِئَك هو الأبترُ(٥).

(١) لم يذكر ابن خلكان والزركلي اسم هذا الكتاب، بينما ذكرا عدداً من مؤلفاته. وانظر ترجمته فى «وفيات الأعيان: ٧٥/١».

(٢) السريّ : الشريف.

(٣) ذيل أحد الشارحين على الهامش بقوله: «هذا غلط من المصنف، وإنما ذكر مسلم في الصحيح عن عمرو بن شعيب مولى ثقيف فى البصرة يروي عن أنس بن مالك وزرعة بن عمرو بن جرير وعبد الله الحميري وعمرو بن شعيب فى صحيح مسلم.

(٤) لم يذكر حاجى خليفة فى «علم الضعفاء والمتروكين».

(٥) السورة : ١٠٨ / الآية : ٣.

ومنهم **أبو وَداعةَ:** واسمُه الحارثُ بن صُبَيرةَ بن سُعيد بن سَعد بن سهم، وابنُه المطلبُ بنُ أبى وَداعةَ. وهما من مُسلمة الفتح. أُسر أبوهُ وداعةُ يوم بدر فافتداهُ ابنُه المطلب.

ومن بنى سَهمٍ **عبدُ الله بنُ الزِّبعرى** بن قيس بن سعد بن سهمٍ الشاعرُ(١) أمُّه عاتكةُ بنتُ عبد الله بن عمرو بن وهب بن حُذافةَ بن جُمَح. وكان من أشدِّ الناس على رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم وعلى أصحابه بلسانهِ ونفسهِ. وكان من أشعرِ الناس وأطبعهم. ويقولون: إنه أشعرُ قريشٍ قاطبةً. قال محمدُ بن سلاَّمٍ: كان بمكة شعراءٌ، فأبرعُهم شعراً عبدُ الله بن الزِّبعرى ثم أسلمَ عبدُ الله عام الفتح بعد أن هرب يوم الفتح إلى نجرانَ، ثم قدمَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأسلمَ، وحُسنَ إسلامُه. واعتذر إلى النبي عليه السلام، فقبل عذرَه. ثم شهد مابعد الفتح من المشاهد. ومن قولهِ بعد إسلامهِ للنبي صلى الله عليه وسلم معتذراً:

يارسولَ المليكِ إنَّ لساني
راتقٌ مافتقْتُ إذ أنا(٢)بُورُ

« خفيف »

إذْ أجاري الشيطانَ فى سَنَنِ الغَيْـ
ـيِ ومَن مالَ مَيلَهُ(٣) مَثْبورُ

يَشهدُ السمعُ والفؤادُ بما قُلـ
ـتَ، ونَفْسى الشَّهيدُ وهْيَ الخبيرُ

أنَّ ماجئْتَنا به حقٌّ صدقٍ
ساطعٌ نورُهُ مُضيءٌ مُنيرُ

---

(١) أحد شعراء قريش المعدودين، يهجو المسلمين ويحرّض عليهم الكفار. وانظر تفصيل أخباره فى الأغانى: ١٧٩/١٥. ذكر ابن هشام (٤٥/٤) القطعة مع خلاف بالأبيات.

(٢) البور : الفاسد لا خير فيه، للمفرد وغيره. الراتق: الساد.

(٣) ثبر : هلك وأهلك، ومثبور: هالك. أجاري: أباري.

جئتنا باليقينِ والصدقِ والبرْ
رِ وفى الصِّدقِ واليقينِ السُّرورُ

أذهبَ اللهُ ضَلَّةَ الجهلِ عنَّا
وأتانا الرَّخاءُ والمَيْسُورُ

وقال أيضاً يمدحُ النبيَّ عليه السلامُ، و يعتذرُ إليه(١):

منعَ الرقادَ بلابلٌ وهمومُ
والليلُ مُعتلجُ الرِّواق(٢) بَهيمُ

« كامل »

مِمَّا أتانى أنَّ أحمدَ لامَنى
فيهِ فبتُّ كأنَّنى مَحمومُ /

٤٧ ياخيرَ مَن حَملتْ على أوصالها
عَيرانةٌ سُرُحُ اليدينِ(٣) غَشومُ

إنى لمعتذرٌ إليكَ منَ الذى
أسْديتُ إذْ أنا فى الضَّلالِ أهيمُ

أيامَ تأمُرنى بأَغوى خُطَّةٍ
سَهْمٌ وتأمُرنى بها مَخْزومُ

وأمدُّ أسبابَ الرَّدى و يقودنى
أمرُ الغواةِ وأمرُهم مشؤومُ

فاليومَ آمَنَ بالنبيِّ محمدٍ
قلبى ، ومُخطِئُ هذهِ محرومُ

---

(١) القصيدة فى سيرة ابن هشام: ٤٥/٤.

(٢) البلابل : وساوس الاحزان. معتلج: مضطرب. البهيم: الشديد الظلام.

(٣) العيرانة : الناقة الشديدة، تشبه العير. سرح اليدين: شديدتها. غشوم: لا ترد عن وجهها.

مضتِ العداوةُ وانقضتْ أسبابُها
وأتتْ أواصرُ بينَنا وحُلومُ

فاغفرْ فدًى لكَ والداىَ كلاهُما
وارحَمْ فإنك راحمٌ مَرحومُ

وعليكَ من سِمةِ المليكِ علامةٌ
نورٌ أَغَرٌّ وخاتمٌ مختومُ

أعطاكَ بعدَ محبةٍ برهانَهُ
شَرفاً وبرهانُ الإلهِ(١) عظيمُ

وقُتل من المشركين من بنى سَهم يومَ بدرٍ **مُنَبِّهُ بن الحجاج** بن عامرِ بن حُذيفةَ بن سَعد بن سَهمٍ قتله أبو اليَسَر كعبُ بن عمروٍ أخو بنى سَلمةَ. وابنُه **العاصي بنُ مُنبّه** بن الحجاج، قتله عليٌّ بن أبى طالب، فيما قال ابنُ هشام. **ونُبَيهُ بن الحجاج** أخو مُنبِّهٍ قتلَه حمزةُ بنُ عبد المطلب وسعدُ بن أبى وقاص اشتركا فيه فيما قال ابنُ هشام. ومنبِّه ونُبيه ابنا الحجاج من المُطعِمِين.

ومن بنى جُمَحَ **عثمانُ بنُ مَظْعونٍ** وإخوتُه: قُدامةُ وعبدُ الله والسائبُ شَقائقُه. والسائبُ بن عثمانَ بن مظعونٍ وهم من خيار الصحابة. إسلامُهم قديم، وهاجروا الهجرتين، وشهدوا بدراً، وهم أخوالُ أم المؤمنين حفصةَ وأخيها عبدِ الله ابني عمرَ بن الخطاب، رضي الله عنهم.

فأما عثمانُ بن مظعونٍ فيُكنى أبا السائب بابنِه السائب. وأمُّه وأمُّ إخوتِهِ قدامةَ وعبدِ الله والسائبِ **سُخيلةُ بنت العَنْبَس** بن أُهْبانَ بن حذافةَ بن جُمحَ. قال ابنُ اسحاقَ: أسلم عثمانُ بن مظعونٍ بعد ثلاثةَ عشرَ رجلاً، وهاجر الهجرتين وشهد بدراً. وقال ابنُ اسحاقَ وسالمٌ أبو النضر مولى عمرَ بن عبيدِ الله بن مَعمرٍ: كان عثمانُ بن مَظْعونٍ أولَ رجل مات بالمدينة من المهاجرين، بعدما رجع من بدرٍ. وقيل: إنه ماتَ على رأس ثلاثين شهراً(٢) من الهجرة بعد شُهودِهِ

(١) راجع السيرة، ففيها خلاف، وإضافة ثلاثة أبيات.

(٢) يذكر ابن الأثير فى أسد الغابة: ٣٨٦/٣ أنه مات سنة اثنتين من الهجرة، وقيل: بعد اثنتين وعشرين شهراً.

بـدراً. فـلما غُسلَ وكفِّن قبَّل رسول الله صلى الله عليه وسلم بينَ عينيه. فلما دُفن قـال: «نعمَ السَّلفُ هوَ لنا عثمانُ بن مظعون». ولما توفيِّ ابراهيمُ بن النبي عليه الـسلامُ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إلحقْ بالسلف الصالح عثمانَ بن مـظـعون». ورُوى عنه عليه السلامُ أنه قال ذلك حين تُوفيت زينبُ ابنته، قال: «الحـقى بسلفِنا الخَيْر عثمانَ بن مظعون». وأَعلَم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قبرَه بحجرٍ، وكان يزورُه.

وذكر الواقديُّ عن ابنِ أبي سَبْرَةَ عن عاصِمِ بن عُبيد الله، عن عُبيد الله بن أبى رافـع قـال: كـان أولَ مَن دُفن ببقيع الغرقد(١) عثمانُ بن مَظعونٍ، فوضع رسولُ الله صـلـى الله عـلـيـه وسلم حَجراً عند رأسِهِ وقال: «هذا قبرُ فَرَطِنا»(٢). وكان عـابـداً مجتهـداً مـن فـضـلاءِ الـصحابة، وقد كان هو وعليٌّ بن أبى طالب وأبو ذرٍّ
٤٨ هـمُّوا أن يَخْتَصُوا ويتبتَّلوا فنهاهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال/ سـعـد بن أبى وقاص: ردّ رسول الله صلى الله عليه وسلم على عثمانَ بن مظعون الـتـبـتُّـلَ، ولـو أَذِنَ له، لاخْتَصينا. وروت عنه عائشةُ بنتُ قدامةَ بن مظعونٍ عن أبيهـا، عـن أخـيـهِ عثمان بنِ مظعونٍ أنه قال: يارسولَ الله، إنه تشُقُّ علينا الغُربةُ فـى المـغـازى، أفـتـأذنُ لـى يـارسولَ الله فى الخصاءِ فأَختصى؟ فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «لا، ولكن عليك يابنَ مَظعون بالصِّيام فإنه مُجْفِرٌ»(٣).

وكـانـت تحت عـثـمـانَ بن مظعون **خولةُ بنتُ حكيم** بن أميةَ بن حارثةَ بن الأوقـص بـن مُرةَ بـن هـلال بـن فالج بن ذَكوان بن ثعلبةَ بن بُهْثَةَ بن سُليم بن مـنـصـور الـسُّـلَـمـيَّـةُ ثم الذَّكوانيةُ. وهي أمُّ شَريكٍ التى وَهبتْ نفسَها للنبي عليه الـسـلامُ فـى قـول بعضهم. وكانت امرأةً فاضلةً صالحةً. ويقال فيها: «خُوَيلةُ» بالتصغير. رَوى عنها سعدُ بن أبى وقَّاصٍ فى التعوُّذِ بكلماتِ الله عند النزول فى السفر.

---

(١) أصـل الـبـقـيـع فى اللغة: الموضع الذى فيه أُروم الشجر من ضروب شتى، وبه سمي بقيع الغرقد. والغرقد: كبار العوسج.

(٢) الفرط : المتقدم قومَه إلى الماء، ويستوى فيه الواحد والجمع.

(٣) أجـفـر الـرجـل: إذا انقطع عن الجماع، وأجفر الرجل عن المرأة: انقطع.وذكر ابن منظور الحديث: «عليك بالصوم فإنه مَجفَرة»، أى مقطعة عن النكاح.

مسلمٌ: حدثنا هارونُ بن معروف وأبو الطاهر كلاهما عن أبي وهبٍ، واللفظُ لهارونَ قالا: نا عبد الله بن وهبٍ قال: أنا عمرٌو، وهو ابن الحارث أنَّ يزيدَ بن أبي حَبيبٍ والحارث بن يعقوبَ حدّثاه عن يعقوبَ بن عبد الله بن الأشجِّ، عن بُسْر بن سَعيدٍ، عن سعد بن أبي وقاصٍ، عن خولة بنت حكيم السُّلمية أنَّها سمعتْ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إذا نَزلَ أحدُكم منزلاً فليقُل: أعوذُ بكلماتِ الله التامّات من شرِّ ماخَلق، فإنه لايضرُّه شيءٌ حتى يرتحلَ منه». قال يعقوب وقال القعقاع بنُ حَكيم عن ذكوانَ أبي صالح، عن أبي هُريرةَ قال: جاء رجلٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يارسولَ الله، مالَقِيتُ من عقربٍ لدغتْني البارحةَ! قال: «أمَا لو قلتَ حين أمسَيتَ: أعوذُ بكلمات الله التامّات من شرِّ ماخلقَ لم تَضِرْكَ».

وروى عن خولةَ هذه جماعةٌ من التابعين مشاهيرُ. منهم: سعيدُ بن المسيَّب وعمرُ بن عبد العزيز ومحمد بن يحيى بن حَبان المازنيُّ الأنصاريُّ من بني مازن ابن النجّار. وهي التي قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو مُحاصِرٌ أهلَ الطائف إذْ سألته إنْ فتحَ اللهُ عليه الطائف حَلْيَ باديةَ بنتِ غَيلان أو حليَ الفارعةِ بنةِ عَقيل، وكانتا من أحلى نساء ثقيف: «وإنْ كانَ لم يُؤذنْ لي في ثقيف ياخوَيلةُ». فذَكرت ذلك لعمرَ الحديثَ، وهو مشهور.

وأمّا **قُدامةُ بن مظعونٍ**: فكانت تحته صفيةُ بنتُ الخطاب أختُ عمرَ. وشَهد، بعدما شهد بدراً، سائرَ المشاهد. واستعمله عمرُ بن الخطاب على البحرين، ثم عزله، وولي عثمانَ بن أبي العاصي. وكان سببُ عزله أنه شرب الخمر بالبحرين، فسكر، وشهد عليه بذلك الجارودُ سيِّدُ عبدِ القيس وأبو هريرةَ. فأمَر عمرُ بقُدامةَ فجُلد، فغاضَبَ عمرَ قدامةُ وهجره. ثم اصطلحا بعدُ في قُفولِ عمرَ من حَجَّةٍ حجّها، وقدامةُ معه، لرؤيا رآها عمرُ حين نَزل بالسُّقيا في تلك الحجَّةِ، رضي الله عنهما. وقال عبدُ الرزاق بنُ همّامٍ: نا ابنُ جُريجٍ قال: سمعتُ أيوبَ بن أبي تَميمةَ قال: لم يُحَدَّ في الخمر أحد من أهل بدرٍ إلاّ قدامةُ ابن مظعون. وتُوفي قدامةُ سنةَ ستٍّ وثلاثين، وهو ابنُ ثمانٍ وستينَ.

ومن ولد قدامةَ بن مظعون **عبدُ الملك بن قُدامة** : روى عن عبد الله بن دينار، وروى عنه ابنُ أبي أُويْس قال البخاريُّ في حديثه: تعرفُ وتنكرُ.

وأمّا **عبدُ الله بن مظعونٍ،** فقال الواقديُّ: تُوفي سنةَ ثلاثين، وهو ابنُ ستينَ سنةً. ولا تُحفظ لأحدٍ من بنى مظعونٍ روايةٌ إلا لقدامةَ.

وأمّا **السائب بن مظعونٍ:** فلم يذكره موسى بنُ عقبة ولاابنُ اسحاقَ فى
٤٩ /البدريين، وذكره هشامُ بنُ محمد بنِ السائب الكلبيُّ وغيرهُ فى المهاجرين البدريين.

وأمّا **السائبُ بن عثمانَ بن مظعونٍ :** فشهد بدراً والمشاهدَ كلَّها. وقُتل، رضي الله عنه، وهو ابنُ بضعٍ وثلاثين سنةً يومَ اليمامة شهيداً.

ومن بنى جُمَحَ أيضاً **صفوانُ بن أُمية** بن خَلف بن وهب بن حُذافةَ بن جُمح: يكنى ابا وهبٍ. وقيل: يكنى أبا أمية، وهما كُنيتان له مشهورتان. وفى الموطأ لمالكٍ عن [ابن] شهابٍ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لصفوانَ ابن أميةَ: «انزلْ أبا وهبٍ». وذكر ابنُ اسحاقَ [عن أبى] جعفرٍ محمدِ بن علي أن النبيَّ صلى الله عليه وسلمَ قال لصفوان بن أمية: «ياأبا أميَةَ». وقُتل أبو أميةَ بن خلف ببدرٍ كافراً، وهو من المُطْعِمينَ. قال ابنُ اسحاقَ: وحدثنى عبدُ الواحد بن أبى عونٍ [عن] سعدِ بن ابراهيم، عن أبيه، عن عبد الرحمن بن عَوفٍ قال لى أمية بن خلف: وأنا بينه وبين ..... **قال المؤلف** وفقه الله: يعنى يومَ بدر ، بعدما استَلبَ عبدُ الرحمن أدراعاً وهو يحملها، ومرَّ بأميةَ وابنهِ علي. ودعاهُ أميةُ بما اتفقا عليه بمكةَ من الاسم، وأمرَهُ بطَرح الأَدراع، وأنْ يأخذَه أسيراً مع ابنه، فهو خيرٌ له منها: ياعبدَ الإلهِ ، مَنِ الرجلُ منكم المُعْلِمُ بريشةِ نعامةٍ فى صدره؟ قال قلت: ذاك حمزةُ بن عبد المطلب. قال: ذاك الذى فَعل بنا الأفاعيلَ. قال عبد الرحمن: فواللهِ إني لأَقودُهما إذ رآه بلالٌ معى، وكان هو الذى يعذِّب بلالاً بمكة على تركِ الإسلام، فيُخرجه إلى رمضاءِ مكةَ إذا حَميتِ الشمسُ، فيُضْجعُهُ على ظهرهِ، ثم يأمرُ بالصخرة العظيمة، فتُوضَع على صدره ثم يقول: لا تزالُ هكذا أو تُفارقَ دينَ محمدٍ فيقول بلالٌ: أحدٌ أَحدٌ. قال: فلما رآه قال: رأسُ الكفر أميةُ بن خلف، لانجوتُ إن نجوتَ. قال: قلتُ: أَيْ بلالُ، بأسيريَّ! قال: لانجوتُ إنْ نجا. قال: قلت: أتسمعُ يابنَ السوداءِ؟ قال: لا نَجوتُ إنْ نجا. قال: ثم صرخ بأعلى صوته: ياأنصارَ الله، رأسُ الكفر أميةُ بن خلف، لانجوتُ

إنْ نجا. فأحاطوا بنا حتى جعلونا في مثل المَسَكة(١)، وأنا أذبُّ عنه. قال: فأجلف(٢) رجلٌ السيف فضربَ [رجلَ] ابنهِ، فوقَع وصاح أميةُ صَيحةً ماسمعتُ مثلها قطُّ. قال: فقلتُ: انجُ بنفسك، ولانجاءَ به، فوالله [مارُغْتَنى] عنك شيئاً. قال: فهَبَرُوهما(٣) بأسيافهم حتى فرغوا منها. قال: فكان عبدُ الرحمن يقول: يرحمُ اللهُ بلالاً، ذهبتْ أدراعى وفجعنى بأسيريَّ.

قال ابن هشام: قَتل أميةَ بن خلف معاذٌ بن عَفراءَ وخارجةُ بن زيد وخُبيب بن إسافٍ، اشتركوا فيه. وقال ابنُ اسحاق: قَتل ابنَهُ عليَّ بن أميةَ عمَّارُ بن ياسرٍ. وهرب صفوانُ بن أمية يوم الفتح، وفى ذلك يقول خُناس بن قيسٍ البلويُّ(٤) يخاطب امرأته فيما ذكر ابنُ اسحاقَ وغيرُه.

إنَّكِ لو شهدتِ يوم(٥) الخَنْدَمَهْ
إذ فرَّ صفوانٌ وفرَّ عِكرمَهْ
واستقبلتْنا بالسيوفِ المُسلمَهْ
يَقطعْنَ كلَّ ساعدٍ وجُمْجمَهْ
ضرباً فلا تَسمعُ إلا غَمغَمَهْ
لهم نَبيبٌ خَلفَنا(٦) وهمهَمَهْ
لم تَنْطقى فى اللوم أدْنى كَلمَهْ

ثم رجع صفوان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فشهد معه حُنيناً والطائف، وهو كافرٌ وامرأته مسلمةٌ، وهي **فاختةُ بنت الوليد** بنِ المغيرة أختُ
٥٠ خالد بن الوليد. أسلمتْ يوم الفتح قبل صفوانَ بشهرٍ قاله داودُ بن الحُصين / شيخُ مالك، وأقرَّا على نكاحها. وكان عُميرُ بن وهبٍ قد اسْتَأمنَ لصفوانَ رسولَ

---

(١) المسكة: الأسورة والخلاخل.

(٢) جلفه: قشره، وأجلف: استلّ.

(٣) هبر اللحمَ: قطعه قطعاً كباراً.

(٤) نسبه ابن منظور إلى الراعش. كان يدّعى قبل المعركة لزوجته أنه سينتصر على المسلمين و يأسر بعضهم ويجعلهم خدماً لها، لكنه حين هرب فى المعركة اعتذر لها قائلاً (الشعر).

(٥) خندم: اسم موضع بناحية مكة. وقال ابن الأثير: هو جبل معروف عند مكة. وقال ابن بري: كانت به وقعة يوم فتح مكة، وكان لقيهم خالد بن الوليد، فَهزم المشركين وقتلهم.

(٦) انظر لسان العرب مادة «خندم» ففيها بعض الخلاف. النبيب: صياح التيس عند الهياج.

الله صلى الله عليه وسلم حين هربَ يوم الفتح وذهب إليه(١)، وهو يريدُ أن يركب البحرَ برداءِ رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ببردهِ، فانصرفَ معه، فوقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وناداهُ فى جماعةِ الناس: يامحمدُ، إنَّ هذا وهبَ بنَ عُمير يزعم أنك أمَّنتنى على أن أسيرَ شهرين. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم:« أنزلْ أبا وهب». فقال: لا، حتى تُبيِّنَ لى. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنزلْ، فلكَ تسييرُ أربعة أشهر».

وخرج معه إلى حُنين، فاستعارَهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم سلاحاً، فقال: طَوعاً أو كَرْها؟ فقال: «بل طَوعا عاريَّةً مضمونةً»، فأعاره. وأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حُنين فأكثر. فقال صفوانُ: أشهد باللهِ ماطابتْ بهذا نفسٌ إلا نفسُ نبيٍّ فأسلَمَ وأقامَ بمكةَ. ثم إنه قيلَ له: مَن لم يهاجرْ هلكَ، ولاإسلامَ لمن لاهجرةَ له. فقدِم المدينةَ مُهاجراً، فنزل على العباس بنِ عبد المطلب، وذكر ذلك لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «لا هجرةَ بعد الفتح». ثم أمرهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينصرفَ إلى مكة، فانصرف إليها، فأقامَ بها حتى مات. وفى الموطأ فى كتاب الحدود: مالكٌ عن ابن شهابٍ، عن صفوانَ بن عبدِ الله بن صفوانَ أنَّ صفوان بن أميةَ قيل له: إنه مَن لم يهاجر هَلك، فقدم صفوان بنُ أميةَ المدينةَ فنامَ فى المسجد، وتوسَّد رداءَهَ. فجاءَ سارقٌ فأخذَ رداءَهَ. فأخذ صفوانُ السارقَ، فجاءَ به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأمر بهِ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تُقطع يدُه. فقال صفوان: إنى لم أُرِدْ هذا يارسول الله، هو عليه صدقة. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فهلا قبلَ أن تأتينى بهِ؟». وكان صفوانُ بن أميةَ أحدَ أشرافِ قريش فى الجاهلية. وكان جواداً مُطعماً. وكان يقال له: «سدادُ البطحاء»(٢). وهو أحدُ المؤلفةِ قلوبُهم، وممَّن حسُن إسلامهُ منهم. وكان أفصحَ قريش لساناً. ويقال إنه لم يجتمع لقومٍ أن يكونَ منهم مُطعمونَ خمسة إلا لعمرو بن عبدِ الله بن صفوانَ

(١) صفوان ابن عم عمير بن وهب، لجأ إليه فى جدة.

(٢) قال النبي صلى الله عليه وسلم لصفوان حين هاجر بعد الفتح: «على من نزلت؟» قال: على العباس. قال: «نزلت على أشد قريش لقريش حباً». ثم قال: «ارجع أبا وهب إلى أباطح مكة، فقرُّوا على سكناكم»، فرجع إليها وأقام بها حتى مات.

ابن أميةَ بن خلف. أطعمَ خلفٌ وأميةُ وصفوانُ وعبدُ الله وعمرٌو. ولم يكن في العرب غيرُهم إلا قيسُ بن سعدِ بن عُبادةَ بن دُلَيْم في الأنصار، فإن هؤلاء الأربعة مُطْعِمون. وقال معاويةُ يوماً: مَن يُطعمُ بمكةَ من قريش؟ فقالوا: عمرُو ابن عبد الله عن صفوان. فقال: بَخْ، تلك نارٌ لا تَطفأ! وقُتل ابنُه عبدُ الله بن صفوان مع ابن الزبير، وذلك أنه كان عدوّاً لبني أميةَ، وكان أعرجَ. وتوفي صفوان بنُ أمية بمكةَ سنةَ اثنتينِ وأربعين في خلافة معاوية. روى عنه ابنُه عبد الله بن صفوان وطاووسٌ وغيرُهم.

ومن بنات أمية بن خلف **التَّوءمةُ:** ولدت مع أختها التوءمة في بطنٍ. فسميت تلك باسمٍ، وسميت هذه «التوءمة». وهي مولاةُ صالح بن أبي صالح مولى التوءمة، وهي أعتقت أبا صالح. واسمُ أبي صالح يسارٌ. روى صالح عن أبي هريرةَ، وبقي حتى توفي سنة خمس وعشرين ومئة. والورقاء...(١).

ومنهم **عُميرُ بن وَهْب** بن خلف بن وهب بن حُذافةَ بن جُمح، وهو ابنُ عم صفوانَ بن أميةَ لحّاً. ويُكنى أبا أميةَ. وكان له قدرٌ وشرف في قريش. وشهد بدراً كافراً. وهو القائلُ لقريش يومئذ في الأنصار: إني لأرى وجوهاً كوجوه الحيَّاتِ، لا يموتُنَّ ظِماءً أو يَقْتلونَ أعدادهم. فلا تَعرِضوا لهم بهذهِ الوجوهِ التي كأنها المصابيحُ. فقالوا له: دَعْ هذا عنك. ثم حرَّشَ بين القوم. وكان أولَ من رمى بنفسهِ على فرسهِ بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنشأَ
٥١ الحرب/ وكان من أبطال قريش، وشيطاناً من شياطينها. وهو الذى مشى حولَ عسكر النبي صلى الله عليه وسلم ليحزُرَ عددَه يوم بدر. وأُسر ابنُه وهب بن عُمير يومئذ. ثم قدم عُميرٌ المدينة، يريد الفتك برسول اللهً صلى الله عليه وسلم. فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما جرى بينه وبين صفوانَ بن أمية في شأنه، فأسلم وحسُنَ إسلامُه، وأطلق له ابنَه عُميراً بغير فداء، والخبرُ بذلك مسطورٌ في السِّير. وهو أحدُ الأربعة الذين أمدَّ بهم عمرُ بن الخطاب عمرَو بن العاصي بمصر، وهم: الزبيرُ بن العوّام، وعُمير بن وهب الجُمحي، وخارجة بن حُذافةَ، وبُسر بنُ أرطأة. وقيل: المقدادُ موضعَ بُسر وهو والدُ وهب بن عُمير، وإسلامه

(١) كتبت الأسطر الأخيرة في الهامش، فتآكلت بعض الكلمات.

كان قبلَه بيسير. وكلاهما أسلمَ عقبَ بدر. وعُميرٌ هو الذى أطلق له رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم رداءَه إذ جاءَ يطلبُ الأمانَ لصفوانَ بن أميةَ، وماتَ ابنُه وهبٌ بالشام مُجاهداً رحمه الله.

ومنهم **أبو مَحذُورةَ:** واختُلف فى اسمه ونسبهِ اختلافاً كثيراً. واتفق الزبيرُ وعمُّه مُصعبٌ ومحمدُ بن اسحاقَ المسيَّبى على أن اسم أبى مَحذورةَ أوسٌ(١). وهؤلاء أعلمُ بطريق أنسابِ قريش. وهو أوسُ بن مِعْيَر بن لَوْذانَ بن سعد بن جُمَح. هكذا نَسَبَهُ ابنُ مَعين.

وقال غيره: أوسُ بن مِعْيَر بن لَوْذانَ بن ربيعةَ بن عُرَيج بن سعد بن جُمحَ. وقال الطبريُّ وغيره: كان لأبى محذورةَ أخٌ لأبيهِ اسمُه أنيسٌ قُتل يوم بدرٍ كافراً. وأمُّهما امرأةٌ من خُزاعةَ ولاعَقِب لهما. وأسلمَ مُنصَرَفَ رسول الله صلى الله عليه وسلم من حنينٍ. وكان أبو محذورةَ مؤذِّنَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة أمره بالأذانَ بها حين انصرافه من حنين وهو ابن ست عشرة سنةً وكان سمعَه يحكي الأذانَ،فأعجبَهُ صوتهُ، فأمرَ أن يوتَى به. فأسلم يومئذٍ، وأمره بالأذان، فأذَّن بين يديه، ثم أمرَهُ فانصرفَ إلى مكةَ، وأقرَّه على الأذانِ بها. فلم يزل يؤذِّن بها هو وولدُهُ، ثم **عبد الله بن مُحَيريز** ابن عمِّهِ وولدهُ، فلما انقطعَ ولدُ ابن مُحريز صار الأذانُ بها إلى ولدِ ربيعةَ بن سعدِ بن جُميحَ.

وأبو محذورةَ وابنُ مُحَيريز من ولدِ لَوْذانَ بن سعدِ بن جُمحَ. قال الزبيرُ: أبو محذورة أحسنُ الناس أذاناً وأنداهم صوتاً. وقال له عمرُ يوماً، وسمعه يؤذن: كدتَ أن تنشقَّ مُريطاؤكَ(٢). قال: وأنشدنى عمى مصعبٌ لبعض شعراء قريشٍ فى أذانِ أبى محذورة:

أمـا وربِّ الكعبـةِ المستـورَهْ
ومـا تـلا محمـدٌ مـن سـورَهْ
والنَّغَمـاتِ مـن أبـى محـذورَهْ
لأفعلـنَّ فِعلـةً مَذكـورَهْ

(١) وقيل: سمرة بن معير، وقيل: سمرة بن أوس، وقيل غير ذلك (أسد الغابة: ٢٩٣/٥).

(٢) أورد ابن منظور كلام عمر هكذا: «لقد خشيت أن تنشق مريطاؤك». والمريطاوان: عرقان فى مَراقِّ البطن، عليهما يعتمد الصائح. ولا يُتكلم بها إلا مصغرة، تصغير مَرْطاء.

المُرَيْطاءُ : ما بين الصدر إلى العانةِ من البطن قال أبو عمرو: والمريطاءُ تمدُّ وتُقصَرُ. وقال **خلفٌ الأحمر:** حظُّه القصرُ. وكان خلفُ الأحمرُ عالماً بالغريب، شاعراً جيدَ الشعر كثيرَه، لم يكن في نُظرائهِ أحدٌ يقول مثلَ شعره. وقال الأصمعي: كان خلف الأحمر مولى أبي بُردةَ بن أبي موسى الأشعري، وأعتقهُ وأعتقَ أبويه، وكانا فَرغانيَّينِ(١).

وقال ابن مُحَيريز : رأيتُ أبا محذورةَ صاحبَ رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولهُ شَعْرةٌ، فقلتُ: ياعمِّ، ألا تأخذ من شعرك(٢)؟ قال: ماكنتُ لآخُذَ شَعراً مسحَ رسولُ الله عليه، ودعا فيه بالبركة. وتوفي أبو محذورة بمكةَ سنةَ تسعٍ وخمسين.

٥٢ **وعبدُ الله بن مُحيريز** / ابنُ عم أبي مَحذورةَ، ومن كبار التابعين، مشهورٌ شريفٌ من أشراف قريشٍ من بني جُمَح، سكن الشامَ. وكانت له ثَمَّ جَلالةٌ في الدين والعلم، يروي عن عُبادةَ بن الصامت وأبي سعيدٍ الخُدري وأبي محذور ومعاوية. روى عنه الزُّهريُّ، ومكحولٌ، ومحمدُ بن يحيى بن حَبَّانَ. وذكر ضَمرةُ بنُ ربيعةَ الفِلَسطينيُّ أبو عبد الله عن رجاءِ بن أبي سلمةَ أبي المقدام، عن **رجاءِ بن حياة** الكنديِّ قال: كنا في مجلس ابن مُحيريز إذ أتانا ابنُ عمرَ، فلما خرجَ قال ابنُ محيريز: إني لأَعُدُّ بقاءهَ أماناً لأهل الأرض. قال رجاءٌ : وأنا واللهِ كنتُ أعدُّ بقاءَ ابن مُحيريز أماناً لأهل الأرضِ.

ومات ابنُ مُحيريز وابنُ المسيَّب في ولاية يزيدَ بن عبد الملك، وكانت ولايةُ الوليد من سنةِ ستٍ وثمانين إلى سنةِ ست وتسعين. وقال ابنُ قُتيبةَ: كنيةُ رجاءِ بن حياةَ أبو المقدام، ويقال أبو نصر. وقال جريرُ بن حازمٍ الجهضميُّ الأزديُّ مولى حمَّادِ بن زيد: رأيتُ رجاءَ بن حياةَ ورأسُه أحمرُ، ولحيتهُ بيضاءُ . ومات سنةَ اثنتي عشرة ومئة.

وحدَّث أبو بكرٍ أحمدُ بن زُهيرٍ أبي خَيثمةَ عن الهيثم بن خارجةَ البغداديِّ أبي أحمدَ عن محمدِ بن حِمْيَر، عن أبي اسماعيل ابراهيم بن أبي عَبْلةَ الشامي،

---

(١) فرغانة : مدينة وكورة واسعة بما وراء النهر، متاخمة لبلاد تركستان.

(٢) يعني : تقصّه.

عن رجاءِ بن حياةَ قال: كان أهلُ المدينة يروْنَ عبدَ الله بن عمرَ فيهم إماماً، وإنا نرى ابنَ محيريز فينا إماماً.

ومن بني جُمحَ **أبوعزةَ عمروبنُ عبدِ الله** بن عثمانَ بن أُهَيب بن حذافةَ بن جُمَح: كان من أسارى بدر، وكان شاعراً، وكان محتاجاً ذا بناتٍ. فكلَّم رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم فقال: يارسولَ الله، لقد عرفتَ مالي من مالٍ، وإني لذو حاجةٍ وذو عيالٍ فامنُن عليَّ. فمنَّ عليه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، وأخذَ عليه ألا يُظاهرَ عليه أحداً. فقال أبو عزةَ في ذلك يمتدح رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويذكر فضله في قومه:

مَن مبلغٌ عني الرسولَ محمداً ... بأنكَ حقٌ والمليكُ حميدُ؟

«طويل»

وأنت امرؤ تدعو إلى الحق والهدى ... عليكَ من اللهِ العظيمِ شهيدُ

وأنت امرؤٌ قد بُوئتَ(١) فينا مَباءةً ... لها درجاتٌ سَهلةٌ وصَعودُ

فإنك من حاربتَه لمحاربٌ ... شقيٌّ، ومَن سالمتَه، لسعيدُ

لؤي بن غالب

ووَلدَ لؤيُّ بن غالب كعباً، وقد مضى ذِكره، وعامراً، وسامَةَ، وعَوفاً. فأمُّ كعب وعامر وسامةَ بني لؤيٍّ **ماويّةُ بنت كعب** بن القَين بن جَسر بن شَيع الله. ويقال: جسرُ بن سُبَع الله من قُضاعةَ. وقيل: أمُّ عامرٍ مَخْشيَّةُ بنت شيبانَ ابن محاربِ بن فهر. وقيل: ليلى بنتُ شيبانَ. ولم يذكرِ ابنُ اسحاقَ اسمَ أمِّ عوف بن لؤي. وهؤلاءِ المشاهيرُ من ولدِ لؤي في قول ابن اسحاق. وقال ابن

(١) الأبيات في سيرة ابن هشام: ٢٢٠/٢. ووردت الكلمة: بوّئت.

هشامٍ: ومن بنيهِ الحرثُ بن لؤي، وهم جُشَم بن الحرث فى هِزَّانَ من ربيعةَ. قال جريرٌ(١):

بـنـي جُـشـمٍ لـسـتُـمْ لـهِـزَّانَ فـانـتَـمُـوا
لأعـلـى الـرَّوابـي مـن لـؤيِّ بـن غـالـبِ

«طويل»

ولا تـنـكـحُـوا فـي آل ضَـوْرٍ نـسـاءكـمْ
ولا فـي شـكَـيْـسٍ بـئـسَ مثـوى(٢) الـغـرائـبِ

وسعدُ بن لؤي: وانتسبَ ولدُه فى شيبانَ بن ثَعلبةَ بن عُكابَةَ بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، من ربيعة. وقيل: إن سعد بن لؤي هو أبو ولدِ بُنانَةَ رهطِ أبى محمدٍ ثابتِ بن أسلمَ البُناني، ونُسب ولدُه إليها ... وسمع ثابتٌ البُنانيُّ ابنَ عمرَ وأنسَ بن مالك وابن الزبير. وروى عنه شُعبةُ وحمَّادُ بن زيد وحمادُ بن سَلمةَ. وخُزيمةُ بن لؤي، وخزيمةُ وبنوهُ وهم عائذةُ فى شيبانَ بن ثعلبةَ أيضاً. وعائذةُ امرأةٌ من اليمن، وهي أمُّ بنى عُبيد بن خزيمة بن لؤي.

فأما **عامرُ بن لؤي** فن بنيهِ **السكرانُ بن عمرو** بن عبد شمس بن عبد ودّ ابن نضْر بن مالك بن حِسْل بن عامر بن لؤي: ومات مهاجراً بأرض الحبشة. وكانت تحته سَودةُ بنتُ زَمعةَ، فَخلَفَ عليها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بعدَهُ.

وسَليطٌ وأبو خاطبٍ وسُهيلٌ بَنو عمرٍو وإخوتُه. فأما سَليطٌ فكان من المهاجرين الأولين، ممَّن شهد الهجرتينِ. وذكرهُ موسى بنُ عُقبة فيمن شهد بدراً، ولم يذكره غيرُه فى البدريين. وهو الذى بعثه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى هَوذَةَ بن علي الحنفي(٣)، وإلى ثُمامةَ بن أُثالٍ الحنفيِّ(٤)، وهما ربيبا اليمامةِ،

(١) لم نعثر على البيتين فى ديوان جرير.
(٢) الشكيس: السيء الخلق.
(٣) هو هوذة بن علي بن ثمامة، من بنى حنيفة أحد فروع بكر بن وائل. وهو ذو مكانة تاريخية، وشاعر وخطيب. كان أميراً من المكلفين بحراسة قوافل كسرى المتجهة نحو اليمن، لقاء جعالة. كان يقال له «ذوالتاج» هدية من كسرى. مات سنة ٨هـ، وهو أحد ممدوحي الأعشى.
(٤) هو ثمامة بن أثال اليمامي من بنى حنيفة. صحابي. قاتل المرتدين من أهل البحرين، وقتل ١٢هـ.

وذلك في سنةٍ ستٍّ أو سبع. وأما أبو خاطبٍ فذكره ابنُ اسحاقَ في المهاجرين إلى أرض الحبشة. وأما سُهيلُ بن عمرٍو فكان من أسرى بدرٍ، وعلى يديه كان صلحُ الحديبية. وأسلمَ يوم الفتح، فحسُنَ إسلامه. وقُتل يوم اليرموك شهيداً.
٥٣ وقيل: مات في طاعون عَمَواسَ، والأولُ أشهرُ. وكان خطيباً فصيحا عاقلاً/ شريفاً، من خيار مُسلمة الفتح، رضي اللهُ عنه.

وابنهُ **عبدُ الله بن سُهيل** بن عمرٍو: أسلمَ قديماً، وهاجر إلى أرض الحبشة الهجرةَ الثانيةَ في قول ابن اسحاقَ ومحمدِ بن عُمر. ثم رجع إلى مكةَ فأخذه أبوه، فأوثقَه عنده، وفَتنهُ في دينهِ. ثم خرج مع أبيه سُهيل بن عمرٍو إلى بدرٍ. وكان يكتُمُ أباهُ إسلامَهُ. فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بدراً انحاز منَ المشركين، وهربَ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مُسلماً، وشهد معه بدراً والمشاهدَ كلَّها. وكان من فضلاءِ الصحابة. وكان أحدَ الشهودِ في صلح الحديبية. وهو أسنُّ من أخيهِ أبي جَندلٍ. وعبدُ الله أخذ ألامانَ لأبيه سهيلٍ يوم الفتح. واستُشهد عبدُ الله يوم اليمامةِ، وهو ابنُ ثمانٍ وثلاثين سنةً، ويكنى أبا سُهيل.

وأخوهُ **أبو جَندل بنُ سُهيل:** أسلم بمكة، فطرحه أبوه في حَديدهِ. فلما كان يوم الحديبية جاءَ يرسُفُ في الحديد إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم. وكان أبوه سهيلٌ قد كتب في كتاب الصلح: أن من جاءكَ منا تردُّه علينا. فخلاَّه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، لذلك أفلتَ بعد ذلك أبو جندلٍ، فلحق بأبي بصيرٍ عُتبةَ بن أسيدٍ الثقفيِّ. وكان معه في سبعينَ رجلاً من المسلمين بالعِيص(١) من ناحيةِ «ذي المروة»، يقطعونَ على مَن مرَّ بهم من عِيرِ قريشٍ وتجارهم، وكانت طريقَ قريش التى كانوا يأخذونَ إلى الشام. فكتبتْ قريشٌ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسألهُ بأرحامها إلا آواهُم، فلا حاجة لهم بهم. فضمَّهم إليه صلى الله عليه وسلم.

---

(١) العيص : موضع فى بلاد بنى سُليم به يقال. قال ابن اسحاق فى حديث أبى بصير: خرج حتى نزل بالعيص من ناحية ذى المروة على ساحل البحر بطريق قريش التى كانوا يأخذون منها إلى الشام.

وقال أبو جندلٍ، وهو مع أبي بصير:

أبـلـغْ قـريـشـاً عـن أبـي جـنـدلٍ
أنَّـا بـذي المـروةِ بـالـسَّـاحـلِ

«سريع»

فـي مـعـشـرٍ تخـفِـقُ أيمـانُـهـمْ
بـالـبِـيـضِ فيهـا والـقَـنـا الـذَّابـلِ

ولم يشهدْ أبو جندلٍ شيئاً من المشاهد قبل الفتح. قال موسى بنُ عقبةَ: لم يزل أبو جندل بن سهيلٍ وأبوه مجاهدينِ بالشام حتى ماتا، يعني في خلافة عُمرَ.

ومن بني عامر بن لؤي **عبدُ الله بن مَخْرمةَ** بن عبد العُزَّى بن أبي قيس بن عبدِ ودٍّ بن نصْر بن مالك بن حِسْل بن عامر بن لؤي، يكنى أبا محمد في قول الواقدي. أمه نَهيكُ(١) بنتُ صفوانَ من بني مالك بن كِنانةَ آخي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين **فَروةَ** بن عَمرِو بن وَذَفةَ(٢) بن عُبيد بن عامر ابن بياضَةَ البياضيِّ الأنصاريِّ الخزرجي. وشهد فروةُ هذا بيعةَ العَقَبة مع السبعين، ثم شهد بدراً وسائرَ المشاهد. وحديثهُ عن النبي صلى الله عليه وسلم: «لايَجْهرْ بعضُكمْ على بعضٍ بالقرآن» رواهُ مالكٌ عن يحيى بن سعيد، عن محمد ابن ابراهيم بن الحَرث التَّيميِّ، عن أبي حازمٍ التَّمَّار، عن البياضيِّ، ولم يسمِّه في الموطأ في هذا الحديث. وكان محمد بن وضّاح وابراهيمُ بنُ مُزَينٍ يقولان: إنما سكتَ مالكٌ عن اسمهِ لأنه كان ممَّن أعانَ على قتل عثمانَ، ولا وجهَ لما ذَكراه من ذلك، ولم يكن لقائلٍ هذا علمٌ بما كانَ من الأنصارِ يومَ الدار.

ولم يُختلفْ في اسم **البياضي:** وبياضَةُ في الأنصار هو بياضةُ بن عامر بن زُريق بن عبدِ حارثةَ بن مالك بن غَضْب بن جُشَم بن الخزرج أخي الأوسِ. واسمُ أبي **حازمٍ التَّمَّار:** دينارٌ، وهو مَولى الأنصار. وقيل: اسمُه يسار، مولى قيس بن سعد بن عُبادةَ. وقيل: هو مولى أبي رُهْم كلثومُ بن حُصين الغِفاريِّ.

(١) في أسد الغابة : ٣/٢٥٢: بهنانة.
(٢) في المصدر السابق : ودقة، ونصنا صريح.

وكـان عبدُ الله بن مَخرمةَ العامريُّ من المهاجرين الأولين، وشهد بدراً وسائرَ
٥٤ المشاهـد. وقـال الـواقـديُّ: هـاجـر عـبـدُ الله بن مَخرمةَ العامريُّ الهجرتينِ جميعاً. واستُشهد يومَ اليمامة سنةَ اثنتي عشرةَ، وهو ابنُ احدى وأربعين سنة. رُويَ عنه أنـه دعـا اللـهَ عزَّ وجلَّ ألا يُميتَهُ حتى يرى فى كلِّ مَفْصِلٍ منه ضربةً فى سبيل الله. فضُرب يومِ اليمـامـةِ فى مفاصله، واستُشهد. وكان فاضلاً عابداً. وقال عبدُ الله بن عمر: أتيتُ على عبدِ الله بن مخرمةَ صَريعاً يوم اليمامةِ، فوقفتُ عليه فقال: يـاعبـدَ الله بـنَ عمر، هل أَفطرَ الصائمُ؟ قلت: نعم. قال: فاجعلْ فى هذا المِجَنِّ مـاءً لعلّي أُفطِرُ عليه. قال: فأتيتُ الحوضَ وهو مملوءٌ دَماً، فضربتُهُ بحَجَفةٍ(١) معى، ثم اغترفتُ فيه، فأتيتُهُ به، فوجدتُهُ قد قَضَى.

ومن ولـدهِ **أبـو نَـوفـلٍ عبدُ الملك بن نوفلِ** بن مُساحِقِ بن عبد الله بن مخرمةَ. قال مُسلمٌ فى الكُنى له: روى عن عبد الملك بن نوفلٍ سُفيانُ بن عُيينةَ قال: وروى أبوهُ نوفلُ بن مُساحقٍ عن سعيد بن زيدٍ، ورَوى عن نَوفلٍ عمرُ بن عبد العزيز رضي الله عنه.

قـال المؤلفُ أصلحه الله: **سعيدُ بن زيد** الراوى عنه نوفل بن مساحقٍ أحدُ العشرةِ الكـرام رضـي الله عنهم. وهو سعيدُ بن زيد بن عمرو بن نُفيل ابن عم عمرَ بن الخطاب بن نُفيل رضي الله عنهما.

وعبـدُ الملك بن نَوفل: يُعرف بالمُساحِقي، نُسب إلى جدّه مُساحقِ بن عبد الله. ويَـروى عـن أبيه، عن سعيد بن زيدٍ وعن كَيْسانَ أبى سعيد المَقْبُرِيِّ، عن هاشم بن عتبة المِرْقالِ الزهْرِيِّ.

ومن بنى عامرٍ **حُوَيطبُ بنُ عبدِ العُزَّى** بن أبى قيس بن عبدِ وُدِّ بن نَصر ابن مالك بنِ حسْلِ بن عامر بن لؤَي، وهو من مُسْلمةِ الفتح. وعاشَ ستينَ سنةً فى الجاهلية وستينَ سنةً فى الإسلام. وكان من صُلحاءِ المؤلفةِ قلوبُهم. وهو عمُّ عبـد الله بن مخرمةَ: وعمُّ حُويطبٍ عمرو بن عبدِ ودٍّ قتيل عليّ يوم الخندق. وقال لـه مروان بن الحكم يوماً تأخَّر إسلامُكَ أيها الشيخ حتى سَبَقك الأحداثُ! فقال

---

(١) الحجفة : الترس من جلد بلا خشب.

له حُويطب: واللهِ لقد أردتُ الإسلام مراراً، فكان أبوكَ يُثبِّطنى، و يسفِّه رَأيى، و يقول لى: تترك دينَكَ ودين آبائك لدينٍ مُحدثٍ؟ فكأنما ألقَمَ مروانَ حجراً. ثم قال له: أما بلغَكَ مالقيَ عثمانُ من أبيك حين أسلمَ من المكروه والأذى؟. فازداد مروانُ غماً ولم يُحرْ جواباً.

وتوفِّي حويطبٌ سنةَ أربع وخمسين فى خلافة معاوية. وابنُهُ **أبو سفيانَ** بنُ حويطبٍ : أسلم أيضاً يوم الفتح، وقُتل يوم الجمل.

ومنهم **عبدُ الله بن أم مكتوم** الأعمى: وأمُّه، أمُّ مكتومٍ، اسمُها **عاتكة** بنتُ عبد الله بن عَنكثَةَ بن عامر بن مخزوم، وقيل: اسمُه عمرو. وقال محمد بن سعدٍ كاتبُ الواقديِّ: أما أهلُ المدينة فيقولون: اسمُه عبد الله، وأما أهلُ العراق فيقولون: اسمُه عمرو. ثم أجمعوا على أنه ابنُ قيس بن زائدةَ بن الاصمِّ. **والأصمُّ**: هو جندُبُ بن هرمِ بن رواحةَ بن حجر بن عبْد بن مَعِيص بن عامر ابن لؤي. وهو ابنُ خال خديجةَ بنت خُويلدٍ،أخي أمِّها، وهو قديمُ الإسلام. وقَدِمَ المدينةَ مع مُعصب بن عُمير قبل النبي عليه السلامُ. وقال الواقديُّ: قدمَها بعد بدرٍ بيسيرٍ. وكان يؤذِّن للنبيِّ عليه السلامُ مع بلالٍ.

مالكٌ عن عبد الله بن دينارٍ، عن عبد الله بن عُمر أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال: «إنَّ بلالاً ينادى بليل: فكلوا واشربوا حتى ينادىَ ابنُ أمِّ مكتوم». وشهدَ فتح القادسية، وكان معه اللواء يومئذ. قال أنسُ بن مالك: رأيتُ يومَ القادسية عبدَ الله بنَ أمِّ مكتومٍ الأعمى، وعليه درعٌ يجُرُّ أطرافَها، وبيدِهِ رايةٌ سوداءُ. / فقيل له: أليسَ قد أنزلَ اللهُ عُذرَكَ؟ قال: بلى، ولكنى ٥٥
أُكثِّرُ المسلمين بنفسى. ورُويَ أنه قال: فكيف بسَوادى فى سبيل الله؟.

وقُتل شهيداً بالقادسية. وقال الواقديُّ: رجعَ ابنُ أمِّ مكتومٍ من القادسية إلى المدينةِ فمات، ولم يُسمع له بذكر بعد عمر بن الخطاب. واستخلفه رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلمَ ثلاثَ عشرةَ مرةً فى غزواته. وفى شأنهِ نزلت: «عبَس وتولَّى».

الترمذي: حدثنا سعيدُ بن يحيى بنِ سَعيدٍ الأمويُّ: حدَّثنى أبى قال: هذا ماعَرضْنا على هشامِ بن عُروةَ عن أبيه، عن عائشةَ قالت: أنزلَ «عبسَ وتولى»

فى ابن أمِّ مكتومٍ الأعمى، أتى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، فجعل يقول: يارسولَ الله أرشِدنى. وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلٌ من عظماء المشركين، فجعل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يُعرِض عنه ويُقبل على الآخر، ويقول: «أتَرى بما أقولُ بأساً؟». فيقولُ: لا. ففى هذا أُنزلَ. قال أبو عيسى: هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ. وروى بعضُهم هذا الحديثَ عن هشام بن عُروةَ، عن أبيه، قال: أُنزل «عبس وتولى» فى ابنِ أمِّ مكتوم، ولم يذكر فيه عن عائشةَ.

قال المؤلفُ، وفَّقه اللهُ لطاعتِهِ: وكذلك وقع فى الموطَّأ عن عُروةَ، ولم يذكرهُ عن عائشة. مالك عن هشام بن عروةَ عن أبيه أنه قال: أُنزلت «عبسَ وتولى» فى عبدِ الله بن أمِّ مكتوم، جاءَ إلى رسول الله، فجعل يقول: يامحمدُ، استَدْنِنى. وعند النبيِّ صلى الله عليه وسلم رجلٌ من عظماء المسلمين. فجعل النبيُّ صلى الله عليه وسلم يُعرِض عنه، ويُقبل على الآخر، ويقول: «يا أبا فلانٍ، هل ترى فيما أقولُ بأساً؟»، فيقول: لا..... لا أرى بما تقولُ بأساً. فنزلتْ «عبس وتَولى أنْ جاءَه الأعمى».

ومنهم **أبو الحارث محمدُ بنُ عبد الرحمن** بنِ المغيرةِ بن الحارث بن أبى ذيب: واسمُ أبى ذيب هشامُ بن شُعبةَ. وكان أبو ذيب أَتى قيصرَ فسُعى به، فحبسه حتى مات فى حبسه. ومحمد بن عبد الرحمن من الفقهاء المُفْتين. روى عن الزهريِّ ونافع. وروى عنه الثوريُّ ويحيى بن سعيد القَطَّانُ. وسأل أبو جعفر المنصور مالكاً: مَن بقيَ فى المدينة من المَشْيَخة؟ فقال: ياأمير المؤمنين، ابنُ أبى ذِيبٍ وابنُ أبى سلمةَ وابنُ أبى سبرةَ.

وابنُ أبى سَلمةَ الذى ذكرَ مالكٌ هو أبو عبد الله عبدُ العزيز بن عبيدِ الله ابن أبى سلمة الماجَشونَ(١)، وماتَ ببغدادَ سنةَ ستينَ ومئه(٢)، ودُفن فى مقابر قريشٍ. هكذا ذكر الإمام أبو اسحاقَ ابراهيم بن علي الشيرازيُّ فى «طبقات الفقهاء»(٣). وماتَ ابن أبى ذيب بالكوفة. قال أحمدُ بن حنبل: ماتَ سنة تسع

(١) الماجشون: كلمة فارسية، لأن المترجَم له أصله من أصفهان، معناه بلون القمر، أصل نطقها «ماه گون».

(٢) وفى الأعلام: سنة ١٦٤هـ.

(٣) توفي سنة ٤٧٦هـ.

وخمسين ومئة، وهو ابنُ سبعٍ وسبعين سنةً. وقال ابنُ أبى فُديْك: ماتَ سنة ثمان وخمسين ومئة.

ومنهم **أبو سَبرةَ** بن أبى رُهم بن عبد العُزّى بن أبى قيس بن عبدِ وُدِّ بنِ نصر بن مَلدِ بن حسْل بن عامر بن لؤي: هاجر الهجرتين جميعاً، وكانت معه فى الهجرة الثانية فى قول ابن اسحاقَ والواقديِّ امرأتُه أمُّ كلثوم بنتُ سُهيل بن عمرٍو. وآخى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين سَلَمةَ بن سلامةَ بن وَقَشٍ بن زُغْبةَ بن زَعُوراءَ بن عبد الأَشهلِ بن جُشم بن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس أخى الخزرج.

وشهدَ **سَلمةُ** العقبةَ مع / السّبعينَ، ثم شَهد بدراً. وهو القائلُ للأعرابيِّ الذى ٥٦
لقيَ النبيَّ صلى الله عليه وسلم، وهو بعِرْقِ الظُّبْية(١) سائراً إلى بدرٍ، وقال له: إن كنتَ رسولَ الله فأخبرنى عمّا فى بطنِ ناقتى هذه. لا تسأل رسولَ الله، وأقبلْ عليَّ فأنا أُخبرُك بذلك.. نزوتَ عليها، ففى بطنِكَ منها نَغلةٌ (٢). فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «مَهْ فَحَشتَ على الرجل». ثم أَعرضَ عن سلمةَ.

ورضي الله عن سلمة فإنه من البدريين الذين قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فيهم لعمر بن الخطاب لمّا قال فى شأن حاطب بن أبى بَلتعةَ اللخميِّ ماقال: «وما يُدريكُ ياعمرُ؟ لعلَّ اللهَ اطّلع على أصحاب بدرٍ فقال: اعملوا ماشئتم، فقد غفرتُ لكم».

وشهد أبو سبرةَ بن أبى رُهمٍ بدراً وأحداً والمشاهدَ كلَّها مع النبي عليه السلام. وأمُّه بَرَّةُ بنت عبد المطلب، فهو أخو أبى سَلمةَ بن عبدِ الأسد لأمِّه. وتُوفي أبو سبرةَ فى خلافة عثمانَ رضي الله عنهما.

ومن ولده الفقيهُ **أبو بكر بنُ عبد الله** بن محمد بن أبى سَبرة. وكان يُفتى بالمدينة مع مالك. ووليَ القضاءَ لأبى جعفر. وولي قضاء موسى الهادى بنِ المهدي، وهو وليُّ عهدٍ فلما مات استُقضيَ أبو يوسُفَ مكانَه. وقال أبو بكر: قال

(١) عرق الظبية : بين مكة والمدينة.

(٢) لعله يريد أن يقول: «ففى بطنها منكَ»، ولكنه بدّل الضمائر. النَّغِل: ولد الزنى.

لى ابنُ جُريج: اكتبْ لى أحاديثَ من أحاديثكَ جياداً. فكتبتُ له ألفَ حديث، ودفعتُها إليه، ماقرأها عليَّ، ولا قرأتُها عليه. ومات أبو بكر سنةَ اثنتين وستين ومئة، وهو ابنُ ستينَ سنةً.

ومن بني عامر بن لؤي **عبدُ الله بن سَعدِ** بن أبى سَرْح بن الحرث بن حَبيبِ بن جَزيمةَ بن حسل بن عامر بن لؤَي، يُكنى أبا يحيى. قال ابنُ الكلبى فى نسبه: حَبيبُ بن جَزيمةَ بالتخفيف. وقال محمد بن حَبيب: حُبيِّبٌ بالتشديد، وكذلك قال أبو عُبيدة. أسلم قبل الفتح، وهاجر. وكان يكتب الوحيَ لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم ارتدَّ مُشركاً، وصارَ إلى قريش بمكة، فقال لهم: إنى كنت أَصرفُ محمداً حيث أريد، كان يُملى عليَّ: عزيزٌ حكيم، فأقول: أو عليم حكيم؟ فيقول: «نعم، كلٌّ صواب».

وأمر النبيُّ عليه السلام بقتله يوم الفتح ففرَّ إلى عثمانَ، وكان أخاه منَ الرضاعة، فغَيَّبه عنده، واستأمن له عثمانُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بعدما اطمأنَّ أهلُ مكة، فصمتَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم طويلاً، ثم قال: «نعم». فلما انصرف عثمانُ قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «ماصمتُّ إلا ليقومَ إليه أحدٌ فيضربَ عنقَه». فقال رجلٌ من الأنصار: فهلاَّ أومأتَ إليَّ يارسولَ الله؟ فقال: «إن النبيَّ لا ينبغى أن تكونَ له خائنةُ الأعين».

وحسُنَ إسلامُه بعد ذلك، ولم يُرَ منه شيء يُنكَرُ عليه. وهو أحد النُّجباءِ العقلاءِ الكرماءِ من قريش. ثم ولاَّه عثمانُ بعد ذلك مصرَ سنة خمس وعشرين. وافتتح إفريقيَّةَ سنة سبع وعشرين. وكان فارسَ بني عامر بن لؤي. ولم يبايع لعليٍّ ولا لمعاوية. وكانت وفاته قبلَ اجتماع الناسِ على معاويةَ، فاراً من الفتنة بعَسْقَلانَ سنةَ ستٍ وثلاثين، دَعا ربَّه فقال: اللهمَّ اجعل خاتمةَ عملى صلاةَ الصبح. فقَبضَ اللهُ روحَهُ حين سلَّم من صلاة الصبح. ذكر ذلك يزيدُ بن أبى حَبيب وغيرُه.

وولدُهُ **عِياضُ بن عبد الله** خرَّج عنه مالكٌ ومسلمٌ وغيرُهما. وكان من جلّة التابعين. ونصُّ ماعنهُ فى الموطأ: مالكٌ عن زيدِ بن أسلمَ عن عياضِ بن عبد الله
٥٧ ابن أبى سَرحٍ العامريِّ أنه سمع أبا سعيدٍ الخُدْريَّ / يقول: كنّا نُخرِجُ زَكاةَ

الفِطر صاعاً من طعامٍ أو صاعاً من شعيرٍ أو صاعاً من تَمرٍ أو صاعاً من أقِطٍ(١) أو صاعاً من زَبيبٍ، وذلك بصاعِ النبي صلى الله عليه وسلم. وأخرجَ هذا الحديثَ مسلمٌ عن يحيى بن يحيى التَّميميّ، عن مالكٍ بلفظِهِ، ولم يَذكرْ فيه: وذلك بصاع النبي صلى الله عليه وسلم.

وابنُه **زيدُ بن عِياض:** رَوى عن أبي سعيدٍ الخدريِّ قال للنبي صلى الله عليه وسلم: أليس شهادةُ المرأةِ مثلَ نصف شهادةِ الرجل؟ قال: «بلى». قال: «فذلك من نقصان عقلها». خرَّج هذا الحديثَ البخاريُّ، ورواه عن زيد بن عياضٍ محمدُ بن جعفرٍ..

ومنهم **بُسرُ بن أرْطأةَ** بن أبي أرطأةَ. واسمُ أبي أرطأةَ عُوَيمرُ بن عِمرانَ بن الحُلَيس بن يسار بن نزار بن مَعِيصِ بن عامر بن لؤي ، يكنى أبا عبد الرحمن. قُبِضَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم وهو صغيرٌ. واستعمله معاويةُ على اليمن أيامَ صفِّين، وكان عليها عُبيدُ الله بن العباس لعلي. فهرب عُبيدُ الله حين أحسَّ بِبُسرٍ، ونزلها بسرٌ. فقضى فيها القضيةَ الشَّنعاءَ، بذبحه صَبيَّينِ صغيرين لعبيد الله ابن عباس، ويأتي ذكرُهما بعدُ عند ذكر آل أبي طالب، وهناك أذكرُ من خبر بُسرٍ ما يجب.

ومنهم **عمرُو بن عبد وُدٍّ** بن نَصر بن مالك بن حسْلِ بن عامرِ بن لؤي، وكان من أبطال مشركي قريش. قتله عليُّ بن أبي طالب يوم الخندق مُبارزةً. وقال لمَّا قتله:

نصرَ الحجارةَ من سَفاهةِ رأيهِ
ونَصرتُ دينَ محمدٍ بضِرابِ
« كامل »
وصَددْتُ حين تركتُهُ متجدِّلاً
كالجِذعِ بينَ دَكادِكٍ ورَوابِ

(١) الأقط : (وبسكون القاف) شيء يتخذ من اللبن المخيض، يُطبخ ثم يترك حتى يمصُل، والقطعة منه أقِطة.

وعففتُ عن أثوابهِ ولو أنَّني
كنتُ المقطَّرَ بذَّني أثوابي

ولا تَحسبُنَّ اللهَ خاذِلَ دينهِ
ونبيِّهِ يامعشرَ الأحزابِ

وأمَّا **سامةُ بن لؤيٍّ:** فخرجَ إلى عُمانَ، وكان بها. ويزعمونَ أنَّ عامرَ بن لؤي أخرجَه، وذلك أنه كان بينهما شيءٌ .فَفَقأَ سامةُ عينَ عامرٍ، فأخافَهُ عامرٌ، فخرج إلى عُمانَ. فيزعمون أن سامةَ بن لؤي بينا هوَ يسير على ناقتهِ إذْ وضعتْ رأسَها تَرْتع. فأخذتْ حيةً بِمِشفرِها فَهصرتْها حتى وقعتِ الناقةُ لِشِقِّها، ثم نَهشتْ سامةَ فقتلتْهُ. فقال سامةُ حينَ أحسَّ بالموت، فيما يزعمون، من قصيدةٍ:

بَلِّغا عامراً وكعباً رسولاً
أنَّ نفسي إليهما مُشْتاقَهْ

إنْ تكنْ فى عُمانَ دارى فإنى
غالبيٌّ خرجتُ من غيرِ فاقَهْ

ربَّ كأسٍ هَرقتَ يابنَ لؤيٍّ
حذَرَ الموتِ ، لم تكن مُهَراقَهْ

رُمتَ دفعَ الحتوفِ يابنَ لؤيٍّ
ما لِمَن رام ذاكَ بالحتْفِ طاقَهْ

قال ابن هشام: وبلغنى أن بعضَ ولدِهِ أَتى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فانتسب إلى سامةَ بنِ لؤي، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «آلشاعرُ؟». فقال له بعضُ أصحابه: كأنَّك يارسولَ الله أردتَ قولَه:

ربَّ كأسٍ هَرقتَ يابنَ لؤيٍّ
حذَرَ الموت ، لم تكن مُهَراقَهْ

قال : «أجل».

ومن موالى بَنى عامرِ بن لؤي هلالُ بنُ علي بن سامةَ بن أبى مَيمونةَ. ومَن قال فيه: هلال بن [سامة] نسبهُ إلى جده. وكذلك مَن قال فيِهِ: هلال بن أبي ميمونة نسبه إلى جدّه. لمالكٍ عنه فى الموطأ حديثٌ واحدٌ اختصره من حديثه الطويلِ عن عطاءِ بن.... عن عُمرَ بن الحكم فى لطمة الجارية.

.... يعرفون أيضاً بأمهم ناجيةَ بنت جُرم بن رَبَّانَ من قضاعةَ. ويقال للرجل منهم: «ناجي». منهم أبو المتوكل عليُّ بن داودَ الناجي وأبو الصديق بكرُ ابن عُمر الناجي: وكلاهما من التابعين. رَوى أبو المتوكل عن ابن عباسٍ وأبى سَعيدٍ الخُدري، وروى عنه الوليدُ بن محمد الموقَّريُّ أبو بشرٍ وقَتادةُ. وكانت ناجية بنت جُرم بن ربَّانَ تحت سامةَ بن لؤي. فولدت له غالبَ بن سامةَ. ثم هلك عنها فخلفَ عليها الحارثَ بن سامةَ ابنه. ومن بنى سامةَ بن لؤي: أبو محمد عَزْيرة البِرنْد.

وأمَّا **عوفُ بنُ لؤيٍّ:** فشاع نسبُه فى ذُبيانَ بن بَغيضِ بن رَيْثِ بن غَطَفانَ ابن سعد بن قيس بن عَيلانَ بن مُضَرَ إذ آخاهُ ثَعلبةُ بن سعد بن ذبيانَ حين أُبطىءَ به بأرض غطفانَ، وهو فى ركبٍ من قريش. فانطلقَ مَن كان معه من قومهِ. فأتاهُ ثعلبةُ بن سعدٍ، وهو أخوهُ فى نسبِ بنى ذُبيانَ/ ، ثعلبةُ بن سعد بن 58
ذُبيانَ، وعوفُ بن سعدِ بن ذبيان، فزوَّجه والتاطَه(١) وآخاه.

فوَلدَ عَوفُ بن لؤي حَقاً، وبالإخاءِ عَوف بن سعدٍ **مُرَّةَ بن عَوف:** وإليه ينتسب المُرِّيُّونَ من غَطَفانَ.

منهم **الحارثُ بن عوفِ** بن سنانٍ، أبو أسماءَ. وهو صاحبُ الحَمَالة(٢) فى حرب داحس. وكان الحارثُ أحدَ رؤساء المشركين يوم الأَحزاب، ثم أسلم بعد ذلك، فحسُن إسلامه.

---

(١) فى حديث عائشة فى نكاح الجاهلية: فالتاط به، ودُعي ابنَه أى التصق به. لاط الحوضَ بالطين لوطاً: طيَّنه، والتاطه: لاطه لنفسه خاصة.

(٢) الحمالة: الدية والغرامة التى يحملها القوم عن غيرهم، وقد تطرح منها الهاء. قال الأصمعي : الحمالة : الغُرم تحمله عن القوم.

ومنهم **الحُصَينُ بن الحمام**(١). وهو القائلُ حين انتمى إلى قريش، وأكذبَ نفسَهُ فى انتمائهِ إلى غطفانَ:

ندمتُ على قولٍ مضَى كنتُ قلتُهُ
تَبيَّنْتُ فيه أنه قولُ كاذبِ

« طويل »

فليتَ لساني كانَ نصفينِ منهما
بَكيمٌ ونصفٌ عند مَجرى الكواكبِ

أبونا كنانيٌّ بمكةَ قبرُهُ
بِمُعْتلجِ البطحاءِ بين(٢) الأخاشبِ

لنا الرُّبْعُ من بيتِ الحرامِ وِراثةً
ورُبعُ البطاحِ عندَ دارِ ابنِ حاطبِ

يعنى أن بنى لؤي كانوا أربعةً: كعبٌ، وعامر، وسامة، وعوف.

قال أبو حاتمٍ الرازيُّ: ومن وَلدِ الحصين بن الحمام **أبو ثَفالٍ ثُمامةُ بن وائل** ابن حصين بن حمامٍ الشاعر. وقال مسلمٌ: روى عن رباحٍ بن عبد الرحمن، وروى عنه عبدُ العزيز بن محمد وعبدُ الله بن جعفر. ونسبَه مسلم إلى جدّه فقال: أبو ثفالٍ المرِّيُّ ثمامةُ بن الحُصين الشاعرُ.

ومنهم **هرمُ بنُ سِنان** بن أبى حارثةَ: الجوادُ الذى كان يمدحُه زهيرُ بن أبى سُلمى. وفيه يقول من كلمة له:

إنَّ البخيلَ ملومٌ حيث كان ولا
كِنَّ الجوادَ على علاَّتهِ(٣) هَرِمُ

(١) هو من بنى مرة، أحد الشعراء المقلين الجيدين فى الجاهلية. انظر ترجمته فى الأغانى: ١٤/١ والخزانة: ٢/٧.

(٢) البطحاء: المسيل الواسع فيه دقاق الحصى. وقال النضر. الأبطح والبطحاء بطن الميثاء والتلعة والوادى، وهو التراب السهل فى بطونها مما جرّته السيول.
والمعتلج: المتماوج. والأخشب: كل جبل خشن غليظ، والأخاشب جمعها.

(٣) على علاته : على ماينو به من قلة ذات يد وعوز. والبيت من قصيدة طويلة فى ديوان زهير: ١٢٩.

وأخوهُ **خارجةُ بن سنانٍ**: بَقيرُ غطفانَ، استُخرجَ من بطنِ أمه بعدما هَلكتْ.

وهاشمُ بن حَرملةَ: وهو الذى يقول فيه عامرٌ الخَصَفيُّ خَصَفَةُ بن قيس بن عَيْلانَ:

أَحْيا أباهُ هاشمُ بن حَرملَهْ
يومَ الهباءاتِ ويومَ(١) اليَعْملَهْ
تَرى الملوكَ عندَهُ(٢) مُغَرْبَلَهْ
يقتل ذا الذنبِ ومن لا ذنبَ لَهْ

وقال الكُميتُ بن زيدٍ فيه من قصيدةٍ له كبيرةٍ شهيرةٍ:

وهاشمُ مُرَّةَ المُفْنى ملوكاً
بلا ذنبٍ إليه ومُذْنِبينا

« وافر »

ومنهم **الحارثُ بن ظالم** الذى يقال فيه: أمنَعُ من الحارث. وهو القائلُ حين هربَ من النعمانِ بن المنذر، ولحقَ بقُريشٍ(٣):

فما قَومى بثعلبَةَ بنِ سَعدٍ
ولا بِفَزارةَ الشُّعُرِ الرِّقابا

« وافر »

وقومى، إنْ سألتَ، بنو لؤيٍّ
بمكةَ علَّموا مُضَرَ الضِّرابا

---

(١) لم يذكر صاحب أيام العرب هذين اليومين. واليعملة من الإبل: النجيبة المعتَملة المطبوعة على العمل. وهاشم هو جد منظور بن زبّان الذى كانت بنته «زجلة» عند ابن الزبير.

(٢) أى إنه يستقصى الملوك ويتتبعهم. ويذكر ابن هشام شطراً أخيراً له هو:
ورمحُهُ للوالدات مُثْكله

(٣) هو الحارث بن ظالم بن غيظ المرى أبو ليلى. أشهر فتاك العرب فى الجاهلية. آلت إليه سيادة غطفان بعد مقتل زهير بن جذيمة، وفد على النعمان وهناك قتل قاتل أبيه، فهرب بين أحياء العرب. قتل فى حوران ٢٢ق.هـ.

سَفِهْنا باتّباعِ بنى بغيضٍ
وتركِ الأقربينَ لنا انتسابا

سَفاهةَ مُخْلِفٍ لمَّا تَرَوَّى
هراقَ الماءَ واتّبعَ السَّرابا

ومنهم **أرطاةُ بن سُهيَّةَ، وشَبيبُ بن البَرْصاءِ، وابنُ مَيَّادةَ الشاعرُ وعثمانُ ابن حَيَّانَ**، وكان خاصًّا ببنى أمية، ووَلِيَ المدينةَ لهم. وابنُه **رِياحُ** بنُ عثمانَ، قُتل فى فتنة محمدِ بن عبد الله بن حَسن بن حسنٍ بالمدينة فى أيامِ أبى جعفر. وله يقولُ ابنُ مَيَّادةَ(١):

أمَرتُكَ ياريَاحُ بأمرِ حَزْمٍ
فقلتَ: هَشِيمةٌ مِن آلِ(٢) نَجْدِ

« وافر »

نَهَيتُكَ عن رجالٍ من قريشٍ
على محبوكةِ الأصلابِ(٣) جُرْدِ

وقصةُ أبيه عثمانَ بن حيَّانَ مع ابن أبى عَتيقٍ وسَلامةَ الزرقاءِ حين وَلِيَ المدينةَ وحرَّم الغناءَ بها مشهورةٌ.

ومنهم **مُسلمُ بن عُقبةَ**: صاحبُ الحَرَّةِ، أبعدَهُ اللهُ. **وعَقيلُ بن عُلَّفَةَ:**
٥٩ وكان عقيلٌ / من الغَيرةِ والأنفةِ على ماليس عليه أحدٌ عُلمَ من أشراف العرب. وخَطب إليه عبدُ الملك بن مروانَ ابنتَه على أحد بنيهِ(٤). وكانت لعقيلٍ إليه حاجاتٌ فقال له: أمَّا إذا كنتَ فاعلاً فجنِّبْنى هُجَناءكَ(٥). وخطب إليه ابنتَهُ

(١) هو الرمّاح بن أبرد الذبياني الغطفاني. شاعر رقيق هجّاء، كان ابن ميادة خيراً لقومه من النابغة. اشتهر بنسبه إلى أمه «ميادة». قال الأبيات حين كان أميراً على المدينة وقتل فيها.

(٢) الهشيمة: الضعيفة، وأصل الهشيم: النبت إذا ولى وجف وتكسر فذرته الرياح يميناً وشمالاً. النجد: أعالى الأرض.

(٣) أورد أبو الفرج البيت الأول، وتلاه ببيتين آخرين ليس الثانى فى الجوهرة منها.

(٤) اسم ابنته «الجرباء»، تزوجها يزيد بن عبد الملك.

(٥) الهجناء : مفردها «الهجين» وهو العربي ابن الأمة.

ابراهيمُ بن هشامُ بن اسماعيلَ بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزوميُّ، وهو خالُ هشام بن عبد الملك، وكان واليَ المدينة، وكان أبيضَ شديد البياض، وهو الذى هجاه العَرْجيُّ، فردَّهُ عقيلٌ وقال:

رَددتُ صحيفةَ القرشيِّ لمَّا
أبَتْ أعراقُه إلا احمرارا

« وافر »

وعقيلٌ هو القائلُ من غَيرتِهِ:

إنِّى وإنْ سِيقَ إلىَّ المَهْرُ
ألْفٌ وعُبْدانٌ وذَودٌ عَشْرُ
أحَبُّ أصهارى إلىَّ القَبْرُ

وبَنُو مُرَّةَ بن عوفٍ كان لهم صِيتٌ وذكر فى غطفانَ وقيسٍ كلِّها، فأقاموا على نَسبهم فى غطفانَ. وقال عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه: لو كنتُ مُدَّعياً حياً من العرب، أو مُلحِقَهم بنا لادَّعيتُ بنى مُرةَ بن عوف. إنا لنعرِفُ منهم الأشباهَ مع ما نعرفُ من موقع ذلك الرجل حيثُ وقَع. وبنو مرةَ يقولون: إذا ذُكر لهم هذا النسبُ لا نُنكرُهُ ولا نَجحَدُهُ، وإنه لأحبُّ النسب إلينا.

وفى بنى مُرَّةَ بن عوف كان البَسْلُ قاله ابنُ اسحاقَ. والبَسْلُ فيما يزعمون: ثمانيةُ أشهر حُرم لهم فى كل سنةٍ من بين العرب. قد عَرفتْ ذلك لهم العربُ، لا يُنكرونَه ولا يَدفعونَهُ، يسيرون به إلى أيِّ بلادِ العرب شاؤوا، ولا يخافون منهم شيئاً. قال زهيرُ بن أبى سُلمى يَعنى بنى مُرةَ(١):

تأمَّلْ فإنْ تُقْوِ المَرُوراةُ منهمُ
وداراتُها لا يُقْوِ منهمْ إذاً نَخْلُ

(١) البيتان من قصيدة طويلة فى مدح سنان بن أبى حارثة المري: ٨٢.

بــلادٌ بِــهــا نــادمــتُــهُــمْ وأَلِــفْتهــمْ
فــإنْ تُــقْــوِيــا منهــم فــإنَّــهــمُ(١) بَــشْــلُ

غـالـبُ بـن فهر: ووَلد غالبٌ لؤياً، وقد مضى ذكرُه، وتيماً. و يقال لولدِهِ: بنو الأَدْرم، وهم أعرابُ قريش ليس بمكةَ منهم أحدٌ. وفيهم يقول الشاعرُ:

إنَّ بـنـي الأَدرمِ لـيـسوا من أَحَـدْ
ولا تَـوَفَّـاهـمْ قـريـشٌ في الـعَـدَدْ

وأُمُّ لؤي وتَيمٍ ابني غالبٍ **سلمى** بنتُ كعبِ بن عمرٍو الخزاعيِّ.

فمن بنى تَيم بن غالبٍ **عبدُالله بن خَطَلٍ:** وهو الذى أمر بقتلهِ النبيُّ صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكةَ، وهو متعلقٌ بأستار الكعبة. وإنما أمرَ بقتلهِ لأنه كان مسلماً، فبعثه رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم مُصدِّقاً، و بعث معه رجلاً من الأنصار، وكان معه مولًى له يخدمُه، وكان مسلماً. فنزل منزلاً، وأمر المولى أن يَذبح له تَيساً، فيصنعَ له طعاماً، فنام، فاستيقظ ولم يصنع له شيئاً، فعَدا عليه فقتله، ثم ارتدَّ مشركاً. وكانت له قَينتانِ: فَرْتَنى وصاحبتُها، وكانتا تُغنِّيان بهجاءِ رسول الله صلى الله عليه وسلم. فأمر بقتلهما معه. فقُتلتْ إحداهما، وهربت الأخرى حتى استؤمِنَ لها من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدُ، فأَمَّنها. ثم بقيتْ حتى أَوطأَها رجلٌ من الناس فرساً فى زمن عمر بن الخطاب، فقتلها.

وفى كتاب الحج من الموطأ فى شأن ابن خَطَل مانصُّه: مالكٌ عن ابن شهاب عن أنس بن مالك أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكةَ عامَ الفتح، وعلى رأسهِ المِغْفَر(٢) فلما نَزعه جاءَ رجلٌ فقال له: ابنُ خَطَلٍ متعلقٌ بأستار
٦٠ الكعبة. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اقتلوهُ» / . قال مالكٌ: قال ابنُ شهاب: ولم يكن رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يومئذٍ مُحرماً. وقَتل عبدَ الله بنَ خَطلٍ سعيدُ بن حُريثٍ المخزوميُّ وأبو برزةَ الأَسلميُّ، اشتركا فى دمهِ.

(١) راجع الديوان لاختلاف الروايات. المروراة: أرض، وفى الديوان بتاء مبسوطة. تقوي: تقفر. الدارات: واحدتها دارة وهي كل جوبة، أى خلوة بين جبال. نخل: اسم أرض.

(٢) أصل الغفر: التغطية والستر. والمغفر: مايوضع على الرأس تحت بيضة الحديد.

فِهر بن مالك: قال مصعبُ بن عبد الله الزبيريُّ: كلُّ من لم ينتسبْ إلى فهرٍ فليسَ بقُرَشيٍّ. وقال عليُّ بن كَيْسانَ: فهرٌ هو أبو قريشٍ. ومَن لم يكن من ولدِ فهر فليس بقُرشي. وهذا أصحُّ الأقاويل فى النسبة لا فى المعنى الذى من أجلهِ سُميت قريشٌ قُريشاً. والدليلُ على صحة هذا القول أنّا لا نعلمُ اليومَ قرشياً في شيءٍ من كتب أهلِ النسب ينتسبُ إلى أبٍ فوقَ فهرٍ، فهو دونَ لقاءِ فهرٍ. ولذلك قال مصعبٌ وابن كَيسانَ والزبيرُ بن بكَّارٍ، وهم أعلمُ الناسِ بهذا الشأنِ، وأوثقُ من ينسَبُ عِلمُ ذلك إليه: إنَّ فهرَ بن مالك جِماعُ قريش كلِّها بأسرِها.

وقال آخرونَ: أهلُ قريشٍ النَّضرُ بن كِنانةَ. وحجَّتُهم فى ذلك حديثُ الأشعثِ بن قيسٍ الكِنْديِّ. قال: قدِمتُ على رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فى وفد كندةَ، فقلتُ: ألستُمْ منا يارسولَ الله؟ فقال: «لا، نحنُ بنو النضر بن كنانةَ، لا نقفو أمَّنا، ولا ننتفى من أبينا». ذكر هذا أبو عُمر بن عبدِ البرِّ فى الإنباه.

وذَكر أبو نُعيم الحافظ فى الرياضةِ عن الأَشعث بن قيسٍ قال: أتيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فى نفرٍ من كندةَ لا يَرْونى أفضلَهُم. قال: فقلتُ: يارسول الله إنا نَزعمُ أنكَ منا. فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «نحن بنو النَّضر ابنِ كنانةَ، لا نَقْفو أمَّنا ولا ننتفى من أبينا». قال أشعثُ: واللهِ لا أسمع أحداً نَفى قريشاً من النَّضر بن كنانةَ إلا جَلدْتُهُ. وكلُّهم مجتهدٌ مصيبٌ إن شاء اللهُ.

ورُوي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «الأئمةُ من قريش». وقال صلى الله عليه وسلم: «قدِّموا قريشاً ولا تَقَدَّمُوها». وقال عليه السلام، لما قَتل الحارِثُ بنُ كَلَدةَ: «لا يُقتلُ قُرشيٌّ صبراً بعد هذا اليوم». يريد أنه لا يكْفُرُ قرشيٌّ بعد هذا اليوم فيُقتلُ صبراً.

وعن أبى الأَحوصِ عن عبدِ الله بن مسعودٍ قال: «قريشٌ الجُؤْجؤُ(١) والعربُ الجَناحانِ. والجؤجؤ لا ينهضُ إلا بالجناحين». ورَوى الحسنُ عن

---

(١) الجؤجؤ: عظام صدر الطائر.

الأحنف بن قيس قال: سمعتُ عمرَ بن الخطاب يقول: قريشٌ رؤوسُ الناس، ليس أَحدٌ منهم يدخل من بابٍ إلا دخلَ منه طائفةٌ من الناس.

وقريشٌ: قومُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، وهم الذينَ سَبق لهم الفضلُ من اللهِ. قال الله عزَّ وجلَّ: «وإنه لَذِكرٌ لك ولقومِكَ»(١). ويقال: قريشٌ عِمارةُ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكنانةُ قبيلتُه، وعبدُ مناف بطنُه. وكانت قريشٌ تدْعَى النضرَ بنَ كنانةَ. وكانوا متفرقينَ فى بنى كنانةَ، فجمعَهُم قصيٌّ بن كلابِ بن مُرَّةَ بن كعب بن لُؤَيٍّ بن غالبِ بن فِهرٍ من كل أَوْب إلى البيت، فسُمُّوا قريشاً، والتقرُّشُ: التجمُّعُ. قال أبو عبدِ الله أحمدُ بنُ محمدٍ العدويُّ القُرشيُّ: التجمُّعُ: أصحُّ مافيه عندَنا. وقال غيرُه: الدليلُ على ذلك قولُ أبى جِلدةَ اليَشْكُريِّ:

إخوةٌ قرَّشُوا الذُّنوبَ علينا
فى حديثٍ من عهدِنا وقديم

« خفيف »

ولذلك سُمى قصيٌّ بن كلاب مُجمِّعاً. قال حَبيبُ بن أوسٍ الطائيُّ يرثى بعضَ الأشرافِ(٢):

غَدَوا فى زوايا نَعشِهِ وكأنما
قريشٌ قريشٌ يومَ ماتَ مُجمِّعُ

« طويل »

يريد بمجمِّعٍ قصياً، وهو بَنَى المشْعَر الحرامَ. وكان يُسْرِجُ عليه أيامَ الحج، فسماه الله عزَّ وجلَّ مَشْعراً، وأمر بالوقوفِ عنده. قال الله تعالى: «فاذكروا اللهَ عند المشْعرِ الحرامِ»(٣). وإنما جَمعَ قصيٌّ إلى مكةَ بنى فهرِ بن مالك. فجدُّ
٦١ قريشٍ / كلِّها فهرُ بن مالك. فمادونَهُ قريشٌ، ومافوقَه عربٌ مثلُ كنانةَ وأسدٍ

(١) السورة : ٤٣ / الآية : ٤٤.

(٢) اسمه «ادريس بن بدر الشامي القُرشي». والبيت هو السابع عشر من الرثائية. انظر الديوان: ٩٥/٤.

(٣) السورة : ٢ / الآية : ١٩٨.

وغيرها من قبائل مُضَرَ. وأما قبائلُ قريشٍ فإنما تنتهى إلى فهرِ بن مالك، لا تجاوِزُهُ. وكانت قريشٌ تسمّى «آلَ الله» و «جيرانَ الله» و «سكانَ حرمِ الله». وفى ذلك يقول المطلبُ بن هاشم:

نحنُ آلُ الله فى ذمَّتهِ لم يزلْ ذاكَ على عهدٍ قِدَمْ
إنَّ للبيتِ لَرَبّاً مانعاً مَن يُرِدْهُ بآثامٍ يُخْتَرَمْ
لم تَزلْ للهِ فينا حُرمةٌ يدفعُ اللهُ بِها عنا النِّقَمْ

واستعملَ عمرُ بن الخطاب رضيَ اللهُ عنه **نافعَ بن عبدِ الحَرث** الخزاعيَّ على مكةَ، وفيهم سادةُ قريشٍ. فخرجَ نافعٌ إلى عمرَ رضي الله عنه، واستَخلف مولاهُ **عبدَ الرحمنِ بن أَبْزَى**. فقال له عمرُ: استخلفتَ على آلِ اللهِ مولاكَ. فعزلَهُ، وولى خالدَ بنَ العاصي بنِ هشامِ بن المغيرةِ المخزومي. وكان نافعُ بن عبدِ الحرث من فضلاء الصحابة. قيلَ: إنه أَسلمَ يوم الفتح، وأقامَ بمكة ولم يُهاجِر. روى عنه أبو سلمةَ بنُ عبدِ الرحمن وغيرُه. ومولاهُ عبدُ الرحمن بن أَبْزَى أدركَ النبيَّ عليه السلامُ، وصلى خلفَه. وأكثرُ روايتهِ عن عمرَ وأُبَيّ بن كعب. وقال فيه عمرُ بن الخطاب: عبدُ الرحمن بن أَبْزَى ممن رفعه الله بالقرآنِ. روى عنه ابناه: سَعيدٌ وعبدُ الله ومحمد بن أبى المُجالِدِ.

قال أبو المنذر هشامُ بن محمد بن السائبِ الكلبيُّ: تسميةُ منِ انتهى إليه الشرفُ من قريش فى الجاهلية، فوصلَهُ بالإسلام عشَرةُ رهطٍ من عَشَرة أبطُنٍ، وهم: هاشمٌ، وأميةُ، ونَوفلٌ، وعبدُ الدار، وأسدٌ، وتَيمٌ، ومخزومٌ، وعديٌّ، وجُمحُ، وسَهم. فكان من هاشمٍ **العباسُ** بن عبد المطلب يسقى الحجاجَ فى الجاهلية. وبقيَ ذلك له فى الإسلام.

ومن بني أميةَ **أبو سفيانَ** بنُ حرْب كانت عنده «العُقابُ»؛ رايةُ قريش. وإذا كانت عند رجلٍ أخرجَها إذا حَميتِ الحربُ. فإن اجتمعتْ قريشٌ على أحدٍ أعطَوْهُ العُقاب، وإن لم يجتمعوا على أحدٍ رأَسُوا صاحبَها وقدّموه.

ومن بنى نوفلٍ **الحارثُ بن عامر:** وكانت إليه الرِّفادةُ، وهي ما كانتْ تُخرجُه من أموالها، وتُرفِدُ بِهِ مُنقَطِعي الحاجِّ.

ومن بني عبد الدار **عثمانُ بن طلحةَ:** كان إليه اللواءُ والسِّدانةُ مع الحجابةِ. ويقال: والندوةُ أيضاً فى بنى عبدِ الدار.

ومن بنى أسدٍ **يزيدُ بن زَمعةَ** بن الأسودِ: وكانت إليه المشورةُ، وذلك أن رؤساءَ قريش لم يكونوا يُجمعونَ على أمرٍ حتى يَعرضوهُ عليه، فإن وافَقَهُ ومالأَهُم عليه(١)، وإلا تَخَيَّروا، وكانوا له أعواناً. واستُشهد مع رسول الله بالطائف.

ومن بنى تَيمٍ **أبو بكرٍ الصدِّيق:** وكانت إليه الأَشناقُ فى الجاهلية، وهي الدِّياتُ والمَغْرَمُ. فكانَ إذا احْتملَ شيئاً يسأل فيه قُريشاً صدَّقوهُ وأَمْضَوا حَمالةَ(٢) مَن نَهض معه، وإنْ حملها غيرُه خذلوهُ.

ومن بنى مخزومٍ **خالدُ بن الوليد:** وكانت إليه القُبَّةُ والأَعنَّةُ. فأما القبةُ فإنهم كانوا يضربونها، ثم يَجْمعون إليها ما يُجهِّزونَ به الجيشَ. وأما الأَعِنَّةُ فإنه كان يكون على خَيلِ قريشٍ فى الحرب.

ومن بنى عديٍّ **عمرُ بن الخطاب:** وكانت إليه السِّفارةُ فى الجاهلية، وكانت إذا وقعتْ بين قريشٍ وغيرِهم مُنازعةٌ بعثوه سفيراً، وإن نافَرهُم حيٌّ لمفاخرةٍ بعثوهُ مُنافراً ورَضُوا بهِ.

٦٢ ومن بني جُمحَ **صفوانُ / بنُ أميةَ:** وكانت إليه الأَيسارُ، وهي الأَزلامُ. كان لا يُسبقُ بأمرٍ عامٍ، حتى يكونَ هو الذى يَجْرى تَيْسيرُهُ على يديهِ.

ومن بنى سهمٍ **الحارثُ بن قيس:** وكانت إليه الحكومةُ والأموالُ المُحجَّرةُ، التى سمَّوها لآلهتهم.

فهذِه مكارمُ قريش التى كانت فى الجاهلية، وهي: السِّقايةُ، والعِمارةُ، والعُقابُ، والرِّفادةُ، والسِّدانةُ، والحجابةُ، والنَّدوة، واللواءُ، والمَشُورةُ، والأَشْناقُ،

(١) مالأهم: ساعدهم.

(٢) الحمالة: (بفتح الحاء) الدية والغرامة التى يحملها قوم عن قوم، وقد تُطرح منها الهاء.

والقُبَّةُ، والأَعِنَّةُ، والسِّفارة، والأيسارُ، والحكومةُ، والأموال المحجَّرةُ.

إلى هؤلاء العَشَرة من هذه البطون العَشَرة على حالٍ ما كانت في أوَّليَّتهم يتوارثون ذلك كابراً عن كابر، فقام الإسلام فوصل ذلك لهم، وكذلك كلُّ شرفٍ من شرف الجاهلية، أدركه الإسلام. وكانت سقايةُ الحاج وعِمارةُ المسجد الحرام وحُلوانُ النفَر في بني هاشم. فأما السقايةُ فمعروفةٌ. وأما العمارةُ فهو ألا يتكلمَ أحدٌ في المسجد الحرام بهُجرٍ ولا رفَثٍ(١)، ولا يُرفَع فيه صوتٌ، كان العباسُ ينهاهم عن ذلك. وأما حُلوانُ النَّفرِ فإن العرب لم تكن تملِّكُ عليها في الجاهلية أحداً، فإذا كانت حربٌ أَقرعوا بين أهل الرياسةِ. فمن خرجتْ عليه القرعةُ أحضروه صغيراً كان أو كبيراً. فلما كان يومُ الفِجَار أقرعوا بين بني هاشمٍ، فخرج سهمُ العباس وهو صغيرٌ فأَجلسوه على التُّرس.

قال المؤلف، وفَّقه اللهُ لإرشادهِ، وتَولاَّهُ بما تولَّى به الصالحينَ من عبادهِ. المسلمونَ من العَشَرة الذينَ ذكرهم ابنُ الكلبي هشام، وانتهى إليهم الشرفُ في قريش ثمانية: العباسُ بن عبد المطلب الهاشميُّ، وأبو سفيانَ بنُ حرب الأُمويُّ، وعثمانُ بن طلحةَ العبدريُّ، ويزيدُ بن زَمعةَ الأسدي، وأبو بكر الصدّيقُ التَّيميُّ، وخالدُ بن الوليدِ المخزوميُّ، وعمرُ بن الخطاب العَدَويُّ، وصفوانُ بنُ أميةَ الجمحيُّ. والاثنانِ الباقيانِ ماتا مشركَيْنِ، وهما: الحرثُ بن عامر بن نوفل بن عبد منافٍ النَّوفليُّ. والثاني الحرث بن قيسِ بن عديٍّ بن سهمٍ السَّهميُّ.

فأما الحرث بن عامرٍ النَّوفليُّ فهو من أهل قليب بدر، قتله خُبيبُ بن إسافٍ الخزرجيُّ. وأما الحرثُ بن قيسِ بن عدي السهميُّ فكان أحدَ المستهزئينَ الذين جعلوا القرآنَ عِضِينَ(٢)، وهو الذى يقال له ابنُ الغَيطلة، وهي أمُّه وإليها يُنسب ولدُها. فيقال لهم الغَياطلُ، وهي من بني كنانةَ. وأبوهُ قَيسُ بن عدي، وهو جدُّ عبدِ الله بن الزِّبعرى الأقربِ. كان في زمانه من أَجَلِّ قريشٍ رجلاً، وهو الذى جمع الأحلافَ على بني عبدِ منافٍ. والأحلاف: عديٌّ ومخرومٌ وسُهمٌ وجُمح(٣).

---

(١) الرفث: الفحش.

(٢) من قوله تعالى: «جعلوا القرآنَ عِضينَ»، واحدتها عِضة وهي القطعة والفرقة، والعضة من الأسماء: الناقصة.

(٣) اشارة المؤلف إلى الهامش، والهامش ساقط.

وبنو الحرث بن قيس تسعةٌ، منهم ثمانية مسلمون، وهم: تميمٌ وبشرٌ وسعيدٌ وعبدُ الله ومَعْمرٌ وأبو قيسٍ والسائبُ والحارثُ. والتاسعُ الحجاجُ بن الحرث، أُسر يومَ بدرٍ وماتَ كافراً. وهاجر الثمانيةُ كلُّهم إلى أرضِ الحبشةِ. ولم يذكر ابنُ اسحاقَ أحداً منهم فى مَن شَهد بدراً. واستُشهد تميم يومَ أجنادَين، وقُتل عبدُ الله منهم يومَ الطائف شهيداً. والسائبُ جُرح يوم الطائف، واستُشهد يوم فَحل بالشام. وقيل إنَّ السائبَ استُشهد مع أخيهِ عبد الله بالطائف، كذا قال الزبيرُ ابن بكار وطائفةٌ. وقد قيل: إن عبدَ الله قُتل باليمامة شهيداً مع أخيه ابى قيس ابن الحرث، فاللهُ أعلمُ. ويقال لعبد الله بن الحارث هذا «المُبْرِق»، لبيتٍ قاله فى قصيدة، وهو:

إذا أنـا لم أُبْـرِقْ فـلا يَـسَـعـنَّنى
مـن الأرضِ بـرٌّ ذو فـضـاءٍ ولا بحـرُ /

« طويل »

٦٣ وفيها يقول :

وتـلـكُـمْ قـريـشٌ تجـحـدُ اللـهَ ربَّـهـا
كما جَـحـدتْ عـادٌ ومَـدْيـنُ والـحِـجْـرُ

وقال أبو اسماعيل محمدُ بنُ عبدِ الله الأَزديُّ البصريُّ فى كتابِ فتوح الشام له: استُشْهد سعيدُ بن الحرث والحارث بن الحرث يوم فَحلٍ.

ومن مناقب قريشٍ ماذكر مُسلمٌ فى الصحيح فقال: حدَّثنا محمدُ بن رافع قال: نا عبدُ الرزاق قال: نا مَعْمرٌ عن همَّامِ بن مُنبِّه قال: هذا ماحدَّثنا أبو هُريرةَ عن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، فذكر أحاديثَ منها. وقال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الناسُ تَبعٌ لقريشٍ فى هذا الشأن؛ مُسلمُهم تبعٌ لمسلمهم، وكافرُهم تَبع لكافرهم». قال مسلم: وحدثنى يحيى بنُ حَبيب الحارثيُّ قال: نا رَوحٌ، قال: نا ابنُ جُريج، قال: حدثنى أبو الزُّبير أنه سمعَ جابرَ بنَ عبدِ الله يقول: قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «الناسُ تبعٌ لقريش فى الخير والشر». وقال أيضاً: حدَّثنا أحمدُ بن عبد الله بن يونسَ قال: نا عاصم ابنُ محمدٍ عن أبيه قال: قال عبدُ الله: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا

يزالُ هذا الأمرُ فى قريش مابقىَ من الناس اثنان». وخرَّج البخاريُّ هذا الحديثَ بسندِه ولفظِه. وقال البخاري: حدّثنا أبو اليمان: نا شُعيبٌ عنِ الزهري قال: كان محمدُ بن جُبير بن مُطعم يُحدِّث أنه بلغَ معاويةَ — وهو عنده فى وفدٍ من قريشٍ — أن عبدَ الله بن عمرو يحدِّث أنه سيكون مَلكٌ من قحطانَ. فغضب، فقام، فأثنى على الله بما هو أهلُه ثم قال: أما بعدُ، فإنه بلغنى أن رجالاً منكم يحدِّثونَ أحاديثَ ليست فى كتاب الله، ولا تُؤْثر عن رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم، وأولئك جُهالكم. فإياكم والأمانيَّ التى تُضلُّ أهلَها، فإنى سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن هذا الأمرَ فى قريشٍ لا يُعاديهم أحدٌ إلا كبّهُ اللهُ على وجههِ ما أقاموا الدينَ».

وولَد فِهرٌ غالباً، وقد مضى ذِكره، والحارثَ، ومُحارباً وأُمُّهم **ليلى بنتُ سعد** بن هُذَيلِ بن مُدركةَ. قال ابن هشامٍ: **وجَنْدلةُ بنت فهْرٍ:** وهي أُمُّ يربوعِ ابن حَنظلةَ، وأُمُّها أمُّ الحارث ومحارب. وفيها يقول جرير بن عطيةَ الخطفيُّ الكُلَيبيُّ اليربوعيُّ من آخر قصيدة طويلة، يفخر فيها ويناقضُ الفرزدقَ(١):

إنــى إلــى جَـبـلَـيْ تَـمـيـمٍ مَـعْـقِلى
ومَـحَـلُّ بـيتى فى الـيـفـاعِ(٢) الأطْـولِ

« كامل »

أحـلامُـنـا تـزنُ الجـبـالَ رزانـةً
ويـفـوقُ جـاهِـلُـنـا فَـعـالَ الـجُـهَّـلِ

وإذا غَـضـبـتُ رمـى ورائـيَ بـالحـصـى
أبـنـاءُ جَـنْـدلـةٍ كـخـيـرِ الجـنـدلِ

وأُمُّ فهرٍ جندلةُ بنت الحارث بن مِضاضٍ الجُرْهُميِّ، وليس بابن مِضاضٍ الأكبر.

---

(١) القصيدة طويلة فى الديوان : ٤٤٢، وانظر خلاف رواية البيت الأخير.

(٢) اليفاع : المشرف من الأرض والجبل.

فمن بني الحارثِ بن فهرٍ: أبو عبيدةَ بنُ الجراحِ الأمينُ رضي الله عنه، وسهلٌ، وسُهيلٌ، وصفوانُ، بنو بيضاءَ: وهي أمُّهم غَلَبَتْ على اسمِهم فنُسبوا إليها. واسمُها دعدُ بنت جَحْدم بن أُمَيَّةَ بن ظَرِب بن الحارث بن فهر. وأبوهم وهبُ بنُ ربيعةَ بنِ هلال بن أُهَيب بن ضَبَّةَ بن الحرث بن فهر.

وشهد سُهيلٌ وصفوانُ بدراً. واستُشهد صفوانُ يومئذٍ، قتله طُعيمةُ بن عديٍّ النَّوفليُّ أخو المُطعِم وعمُّ جُبيرٍ. فأما سَهلٌ وسُهيلٌ فماتا بالمدينةِ، وصلى عليهما النبيُّ صلى الله عليه وسلم فى المسجد.

٦٤ مُسلم : حدثنى هارونُ بن عبدِ الله ومحمدُ بن / رافع، واللفظُ لابن رافع قالا: نا ابنُ أبى فدَيْك: أرنا(١) الضحاكُ يعنى ابنَ عثمانَ عن أبى النَّضر، عن أبى سَلمةَ بن عبد الرحمن أن عائشةَ لما توفِّي سعدُ بن أبى وقاص قالت: ادخُلوا به المسجدَ حتى أُصلِّيَ عليهِ. فأُنكِرَ ذلك عليها. فقالت: واللهِ لقد صلى رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم على ابنَيْ بيضاءَ فى المسجد: سُهيلٍ وأخيهِ.

وقالت عائشةُ فى الحديث الذى قبل هذا، وراويهِ عنها عَبَّادُ بن عبد الله بن الزُّبيرِ: ما أسرعَ الناسَ أن يَعِيبوا مالا علمَ لهم به! عابوا علينا أن يُمَرَّ بجنازة فى المسجدِ، وما صلى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على سُهَيل بن بيضاءَ إلا فى جوف المسجد. وأخرجَ الحديثَ مالكٌ فى الموطأ عن عائشةَ وذَكرتْ سُهيلاً وحدَهُ.

وابنا عمِّها لَحًا(٢) **عمرُو بنُ أبى سَرح** بن ربيعةَ **ووهبُ بن أبى سَرح:** كانا من مُهاجرةِ الحبشة. وشهدا جميعاً بدراً. هكذا قال موسى بنُ عقبةَ ومحمد ابن اسحاقَ: عمرو بن أبى سرح. وكذلك قال هشامُ بن محمدٍ الكَلبيُّ. وقال الطبريُّ عن الواقديِّ وأبى مَعشَرٍ: هو مَعْمرُ بن أبى سرح. وقالا: شَهد بدراً وأحداً والخندقَ والمشاهدَ كلَّها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وماتَ بالمدينة سنةَ ثلاثينَ فى خلافةِ عثمانَ.

---

(١) يعنى أخبرنا.

(٢) هو ابن عمى لحاً : لازق النسب ، ونصب «لحاً» على الحال لأن ماقبله معرفة، والواحد والاثنان والجمع والمؤنث فى هذا سواء بمنزلة الواحد.

ومنهم **عِياضُ بن زُهير** بن أبى شدّادِ بن ربيعةَ بن هلالِ بن وُهَيب بن ضَبَّةَ بن الحرث بن فهر: يكنى أبا سعدٍ، وكان من مهاجرة الحبشة، وشهد بدراً. ذكره ابراهيمُ بنُ سعد عن ابن اسحاقَ فى البدريين، وذكره ابنُ عقبةَ وخليفةُ والواقديُّ فى البدريين. وتُوفي بالشام سنةَ ثلاثين. وهو معروفٌ فى الفتوحات بالشام.

وابنُ أخيه **عِياضُ بن غَنم** بن زُهير: أسلم قبل الحديبية، وشهدها فيما ذكر الواقديُّ. وكان ربيبَ أبي عبيدةَ بن الجراح؛ ابنَ امرأته. ولما مات أبو عبيدةَ استُخلف عياضُ بن غَنم على الشام، فأقرَّه عمرُ. وقال: ما أنا بمبدِّلٍ أميراً أمَّره أبو عُبيدةَ. ثم تُوفي عياضٌ ، فأمَّر عمرُ مكانَه سعيدَ بن عامر بن حِذْيَمَ الجُمحيَّ.

وعياضُ بن غَنم افتتح عامةَ بلادِ الجزيرة والرَّقَّةِ وصالحهُ وجوهُ أهلها، وهو أولُ مَن أجازَ الدربَ إلى الروم، فيما ذكر الزُّبير. وكان شريفاً فى قومِهِ. وقد ذكرهُ ابنُ الرُّقَيَّاتِ(١) فيمَن ذكر من أشراف قريش، فقال:

وعِياضٌ وما عياضُ بن غَنْمٍ
كان مِن خيرِ مَن أَجَنَّ(٢) النساءُ

« خفيف »

ومات عياضُ بن غَنم بالشام سنة عشرين، وهو ابنُ ستينَ سنةً. وقال ابنُ المدينيِّ: عياضُ بن غَنم كان أحدَ الولاةِ باليرموك.

ومن بنى مُحاربِ بن فِهرٍ **ضِرارُ بن الخَطَّاب** بن مِرداسِ بن كَبِير بن عمرو ابن شيبانَ بن محاربِ بن فهرٍ: كان أبوه الخَطَّاب بن مِرداسٍ رئيسَ بني فهرٍ فى زمانه. وكان يأخذُ المِرْباع(٣) لقومِهِ. وكان ضرارُ بن الخطاب يوم الفِجار على بنى محارب بن فهرٍ. وكان من فرسانِ قريش وشجعانهم وشعرائهم المطبوعين

---

(١) هو عبيد الله بن قيس أحد بنى عامر بن لؤي، إنما سمى «الرقيات» لأنه كان يشبِّب بثلاث نسوة يقال لهن جميعاً «رقية».

(٢) أجن : استتر.

(٣) المرباع : كانوا فى الجاهلية إذا غزا بعضهم بعضاً وغنموا أخذ الرئيس ربع الغنيمة خالصاً دون أصحابه، وذلك الربع يسمى المرباع.

المجوَّدينَ. وهو أحدُ الذين وثَبوا الخندقَ. قال الزبيرُ بن بكَّار: وكانت قريشٌ تقدِّمُه على ابنِ الزِّبعرى، لأنه أقلُّ سَقَطاً منه، وأحسنُ صنعةً. وهو القائلُ يستعطفُ النبيَّ عليه السلامُ يوم الفتح حين قال سعدُ بن عُبادةَ: اليومَ يومُ المَلْحمَةْ:

يا نبيَّ الهُدى إليك لَجَا حيْ
يُ قريشٍ ، ولاتَ حينَ لَجاءِ

« خفيف »

حين ضاقتْ عليهمُ سَعَةُ الأر
ضِ وعاداهمُ إلهُ السماءِ /

٦٥ والتقتْ حَلْقتا البِطانِ على القو
مِ ونُودوا بالصَّيْلَمِ(١) الصَّلعاءِ

إنَّ سعداً يريدُ قاصمةَ الظَّهْـ
ـرِ بأهلِ الحُجونِ والبَطْحاءِ

خَزْرجيٌّ لو يستطيعُ من الغَيْـ
ـظِ رَمانا بالنَّسر(٢) والعَوَّاءِ

وغِرُ الصَّدرِ لا يَهُمُّ بشيءٍ
غيرَ سَفْكِ الدِّما وسَبْيِ النساءِ

قد تَلظَّى على البِطاحِ وجاءتْ
عنه هندٌ بالسَّوءةِ السَّوآءِ

إذْ ينادي بذلِّ حيِّ قريشٍ
وابنُ حربٍ بِذا من الشُّهداءِ

---

(١) الصيلم : الداهية ومثلها الصلعاء.

(٢) إلى هنا وردت فى أسد الغابة: ٣/٤٠ مع اختلاف بالرواية.

فأخذ النبيُّ صلى الله عليه وسلم الرايةَ من يد سعدِ بن عُبادةَ، وجعلها فى يدِ ابنهِ قيسِ بن سعدٍ لئلاَّ يجد فى نفسه سعدٌ شيئاً. وقيل: إنه أعطى الزبيرَ الرايةَ إذ نَزعها من سعدٍ. وقيل: إنه أمر علياً فأخذ الرايةَ، فذهب بها حتى دخلَ مكةَ، فغَرَزها عند الركن. وقال ضرارُ بن الخطاب يوماً لأبي بكرٍ الصديق: نحنُ كنا لقريشٍ خيراً منكم، أدخلناهمُ الجنةَ، وأوردتُموهمُ النارَ.

واختلفَ الأوسُ والخزرجُ فيمن كانَ أشجعَ يوم أحدٍ، فمرَّ بهم ضرارُ بن الخطاب، فقالوا: هذا شَهدها، وهو عالمٌ بها. فبَعثوا إليه فتىً منهم، فسألَهُ عن ذلك فقال: لا أَدرى ما أوسُكُم من خَزْرجكم، ولكنى زوَّجتُ يومَ أحدٍ منكم أحدَ عشر رجلاً من الحورِ العين(١).

ومنهم **عقبةُ بن نافع** بن عبد القَيس الفِهريُّ(٢): وُلد على عهدِ رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا تصحُّ له صحبة. وكان ابنَ خالة عمرو بن العاصي. ولاَّهُ عمرو بن العاصي إفريقيةَ، وهو على مصر. وهو اختطَّ القَيروانَ، وافتتح عامَّةَ بلادِ البربر. وقُتل عقبةُ بن نافع سنةَ ثلاث وستينَ، بعد أن غزا السوسَ الأقصى. قتله كَسِيلةُ بن لَمزَم الأورنبي. وكان كسيلةُ نصرانياً، ثم قُتل كسيلةُ فى ذلك العام أو فى العام الذى يليهِ. قتله زُهيرُ بن قيسٍ البَلَويُّ. ويقال: إن عقبةَ بنَ نافعٍ كانَ مستجابَ الدعوةِ.

ومنهم **الضحاكُ بن قيس** بن خالدٍ الأكبر بن وهب بن ثعلبةَ بن واثِلةَ بن عمروِ بن شيبانَ بن محارب بن فهرٍ: يكنى أبا أُنيْسٍ. وقيلَ: أبو عبد الرحمن، قالهُ خليفةُ بن خياط. والأولُ قولُ الواقديِّ، ولا يصحُّ سماعُه من النبي عليه السلامُ. قيل: إنه وُلِد قبل وفاةِ رسول الله عليه السلام بسبع سنينَ أو نحوِها.

(١) جاء فى الهامش، وليس من خط المؤلف: ومنهم المستوردُ بن شداد الفهري، شهد الفتح بمصر، واختط بها. وروى عنه المصريون والكوفيون. وقيل: إنه توفي بالاسكندرية سنة خمس وأربعين. ذكره ابن يونس. ومن روايته عن النبي صلى الله عليه وسلم مارواه أبو داود بإسناده عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من كان لنا عاملاً فليكتسب زوجة، فإن لم يكن له خادم فليكتسب خادماً. فإن لم يكن له مسكن فليكتسب مسكناً». قال أبو كريب: أُخبرتُ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من اتخذ غير ذلك فهو غالٍ أو سارق».

(٢) انظر كتابنا «عقبة بن نافع فاتح ليبيا والمغرب».

وكان على شُرطة معاوية، ثم صار عاملاً له على الكوفة بعد زيادٍ، وولاه عليها معاويةُ سنةَ ثلاثٍ وخمسين، وعزلَه سنةَ سبعٍ وخمسينَ. وولى مكانَه عبدَ الرحمن ابن أمِّ الحكَم، وضمَّه إلى الشام. فكان معه حتى مات معاويةُ، فصلى عليه، وقام بخلافتهِ حتى قدِم يزيدُ بن معاويةَ. فكان معه إلى أن مات يزيدُ، ومات بعده ابنُه معاويةُ بن يزيدَ.

ووثب مروانُ بن الحكم على بعض الشام، فبُويع لهُ. وبايعَ الضحاكَ بن قيس أكثرُ أهل الشام لابن الزُّبير، ودعا له فاقتتلوا، فقُتل الضحاكُ بن قيس، وذلك بمرجِ راهط(١). وكان يوم المرج للنصف من ذى الحجة سنةَ أربعٍ وستينَ. روى عنه الحسنُ البصري، وتميمُ بن طَرفةَ، وميمونُ بن مِهرانَ، وسِماكُ ابن حربٍ. فحديثُ الحسنِ عنه فى الفتن، وحديثُ تميم عنه فى ذمِّ الرياء وإخلاصِ العمل لله.

وأختُه فاطمةُ بنتُ قيس: يقال إنها كانت أكبرَ منه بعشر سنين، وهي من المهاجراتِ الأوَل. وكانت ذاتَ جمال وعقل وكمال. وفى بيتها اجتمع أصحابُ الشورى عند قتل عمر بن الخطاب، وخطبوا خطبتهم المأثورةَ. وقال الزبير: وكانت امرأةً نَجُوداً. والنَّجودُ: النبيلةُ. وكانت عند أبى عمرو بن حَفصِ بن المغيرة بنِ عبد الله بن عمرَ بن مخزوم. وقيل: أبو عمرو بن حفص بن عَمرو بن المغيرة، فطلقها باليمن، وكان فى البعث الذى سار فيه عليٌّ أميراً على اليمن. وقال مالك: إنه طَلَّقها البتَّةَ، وهو غائبٌ بالشام. ذكر ذلك عنها أبو سلمةَ بنُ عبد
٦٦ الرحمن / والحديثُ مشهور، ونصُّه فى الموطأ:

مالك عن عبد الله بن يزيدَ مولى الأسودِ بن سفيانَ عن أبى سلمةَ بن عبدِ الرحمن بن عوف، عن فاطمةَ بنت قيس أن أبا عمرو بن حفص طَلَّقها البتَّةَ، وهو غائب بالشام. فأرسل إليها وكيلُهُ بشعيرٍ فَسخِطتْهُ. فقال: واللهِ مالك علينا من شيء. فجاءتْ إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، فذكرتْ ذلك له: فقال: «ليس لكِ عليه نَفَقةٌ». وأمرها أن تعتدَّ(٢) فى بيت أمِّ شريكٍ(٣). ثم

(١) مرج راهط: بنواحي دمشق، وهو أشهر المروج فى الشعر، فإذا قالوه مفرداً فإياه يعنون.

(٢) عدة المرأة: أيام قُروئها أو أيام حدادها. وقد اعتدّت المرأة عِدّتها من وفاة زوجها أو طلاقه إياها، وعددها أربعة أشهر وعشر ليال.

(٣) انظر ترجمة لها فى أسد الغابة: ٥/٥٩٤.

قال: «تلك امرأةٌ يغشاها أصحابى، اعتدّى عند عبد الله ابن أمِّ مكتوم، فإنه رجلٌ أعمى، تضعينَ ثيابكِ. فإذا حَللْتِ فآذِنِيني». فلما حَللتُ ذكرتُ له: إن معاويةَ بنَ أبى سفيانَ وأبا جَهم بن هشام خطبانى. فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «أما أبو جَهمٍ فلا يضع عصاهُ عن عاتقِهِ، وأما معاويةُ فصُعلوكٌ لا مالَ له. انكحِى أسامةَ بنَ زيد». قالت: فكرهتُهُ. ثم قال: «انكحى أسامةَ بن زيد». فنكحتُهُ، فجعل اللهُ فى ذلك خيراً، واغتبطتُ به.

وأبو عمرو بنُ حفص المخزوميُّ زوجُ فاطمةَ بنتِ قيسٍ هذه، المطلِّقُ لها، هو الذى كلَّمَ عمرَ بن الخطاب، وواجهه فى عزلِهِ خالدَ بن الوليد عن حروب الشام. ذكر النَّسائيُّ قال: نا ابراهيمُ بن يعقوبَ الجَوْزَجانيُّ: نا وهبُ بن زَمعةَ قال: نا عبدُ الله بن المبارك عن سعيد بن يزيدَ قال: سمعتُ الحارثَ بن يزيدَ يحدِّث عن عليِّ بن رَبَاح، عن ناشِرةَ بن سُميٍّ اليَزَنيِّ قال: سمعتُ عمرَ بن الخطاب يقول يومَ الجابية فى حديث ذَكره: وأَعتذِرُ إليكم من خالدِ بن الوليد، فإنى أمرتُه أن يحبِسَ هذا المالَ على ضَعَفَةِ(١) المهاجرينَ فأعطاهُ ذا البأسِ واليَسار وذا الشَّرف. فنزعْتُه وأثبتُّ أبا عبيدةَ بن الجرَّاح. فقال أبو عمرو بن حفص بن المغيرةِ: واللهِ لقد نزعتَ غلاماً أو عاملاً استعمله رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، وغَمدتَ سيفاً سلَّهُ اللهُ ووضعتَ لواءً نَصبَهُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم. ولقد قطعتَ الرحِمَ، وحسدتَ ابن العمِّ. فقال عمرُ: أما إنك قريبُ القرابة، حديثُ السن، تَغضبُ لابن عمِّك. قال ابراهيمُ بن يعقوبَ: سألتُ أبا هشامٍ المخزوميَّ، وكان علاَّمةً بأسمائهم عن اسم أبى عَمرٍو هذا. فقال: اسمُه أحمدُ. وذكر البخاريُّ هذا الخبرَ فى التاريخ عن عبْدانَ عن ابنِ المباركِ باسنادٍ نَحوه. وأخرجَه فيمَن لا يُعرفُ اسمُه من الكنى المجرَّدةِ عن الأسماء.

قال المؤلف، غفر الله لهُ، وبلَّغهُ من رضاهُ أملَهُ: وهبُ بن زَمعةَ الذى روى عنه ابراهيمُ بن يعقوب الجَوْزَجانيُّ شيخُ النسائي. قال مسلم عنه فى الكُنى: هو أبو عبدِ الله وهب بن زَمعة التميمىُّ المروزيُّ، سمع عبدَ الله بنَ المبارك. وقال فى سعيد بن يزيد أبى شجاع الذى روى عنه ابن المبارك إنه روى عن خالد بن

---

(١) ضعفة (بالفتح) : جمع ضعيف.

أبي عِمرانَ والحارثِ بن يزيدَ. وهو الراوي عن **عليِّ بن رَباح**. وقال مسلم: أبو موسى عليُّ بن رَباح اللخميُّ سمع أبا هُريرةَ وعمرو بن العاصي وعقبة بن عامر روى عنه ابنُه موسى.

قال القاضي أبو الوليد هشامُ بن أحمدَ الكنانيُّ الوَقَشيُّ رحمه الله: أدْخلَ البخاريُّ عليَّ بن رَباح هذا فى باب عَليّ «مُكبَّراً».. ويقال عُليٌّ، والصحيح عَلي. والأشهرُ فى اسمه عُلي «مُصغَّراً». وقيل: كان يغضب منه ويقول: لا أجعلُ من قال عُليٌّ فى حِلٍّ. وهكذا ذكرهُ الدارَقُطْني مصغَّراً. وكان يُلقَّب به، ويَحْرج على مَن سَمَّاهُ عُلياً بالتصغير. وكان اسمُه عَلياً.

٦٧ وابنُه **موسى / بن علي:** وكان أيضاً يجدُ إذا قيل له: ابن عُلَيٍّ بالتصغير. قال الليث بن سعدٍ: سمعتُ موسى بنَ عَليٍّ يقول: مَن قال لى موسى بن عُلَي لم أجعلْه فى حلٍّ. وروى موسى عن أبيه عن عقبةَ بن عامرٍ وأبى هُريرةَ. وروى عن موسى ابنُ مَهْدى ووكيع وأبو نُعيم.

ومن قريشٍ **أبو محمدٍ عبدُ الله بن وهْب** بن مسْلم القرشيُّ: المصريُّ الفقيه. تفقَّه بمالكٍ والليثِ بن سعد وعبد العزيز بن أبى حازم وابنِ دينار والمغيرة. وصنَّف الموطَّأ الكبير والموطَّأ الصغير. قال ابنُ وهب: ولدتُ سنةَ خمس وعشرينَ ومئة، وطلبتُ العلمَ، وأنا ابنُ سبعَ عشرةَ سنةً، وأدركتُ من أصحاب ابن شهاب أكثرَ من عشرين رجلاً، ورحلتُ إلى مالك سنةَ ثمان وأربعين ومئة. قال أبو الطاهر بن السرح: سمعَ ابن وهب من مالك قبلَ عبدِ الرحمن بن القاسم ببضع عشرةَ سنةً، لم يزل يسمعُ منه من سنةِ ثمان وأربعين ومئة إلى سنة تسع وسبعين ومئة. وقال أبو الطاهر: وكان مالك.... إليه فى المسائل إلى عبد الله ابن وهب المعنيِّ، ولم يكن يفعل هذا بغيرهِ. وتوفي ابنُ وهب يوم....(١).

مالك بن النَّضر: ووَلد مالكُ بن النَّضر فِهراً، وقد مضى ذكرُه. ولم يذكر ابنُ اسحاقَ لمالكِ بن النَّضر غيرَ فهرٍ وحدَه ولداً.

النَّضرُ بن كِنانةَ: ووَلد النضرُ مالكاً أبا فهرٍ كما ذكرتُ، والصَّلتَ بنَ النضر

(١) بياض : توفي سنة ١٩٧ «هدية العارفين: ٥/٤٣٨».

فيما قال أبو عمرو المدنيُّ. وأُمُّها بنتُ سعدِ بن ظَرب العَدوانيِّ. قيل: اسمُها هندٌ. وقال ابنُ اسحاقَ: أمُّ مالك بن النضر عاتكةُ بنتُ عَدْوانَ بن عمرو بن قيس بن غَيلانَ. وفى الصلتِ يقولُ كُثيرٌ بن عبد الرحمن. وهو كثيِّرُ عزَّةَ، من قصيدةٍ(١):

ألـيـسَ أبـى بـالـصَّـلـتِ أم لـيـسَ إخـوتـى
بـكـلِّ هـجـانٍ مـن بنى الـنَّضرِ أزهَـرا؟

« طويل »

رأيـتُ ثـيـابَ الـعَـصْـبِ مُـخـتـلـطَ الـسَّـدى
بـنـا وَبـهـم والحـضـرمـيَّ(٢) المـخَـصَّـرا

فـإن لم تـكـونـوا مـن بنى الـنَّضرِ فـاتـرُكـوا
أراكـاً بـأذنـابِ الـفَـوائـجِ (٣) أَخْـضَـرا

إذا مـاقـطـعـنـا مـن قـريـشٍ قَـرابـةً
فـأيُّ قِـسِـيٍّ تَـحـفِـزُ الـنَّـبْـلَ مَـيْـسَـرا

وإنَّ التى قَـد سُـمْـتِـنـي فـأَبَـيْـتُـهـا
إذا سُـمـتَـهـا يـومـاً قَـبـيـصـةَ(٤) أنْـكَـرا

والذينَ يُعزَونَ إلىالصَّلت بن النضر من خُزاعةَ: بنو مُلَيح بن عمرٍو، ورهطُ كثيِّر ومَيْسرةُ المذكورُ هو ابنُ أمِّ حَيدَرَةَ من خُزاعةَ. يقول: إذا قطعْنا قرابَتنا من قريشٍ فَبِمن نستعين على عدوِّنا؟. وضَرَبَ القِسِيَّ مثلاً لأنها تَحفِزُ النَّبلَ، وتُعينُها على الذَّهاب. وقَبيصةُ المذكورُ هو قَبيصةُ بنُ ذُؤيب الخزاعيُّ.

وأمُّ النَّضْر : بَرَّةُ بنتُ مُرٍّ أختُ تميم بن مُرٍّ. قال جريرُ بن عطيةَ الكُليبيُّ

(١) القصيدة فى الأغاني: ٩/٧ ، وانظر اختلاف الروايات.

(٢) العصب : ضرب من البرود، سمى بذلك لأن غزله يعصب أي يجمع و يشد.

(٣) الفوائج : متسع مابين كل مرتفعين، واحدتها فائجة.

(٤) قبيصة هو ابن ذؤيب الخزاعيُّ الكعبي، أبو سعيد أو أبو اسحاق. عاش فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وتوفي سنة ٨٦. وانظر مادة «قبص» فى تاج العروس.

اليربوعيُّ يمدح هشامَ بنَ عبد الملك بن مروانَ، ويذكر أمَّ النَّضر، لأنها وَلدت قريشاً. وهذه الأبياتُ مُتخيَّرةٌ من كلمةٍ له(١):

وأنتَ إذا نظرتَ إلى هشامٍ
عَرفتَ نِجارَ مُنتجَبٍ كريمِ
« وافر »

إذا بعضُ السنينَ تَعرَّقَتْنا
كفى الأيتامَ فقْدَ أبى اليتيمِ

أميرُ المؤمنينَ على صراطٍ
إذا اعوجَّ المواردُ مُستقيمِ

لكَ المُتخيَّرانِ أباً وخالاً
فأكرِمْ بالخُؤولةِ والعُمومِ

فَيابْنَ المُطعِمينَ إذا شَتَونا
ويابنَ الذائدينَ عن الحريمِ

سَمابك خالدٌ وبَنُو هشامٍ
إلى العلياءِ فى الحسبِ الجسيمِ

وتَنزلُ من أُميةَ حيثُ تُلقَى
شُؤونُ الرأسِ مجتمعَ الصَّميمِ

فما الأمُّ التى وَلدتْ قريشاً
بمُقْرِفةِ النِّجارِ ولا عَقيمِ

(١) القصيدة فى الديوان: ٥٠٦، وورد البيت الأول متأخراً عن الثانى. وقد انتقاها المؤلف من القصيدة بلا ترتيب، ولعله حصل عليها من نسخة من ديوان ليست التى بين أيدينا لاختلاف الترتيب والرواية.

ومــا فَــحــلٌ بــأنجــبَ مــن أبــيــكُــم
ولا خــالٌ بــأكــرمَ مــن تــمــيــم

يَعنى برَّةَ بنتَ مُرٍّ أختَ تميم بن مُرٍّ أمَّ النَّضر.

كِنانةُ بنُ خُزَيمةَ: فوَلَد كنانةُ النَّضر المذكورَ آنفاً، ومالكاً، وعبدَ مناة،
٦٨ ومِلْكانَ. ويقال لبنى كنانةَ، وقريشٌ / فيهم، بنو عَليٍّ، لأن عليَّ بن مسعودٍ الأزديَّ تزوج أمَّ كنانةَ، فنسبتْهم العربُ إلى علي، وذلك موجودٌ فى أشعارها. قال أميةُ بن أبى الصلت فى القصيدة التى رثى بها مَن أُصيب من قريشٍ يوم بدر:

لله دَرُّ بنى علـ ـيٍّ؛ أيِّمٍ منهمْ وناكحْ
« م . الكامل »
إن لم يُغيروا غارةً شَعواءَ تُحجِرُ كلَّ نابِحْ

وأما بنو **مِلْكانَ** بن كنانةَ: فلهم بقيةٌ، وليس لهم شرفٌ بارعٌ.

وأما **مالكُ بن كنانة:** فمن بنيهِ فُقَيْمٌ وفِراسٌ. وبنو **فقُيم** هم نَسأةُ(١) الشهور، وهم أشرافُ كنانة.

وفقُيم : هو ابنُ عَديِّ بن عامر بن ثعلبةَ بن الحرث بن مالك بن كنانةَ.

ومن بنى فُقيم **القَلَمَّسُ:** وهو حُذيفةُ بن عبدِ بن فُقيم. وكان أولَ من نسأ الشهورَ على العرب، فأَحلَّت منها ما أَحلَّ، وحرَّمت منها ما حرَّم. وكانتِ العربُ إذا فرغت من حجِّها اجتمعتْ إليه أَعنى القَلمَّسَ، فحرَّم الأشهرَ الأربعةَ، وهي: رجب، وذو القَعدةِ، وذو الحِجَّة، والمحرَّمُ. فإذا أرادَ أن يُحلَّ منها شيئاً أحلَّ المحرَّمَ

(١) نسأ : أخَّر، والاسم النسيئة. والنسيء: شهر كانت العرب تؤخره فى الجاهلية فنهى الله عنه. كان العرب إذا صدروا عن منى يقوم رجل منهم من كنانة فيقول: أنا الذى لا أعاب ولا أجاب ولا يُردّ لى قضاء. فيقولون: صدقت، أنسئنا شهراً، أى أخِّر عنا حرمةَ المحرَّم، واجعلها فى صفر وأحلَّ المحرَّمَ، لأنهم كانو يكرهون أن يتوالى عليهم ثلاثة أشهر حُرمٍ، لا يُغيرون فيها، لأن معاشهم كان من الغارة، فيحلُّ لهم المحرَّم. فذلك الإنساء.

فأحلّوه، وحرّم مكانَهُ صَفَراً فحرَّموه، لِيُواطىءَ عِدَّةَ الأشهر الحُرُم. فإذا أرادوا الصَّدَرَ قامَ فيهم، فقال: اللهمَّ إنى قد أحللْتُ لهم أحدَ الصَّفرين؛ الصَّفرَ الأولَ، ونسأتُ الآخِرَ للعام المُقْبِل. فقال فى ذلك عُميرُ بن قَيسٍ جِذْلُ الطِّعان، أحدُ بنى فِراس بن غَنم بن مالك بن كنانةَ يَفْخَرُ بالنَّسَأةِ على العرب:

لقد عَلِمتْ مَعدٌّ أنَّ قومى ... كرامُ الناسِ إنَّ لهم كِراما

« وافر »

فأيُّ الناسِ فاتونا بوتْرٍ ... وأيُّ الناس لم نُعْلِكْ لِجاما

ألسْنا الناسئينَ على مَعَدٍّ ... شهورَ الحِلِّ نجعَلُها حَرَاما

ثم قام بعد القَلمَّس، وهو حُذيفةُ على ذلك ابنُه **عَبَّادُ بنُ حُذَيفةَ:** حتى كان آخِرَ بَنيهِ، وعليه قامَ الإسلامُ، **أبو ثُمامةَ** جُنادةُ بن عوفِ بن أميَّةَ بن قَلْع بنِ عبادِ بن حُذيفةَ.

ومن **بنى فراس جِذلُ الطِّعان** المذكور **وربيعةُ بن مُكدَّم:** وهما من فرسان العرب، جاهليان. وبنو فراسٍ أشجعُ أهل بيتٍ فى العرب. وفيهم قال عليُّ بنُ أبى طالب لأهل الكوفة: وددتُ واللهِ أن لى بمئة ألفٍ منكم ثلاثمئةٍ من بنى فراسِ بن غَنم بن ثعلبةَ.

ومنهم **الفِراسيُّ:** ويقال: فِراسٌ، وهو من بنى فِراسِ بن مالك بن كنانة. حديثُه عند أهل مصرَ: أن رسولَ الله صلى اللهُ عليه وسلم قال له: «إن كنتَ لابدَّ سائلاً فسلِ الصالحين». وله حديثٌ آخرُ مثلُ حديثِ أبى هريرةَ فى البحر: «هو الطَّهورُ ماؤه، الحِلُّ مَيْتَتُهُ». كلاهما يرويهِ الليثُ بن سعدٍ عن جعفر بن ربيعةَ، عن بَكر بن سَوادةَ، عن مُسلم بن مَخْشي، عن ابن الفِراسيِّ، عن أبيهِ، عن النبي صلى الله عليه وسلم يُعدُّ فى أهل مصرَ، ومَخْرجُ حديثهِ عنهم.

وأمَّا عبدُ مناةَ بنُ كنانةَ: فوَلد بكراً، وعامراً، ومُرَّةَ. فولد بكرٌ ليثاً، والدُّئلَ، وضَمْرةَ. فمن **بنى سعدِ بن ليثٍ:** خالدٌ، وغافل، وعامر، وإياس؛ بنو البُكَير بن عبدِ ياليلَ بن قَاشِب بن غِيرَةَ بن سعد بن ليثٍ. وهم بدريُّون أسلموا قديماً، وهاجروا وهم حُلفاءُ بنى عديٍّ بن كعب.

ومنهم **أبو الطُّفيل عامرُ بن واثِلةَ** بن عبدِ الله بن عُمير(١) بن حُميس بن
٦٩ جُدَيٍّ بن سعد بن ليث، وُلد عامَ أحدٍ، وأدركَ من حياة النبيِّ / صلى الله عليه وسلم ثماني سنينَ. نزل الكوفةَ، وصحبَ علياً رضي اللهُ عنه فى مَشاهدهِ كلِّها، فلمّا قُتل علي انصرف إلى مكةَ، فأقام بها حتى ماتَ سنةَ مئةٍ، وهو آخرُ مَن ماتَ ممّن رأى النبيَّ عليه السلام.

روى حمادُ بن زيدٍ عن سعيدٍ الجُريريِّ، عن أبى الطُّفيل قال: ما على وجه الأرض اليوم رجلٌ رأى النبيَّ عليه السلام غيرى. وروى اسماعيلُ بن اسحاقَ القاضي عن عليِّ بن المدِينيِّ عن سُليم بن أَخضرَ، عن الجُرَيريِّ سمعه يقول: كنتُ أطوف بالبيتِ مع أبى الطُّفيل، فيحدِّثني وأحدِّثُه. فقال لى: مابَقِيَ على وجهِ الأرضِ عينٌ تطرفُ رأى النبيَّ عليه السلامُ غيرى. قال علي: ومات بمكةَ. وكان أبو الطفيل شاعراً مُحسناً. وهو القائلُ:

أيدعونَني شيخاً وقد عشتُ حِقْبةً
وهنَّ منَ الأزواجِ نحوى نَوازعُ

« طويل »

وما شابَ رأسى من سنينَ تَتابعتْ
عليَّ، ولكنْ شَيَّبتْنى الوقائعُ

وهذا من جيد الشعر. وذكره ابنُ أبى خَيْثمةَ فى شعراءِ الصحابة. وكان فاضلاً، عاقلاً، حاضرَ الجواب. وكان يَتشيَّع فى علي رضي اللهُ عنه، ويُفضِّله ويثنى على الشَّيخين أبى بكرٍ وعمرَ رضيَ اللهُ عنهما، ويترحَّم على عثمانَ رضيَ اللهُ عنه. ودخل أبو الطُّفيل يوماً على معاويةَ. فقالَ له: كيفَ وَجْدُك على خليلكَ أبى الحسن؟ قال: كوجْدِ أمِّ موسى على موسى، وأشكو إلى اللهِ التَّقصيرَ.

وقال له معاويةُ يوماً: كنتَ فيمن حضر قتْل عثمانَ؟ قال: لا، ولكنى كنتُ فيمن حضره. قال: فما منعكَ من نصرهِ؟ قال: وأنتَ مامنعك من نصرهِ إذ

(١) اشارة إلى الهامش، والهامش مطموس، وتتمته فى أسد الغابة: ابن جابر.

تَربَّصتَ به رَيبَ المنون، وكنتَ فى أهل الشام، وكلُّهم تابعٌ لكَ فيما تريد؟ فقال معاويةُ: أوَما ترى طلبِي بدمه نُصرةً له؟ قال: بلى، ولكنَّك كما قال القائل:

لأُلقِينَّكَ بعد الموتِ تَندُبني
وفى حياتيَ مازوَّدْتَني زادي

«بسيط»

ومنهم **أبو الأسقع واثلةُ بن الأسقع** بن عبد العُزى بن عبدِ ياليلَ بن ناشبِ ابنِ غِيَرَةَ بن سعدِ بن ليثٍ. أسلمَ ، والنبيُّ عليه السلامُ، يَتجهَّز إلى تبوك. ويقال: إنه خَدم النبيَّ عليه السلام ثلاثَ سنين. وكان من أهل الصُّفَّة، نزل البصرةَ، وله دارٌ بها، ثم سكن الشام. وكان منزلُه على ثلاثة فراسخ من دمشقَ بقريةٍ يقال لها «البَلاطُ»(١). وشهد المغازيَ بدمشقَ وحمصَ. ثم تحوَّل إلى بيتِ المْقدس، ومات بها، وهو ابنُ مئةِ سنة. وقيل توفي فى دمشقَ فى آخر خلافة عبدِ الملك سنةَ خمس أو ستٍ وثمانينَ، وهو ابنُ ثمانٍ وتسعينَ سنةً(٢).

روى عنه الشاميون: مكحول وعبدُ الله بن عامرٍ اليَحْصبيُّ، أحدُ القراء السبعة. **وشَدَّادٌ أبو عمَّار**: وهو شدّادُ بن عبدِ الله، ويروى شدادٌ أيضاً عن أبى أُمامة الباهليِّ: وروى عنه الأوزاعيُّ وعكرمةُ بن عمار.

ومن بنى عِتْوارةَ بن عامرِ بن ليثٍ **شَدَّادُ بن الهادي**. قال مسلمُ بن الحجاج: يقال: اسمُ الهادي أسامةُ بن عمروِ بن عبد الله بن بِشر بن عَتْوارةَ بن عامر بن ليث. وقيل لأسامةَ أبيهِ الهادي، لأنه كان يوقِد النارَ ليلاً لمن سَلك الطريقَ. وكانت عند شدّادٍ **سلمى** بنتُ عُميس، أختُ أسماءَ بنتِ عُميسٍ. فولَدتْ له عبدَ الله بن شداد. وكان فقيهاً محدّثاً. وهو ابنُ خالةِ عبدِ الله بن عباسٍ وخالدِ بن الوليد وعبدِ الله بن جعفرٍ الطيّار ومحمدِ بن أبى بكرٍ الصديق ويحيى بنِ علي بن أبى طالب.

---

(١) البلاط : بكسر الباء وفتحها، من قرى غوطة دمشق، واسمها فى معجم البلدان «بيت البلاط».

(٢) جاء فى الهامش من غير خط المؤلف: آخر من مات من الصحابة بدمشق.

٧٠ وكـان شدّادٌ سَلِفاً لرسول الله صلى الله / عليه وسلم(١) ولأبى بكرٍ الصديق وللعبـاس بـن عبـد المطلب. وسكن المدينةَ، وتحوّل إلى الكوفة، ودارُه بالمدينةِ معروفة. من حديثِهِ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم أنه قال: خرج علينا رسولُ الله صلى الله عليـه وسلم فى إحدى صَلاتَيِ العِشاء. وهو حاملٌ أحدَ(٢) ابنى ابنتهِ: الحسنِ أو الحسينِ، الحديث.

روى عنـه ابنُـه عبـدُ الله بن شداد **وابنُ أبى عمار**. وهو أبو عمر عمارُ بن أبـى عـمار مولى بنى هاشم. وسمع عمارُ بن أبى عمار أيضاً أبا قتادةَ الحرثَ بنَ ربـعي الـسَّلميَّ الأنصاريَّ، وأبا هُريرةَ وابنَ عباس، روى عنه عوفٌ الأعرابيُّ وشعبةُ و يونسُ.

ومن بنى **جُنْدع** بن ليثٍ **عُميرُ بنُ قَتادة** بن سعد بن عامر بن جُندع: سكن مكـةَ. لـه صحبـةٌ وروايـة؛ روى عنـه أبو داودَ فى كتابِهِ السُّنن. فقال: حدثنا ابـراهيمُ بن يعقوبَ الجَوْزَجانيُّ قال: نا معاذُ بن هانيء قال: نا جُندَبُ بن سوادٍ قال: نا يحيى بن أبى كثيرٍ عن عبدِالحميد بن سنانٍ، عن عُبيد بن عُميرٍ عن أبيه أنه حَدثه، وكانت له صحبةٌ، أن رجلاً سأل رسولَ الله صلى الله عليه وسلم عن الـكبـائـر فـقال: «هنَّ تسع: الشركُ بالله، والسِّحرُ، وقتلُ النفس التى حرَّم اللهُ، وأكـلُ الـرِّبا، وأكلُ مالِ اليتيم، والتَّوانى يومَ الزحف، وقذفُ المحصناتِ، وعقوقُ الوالدينِ المسلمينِ، واستحلالُ البيتِ الحرام قِبلتِكُم أحياءً وأمواتاً».

ولم يـرو عـنـه غيـرُ ابنهِ عُبيدِ بن عُميرٍ من كبار التابعينَ. وكان قاضيَ أهلِ مكـة، و يُكْنى أبا عاصم. وهو أولُ مَن قصَّ بمكة ومات بها سنة ثمانٍ وستين. وسَمـع عُبـيـدٌ أيـضـاً عـمرَ بن الخطاب وعائشةَ وعبدَ الله بن عمرو بن العاصي. وروى عـنـه عطاءُ بنُ أبى رَباحٍ ومُجاهد. وقال البخاريُّ: إنه رأى النبيَّ صلى الله عـلـيـه وسلم، وذكره مسلم بنُ الحجاج فيمَن وُلد على عهد رسولِ الله صلى الله عليه وسلم.

---

(١) لأنـه كـان زوج سلمى بنت عميس أخت أسماء امرأة جعفر وأبى بكر وعلي، وهي أخت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم.

(٢) فى الأصل : إحدى، والصواب ماذكرنا.

وابنُه **أبو هاشم عبدُ الله بن عُبيد بن عُمير:** روى عن ابنِ عُمر وأبيهِ. ومات سنةَ ثلاثَ عشْرةَ ومئة. وروى عنه الزهريُّ والضحاكُ بنُ عثمانَ.

ووَلد عبدُ الله بن عُبيدِ بن عُمير **محمداً:** وكان ضعيفاً في الحديث. مسلم: حدثنى عبد الرحمن بن بشر العَبْدي قال: سمعتُ يحيى بنَ سعيدٍ القطانَ ذُكر عنده محمدُ بن عبد الله بن عُبيد بن عُمير الليْثي، فضعَّفه جداً. فقيل ليحيى: أضعفُ من يعقوبَ بن عطاءٍ؟ قال: نعم. ثم قال: ماكنتُ أرى أحداً يروى عن محمد بن عبدِ الله بن عُبيد بن عُمير.

ومنهم **أميةُ بن الأسْكر** الجُندَعي: حجازيٌّ أدرك الإسلام، وهو شيخٌ كبير، وكان شريفاً فى قومه، وكان له ابنانِ ففرَّا منه. وكان أحدُهما يسمى كلاباً، فبكاهما بأشعارٍ له، وكان شاعراً، فردَّهما عليه عمر بن الخطاب، وحلف عليهما ألا يفارقاه أبداً حتى يموتَ. خبره مشهور صحيح، رواه الزهريُّ وهشامُ بن عروةَ عن أبيه عروةَ بنِ الزبير.

ومن بنى **جُندَع** بن ليث **عطاء ُبن يزيدَ الليثيُّ:** يُعدُّ من كبار التابعين. سَمع أبا أيوبَ وأبا سعيدٍ الخُدْريَّ وأبا هُريرةَ. روى عنه الزهريُّ وسُهيلُ بن أبي صالح. وخرَّج عنه مالكٌ والبخاريُّ ومسلم وغيرُهم. روى عنه مالكٌ فى الموطأ جملةَ أحاديثَ، منها فى كتاب الصلاة حديثين، وفى كتاب الجامع حديثين، كلُّها عن ابنِ شهابٍ عنه. فأما الحديثان اللذان فى كتاب الصلاة فأحدهما حديث: «إذا سمعتمُ النداءَ فقولوا مثلَ مايقول المؤذِّن» عن أبى سعيدٍ الخُدريِّ. والثانى حديثُ الرجل الذى سارَّ رسولَ الله صلى اللهُ عليه وسلم فى قتل رجلٍ من المنافقين عن عُبيد الله بن عَديِّ بن الخيار النَّوفليِّ القرشيِّ.

وأما الحديثان اللذان فى كتاب الجامع، فأحدُهما فى المهاجَرة عن أبى أيوبَ الأنصاريِّ، والثانى فى التعفُّف عن المسْألة عن أبى سعيد الخُدريِّ. وأما روايتُهُ
٧١ عن أبى هُريرةَ فذَكر مسلمٌ: حدثنى عبدُ الحميد / بنُ بَيانٍ الواسطيُّ قال: نا خالدُ بن عبد الله عن سُهيلٍ، عن أبى عُبيدٍ المَذْحجيِّ قال مسلم: أبو عُبيد مولى سُليمانَ بن عبد الملك عن عطاء بن يزيدَ الليثيِّ، عن أبى هريرةَ، عن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم: «مَن سَبَّح اللهَ فى دبُر كل صلاةٍ ثلاثاً وثلاثين،

وحمِدَ اللهَ ثلاثاً وثلاثين، وكبّر اللهَ فتلك تسعة وتسعون — قال: — تمام المئة: لا إلهَ إلا الله وحدَه لا شريكَ له، لهُ الملكُ وله الحمدُ، وهو على كل شيء قدير، غُفرت خطاياهُ، وإن كانت مثلَ زبدِ البحر. وروى مالك هذا الحديث موقوفاً على أبى هريرةَ فى آخر كتاب الصلاة من الموطأ، عن أبى عُبيد مولى سليمانَ بن عبد الملك عن عطاءٍ، عن أبى هريرةَ. ويكنى عطاءٌ أبا محمد. وتوفي سنةَ سبع ومئة، وهو ابنُ اثنتين وثمانينَ سنةً.

ومن موالى بنى جُندع بن ليث **سَعيدُ بن أبى سَعيد المقْبريُ:** واسم أبى سعيد كَيْسانُ. وكان كاتباً لرجل من بنى جُندع بن ليثٍ. فأدَّى كتابته، فعتق. وكان منزلُه عندَ المقابر، فقيل له المقبُرِي لذلك. وأكثر رواية أبى سعيد عن أبى هريرة، ورَوى أيضاً عن عمر، وتوفي سنةَ مئةٍ فى خلافة عمر بن عبد العزيز. وقيل: تُوفي بالمدينة فى خلافة سليمانَ بن عبد الملك. وكان سعيدٌ من سكان المدينة، وبها كانت وفاته فى خلافة هشام سنةَ ثلاث وعشرين ومئة. وأكثر روايته عن أبيه ولمالك عن سعيد فى الموطأ خمسة أحاديث، أحدها موقوف.........

ومن بنى **عامر بن ليث أبو واقد الليثي:** واسمه الحرث بن عوف، وقيل: عوفُ بن الحرث، وقيل: الحرث بن مالك. قيل إنه شهد بدراً، وكان قديم الإسلام. وقيل: إنه كان معه لواء بنى ليثٍ وضمرة ابني بكر بن عبد مناة بن كِنانةَ يوم الفتح. وقيل: إنه من مُسلمة الفتح، والأول أصحُّ وأكثر. وكان يُعدُّ فى أهل المدينة. ورَوى عن النبي صلى الله عليه وسلم، ورُويَ عنه.

مالكٌ عن ضمرةَ بن سعيدٍ المازنيِّ عن عُبيد الله بن عبد الله بن عُتبة بن مسعودٍ أن عمرَ بن الخطاب سأل أبا واقدٍ الليثيَّ ما كان يقرأ به رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فى الأضحى والفِطر. فقال: كان يقرأ بقاف والقرآنِ المجيد، واقتربت الساعةُ، وانشق القمر.

وأخرج مُسلم هذا الحديثَ عن يحيى بن يحيى التَّميميِّ عن مالك مثل مانصَّه فى الموطأ. وجاورَ أبو واقدٍ بمكة، ومات بها، ودفن فى مَقبرةِ المهاجرين سنةَ ثمان وستين. وهو ابنُ خمسٍ وسبعين سنة، وقيل: ابن خمسٍ وثمانين.

ومن بنى عامر بن الليث **الصَّعبُ بن جَثَّامةَ** بن قيس: وكان ينزل وَدَّانَ من أرض الحجاز. روى عنه عبدُ الله بن عباس حديثَ الحمار الوحشي. مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبةَ بن مسعودٍ، عن عبد الله بن عباس، عن الصَّعب بن جَثامةَ الليثي أنه أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم حماراً وحشياً، وهو بالأبواء(١) أو بوَدّانَ(٢)، فردَّه عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم. فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مافى وجهى قال: «إنا لم نَرْدُدْهُ عليك إلا أنَّا حُرُم».

ورَوى عنه أيضاً شُريحُ بن عُبيدٍ الحَضْرميُّ. ومات الصعبُ بن جَثَّامةَ فى خلافة أبى بكر الصديق رضي الله عنه.

وأخوه **مُحلِّمُ** بن جَثّامةَ: قاتلُ عامرِ بن الأضبط الأشجعي، وخبرهما مشهور فى صحيح مسلمٍ وغيره.

ومن بنى **يَعمرَ بن عوف** بن كعب بن عامر بن ليث **فَضالةُ بن عُميرِ** بن الملوَّح. وهو الذى أراد قتل النبيِّ صلى الله عليه وسلم، وهو يطوف بالبيت عام الفتح. فلما دنا منه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فضالةُ؟» قال: نعم، فضالةُ يارسولَ الله. قال: «ماذا كنتَ تحدِّث نفَسك؟» قال: لا شيءَ، كنت أذكرُ الله. قال: فضحك النبيُّ صلى الله عليه وسلم ثم قال: «استغفرِ اللهَ»، ثم وضع يدَه على صدرهِ، فسكن قلبُه. فكان فضالةُ يقول: واللهِ مارفَعَ يده عن صدرى حتى مامِن خَلقِ الله شيءٌ أحبُّ إليَّ منه. قال فضالةُ: فرجعتُ إلى أهلى، فمررتُ بامرأةٍ، كنت أتحدَّث إليها فقالت: هَلمَّ إلى الحديث. فقلت: لا /
٧٢ وانبعثَ فَضالةُ يقول:

قالت: هلمَّ إلى الحديث. فقلت: لا
يأبى عليكِ اللهُ والإسلامُ
«كامل»

---

(١) الأبواء : سمي بذلك لما فيه من الوباء. وقيل: لو كان ذلك حقاً لكان الأوباء، إلا أن يكون مقلوباً، وقيل غير ذلك. والأبواء قرية من أعمال الفُرْع من المدينة، وقيل: جبل وفيه قبر آمنة بنت وهب أم الرسول صلى الله عليه وسلم.

(٢) ودان : ثلاثة مواضع ، أحدها قرية جامعة من نواحي الفُرع بين مكة والمدينة.

لـــو مـــارأيـــتِ محـــمـــداً وقـــبـــيـــلَـــهُ
بـــالـــفـــتـــح يـــومَ تـــكـــسَّـــرُ الأصـــنـــامُ

لـــرأيـــتِ ديـــنَ الله أصـــبـــح بَـــيِّـــنـــاً
والـــشِّـــرْكَ غـــشَّـــى وجـــهـــهُ الإظـــلامُ

ويعمرُ بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث: هو الشَّدّاخ. وقيل له الشدّاخ لأنه كان الذى أصلح بينَ قصيٍّ وخُزاعةَ وبنى بكر بن عبد مناةَ بن كنانةَ، إذ كانوا فوَّضُوا إليه الحكم بينهم، ورضُوا به حَكماً. فحكم بأن قصياً أولى بالكعبة ومكةَ منهم، وأنَّ كلَّ دمٍ أصابه قصيٌّ من خُزاعةَ وبنى بكرٍ يَشدخُه تحت قدميه، وأنَّ ماأصابت خُزاعةُ من قريش وكنانةَ وقضاعةَ ففيهِ الدِّيةُ مُؤدَّاةً. فسمِّى يعمرُ بن عوف يومئذ الشدّاخَ لما شدخَ من الدماءِ، ووضَع منها.

ومن بنى يعمر بن ليث **مَعْدانُ بن أبى طَلحة اليَعْمَرِيُّ**: من التابعين وروى عن ثَوبانَ مولى النبي عليه السلام. مسلم: حدثنا محمد بنُ بشَارٍ حدثنا يحيى... بن سعيدٍ: حدثنا شعبةُ: حدثنى قتادةُ عن سالم بن أبى الجعدِ، عن مَعْدانَ بن أبى طلحة اليَعْمَرِيِّ، عن ثَوبانَ مولى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَن صلى على جنازةٍ فله قيراطٌ، فإنْ شَهد دفنَها فلهُ قيرطانِ، القيراطُ مثلُ أحدٍ». مسلم: حدثنا أبو غسَّانَ المِسْمَعُي ومحمدُ بن مُثنَّى وابنُ بشارٍ، وألفاظُهم متقاربة قالوا: نا معاذُ بن هشامٍ قال: حدثنى أبى عن قتادةَ، عن سالم بن أبى الجَعْد، عن مَعْدانَ بن أبى طلحةَ اليَعْمريِّ، عن ثَوبانَ أن نبَّي الله صلى الله عليه وسلم قال: «إنى لبِعُقر حَوضى أذودُ الناسَ لأهلِ اليمن، أضربُ بعصايَ حتى يَرْفضَّ عليهم»، فسئل عن عَرضهِ فقال: «مِن مَقامى إلى عُمانَ»، وسُئل عن شرابهِ فقال: «أشدُّ بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، يُبعث فيه مِيزابانِ يُمِدَّانهِ من الجنةِ؛ أحدهما من الذهب والآخر من وَرِقٍ».

ومن بنى الشدّاخ **ابنُ دَأْب**: وهو عيسى بن يزيد بن بكر بن دَأْبٍ،

ويكنى أبا الوليد. وله عقب بالبصرة. وأخوهُ **يحيى بن يزيد**. وكان أبوهما أيضاً عالماً بأخبار العرب وأشعارِها. وكان شاعراً أيضاً. والأغلبُ على آلِ دأب، الأخبارُ.

ومن **بني ليثٍ علقمةُ بن وقّاصٍ**: وُلد على عهد النبي عليه السلامُ، فيما ذَكر الواقدي. ويدل على ذلك روايتُه عن عمر بن الخطاب: وهو من كبار التابعين. وتوفي في خلافة عبد الملك بن مروانَ بالمدينة. وله دار بها في بني ليثٍ، وخرَّج عنه الأئمة.

وابنُ ابنهِ **أبو عبد الله محمد** بن عمرو بن علقمةَ: من شيوخ مالكٍ له عنه حديث واحدٌ مُسندٌ في كتاب الجامع. مالك عن محمد بن عمرو بن علقمةَ عن أبيه، عن بلال بن الحرِث المزَني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إنَّ الرجل ليتكلمُ بالكلمةِ من رضوانِ الله ماكان يظنُّه أن تبلغ مابلغت يكتب اللهُ له بها رضوانهُ إلى يوم يلقاهُ، وان الرجل ليتكلّمُ بالكلمةِ من سَخط الله ما كان يظـُـنُّ أنَ تبلُغَ مابلغت، يكتب اللهُ له بها سَخطَه إلى يوم يلقاهُ. وتوفي محمد بن عمرٍو بالمدينة، وكان من ساكنيها سنة أربع وأربعينَ ومئة في خلافة أبي جعفر المنصور، وكان كثيرَ الحديث.

ومن بني يَعمر بن ليث **قَباثُ بن أَشْيَمَ** بن عامر بن الملوَّح الكنانيُّ: سكن دمشقَ. وذكر البخاريُّ قال: حدثنا عبدُ الله بن يوسُفَ: نا الوليدُ بن مُسلم: نا ثَور، عن يونس بن سيفٍ، عن عبد الرحمن بن زياد، عن قَباثِ بن أَشْيَمَ الليثيِّ قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «صلاةُ رجلين يَؤُمُّهما أحدُهما أَزكى
٧٣ عندَ الله/ من صلاة ثمانيةٍ، وصلاة ثمانية يؤُمُّهم أحدُهم، أزكى عند الله من صلاة مئة تَتْرى». ذكره البخاري في التاريخ. وفي جامع التّرمذيِّ في باب ميلاد النبيِّ عليه السلامُ: وسأل عثمانُ بن عفانَ قَباثَ بن أَشْيَم أخا بني يعمرَ ابن ليثٍ: أأنتَ أكبرُ أم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أكبرُ مني، وأنا أَقدمُ منه في الميلاد. وُلد رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عامَ الفيل، ووقَفت بي أمي على الموضع. قال: ورأيتُ خَذقَ الطير

أخضرَ مُحيلاً. وعن غير الترمذي: ووقفتْ بى أمى على رَوث الفيل وأنا أعْقِلُه. ذكر ذلك ابنُ عبد البر فى كتاب «الصحابة». وقال: إنَّ السائل لقَباثٍ عبدُ الملك بن مروانَ.

ومن بني ليثٍ **هشامُ بن صُبابةَ:** أخو مِقْيَس بن صُبابةَ، قُتل فى غزوة ذى قَرَد(١) مسلماً. وذلك فى سنة ستٍ من الهجرة، أصابه رجلٌ من الأنصار من رهط عُبادةَ بن الصامتِ وهو يُرى أنه من العَدُوِّ فقتله خطأ. وأمر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بقتل أخيه مِقْيَسٍ يومَ الفتح.

قال ابنُ اسحاقُ: وإنما أمرَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بقتلهِ لقتل الأنصاريِّ الذى كان قَتل أخاهُ خطأ، ورجُوعه إلى مكةَ مُشركاً. قتله نُميلةُ بن عبدِ الله من بنى عامر بن ليث، رجلٌ من قومِهِ، فقالت أختُ مِقْيسٍ فى قتله:

لَعَمرى لقد أخزى نُميلةُ رهطَهُ
وفجَّع أَضْيافَ الشتاءِ بِمِقْيسِ

«طويل»

ومن بنى ليث **عُروةُ بن أُذَيْنَةَ:** روى عنه مالكٌ فى الموطأ ماأسرُدهُ هنا. مالك عن عروة بن أذينة الليثيِّ أنه قال: خرجتُ مع جدَّة لى عليها مَشْيٌ إلى بيت الله. حتى إذا كنا ببعض الطريق عَجزتْ، فأرسلتْ مَولًى لأهلها يسأل عبدَ الله بن عمر، فخرجتُ معه. فسأل عبدَ الله بنَ عمر فقال له عبدُ الله بن عمر: مُرْها فلتركبْ، ثم لتمشِ من حيثُ عجزت. وكان عروةُ شاعراً مجيداً فى الغزل، مُبرِّزاً فيه. وهو القائلُ:

ياديارَ الحيِّ بالأَجَمهْ لم تُبَيِّنْ أيُّها كَلِمَهْ

«مديد»

---

(١) غزوة ذى قرد: جرت عقب غزوة بنى لحيان. وقد أغار عيينة بن حصن فى خيل من غطفان على لقاح لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالغابة، وفيها رجل من بنى غفار وامرأة له. فقتلوا الرجل واحتملوا المرأة فى اللقاح. وأول من علم بهم سلمة بن الأكوع، وكان مثل السبع عليهم، وكان يرميهم ويقول: خذها وأنا ابن الأكوع، اليوم يوم الرضع.

الشعرُ له، وهو وضع لحنه. وهو القائل:

قـالـت، وأبْـثـثْـتُـهـا وَجْـدى فَـبُـحـتُ بـهِ: قـد كـنـتَ عـنـدى تحـبُّ الـسِّتْـرَ، فـاسْـتَـتـرِ

«بسيط»

ألـسـتَ تُـبصرُ حـولـى؟ فـقـلـتُ لهـا: غـطَّـى هـواكِ ومـاألـقَـى عـلـى بَـصَـرى

ووقفتْ عليه امرأةٌ فقالت: أنتَ الذى يقال فيه الرجلُ الصالحُ، وأنت تقول:

إذا وجـدتُ أُوارَ الحـبِّ فـى كـبـدي عَـمـدتُ نحـوَ سِـقـاء الـقـومِ أبْـتَـردُ

«بسيط»

هـذا بَـردتُ بـبـردِ المـاءِ ظـاهِـرَهُ فـمـن لـنـارٍ عـلـى الأحـشـاءِ تَـتَّـقـدُ؟

واللهِ ماقال هذا صالحٌ....

ومنهم **أنسُ بن عِياض.** الليثُّي المدنُّي: سمع أبا حازم وربيعةَ الرأي وجعفر ابن محمدٍ. وكان يُكنى أباً ضَمرةَ. خرَّج عنه البُخاريُّ ومسلم وغيرُهما كثيراً.

ومنهم **أبو النصر هاشمُ بن القاسم الليثي:** سمع شعبةَ وجريراً وأبا جعفر الرازي. ومن موالى بنى ليث **أبو عبد الرحمن نافعُ بن عبد الرحمن** بن أبى نُعيم القاريء المدينـي مولى جَعْوَنَة بن شَعوب الليثى: حليف حمزة بن عبد المطلب. أصله من أصبهانَ. وتوفي بالمدينة سنة تسع وستين ومئة. وقال نافعٌ: قرأت على سبْعينَ من التابعين.

ومن موالي بنى ليث **أبو حازم سَلمةُ بن دِينار:** القاصُّ الحكيم الزاهدُ. وكانْ يقصُ فى مسجد المدينة .. عن سُهيل بن سعدٍ الساعدي. وتوفي فى

خلافة أبى جعفر المنصور سنة أربعين ومئة. وهو أحد أشياخ مالك.

وابنُه **عبد العزيز بن أبى حازم**: يُكنى أبا تمام. وماتَ... وأصلُ أبى حازم من فارس، وحضَر عند سُليمان بن عبد الملك مجلساً.....

ومن الدئل بن بكر، أخي ليث بن بكر **نَوفلُ بن مُعاويةَ** بن عَمرو، وأحد بنى نُفاثةَ بن عديٍّ بن الدُّئل. وكان أبوه معاويةُ على بنى الدُّئل فى الفِجارِ الأول. وعُمِّر نوفل فى الجاهلية ستين سنةً، وفى الإسلام ستين سنةً. أسلم بعد الخندق، وحجَّ مع أبى بكرٍ الصديق سنة تسع. وحجَّ مع النبي عليه السلام سنة عشر حجَّة الوَداع. وسكن المدينةَ، ولم يزل بها حتى تُوفي زمنَ يزيدَ بن معاويةَ.

٧٤ روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديثَ / وروى عنه أبو بكر بنُ عبد الرحمنِ بن الحرث بن هشام وعبد الرحمن بن مُطيع بن الأسودِ وعراك بن مالكٍ.

ومنهم **أبو أناس**(١): وهو ابن زُنَيم الدُّؤَلي، وزُنيم جده. وهو من أشراف كنانة. وكان أبو أناسٍ شاعراً. وهو القائل يعتذر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ممَّا قال فيهم عمرُو بن سالم الخزاعيُّ حين صبَّحُوهم بالوتَير(٢)، وإنه هجا النبيَّ عليه السلام، من قصيدة:

أنت الذى تُهدَى مَعَدٌّ بأمرِهِ
بلِ اللهُ يَهْديهمْ وقالَ لكَ: اشْهدِ

«طويل»

وما حَملتْ من ناقةٍ فوقَ رحِلها
أبَرَّ وأوفى ذمَّةً من محمدِ

أَحَثَّ على خيرٍ وأوسعَ نائلاً
إذا راحَ كالسَّيفِ الصَّقيلِ المهنَّدِ

---

(١) ذكر صاحب أسد الغابة أنه «أبو إياس»، في حين أن صاحب الجوهرة أكد على ضم الهمزة وعلى النقطتين تحت الياء.

(٢) الوتير: اسم ماء بأسفل مكة لخزاعة.

وأكســـى لـبُــرْدِ الخــال قــبــلَ اجــتــدائــهِ
وأعــطــى لــرأسِ الــســابــق الــمُــتــجــرِّدِ

تَــعــلَّــمْ رســول الله أنّــك مُــدركــي
وأنَّ وَعــيــداً مــنــكَ كــالأخــذِ بــالــيــدِ

ونَــبَّــوا رســولَ الله أنّــي هَــجــوتُــهُ
فــلا حَــمــلــتْ سَــوطــى إلــيَّ إذاً يــدِى

وقال ابنُ اسحاق في السيرة: إنَّ قائل هذه القصيدة هو أنسُ بنُ زُنَيم، وعمُّ أبى أُناسٍ ساريةُ بن زُنيمْ هو الذى قال فيه عمرُ بن الخطاب: ياساريةُ الجبلَ. وهو يخطب، والخبر مشهور.

وابنُه **أنسُ بن أبى أُناسٍ:** كان شاعراً، وهو القائلُ لأخيه أُسيد، وكان أيضاً شاعراً، حين تزوج مُصعبُ بن الزبير عائشةَ بنتَ طلحةَ، فأعطاها ألفَ ألفِ درهم أبياتاً يُبْلغها عبدَ الله بن الزبير بمكةَ:

أبــلــغْ أمــيــرَ الــمــؤمــنــيــنَ رســالــةً
مــن نــاصــحٍ لــكَ لايُــريــدُ وَداعــا

بُــضْــعُ الــفــتــاةِ بــألــفِ ألــفٍ كــامــلٍ
وتَــبــيــتُ ســاداتُ الجــنــودِ جِــيــاعــا

لــو لأبــى حــفــصٍ أقــولُ مــقــالــتــى
وأقُــصُّ شــأنَ حــديــثــهِــمْ لارتْــاعــا

ومن بنى الدُّئل **ربيعة بن عِبادٍ الدُّؤلي** :روى عنه ابنُ المُنْكدِر وأبو الزِّناد وزيدُ بن أسلم وغيرهم. يُعدُّ في أهل المدينةِ، وعُمِّر عُمراً طويلاً. ويقال: ربيعة بن عُبادٍ، والصواب عندهم بالكسر. من حديث أبى الزناد عن ربيعة بن عبادٍ أنه رأى النبيَّ صلى الله عليه وسلم بذى المجاز(١)، وهو يقول: «يأيها

(١) ذو المجاز: موضع سوق بعرفة، كانت تقوم فى الجاهلية ثمانية أيام. قال الأصمعي: ذو المجاز ماء من أصل كبكب وهو لهذيل وهو خلف عرفة.

النـاسُ قولوا: لا إله إلا الله تُفلحوا». ووراءه رجلٌ أُحولُ ذو غَديرتينِ يقول: إنه صابىء، إنه صابىء كذاّب. فسألتُ عنه فقالوا: هذا عمّه أبو لهب. قال ربيعة: وأنا يومئذٍ أزفر القرب لأهلي(١).

ومنهم **أبو الأسود الدُّؤلي:** واسمُه ظالم بن عمرو. وكان عاقلاً، حازماً، بخيلاً. وهو أولُ مَن وضع العربيةَ. وكان شاعراً مُجيداً. وشَهد صِفِّينَ مع علي، ووَلِيَ البصرة لابن عِباسٍ. وفُلجَ بالبصرة، وماتَ بها وقد أسنَّ.

وابنُه **أبو حرب:** يُروَى عنه الحديثُ. وكان أبو الأسود، رحمه الله، ممَّن صحبَ علياً رضي الله عنه. وكان من المتخفِّفينَ بمحبتهِ ومحبةِ ولدِه. وفي ذلك يقول:

يقولُ الأرذلونَ بنو قُشيرٍ: ... طَوالَ الدهرِ ماتَنسى عليا

«وافر»

أحبُّ محمداً حباً شديداً ... وعَباساً وحَمزةَ والوَصِيَّا/

٧٥ بنو عمِّ النبي وأقربوهُ ... أَحَبُّ الناسِ كلِّهِمُ إليَّا

أحبُّهمُ بحبُّ اللهِ حتى ... أجيءَ إذا بُعثْتُ على هَوَيَّا

هوًى أُعْطيتُهُ منذُ استدارت ... رحى الإسلامِ لم يَعدِلْ سِوَيَّا

فإنْ يكُ حبُّهمْ رُشداً أُصِبْهُ ... ولستُ بمخطىءٍ إنْ كانَ غَيَّا

(١) يزفر القرب : يسقى الناس. وفى الحديث: أن امرأة كانت تزفر القرب يوم خيبر تسقى الناسَ: أى تحمل القرب المملوءة ماء.

وكان نازلاً في بني قُشير بالبصرة، وكانوا عثمانية. فكانوا يرجمونَه بالليل لمحبته لعليٍّ ووَلدِهِ. فإذا أصبح وذَكر رَجْمهم قالوا: الله يَرجُمك. فيقول لهم: تكذبونَ. لو رجمني اللهُ لأصابني، وأنتم تَرجمونَ ولا تُصيبونَ.

وفي الكامل أنه كان يقول لهم: كذبتُم واللهِ، لو كان اللهُ يرميني ماأخطأني. وكان نقشُ خاتمه:

ياغالبي حسبُكَ من غالبِ
إرحمْ عليَّ بن أبي طالبِ

وله، وقد باع دارَه من سوءِ الجِوارِ:

يلومونَني أنْ بعتُ بالرُّخصِ منزلي
ولم يعلموا جاراً هناكَ ينغِّصُ

«طويل»

فقلتُ لهم: بعضَ الملامِ فإنَّما
بجيرتِها تَعلو الديارُ وتَرخُصُ

ودخل أبو الأسود على عُبيد الله بن زياد، وقد أسنَّ. فقال له عبيد الله يهزأ به ياأبا الأسودِ:

أخني الشبابَ الذى أفنيتُ جدَّتَه
كرُّ الجديدينِ من آتٍ (١) ومُنطلقِ

«بسيط»

ومن بني ضَمْرة بن بكر بن عبدِ مناةَ بن كنانةَ **عَمرو بن أُميةَ** بن خُويلد ابن عبدِ الله بن إياس بن عُبيد بن ناشِرةَ بن كعبِ الضَّمْريُّ: وهو وأبوهُ من الصحابة، وصحبةُ عمرو، أشهرُ. وكان من رجال العربِ نجدةً وجرأةً. وشهد بدراً وأُحداً مع المشركين، ثم أسلمَ حين انصرف المشركونَ من أُحد، وشهد بئرَ معونةَ، وهي أولُ مشهدٍ له مع المسلمين. فأسرَهُ عامرُ بن الطُّفيل يومئذٍ، وقال له: إنه كان على أمِّي نَسَمةٌ، فاذهبْ فأنت حرٌّ عنها. وجزَّ ناصيته.

(١) وبيت آخر مطموس.

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثُه فى أمورِه. بعثَه عليه السلامُ إلى أبى سفيانَ بن حربٍ بهديةٍ إلى مكة. وقال الواقديُّ: بعثه رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم فى سنةِ ستٍّ إلى النَّجاشيِّ بكتاب يدعوه إلى الإسلام. فأَسلم النجاشُّي، وشهدَ أنْ لا إلهَ إلا الله، وأن محمداً رسولُ الله.

وهو معدودٌ فى أهل الحجاز. روى عنه ابناه: جعفرُ بن عمرو بن أميةَ وعبدُ الله بن عَمرو بن أميةَ وابنُ أخيهِ الزِّبرقانُ بنُ عبدِ الله بن أميةَ.

ومنهم **جعيل بن سراقة:** وهو من خيار الصحابة. وقال فيه قائل من أصحاب رسولِ الله صلى الله عليه وسلم للنبي عليه السلامُ: يارسولَ الله أعطيتَ عُيَيْنةَ بنَ حصنٍ والأَقرعَ بنَ حابسٍ مئةً مئةً من الإبل، وتركتَ جُعيلَ بن سُراقةَ الضَّمريَّ! فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «أما والذى نفسى بيدِهِ لَجُعيلُ بنُ سراقةَ خيرٌ مِن طِلاع الأرض، كلُّهم مثلُ عيينةَ والأَقرعِ، ولكنِّى تألَّفتُهما ليُسْلما، ووكلْتُ جُعيلَ بن سُراقة إلى إسلامه».

ومن **بنى غِفار** بن مُلَيلِ بن ضَمرةَ **أبو ذَرٍّ جُنْدَبُ بن جُنادَةَ:** واختُلف فى اسمه اختلافاً كثيراً. والصحيح جُنْدَبُ، وهو قديمُ الإسلام، أربعةً، فكان خامسَهم(١). وله فى إسلامه خبرٌ حسنٌ. رُوِيَ من حديثِ ابن عباسٍ عنه، ومن حديث عبد الله بن الصَّامت عنه. فأما حديثُ ابن عباس فهو فى صحيح مسلم وفى سُنَن أبى داود. وأما حديث عبد الله بن الصامت، وهو ابنُ أخى أبى ذرٍّ، ويُكنى أبا نَصرٍ، فذكرَهُ مسلم فى صحيحه.

٧٦ وحدَّث الليثُ بن سعدٍ عن يزيدَ بن / أبى حُبيبٍ قال: قدم أبو ذرٍّ على النبي صلى الله عليه وسلم، وهو بمكةَ، فأَسلم ثم رجَع إلى قومِهِ، فكان يسخر بآلهتهم. ثم إنه قدِمَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم. فلما رآهُ وَهِمَ فى اسمهِ فقال: «أأنتَ أبو نملةَ؟». فقال: أنا أبو ذر. قال: «نعم، أبو ذر». وكان رضيَ الله عنه من الزهّاد. وقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم فيه: «ماأَظلَّتِ الخضراء، ولا أقلَّت الغبراءُ من ذى لهجةٍ أصدقَ من أبى ذَرٍّ». الخضراء: السماء. والغبراء:

(١) فى أسد الغابة: ٣٠١/١: كان رابع أربعة، وقيل: خامس خمسة.

الأرض. وقال رسول الله عليه السلام: «أبو ذر في أمتي على زُهد عيسى ابن مَريَم».

وقال علي رضي الله عنه: وَعى أبو ذر عِلماً عَجَز الناسُ عنه، ثم أوكى عليه(١) فلم يُخرِجْ شيئاً منه. وتوفي رضي الله عنه بالرَّبَذة(٢) مُسَيَّراً إليها بأمرِ عثمانَ سنةَ إحدى وثلاثين أو اثنتين وثلاثين، وليس له عقب. وصلى عليه عبدُ الله بن مسعودٍ، وجدَ جنازَتَهُ على قارعة الطريق، وهو سائرٌ في ركب من العراق إلى المدينة. وقال ابن قُتيبة في «المعارف»: حدثني أبو الخطاب قال: حدثنا أبو عتَّاب سهلُ بن حمَّادٍ قال: حدثنا عمرو بن ثابتٍ عن أبي اسحاقَ عن حَنَش بن المُعْتَمر قال: جئت وأبو ذرٍّ آخذٌ بحلقة باب الكعبة، وهو يقولُ: أنا أبو ذَرٍّ الغِفاريُّ مَن لم يعرفْني فأنا جُندَب صاحبُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم. سمعتُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يقول: «مَثَلُ أهلِ بيتي مَثَلُ: سفينةِ نوح؛ من ركبها نجا».

وفي غِفارٍ قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم ماذَكرهُ مسلمٌ في مُسندِهِ الصحيح وغيرُهُ.

مُسلم: حدثنا يحيى بن يحيى ويحيى بن أيوبَ وقُتيبة وابنُ حُجْرٍ قال يحيى بن يحيى: نا، وقال الآخرون: نا اسماعيلُ بن جعفر عن عبدِ الله بن دينارٍ أنه سَمع ابن عُمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «غِفارُ غفرَ اللهُ لها، وأَسلَمُ سالَمَها اللهُ، وعُصيَّةُ عصتِ اللهَ ورسولَه».

مُسلم عن عبد الله بن الصَّامتِ عن أبي ذَرٍّ قال: قال لي رسول الله عليه السلام: «إئتِ قومَك فقل: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أَسْلمُ سالَمَها اللهُ، وغِفار غفر اللهُ لها».

مسلم عن أبي هريرةَ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أسلمُ سالمها الله، وغفارُ غفر اللهُ لها، أما إني لم أقلها بل قالها الله عزَّ وجل». مسلم عن

(١) أوكيته: شددته، والوكاء: الخيط الذي تشدبه الصرة والكيس وغيرهما.

(٢) الربذة: من قرى المدينة على ثلاثة أيام قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز، وبها قبر أبي ذر.

خُفافِ بن أيْماء الغِفاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صلاة: «اللهمَّ العنْ بَنى لِحْيانَ ورِعلاً وذَكوانَ وعُصيَّةَ عصَوا اللهَ ورسولَهَ، غِفار غفر اللهُ لها، وأسلم سالَمَها اللهُ».

ولم يَشهد أبو ذَر بدراً ولا أحداً ولا الخندقَ، لأنه حين أسلم بمكةَ رجعَ إلى قومِهِ، فأقامَ حتى مضت هذه المشاهدُ، ثم قدِم المدينةَ على رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم.

وأخوهُ **أُنيسُ بن جُنادةَ:** أسلمَ معه قديماً. وأسلمت أمُّها وصدَّقتْ. واسمُها رملةُ بنتُ الوقيعةِ من بنى غفارٍ. [وكان] أُنيسٌ شاعراً...

ومن بنى غفارٍ **خُفافُ بن إيماءَ** بن رَحَضَةَ بن خُرَّبةَ الغِفاري: أسلم إيماءُ أبوهُ قريباً من الحُديبية، وشهد خُفافٌ الحديبية. وكان إمامَ بنى غفارٍ وخَطيبَهم. وتُوفي فى خلافة عمر بن الخطاب بالمدينة، يُعدُّ فى المدنيين. روى عنه عبدُ الله بن الحرث وحنظلةُ بن علي الأسلميُّ. ويقال: إن لخفاف هذا ولأبيهِ إيماءَ ولجدّه رَحَضَة صُحبة. كلُّهم صحبَ النبيَّ صلى الله عليه وسلم. وكانوا ينزلونَ غَيْقَةَ من بلاد غفارٍ، ويأتونَ المدينة كثيراً.

٧٧ ومنهم **أبو بَصرةَ / حُميلُ بن بَصرةَ** بن وقَّاص بن حَبيب بن غفار: له ولابنهِ بصرةَ صحبةٌ. وهما معدودانِ فيمن نزل مصرَ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. وحديثُ مالكٍ فى الموطأ عن يزيدَ بن الهادي، عن محمد بن ابراهيم التَّيمي، عن أبى هُريرةَ قال: فلقيتُ بصرةَ بن أبى بصرةَ الغِفاريَّ فقال: من أينَ أقبلتَ؟: فقلت: من الطُّور. فقال: لو أدركتُك قبل ان تخرجَ إليه ماخرجتَ، سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا تعملُ المطيُّ إلا إلى ثلاثة مساجدَ.. الحديث. لا يوجَد هكذا إلا فى الموطأ لبصرةَ بن أبى بصرةَ. وإنما الحديثُ لأبى هريرةَ. فلقيتُ أبا بصرةَ، يعنى أباه، هكذا رواهُ يحيى بن أبى كثير عن أبى هُريرة. وكذلك رواهُ سعيد بن المسيَّب وسَعيد بن أبى سعيد، عن أبيه، عن أبى هريرةَ، كلُّهم يقول فيه: فلقيتُ أبا بصرةَ وأظنُّ الوهمَ جاءَ فيه من قِبل يزيدَ بن الهادي، واللهُ أعلمُ.

ومنهم **أبو مسلم أُهبانُ بن صَيْفي الغفاريُّ:** له صحبة. وقال البخاري: وُهبان بالواو. وهو من ولدِ حرام بن غفار. نزل البصرةَ، واتَّخذ بها داراً، وسمع من النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا كانتِ الفتنةُ فاتَّخذ سيفاً من خشبٍ». ولم يقاتلْ مع علي لهذا الحديث. ولما حضره الموتُ قال: كفِّنونى فى ثوبين. قالتِ ابنتُه **عُديسةُ:** فزدنا ثوباً ثالثاً قيصاً، ودفنّاه. فأصبح ذلك القميصُ على المِشْجب موضوعاً». روى خَبره هذا ثقاتٌ، منهم: محمد بن عبد الله بن المثنى الأنصاري، ومُعْتمرُ بن سليمانَ عن المعلَّى بن جابر قال: حدثتنى عديسةُ بنةُ وُهبانَ الغفاري بذلك كله.

ومنهم **جهْجاهُ بن سعيد الغفاري:** وكان من فقراء المهاجرين، أجيراً لعمر ابن الخطاب. وهو الذى تنازع مع سِنان بن وَبرةَ الجهنَي فى غزوة بنى المصطلق على الماء، فازدَحما حتى اقتتلا، فصاحَ جهجاهٌ: ياللّمهاجرينَ. وصاح سنان: ياللأنصار. والخبر مشهور.

ومنهم **أبو رُهْم كلثومُ بن الحُصَين** بن عتبَة بن خلف: وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين بايعوا تحت الشجرة. قال أبو اليقظان: وفى غفار رهطٌ يقال لهم بنو النار، رجل ليست ماءُ بدرٍ إليه (١).

ومن بنى **ضَمرةَ البَرّاضُ بن قَيس:** وهو الذى يقالُ فيه: أَفتكُ من البَرّاض، وهو الذى فتك بعُروة الرحّال بن عُتبةَ بن جعفر بن كلاب بن ربيعة ابن عامر بن صعصعةَ بن معاويةَ بن بكر بن هَوازن. وكان ذلك الذى هَيَّج حربَ الفِجار بين قريش ومَن معها من كنانةَ وبين قيس عَيلانَ. وقَتل البَرّاضُ عروةَ الرَّحّال فى أحد الأشهر الحرم. وقال البَرَاضُ فى ذلك:

وداهيةٍ تهمُّ الناسَ قَبلى
شَدَدتُ لها بنى بكرٍ ضلوعى

«وافر»

هدمتُ بها بيوتَ بنى كلابٍ
وأرضعتُ الموالىَ بالضَّروع

---

(١) كذا.

رفعتُ له بذي طَلاَّلَ كفِّي
فخَرَّ يَميدُ كالجِذع الصَّريع

ومنهم **مَخْشيٌّ بن عمرٍو:** وهو الذى عاقَد النبيَّ عليه السلام على بنى ضَمرةَ فى غزوةِ ودَّان. وهي أول غزوة غزاها بنفسه صلى الله عليه وسلم فى صفر على رأسِ اثني عشرَ شهراً من مَقدمِهِ المدينة. وكان مَخشيٌّ سيدَ بنى ضمرةَ فى زمانِهِ.

وأما **عامرُ بن عبد مناةَ** بن كنانةَ: فوَلد جَذيمةَ بنَ عامرٍ، والنسبُ إليه جَذَميّ. وبنو جذيمةَ هم الذين قتلهم خالد بن الوليد بالغُميصاء(١) إثرَ فتح مكة، وكانوا أسلموا. ولم يقبل خالدٌ قولهم وإقرارهم بالإسلام. فبعث إليهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عليَّ بن أبى طالب فودى لهم جميع قتلاهم، وردَّ إليهم ماأخذ لهم. وقال لهم علي: انظروا إن فقدتم عقالاً أدَّيتُه إليكم، فبهذا أمرنى رسول الله. ورفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه، فقال: «اللهمَّ إنى أبرأُ إليكَ من صُنع خالد».

وأما **مُرةُ بن عبدِ مَناةَ** بن كنانةَ، فوَلد مُدْلِجَ بن مرة. فمن بنى مُدلج، وهم القافةُ(٢): **سُراقةُ بن مالك** بن جُعْشُم بن مالكِ بن عمرو بن مالك بن تَيم بن مُدلج: يُكنى أبا سفيانَ. وهو الذى اتبعَ النبيَّ صلى الله عليه وسلم حين هاجر إلى المدينة، ليَردَّه على قريشٍ. وكانت قريش جعلت لمن ردَّه عليهم مئة ناقةٍ.
78 فلما أدركَ سراقةُ رسول الله صلَى الله عليه وسلم، وقرُبَ منه /غاصتْ قوائمُ فرسِهِ فى الأرض، وسقط عنه. ثم انتزع يديهِ من الأرض، وتبعها دُخان كالإعصار. فقال: أَنظِرونى أكلِّمْكم، فوالله لاأَريبكمْ ولا أدل عليكم ولئن لقيتُ أحداً يطلبُكَ يامحمدُ لأَردَّنَّه عنك. فقد علمتُ أَنك مَمْنوع ممَّن أرادك. وإن شئتَ فخذ سهماً من كنانتى، فإذا مررتَ ببنى فلانٍ فادفعْهُ إليهم، وخذُ من غَنَمى ماشئتَ. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لاحاجةَ لنا فى غَنمك». وقيل: إنه قال للنبي عليه السلام .... فخُذْ سهماً، فإنك ستمرُّ على إبلى بمكان كذا وكذا،

(١) الغميصاء : موضع فى بادية العرب قرب مكة، كان يسكنه بنو جذيمة الذين أوقع بهم خالد بن الوليد عام الفتح.

(٢) القافة : مفردها القائف وهو الذى يعرف الآثار.

فخذ منها حاجتك ... عليه السلامُ: «لاحاجةَ لنا في إبلك».

فقال: يامحمد، اكتبْ لي كتاباً يكون علامةً بيني وبينك. فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعامر بن فُهيرةَ: «اكتبْ». قال: فكتب له عامر كتاباً في قطعة أدمٍ أو في عَظم أو في رقعةٍ. فأخذ الكتابَ ورجع إلى قريش، ولم يذكر شيئاً ممَّا كان. ذكر البخاريُّ أن كاتب الكتاب لسراقةَ عامرُ بن فُهيرةَ. وقال ابن اسحاقَ: كتبه أبو بكر الصديقُ رضي الله عنه. قال سراقةُ: حتى إذا كان فتح مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفَرغ من حُنَين والطائف خرجتُ ومعي الكتابُ لألقاهُ. فلقيتهُ بالجِعْرانةِ(١) قال: فدخلتُ في كتيبةٍ من الأنصار. قال: فجعلوا يقرعُونني بالرماح، ويقولون: إليكَ إليكَ، ماذا تريد؟ قال: فدنوتُ من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو على ناقته، واللهِ لكأني أنظرُ إلى ساقهِ في غَرْزهِ كأنها جُمَّارة(٢). قال فرفعتُ يدي بالكتاب ثم قلت: يارسولَ الله، هذا كتابُك، أنا سُراقةُ بن جُعْشُم. قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يومُ وفاءٍ وبِر، ادْنُهْ». فدنوتُ منه، وأسلمتُ. ثم تذكرتُ شيئاً أسألُ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم عنه فما أَذْكرُه، إلا أني قلت: يارسولَ الله الضالَّة من الإبل تَغْشى حِياضي، وقد ملأتُها لإبلي، هل لي من أجرٍ في أن أسقِيَها؟ قال: «نعم، في كلِّ ذاتِ كبدٍ حرَّى أجرٌ». قال: ثم رجعتُ إلى قومي، فسُقتُ إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم صدقتي.

وفي صحيح مسلم عن البَراءِ بن عازبٍ وأبيهِ حديثُ الهجرة [مع] أبي بكر الصديق، قصةُ سُراقةَ حين اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول أبو بكر: فارتحلنا بعد مازالت الشمسُ، واتَّبَعَنا سراقةُ بن مالك. قال: ونحن في جَدَد(٣) من الأرض. فقلت: يارسولُ الله أُتينا. فقال: «لاتحزنْ إن اللهَ معنا». فدعا عليه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، فارْتَطمتْ فرسُه إلى بطنها.... فقال: إني قد علمتُ أنكما قد دَعوتما عليّ، فادعُوَا لي، فاللهُ لكما أَنْ أردَّ عنكما الطَّلبَ.

---

(١) الجعرانة : موضع بين الطائف ومكة، وهي إلى مكة أقرب. نزلها النبي صلى الله عليه وسلم لما قسم غنائم هوازن مرجعَهُ من غزاة حنين وأحرم منها.

(٢) الجمارة : قلب النخلة وشحمتها؛ شبه ساقه ببياضها.

(٣) الجدد : الأرض الغليظة، وقيل الأرض الصلبة.

فدعا الله، فنجا، فَرَجع، لايلقى أحداً إلا قال: قد كفيتكم ما هنا، فلا يلقى أحداً إلا ردّه. قال: ووفى لنا.

وسراقةُ هو القائل لأبى جهل بن هشام حين رَجَعَ من اتِّباع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الهجرة، وكان شاعراً مجيداً

أبا حكمٍ واللهِ لو كنتَ شاهداً
لأمرِ جوادى إذ تَسوخُ قوائمُه

عَلمتَ ولم تَشْكُكْ بأنَّ محمداً
رسولٌ ببُرهانٍ فَمَن ذا يُقاومُهْ؟

عليكَ بكفِّ القومِ عنه فإننى
أرى أمرَه يوماً سَتَبدو مَعالمُهْ

بأمرٍ يودُّ الناسُ فيه بأسرِهم
بأن جميع الناس طُراً يُسالمُهْ

وسُراقةُ هو الذى تَبدَّى إبليسُ على صورتِهِ لما أجمعتْ قريشٌ المسيرَ إلى بدر.

وذَكرتِ الذى بينها وبين بنى بكر بن عبدِ مناةَ بن كنانةَ. فكانَ ذلك
٧٩ يَثنيهم. فقال لهم إبليسُ، وهم يظنونه / سُراقةَ: أنا لكم جارٌ مِن أنْ تأتيكم كنانةُ بشىء تكْرَهونَه. فخرجوا سراعاً فلما التقى الجمعان ببدرٍ، ورأى إبليسُ جنودَ الله من الملائكة قد نزلتْ للنصر والإمداد نكصَ على عقبيهِ، وقال للمشركين: «إنى برىء منكم، إنى أرى مالا تَرَون». قال ابن اسحاقَ: وعُمير ابن وهْب الجُمحيُّ والحرث بن هشامٍ المخزوميّ: قد ذُكر لى أحدُهما هو الذى رأى إبليسَ يوم بدرٍ، قد نَكص على عقبيه: فقال: أينَ أىْ سُراقُ؟ ومَثَلَ عدوّ الله، فذهب. فأنزل اللهُ تبارك وتعالى: «وإذ زيَّن لهمُ الشيطانُ أعمالَهم وقال: لاغالبَ لكم اليومَ من الناس، وإنى جارٌ لكم(١)» فذَكر استِدْراجَ إبليسَ إياهم، يستشهدُ بسراقة من مالك بن جُعْشُم لهم، لأنهم كانوا يَرونَه فى كل

(١) السورة : ٨ / الآية : ٤٨.

منزلٍ فى صورةِ سُراقةَ، لا يُنكرونَه. حتى إذا كان يوم بدرٍ، والتقى الجمعان نكصَ على عَقبيهِ فأوردهم ثم أسلمهم.

قال ابن هشام: نكصَ: رجع. قال أوسُ بن حَجَر أحدُ بنى أُسيِّد بن عمرو ابن تميم:

نكَصْتُم على أعقابكُمْ يومَ جئتُمْ
تُرجُّونَ إقفالَ الخميسِ العرمرمِ

« طويل »

وروى الحسن البصريُّ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسراقةَ بن مالكٍ: «كيف بكَ إذا لبستَ سِوارَيْ كسرى؟ فلما أُتِيَ عمر بسواريْ كسرى ومِنْطَقتهِ وتاجهِ دعا سراقةَ فألبسه إياهما. وكان سُراقةُ رجلاً أزبَّ؛ كثيرَ شَعَرِ الساعدين. وقال له: ارفع يديك فقل: اللهُ أكبرُ، الحمدُ لله الذى سلبهما كسرى بن هُرمُزَ الذى كان يقول: أنا ربُّ الناس، وألبسَهُما سراقةَ بن مالك بن جُعشُم أعرابيٌّ من بنى مُدلج، ورفع بها عُمر صوتَه.

وكان سراقةُ من أشراف مُدلج، يعدُّ فى أهل المدينة. وكان ينزِل قُدَيداً(١). ويقال: إنه سكن مكةَ. روى عنه من الصحابة ابن عباس وجابر. وروى عنه من التابعين سعيدُ بن المُسيَّب وابنه محمد بن سراقة. ذكر عبدُ الرازق عن ابن عُيَيْنةَ، عن وائل بن داود، عن الزهري، عن محمد بن سراقةَ، عن أبيه سراقةَ بن مالك أنه جاء إلى النبي عليه السلام، فقال: يارسولَ الله، أرأيتَ الضالَّةَ تردُ على حوضِ إبلي، ألي أجرٌ إنْ سقَيتُها؟ فقال: فى الكبد الحرَّى أجرٌ.

ماتَ سراقةُ سنةَ أربع وعشرين فى صدر خلافةِ عثمانَ. وقيل إنه مات بعد عثمانَ.

ومن بنى مُدلج **وقاصُ بن مُحرِّز**: استُشهد يومَ ذي قَردٍ حين أغارَ عيينةُ بن حصنٍ على لقاح النبي عليه السلام.

---

١) قديد: اسم موضع قرب مكة.

ومن كنانةَ **أبو ليث بن العلاء** الكناني: سمعَ روْح بن عُبادة. ومنهم **حيَّانُ ابن هلال** الكناني أبو حبيب: سمع شعبة وحمادَ بنَ سلمةَ.

ومن موالى كنانةَ **أبو معبد عبدُ الله بن كثير** الكناني الداريُّ القَطَّار: وهو قارئُ أهل مكةَ، من أبناء فارسَ. وكان من الطبقة الثانية من التابعين. لقى من الصحابة عبدَ الله بن السائب المخزومي، وقرأ عليه وعلى مجاهد بن جَبْر وقرأ على دِرْباسٍ مولى ابن عباسٍ، وتوفي بمكة سنة عشرين ومئة.

خُزيمَةُ بن مُدركةَ: ووَلَدَ خُزيمةُ كنانةَ، وقد تقدَّم ذكرهُ، وأسداً، والهَوْنَ وهو أبو القارة، والقارةُ هم رُماةُ الحدَقِ. وفيهم قيل: «قد أنصفَ القارةَ مَن راماها»(١). وقال شاعرُهم:

دَعونا قارةً لا تُنْفِرونا
فنُجْفِلَ مثلَ إجفالِ الظَّليمِ

«وافر»

والظليمُ: ذكرُ النعام.

وفى القارة من الصحابة: **مسعودُ بن ربيعةَ** بن عمرو بن عبد العُزَّى بن حِمالةَ بن غالب بن مُحلِّم بن عايذةَ بن سُبيْع بن الهَوْن بن خُزَيمةَ: شهد بدراً، واستُشهد يوم خيبرَ، وكان حليفاً لبنى زُهرةَ. هكذا قال ابنُ اسحاقَ: عائذةُ بن سُميع بن الهُوْن. قال ابن ماكولاءَ : هو أُيَتْعُ بن الهَوْن. وقال ابنُ دريد: يَيْثَعُ، وهو مأخوذٌ من ثاعَ — يَثِيعُ إذا اتَّسع.

ومن القارة **عبدُ الرحمن بن عَبْدٍ** القارىء: وُلد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وليس له منه سَماعٌ، ولا لهُ عنه رِوايةٌ. وقال الواقدي: هو /
٨٠ صحابي ....(٢).

فلما دخل عليه قال له: بلغنى أنكَ ذو بديهةٍ، فقل فى هذه الجارية؛ لجارية

(١) مثل ذكره الزمخشري فى المستقصى : ١٨٩/٢. يقول: هم عضل والديش ابنا الهون بن خزيمة، سموا قارة لأن الشدّاخ أراد تفريقهم فى قبائل كنانة. وكانوا رماة الحدق فى الجاهلية.

(٢) صفحة ساقطة، ولعلها فى ترجمة جرير.

قائمةٍ على رأسه. فقال جرير: مالي أن أقولَ فيها حتى أتأملها، ومالي أن أتأمل جارية الأمير. قال: بلى، فتأمَّلها واسألها. فقال لها: ماسمُكِ ياجاريةُ؟ فأمسكتْ. فقال لها الحجاجُ: خبرِّيهِ يالَخْناء(١). فقالت: أمامةُ. فقال جرير:

ودِّع أمامةَ حانَ منك رحيلُ
إنَّ الوَداع لمن تحبُّ قليلُ

«كامل»

مثلُ الكثيبِ تمايلتْ أعطافُهُ
فالريحُ تَجْبُرُ متْنَهُ وتَهيلُ

هذى القلوبُ صواديا تَيَّمْتِها
وارَى الشفاء وما إليهِ(٢) سَبيلُ

فقال الحجاجُ: قد جعل اللهُ لكَ السبيلَ إليها، خذْها هي لكَ. فضرب بيدهِ إلى يدها، فتمنّعت عنه. فقال:

إنْ كانَ طِبَّكُم الدَّلالُ فإنهُ
حسَنٌ دلالُكِ ياأُمامُ جَميلُ

فاستُضحك الحجاجُ، وأمرَ بتجهيزها معه إلى اليمامة. وخُبِّرتُ أنها كانت من أهل الرَّيِّ، وكان إخوتُها أحراراً، فاتبعوهُ فأعطوهُ حتى بلَّغوهُ عشرين ألفاً.فلم يفعل. وفى ذلك يقول:

إذا عَرضوا عشرينَ ألفاً تعرَّضتْ
لأمِّ حكيمٍ حاجةٌ هي ماهِيا

«طويل»

لقد زدتِ أهلَ الريِّ عندي محبةً
وحبَّبتِ أضعافاً إليَّ(٣) المواليا

---

(١) اللخناء : التى لم تُختن. واللخَن: نتن يكون فى أرفاغ الإنسان، وأكثر ما يكون فى السودان.

(٢) الأبيات من قصيدة فى مديح عبد الملك، انظر الديوان: ٤٧٢ لمعرفة اختلاف الروايات لفظاً وشكلاً.

(٣) فى الديوان : ٥٩٩، مع اختلاف فى الرواية.

فأولدها بلالاً وحكيماً ونوحاً. و يقال إنَّ الحِمّانيَّ قاولَ بلالاً ذات يوم، فيما كان بينهما من الشرّ. فقال: يابنَ أمِّ حكيم. فقال له بلال: ماتذكر من ابنةِ دهقان(١)، أخِيذةِ أماحٍ، وعطيةُ مالكٍ ليست كأمك التى بالمرُّوتِ(٢) تغدو على إثر ضانِها، كأنما عَقِباها حوافرُ حمار فقال له الحمانيُّ. أنا أعلمُ بأمِّك، إنما عتَبَ عليها الحجاجُ فى أمرٍ اللهُ أعلمُ به. فحلفَ أن يدفعها إلى ألأم العرب، فلما رأى أباكَ لم يَشْكُكْ.

قال أبو عبيدةَ: حجَّ الفرزدقُ، فعاهدَ اللهَ بين الباب والمقامِ أن لا يَهْجوَ أحداً، وأنْ يقيِّد نفسَه، حتى يجمعَ القرآنَ قالت رَيْداء بنتُ جرير: فمرَّ بنا الفرزدقُ حاجّاً، وهوَ مُعادلُ النَّوارِ بنتِ أَعينَ بن ضُبيعةَ امرأتِهِ، حتى نزل بلُقاطَ(٣)، ونحن بها، فأهدى له جرير، ثم أتاهُ فاعتذرَ إليه من هجائه البعيثَ(٤)، وقال: فَعلَ وفعلَ. ثم أنشده جريرٌ، والنوارُ خلفَهُ فى فُسيطيط (٥) صغير. فقالت: قاتلَهُ الله، ماأرقَّ مَنْسِبَتَه وأشدَّ هجاءه! فقال لها الفرزدقُ: أترينَ هذا؟ أما إنى لن أموتَ حتى أُبتلَى بمهاجاتهِ. فلما قدِمَ الفرزدقُ البصرةَ قيَّد نفسه، وقال توبةً من الشعر:

ألم تَرَنى عاهدتُ ربى وإننى
لَبينَ رِتاجٍ قائماً ومقامِ

«طويل»

على قَسَمٍ لاأَشْتِمُ الدهرَ مُسلماً
ولاخارجاً من فيَّ سوء كلامِ

[وأمضى] كذلك مدةً، ثم بلغه فحشُ جريرٍ بنساء مُجاشع، فأحفظه ذلك ففضَّ قيده، وقال ــ وهو مُتخيِّرٌ من قصيدة(٦):

(١) الدهقان : كبير الفلاحين.

(٢) المروت : من ديار ملوك غسان، وموضع من ديار بنى تميم.

(٣) لم نعثر على هذا الموضع فى المظان.

(٤) البعيث : خداش بن بشر من بنى مجاشع، والبعيث لقبه، وكان خطيباً. ترجمته فى طبقات ابن سلام: ٣٢٦، والمؤتلف: ٥٦، والشعر والشعراء: ٤٠٥.

(٥) فسيطيط : مصغر فسطاط. فى الديوان اختلاف.

(٦) فى الديوان : ٧١١/٢. وقالت نساء مجاشع للفرزدق: قبّح الله قيدك فقد هتك جرير عورات نسائك.

ألا استهزأتْ مني هُنيدةُ أن رأتْ
أسيراً يُداني خطوَهُ حَلَقُ(١) الحجْلِ

«طويل»

لَعَمري لَئِن قيَّدتُ نفسي لطالما
سَعَيتُ وأوضعتُ المطيَّةَ في الجهْلِ

فإنْ يكُ قَيدي كان نَذْراً نَذرتُهُ
فما بيَ عن أحسابِ قوميَ من شُغْلِ

أنا الضامنُ الراعي عليهمْ وإنما
يُدافِعُ عن أحسابِهم أنا أو مِثْلي

ولو ضاعَ ماقالوا: ارْعَ منَّا، وجدتَهُمْ
شِداداً على العالي من الحَسبِ الجزلِ/

٨١ فهما أعِشْ لايُضْمنوني ولا أَضَعْ
لهمْ حَسَباً ماحرَّكتْ قَدمي نَعْلي

ولستُ إذا ثارَ الغبارُ على امرئٍ
غداةَ الرِّهانِ بالبطيءِ ولا الوَغْلِ

ولكنْ تُرى لي غايةُ المجد سابقاً
إذا الخيلُ قادَتْها الجيادُ معَ الفَحْلِ

وإني لَمِن قومٍ يكونُ غَسولُهمْ
قِرَى فأرةِ الداريِّ تُضْرَب(٢) في الغَسْلِ

فما وجدَ الشافونَ مثلَ دِمائنا
شِفاءً ولا الساقونَ من عسلِ النَّحلِ

---

(١) الحجل : الخلخال. هنيدة: امرأة الزبرقان بن بدر عمة الفرزدق.

(٢) قراها : ماقرى في سرّتها من المسك. الداري: منسوب إلى دارين بالبحرين. الغسل : الخطمي.

وجرير في الفرزدق من قصيدة طويلة(١):

يُوصِّل حَبليهِ إذا جنَّ ليلُهُ
ليرقَى إلى جاراتهِ بالسلالمِ

«طويل»

أتيتَ حدودَ اللهِ مُذ أنتَ يافعٌ
وشِبتَ فما ينهاكَ شيبُ(٢) اللهازمِ

تَتبَّعُ في الماخور كلَّ مُريبةٍ
ولستَ بأهلِ المُحْصَناتِ(٣) الكرائمِ

تَدَلَّيتَ تزني من ثمانينَ قامةً
وقصَّرتَ عن باعِ العُلا والمكارمِ

عيَّره بقوله:

هُما دلَّتاني من ثمانين قامةً
كما انقضَّ بازٍ أقْشَمُ الريشِ(٤) كاسِرُهْ

ثم قال جرير:

فإنكَ لا مُوفٍ بجارٍ أَجرْتَهُ
ولامُستَعفٌّ عن خَبيث المطاعِمِ

هوَ الرِّجسُ ياأهلَ المدينة فاحذَروا
مَداخِلَ رِجسٍ بالخبائث عالمِ

لقد كان إخراجُ الفرزدقِ عنكمُ
طَهوراً لما بين المصلَّى وواقمِ

---

(١) من الديوان : ٥٦٠، وانظر اختلاف الرواية.
(٢) اللهزمة : العظم الناتيء في اللحى تحت الأذن.
(٣) الماخور : فارسية معربة معناها الخمارة أو بيت الفسق.
(٤) قشمه : لطخه بنجو الأسد، وأقشم الريش: ملوّث الريش.

... وقال جريرٌ، وكان اشترى مولىً من بنى حنيفةَ من أهل اليمامةِ، يقال له: زيدُ بن النَّجار، جاريةً فأبغضته، وجعلت دمعتُها لا ترقأُ على زيد(١):

تُكلِّفنى معيشةُ آل زيدٍ
ومن لى بالمرَقَّقِ (٢)والصِّنابِ

«وافر»

وقالت: لاتَضمَّ كضمِّ زيدٍ
وما ضَمِّى وليس معى شبابى

فأجابه الفرزدقُ(٣)

فإن تَفرُكْكَ عِلجةُ آلِ زيدٍ
ويُعوزُكَ المُرقَّقُ(٤) والصِّنابُ

«وافر»

فقِدْ ماً كان عيشُ أبيك مراً
يعيشُ بما تعيشُ بهِ الكلابُ

وجرير فى الغزل، وأحسنَ:

إن العيونَ التى فى طرفِها مَرضٌ
قَتَلْنَنا ثم لم يُحْيينَ قَتْلانا

«بسيط»

يَصرعْنَ ذا اللبِّ حتى لا حَراكَ به
وهنَّ أضعفُ خلقِ اللهِ أركانا

ومن بنى **غُدافةَ** بن يَرْبوعٍ بن حَنظلةَ **وكيعُ بنُ حسَّانَ** بن قيس بن أبى سودٍ: قاتلُ قُتيبةَ بن مُسلم الباهليّ فى خراسان فى خلافة سليمانَ بن عبد

---

(١) الديوان : ٤٥.
(٢) الصناب : صباغ يتخذ من الخردل والزبيب.
(٣) الديوان : ١/١٢٥.
(٤) فركت المرأة زوجها تفركه فركاً: إذا أبغضته.

الملك. وجدّه أبى سودٍ بن وكيع صحبةٌ ورواية. روى عن النبي صلى الله عليه وسلم فى اليمين الفاجرة، قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «اليمينُ التى يقطع الرجلُ بها مالَ أخيه تُعقم الرحمَ». رواه عبدُ الرزاق عن معمرٍ عن رجلٍ من بنى تميم، عن أبى سودٍ. وكان وكيعٌ من سادات تميم وأبطالها، وكانت فيه أعرابيةٌ وغَفلةٌ يُخدع بها.

خاصمَ إلى إياسٍ رجلٌ رجلاً فى دَين، وهو قاضي البصرةِ، وطلب منه البيِّنةَ، فلم يأتِه بمَقْنَع. فقيل للمُطالب: استجِرْ وكيعَ بن أبى سُودٍ حتى يشهدَ
٨٢ لكَ، فإن إياساً لا يجترِئُ على ردِّ شهادتك / . فقال وكيعٌ: واللهِ لأَشْهدنَّ لك، فإن ردَّ شهادتى لأعمِّمنَّه السيف. فلما طَلع وكيعٌ فهم إياس فأقعده إلى جانبِهِ، ثم سأله عن حاجته، فقال: جئتُ شاهداً. فقال له: ياأبا المطرّف، أتشهدُ كما تفعل الموالى والعجمُ وأنت تجلُّ عن هذا؟ فقال: إذاً واللهِ لاأشهدُ. فقيل لوكيع بعدُ: إنما خَدعك. فقال: أَوْلى لابن اللَّخناءِ .

ومنهم **حارثةُ بن بدرٍ الغُدافيُّ**: وكان رجلَ بنى تميم فى وقته، فارساً شاعراً، وكان غَلب على زيادٍ، وكان الشراب قد غلب عليه. فقيل لزيادٍ: إن هذا قد غَلب عليك، وهو مستهترٌ بالشراب. فقال زياد: كيف باطِّراح رجلٍ هو يُسايرنى منذ دخلتُ العراق، ولم يصكُكْ ركابى ركاباهُ، ولا تَقدَّمنى. فنظرتُ إلى قفاهُ، ولاتأخَّر عنّى. فَلَويتُ عنقى إليه، ولا أخذَ عليَّ الشمسَ فى شتاء قطُّ، ولا الرَّوحَ فى صيفٍ قطُّ، ولا سألته عن علمٍ إلا ظَننتُه لم يُحسن غيرهُ.

فلما ماتَ زيادٌ جفاهُ عُبيدُ الله، فقال له حارثةُ: أيها الأميرُ، ماهذا الجفاءُ مع معرفتك بالحالِ عند أبي المغيرة؟ فقال له عبيدُ الله: إنَّ أبا المغيرةِ قد كان برعَ برُوعا لا يَلحقُه معه عيبٌ وأنا حَدَثٌ، وإنما أنسَب إلى من يَغلبُ عليَّ، وأنت رجلٌ تُديم الشرابَ فمتى قرَّبتُك فظهرتْ رائحة الشراب منك لم آمنْ أن يُظنَّ بى، فدعِ الشرابَ، وكُن أولَ داخلٍ عليَّ، وآخرَ خارجٍ عنى. فقال له حارثةُ: أنا لا أدعُهُ لمَن يَملكُ ضَرِّى ونفعى، أفأدعُه للحالِ عندك؟ قال: فاختر من

عملى ماشئتَ. قال: تولِّنى «رامَ هُرْمُز»(١) فإنها أرضٌ عَذاةٌ و«سُرَّق»(٢)، فإنَّ فيها شراباً وُصف لى، فولَّاهُ إياهما. فلما خرجَ شيَّعه الناس. فقال أنسُ بن أُنيسٍ الدُّؤَلِيُّ:

أحارِ بنَ بدرٍ قد وَلِيتَ إمارةً
فكن جُرَذاً فيها تَخونُ وتَسرقُ

«طويل»

ولا تَحقِرَنْ ياحار شيئاً وجدتَهُ
فحظُّكَ من مُلك العراقينِ سُرَّقُ

وباهِ تميماً بالغنى إنَّ للغنى
لساناً به المرءُ الهَيوبةُ ينطقُ

فإنَّ جميع الناسِ إمَّا مكذِّبٌ
يقولُ بما يهوى، وإما(٣) مُصدِّقُ

يقولونَ أقوالاً ولايعلمونَها
ولو قيلَ: هاتُوا حقِّقوا، لم يُحقِّقُوا

ومن بنى يربوع **أبو قُرَّةَ عِسْلُ بن سُفيانَ اليربوعيُّ:** روى عن عطاءٍ، وروى عنه شُعبةُ وحمَّاد بن زيد.

ومن بنى رياح بن يربوع **عَتَّابُ بن وَرقاءَ :** وهو أحدُ أجوادِ العرب، ويكنى أبا ورقاءَ . ووَلِيَ إصبَهان فى فتنةِ ابن الزُّبير. ووجَّهه الحجاجُ على جيش أهل الكوفة فى قتال الأزارقة(٤)، فَبيَّتَهُ شَبيبٌ الخارجيُّ، فتفرَّقَ عنه جيشُه، فقُتل.

---

(١) رامهرمز : مدينة مشهورة بنواحى خوزستان. أصل اسمها «رامهرمز أردشير»، ومعناها مقصود هرمز أردشير، ورام معناها القصد والمراد. وورد اسمها مختصراً فقالوا: «رامز».

(٢) الأرض العذاة : الطيبة التربة الكريمة المنبت. وسُرَّق: إحدى كور الأهواز وهنَّ سبع.

(٣) بعض الأبيات موجودة فى اللسان فى مادة «سرق»، وأورد ابن منظور اللفظتين «مكذب ومصدق» بصيغة اسم المفعول.

(٤) الأزارقة : من الحرورية، صنف من الخوارج، واحدهم أزرقي، ينسبون إلى «نافع بن الأزرق» وهو من الدؤل بن حنيفة.

ومنهم **مَطُر بن ناجِيةَ:** الذى غَلب على الكوفة أيامَ ابنِ الأشعثِ. **والحرثُ ابنُ يزيدَ:** صاحبُ الحسين بن علي. **ومَعقِلُ بن قَيسٍ:** صاحبُ علي بن أبى طالب، وهو الذى يقول فيه جرير:

ومــنّــا فــتــى الــفــتــيــانِ والــبــأسِ مَــعــقِــلٌ
ومــنــا الــذى لاقــى بــدجــلــةَ(١) مَــعــقِــلا

وسحيم بن وثيل الشاعر(٢). **وقَعْنَب بنُ أمِّ صاحبٍ** الشاعرُ، وهو القائلُ:

صُــمٌّ إذا سَــمِــعــوا خــيــراً ذُكــرتُ بــه
وإنْ ذُكــرتُ بــســوءٍ عــنــدهُــمْ أَذِنــوا

وأبو الهندي الشاعر: وهو عبد المؤمن بن عبدِ القُدُّوس بن شَبَثِ بن رِبْعيٍّ الرياحيُّ. وشَهِدَ جدُّهُ شَبَث مع عليٍّ رضي الله عنه الجملَ وصفِّينَ ثم فارقَه حين التَّحكيم، وصار مع المُحكِّمةِ، قال هذا المبِّردُ. وقال مسلم: أبو عبدِ القدوس شَبثُ بن رِبعي الحنظلِّي عن عليٍّ روى عنه محمدُ بن كعب. وقال الأزهريُّ الموصليُّ الحافظُ: شَبثُ بن ربعي فيه نظرٌ، هو أوَّلُ من حرَّر الحرورية(٣).

٨٣ وكان أبو الهندي قد غَلب عليه الشرابُ على كرم منصبِهِ وشرفِ / أسرتِهِ، حتى كادَ يُبطلهُ. وكان عجيبَ الجواب، فجلس إليه رجلٌ مرةً ، وكان أبوه صُلبَ فى خِرابةٍ. والخِرابةُ : سَرَقُ(٤) الإبل خاصَّةً. فأقبلَ يُعرِّض لأبى الهنديِّ بالشراب، فلما أكثرَ عليهِ قال أبو الهندي: أحدُهم يرى القَذاةَ فى عينِ أخيه، ولا يَرى الجِذعَ فى إستِ أبيه.

(١) هذا البيت أحد بيتين ذكرهما جرير فى الديوان: ٤٢٣، قالهما يفخر على ابن الرقاع. ومعقل هذا كان على شرطة علي، وواقع الخوارج فى دجلة. وانظر اختلاف رواية البيت.

(٢) سحيم : شاعر مشهور الأمر فى الجاهلية والإسلام، جيد الموضع فى قومه. وردت ترجمته فى الإصابة، والخزانة، وطبقات ابن سلام، والأغانى، والأصمعيات.

(٣) فئة من الخوارج، منسوبون إلى «حروراء» وهو موضع بظاهر الكوفة، لأنه كان أول اجتماعهم بها وتحكيمهم حين خالفوا علياً. وهو من نادر معدول النسب، إنما قياسه «حَروراوي» — كذا فى اللسان — والحرورية عرفوا بتشدّدهم فى الدين.

(٤) الخارب : سارق الإبل خاصة.

ومرَّ نصرُ بن سيارٍ الليثيُّ بأبى الهندي، وهو يميلُ سُكراً. فقال: أفسدتَ شرفَكَ. فقال أبو الهندي: لو لم أُفسد شرفى لم تكن أنت واليَ خراسانَ. وحجَّ به نصرُ بن سيارٍ مرةً، فلما وردَ الحَرمَ قال له نصرٌ: إنك بفِناءِ بيت الله، ومحلِّ حَرمِهِ، فدعْ ليَ الشرابَ. فوضعه بين يديهِ، وأقبل يشرب و يبكى و يقول:

رضيعُ مُدامٍ فارقَ الرَّوحَ روحُه
فظلَّ عليها مُستهِلَّ المدامعِ

«طويل»

أديرا عليَّ الكأسَ إنِّى فقدتُها
كما فقدَ المفطومُ دَرَّ المَرَاضعِ

وكان يشربُ مع قيس بن أبى الوليد الكنانيِّ. وكان أبو الوليد ناسكاً، فاستعدى عليه وعلى ابنهِ فهربا منه. وقال أبو الهنديِّ:

قُلْ للسَّريِّ أبى قَيسٍ: أتُوعدنا
ودارُنا أصبحتْ من داركمْ صَدَدا؟

«بسيط»

أبا الوليد أَمَا واللهِ لو عَمِلتْ
فيكَ الشَّمولُ لمَا حَرَّمْتَها أبدا

ولا نَسيتَ حُميَّاها ولذَتَها
ولاعدلتَ بها مالاً ولا وَلَدا

ومن موالى رياح **أبو العالية رُفَيعُ بنُ مِهرانَ الرِّياحيُّ** البصري: مولى امرأةٍ من بنى رياح، أدرك الجاهلية، وأسلم بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم، ودخل على أبى بكر، وصلى خلف عمر. وتُوفي سنة ثلاث وتسعينَ. وذُكر الحسنُ لأبى العالية فقال: رجلٌ مسلمٌ يأمر بالمعروف، و ينهى عن المنكر، وأدركْنا الخيرَ، وتَعلَّمنا قبل أن يولد الحسنُ.

ومن بنى العَنبر بن يربوع **سَجاحِ بنتُ أَوسٍ:** كذا قال أبو عبيد فى كتاب النَّسب له، وقال ابن قُتيبةَ فى «المعارف»، والمبرد فى «الكامل»: هي من بنى

حَرام بن يربوع. ولم يَذكر أبو عبيد في بني يربوع بن حنظلةَ حَرَاماً. وسَجاحِ هي التي تنبأتْ، وهي صاحبةُ مُسَيلِمَةَ الكذاب. وتُكنى أمَّ صادرٍ. وأسلمت بعد قتله. وقال ابنُ الكلبي: قُتلتْ مع مُسيلمةَ، ولم تُسلمْ. وفيها يقول عُطاردُ بن حاجبِ بن زُرارةَ:

أَضْحتْ نبيَّتُنا أُنثى تُطيفُ بها
وأَصْبحتْ أنبياءُ الناسِ ذُكرانا

وكان مُؤذِّنَها زهيرُ بن عمرو من بني سَلِيطِ بن يربوعٍ. ويقال: إن شَبَثَ ابنَ رِبعيٍّ الرياحيَّ أذَّن لها أيضاً.

ومن بني سَليط بن يربوع **المُساورُ بن رِئابٍ:** وكان أحدَ الأجواد. وفيه يقول أعشى بني أبي ربيعةَ:

لا تُجاوز إلى فتىً تَعتفيهِ
حين تَلقَى المساورَ بنَ رِئابِ

ومن بني سَليطٍ **الزُّبيرُ بن علي وعُبيدُ الله بنُ بَشير** بن الماحوز: وكانا من رؤوس الخوارج. وقُتل ابن الماحُوز يوم «سُلَّى وسُلِّبَرَى»(١). وفي قتلِهِ يقول بعض أصحاب المهلَّب:

ويومَ سُلَّى وسُلَّبرى أحاط بهم
منا صواعقُ لا تُبقي ولا تَذَرُ

« بسيط »

حتى تركْنا عبيدَ الله مُنْجدِلاً
كما تجدَّلَ جِذعٌ مالَ مُنقعرُ

ومن بني يربوع **الفُضيلُ بن عِياضٍ** بن مسعودٍ أبو علي: سمع منصوراً

(١) سُلَّى وسِلَّبرى: لفظان لموضع واحد من نواحي خوزستان قرب جند سابور. والموقعة التي كانت بها أشد وقعة بين الخوارج والمهلب. أما ابن الماحوز فقد صحّف ياقوت اسمه ولفظه «ابن الماخور»، وقال: كان أمير الخوارج، وكانوا يسمونه أمير المؤمنين.

والأعمشَ وغيرَهما. ووُلد بأبيوَرْدَ(١) من خراسانَ، وقدم الكوفةَ، وهو كبيرٌ، فسمع بها الحديثَ ممن ذُكر. ثم تَعبَّدَ وانتقل إلى مكةَ، فنزلها إلى أن ماتَ بها سنةَ سبعٍ وثمانين ومئة.

ومن بنى حنظلةَ بن مالك بن زيد مَناةَ بن تَميمٍ **البراجمُ**(٢): وهم خمسُ قبائلَ: عمرٌو، والظَّليمُ، وكُلفَةُ، وقيسٌ، وغالبٌ.. بنو حنظلةَ لصُلبهِ. والبراجمُ: أصابعُ اليد سُمُّوا بها.

وفى البراجم من الصحابةِ **خارجةُ بن الصَّلتِ البُرْجُميُّ**: يعدُّ فى الكوفيين. روى عنه الشَّعْبيُّ. ومنهم **عُميرُ بن ضابىء البرجميُّ**: وهو الذى دخل على الحجاج بن يوسف حين وليَ العراقَ، وحشَرَ الناسَ إلى المهلب بن أبى صفرةَ /
٨٤ لحرب الأزارقةِ. وهو شيخٌ يرعَشُ كِبرَاً. فقال: أيها الأميرُ إنى من الضعف على ماتَرى. ولى ابنٌ هوَ أَقوى على الأسفار منى، فتقبَّلْه بدلاً منى. فقال الحجاجُ: نفعل أيها الشيخُ. فلما ولَّى قال له قائلٌ: أتدرى من هذا أيها الأميرُ؟ قال: لا. قال: هذا عُميرُ بن ضابيء البرجميُّ الذى يقول أبوهُ:

هَممتُ ولم أفعلْ وكدتُ وليتنى ... تركتُ على عثمانَ تَبكى حلائلُهْ

ودخل هذا الشيخ على عثمانَ مقتولاً، فوطىء بطنَه، فكَسر ضلعينِ من أضلاعه. فقال: ردُّوهُ. فلما رُدَّ قال له الحجاجُ: أيها الشيخُ، هلا بعثتَ إلى أمير المؤمنين عثمانَ بدلاً يومَ الدار؟ إن فى قتلك أيها الشيخُ لصلاحاً للمسلمين، ياحارسيَّ اضربا عنقَه. فجعل الرجلُ يَضيقُ عليه أمرُهُ، فيرحل و يأمرُ وليَّه أن يَلْحقَهُ بزادهِ. ففى ذلك يقول عبدُ الله بن الزبير الأسَديُّ؛ أسدُ خُزيمةَ:

تَجبَّرْ فإمَّا أن تزورَ ابنَ ضابيءٍ ... عُميراً ، وإما أن تَزورَ المُهَلَّبا

« طويل »

---

(١) أبيورد : مدينة بخراسان بين سرخس ونَسا، بناها باوَرْد حين أقطعه إياها الملك كيكاووس.

(٢) البراجم : أحياء من بنى تميم، ذلك أن أباهم قَبض أصابعه وقال: كونوا كبراجم يدى هذه، أى لا تفرَّقوا، وذلك أعزّلكم. والبرُجمة: المفصل الظاهر من المفاصل.

هُما خــــطّــتـــا خَـــســـفٍ نجـــاؤكَ منهما
ركــوبُــك حَــوْلـيــاً مــن الــثـلْــج أشْـهــبــا

فـــا إنْ أرى الحـــجـــاجَ يـــرفـــع ســيــفَــهُ
عــن الــقــتــل ، حــتــى يــتــرك الــطــفــلَ أشــهــبــا

وكان من قصة عُمير بن ضابىء بن الحرث البُرجُميّ، أن أباهُ ضابيءَ بن الحرث وجبَ عليه حبسٌ عند عثمانَ وأدَب. وذلك أنه كان استعار من قوم كلباً، فأعاروه إياه، ثم طلبوه منه. وكان فحّاشاً، فرمَى أمَّهم به، فقال فى بعض كلامه:

وأمَّـــكُـــمُ لا تـــتـــركـــوهـــا وكـــلـــبَـــكُـــمْ
فـــإن عـــقـــوق الـــوالـــداتِ كـــبـــيـــرُ

فاضطغَنَ على عثمانَ مافعلَ به. فلما دُعيَ ليؤدَّب شَكَّ سكِّيناً فى ساقه ليقتل بها عثمانَ، فعثر عليه، فأحسنَ أدبَه. ففى ذلك يقول:

وقـــائـــلـــةٍ إنْ مـــاتَ فى الـــســـجـــن ضـــابـــيءٌ
لَـــنـــعـــمَ الـــفـــتـــى تَـــخـــلـــو بـــه وتُـــواصـــلُـــهْ

« طويل »

وقـــائـــلـــةٍ لا يَـــبْـــعـــدنْ ذلـــك الـــفـــتـــى
ولا تَـــبـــعـــدَنْ أخـــلاقُـــه وشـــمـــائـــلُـــهْ

وقـــائـــلـــةٍ لا يُـــبـــعِـــدِ اللـــهُ ضـــابـــئـــاً
إذا الخـــصـــمُ لم يـــوجَـــدْ لـــه مَـــن يُـــقـــاوِلُـــهْ

هـــمـــمـــتُ ولم أفـــعـــلْ وكـــدتُ ولـــيـــتـــى
تـــركـــتُ عـــلـــى عـــثـــمـــانَ تـــبـــكـــى حـــلائـــلُـــهْ

ولضابىء :

ومـــا عـــاجـــلاتُ الـــطـــيـــرِ تُـــدنـــى مـــن الـــفـــتـــى
نجـــاحـــاً ولا عَـــن رَيـــثـــهِـــنَّ يَـــخـــيـــبُ

« طويل »

وربَّ أمـــورٍ لا تَـــضـــيـــرُ ك ضـــيـــرةً
وللـــقـــلـــبِ مـــن مَـــخْـــشـــاتهـــنَّ وجـــيـــبُ

ولا خـــيـــرَ فـــيـــمَـــن لا يـــوطِّـــنُ نـــفـــسَـــهُ
عـــلـــى نـــائـــبـــاتِ الـــدهـــر حين تَـــنـــوبُ

ومن بنى ربيعةَ بن حنظلةَ بن مالكٍ، وهو أخو البَراجِم **عُروةُ بن أُديَّةَ، ومِرداسُ بن أُديَّةَ:** وأديَّةُ جدةٌ لهما من محارب نُسِبا إليها. ويقال: بل كانت ظِئراً لهما. وهما ابنا حُدَير أحدُ بنى ربيعةَ بن حنظلةَ. وسيفُ عروةَ أولُ سيف سُلَّ من سيوف الخوارج، وذلك أنه أقبل على الأشعث، فقال: ماهذه الدَّنية ياأشعثُ؟ وماهذا التحكيم؟ أشرطٌ أوثقُ من شرطِ الله؟ ثم شهر عليه السيف والأشعث موَلٍّ، فضرب به عجُزَ البغلة. فشبَّتِ البغلةُ، فنفرتِ اليمانيةُ، وكانوا جلَّ أصحاب علي رحمه اللهُ. فلما رأى ذلك الأحنفُ قصد هو وجارية بن قُدامةَ
٨٥ ومسعودُ بن فَدَكيِّ بن أعبُدَ وشَبَث بن رِبعيٍّ الرياحيِّ إلى الأشعث /. فسألوه الصفحَ ففعل.

وكان عروةُ بن أُديةَ نَجا من حرب النَّهْرَوانِ، فلم يزل باقياً مدةً من خلافةِ معاوية، ثم أتِيَ به زيادٌ ومعه مولًى له، فسأله عن أبى بكر وعمرَ فقال: خيراً. ثم سأله فقال: ماتقول فى أمير المؤمنين عثمانَ رحمهُ اللهُ وأبى ترابٍ؟ فتولى عثمانَ ستَّ سنينَ من خلافتِهِ، ثم شَهد عليه بالكفر. وفَعل فى أمر عليٍّ عليه السلامُ مثل ذلك، إلى أن حكَّم، ثم شَهد عليه بالكفر. ثم سأله عن معاوية فسبَّهُ سبّاً قبيحاً، ثم سأله عن نفسِهِ، فقال: أوَّلُكَ لزنْيةٍ وآخرُكَ لِدِعوة، وأنتَ بعدُ عاصٍ لربك. فأمر بهِ فضُرِبت عنقُه. ثم دعا مَولاهُ فقال: صِفْ لى أموره، فقالَ: أُطْنِبُ أم أختصِرُ؟ قال: بل اختصِرْ. قال: ماأتيْتُهُ بطعامٍ بنهارٍ قطُّ، ولا فَرشتُ له فراشاً بليلٍ قطُّ.

قال المؤلف، وفَّقه الله: وهذا الشقيُّ البائسُ، وإن كان صائمَ النهار قائمَ الليل فقد أحبط اللهُ عملَهُ بتكفيرِهِ الخليفتينِ الراشدَيْنِ المَهْدِيَّين، رضي اللهُ عنهما، وخروجِهِ عن الجماعة، وسلِّهِ السيفَ [فى الطر]يقِ الخاسرِ. وهو حقاً ممن قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سيأتى قومٌ يقرؤون القرآنَ، لا يُجاوزُ تَراقِيَهُم،

أو لايعدو تراقيهم، يَمْرقونَ من الإسلام، كما يَمرُقُ السهمُ من الرميَّة لا يعودونَ فى الإسلام، حتى يعودَ السهمُ على فُوقِهِ، طوبى لمن قَتَلهم أو قتلوه» روى هذا الحديثَ أبو أُمامةَ صُديُّ بن عَجلانَ الباهليُّ صاحبُ النبيِّ صلى الله عليه وسلم. ورواهُ عن أبى أُمامةَ أبو غالبٍ حَزَوَّرُ. ورَوى عن أبى غالبٍ سفيانُ بن عُيينةَ وحمادُ بن زيد، كذا قال مُسلم فى الكنى، وقال غيرُه: ورَوى عن أبى غالب أزهرُ بن صالح هذا الحديث في كتاب الشريعة للآجُريِّ. وروى سفيانُ إبن عيينةَ عن معمر عن ابن طاووسٍ، عن أبيه قال: ذُكر لابن عباسٍ الخوارجُ، ومايُصيبُهم عند قراءة القرآن، فقال: يؤمنون بمُحكمِهِ، و يَضلُّونَ عند مُتشابهِهِ. وقرأ: «وما يَعلم تأويلَهُ إلا اللهُ، والراسخونَ فى العلم يقولون: آمنَّا بهِ، كلٌّ مِن عندِ ربِّنا»(١). وروى سفيانُ أيضاً عن عُبيد اللهِ بن أبى يزيدَ قال: سمعتُ ابنَ عباسٍ، وذُكر له الخوارجُ واجتهادُهم وصلاتُهم، فقال: ليس هم بأشدَّ اجتهاداً منَ اليهود والنصارى، وهمْ على ضَلالةٍ. ورَوى أبو داودَ سليمانُ بن نشيطٍ عن الحسنِ. وذُكر الخوارجُ، فقال: حيارى سُكارى ليسُوا بيهودَ ولا نصارى.

وروىَ أن علياً رضي اللهُ عنه تُليَ بحضْرتهِ، «قُل: هل نُنبِّئُكُم بالأخسرينَ أعمالاً الذينَ ضلَّ سَعيُهم فى الحياة الدنيا، وهم يَحسَبونَ أنهم يُحسِنون صُنعاً»(٢). فقال علي: أهلُ حَروراءَ منهم. وروى بُكيرُ بنُ عبدِ الله بن الأشجِّ عن بِسر بن سعيدٍ عن عُبيد الله بن أبى رافع مولى أم سَلمة أن الحروريةَ لما خرجوا، وهم مع علي بن أبى طالب رضي الله عنه، قالوا: لا حكمَ إلا للهِ. فقال عليٌّ: أجلْ كلمةُ حقٍّ أُريدَ بها باطِل.

وكان أبو بلالٍ مرداسُ بن حُديْر أخو عروةَ مجتهداً كثيرَ الصواب فى لفظهِ، وكان قد شَهد صفِّينَ مع علي بن أبى طالب عليه السلام، وأنكَر التحكيمَ، كما أنكرهُ أَخوهُ عروةُ، وشهد النهرَ، ونجا فيمن نَجا. وكان ابنُ زيادٍ حبَسهُ. فلما خَرج من حبسهِ خَرج عليه فى أربعين رجلاً، فوجَّه إليهم ابنُ زيادٍ أسلمَ بن

(١) الآية : ٧ / السورة : ٣.
(٢) الآيتان : ١٠٣ و ١٠٤ / السورة : ١٨.

زُرعةَ الكِلابيَّ فى ألفينِ، فهزَموهُ فلما وردَ على ابن زيادٍ غضب عليه غضباً شديداً، وقال: وَيلكَ، أَتَمضى فى ألفينِ فتنهزم لحملةٍ من أربعين؟ وكان أسلمُ
يقول: لأَنْ يذُمَّنى ابنُ زيادٍ حياً، أحبُّ إليَّ من أن يمدحَنى ميِّتاً. وكان / إذا ٨٦
خرج إلى السوق أو مرَّ بصِبْيانٍ صاحوا به: أبو بلال وراءكَ. حتى شَكا ذلك إلى ابن زِيادٍ. فأمر الشُّرَطَ أن يكفُّوا الناسَ عنه. ثمَّ نَدب عُبيدُ الله بن زيادٍ لهم الناسَ، فاختار عبَّادُ بن أَخضرَ، وليس بابن أخضرَ هو عَبادُ بن علقمةَ المازنيُّ التميميُّ. وكان أخضرُ زوجَ أمِّه، فغلب عليه، فوجَّهه فى أربعة آلافٍ فنَهد لهمْ فقاتَلهم عبادٌ يوم الجمعة حتى حانَ وقتُ صلاةِ الجمعة، فناداهمْ أبو بلالٍ: ياقومُ، هذا وقتُ الصلاة فوادِعُونا حتى نصليَ وتُصلُوا. قال: ذلك لك. فرمى القومُ أجمعون بأسلحتهم، وعَمدُوا للصلاة. وأسرعَ عباد، ومَن معه، والحروريةُ مُبطئونَ، فهم بين راكعٍ وساجد وقائم فى الصلاة وقاعدٍ حتى مال عليهم عَبادٌ ومن معه. فقتلوهُم جميعاً، وأتىَ برأسِ أبى بلالٍ، فلما فرَغ من أولئك الجماعةِ أقبل بهم فصُلبتْ رؤوسُهم وفيهم داودُ بن شبَثٍ وكان ناسكاً. وفى قتل أبى بلالٍ يقول عمرانُ بن حِطَّانَ السَّدوسيُّ، وكان مِن قَعَدِ الخوارج شاعراً مُجيداً:

لقد زادَ الحياةَ إلىَّ بُغْضاً
وحُباً للخروجِ أبو بلالِ

« وافر »

أُحاذِرُ أن أموتَ على فراشى
وأرجو الموتَ تحت ذُرا العوالى

فَمَن يكُ همُّهُ الدنيا فإنى
لها واللهِ ربِّ البَيتِ قالِ

وفيه يقولُ من أبياتٍ:

أنكرتُ بعدكَ ماقد كنتُ أَعرفُه
ما الناسُ بعدكَ يامرداسُ بالناسِ

« بسيط »

ومن بني ربيعةَ بن مالكٍ بن حنظلةَ **الحَنْتفُ بن السجْف** بن سعدِ بن عَوف بن زُهير بن مالكٍ: كان يُكنى أبا عبد الله، وكان دَيِّناً شريفاً. وكانت له منزلةٌ من عُبيد الله بن زياد. ولما وقعتْ فتنةُ ابن الزبير سار حُبيشُ بن دَلجةَ القَينيُّ من قُضاعةَ إلى المدينةِ يريد قتالَ ابن الزبير، فعقَد الحرثُ بن عبدِ اللهِ المخزوميُّ القُباعُ، وهو أميرُ البصرة، للحنتفِ لواءً، فسارَ فى سبعمئةٍ، وخرجَ إليهم حُبيشٌ من المدينة، فلقيهُم بالرَّبَذة(١). فقَتل الحنتَفُ حُبيشاً وعبيدَ الله بن الحكم أخا مروانَ بن الحكم، وانهزم الحجاجُ بن يوسُفَ، وأبوهُ يومئذٍ. وقال توسعةُ فى ذلك:

ونجَّى يوسفَ الثقفيَّ ركضٌ دراكٌ بعدما سقطَ اللواءُ

ولو أدركتَهُ لقضيْنَ نَحباً به ولكلِّ مُخطئةٍ وِقاءُ

ثم سار الحنتف نحو الشام، حتى إذا كان بوادى القُرى سُمَّ فى طعامه، فمات هناك.

وبنو ربيعةَ بن مالك بن حنظلةَ بن مالكِ بن زيدِ مَناةَ بن تميم بن مُر لصلبهِ **حُبيشُ ورِزامٌ وكَعْبٌ**: يقال لهم الخِشاب. وفيهم يقولُ جريرٌ من قصيدةٍ طويلة:

أثعلبةَ الفوارسِ أم رِياحاً عَدلتَ بهم طُهيَّةَ(٢) والخشابا

« وافر »

وأُمُّ حبيشِ بن ربيعة أخى رِزامٍ وكعبٍ **حُطّى** على مثال حُبلى، وبها يُعرفُ بنوهُ.

---

(١) الربذة : ورد ذكرها قبلاً.

(٢) البيت من قصيدة فى هجاء الراعى النميرى: ٦٦. طهية والخشاب: من بنى مالك. وفى اللسان: طهية حي من تميم نسبوا إلى أمهم. وقد مدح جرير ثعلبة ورياحاً، وذمَّ طهية والخشاب.

ومن موالى بنى يربوعٍ بن مالك بن حنظلةَ **أبو عثمانَ عَمرو بن عُبيدٍ** بن بابٍ البصريُّ: رأس المعتزلة. اعتزل الحسنَ وأصحابٌ له، فسُمُّوا المعتزلةَ. وكان عبيدٌ أبوهُ شرطياً بالبصرة للحجَّاج. وكان عمرٌو يرى القَدَرَ ويدعو إليه. وكان مجتهداً فى العبادةِ. ومات عمرٌو فى طريق مكةَ، ودفن بِمَرّان(١) على ليلتينِ من مكةَ، على طريق البصرةِ، وصلى عليه سليمانُ بنُ علي بنِ عبد الله بن عباسٍ، ورثاهُ أبو جعفرٍ المنصورُ، فقال:

صلى الإلهُ عليكَ من مُتوسِّدٍ ... قبراً مررتُ بهِ على مَرَّانِ

« كامل »

قبراً تَضمَّنَ مؤمناً مُتحنِّفاً ... صدقَ الإلهَ ودانَ بالعِرفانِ

فلو أنَّ هذا الدهرَ أَبقى صالحاً ... أبقى لنا حياً أَبا عُثمانِ

..... ومن بني حنظلةَ بن مالكٍ **أبو القاسم الأَصبَغُ بن نُباتَةَ** الحنظليُّ...

ومن بنى ربيعةَ بن مالك بن زيدِ مَناةَ أخى حنظلةَ بن مالكٍ **عَلقمةُ بن عَبَدةَ**(٢) الفحلُ الشاعرُ، وأخوهُ **شأسٌ** .

والرَّبايعُ ثلاثةٌ: ربيعةُ الكبرى ابنُ مالك بن زيد مناةَ المذكورُ: وهو ربيعةُ الجوعِ، وهو عمُّ ربيعةَ الأوسطُ. والأوسطُ هو ربيعةُ بن حنظلةَ بن مالك بن زيدِ مناةَ. والأصغرُ هو ربيعةُ بن مالك بن حنظلةَ بن مالك بن زيدِ مناةَ. وكلُّ واحدٍ منهم عمُّ صاحبِهِ.

ومن موالى ربيعةَ الجوع **حَمَّادُ بن سَلَمةَ** بن دينارٍ: وهو ابنُ أختِ حُميدٍ

---

(١) مران : على أربع مراحل من مكة إلى البصرة، وهي قرية غناء كبيرة.

(٢) علقمة : شاعر جاهلي من بنى تميم. وردت ترجمته فى طبقات ابن سلام، والأغاني، والإصابة، والشعر والشعراء.

الطويلِ، وأمُّه مولاةُ خُزاعة. ومات بالبصرة سنةَ سبع وستين ومئة. وحمادٌ من جِلَّة المحدِّثينَ.

وأمَّا **عَمرو بن تَميم** فوَلَدَ أسيِّداً، بطنٌ، والعنبرَ، بطنٌ وهو خُضَّم. والهَجَيْمَ، بطن. والحرثَ الحَبِطَ، بطن، وابنَ ابنهِ مازنَ بنَ مالك بنِ عمرو بن تميم، بطنٌ. وقليباً، بطن، والنسب إليه معروف.

فمن بني **أُسَيِّد**، والنسب إليه أُسيديٌّ بالتخفيف، وإذا سمَّيت شدَّدتَ.

٨٧ **حنظلةُ بنُ الربيع** بن صيفيٍّ: الكاتبُ من الصحابة. / وهو ابنُ أخي أكثمَ بنِ صيفي، حكيم العرب. وأدركَ أكثمُ بن صيفي مَبعثَ النبي صلى الله عليه وسلم، وهو ابنُ مئةٍ وتسعينَ سنةً. وكان يوصي قومَه بإتيان النبي عليه السلام، ولم يُسلم. وكان قد كتب إلى النبي صلى الله عليه وسلم فجاوبه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسُرَّ بجوابه. ويُكنى حنظلةُ أبا رِبعي، وهو من بطن بني أسيِّد، يقال لهم بنو شُرَيف، وبنو أسيِّد من أشراف بنى تميم. قال نافع بن الأسود التميميُّ يفخر بقومه:

قومي أسيِّدُ إنْ سألت ومَنْصِبي
ولقد علمتَ معادنَ الأحسابِ

« كامل »

وحنظلةُ أحدُ الذين كتبوا لرسول الله صلى اللهُ عليه وسلم، ويُعرف بالكاتب. شهد القادسيةَ، وهو ممَّن تخلَّف عن علي فى قتالِ أهلِ البصرة يومَ الجمل. جلُّ حديثهِ عند أهل الكوفة. ولما تُوفي رحمهُ الله جزِعت عليه امرأتُه فنَهيْنَها جاراتها، وقُلنَ: إنَّ هذا يُحبط أجرَكِ. فقالت:

تعجبتْ دعدُ لمحزونةٍ
تبكي على ذى شَيبةٍ شاحبِ

« سريع »

إنْ تسأليني اليوم ماشَفَّني
أُخبركِ قولاً ليس بالكاذب

إنَّ سـواد العيـن أودى بـه
حـزنٌ علـى حَـنْظـلـةَ الـكـاتـبِ

ومات حنظلةُ فى إمارة معاوية بن أبى سفيان، ولا عقِبَ له.

ومن بنى أسيِّد **هندٌ وهالةُ:** ابنا أبى هالةَ، وكانا رَبيبَىْ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم. وأدركا الإسلامَ فأسلما. وأبو هالةَ اسمُه زُرارةُ بن النَّبّاش بن وَقْدانَ ابن حبيبِ بن صُرَدِ بن سلامةَ بن جِروةَ بن أسيِّد بن عَمرو بن تميم. وقُتل هندُ ابن أبى هالةَ يومَ الجمل مع علي رضي الله عنه. وقُتل ابنُه هندُ بن هندٍ مع مصعب بن الزبير أيام المختار. وقيل: مات بالبصرة فى الطاعون الجارِف، فازدحمَ الناس على جَنازته، وتركوا جَنائزَهُم، وقالوا: ابنُ ربيبِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم. ونادتِ امرأةٌ: واهنداهُ بن هِنداهُ. قال الناسُ إليه. وكان هندُ بن أبى هالةَ وصّافاً فصيحاً. وصفَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فأحسنَ وأتقنَ.

وقد شَرح أبو عُبيد القاسمُ بن سلاَّمٍ وابنُ قتيبةَ وصفه ذلك لما فيهِ من الفصاحةِ وفوائدِ اللغة. ورَوى عنه أهلُ البصرة حديثاً واحداً، ذكره أبو عمر بن عبد البرِّ فى كتاب الصحابة. فقال: حدَّثنا خلفُ بن قاسم أبو القاسم الحافظُ قال: نا سعيد بنُ السَّكَن قال: حدثنى محمدُ بن جُبير بن عيسى الواسطيُّ بمصر قال: نا السَّريُّ بن يحيى عن مالك بن دينارٍ قال: حدثنى هندُ بن خَديج زوجُ النبي صلى الله عليه وسلم قال: مرَّ النبيُّ عليه السلام بالحكَم أبى مروانَ بن الحكم قال: فجعل يَغمزُهُ. فالتفتَ إليه النبيُّ عليهُ السلامُ فقال: اللهمَّ اجعْل به وزعاً. فرجفَ مكانَه. والوزَعُ الارتعاشُ.

ومن بنى أسيِّد **حُريثُ بن السَّائب** الأُسيديُّ: سمعَ الحسنَ. روى عنه ابنُ المبارك والنَّضرُ بن شُميل ومسلمُ بن ابراهيم.

ومن **بنى العَنْبر** بنِ عمرو بنِ تميم **عامرُ بنُ عبد الله العنبريُّ:** العابد، ويُكنى أبا عبد الله. وهو عامرُ بن عبد قيسٍ من ولدِ كعب بن جُنْدَب. كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً، ولم يرَه. وهو من كبار التابعين،

وكان خيِّراً فاضلاً. ورآهُ عثمانُ يوماً فى دِهليزهِ، فرأى شيخاً ثَطّاً أشْغى(١) فى عباءة. فأنكر مكانه، ولم يعرفْهُ. فقال: ياأعرابيُّ، أينَ ربُّكَ؟ قال: بالمرصادِ. وسيَّره عبدُ الله بن عامرٍ إلى الشام بأمرِ عثمانَ. فمات هناك، ولا عقبَ له.

ومنهم **أبو بشرٍ الوليدُ بن مسلم** العنبريُّ: [روى] عن خُبيب بن عبد الله وعن أبانَ مولى عثمانَ بنِ [عفانَ، وروى] عنه خالدٌ الحذّاءُ ومنصورٌ.

ومنهم **أبو عبد الله سَوَّارُ بن عبد الله العنبريُّ**: قاضي البصرة لأبي جعفر
٨٨ المنصور، وأقام قاضياً بها سبع عشرةَ سنةً /، ووَلِيَ صلاة البصرةِ مرتين. ومات وهو أميرُها سنةَ ستٍّ وخمسين ومئة. وأبوهُ **أبو السوّار** عبدُ الله بن قُدامةَ بن عَنَزةَ من ولدِ كعب بن العنبر. رَوى عن أبى بَرْزَةَ الأسلميِّ. وروى عنه تَوبةُ العنبريُّ. ووَلِيَ أيضاً قضاء البصرةِ مثل ابنهِ سوَّار. وأبو السوَّار معدودٌ فى الطبقة الثانية من تابعى أهل البصرةِ، قاله مسلم.

ووَلِيَ **عبدُ الله بن سَوّارٍ** القضاءَ بعد أبيه. ووليَ القضاءَ ابنُ ابنهِ أيضاً وهو **سوّار بنُ عبد الله**. فوَلُوا القضاءَ أربعةً فى نَسقٍ. وخرَّج عن سوّارٍ الأخير التِّرمذيُّ. وكان سوارٌ أبو عبد الله فقيهاً، عدلاً، صالحاً. رُويَ أن رجلاً من الأعراب تقدَّم إلى سوّارٍ فى أمرٍ فلم يصادفْ عنده مايجبُ، فاجتهَدَ، فلم يظفَرْ بحاجته، قال: فقال الأعرابيُّ، وكانت فى يدهِ عصاً:

رأيــتُ رؤيــا ثم عــبَّــرتُــهــا ... وكــنــتُ لــلأحــلامِ عــبَّــارا

« سريع »

بــأنّنى أخــبــطُ فى لــيــلتى ... كــلــبــاً ، فــكــان الــكــلــبُ سَــوَّارا

ثم أَنحى على سوَّارٍ بالعصا، قال: فما عاتبَهُ سوَّارٌ بشيءٍ . ومات رجلٌ بالبصرةِ، كان لأبى جعفَر المنصور عليهِ مالٌ. وكانت عليه ديونٌ للناس.

---

(١) رجل ثط : القليل شعر اللحية، أو هو الخفيف اللحية من العارضين. الأشغى: المختلف الأسنان. الشاغية من الأسنان: التى تخالف نِبتتها نبتة أخواتها.

فكتب المنصورُ إلى سَوَّار: بلغني أن فلاناً تُوفي، فانظُر في تَرِكتِهِ، فاستوفِ منها مالنا قِبَلَهُ، واقسِم مابقِيَ بينَ الغُرماءِ. فكتب إليه سوَّارٌ: وصلني كتابُ أميرِ المؤمنينَ، وعلمتُ ماتَضمَّنه، وإني قدَّمتُ كتابَ الله على كتابِهِ. وإنما أميرُ المؤمنين غريمٌ من الغرماء، يَسعُهُ مايسعُهُم. فكتب إليه المنصورُ: ملأتُ بكَ الأرضَ عدلاً ياسَوَّارُ.

ومنهم **عُبيدُ الله بنُ الحسن** بن الحُصَين القاضي: وهو ابنُ عمِّ سوَّارٍ. وكان عبيدُ الله أحدَ الأدباء الفقهاء الصُّلحاء. وذَكر ابنُ عائشةَ أن عبيدَ الله بنَ الحسن شَهِد عندَه رجلٌ من بني نَهشَلٍ على أمرٍ أحسِبُه دَيناً. فقال له: أتروي قولَ الأسودِ بن يَعفُرَ:

نامَ الخليُّ فما أُحسُّ رُقادي؟

فقال له الرجلُ: لا. فردَّ شهادتَه، وقال: لو كان في هذا خيرٌ لروَى شرفَ أهلِهِ. وماتَ عبيدُ الله بن الحسن سنة ثمانٍ وستين ومئة.

ومنهم **طلحةُ العنبريُّ** أبو خلف: سمع الشعبيَّ، روى عنه موسى بنُ اسماعيلَ.

ومنهم **أبو هبيرةَ عبدُ الوارث بن سعيد العنبري**، ويُعرف بالتنُّوري. سمع أيوبَ واسحاقَ بن سُويد، روى عنه الثوريُّ وابنه **عبدُ الصمد**. وروى مسلم عن ابن ابنهِ عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث. ولم يكن عبدُ الوارث ابنُ سعيد من أنفُسِ بني العنبر، وإنما كان مَولى لهم، ومَولى القوم منهم. وتُوفي بالبصرة في المحرَّم سنةَ ثمانينَ ومئة.

ومنهم **أبو عبد الله مَنْدَل بن عَلي العنبريُّ**: الكوفي المحدِّث. روى عن ابن جريج عن ابراهيم بن مَيسرةَ، عن عمرو بن الشريد، عن أبيه قال: أبصر النبيُّ صلى الله عليه وسلم رجلاً وقد جلس، فاتكأ على يدهِ اليسرى. فقال: هذه جِلسةُ المغضوب عليهم. وماتَ مندلٌ سنة ستٍ وسبعين ومئة.

وأخوهُ **حِبَّانُ بن علي**: من حَملةِ الحديث. وروى مَندل وحِبَّان ابنا علي

عن يونسَ بن يزيد، عن عُقَيل، عن ابنِ شِهاب، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباسٍ قال: خيرُ الأصحابِ أربعة.

ومنهم **مُعاذُ بن معاذٍ** أبو المثنّى العنبريُّ: وكان من جِلَّة المحدِّثينَ... وتُوفي سنةَ ستٍ وتسعينَ...

وبنو العنبر **الصَّميمُ**(١) من ولد اسماعيلَ شهد لهم بذلك النبيُّ عليه السلام. يُروى أن رسولَ الله صلى اللهُ عليه وسلم قال لعائشةَ رضي الله عنها، وقد كانت نذَرت أن تُعتقَ قوماً من ولدِ اسماعيلَ فسُبيَ قومٌ من بنى العنبر: «إنْ سرَّكِ أن تُعتقِ الصميمَ من ولدِ اسماعيل فأَعتقِ هؤلاءِ». وبنو العنبر يقال لهم خُضَّم. وفيهم يقول طريف بن تَميم العنبريُّ فى الجاهلية:

حَولى أُسيِّدُ والهُجَيمُ ومازنٌ ... وإذا حللتُ فَحولَ بَيتى خُضَّمُ

« كامل »

قال أبو عبيدةَ مَعمرُ بن المثنى: والعنبرُ يسمَّى خُضَّم. وأولُ قصيدة طريف:

أوَ كُلَّما وَردتْ عُكاظَ قبيلةٌ ... بَعثوا إلىَّ عَريفَهم يَتَوسَّمُ

فتوَسَّمُونى إنَّنى أنا ذاكُمُ ... شاكٍ سِلاحى فى الحوادثِ مُعْلَمُ

تَحتى الأغرُّ وفوقَ جِلدى نَثْرةٌ ... زَغْفٌ تَرُدُّ السيفَ وهْوَ مُثَلَّمُ

نثرة : درع. والزغف: الواسعةُ، وقيل: اللينةُ.

ومن العنبر **بنو دُغَةَ** بنتُ مغْنج التى يقال فيها: «أحمقُ من دُغَةَ»؛ **ودُغةُ:** أبوها، هو ربيعةُ بن عِجْل بن لُجَيم، تزوَّجها عمرو بن جُندَب بن العنبر فَولدت

(١) الصميم : العظم الذى به قوام العضو. وبه يقال للرجل: هو من صميم قومه إذا كان من خالصهم.

له. فبنوهُ يقال لهم: بنو دُغةَ. ولها أخبارٌ طريفة مُضحكة فى الحمق. منها أنها لما أخذها الطَّلْقُ لم تدرِ مافى بطنها، فخرجت إلى البِرازِ للتبرُّز، فوضعتْ ذا بطنِها، ثم انصرفتْ إلى حاضنتِها، فقالت: ياهنتاهُ، هل يفتح الجَعْرُ [فاهُ]؟ قالت: نعم، ويَدعو أباهُ. وانصرفتِ الحاضنةُ فأتت بالمولود. وقال ابنُ عبد ربه فى العقد: إنَّ دُغةَ من إيادِ بن نِزار.

وأمُّ العنبر والهُجَيم وأسيِّد بنى عمرِو بن تميم **أمُّ خارجة** بنتُ سعد بنِ قُرادٍ من «بَجيلةَ».

... ومنهم **أبو الهُذيل** زُفَرُ بن الهُذيل: صاحبُ الرأي. وكان قد سمع الحديثَ وغلبَهُ الرأيُ، ومات بالبصرة. وكان أبوهُ الهُذيل على إصبهانَ.

ومنهم **عبد الرحمن...** من كبار حَمَلة الحديث. روى عن مالك وغيرِه من الجِلَّة الثقاتِ. ومات سنةَ ثمانٍ وتسعين ومئة، وهو ابنُ ثلاثٍ وستين سنةً، ويُكْنى أبا سعيد.

ومنهم **عباسُ بن عبدِ العظيم** العنبريُّ: صاحبُ ابنِ مَعِينٍ.

ومن **بنى الهُجَيم** بن عَمرِو بن تميم، ويقال لبنى الهُجيم «الحِبالُ» **أبو**
٨٩ **تميمةَ الهُجَيميُّ**: واسمُه طَريفُ بن مُجالدٍ، ذكره / العُقيليُّ فى الصحابةِ، وروى عنه حديثاً لا يصحُّ إسنادُهُ. ولا يُعرف فى الصحابة أبو تميمةَ، والصحيحُ أنه تابعيٌّ بصْريٌّ، يَروى عن أبى هُريرةَ وأبى موسى. وروى عنه قتادةُ وبكر بن عبد الله المُزَنيُّ. قال: نا أبو حاتمٍ قال: قال أبو تميمةَ، وأَسرتْه الترك:

ألا ليتَ شِعرى هل أبيتَنَّ ليلةً
وِسادى كفٌّ فى السِّوارِ خضيبُ
« طويل »
وبينَ بنى سِلَّى وهَمْدانَ مَجلسٌ
على نأيِه منِّى إلَيَّ حَبيبُ
كرامُ المساعى يأمنُ الجارُ فيهمُ
...... الخطابِ مُصيبُ

وقال عمرُو بن علي: كان أبو تميمةَ رجلاً من العرب، فباعَه عمُّه، فأغلظتْ له مولاتُهُ. فقال لها: وَيحكِ إني رجلٌ من العرب. فلما جاءَ زوجُها قالت له: ألا ترى ما يقول طريف؟ فسأَله، فأخبره، فقال: خذْ هذه الناقةَ... النفقة، فالحقْ بقومكَ. فقال: واللهِ لا ألحقُ بقومٍ باعوني أبداً. فكان ولاؤُهُ لبني الهُجيم حتى ماتَ.

ومنهم **أبو جُدَي الهُجَيميُّ**: واسمُه سُليم بن جابر، وقيل: جابر بن سُليم، وهو الأصحُّ. له صحبةٌ وسماعٌ من النبي صلى الله عليه وسلم. روى عنه أبو رَجاءٍ العُطارِديُّ وأبو تميمةَ الهُجَيميُّ وعَقيلُ بن طَلحةَ وغيرُهم. وعِدادُهُ فى أهلِ البصرة، وحديثُه عندهم.

ومن بنى **الحرث** بن عمرو بن تميم، **والحرِثُ** هو الحَبِطُ. وقيلَ له الحبطُ، لأنه أكل طعاماً فَحَبط به(١). والنسبُ إليه حَبَطي، بفتحِ الباء. و يقال لوَلدِه الحَبِطاتُ **عَبَّادُ بن الحُصَين** الحَبَطيُّ: وكانَ من فرسانِ العرب، مقدَّماً فى تميم. ووَلي شُرْطةَ البصرة أيام ابنِ الزبير. وكان مع مُصعبٍ أيامَ المختار. وأبلى يومَ أبى فُدَيكٍ الخارجيّ مالم يُبْلِهِ أحدٌ مع عمرَ بن عبيد الله بن مَعمرٍ التَّيميِّ القُرَشيِّ. وكان عمرُ على بنى تميم فى ذلك اليوم، وشهد فتح كابُلَ مع عبد الله ابن عامرٍ. فقال الحسنُ: ماكنتُ أرى أن أحداً يُعدَلُ بألف فارسٍ حتى رأيت عباداً. وكان ابنه جَهْضَمُ، و به كان يُكنى، مع ابن الأشعث، فقتلَه الحجاجُ.

ومن بنى **مازن** بنِ مالك بن عمرو بن تميم **أبو عمرو بنُ العلاء** بن عمَّار ابن عبد الله بن الحُصين بن الحرث بن جُلْهم بن خُزاعي بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم: وجدُّه عمار يَروى عن علي رضي الله عنه. فمَّا رَوى عنه ماذكره أبو عمر بن عبد البر فى كتاب الصحابة عند ذكر عليٍّ وسياق فضائله. قال أبو عمرَ: حدثنا سعيد بن نصر قال: نا قاسمُ بن أَصبغَ قال: نا محمدُ بن عبد السلام الخشني قال: نا أبو الفضل العباسُ بن محمدٍ الرياشيُّ قال: نا أبو عاصمٍ الضحاكُ بن مَخْلَدٍ عن مُعاذِ بنِ العلاءِ أخي أبي عمرو بن العلاء عن أبيهِ، عن جدّه قال: سمعت عليَّ بن أبي طالب يقول: ماأَصَبْتُ من فِيكُم إلا

(١) الحبط : وجع يأخذ البعير فى بطنه من إكثار الطعام.

هذه القارةَ أهداها ليَ الدّهقانُ. ثم نزلَ إلى بيت المال ففرّقَ كلَّ مافيه، ثم جعل يقول:

أفلحَ مَن كانتْ لهُ(١) قَوْصَرّة
يأكلُ منها كلَّ يومٍ مرّة

وأمُّ أبي عمرٍو **عائشة بنتُ عبد الرحمن** بن ربيعةَ بن بكرٍ من بني حنيفة. ولحقَ من الصحابة أنسَ بن مالك وغيرَه ممّن تأخّر موتُه من شباب الصحابة، لكن لا تحفَظُ له عن أحدٍ منهم رواية. وهو من القُرّاء السّبعة، قرأَ على جماعةٍ من التابعينَ، منهم مُجاهدٌ وسعيدُ بن جُبير وعِكْرِمةُ بن خالدٍ وعبدُ الله بن كَثِير وعطاءُ بن رَباحٍ وحُميدُ بنُ قيسٍ الأعرجُ وأبو جعفرٍ يزيدُ بن القَعقاع وشيبَةُ ابن نِصاح ويزيدُ بن رُومان والحسن بن أبي الحسن البَصْري ويحيى بن يَعمرَ. وأخذَ قراءتَهُ عنه أبو محمدٍ يحيى بنُ المبارك العَدَويُّ المعروفُ باليزيديِّ. وقيلَ لهُ اليزيديُّ لصحبتهِ يزيدَ بن منصورٍ الحِمْيريَّ خال المهديِّ.

وروى عن اليزيديِّ قراءةَ أبي عمرو: أبوعمرَ حفصُ بنُ عمرَبن عبدِالعزيز بن صُهْبانَ الدُّوريُّ الأزديُّ. والدُّورُ موضعٌ ببغدادَ. وأبو شُعيب صالحُ بن زيادِ بن عبد الله بن اسماعيلَ الرُّسْتُبيُّ السُّوسيُّ. وكان أبو عمرو بنُ العلاء عالماً باللغة والنحو والشعر وأيام العرب إماماً في ذلك من أهل السُّنة، رحمهُ اللهُ. واسمُه زُبانُ، وقيل: العُريانُ، وقيل: يحيى، وقيل: اسمُه كنيتُه. وتوفيَ بالكوفةِ سنةَ أربع وخمسين ومئة.

وأخوهُ أبو سفيانَ بنُ العلاءِ، واسمُه كنيتُه أيضاً. ولهما أخٌ ثالث اسمُه مُعاذ. وفي أبي عمرٍو يقول الفرزدقُ:

ما زلتُ أفتحُ أبواباً وأُغلقها
حتى أتيْتُ أبا عمرِو بن عمّارِ

« بسيط »

---

(١) القوصرة: وعاء من قصب يرفع فيه التمر من البواري. والعرب تُكنى عن المرأة بالقارورة والقوصرة. قال ابن بري — في اللسان —: وهذا الرجز ينسب إلى علي، وقالوا: أراد بالقوصرة المرأة، وبالأكل النكاح.

ومنهم عَبَّادُ بن أَخضرَ المازِنيُّ: وأخضرُ زوجُ أمِّه. وهو عبَّادُ بنُ عَلقمةَ، قاتلُ أبي بلالٍ مِرداسٍ الخارجيِّ وأصحابِهِ، وقد مضى ذكرُ ذلك وجيزاً مُختصراً مُفيداً.

٩٠ ومنهم **مالكُ بن الرَّيب**(١)/: الشاعرُ، وكان منَ الفُتَّاكِ، وأهدرَ عثمانُ دمَه. وهو القائلُ في قصيدةٍ رثى بها نفسَه حين نهشتْهُ الحيةُ وهو طريدٌ:

يقولون: لا تَبْعَدْ وهمْ يدفُنونني
وأينَ مكانُ البعدِ إلا مكانيا؟

« طويل »

ومنهم **قَطَريُّ بن الفُجاءةَ**(٢): صاحبُ الأزارقة، وهو مِن كابيةَ بنِ حُرْقوص ابنِ مازن بن مالك بن عمرو بن تميم. وكان يُكنى أبا نَعامةَ. وخرج زمنَ مُصعب بن الزبير، فبقيَ — أبعدَهُ اللهُ — عشرينَ سنةً يقاتل، ويُسلَّم عليه بالخلافة. كذا قال ابنُ قتيبةَ في «المعارف».

وللمهلَّب بن أبي صُفرةَ معه وقائعُ كثيرةٌ، حتى اختلفتْ كلمةُ الخوارج على قَطريٍّ، وصار مع عَبْدِ ربِّه الصغيرِ مولى بني قيس بن ثَعلبةَ بن عُكابةَ بن صَعب ابن علي بن بكر بن وائل من الخوارج...

وهِلال بن أَحْوز: ....[له]... :

لو يستطعْنَ إذا ضافتكَ مُجحِفَةٌ
وقَّيْنَكَ الموت بالآباء والوَلَدِ

« بسيط »

---

(١) هو من مازن تميم، وكان فاتكاً لصاً. حبس بمكة في سرقة. ترجم له في الأغاني، ومعجم المرزباني، والشعر والشعراء.

(٢) قطري: مازني تميمي من رؤساء أزارقة الخوارج وأبطالهم، وهو من أهل قطر قرب البحرين، كان خطيباً فارساً شاعراً. قاتل ثلاث عشرة سنة، كان فيها يسلم عليه بالخلافة وإمارة المؤمنين. ترجم له في: وفيات الأعيان، والكامل، والطبري، ورغبة الآمل.

ومن بنى **الجِرْماز** بن عمرو بن تميم، **أبو منصور المثنى بن عوف** الجِرْمازي...

وولَد الحرثُ بن تميم **شَقِرة**: واسمُه معاويةُ بنُ الحرث بن تميم. وقيل: إنَّ الحرثَ نفسَه هو شَقِرةُ. وإنَّما سُمي شَقرة ببيتٍ قالَهُ، وهو:

وقد أجملُ الرمحَ الأصمَّ كُعوبَهُ
به من دماء القومِ كالشَّقِراتِ

والشَّقراتُ: شقائقُ النعمان، واحدتُها شَقِرة.

فمن بنى شَقِرة **أسامةُ بن أَخْدري** الشَّقَريُّ: له صحبةٌ، ونزل البصرةَ. وهو عمُّ بشير بن ميمون، وروى عنه.

ومنهم **المسيَّبُ بن شَريكٍ**: الفقيهُ. هكذا قال فيه أبو عمرَ أحمدُ بنُ محمد ابن عَبد ربهِ فى كتاب «العقد». وقال مسلم فى «الكنى» له: أبو سعيد المسيَّب بن شريكٍ التيميُّ الكوفيُّ، متروكُ الحديث.

ومن بنى تميم **صَبِيغُ بن عِسْلٍ**: الذى كان يُسأل عن متشابهِ القرآن. رُوي عن سليمانَ بن يَسار أن رجلاً من بنى تميم يقال له صبيغُ بن عسل قدم المدينةَ... فقال: مَن أنتَ؟ قال: أنا عبدُ الله صَبيغ. فقال عمر: وأنا عبد الله عمر. ثم أَهوى إليه، فجعل يضربه بتلك العراجين(١). فما زال يضربهُ حتى شجَّه، فجعل الدمُ يسيل على وجهه. فقال: حسبُك ياأمير المؤمنينَ، فقد واللهِ ذهب الذى كنت أجِد فى رأسى.

وعن يزيد بن خصيفةَ عن السائب بن يزيد قال: أتى ناسٌ عمرَ بن الخطاب رضي الله عنه فقالوا: ياأمير المؤمنين، إنا لقينا رجلاً يُسأل عن تأويل القرآن، فقال: اللهمَّ أمكنِّى منه. قال: فبينا عمرُ ذات يوم يغدِّى الناسَ إذ جاءهَ وعليه ثيابٌ [و] عمامة فتغدَّى، حتى إذا فرغ قال: ياأمير المؤمنين،

(١) العرجون: أصل العِذق الذى يعوجّ، وتقطع منه الشماريخ فيبقى النخل يابساً. أو هو ضرب من الكمأة قدرُ شبر أو ذُو ين.

«والذارياتِ ذَرواً، فالحاملاتِ وِقْراً»(١). فقال عمرُ: أأنتَ هو؟ فقام إليه فحسَرَ عن ذراعيه، فلم يزل يجلِدُه بالدرَّة حتى سقطت عِمامتُه. فقال: والذى نفسُ عمرَ بيدِهِ لو وجدتُك محلوقاً لضربتُ رأسك. ألبسوهُ ثيابَه، واحملوهُ على.... تقدَّموا به بلادَه، وليقم خطيباً، ثم ليقل: إنَّ صَبيغاً طلب العلمَ فأخطأَهُ، فلم يزل وضيعاً فى قدره...

وأمَّا الغَوث بنُ مُرٍّ: فكان يلِى الإجازةَ للناس بالحج من عَرفةَ، وولدُهُ من بعدِهِ. وكان يقال له ولولدِهِ «صُوفة». وإنما وَلِي ذلكَ الغَوثُ بن مُر أن أمَّه كانت امرأةً من جُرهم، وكانت لا تَلد. فنذرتْ للهِ إنْ هيَ وَلدتْ رجلاً أن تصدَّقَ به على الكعبة عبداً لها، يخدمُها، ويقوم عليها، فولدتِ الغوثَ. وكان يقومُ على الكعبة فى الدهر الأول مع أخواله من جُرهم، فوَلِيَ الإجازةَ بالناس من عرفةَ لمكانهِ الذى كان به من الكعبة، وولده مِن بعدِه، حتى انقرضوا. فقال مُرٌّ ابن أُدٍّ لوفاءِ نذْرِ امرأتهِ أمِّ الغَوث:

إنى جَعلتُ ربِّ مِن بَنِيَّهْ ... رَبِيطةً بمكةَ العليَّةْ

« رجز »

فباركَنَّ لى بها أليَّةْ ... واجعلْهُ لى من صالحِ البَرِيَّه

وورثَ الإجازةَ بعدَ صوفةَ آلُ صفوانَ بن الحرثِ بن شحنةَ بن عُطاردَ بن عَوف بن كعب بن سَعدِ بن زيد مَناةَ بن تميم بن مُرّ. وقد تقدَّم ذكرُ ذلك مُستوعَباً وجيزاً. وقال ابنُ قُتيبةَ فى «المعارف»: صارت صوفةُ فى اليمن.

فمن الغَوث بن مُر شُرَحْبيلُ بن حَسَنةَ: قال ابنُ هشام: هو شُرحبيلُ بنُ عبدِ الله أحدُ بنى الغوث بن مُر أخى تميم بن مُر. وقال غيرُه شُرحبيلُ بن عبد الله بن المطاع بن عمرو، من كندةَ، حليفٌ لبنى زهرةَ، يُكنى أبا عبدِ الله، ونُسب إلى أمه حَسنةَ. وقال ابن اسحاقَ: أمُّه حسنةُ، امرأةٌ عُدوليَّة وولاؤها

(١) الآية : ١ / السورة : ٥١.

لمعمرَ بن حبيب بن وهب بن حُذافةَ بن جُمح. وقال الزبيرُ بن بكار: حسنةُ التى يُنسَبُ إليها شُرحبيلُ بنُ عبد الله بن المطاع، تَبنَّتْه، وليس بابنٍ لها. وكانت مَولاةً لمعمرَ بن حَبيب. وقال أبو عمر بن عبد البَرِّ كان شُرحبيلُ بن حسنةَ من مُهاجرة الحبشة، معدوداً فى وجوه قريش، وكان أميراً على ربُعٍ من أرباع الشام لعمر بن الخطاب. وتوفي فى طاعون عَمَواس سنةَ ثمانَ عشرةَ، وهو ابنُ سبعٍ وستينَ سنةً.

وأخوهُ **عبد الرحمن بن حَسنةَ:** له صحبةٌ. ولم يَروِ عن عبد الرحمن غيرُ زيد ابن وهب الجهَني. وكان لشرحبيلَ ابنانِ: عبدُ الرحمن وربيعة، وهما المذكوران فى حديث أبى ذر فى مصرَ وأهلها. مسلم عن أبى بَصرةَ عن أبى ذَر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنكم ستفتحون مصرَ، وهي أرضٌ يُسمى فيها القيراط. فإذا فتحتُموها فأَحسِنوا إلى أهلها، فإن لهم ذمَّةً ورحماً» أو قال: «ذمة وصهراً....».

ومن وَلدِهِ **بكرُ بن مُضرَ:** المحدِّث، وهوَ من الثِّقات. قال فيه أحمدُ بن ابراهيم ابن أبى خالدٍ الطبيب فى كتاب «التعريف بصحيح التاريخ» من تأليفه: هو أبو عبدِ الملك بكرُ بن مضَرَ المصريُّ من ولد شُرحبيلَ بن حسنَةَ المَذْحِجيُّ. ومات
٩١ سنة أربع / وسبعين ومئة. وقال فيه مسلم فى الكنى: أبو محمدٍ، ويقال: أبو عبد الملك بكرُ بن مضرَ بن محمد بن حكيم بن سَلمان. سَمعَ جعفرَ بن ربيعةَ، روى عنه ابنُ أبى مريمَ وقتيبةُ.

قال المؤلف، غفر الله له: فمَّا رَوى قتيبةُ عن بكر بن مضر، وهو قُتَيبةُ بن سعيدٍ الثقفيُّ ماذكرهُ الترمذيُّ فى جامعهِ. فقال: ناقتيبةُ، نا بكرُ بن مضرَ، عن ابن الهادِ، عن عبد الله بن خَبَّاب، عن أبى سعيدٍ الخُدريِّ أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إذاً رأى أحدُكم الرؤيا يُحبُّها، فإنما هيَ من الله، فليحمدِ اللهَ عليها، وليُحدِّثْ بما رأى. وإذا رأى غيرَ ذلك ممَّا يكره، فإنما هي من الشيطان، فليستعذْ باللهِ من شرِّها، ولا يَذكرْها لأَحدٍ، فإنها لا تَضرُّه».

قال: وفى الباب عن أبى قتادةَ قال: وهذا حديثٌ حسنٌ صحيح غريب من هذا الوجه. **وابنُ الهادِ:** اسمُه يزيد بن عبد الله بن أسامةَ بن الهادِ المَدَنيُّ، وهو ثقةٌ. روى عنه مالكٌ والناسُ.

وقال المؤلف، وفّقه اللهُ: نَسَبَ شُرحبيلَ ابنُ اسحاقَ إلى كندةَ. ونَسَبَهُ ابنُ أبى خالدٍ إلى مَذْحج، وكندةُ فخذٌ من مَذحج. وجِماعُ مَذْحج مالكُ بن أدَد. وكلُّ مَن لم ينتسب إلى مالكٍ فليس بِمذْحجي. وهو مالك بن أددِ بن زيد بن يشجُبَ بن عَريبِ بن زيدِ بن كهلانَ بن سَبأ.

واختُلف فى معنى مَذحج، فقيل: هي أمُّ مالكٍ نسِبَ إليها ولدُها، وقيل: بل هي أكمةٌ حمراءُ، وُلد عليها مالك، فعُرف بها ولدُه. وقيل: بل اجتمعوا إلى أكمةٍ باليمن، والأكمةُ تسمَّى مَذحِجاً. فقالوا: تعالَوا نجعلْ مَذحجاً أَمّاً(١). فتمَذْحَجُوا.

وأمّا **عُميرُ بن إلياسَ بن مُضر:** فهو قَمعةُ أخو مُدركةَ وطابخةَ، وهو أبو خُزاعةَ. قال ابن اسحاقَ: حدثنى محمدُ بن ابراهيمَ بن الحرث التَّيمي أن أبا صالحٍ السَّمانَ حدَّثه أنه سمعَ أبا هُريرةَ يقول: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول لأكثَمَ بن الجَوْن الخُزاعيِّ: «يا أكثمُ، رأيتُ عمْرَو بن لُحَيِّ ابن قَمَعةَ بن خِندِفَ يَجُرُّ قُصْبَهُ(٢) فى النار، فما رأيتُ رجلاً أشبهَ برجلٍ منكَ به، ولا بهِ منكَ». فقال أكثمُ: عسى أن يضرَّنى شَبهُهُ يانبيَّ الله. قال: «لا، انك مؤمنٌ وهو كافرٌ. وإنه أولُ مَن غَيَّر دينَ اسماعيلَ؛ فنصبَ الأوثانَ، وبحَّر البحيرةَ، وسيَّب السائبةَ، ووصَل الوصيلةَ، وحَمى الحاميَ».

وحدَّث أبو بكر بن أبى شيبة: نا محمد بن بِشرٍ، عن محمد بن عمرٍو، عن أبى سَلمةَ، عن أبى هُريرةَ، قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «عُرضتْ عليَّ النارُ فرأيتُ فيها عَمرو بن لُحَيِّ بن قَمعةَ بن خندِفَ يَجرُّ قُصْبَهُ فى النار، وهو أولُ مَن غيَّر عهدَ **ابراهيمَ** فسيَّبَ السُّيَّبَ، وبحَّرَ البحائرَ، وحمَى الحاميَ، ونصبَ الأوثانَ. وأشْبَه مَن رأيتُ به أكثَمَ بن أبى الجَوْن» فقال أكثمُ: يارسولَ الله، ايَضُرنى لى شَبَهُه؟ قال: لا، إنك مسلمٌ وهو كافرٌ».

وأمُّ **بنى إلياس**، وهم: مُدرِكةُ، وطابخةُ وقمعةُ ،وخِندفُ: واسمُها ليلى بنت

---

(١) الأم : القصد.

(٢) القصب : (بضم القاف) المِعَى. وقيل: القصب اسم للأمعاء كلها، وقيل: هو ماكان أسفل البطن من الأمعاء.

عمرِو بن الحافِ بنت قُضاعةَ. وخندفُ جِذمُ(١) رسول الله صلى الله عليه
وسلم. وهم أشرافُ مضرَ. وحديث إلياس وبنيهِ وامرأتهِ مشهور فى كتب
التَّواريخ. ذكر ابنُ اسحاقَ أن مدركَةَ وطابخةَ كانا فى إبلٍ لهما يرْعيانِها،
فاقتَنَصا صيداً، فقعدا عليه يطبخانهِ. وعدتْ عاديةٌ على إبلهما. فقال عامرٌ، وهو
مدركةُ، لعَمرٍو، وهو طابخةُ: أتُدركُ الإبلَ أم تطبخُ هذا الصَّيدَ؟ فلحق عامرٌ
٩٢ بالإبل، فجاءَ بها. فلما راحا على أبيهما، وحدَّثاهُ شأنَهما قال / لعامر: أنت
مُدركةُ، وقال لعمرو: وأنتَ طابخةُ. والخبرُ عند أهل العلم بالنَّسب فى هذه
القصة أطولُ من هذا، وأحسنُ سياقةً. وأتى به ابنُ اسحاقَ مُختصَراً. قال ابن
اسحاقَ ومصعبٌ الزُّبيريُّ: خُزاعةُ فى مضرَ، وهم من وَلدِ قَمعةَ بن الياسِ بن
مضرَ. وقال ابنُ اسحاقَ: خزاعةُ هو كعبُ بن عمرِو بن لُحَي بن قَمعةَ بن
خندِفَ. وقد ذَكر أن ولدَ الياسِ بن مضر يَنتسِبون إلى أمِّهم خندفَ. ورُويَ
عن أبى حَصِينٍ الوادعيِّ عن أبى صالح، عن أبى هُريرةَ أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال: عَمرُو بن لُحَيِّ بن قَمعةَ بن خِندفَ هو أبو خُزاعةَ. هذا قولُ نُسَّابِ
مضرَ وخُزاعةُ تأبى هذا، وتقولُ: نحن بنو عمرو بن ربيعةَ بن حارثةَ بن عمرو بن
عامرِ بن حارثةَ بن امرىءِ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزدِ بن الغوث،
وخندفُ أمُّنا. ذكر هذا أبو عبيدةَ مَعمرُ بن المثنى وابنُ الكلبي. فعلى قول ابن
اسحاقَ ومُصعب: خزاعةُ مُضريَّةٌ فى عدنانَ، وعلى قولِ أبى عبيدةَ وابن الكلبيِّ:
خزاعةُ قحطانيَّة فى اليمن. وإنما سُميت خُزاعة، لأنهم تَخزَّعوا من ولدِ عمرِو بن
عامرٍ، أي فارقوهمْ حينَ أقبلُوا من اليمن، يريدون الشام. فنزلوا بمرِّ الظَّهران(٢)
بجنباتِ الحَرم، ووَلوُا حجابةَ البيتِ دَهراً.

وخزاعةُ عَيبةُ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهم حُلفاؤه، لأنهم حُلفاءُ بني هاشم، ولنزولِ خزاعةَ فى الحَرَم ومُجاورَتِهمْ قريشاً. قال ابن عباس: نزل القرآنُ بلغة الكَعبَيْنِ؛ كعبِ بن لؤي وكعبِ بن عَمرو بن لُحَي. وقد أدخلهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم معه فى كتاب القضيَّة عامَ الحُديبية. وأدخلت قريشٌ بنى بكرِ بن عبد مناةَ معهم، فوقعت حربٌ بين خزاعةَ وبين بنى بكر. فأعانَ مشركو

(١) الجذم : أصل القوم.

(٢) الظهران : واد قرب مكة، وعنده قرية يقال لها «مرّ الظهران».

قريش حلفاءهَم بنى بكرٍ، ونقضوا بذلك العهدَ، فكان ذلك سبب فتح مكةَ لنصر رسولِ الله صلى الله عليه وسلم حلفاءَه. وقال عليه السلامُ، حين قدمَ عليه عَمرو ابن سالمٍ مُستنصِراً، وقد عَرض له عنانٌ من السماء: «إنَّ هذه السحابة لتستهلُّ بنصرِ بنى كعب». وأعطاهم رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم منزلةً لم يُعطِها أحداً من الناس ؛ أنْ جعلهم مهاجرينَ بأرضهم، وكتب لهم بذلك كتاباً. فقال يفخرُ بذلك نُجَيدُ بن عِمرانَ فى أبياتٍ له يومَ فتح مكة، وحُقَّ له أن يَفخر:

وقد أنشأ اللهُ السحابَ بنصرنا
رُكامَ سحاب الهَيْدَبِ(١) المتراكبِ

« طويل »

وهجرتُنا فى أرضنا عندَنا بها
أتى من خير مُمْلٍ وكاتبِ

ومن أجلنا حَلَّتْ بمكةَ حُرمةٌ
لِندركَ ثأرًا بالسيوف(٢) القواضبِ

وهذه **بطونُ خزاعة:** كعبٌ ومُلَيْحٌ وعَدِيٌّ وسَعْدٌ بنو عمرِو بن ربيعةَ بن حارثةَ بن عمرو بن عامرٍ، وربيعةُ بنُ حارثةَ هو لُحَي. وأَفْصى بنُ حارثةَ أخو لُحيٍّ، يقال لولدِهِ أيضاً: خزاعةُ. وهم: أسلمُ ومَلْكان ومالكٌ بنو أَفْصَى لأنهم تَخزَّعوا من بنى مازن بن الأَزد فى إقبالهم معَهم من اليمن، ثم تفرقوا فى البلاد. والانْخزاعُ: التقاعسُ والتخلُّفُ.

قال محمدُ بن عبْدَةَ بن سُليمان النسابة: افترقَتْ خُزاعةُ على أربعة شعوب؛ فالشِّعبُ الأول: ربيعة بن حارثةَ بن عمرو بن عامرٍ، إلا بيتينِ من ربيعةَ بن حارثةَ، وهم بنو جفنةَ الذين بالشام فى غسَّانَ. والشعبُ الثانى: أَسلمُ بن أَفْصى/. والشعب الثالث: مَلْكان بن أَفصى. والشعب الرابع: مالك بن أَفصى. ٩٣

---

(١) الأبيات مذكورة فى سيرة ابن هشام: ٥٣/٤ مع اختلاف فى الرواية. الهيدب: القريب من الأرض. المتراكب: الذى يركب بعضه بعضاً.

(٢) القواضب : القواطع.

فمن بني **كعب** بن عمرو بن ربيعة: غاضِرةُ بن حُبْشِيَّة(١) بن سلول بن كعبٍ، وهو بطن، وكُليب بن حبشيَّةَ بطن، وقُمير بن حبشيَّة بطن، وحِزام بن عَمرو بن حبشيَّةَ بطن، وحُليلُ بن حبشيةَ بطن.

فمن بني غاضرةَ **عِمرانُ بن حُصين** بن عبيد بن خلف بن عبدِ نَهْم بن سالم ابن غاضرةَ بن حُبشيَّةَ بن سَلول بن كعبٍ الخزاعيُّ الكعبيُّ: يكنى أبا نُجيدٍ بابنهِ نُجيد بن عمرانَ. أسلمَ أبو هريرةَ وعمرانُ بن حُصين عامَ خَيبَر. وقال خليفة بن خَياطٍ: اسْتقضَى عبدُ الله بن عامرٍ عمرانَ بن حُصينٍ على البصرةِ، ثم استعفاهُ فأعفاهُ. وكان عمران بن حُصين من فُضلاء الصحابة وفُقهائهم. يقول أهلُ البصرة: إنه كان يرى الحفظَةَ، وكانت تُكلِّمهُ، حتى اكتوىَ. وقال محمدُ ابنُ سيرينَ: أفضلُ مَن نزلَ البصرةَ من أصحابِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم عمران بن حصينٍ وأبو بكرةَ. سكن عمرانُ البصرةَ ومات بها سنةَ اثنتينِ وخمسينَ في خلافة معاويةَ. رَوى عنه جماعةٌ من تابعي أهل البصرة والكوفة.

ومنهم **سعيدُ بن سارِيَةَ:** وليَ شرطة علي بن أبي طالب. ومنهم **أبو جُمعَةَ:** جدُّ كُثيرِّ عزةَ لأبيه.

ومن بني كليب بن حُبشيةَ **مُعتِّبُ بن عَوف** بن عامرِ بن الفَضل بن عفيف بن كُليب بن حُبشية: شهد بدراً. وهو من خلفاء بني مخزوم، وهو الذي يقال له مُعتِّب بن حَمراءَ، وكان يُدعى عَيْهامَةَ. ويقال للناقة، إذا طال عنقُها، عَيْهامة.

ومنهم **خِراشُ بن أُميَّةَ:** وهو الذي بعثه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى قريشٍ بمكةَ حين صدُّوهُ عن البيتِ في عُمرةِ الحديبية، وحملَه على بعيرٍ له، يقال له الثعلب، ليُبلِّغَ أشرافَهم عنه ماجاءَ له فَعَقروا به جملَ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأرادوا قتله، فمنعتْهُ الأحابيشُ، فخلَّوا سبيلَهُ، حتى أتى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم.

وخراشٌ هو قاتلُ ابنِ الأثْوعِ الهُذَلي في الغد من يوم فتح مكة. وقال سعيد

(١) مرة يحرك المؤلف الحاء بالضم ومرة بالفتح. والصحيح بالضم.

ابن المسيَّب: لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ماصنَعَ خِراشُ بنُ أمية بابنِ الأثوغ قال: «إن خراشاً لقتَّال» يعيبُه بذلك.

ومن بنى **قُميْرِ بن حُبْشية ذُؤَيبُ بن حَلْحَلةَ:** ويقال: ذؤيبُ بن حبيب ابنِ حلحلةَ بن عمرِو بن كُليب بن أَصرَم بن عبدِ الله بن قُمير بن حُبشيةَ. كان ذؤيبٌ هذا صاحبَ بُدن(١) النبيِّ صلى الله عليه وسلم، وكان يبعث معه الهَدْيَ، ويأمرُه إنْ عَطب منه شيءٌ قبلَ محلِّه أن يَنْحره، ويخليَ بين الناس وبينه.

روى سعيدُ بن أبى عَروبةَ عن قَتادةَ، عن سِنانِ بن سلمةَ، عن ابنِ عباسٍ أن ذُؤيباً أبا قُبيصةَ حدَّثه أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم كان يبعث معه بالبُدْنِ، ثم يقول: «إن عَطِبَ منها شيء قبل مَحلِّه فخشيتَ عليهِ مَوتاً، فانْحرْها، ثم اغمِس نعلَها فى دمِها، ثم اضرِب به صفحتَها، ولا تَطعَمْها أنتَ، ولا أحدَ من أهلِ رُفْقتكَ». شهد ذؤيبٌ الفتح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان يسكن قُديداً(٢)، وله دارٌ بالمدينةِ، وعاش إلى زمن معاوية.

وابنُه **قَبيصةُ بن ذُؤيب:** وُلد فى أول سنةٍ من الهجرة. وقيل: ولد عامَ الفتح. يُكنى أبا اسحاقَ، وقيل: أبا سعيدٍ. رَوى عن أبى الدَّرداءِ وأبى هُريرةَ وزيد بن ثابتٍ وجماعةٍ من الصحابة. روى عنه الزهْريُّ ورجاءُ بن حَيْوةَ ومكحولٌ. وكان ابنُ شهاب إذا ذكَر قبيصةَ بن ذؤيب قال: كان من علماءِ هذه الأمة. توفي سنةَ ستٍ وثمانين، وله ست
٩٤ وثمانون/...........................(٣) وذكرهُ فى الطبقات، وقال: كان مع عبد الله بن الأرقم على بيت المال زمنَ عمرَ بن الخطاب. وهو من جِلَّة تابعي أهل المدينة وعلمائها، ويُكنى أبا محمد. روى عن عُمرَ وغيرِه من كبار الصحابة. وروى عنه عُروةُ بن الزبير وحُميْدُبن عبد الرحمن. وتوفي سنةَ إحدى وثمانين، وهو ابن ثمانٍ وسبعين سنةً بالمدينة.

---

(١) البَدَنة من الإبل والبقر كالأضحيَّة من الغنم تُهدى إلى مكة، الذكر والانثى فى ذلك سواء. سميت بذلك لأنهم كانوا يسمِّنونها، والجمع بدْن وبدُن — بضم الدال وسكونها —.

(٢) قديد: اسم موضع قرب مكة.

(٣) ساقط صفحة، والحديث بعدها عن «ابن عبد».

وأخوه **عبدُ الله بن عُبيد**: من ولدِهِ عبدُ الرحمن بنُ محمد بنِ عبد الله بن عبيدٍ، من شيوخ مالكٍ. روى عنه فى كتاب «الأَقضية» مانصُّه: مالك عن عبد الرحمنِ بن محمد بن عبد الله بن عبيدٍ القاريِّ، عن أبيه أنه قال: قَدم على عُمر ابن الخطاب رجلٌ من قِبل أبي موسى الأشعري، فسأله عن الناس فأَخبرَهُ، فقال له عمر بن الخطاب: هل مِن مُغرِّبةِ خبرٍ؟ فقال: نعم، رجلٌ كفر بعد إسلامه. قال: فما فعلتُم به؟ قال: قرَّبناهُ فضربْنا عنقَه. فقال عمر: أفلا حَبسْتموهُ ثلاثاً وأطعمتموهُ كلَّ يوم رغيفاً واسْتَتَبْتُموهُ، لعلَّه يتوبُ و يراجعُ أمرَ اللهِ؟ ثم قال عمر: اللهمَّ إنى لم أحضُرْ، ولم آمُرْ، ولم أرضَ إذ بَلغَنى.

وابنُه **يعقوبُ بن عبد الرحمن** بن عبدِ الله: خرَّجَ مسلمٌ عن واحدٍ عنه فى صحيحه كثيراً.

وأما **أسدُ بن خُزيمةَ**: فوَلد دُودانَ وكاهلاً وحُلْمةَ وغيرَهم. وأُمُّهم أَوْدةُ بنتُ زيدٍ أختُ نهدٍ وجُهينةَ ابنا زيدِ بن ليث بن سُودِ بن أَسلمَ بن الحافِ بن قُضاعةَ.

فمن بنى غَنم بن دُودانَ **زينبُ بنتُ جحشٍ**: زوجُ النبي صلى الله عليه وسلم، وهي بنتُ عمَّته أُميمةَ. وإخوتُها عبدُ الله، وهو المجدَّعُ فى الله. وأبو أحمدَ، وكان أعمى، وعُبيد الله، وأختاها: [حَمْنةُ] وحَبيبةُ.

فأما **أبو أحمد الأعمى**: واسمُه عبدٌ فكان هو وأخوهُ عبدُ الله من المهاجرينَ الأولين. وكان يمشى مكةَ أسفلها وأعلاها بلا قائدٍ. وكان شاعراً مُجيداً، وهو القائل، يذكر هجرةَ بنى أَسَدِ بن خُزيمةَ من قومهِ إلى الله تبارك وتعالى، وإلى الرسول صلى الله عليه وسلم، وإيعابَهم فى ذلك حين دُعوا إلى الهجرة:

لو حَلفتْ بين الصَّفا أمُّ أحمدٍ
ومَروتِها باللهِ برَّت يَمينُها

« طويل »

لنحنُ الأُلى كنَّا بها ثم لم نزلْ
بمكةَ حتَّى عادَ غَثّاً سَمينُها

بِـهـا خَـيَّـمـتْ غَـنـمُ بـنُ دُودانَ وابْـتَـنـتْ
ومـا إنْ غـدتْ غَـنـمٌ وخـفَّ(١) قَـطـيـنُـهـا

إلـى اللـهِ تَـغـدو بين مَـثْـنـى وواحـدٍ
ودِيـنُ رسـولِ اللـهِ بـالحـقِّ دِيـنُـهـا

وله فى ذلك مُتَخيَّرٌ من قصيدةٍ:

إلـى اللـهِ وجـهـى والـرسـولِ ومَـن يَـقُـمْ
إلـى اللـهِ يـومـاً وجـهُـهُ لا يُـخـيَّـبُ

« طويل »

فـكـم قـد تَـركْـنـا مـن حـبـيـبٍ مُـنـاصِـحٍ
ونـاصـحـةٍ تَـبـكـى بـدمـعٍ وتَـنـدُبُ

تَـرى أنَّ وِتْـراً نَـأْيُـنـا عـن بـلادِهـا
ونحـن نـرى أنَّ الـرَّغـائـبَ نَـطـلُـبُ

دَعـوتُ بنى غَنمٍ لحـقـنِ دمـائـهـم
ولـلـحـقِّ لـمَّـا لاحَ لـلـنـاسِ(٢) مِـلْـحَـبُ

أجـابـوا بحـمـدِ اللـهِ لـمَّـا دعـاهُـمُ
إلـى الحـقِّ داعٍ والـنَّـجـاحِ (٣) فـأَوْعَـبُـوا

ورِغْـنـا إلـى قـولِ الـنـبـيِّ محـمـدٍ
فـطـابَ أُلاتُ الحـقِّ مـنَّـا وطُـيِّـبُـوا

نَـمـتُّ بـأرحـامٍ إليهـمْ قَـريـبـةٍ
ولا قُـرْبَ لـلأَرحـامِ مـالم تُـقـرَّبِ/

(١) القطين : أهل الدار، وهي كالخليط لفظ الواحد والجمع فيه سواء.
(٢) الملحب : الحديد القاطع
(٣) أوعبوا : حشدوا وجمعوا ما استطاعوا ولم يدعوا منهم أحداً.

٩٥ / واستُشهد عبدُ الله بن جحشٍ يومَ أُحدٍ.

وأما **عُبيدُ الله بن جَحشٍ:** فهو الذى تَنصَّر بأرض الحبشة، ومات بها نصرانياً.

وأما أختُها **حَمْنَةُ بنت جَحشٍ:** فهي من المهاجرات، ومن أصحاب الإفكِ. وكانت تحت مُصعب بن عُميرٍ العبدري، فقُتل عنها يومَ أحدٍ، وتزوَّجها بعدهُ طلحةُ بنُ عبيد الله، وهي أمُّ ولدهِ محمد السَّجادِ المقتولِ مع عائشةَ يومَ الجمل.

وأما أختُها **حَبيبةُ بنت جحش:** و يقال: أمُّ حَبيبةَ، وهو المشهورُ. فهيَ أيضاً من المهاجرات، وكانت تُستحاضُ، هذا هو الصحيحُ. ووَهِمَ مالكٌ رحمهُ اللهُ فى الموطَّأ فى قوله: زينبُ بنت جحشٍ التى كانت تحت عبدِ الرحمن بن عَوف، وكانت تُستحاضُ. ولم تكن زينبٌ قطُّ تُستحاضُ ولا كانت تحتَ عبدِ الرحمن ابن عوف، وإنما كانت تحت زيد بن حارثةَ، ثم بعده، تحتَ رسول الله صلى الله عليه وسلم، والتى كانت عند عبد الرحمن بن عَوف هي أمُّ حبيبةَ بنتُ جحش، روى ذلك هشامُ بن عروة عن أبيه، عن زينبَ بنت أبى سَلمةَ أن أمَّ حبيبة بنت جحش، وذكر الحديث. وكذلك رواه يحيى بن سعيدٍ عن عَمرةَ، عن زينبَ بنتِ أبى سلمة أن أمَّ حبيبةَ. وروى الزُّهريُّ حديثَهما مُسنداً عن عروةَ، عن عائشةَ أن أمَّ حبيبةَ بنتِ جحشٍ امرأةَ عبد الرحمن بن عوف سألتِ النبيَّ صلى الله عليه وسلم. وخرَّجه ابنُ الجارودِ فى «المنتقَى» عن عروةَ عن عائشة، قال الجاروديُّ: حدَّثنا محمدُ بنُ يحيى قال: نا عبدُ الله بن يوسُف الدِّمشقي قال: نا بكرُ بن مضرَ قال: نا جعفرُ بن ربيعةَ عن عِراكٍ، عن عُروةَ، عن عائشةَ قالت: إنَّ أمَّ حبيبةَ بنتَ جحشٍ التى كانت تحت عبدِ الرحمن بن عوفٍ شكت إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم الدَّمَ، فقال لها: «امكُثى قَدر ماكانت تَحبِسُكِ حَيْضَتُك، ثم اغتسلى». قالت: وكانت تغتسلُ عندَ كلِّ صلاةٍ. وهذا الحديث بعَينهِ خرَّجه مسلمٌ كما نصَّه ابنُ الجارودِ سَواءً عن عروةَ، عن عائشة.

ومن بنى غَنْم بنِ دُودانَ **عُكاشةُ بنِ مِحْصَنٍ** بن حُدْثانَ بن قيس بن مُرَّةَ ابن كبير بن غَنم بن دُودانَ بن أسَدِ بن خَزيمةَ: يكنى أبا محصنٍ، وهو قديمُ الإسلام، شَهد بدراً، وكان من فضلاءِ الصحابة، وأبلَى يوم بدرٍ بلاء حسناً،

حتى تقطَّع سيفُه فى يدِهِ. فأتى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فأعطاهُ جِذْلاً(١) من حطب، فقال: «قاتلْ بهذا أبا عكاشةَ». فلما أخذهُ من رسولِ الله صلى الله عليه وسلم هزَّه، فعاد سيفاً فى يدِهِ، طويلَ القامة، شديدَ المتن، أبيضَ الحديدةِ. فقاتل به حتى فتح اللهُ على المسلمين. وكان ذلك السيفُ يسمَّى العَونَ، لم يزل معه يَشهدُ به المشاهدَ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قُتل وهو معه.

وكان مشهورَ الشجاعة، شديدَ البأس على المشركين. ولما أغارَ عُيَيْنةُ بن حصنٍ الفِزاريُّ على لِقاحِ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغابة خرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، والمسلمونَ فى آثارهم، وهي غَزوةُ ذى قَرَدٍ، فأدركَ عكاشةُ أَوْباراً وابنَهُ عَمرو بن أَوبارٍ، وهما على بعيرٍ واحد، فانتظمهما بالرمح فقتلَهما. وقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «منَّا خيرُ فارس فى العرب». قالوا: مَن هوَ يارسولَ الله؟ قال: «عكاشةُ بن مِحْصَنٍ». فقال ضِرارُ بن الأَزْور الأسدي: ذلك رجلٌ منا يارسولَ الله. قال: «ليسَ منكم، ولكنه منَّا للحِلف». وهو الذى قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمعَه يقول: «يدخلُ الجنةَ سبعون ألفاً من
٩٦ أمَّتى على صورة القمر ليلةَ البدر». فقال: / يارسولَ الله، ادعُ اللهَ أن يجعلَنى منهم. قال: «اللهمَّ اجعلْهُ منهم». فقام رجلٌ من الأنصار فقال: يارسولَ الله ادعُ الله أن يجعلَنى منهم. قال «سبقَكَ عُكاشةُ وبردتِ الدعوةُ».

وروى حمَّادُ بن سلمةَ عن عاصم، عن زر، عنِ ابن مسعودٍ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «عُرضتْ عليَّ الأمَمُ بالموسِمِ، فَراثَتْ عليَّ أمتى. ثم رأيتُهم فأَعْجبنى كثرتُهم؛ قد ملؤوا السهلَ والجبلَ، فقال: «يامحمدُ، أرضيتَ؟»». قلت: «نعم ياربِّ». قال: «فإنَّ لك مع هؤلاء سبعين ألفاً يدخلون الجنةَ بلاحساب، هم الذين لا يسْتَرقون، ولا يَكْتوون، ولا يتطيَّرونَ، وعلى ربهم يتوكلون». فقال عُكاشةُ بن مِحصَنٍ: ادعُ اللهَ أن يجعلنى منهم. فدَعَا لهُ. فقام رجلٌ آخرُ فقال: يارسولَ الله ادعُ اللهَ أن يجعلنى منهم، فقال: «سبقك بها عكاشةُ».

---

(١) الجذل: أصل الشيء الباقي من شجرة أو غيرها بعد ذهاب الفرع. والجذل كذلك ماعظم من أصول الشجر المقطع.

وقال البخاريُّ: حدثنا مُعاذ بن أسَدٍ قال: نا عبد الله، قال: نا يونسُ عن الزهريِّ قال: حدثني سعيدُ بن المسيَّب أن أبا هريرةَ حدَّثه قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «يدخُل الجنةَ من أمتى زمرةٌ هم سبعون ألفاً تُضيء وجوهُهم إضاءةَ القمر ليلةَ البدر». قال أبو هُريرةَ: فقام عُكاشةُ بن مِحصَنٍ الأسديُّ يرفع نَمِرةً عليه(١). فقال: يارسولَ الله، ادعُ اللهَ أن يجعلني منهم. فقال: «اللهمَّ اجعلْهُ منهم». ثم قام رجلٌ من الأنصار فقال: يارسولُ الله ادعُ الله أن يجعلني منهم. قال: «سبقك بها عكاشةُ».

قال بعضُ أهل العلم: إن ذلك الرجلَ كان منافقا، فأجابَه بمَعاريضَ(٢) من القول. وكان صلى الله عليه وسلم لا يكادُ يمنعُ شيئاً مَن يسأله إذا قَدرَ عليه. وكان عكاشةُ من أجمل الرجال. روى عنه من الصحابة أبو هريرةَ وابنُ عباسٍ. وتُوفي فى خلافة أبى بكرٍ الصديق يومَ بُزاحة فى الرِّدة. قتله **طُليحةُ بن خُويلدٍ** الأسديُّ، وقَتلَ معه ثابتَ بن أقْرمَ البلوي حليفَ الأوس فى يومٍ واحد سنةَ إحدى عشرة من الهجرة. واشْتركَ طُليحةُ وأخوهُ فى قتلهما جميعاً. وكان طليحةُ تنبَّأ فى بنى أسدٍ، وكان معه عُيينةُ بن حصنٍ فى بنى فَزارةَ، ثم أسلمَ بعدُ، فحسُن إسلامُه. وقال له عمرُ بن الخطاب بعد ماأسلم: لا أُحبُّك بعد قتلِكَ الرجلينِ الصالحين، يعنى عُكاشةَ وثابتاً. فقال: ياأميرَ المؤمنين أكرمَهُما اللهُ بيدى، ولم يُهِنّى بأيديهما.

وأبلى طُليحةُ فى فتوح العراقِ بلاءً حسناً، وكان له فيها غَناءٌ عظيم. حدَّث بقيُّ بن مَخْلدٍ قال: نا أبو بكر بنُ أبى شَيْبةَ قال: نا ابنُ عُيَيْنةَ عن عبدِ الملك ابنِ عُمير قال: كتب عمرُ إلى النعمان بن مُقرِّن(٣): استشِرْ واستعِنْ فى حَربك بطُليحة وعمر وبن معد يكرب، ولا تُولِّهما من الأمرِ شيئاً، فإن كلَّ صانع هو أعلمُ بصناعتِه.

---

(١) النمرة : شملة فيها خطوط بيض وسود.

(٢) المعاريض : التورية بالشيء عن الشيء.

(٣) هو النعمان بن مقرن بن عائذ المزني، صحابي فاتح. كان معه لواء مزينة يوم فتح مكة. شارك سعداً فى القادسية وبشّر بفتحها إلى عمر. فتح اصبهان وهاجم نهاوند فقتل بها سنة ٢١هـ.

وأبو سنانِ بنُ مِحصَنٍ: أخو عكاشةَ، وابنُه سنانُ بنُ أبي سنانٍ ممَّن شهد بدراً. واسمُ أبي سنانٍ وهبٌ على اختلافٍ في اسمِه، والأشهرُ وهبٌ. وروَى وكيعٌ عن اسماعيلَ بنَ أبي خالدٍ عنِ الشعبي قال: أولُ منَ بايع بَيعةَ الرِّضوان أبو سنانٍ الأسديُّ. وحدَّث سفيانُ بن عُيينةَ عن اسماعيل، عن الشعبيِّ قال: أولُ الناس بايعَ يومَ الحديبية أبو سنانٍ انتهى إلى النبي عليه السلامُ تحتَ الشجرة وقد دعا الناسَ إلى البيعة، فقال: يامحمدُ، ابسُطْ يَدك أبايعْك. قال: «علامَ تُبايعُ؟» قال: أبايعُ على مافي نفسك. وقيل: إنَّ ابنَه سناناً بايع بيعةَ الرضوان، والأكثرُ الأشهرُ أبو سنان.

وأختُها **أمُّ قيسٍ بنتُ مِحصَنٍ:** من المهاجرات الأُول. وبايعتِ النبيَّ عليه
٩٧ السلامُ. روى عنها من الصحابة / وابِصةُ بن مَعبدٍ، وروى عنها من التابعين عُبيدُ الله بن عبد الله بن عُتبةَ بن مسعودٍ. مالك عن ابن شهاب، عن عُبيد الله ابن عبد الله بن عُتبةَ بن مسعودٍ، عن امِّ قيسٍ بنتِ مِحصَنٍ أنها أتتْ بابنٍ لها صغيرٍ، لم يأكل الطعامَ إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فأجلسه في حجْرِهِ، فبالَ على ثوبِهِ. فدعا رسولُ الله بماء فنضَحهُ، ولم يغسلْهُ.

مسلم : حدَّثني حَرْملةُ بن يَحيى قال: نا ابنُ وهبٍ قال: أخبرني يونس بن يزيدَ أنَّ ابن شهابٍ أخبرهُ قال: نا عُبيدُ الله بنُ عبد الله بن عُتبةَ بن مسعودٍ أن أمَّ قيسٍ بنتَ مِحْصنٍ، وكانت من المهاجرات الأُوَل اللائي بايعْنَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، وهي أختُ عُكَّاشةَ بنِ محصنٍ أخي بني أسدِ بن خزيْمةَ قال: أخبرتْني أنها أتَتْ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بابنٍ لها، لم يبلغْ أن يأكلَ الطعامَ، وقد أعلقتْ عليه من العُذرة. قال يونسُ: أعلقتْ: غَمرت فهي تخافُ أن تكون به عُذْرة. قالت: فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «على مَه تَدْغَرونَ(١) أولادَكُم بهذا العِلاق؟ عليكم بهذا العودِ الهندي». يعني به الكُسْتَ(٢)، فإنَّ فيه سبعةَ أشْفيةٍ، منها ذاتُ الجنب. قال عُبيدُ الله: وأخبرتني

---

(١) روى ابن منظور الحديث موجهاً إلى النساء. الدغر: غمز الحلق بالاصبع: وذلك أن الصبي تأخذه العذرة، وهو وجع يهيج في الحلق من الدم، فتدخل المرأة اصبعها، فترفع بها ذلك الموضع وتكبسه. فإذا رفعت ذلك الموضع بأصبعها قيل: دغرت.

(٢) الكست : الذي يُتبخر به.

أن ابنَـهـا ذاكَ بـالَ فى حـجْـرِ رسـول الله صلى الله عليه وسلم. فدعا رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم بماء فنَضحه على بَولِهِ، ولم يَغسلْهُ غسلاً.

ومـن بنى غَنم بـن دُودانَ **مُحـرزُ بـنُ نَضْلةَ** بن عبدِ الله بن مُرَّةَ بن كَبيِر بن غَنْـم بـن دُودانَ شـهِدَ بدراً، وكان فارساً، و يقال له الأَخرَمُ وقُميراً، استُشهد فى حين غارةِ عُيينةَ بن حصْنٍ الفَزاريِّ على لِقاحِ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غَـطَـفـانَ. وكـان أولَ مَـن نَـذرَ بهم سَلَمةُ بن الأكْوعِ الأَسلميُّ، وأولَ من لحقهم مُـحـرِزٌ هـذا على فرسٍ لمحمودِ بن مَسلمةَ الأَشهليّ الأَوسيِّ أخى محمد بن مَسلمةَ. ومحـمـودٌ هـو الـذى مـاتَ بشدْخ الرَّحَى(١) فى غزوة ِخَيبرَ. فقال لهم مُحرِزٌ: قِفُوا مـعشرَ اللَّـكـيـعـة حـتى يلحقَ بكم مَن وراءكم من المهاجرين والأنصار. فحمل عليه رجلٌ منهم فقتله رحمةُ الله عليه.

وقال ابنُ عبد البر فى كتاب «الصحابة» فى باب الأَخرم من حرف الألف: قَـتـل محـرزاً عـبـدُ الـرحـمـن بن عُيينةَ بن حصنٍ. ولم يُقتلْ من المسلمينَ غيرُه على مـاقـال ابـن اسحاقَ. وقال ابنُ هشام: وقُتل يومئذ من المسلمين مع مُحرزٍ وَقاصُ ابـن مُـجَـزِّز الـمُـدْلجيُّ فيما ذكر غيرُ واحدٍ من أهل العلم. وقال مسلم : إنَّ الذى أغـار على اللِّقاح عبدُ الرحمن الفَزاريُّ. قال أبو عمر بن عبد البرِّ: هو عبدُ الرحمن ابـنُ عُـيينةَ بن حصن. وقال غيره: ولا يَبْعد أن يكونَ عبدُ الرحمن بن عُيينةَ كان فى مـقـدمـةِ أبـيـهِ، فـأسـرعَ الـغـارةَ عـلى اللقاح، ثم لحقه أبوهُ. فيصحُّ مارواهُ ابنُ اسـحـاقَ ومـسـلم. وقَتل أبو قَتادةَ الحرثُ بنُ ربعي السَّلميُّ الخزرجيُّ، وهو فارسُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ، حَبيبَ بن عيينةَ بن حِصنٍ.

وكـان بـنـو غَنم بـن دُودانَ أهـلَ إسـلام. قد أَوْعَبوا إلى المدينةِ مع رسولِ الله صـلـى الله عـلـيـه وسـلـم هـجـرةً رجالُهم ونساؤُهم. منهم مَن ذَكرنا قبلُ، ومنهم شـجـاعُ بن وهب بن ربيعةَ، وأخوهُ عقبةُ بن وهب، و يزيدُ بن رُقَيش بن رِئاب ابـنُ عـمِّ عـبـد الله بن جحشِ بن رِئاب. وربيعةُ بنُ أَكثَم بن سَخْبَرةَ، ومحمد بن عـبـد الله بن جحشٍ. وجميعُهم بدريون رضي اللهُ عنهم. ومنهم: عمرو بنُ مِحصنٍ

---

(١) قال ابن الأثير فى أسد الغابة : ٣٣٤/٤: «ألقيت عليه الرحى، فسقطت جلدةُ جبينه على وجهه. فمكث ثلاثة أيام ومات اليوم الثالث شهيداً وذلك سنة ست.

أخو عُكّاشةَ، شهد أُحُداً، ولم يَشهد بدراً. وكلُّ من ذُكر من بنى غَنم بن دودانَ كانوا حلفاءَ بنى أسَدٍ.

٩٨ وفى بنى دودانَ يقول امرؤ القيس لقتل / بنى أسدٍ أباهُ(١):

قُولا لِدُودانَ عَبيدَ العَصا
ما غَرَّكُمْ بالأسدِ(٢) الباسلِ؟

« سريع »

قد قَرَّتِ العَيْنانِ من مالِكٍ
ومن بنى عَمرٍو ومن(٣) كاهلِ

ومن بنى غَنْمِ بنِ دُودانَ إذْ
نَقذفُ أعلاهُمْ على السافلِ

نَطعنُهُمْ سُلكى ومَخْلوجةً
لفتكَ لأمينِ على(٤) نابلِ

ومن بنى ثَعلبةَ دودانَ **عمرو بن شأس**(٥) بن عُبيد بن ثعلبة بن رُؤيبة(٦) ابن مالك بن الحارث بن سعد بن ثعلبةَ بن دودانَ: له صحبةٌ ورواية. وهو ممن شهد الحديبية، وممَّن شُهر بالبأس والنجدة. وكان شاعراً مطبوعاً، يُعدُّ فى أهلِ الحجاز.

---

(١) فى الديوان : ٩٥ من قصيدة.

(٢) كان أبو امرىء القيس إذا غضب على واحد من بنى دودان أمر بضربه بالعصا، فسموا عبيد العصا. أراد بالأسد الباسل أباه، وقيل: أراد نفسه.

(٣) ثلاثة أحياء من بنى أسد.

(٤) سلكى : طعنة مستقيمة أمام الوجه. مخلوجة: مائلة إلى اليمين أو إلى الشمال لفتك: عطفك ودرك. سهم لأم: عليه ريش لؤام، وهو الملتئم الذى تكون فيه بطن الريشة إلى ظهر الآخر. النابل: الذى يرمى بالنبل.

(٥) عمرو بن شأس : شاعر جاهلي جيد الشعر، أدرك الإسلام فأسلم وجاهد، وأبلى بلاءً حسناً فى القادسية مع قومه بنى أسد. ترجمته فى: ديوانه، وجمهرة أنساب العرب، والإصابة، وشرح ديوان الحماسة...

(٦) فى الديوان: رويبة وكذا فى الإصابة: ٥٤٢/٢، وفى معجم الشعراء: ٢٢: ابن وبرة، وفى الأغاني: ١٩٦/١١: ابن ذؤيبة.

وهو أبو عرار، وكان عِرارٌ أسودَ من أمةٍ سوداءَ، وكان نجيباً، وكان أبوهُ يحبه. وكانت امرأتُه أمُّ حسانَ تُؤذى عِراراً، وتُعيِّره به. فقال يعاتب امرأتَه من قصيدةٍ(١):

أرادتْ عِراراً بالهَوانِ ومَن يُرِدْ
عِراراً، لَعَمرى بالهوانِ، فقد(٢) ظَلمْ

« طويل »

فإن كنتِ منى أو تريدينَ صُحبتى
فكونى له كالسَّمنِ رَبَّتهُ(٣) الأَدَمْ

وإنَّ عراراً إنْ يكنْ غيرَ واضحٍ
فإنى أحبُّ الجَون ذا المنكِب العَمَمْ

يُروَى عَراراً بالفتح، وعِراراً بالكسر. فالعرار بالفتح: شجر. والعرار بالكسر: صِياحُ الظَّليم. وخبرُ عِرارٍ مع عبد الملك بن مروانَ حين بعثه إليه الحجاجُ رسولاً صحيح مشهور. وعمرو بن شأسٍ هو القائل:

إذا نحنُ أدْلَجنا وأنتَ أمامَنا
كفى لمطايانا بوجهِكَ(٤) هاديا

« طويل »

أليسَ يزيدُ العِيسَ خِفَّةَ أذرُعٍ
وإن كُنَّ حَسرى أن تكونَ أمامِيا

وقال أبو عمرٍو الشيبانيُّ: جَهِدَ عمرو بن شأسٍ أن يُصلح بين ابنهِ وبين امرأتهِ فلم يُمكنه ذلكَ، فطلَّقها، ثم نَدم ولامَ نفسَه، فقال(٥):

(١) أورد جامع ديوان عمرو بن شأس البيت الأول ضمن القطعة: ٣٤، ص: ١٠٢، بينا ابن قتيبة فى الشعر والشعراء: ٣٣٨ أورد الأبيات الثلاثة جميعاً، مع اختلاف فى الرواية.

(٢) عرار: ابن الشاعر، وكان أسود من أمة سوداء. وكانت امرأة أبيه تؤذيه، فنظم ابن شأس الأبيات يخاطب بها زوجه

(٣) الأدم: نحي السمن، أى كوني له كسمن ربّ أديمه أى طلي بربّ التمر.

(٤) البيتان مذكوران فى الديوان: ١٠٧، والخطاب فيه لمؤنث.

(٥) القطعة مذكورة فى الديوان: ٨٢.

تَذكَّر ذكرى أمِّ حسَّانَ فاقْشَعرْ
على دُبرٍ لمَّا تبيَّن ما(١) ائْتَمرْ

« طويل »

تذكرتُها وهناً وقد حالَ دونَها
رِعانٌ وقِيعانٌ بها الماءُ(٢) والشجر

فكنتُ كذاتِ البَوِّ لمَّا تَذكَّرتْ
لها رُبَعاً حنَّتْ لمعهدِهِ(٣) سَحَرْ

ومن حديثِ عمرو بن شأسٍ ماحدَّث أبو بكرٍ أحمدُ بن زهيرٍ أبي خَيثَمةَ: نا أبي، نا يعقوبُ بن ابراهيمَ بن سَعدٍ، نا أبي عن ابن اسحاقَ، عن أبانَ بن صالحٍ، عن الفَضْل بن معقِل بن سنان، عن عبد الله بن دينار، عن عَمرو بن شأسٍ قال: قال لي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «قد آذَيْتَني». فقلت: ماأحبُّ أن أؤذِيَك. فقال: «مَن آذى علياً فقد آذاني». وذكر الطبريُّ هذا الحديثَ في ذَيل المذيَّل له، وقال فيه: إنَّ عَمراً كان مع عليٍّ في بَعثٍ، فرأى منه بعضَ الجفاءِ، فلما قدِم عليّ من البَعث شكاهُ عَمرٌو إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال له مثلَ مافي حديث ابن أَبي خَيثَمةَ.

ومن بني عَمرو بن أَسد **خُريمُ بن فاتك:** وهو خُريم بن الأَخرم بن شدّاد ابن عمرو بن الفاتك بن القُلَيب بن عمرو بن أَسد بن خزيمةَ. أبوه الأَخرم، يقال له فاتك. وقيل: إن فاتكاً هو ابنُ الأخرم، ويكنى خُريْمٌ أبا يحيى. وقيل: أبا أَيمن، بابنه **أيمن،** قال ذلك البخاريُّ. /

٩٩ وأخوهُ **سَبْرةُ بن فاتك:** قيل: إنهما شَهدا بدراً. ولم يذكرهما ابنُ اسحاقَ في البدريين، وذَكرهما غيرُه. وكان خُريمٌ شاعراً، وابنُه أَيمنُ بن خُريم كذلك. وأسلمَ أَيمنُ يومَ الفتح، وهو غلامٌ يَفاع. وروى عن أبيه وعمِّه. وقال الدارَقُطنيُّ:

---

(١) ائتمر : عمل رأيه.

(٢) رعان : ج رعن وهو أنف الجبل. القيعان: ج القاع وهي الأرض السهلة المطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام.

(٣) البو: جلد ولد الناقة أو البقرة يحشى تبناً ونحوه ثم يقرب إلى أمّه فتعطف عليه وتَدرّ.

قد رَوى أيمنُ بن خُريم عن النبي عليه السلامُ. أما أنا فما وجدتُ له روايةً إلا عن أبيه وعمه. وحدَّث محمدُ بن حازمٍ أبو معاويةَ الضريرُ السُّلميُّ مَولى لهم عن اسماعيلَ بن أبي خالدٍ، عن الشعبيِّ، قال: أرسل مَروان إلى أيمنَ بن خُريم: ألا تتَّبعُنا على مانحنُ فيه؟ فقال: إن أبي وعمي شَهدا بدراً، وإنهما عَهدا إليَّ ألا أقاتلَ رجلاً يَشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وأنَّ محمداً رسولُ الله. فإن جئتَني ببراءةٍ من النار فأنا معك. فقال: لا حاجةَ لنا في معونتك. فخرج وهو يقول:

ولستُ بقاتلٍ رجلاً يصلِّي
على سُلطانِ آخَرَ من قُريشِ

« وافر »

لهُ سلطانُهُ وعليَّ إثمي
مَعاذَ الله من سَفَهٍ وَطيشِ

وطلب مروانُ من أيمنَ الاتباعَ حين خروجهِ إلى مرج راهطٍ حيث قُتل الضحاكُ ابنُ قيسٍ الفِهريُّ. وكان أيمنُ أبرصَ، وكان مع بني مروانَ يُسامرُهم ويُؤاكلهم. ذَكر ذلكَ ابنُ قُتيبةَ في «المعارف». وقال أيمنُ بن خُريم، وأحسنَ فيما قال وأجادَ:

إذا المرءُ وفَّى الأربعينَ ولم يكن
لهُ دونَ مايأتي حياءٌ ولا سِتْرُ

فدعْهُ ولا تَنْبِسْ عليهِ الذي ارتأى
وإن جدَّ أسبابَ الحياةِ لهُ العُمْرُ

« طويل »

ومن بني غاضرةَ بن مالك بن ثعلبةَ بن دُودانَ **زِرُّ بن حُبَيش** بن حُباشةَ: يكنى أبا مريمَ، أدركَ الجاهلية، ولم يرَ النبيَّ صلى الله عليه وسلم. وهو من جلَّة التابعينَ، ومن كبار أصحاب ابن مسعودٍ. أدركَ أبا بكر وعمر، ورَوى عن عمرَ وعلي. روى عنه الشعبيُّ وابراهيمُ النخعيُّ، وكان عالماً بالقرآنِ، قارئاً فاضلاً. قرأ على عثمانَ وابنِ مسعودٍ. وهو من رجال عاصم بن بَهْدلةَ؛ أحدِ القراء السَّبعة. وتُوفي سنةَ ثلاثٍ وثمانين، وهو ابنُ مئةٍ وعشرينَ سنةً، وكان أسنَّ من

أبى وائلٍ. روى أبو بكر بنُ عيّاشٍ عن عاصم بن أبي النُجودِ. واسمُ أبى النُجودِ عَبْد. وبَهدلةُ أمُّ عاصمٍ. قالَ: كان زِرٌّ أكبرَ من أبى وائل، فكانا إذا جَلسا جميعاً لم يحدِّث أبو وائلٍ مع زِر.

وقال اسماعيلُ بن أبى خالدٍ: رأيت زِرَّ بن حُبيشٍ تَختلجُ لحْياهُ من الكِبَر، وهو يقول: أنا ابنُ عشرينَ ومئة سنةٍ. يُعدُّ فى الكوفيين. ومات زِرٌّ بديرِ الجماجم. وكان أعْربَ الناس، كان عبدُ الله بن مسعودٍ يسأله عن العربية.

ومن بنى أسَد، غير منسوب إلى بطنٍ، وهو مِن أنفُسِهم **شَقيق بن سَلمةَ:** أبو وائلٍ، صاحبُ ابنِ مسعودٍ. أدركَ الجاهلية، قال: بُعث النبيُّ صلى الله عليه وسلم، وأنا شاب ابنُ عشر حِججٍ ، أَرعى إبلاً لأَهلى. وقال: أتانا مُصدِّقُ النبيِّ عليه الصلاةُ والسلام، وأنا غلامٌ يومئذ. فكان يأخذ الصدقةَ من كلِّ خمسين ناقةً ناقةً وأَتيتُهُ بكبشٍ فقلت: خُذ من هذا صدقَته، فقال: «ليسَ فى هذا صدقةٌ».

وروى أبو معاويةَ الضريرُ عن الأعمشِ قال: قال لى شقيقُ بن سَلمة: ياسليمانُ، لو رأيتَنى، ونحن هُرَّابٌ من خالد بن الوليد يوم بُزاخَةَ(١)، فوقعتُ عن البعير، فكادت عنقى تَندقُّ. ولو مِتُّ يومئذٍ كانتِ النارُ. قال: وكنتُ يومئذ ابنَ إحدى وعشرين سنةً.

قال المؤلف عفا الله عنه، وآتاهُ رحمةً من لَدُنهُ: كان يجب أن يكون أبو وائلٍ
١٠٠ ابن أربع وثلاثينَ سنةً يوم / بُزاخةَ على قولهِ إنه كان ابنَ عشر سنينَ حين بُعث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، اللهمَّ إلا أن يريدَ بالبعث الهجرةَ، فحينئذٍ يصحُّ كونُهُ يومَ بُزاخةَ ابنَ إحدى وعشرين سنةً. وممَّا يؤيد أنه أراد بالبعث الهجرةَ رواية هُشَيمٍ عن مُغيرةَ، عنه أنه قال: أتانا مصدِّقُ النبي عليه السلامُ وأنا غلامٌ يومئذٍ. ولو كان عند البعث ابنَ عشرٍ لم يكن عند أخذِ النبي الصدقةَ غلاماً.

وكانت أمُّ أبى وائلٍ نصرانيةً، وكان له خُصٌّ(٢) يكون فيه هو وفرسُه.

---

(١) بزاخة : ماء لبنى أسد، جرت فيه معركة بين خالد بن الوليد وبين المرتدين، واستشهد فيها عكاشة بن محصن.

(٢) الخص : بيت من شجر أو قصب.

فكان إذا غَزا نَقضَهُ، وإذا رَجع أعادَهُ. وروى حمادُ بن زيدٍ عن عاصمِ بن أبي النُّجود قال: أدركتُ أقواماً يتّخذون هذا الليل جملاً، إن كانوا لَيَشْربون نبيذَ الجَرِّ، ويلبسونَ المَعَصفرَ، ولا يَرونَ بذلك بأساً. منهم أبو وائل وزِرُّ بن حُبيش. ومات أبو وائلٍ زمنَ الحجاج بعد «الجماجم»، ومات زِرٌّ قبلَهُ.

قال الحافظُ أبو نُعيم أحمدُ بن عبد الله بن أحمدَ بن اسحاقَ الأصبهانيُّ في كتاب رياضة المتعلمين له: حدثنا أبو عليِّ بنُ الصوَّافِ: نا محمدُ بن عثمانَ بن أبي شَيبةَ: نا اسماعيلُ بن بَهرامَ: نا أبو بكر بن عَيّاشٍ عن عاصم بن أبي النُّجودِ قال: كان أبو وائلٍ عثمانياً، وكان زِرُّ بن حُبيشٍ عَلوياً، وكان مُصلاّهما في مسجدٍ واحدٍ، ماراَيتُ واحداً منها قطُّ يكلِّم صاحبَه في شيء، فما هو عليه حتى ماتا. وكان أبو وائلٍ معظِّماً لزرٍّ.

قال المؤلف أعزَّه الله بتقواهُ، وأعانَه على العمل الصالح الذي يرفعه، وقوّاه: **أبو عليِّ بنُ الصوّاف:** الذي روى عنه الحافظ أبو نُعيم اسمُه محمدُ بن أحمدَ بن الحسن، وروى عن ثقات، منهم محمدُ بن عثمانَ بن أبي شيبةَ المذكورُ في هذا الحديث. **ويوسف القاضي:** وهو يوسفُ بن يعقوبَ بن اسماعيلَ بن حمادِ بن زيد بن دِرهم ابنُ عمِّ القاضي أبي اسحاقَ اسماعيلَ بنِ اسحاقَ بن اسماعيلَ ابن حمادٍ. **وحمادُ بنُ زيد** بن دِرهَم: جدُّهما من أئمةِ المحدِّثينَّ الحفّاظ المكثرين من نقلِ الحديث. وهو مَولى جرير بن حازم الجَهْضَميِّ الأزديِّ.

وتُوفي أبو اسماعيلَ حمادُ يومَ الجمعة في شهر رمضانَ سنةَ تسع وسبعين ومئة، سنةَ مات مالكُ بن أنس، وصلى عليه اسحاقُ بن سُليمانَ الهاشميُّ، وهو يومئذٍ والي البصرة لهارونَ الرشيد.

وأخوه **سعيدُ بن زَيد:** أبو الحسن، قد رُويَ عنه، ومات قبل حمّاد. وروى يوسفُ القاضي عن: نصرِ بن عليٍّ الجَهْضَميِّ، وأبي الربيع سليمانَ بن داودَ الزهرانيِّ، ومُسدَّد(١) بن مُسَرْهَدٍ، ومحمد بن أبي بكر المقدَّمي. وهؤلاءِ من شيوخِ مُسلم. ويروى أيضاً يوسفُ القاضي عن أبي الوليد هشامِ بن عبد الملك

(١) في الهامش من غير خط المؤلف: لم يروِ مسلم عن مسدد، إنما روى عنه البخاري.

الطيالسيِّ، وعن سليمانَ بن حربٍ الواشجيِّ الأزديِّ من أنفُسِهم، ويكنى أبا أيوب ويروي مُسلمٌ عن رجلٍ، عن أبي الوليد الطيالسيِّ، وعن رجلٍ عن سليمانَ بن حرب. ويروي البخاريُّ عن سليمان بن حرب بن حرب مُشافهةً. ومات أبو الوليد الطيالسي بالبصرة سنةَ سبع وعشرين ومئتين، وهو ابنُ أربعٍ وثمانينَ سنةً. وولِيَ سليمانُ ابن حربٍ قضاءَ مكةَ.

وكان يوسفُ القاضي من قضاةِ **المعتضد**. وكان أيضاً هو وابنُه محمدُ بن يوسفَ من قضاة **المكتفي بالله** عليِّ بن أحمدَ المعتضدِ بن طلحةَ الموفَّقِ بن جعفر المتوكِّلِ بن أبي اسحاقَ المعتصمِ محمد بن هارونَ الرشيد بن محمدٍ المهديِّ بن أبي
١٠١ جعفر المنصور عبدِ الله بن محمدِ بن عليِّ بن عبد الله بن / العباس بن عبد المطلب.

وكان ابنُه **أبو عمرَ محمدُ بن يوسف**: حاجبَ ابن عمِّ أبيهِ اسماعيلَ بن اسحاقَ القاضي. وكان ذا وقارٍ وهيئةٍ حسنةٍ وأُبَّهةٍ، وكان يُضرب بسَمتهِ المثلُ فى بغدادَ.

وابنُه **أبو الحسين عمرُ بن محمدِ** بن يوسفَ: ناظَر أبا بكر الصَّيرفيَّ فقيهَ أصحاب الشافعيِّ. وله كتابٌ فى الردِّ على مَن أنكر إجماعَ أهل المدينةِ. وكان يقال ببغدادَ اسماعيلُ بحاجبِهِ، وأبو الحسين بأبيهِ، وأبو عُمَر بنفسهِ. فكان المدحُ فى الجميع راجِعاً(١) إلى أبى عمرَ.

وابنُه **أبو نصر يوسفُ بن عمرَ** بن محمد بن يوسف القاضي: كان فقيهاً فاضلاً. وهو آخرُ مَن وليَ القضاءَ ببغدادَ من ولد حمَّادِ بن زيدٍ فى أيام المتَّقي ابراهيمَ بن أحمدَ.

وولِيَ يوسفُ وبنوهُ القضاءَ للمعتضد والمكتفي والمقتدِر والقاهر والراضي والمتَّقي. ووَليَ أبو اسحاقَ اسماعيلُ بن اسحاقَ القضاءَ للمعتضد باللهِ، وابنُ عمِّه يوسفُ بن يعقوبَ كذلك. وكان اسماعيلُ مالكيَّ المذهب جليلاً محدِّثاً فقيهاً. روى عن عليِّ بن المديني ومُسدَّدٍ وأشياخ ابن عمِّه يوسُفَ. وكان يقول: أفخرُ على الناس برجلين بالبصرة: أحمدُ بن المعدَّلِ يُعلمنى الفقهَ، وعليُّ بن

(١) فى الأصل: راجع.

المدينيِّ يعلمني الحديثَ. وعليٌّ من الثِّقاتِ، روى عنه الأئمة. وأبوه عبدُ الله بن جعفر روى عنه الأئمةُ. وأبوه عبد الله بن جعفر يضعَّف في الحديث، ضعَّفه يحيى ابن مَعين وغيرُه، كذا قال التِّرمذيُّ.

وكان اسماعيلُ ممَّن جمع علمَ القرآن والحديث، وآثارَ العلماء، والفقهَ والكلامَ والمعرفةَ بعلم اللسان. وكان من نُظراء أبي العباسِ محمدِ بن يزيدَ المبرِّد في علم كتاب سيبويه. وكان المبردُ يقول: لولا أنه مشتغلٌ برياسةِ العلم والقضاء لذهبَ برياستنا في النحو والأدب. وردَّ على المخالفينَ من أصحاب الشافعيِّ وأبي حنيفةَ. وحُمل من البصرة إلى بغدادَ، ووَلي القضاءَ، ومات سنةَ اثنتين وثمانين ومئتين ببغدادَ في خلافة المعتضد.

ورَوى أيضاً أبو عليِّ بنُ الصوّاف شيخُ أبي نُعيم الحافظِ عن أبي بكرٍ جعفرَ ابن محمدٍ الفِريابي، وهو من شيوخ أبي بكر الآجُريِّ. وكان من الثِّقاتِ المحدِّثين المشاهير. وممَّن روى الفِريابيُّ عنه قُتيبةُ بن سعيد، وأبو بكرٍ وعثمانُ ابنا أبي شَيبةَ، واسحاقُ بن راهوَيْهِ، وعُبيدُ الله بن عمر القَواريريُّ وسُويدُ بن سعيدٍ، وعبيدُ الله بن مُعاذٍ العَنْبريُّ، وعبد الأعلى بن حمَّادٍ، والحسنُ بن عليٍّ الحَلْوانيُّ، واسحاقُ بن موسى الأنصاريُّ، وأبو كاملٍ فُضَيلُ بن حسينٍ الجَحْدريُّ وأبو مسعودٍ أحمدُ بن الفرات(١)، ومِنْجابُ بن الحرث، وأبو كُريبٍ محمدُ بن العلاءِ الهَمدانيُّ، ومحمدُ بن عُبيد بن حِسَابٍ، وأبو موسى محمدُ بن المثنى الزَّمِنُ العَنَزيُّ، ومحمدُ بن أبي عمر المكِّي، وحِبَّانُ بن موسى، ووهْب بن بقيَّةَ الواسطيُّ. وهؤلاء كلُّهم من شيوخ مسلمٍ. وخرَّج البخاريُّ عنهم كثيراً. وروى الفِريابيُّ أيضاً عن محمد بن اسماعيلَ البخاريِّ الإمام.

قال المؤلف وفَّقه الله: وأمَّا محمدُ بن يوسُفَ الفِريابيُّ فطبقتُهُ في الرواية أعلى من طبقة جعفر بن محمد الفِريابيِّ المذكور آنفاً. وأشياخُ محمدِ بن يوسف الفِريابِّي سفيانُ الثَّوريُّ. ولزمه كثيراً، وجلُّ حديث / سفيانَ واختيارُ فقهه عنه ١٠٢
وروى عن غيره من الأئمة. وروى عن عَبَّادِ بن كَثِير، وعبَّادٌ يروى عن أبي الزِّناد. قال الحافظُ أبو نعَيم في الرِّياضة: نا سليمانُ بن أحمدَ، نا عمْرُو بن ثورٍ

(١) في الهامش من غير خط المؤلف : أحمد بن الفرات ليس له في الصحيحين رواية.

الجُذاميُّ، نا محمدُ بن يوسُفَ الفِريابيُّ، نا عبَّاد بن كَثيرٍ عن أبي الزِّناد عن الأعرج، عن أبي هريرةَ، قال: رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم: «مأأوَى شيء إلى شيء أفضلُ من علمٍ إلى حلمٍ». وقال أبو نُعيمٍ أيضاً: نا سليمانُ بنُ أحمدَ إملاء، نا عَمرو بن ثَور الجذاميُّ، نا محمد بن يوسفَ الفِريابيُّ، نا عبَّادُ بن كَثيرٍ عن أبي الزِّنادِ، عن الأعرج، عن أبي هريرةَ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تَواضَعوا لمن تَعَلَّمونَ منه، وتواضعوا لمن تُعلِّمونَ ولا تكونُوا جبابرةَ العلماء»، زادَ حجَّاجُ بن نُصيرٍ عن عبّادٍ: «فيغْلِبَ جهلُكُم علمَكم». حجاجُ بن نُصيرٍ الذى زاد فى آخر هذا الحديث: «فيغلبَ جهلُكم علمَكم» هو الفَساطِيطيُّ. روى عن شُعبةَ وهشامٍ الدَّسْتَوانيِّ، وهو متروكُ الحديث، وعبادُ بن كَثيرٍ ثقةٌ. وسليمانُ بن أحمدَ الذى روى عنه أبو نعيمٍ الحافظُ يروى عن اسحاقَ بن ابراهيمَ الحنظليِّ؛ شيخ مسلم، وهو ابنُ راهَويْهِ، وعن عبدِ الله بن أحمدَ بن حنبل ويوسفَ بنِ يعقوبَ القاضي وغيرهم من الثِّقات.

قال المؤلف شرح اللهُ صدره، ويسَّر أمرَه، وجعل صالحَ العمل ليوم فقرِه ذُخرَه: هذه فوائدُ مُفترقة فى كتب هذا العلم جمعتُها، وفى غاية الوضوحِ نَيِّرة أطلعْتُها، تُفيد مَن تَصفَّحها من الفقهاءِ النُّبهاء مايَعيهِ جَنانُه، ويُبرزُهُ لدى المحاضرة مُحرَّراً مُحبَّراً لسانُه، لا تمجُّها عند سَماعِها الآذانُ، ولا يَملُّها مَن لهُ بالآثار عِرفانٌ. واللهُ يجعلُنا ممَّن عَمِل بما عَلم، ووُقي مما يخالف أمْرهُ وعُصم آمين.

.... وسماكُ بن خَرشةَ الأنصاريُّ، وليس بأبى دجانة(١)، على عمر فى وفود أهل الكوفة بالأحماس(٢)، فانتسبهم، فانتسبوا له سِماكٌ وسماكٌ وسماكٌ. فقال: بارك الله فيكم، اللهم اسمُكْ بهم الإسلامَ وأيدّ بهم.

ومنهم **وابصةُ بن مَعبدِ** بن عُبيدٍ الأَسديُّ، ويكنى أبا شدّاد، ويقال: أبا فِرصافةَ. سَكن الكوفةَ ثم تحوَّل إلى الرقة، ومات بها. له صُحبة ورواية، روى عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم أنه أمَرَ رجلاً يصلى خلفَ الصفِّ وحده أن يُعيدَ الصلاةَ.

---

(١) سماك أبو دجانة صحابي.

(٢) الأحماس: الشجعان، ولعلها «بالأخماس» فهي الغنائم.

ومنهم **زيادُ بن حُدير أبو المغيرة:** ويقال أبو عبد الرحمن. سمع عمرَ وعلياً. روى عنه الشعبيُّ وابراهيمُ بن مهاجرٍ وحَفصُ بن حميدٍ.

ومن بنى قُعَينِ بن الحرث بن ثعلبة بن دُودانَ بن أسدٍ **قبيصَةُ بنُ بُرْمَةَ:** وهو من الصحابة، خرَّج عنه البزَّار. قال البزَّارُ: حدثنا محمدُ بن رزقِ الله الكَلْواذانيُّ قال: نا عليُّ بن أبي هاشم قال: نا أبو عمرَ نُصيرُ بن عُمرَ بنِ يزيدَ بن قبيصةَ ابن بُرمةَ قال: سمعتُ يزيدَ بن قبيصةَ أنه سمع قَبيصةَ بنَ بُرمَةَ الأسَديَّ يقول: كنتُ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسمعتُه يقول. «إنَّ أهلَ المعروف فى الدنيا هم أهلُ المعروفِ فى الآخرة. وإنَّ أهلَ المنكر فى الدنيا هم أهلُ المنكر فى الآخرة». وخرَّج هذا الحديثَ أبو أحمدَ الحاكمُ. قال أبو أحمدَ: حدثنا مكيُّ بنُ عَبدانَ قال: نا أحمدُ يعنى ابنَ يوسفَ السلميَّ قال: نا عليُّ بن أبى هاشم قال: نا أبو عمرَ نُصيرُ بنُ عمرَ بنِ يزيدَ بن قبيصةَ بن بُرمةَ بن ليث بن حارثةَ بن برمةَ قال: سمعتُ برمةَ بن ليثِ بن حارثةَ بن برمةَ يحدِّث أنه قبيصةَ بن برمةَ الأسديَّ يقول: كنتُ عند النبي عليه السلام جالساً فسمعتُه يقول، فذكرهُ.......................................

ومن موالى بنى أسدٍ **أبو أحمدَ الزُّبيريُّ**، واسمُه محمدُ بنُ عبدِ الله بن الزبير، خرَّج عنه البخاريُّ، [وتُوفي] سنة ثلاثٍ ومئتين.

ومن مواليهم **أبو دُلامةَ الشاعرُ** واسمُه زَنْدُ بنُ الجَوْن، وكان خاصاً بأبى جعفرٍ المنصور وولدِهِ، وله معهم نوادرُ مُستظرفة.

ومن بنى خُجْوانَ بن فَقْعسِ بن عَمرو بن قُعينٍ **طُليحُة بن خُوَيلدٍ.** الأسديُّ قاتلُ عكاشةَ بن مِحْصنٍ، وقد تقدَّم ذكرُه.

ومن بنى الصَّيداء بن عمرو بن قُعين **الصامتُ بن الأَفْقم** الذى قتلَ ربيعةَ ابنَ مالكٍ أبا لبيد بن ربيعة الشاعر يومَ ذى عَلَقٍ(١). وفى بنى الصيداءِ يقول الشاعر:

---

(١) ذو علق : اسم جبل. لم يذكر هذا اليوم فى أيام العرب.

يا بنى الصَّيداءِ رُدُّوا فَرسى
إنمَّا يُفعلُ هذا بالذَّليلْ

« رمل »

ومن بنى قُعين **ذُؤَابُ بن رَبيعةَ** الذى قَتل عُتَيبةَ بنَ الحرث بنِ شهابٍ
١٠٣ اليَربوعيَّ. ومنهم: بشرُ بن أبى خازمٍ الشاعرُ، وعَبيدُ / بنُ الأبرص.

ومن بنى غاضرةَ بن مَلكٍ بن ثعلبةَ بن دُودانَ **الحسحاسُ بن هندٍ** الذى يُنسبُ إليه عبدُ بنى الحسحاس. وكان جيدَ الشعر جداً، وهو القائلُ، وأحسنَ(١):

أَشعارُ عبدِ بنى الحسحاسِ قُمنَ لهُ
عند الفَخار مَقامَ الأصلِ(٢) والوَرِقِ

« بسيط »

إن كنتُ عبداً فنفسى حرةٌ كَرَماً
أَو أسودَ اللونِ إنى أبيضُ(٣) الخُلُقِ

وكان عبدُ بنى الحسحاس يرتضخُ لُكنةً. فلما أنشد عمرَ بن الخطاب:

عُميرةَ ودِّعْ إن تجهَّزتَ غاديا
كفى الشيبُ والإسلامُ للمرءِ(٤) ناهيا

فقال عمرُ، رحمه الله: لو قدَّمتَ الإسلامَ على الشيب لأَجزتُك قال: ماسعرتُ، يريد: ماشعرتُ.

ومن بنى كاهِل بن أسدٍ **عِلْباءُ بن الحَرِث:** الذى يقول فيه امرؤ القيس:

---

(١) هو سحيم، والبيتان وردا فى ديوان سحيم: ٥٥ مع اختلاف فى الرواية.
(٢) الورق : الدراهم.
(٣) يقال : رجل كرَم أى كريم.
(٤) مطلع للقصيدة : ١٦. وعميرة رمز لمحبوبته التى اسمها «غالية».

وأفلتهُنَّ عِلباءٌ جريضاً
ولو أدركنهُ صَفِرَ(١) الوطابُ

وفى بنى كاهِلٍ يقول امرؤ القيس(٢):

واللهِ لا يذهبُ شَيخى(٣) باطِلا
حتى أُبِيرَ مالكاً(٤) وكاهِلا
القاتِلين الملكَ(٥) الحُلاحِلا
خيرَ معدٍّ حَسباً(٦) ونائِلا

... ومن موالى بنى كاهل **سليمانُ بن مِهْرانَ:** أبو محمدٍ الأعمشُ، وكان يوم قُتل الحسين، وذلك يوم عاشوراءَ سنة إحدى وستين. وكان من جملة حَملة الحديث.

وأما **حُلْمةُ بن أَسدٍ:** فأفناهمُ امرؤ القيس بن حُجرٍ أخذاً بثأر أبيه.

ومن بنى أسدٍ ثم من بنى والبةَ بن الحارث أخى قُعين بن الحارث **عليُّ بنُ ربيعةَ** الأسديُّ الوالبيُّ: أبو المغيرة. سمع علياً وابنَ عمر. روى عنه سَعيدُ بنُ عُبيدٍ وسَلَمةُ بن كُهيلٍ وأبو اسحاقَ السَّبيعي ومنصورُ بن المُعْتمر. خرَّج عنه مسلمٌ والتِّرمذيُّ وغيرُهم. وعن علي بن ربيعةَ فى الشريعةِ للآجُرِّيِّ، عن علي رضي الله عنه ما أنصُّه الآن:

---

(١) فى الديوان : ١٠٤. أفلتهنّ: أفلت منهن. علباء: هو ابن الحارث الكاهلي، وهو الذى قتل حجراً أبا امرىء القيس. جريضاً مغصوصاً بريقه. صفر الوطاب: أى لو أدركته الخيل لقتل وسيقت إبله، فصفرت وطابه من اللبن.
(٢) قالها حين بلغه أن بنى أسد قتلت أباه،وانظر اختلاف الرواية: ١٠٢.
(٣) لا يذهب شيخى : لا يهدر دم أبى.
(٤) أبير : استأصل. مالك وكاهل: فخذان من بنى أسد.
(٥) الحلاحل : السيد الشريف.
(٦) خير معد : صفة لمالك وكاهل أو بدل منهما.

الآجُرّيُّ : حدثنا أبو محمدٍ يحيى بنُ محمدِ بن صاعدٍ قال: نا يوسفُ بن موسى القَطّانُ قال: نا جَريرٌ عن منصورِ بن المعتمرِ عن عليِّ بن ربيعةَ الأسديِّ قال: رأيت عليَّ بن أبي طالب أُتِيَ بدابَّةٍ، فوضع رِجلَهُ في الرِّكاب فقال: بسم الله. فلما اسْتَوى عليها قال: الحمدُ لله. ثم قال: «سبحانَ الذى سخَّر لنا هذا، وما كنَّا لهُ مُقْرِنينَ، وإنَّا إلى ربِّنا لَمُنقلبونَ»(١)، ثم كبَّر ثلاثاً، وحمِدَ ثلاثاً ثم قال: لا إله إلا أنتَ، سبحانكَ إني قد ظلمتُ نفسى فاغْفرْ لى ذنبى، إنه لا يغفرُ الذنوبَ إلا أنتَ. ثم استُضحكَ، فقلتُ: ممَّ استُضحكتَ؟ فقال: إن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال يوماً مثلَ ماقلتُ ثم استُضحك، فقلتُ: ممَّ استُضحكتَ يارسولَ الله؟ قال: يَعجبُ ربُّنا عزَّ وجلَّ من قَولِ عبدِهِ: «سبحانَكَ إنى قد ظلمتُ نفسى، فاغفِرْ لى ذنبي، إنه لا يغفرُ الذنوب إلا أنت». وخرَّج هذا الحديثَ التِّرمذيُّ عن علي بن ربيعةَ عن علي بن أبى طالب.

ومن موالى والبة بن الحرث **سعيدُ بن جُبير:** أبو عبد الله، وكان من خيار التابعين، روى عن ابن عباسٍ وابنِ عمرَ، وكان أسودَ. وكتب لعبد الله بن عُتبةَ ابن مسعودٍ، ثم كتب لأبى بُردةَ بن أبى موسى وهو على القضاء. وقال خُصَيف: وكان أعلمَهم بالطلاق سعيدُ بن المسيِّب، وأعلمَهم بالحج عطاء وأعلمَهم بالحلال والحرام طاووس، وأعلمَهم بالتفسير مُجاهد، وأجمعَهم لذلك كلِّه سعيدُ بن جُبير. وكان ابنُ عباسٍ رضيَ الله عنه إذا أتاهُ أهلُ الكوفة يسألونَه يقول: يسألوننى وفيهم ابنُ أمِّ دَهماءَ، يعنى سعيداً. وخرَّج سعيد مع عبد الرحمن بن الأشعث(٢). فلما [قُتل عبدُ الرحمن]أمرَ الحجاجُ به، فأخذه خالدُ بن عبد الله القسريُّ، فبعث به إلى الحجاج. وكان خالدٌ والي الوليد بن عبد الملك على مكة.

وحدثنا أبو ألصَّبهاء قال: قال الحجاجُ لسعيدِ بن جُبير: اختر أيَّ قِتْلةٍ شئتَ. فقال له: بل اختر أنت لنفسك... القصاصَ أمامَك. وقتله الحجاجُ سنةَ أربع وتسعين، وهو ابنُ تسعٍ وأربعين سنة. وكان له ابنانِ: عبدُ الله وعبدُ الملك ابنا سعيدٍ، يُروى عنهما.

---

(١) الآية : ١٣ / السورة : ٤٣.

(٢) هو عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث.

ومن بني أسد... **اسماعيلُ بن ابراهيمَ** بن عقبةَ الأسدي. سمع ابنَ المنكدِرِ وأيوبَ ومالكَ بنَ دينارٍ وابنَ عَون، روى عنه شعبةُ واسحاق.

ومنهم **أبو عمرَ حفصُ** بن سليمانَ.

مُدرِكةُ بن إلياسَ: فَولَد مُدركةُ خُزيمةَ، وقد تقدَّم ذكره، وهُزيلاً. وأمّهما امرأةٌ من قُضاعةَ. كذا قال ابنُ اسحاقَ، وذكرَها غيرُه وسمَّاها ونسبها، فقال: هي سَلمى بنتُ سودِ بن أَسْلم بن الجافِ بن قُضاعةَ.

وفى هُذيل بطونٌ منها: صَاهِلةُ بن كاهِل بن الحرث بن تميم بن سعد بن هُذيل، ولِحْيانُ بن هُذيل.

فمن صاهلةَ **عبدُ الله بن مسعودِ** بن غافل — بالغين المنقوطةِ والفاء — بن حبيب بن شَمخ بن فار بن مخزوم بن صاهلةَ بن كاهلِ بن الحرثِ بن تميم بن سَعد بن هُذيل بن مُدركةَ أبو عبد الرحمن، حليفُ بنى زهْرةَ. وكان أبوه مسعودُ ابنُ غافلٍ قد حالفَ فى الجاهلية عبدَ الله بنَ الحرث بن زهرة. وأمُّه أمُّ عَبدٍ بنتُ عبدِ وُد، هُذليةٌ من فخذ أبيه، وأمُّها زُهْرية، قيلَ بنت الحرث بن زهرةَ. وكان إسلامُه قديماً فى أول الإسلام. وهو من القُرّاء المشهورينَ، وممَّن جمع القرآنَ على عهد النبي صلى الله عليه وسلم. وهاجر الهجرتين، وصلى القِبلتين، وشهد بدراً والحديبيةَ. وشهد له النبيُّ عليه السلامُ بالجنة، وكان يُعرف فى الصحابة بصاحب
السِّواد والسِّواك. والسِّوادُ / : السِّرارُ. وكان يَلجُ على النبيِّ صلى الله عليه وسلم، ١٠٤
ويُلبِسهُ نعليهِ، ويمشى أمامَهُ ومعَهُ، ويَستُره إذا اغتسلَ، ويوقظُهُ إذا نام. وقال: قال لى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «إذنُك عليَّ أن ترفعَ الحجابَ، وأن تسمعَ سِوادى حتى أَنْهاك». أخرجَ هذا الحديثَ مسلمٌ فى الصحيح المسندِ له.

وقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «رضيتُ لأمتى ما رضيَ لها ابنُ أمِّ عبدٍ». وقال عليٌّ رضي الله عنه: أمرَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم عبدَ الله بن مسعود أن يصعد شجرةً، فيأتيَهُ بشيء منها. فنظر أصحابُه إلى حُموشةِ ساقَيهِ، فضحكوا. فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «مايُضحكِكُم؟ لَرجلا عبدِ الله فى الميزان أثقلُ من أُحُدٍ».

وقال أبو عمرَ بنُ عبدِ البَرِّ: نا سعيدُ بن نَصرٍ نا قاسمُ بن إصبغ، نا ابن وضَّاحٍ، نا ابنُ أبي شَيبةَ، نا معاويةُ بن عَمرٍو، عن زائدةَ، عن عاصمٍ، عن زرٍ، عن عبد الله أن النبيَّ عليه السلامُ أتى بين أبي بكر وعمرَ وعبدُ الله يصلي، فافتتح بالنِّساء. فقال عليه السلامُ: «من أحبَّ أن يقرأَ القرآنَ غضاً كما أُنزلَ فليقرأْهُ على قراءةِ ابنِ أمِّ عبدٍ»، ثمَّ قعد يسألُ. فجعل النبيُّ صلى الله عليه وسلم يقول: «سَلْ تُعطَهُ». فقال فيما سأل: «اللهمَّ، إني أسألك إيماناً لا يرتدُّ، ونعيماً لا ينفَدُ، ومرافقةَ محمدٍ في أعلى جنة الخلد». فأتى عمرُ عبدَ الله يُبشِّرُهُ، فوجد أبا بكرٍ خارجاً قد سبقه، فقال: إن فعلتَ لقد كنتَ سَبَّاقاً للخيرِ.

وكان، رحمه اللهُ، قصيراً نحيفاً يكادُ طِوالُ الرجال يُوازونه جلوساً، وهو قائم. وكان لا يُغيِر شَيبَهُ. وبعثه عمرُ بن الخطاب إلى الكوفة مع عمار بن ياسرٍ، وكتب إليهم: إني قد بعثتُ إليكم بعمار بن ياسرٍ أميراً، وبعبد اللهِ بن مسعودٍ مُعلماً ووزيراً. وهما من النُّجباءِ من أهل بدرٍ فاقتَدُوا بهما، واسمعوا مِن قولهما. وقد آثرتُكم بعبد الله على نفسي. وقال فيه عمرُ: كُنَيفٌ مُلِىء علماً(١). ومسح النبيُّ عليه السلامُ برأسِهِ، وقال: «يرحمُك اللهُ، فإنك غُلَيِّمٌ مُعلَّمٌ»، وذلك في أولِ إسلامه.

وروى عليُّ بن المدينيِّ قال: نا سُفيانُ قال: نا جامعُ بنُ أبي راشدٍ سَمع حذيفةَ يحلف باللهِ: ما أعلمُ أحداً أشبَه دَلاً ولا هدْياً برسول الله صلى الله عليه وسلم من حين يخرجُ من بيتِهِ إلى أن يرجع إليه من عبد الله بن مسعودٍ. ولقد عَلم المحفوظون من أصحاب محمدٍ صلى الله عليه وسلم أنه من أقربهم وسيلةً إلى الله يومَ القيامة. وقال بعض أصحاب ابن مسعود: ماسمعتُ ابنَ مسعودٍ يقول في عثمانَ سُبَّةً قطُّ: وسمعته يقول: لئن قتلوهُ لا يَسْتخلفوا بعدَه مثلَهُ.

وأمُّ عبدٍ: أمُّ عبد الله، وقد يُنسب إليها، كانت من المهاجرات. روى عنها ابنُها عبدُ الله بنُ مسعود أنها قالت: رأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قَنَتَ في أوَّل الوِتر، قبل الركوع. وروى وكيعٌ عن سفيانَ عن أبي اسحاقَ عن

(١) الكنيف: حظيرة من خشب أو شجر، سُمي بذلك لأنه يكنفها أي يسترها.

مُصعب بن سَعدٍ قال: فرض عمرُ بن الخطاب للنساءِ المهاجراتِ فى ألفَينِ(١) منهنَّ أمُّ عبدٍ

ولما مات ابنُ مسعودٍ نُعيَ إلى أبى الدرداء فقال: ماتركَ بعده مثلَهُ. ومات رضي الله عنه سنةَ ثلاثين، ودُفن بالبقيع، وصلَّى عليه عثمانُ. وقيل: بل صلى عليه عمارٌ. وقيل: بل صلى عليه الزبيرُ. ودُفن ليلاً بإيصائه ذلك إليه، ولم يُعلم عثمانُ بدفنهِ، فعاتبَ الزبيرَ على ذلك. وكان يومَ توفي ابنَ بضعٍ وستينَ سنةً. وعن جابر بن زيدٍ عن ابنِ عباسٍ قال: آخى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بين الزبير وبين ابن مسعود.

١٠٥ ولدُ عبدِ الله بن مسعودٍ **عبدُ الرحمن:** وبه كان / يُكنى. وعتبةُ وأبو عبيدة، واسمه عامر.

فأما عبدُ الرحمن بن عبد الله فوَلَد القاسمَ بنَ عبد الرحمن، وكان على قضاء الكوفة. ومعنُ بن عبد الرحمن فوَلَد معنٌ القاسمَ، وكان على قضاءِ الكوفة. ولم يرتزق شيئاً حتى مات. وكان عالماً بالفقه والحديث والشعر والنسب وأيام الناس، وكان يقال له شَعْبيَّ زمانهِ.

وأما **عُتبةُ بن عبد الله** فلهُ عقبٌ، منهم: **أبو عُميسٍ** عتبةُ بنُ عبد الله بن عتبةَ بن عبدِ الله بن مسعود. ومات ببغدادَ، وأخوهُ **عبدُ الرحمن المسعوديُّ:** اختلط فى آخر عُمُره، ومات ببغدادَ، وهو المسعوديُّ الأكبر. فأما الأصغرُ فهو **عبدُ الله بنُ عبد الملك** بن أبى عبيدةَ بن عبد الله بن مسعودٍ، ويكنى أبا عبدِ الرحمن، وجدُّه أبو عبيدةَ روى عن أبيه، ورَوَى عنه أبو اسحاقَ السَّبيعيُّ وعَمرو ابن..........

عتبةُ بن مسعودٍ: أبو عبد الله، أخو عبد الله بن مسعود لأبيه وأمِّه. وكان قديمَ الإسلام. ولم يَروِ عن النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً، وهاجر مع أخيه إلى أرض الحبشة، الهجرةَ الثانيةَ، ثم قدم المدينةَ فشهد أُحُداً وما بعدها من المشاهد. وقال ابنَ عيينةَ: سمعتُ ابنَ شهاب يقول: ما كان عبدُ الله بأقدمَ

(١) وردت فى الأصل مكررة.

صحبةً من أخيهِ عتبةَ بنِ مسعود، ولكنْ عتبةُ مات قبلَهُ. ولما مات عتبةُ بن مسعود بكى عليه أخوهُ عبدُ الله، فقيل له: أتبكى؟ قال: نعم أخى فى النسب، وصاحبي مع رسول الله، وأحبُّ الناس إليَّ، إلا ما كان مِن عمر بن الخطاب. ومات عتبةُ بن مسعودٍ بالمدينةِ، وصلى عليه عمرُ بن الخطاب، وكان ذلك فى خلافة عمر، قاله المسعوديُّ.

وابنُه **عبدُ الله بن عتبةَ:** يكنى أبا عبد الرحمن، فنزل الكوفة، وتوفي بها فى خلافة عبد الملك بن مَرْوانَ، وكان كثيرَ الحديث والفُتْيا فقيهاً، وُلد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووضع يده على رأسِهِ، ودعا لهُ. حدَّث محمدُ ابن خَلف بن وكيع قال: نا محمد بن عبد الله الحضرميُّ قال: أخبرنى حمزةُ وفَضْلٌ ابنا عونِ بن عبد الله بن عتبة عن جدَّتهما وكانت أمَّ ولدِ عبدِ الله بن عُتبةَ. قالت: قلت لسيِّدي عبدِ الله بن عتبةَ: أىّ شيء تَذْكر من النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال: أذكرُ أنى غلامٌ خماسيٌّ أو سُداسيٌّ أجلسنى النبيُّ عليه السلام فى حَجْرِهِ، ومسح على وجهى، ودَعا لى ولذريَّتى بالبركة.

استعمله عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه، وروى عنه ابنُه حمزةُ بن عبد الله ابن عُتبةَ قال: أذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع يدَه على رأسى.

هو والدُ عُبيدِ الله وعَونٍ وحمزةَ، وعبيدُ الله مهم شيخُ ابن شهابٍ فقيهٌ مَدينيٌّ من الفقهاء السبعة. وروى عن عبد الله بن عتبة ابنُه عبيدُ الله وحميدُ بن عبدِ الرحمن ومحمدُ بن سِيرين وعبدُ الله بن مَعْبدٍ الزِّمَّانيُّ: وكان عبيدُ الله ابنُه عالماً شاعراً. وعُوتب فى قول الشعر فقال: لابدّ للمصدور من أن يَنْفِثَ. وكان الزهريُّ يقوم له إذا خرج. فلما ظن أنه قد استنفَدَ ماعنده لم يقُمْ. فقال: إنك فى العَزَازِ فقُم.العَزازُ: الأرضُ الصلبةُ.

وسُئل عِراكُ بن مالكٍ: مَن أَفقَهُ مَن رأيتَ؟ قال: أعلمُهُم سعيدُ بن المسيَّب، وأغْزرُهم فى الحديث عُروةُ، ولا تَشاءُ أن تُفجِّرَ من عُبيد اللهِ بحراً إلا فَجَّرتَهُ. وقال الزهْريُّ: سمعتُ من العلم شيئاً كثيراً فظننتُ أنى قدِ اكتفيْتُ حتى لقِيتُ عبدَ الله بنَ عبدِ الله بنِ عُتْبةَ، فإذا كأن ليس فى يدىَّ شيءٌ. وقال الزهريُّ: أدركتُ أربعةَ بحورٍ، فذكر عُبيدَ الله مقدّماً. وقال عمر بن عبد العزيز: لأَنْ

يكون لي مجلسٌ من عُبيد الله أحبَّ إليَّ من الدنيا. وخرَّج عنه الأئمة./

١٠٦ وأخوهُ **عونُ بن عبد الله**(١) **بن عتبة:** كان زاهداً عالماً، وكان في أول أمرهِ يقول بالإرجاء، ثم رجع عن ذلك فقال:

وأولُ ما نُفارقُ غيرَ شَكٍّ
نُفارقُ ما يقولُ المُرجِئونا

« وافر »

وقالوا: مؤمنٌ دمُهُ حَلالٌ
وقد حَرُمتْ دِماءُ المؤمنينا

وقالوا: مُؤمنٌ من أهلِ جَورٍ
وليس المؤمنونَ بِجَائرينا

وكان ذا منزلةٍ من عمر بن عبد العزيز، وهو خليفةٌ. وله يقول جرير بن عطيَّةَ الخَطَفي:

يا أيُّها القارىء المُرْخي عِمامَتهُ
هذا زمانُكَ إني قد مَضَى زَمَني

أبْلِغْ خليفَتَنا إن كنتَ لاقِيَهُ
أني لَدى الباب كالمَصْفودِ في(٢) قَرَنِ

ورَوى عَونُ بن عبد الله عن عبدِ الله بن عمر.

التِّرمذي: حدثنا أحمد بنُ ابراهيمَ الدَّورقيُّ: نا اسماعيلُ بن ابراهيمَ، نا الحجاجُ بن أبي عثمانَ عن أبي الزُّبير عن عونِ بن عبدِ الله عن عُمر قال: بينما نحن نُصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال رجلٌ من القوم: اللهُ أكبرُ كبيراً والحمدُ للهِ كثيراً، وسُبحانَ الله بُكرةً وأصيلاً. فقال رسول الله صلى الله

(١) ذكره صاحب ديوان جرير: ٥٨٨: عبيد الله، وهو وهم منه.

(٢) البيتان في ديوان جرير: ٥٨٨.

عليه وسلم: «مَنِ القائلُ كذا وكذا؟» فقال رجل من القوم: أنا يارسولَ الله. قال: «عجبتُ لها، فُتحتْ أبوابُ السماءِ لها!». قال ابنُ عُمر: ماتَركتهنَّ منذ سمعتُ مِن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم. قال أبو عيسى: هذا حديث حسنٌ صحيح غريب من هذا الوجه. **وحجاجُ بن أبي عثمان:** هو حجاجُ بن مَيْسرةَ الصوَّافُ، ويكنى أبا الصَّلت. وهو ثقةٌ عند أهل الحديث.

وروى عونٌ أيضاً عن أبيه، عن ابن مسعود. **مسلم:** حدثني يونسُ بن عبد الأعلى الصدفيُّ قال: نا عبدُ الله بن وهب قالَ: أخبرني عمرو بن الحرثِ عن سعيد بن أبي هلال، عن عون بن عبد الله، عن أبيه، عن ابن مسعود قال: كان بين إسلامنا وبين أن عاتَبَنا الله بهذه الآية: «ألم يأنِ للذين آمنوا أن تخشع قلوبُهم لذكر الله» إلا أربع سنينَ(١).

ومن هُذيلٍ ثم من بني صُبح بن كاهل بن الحرث بن سعد بن هُذيل **أبو بكرٍ الهذليُّ** الفقيه.

ومن هُذيلٍ **سِنانُ بنُ سَلمةَ** بنِ المحبَّق الهُذليُّ، يُكنى أبا عبد الرحمن، وقيل: أبا حَبْترٍ. روى وكيعُ بن الجرَّاح عن أبيه. عنه أنه قال: وُلدتُ يوم حربٍ للنبي صلى الله عليه وسلم، فسمَّاني عليه السلامُ «سِناناً». وقد قيل: إنه لما وُلد قال أبوه سَلمةُ بن المحبَّقِ: لسنانٌ. أُقاتلُ به في سبيل الله أحبُّ إليَّ منهُ، فسماه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم سِناناً. ورُوي عنه أنه قال: ولدتُ في يوم حربٍ كانت للنبي صلى الله عليه وسلم فذهب بي أبي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحنَّكني وتَفل في فيَّ، ودعا لي، وسمَّاني سِناناً. وكان من الشجعان الأبطال الفرسان. ولاَّهُ زيادُ بن أبيه غزوَ الهند بعد قتل راشد بن عَمرٍو الجُريريِّ، وذلك سنة خمسين في وسط خلافة معاوية، قاله خليفةُ بن خياط. ولسنانَ بنِ سَلمةَ خبرٌ عجيب في غزو الهند وتوفي في آخر أيام الحجاج.

ومن هُذيل ثم من بني صاهلةَ بطنِ عبد اللهِ بن مسعود **أبو ذؤيب الهذليُّ** الشاعر(٢) وكان مسلماً على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يرَهُ. ولا

---

(١) الآية : ١٦ / السورة : ٥٧.

(٢) هو خويلد بن محرّث بن زبيد. من أبرز شعراء الهذليين. ترجم له: ابن سلام، ابن قتيبة، الآمدي، أبو الفرج.

خلافَ أنه باهليٌّ إسلاميٌّ. واسمُه خُويلدُ بن خالدِ بن مُحرِّثِ بن زُبَيد بن مَخزوم بن صاهلةَ بن كاهل بن الحرث بن تميم بن سعد بن هُذيل. وذَكر الهِرماسُ بن صَعْصعةَ الهُذليُّ عن أبيهِ أن أبا ذؤيبٍ الشاعرَ حدَّثه قال: بلغنا أن رسولَ الله صلى اللهُ عليه وسلم عليلٌ، فاستشعرتُ حزناً، وبتُّ بأطولِ ليلةٍ لا ينجاب دَيْجورُها، ولا يطلع نورُها. فظَلْتُ أقاسي طولَها، حتى إذا كان قُربَ السَّحر أغفيتُ. فهتف بى هاتف، وهو يقول:

خَطْبٌ جليلٌ أناخَ بالإسلامِ
بين النَّخيلِ ومَعْقِدِ(١) الآطامِ /

« كامل »

١٠٧ قُبِضَ النبيُّ محمدٌ فعيونُنا
تُذْرِي الدموعَ عليهِ بالتَّسْجامِ

قال أبو ذؤيب: فوثبتُ من نومى فزِعاً، فنظرتُ إلى السماء فلم أرَ إلا سعدَ الذابحِ، فتفاءلتُ به ذبحاً يقع فى العرب. وعلمتُ أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم قد قُبض أو هو ميِّت من علَّتِهِ. فركبتُ ناقتى وسِرتُ. فلما أصبحتُ طلبتُ شيئاً أزجرُ به، فعنَّ لى شَيْهمٌ، يعني القنفُذَ، وقد قبضَ على صِلٍّ يعنى الحيةَ، فهيَ تلتوى عليه، والشَّيهمُ يَقْضُمها حتى أكلها، فزجرتُ ذلك، فقلتُ: شَيهم شىء مهم، والتواء الصِّلِّ التواء الناس عن الحقِّ على القائم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم. ثم أوَّلت أكلَ الشَّيهم إياها غَلبةَ القائم بعده على الأمر. فَحَثثتُ ناقتى، حتى إذا كنتُ بالغابة زجرتُ الطائر، فأخبرنى بوفاتِهِ، ونَعبَ غرابٌ سانحٌ فنطق بمثل ذلك، فتعوذتُ بالله من شرِّ ماعنَّ لى فى طريق، وقدِمْتُ المدينةَ، ولَها ضجيجٌ بالبكاء كضجيج الحاجِّ إذا أَهَلُّوا بالإحرام. فقلتُ: مَهْ. قالوا: قُبض رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، فجئتُ إلى المسجد، فوجدتُه خالياً، فأتيتُ بيتَ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأصبتُ بابَه مُرْتجاً، وقيل: هو مُسجًّى، وقد خَلا به أهلُه. فقلتُ: أين الناسُ؟ فقيل: فى سقيفةِ بنى ساعدة، صاروا إلى الأنصار. فجئتُ إلى السقيفةِ، فأصبتُ أبا بكرٍ وأبا عبيدةَ بن الجراح وسالماً وجماعةً من

(١) الآطام: الحصون المبنية بالحجارة.

قريش، ورأيتُ الأنصارَ فيهم سعدُ بن عُبادةَ، وفيهم شعراؤهم حسانُ بن ثابتٍ وكعبُ بن مالك وملأ منهم. فأويتُ إلى قريش. وتكلمتِ الأنصارُ، فأطالوا الخطابَ، وأكثروا الصَّوابَ. وتكلم أبو بكرٍ رضي الله عنه، فللهِ درُّه من رجلٍ لا يطيل الكلامَ، ويعلمُ مواضعَ فصل الخِصام. واللهِ لقد تكلمَ بكلامٍ مايسمعُهُ سامعٌ إلا انقادَ له ومالَ إليهِ. ثم تكلم عمرُ بعدَهُ بدون كلامهِ. ومدَّ يدَه فبايعه وبايعوهُ، ورجع أبو بكرٍ ورجعتُ معه. قال أبو ذؤيب: فشهدتُ الصلاةَ على النبيِّ محمد صلى الله عليه وسلم، وشهدتُ دفنَه صلى الله عليه وسلم. ثم أنشد أبو ذؤيبٍ يبكى النبيَّ عليه السلامُ:

لمَّا رأيتُ الناسَ فى عَسَلانِهِمْ
ما بينَ مَلحودٍ لهُ(١) ومُصرَّحِ

مُتَبادرينَ لشَرجَعٍ (٢) بأكفِّهمْ
نُصِّ الرِّقابَ لفقدِ أبيضَ أرْوَحِ

فَهناكَ صِرتُ إلى الهموم ومَن يَبتْ
جارَ الهموم يَبيتُ غيرَ مُروَّحِ

كَسَفتْ لمصرعهِ النجومُ وبدرُها
وتزعزعتْ آطامُ بطنِ الأبطحِ

وتزعزعتْ أجبالُ يَثربَ كلُّها
ونخيلُها بحلولِ خَطْبٍ مُفْرِحِ

ولقد زجرتُ الطيرَ قبل وفاتِهِ
بمُصابِهِ، وزَجرتُ سعدَ الأذْبُحِ

قال: ثم انصرفَ أبو ذؤيبٍ إلى باديتهِ، فأقامَ بها، وتوفي فى خلافة عثمانَ ابن عفانَ بطريق مكةَ قريباً منها. ودفنه ابنُ الزبير. وقيلَ: غَزا أبو ذؤيبٍ مع

---

(١) العسلان: الخبب، أو مشى الذئب.

(٢) الشرجع: السرير يحمل عليه الميت.

عبد الله بن الزبير إفريقيَّةَ ومدَحه. وقيل: إنه ماتَ فى غزوةِ إفريقيةَ بمصر، مُنصَرِفاً بالفتح مع ابن الزبير، ونفذَ بالفتح وحدَهُ. وقيل: إن أبا ذؤيبٍ ماتَ غازياً بأرض الروم ودُفن هناك، وإنه لا يعلمُ لأحدٍ من المسلمينَ قبرٌ وراء قبرهِ
١٠٨ وكان عمر قد / ندبه إلى الجهاد، فلم يزل مجاهداً حتى مات بأرض الروم، ودفنَهُ هناك ابنُه أبو عُبيد. وعند موتِهِ قال له:

أبا عُبيدٍ رُفعَ الكتابُ
واقتربَ الموعدُ والحسابُ

قال محمدُ بن سلاّم(١): قال أبو عمرو: وسُئل حسانُ بن ثابت: مَن أشعرُ الناسِ؟ فقال: حيّاً أم رجلاً؟ قالوا: حياً. قال: هُذيلُ أشعرُ الناس حياً. قال ابن سلام: وأقولُ: إن أشعر هُذيل أبو ذؤيب. قال عُمرُ بن شَبةَ: يُقدّم أبو ذؤيبٍ على جميع شعراءِ هُذيل بقصيدته العينيةِ التى يرثى فيها بنيهِ. وقال الأصمعيُّ: أبرعُ بيتٍ قالته العربُ بيتُ أبى ذؤيب:

والنفسُ راغبةٌ إذا رغَّبتَها
وإذا تُردُّ إلى قليلٍ تَقنعُ

وهذا البيتُ من شعره المفضَّل الذى يرثى فيه بنيهِ، وكانوا خمسةً أُصيبوا فى يومٍ واحدٍ، وفيه حكمٌ وشواهدُ، أوَّلُه حيث يقولُ:

أمِنَ المنُونِ وريبهِ تَتوجَّعُ
والدهرُ ليس بمُعتِبٍ مَن(٢) يَجْزَعُ

وفى هذه القصيدة يقول:

أودَى بنيَّ فأعقبونى حَسرةً
بعدَ الرُّقادِ وعبرةً ماتُقلِعُ

(١) انظر طبقات ابن سلام: ١١٠.

(٢) ذكرها أبو الفرج فى الأغاني : ٢٧١/٦، مع اختلاف فى الرواية وذكر الأبيات. وانظر معاهد التنصيص: ١٦٣/٢.

فـالـعَـيـنُ بـعـدَهـمُ كـأنَّ حِـداقَـهـا
سُـمـلـتْ بـشَـوكٍ فـهْـيَ عُـورٌ تَـدمـعُ

سَـبَـقـوا هَـوَيَّ وأعْـنَـقـوا لهـواهـمُ
فـتُـخُـرِّمـوا ، ولـكـلِّ جَـنـبٍ مَـصْـرَعُ

فَـغَـبـرتُ بـعـدَهـمُ لـعـيـشٍ نـاصـبٍ
وإخـالُ أنـى لاحِـقٌ مُـسـتـقْـبِـعُ

ولـقـد حَـرَصـتُ بـأنْ أُدافـعَ عنهـمُ
فـإذا الـمـنـيـةُ أقـبـلـتْ لا تُـدفَـعُ

وإذا المـنـيـةُ أنـشـبـتْ أظـفـارهـا
ألـفـيـتَ كـلَّ تـمـيـمـةٍ لا تـنـفـعُ

وتجـلُّـدى لـلـشـامـتـيـنَ أُرِيـهـمُ
أنـى لـرَيـبِ الـدَّهـرِ لا أتـضـعـضَـعُ

حـتـى كـأنـى لـلـحـوادثِ مَـرْوةٌ
بـصَـفـا الـمُـشـقَّـرِ كـلَّ يـومٍ تُـقـرَعُ

ومن شعر أبى ذؤيبٍ(١)، رحمه الله، فى النسيب، وأحسنَ:

يـابـيـتَ دَهـمـاءَ الـذى أتجـنَّـبُ
ذهـبَ الـشـبـابُ وحـبُّـهـا لا يـذهـبُ

« كامل »

مـالى أحـنُّ إذا جِـمـالُـكِ قُـرِّبـتْ
وأصـدُّ عـنـكِ وأنـتِ منى أقـربُ

لـلـهِ دَرُّكِ(٢) هـل رأيـتِ مُـعـوَّلاً
لـمـكـلَّـفٍ أم هـل لِـوُدِّكِ مَـطـلـبُ؟

---

(١) انظر ديوان الهذليين : ٦٣ لمراعاة اختلاف الروايات.

(٢) لله درك : لله خيرك. المعوَّل: المحْمِل.

تـدعـو الحـمـامـةُ شجـوَهـا فَـتَـهـيـجني
ويـروحُ عـازبُ شـوقـيَ المـتـأوِّبُ

وأرى الـبـلادَ إذا سَـكـنـتِ بـغـيـرهـا
جَـدْبـاً، وإنْ كـانـتْ تُـطَـلُّ(١) وتـخْـصَـبُ

ويَـحُـلُّ أهلي بـالمـكـانِ فـلا أرى
طـرفي بـغـيـركِ مَـرةً يَـتَـقـلَّـبُ

وأُصـانـعُ الـواشـيـنَ فـيـكِ تَـجـمُّـلاً
وهُـمُ عـلـيَّ ذوو ضَـغـائـنَ دُوَّبُ

وتَـهـيـجُ سـاريـةُ الـرِّيـاحِ مِـنَ ارْضِـكـمْ
فـأرى الجـنـابَ لهـا يـحَـلُّ(٢) ويـجْـنَـبُ

وأرى الـعـدوَّ يحـبُّـكـمْ فـأحـبُّـهُ
إن كـانَ يُـنـسَـبُ مـنـكِ(٣) أَوْ لا يُـنـسَـبُ

ومِن هُذيل أبو خِراشٍ الشاعرُ(٤): واسمُه خُويلدُ بنُ مُرَّةَ القِرْديُّ. وقِرْدٌ اسمُه عُميرُ بنُ مُعاويةً بن تميم بن سعد بن هُذيلٍ. مات فى زمنِ عمرَ بن
١٠٩ الخطاب مِن نَهشِ حية. وله فى ذلك خبرٌ / عجيبٌ يأتى بعدُ. وكان ممَّن يَعدو على قدميه فيسبق الخيلَ. وكان فى الجاهلية من فُتاك العرب، ثم أسلمَ فحسنَ إسلامُه. وهو القائلُ فى الجاهلية فى عَدْوِهِ:

رَفَـونـى وقـالـوا: يـاخُـويـلـدُ لا تُـرَعْ
فـقـلـتُ ، وأنـكـرتُ الـوجـوهَ : هُـمُ هُـمُ

« طويل »

---

(١) تطل : يصيبها الطل.
(٢) سارية الرياح : ماجاء بالليل. يُجْنَب: تصيبه الجنوب. الجناب: ما حول القوم.
(٣) ينسب أى يقال : هو من أهلها.
(٤) أبو خراش : من شعراء هذيل اسمه «خويلد بن مرة»، مخضرم عاش بعد النبي صلى الله عليه وسلم ومات فى خلافة عمر، كان من العدائين. ترجم له: الأغاني، الإصابة، الشعر والشعراء.

فعاديتُ شيئاً والدَّريسُ(١) كأنَّما
يُزَعزعهُ وِردٌ من المُومِ مُرْدِمُ

تَذكَّرَ ما أينَ المفرُّ(٢) وإنَّنى
بغَرزِ الذى يُنْجى من الموتِ مُعْصِمُ

أُوايلُ بالشدِّ الذَّليقِ وحثَّنى
لدَى المتنِ مَشْبوحُ الذِّراعينِ(٣) خَلْجَمُ

تقول ابنتى ، لمَّا رأتْنى عشيةً:
سَلِمتَ وما إنْ كِدتَ بالأمس تَسْلمُ

ولولا دِراكُ الشدِّ آضَتْ حَليلَتى
تخيَّرُ مِن خُطَّابِها وهْيَ(٤) أَيِّمُ

وكِيدَ ضِباعُ القُفِّ يأكُلْنَ جُثَّتى
وكِيدَ خِراشٌ يومَ ذلكَ(٥) يَيْتِمُ

وكان جميلُ بن مَعْمرٍ الجمحيُّ قد قَتل أخاهُ زُهيراً المعروفَ بالعَجْوةِ يوم فتح مكةَ مُسلماً، قاله محمدُ بن يزيدَ. وقيل: كان زهيرٌ ابنَ عمِّهِ، قاله أبو عبيدةَ. ذكر ابنُ هشام قال: حدثنى أبو عبيدةَ قال: أُسرَ زهيرُ بن العجوةِ الهُذليُّ يوم حُنينٍ وكُتِفَ. فرآه جميلُ بن مَعمرٍ فقال: أأنتَ الماشى لنا بالمغائظِ؟ فضرب عنقَه. فقال أبو خِراشٍ الهذليُّ يرثيهِ، وكان ابنَ عمِّه. قال محمدُ بن يزيدَ: وكان جميلٌ يومئذٍ كافراً ثم أَسلمَ بعدُ، وكان أتاه مِن ورائهِ وهو موثقٌ فضربَهُ. وقيل إنه قَتله يوم حُنين مأسوراً، وجميلٌ يومئذٍ مُسلمٌ. فى ذلك يقول أبو خِراشٍ(٦):

(١) القصيدة فى الأغانى : ٢١/٢٠٧ مع اختلاف فى الرواية. الدريس: الخَلق من الثياب. الموم: الحمى الشديدة. مردم: لازم.

(٢) ما : زائدة. معصم: من أعصم به أي استمسك.

(٣) واءل : طلب النجاة. الشد الذليق: الجري السريع. حثَّنى لدى المتن: أسرع بى على الجري. مشبوح الذراعين: عظيمها. الخلجم: الجسم العظيم.

(٤) آضت : رجعت.

(٥) خراش : ابنه.

(٦) وردت القصيدة والحكاية فى الأغانى: ٢١/٢١٠، وانظر اختلاف الرواية.

فجَّعَ أضيافَ جميلُ بن معمرٍ
بذى فَجَرٍ تأوى إليه الأراملُ

« طويل »

طويلُ نجادِ السَّيف ليسِ بحَيْدرِ
إذا اهتزَّ واسترختْ عليه(١) المحامِلُ

إلى بيتهِ يأوى الغريبُ إذا شَتا
ومُهْتَلِكٌ بالى الدَّريسَينِ(٢) عائلُ

تَكادُ يداهُ تُسْلمانِ رداءَهُ
مِنَ الجودِ لمَّا اسْتَقبلتْهُ الشمائلُ

فأُقسمُ لو لاقيتَهُ غيرَ مُوثَقٍ
لآبَكَ بالجِزعِ الضِّباعُ(٣) النَّواهلُ

وإنَّكَ لوْ واجهْتَهُ أو لَقِيتَهُ
فنازَلْتَهُ أو كنتَ ممَّنْ يُنازِلُ

لكنتَ جميلٌ أسوأَ الناسِ صَرعةً
ولكنَّ أقرانَ الظُّهورِ(٤) مَقاتِلُ

فليسَ كعهدِ الدارِ ياأُمَّ مالكٍ
ولكن أحاطَتْ بالرقابِ السلاسلُ

وعادَ الفتى كالكهلِ ليس بقائلٍ
سوى الحقِّ شيئاً فاستراحَ العواذِلُ

قولُه: أحاطت بالرقاب السلاسلُ: يقول جاء الإسلامُ فمَنَعَ مِن طَلب الأَوتار

---

(١) طويل نجاد السيف : كناية عن طول قامته. الحيدر: الغليظ السمين.
(٢) المهتلك : الذى لاهمّ له إلا أن يتضيّفه الناس. الدريسين: مثنى دريس، وهو الثوب الخلق.
(٣) الجزع : منعطف الوادى ووسطه.
(٤) القرن : القرين فى الشجاعة وما إليها.

إلا بحقِّها. وممّا يُستَحْسنُ لأبى خِراشٍ الهُذَليِّ، وهو أحدُ حكماءِ العرب، قولُه يرثى أخاهُ عَروةَ(١):

لَعَمرى لقد راعت أُميمةَ طلعتى
وإنَّ ثَوائى عندها لقليلُ
« طويل »

تَقول : أراهُ بعد عروةَ لاهياً
وذلك رُزءٌ لو عَلمتِ جَليلُ

فلا تَحسِبى أنى تناسَيتُ عهدَهُ
ولكنَّ صَبرى ياأُميمَ جميلُ

ألم تَعلمى أنْ قد تفرَّقَ قبلَنا
خَليلا صفاء :(٢) مالكٌ وعَقيلُ /

١١٠ أبى الصبرُ (٣) أنى لا يزالُ يُهيجُنى
مَبِيتٌ لنا فيما خَلا ومَقِيلُ

وأنى إذا ما الصبحُ آنَستُ ضوءه
يُعاوِدُنى قِطْعٌ(٤) علىَّ ثَقيلُ

قال أبو الحسن عليُّ بن سليمانَ الأخفش: مالك وعقيل اللذان ذكرهُما نَدْمانا جَذيمةَ الأَبرش(٥). وقصتُها مع جذيمةَ مشهورةٌ، وهما عَنى مُتمِّمُ بن نُويرةَ فى آخر أشعارِه التى رثى بها مالكاً أخاهُ، حيث يقول:

وكنّا كنَدْمانَيْ جَذيمةَ حِقبةً
من الدهر حتى قيل : لن يَتَصدَّ[عا]

(١) الأبيات مذكورة فى الأغانى: ٢٢٢/٢١، مع اختلاف بالرواية.
(٢) مالك وعقيل : نديما جذيمة الأبرش، وبهما يضرب المثل فى التلازم وطول الألفة.
(٣) فى الأغاني: أبى الصبرَ، والمصدر فاعل.
(٤) القطع: انقطاع النفس وضيقه. ولعل المعنى. ظلمة آخر الليل.
(٥) جذيمة الأبرش: ملك من ملوك الحيرة صاحب الزبّاء.

وقال أبو خراشٍ يرثى أخاه عُروةَ، وأبدعَ فى ذلك(١):

حَـــمِـــدتُ إلهـــى بـــعـــد عُـــروةَ إذ نجـــا
خِـــراشٌ ، وبـــعـــضُ الشرِّ أهـــونُ مـــن بـــعـضِ

« طويل »

فـــواللـــهِ لا أنـــســـى قـــتـــيـــلاً رُزِئـــتُـــهُ
بجـــانـــبِ قُـــوسَـــى(٢) مـــامـشـيـتُ عـلـى الأرضِ

بـــلـــى إنَّـــهـــا تـــعـــفـــو الـــكـــلـــومُ وإنَّما
تُـــوكَّـــلُ بـــالأدنـــى وإنْ جـــلَّ مـــايمـــضـــى

ولم أدرِ مَـــن ألـــقَـــى عـــلـــيـــه رداءه
عـــلـــى أنـــه قـــد سُـــلَّ عـــن مـــاجـــدٍ مَـــحـــضِ

قصةُ نهشِ الحيةِ لأبى خِراشٍ: حدَّث أبو بكرٍ محمدُ بن الحسن بنُ دريدٍ قال: نا عبدُ الرحمن ابن أخى الأصمعى عن عمه قال: أسلم أبو خراشٍ فحسُن إسلامُه، ثم أتاه نفرٌ من أهل اليمن، قدموا حُجاجاً، والماءُ منهم غيرُ بعيد. فقال: يابَني عمٍّ ماأمسى عندنا ماءٌ ، ولكنْ هذه بُرْمة(٣) وشاة، فرِدُوا الماءَ وكُلوا شاتكُم، ثم دَعوا بُرْمَتنا وقِربَتَنا على الماء حتى نأخذَها. فقالوا: لا واللهِ مانحنُ بسائرين فى ليلتنا هذه، وما نحنُ ببارحينَ حيث أمسَينا. فلما رأى ذلك أبو خِراشٍ أخذ قِربتَه، وسعى نحو الماء تحت الليل حتى اسْتَقى. ثم أقبلَ صادراً، فنهشتْهُ حيةٌ قبل أن يصل إليهم. فأقبلَ مسرعاً حتى أعطاهُمُ الماءَ وقال: اطبخوا شاتكُم وكلوا. ولم يُعْلِمْهُم ما أصابهُ. فباتوا على شاتهم يأكلون حتى أصبحوا، وأصبح أبو خِراشٍ فى الموتِ، فلم يبرحوا حتى دفنوهُ. وقال وهو يموتُ فى شعرٍ له:

لـــقـــد أهـــلـــكـــتِ حـــيـــةَ بـــطـــنِ واد
عـــلـــى الإخـــوانِ ســـاقـــاً ذاتَ فَـــضْـــل

« رمل »

(١) الأبيات مذكورة فى الأغاني: ٢١٨/٢١ والشعر والشعراء: ٥٥٤.

(٢) قوسى: ببلاد السراة من الحجاز، ويروى بفتح القاف.

(٣) البرمة : القدر .

فما تركتْ عَدوّاً بين بُصرى
إلى صنعاءَ يطلبُهُ(١) بذَحْلِ

فبلغ خبرُه عمرَ بن الخطاب، فغضبَ غضباً شديداً، وقال: لولا أن تكون سُبَّةً لأمرتُ أن لا يُضافَ يمانٍ أبداً، ولكتبتُ بذلك إلى الآفاقِ. ثم كتب إلى عاملهِ باليمن أن يأخذَ النفَرَ الذين نزلوا على أبى خِراشٍ الهُذليِّ، فيُغْرِمَهُم ديتَهُ، ويؤدِّبَهم بعد ذلك بعقوبةٍ يَمَسُّهم بها جَزاءً لِفِعلهم.

ومن هُذيل **أبو كبير**: واسمُه عامرُ بن الحِلْسِ(٢) أحدُ بنى سعدِ بن هُذيل، ثم أحدُ بنى حُريْث، وهو جاهلي. ومن قولِهِ مختارٌ من قصيدةٍ أولُها(٣):

أزُهيرَ هَل عن شَيبةٍ من معدِلِ
أم لا سبيلَ إلى الشباب الأولِ

« كامل »

أمْ لا سبيلَ إلى الشبابِ، وذكرُهُ
أشهى إليَّ من الرَّحيقِ السلسلِ

ذهبَ الشبابُ وفاتَ منى ما مضَى
ونَضا زُهيرَ كريهتى وتَبطُّلى

وصَحوتُ عن ذكرِ الغواني وانْتَهى
عُمُري وأنكرْنَ الغداةَ تَقتُّلى

(١) الذحل: الثأر.

(٢) ورد اسمه فى الشعر والشعراء: ٥٦١ مصغراً «الحُليس».

(٣) لأبى كبير أربع قصائد مطلعها البيت الأول من هذه القصيدة، ويذكر ابن قتيبة: «ولا نعرف أحداً من الشعراء فعل ذلك». وذكر بعض أبيات القصيدة، ومثله المرزوقي فى حماسته: ٨٥، مع اختلاف فى الرواية.

ومنها :

ولقد سَرَيتُ على الظلامِ بِمِغْشَمٍ
جَلْدٍ من الفتيانِ غيرِ(١) مُهَبَّلِ

١١١ / ممَّن حَمَلْنَ به وهنَّ عواقدٌ
حُبُكَ النِّطاقِ فشبَّ غيرَ(٢) مُثقَّلِ

حَملتْ به فى ليلةٍ(٣) مَزْؤودة
كَرْهاً ، وعَقْدُ نطاقِها لم يُحْلَلِ

فأتتْ به حُوشَ الفؤادِ مُبَطَّناً
سُهُداً إذا ما نام ليلُ(٤) الهَوْجَلِ

ومُبرَّأ من كلِّ غُبَّرِ حَيْضَةٍ
وفَسادِ مُرضعةٍ وداء(٥) مُغْضِلِ

وإذا نَظرتَ إلى أسِرَّةِ وجهِهِ
بَرقتْ كبرقِ العارضِ(٦) المُتَهلِّلِ

صَعبُ الكريهةِ لا يُرامُ جَنابُهُ
ماضي العزيمةِ كالحسامِ المِفْصَلِ

يحمى الصِّحابَ إذا تكونُ عظيمةٌ
وإذا هُمُ نزلوا فأوى العُيَّلِ

---

(١) يريد بالمغشم «تأبط شراً»، الغشم: الاعتساف. الجلد: الصلب القوي. غير مهبل: لم يُدع عليه بالهبل، أو هو المعتوه.

(٢) الحبك: الطرائق. النطاق: ماتشد المرأة فى حَقوها.

(٣) الزأد: الذعر، ومزؤودة: مذعورة، ويجوز نصبها على الحال.

(٤) حوش الفؤاد: الوحشي. المبطن: الخميص البطن. الهوجل: الثقيل.

(٥) غبر: بقية، وغبر حيضة: باقية قبل الطهر.

(٦) الأسرة: هي الخطوط التى فى الجبهة. العارض: مايعرض فى جانب من السماء من السحاب.

ومنهم **خُويلدُ بن مِطْحَلٍ**(١): أحدُ بنى سَهمِ بن معاويةَ بن تميم بن سَعدِ ابن هُذيلٍ. وكان سيِّدَ هذيل. وابنُه مَعْقِلُ بن خُويلدٍ من بَعدِهِ. وكان خُويلدٌ وفَدَ إلى أرض الحبشةِ فكلَّم ملكَهم فيمَنْ عندَهُ من أسرى العرب، فأطلقهم لهُ، فقال:

إمَّا صَرمتِ جديدَ الحبا ... لِ منَّا، وغيَّركِ(٢) الآشِبُ

« متقارب »

فيارُبَّ حَيْرى جُماديةٍ ... تنزَّلَ فيها ندًى ساكبُ

ملكتُ سُراها إلى صُبْحها ... بشعثٍ، كأنهمُ حاصِبُ

لهُمْ عَدْوةٌ كانقصافِ الأتِيْ ... يِ مَدَّ به الكَدِرُ(٣) اللاحِبُ

وسودِ الوُجوهِ جِعادِ اللِّحى ... ومِثْلُهمُ يَرْهبُ الراهبُ

أَتيتُ بأبنائكُمْ مِنهمُ ... وليس معى منكمُ صاحبُ

وإنى كما قالَ مُمْلى الكتا ... بِ فى الرقِّ إذ خطَّهُ الكاتبُ

يَرى الحاضرُ الشاهدُ المطمئنُّ ... منَ الأمرِ مالا يرى الغائبُ

ومن هذيل ثم من بنى سَهم بن معاويةَ بن تميم؛ رهطِ خُويلدِ بن مِطْحَل **أبو صخر الهذلي الشاعر**(٤): واسمُه عبدُ الله بن سلمٍ السَّهميُّ، وهو من شعراءِ الدولة الأموية، وكان متعصباً لهم. وسجنه عبدُ الله بن الزبير حتى قُتل. فأطلقَهُ عبدُ الملك بن مرْوانَ وأحسنَ إليه. وهو القائلُ القصيدةَ التى أَوَّلُها:

---

(١) شاعر من بنى سهم، وكان سيد هذيل فى زمانه، وابنه معقل شاعرٌ أيضاً.

(٢) الآشب: الخليط من القوم.

(٣) ورد البيت فى اللسان مادة «لحب» مع اختلاف فى الرواية. اللاحب: الضارب.

(٤) هو عبد الله بن سَلم السَّهمي، وهو شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية. انظر ترجمته فى الأغاني: ٢٤/١١٠.

لِلَــيــلــى بــذاتِ الجــيــشِ دارٌ عــرفــتُــهــا
وأخــرى بــذاتِ الــبــيــنِ آيــاتُــهــا(١) سَــطــرُ

« طويل »

ومنهم **حُذيفةُ بن أَنَسٍ**: أحدُ بنى عامرِ بن الحرثِ بن تميم بن سعد بن هُذيل. وهو القائل يفخر بالشجاعة من قصيدة:

نَــشــأنــا بــنــي حــربٍ تَــربَّــتْ صــغــارُنــا
إذا هــيَ تُــمْــرَى بــالــسَّــواعــدِ(٢) دَرَّتِ

« طويل »

ونحــمــلُ فى الأبــطــالِ بِــيــضــاً صــوارمــاً
إذا هــيَ صــابَــتْ بــالــطَّــوائــف(٣) تَــرَّتِ

وهــل نحــنُ إلا أهــلُ دارٍ مُــقــيــمــةٍ
بِــنَــعــمــانَ مَــن عــادتْ مــن الــنــاسِ(٤) ضَــرَّتِ

وله أيضاً يفخر بالشجاعةِ من قصيدةٍ:

وكــنَّــا أُنــاســاً أَنْــطــقَــتْــنــا ســيــوفُــنــا
لــنــا فى لــقــاءِ المــوتِ جَــدٌ وكــوكــبُ

« طويل »

بــنــو الحــربِ أُرْضِــعْــنــا بهــا مُــقْــمــطِــرَّةً
فــمَــنْ يُــلْــقَ مــنَّــا يُــلــقَ سِــيــدٌ(٥) مُــدرَّبُ

فُــرافِــرةٌ أظــفــارُهُ مــثــلُ نــابــهِ
فــإنْ تُــشْــوِ نــابٌ مــنــهُ لا يُــشْــوِ(٦) مِــخْــلــبُ

(١) القصيدة من ٣١ بيتاً.
(٢) مرى الناقة: مسح ضرعها لتدرّ.
(٣) صابت: انصبت وأصابت. ترَّتْ: سمنت.
(٤) نعمان: واد بين مكة والطائف، وقيل: وادٍ لهذيل على ليلتين من عرفات.
(٥) المقمطرة: الناقةإذا لقحت فشالت بذنبها وشمخت برأسها، والميم زائدة. السيد: الذئب والأسد.
(٦) الشَّوى: ماكان غير مقتل، وأشوى ناب: أخطأ الغرض.

وله البيتُ المشهورُ من قصيدةٍ:

أخــو الحــربِ إنْ عــضَّــتْ بــه الحــربُ عــضَّــهـا
وإنْ شــمَّــرتْ عــن ســاقِــهــا الحــربُ شَــمَّــرا

« طويل »

ومنهم **المُتنخِّل** (١): واسمُه مالكُ بن عمرِو بن سُويد بن حَنَش بن خُناعةَ ابن عاريَّةَ(٢) بن صَعصعة بن كعب بن طابخةَ بن لِحْيانَ بن هُذيل بن مُدركةَ. وقال حسان بن ثابت عنه: إنه أشعرُ هُذيل. ومن شعر المتنخِّل يرثى أخاهُ عُويْمراً، ويكنى أخا مالكٍ:

لَــعَــمــرُكَ مــا إنْ أبــو مــالــكٍ ... بِــوانٍ، ولا بــضــعــيــفٍ(٣) قُــواهْ

« متقارب »

ولا بـــالألـــدِّ لـــهُ نـــازعٌ ... يُــغــادى أخــاهُ إذا(٤) مــا نَــهــاهْ

و لـــكـــنَّـــهُ هـــيِّـــنٌ لـــيِّـــنٌ ... كــعــالــيــةِ الرُّمح عَرْدٌ(٥) نَــســاهْ

إذا سُــدْتَــهُ سُــدتَ مِــطْــواعــةً ... ومَــهــما وَكــلــتَ إلــيــهِ كــفــاهْ /

١١٢ ألا مَــن يــنــادى أبــا مــالــكٍ: ... أفــى أمــرِنــاهــو أم فى سِــواهْ؟

أبــو مــالــكٍ قــاصِــرٌ فَــقــرَهُ ... عــلــى نــفــســهِ ومُــشِــيــعٌ غِــنــاهْ

ومن هذيلٍ **أميةُ بنُ أبى عائذٍ**(٦): وهو القائلُ من قصيدةٍ طويلة يصف الخيالَ:

---

(١) المتنخل: لقب، واسمه مالك بن عُويمر فى الأغاني: ١٠١/٢٤. أما رواية صاحب الجوهرة فتشبه رواية ابن الكلبي.

(٢) أسماه أبو الفرج: عادية (بدال و ياء مخففة).

(٣) الأبيات مذكورة فى الشعر والشعراء: ٥٥٣ والأغاني: ١٠٥/٢٤ مع اختلاف فى الأبيات والروايه.

(٤) الألد: الشديد الخصومة. له نازع: ذو طبيعة سيئة، وعكس المعنى شرحه الأغاني.

(٥) عرد نساه: شديدة ساقه.

(٦) هو أمية بن أبى عائذ العَمْري، شاعر هذلي إسلامي من شعراء الدولة الأموية عرف به أبو الفرج بإيجاز فى الأغاني: ٥/٢٤.

خـيـالٌ لـزيـنـبَ قـد هـاجَ لى ... نُـكـاساً مِنَ الحبِّ بعدَ انْدِمالِ

« متقارب »

تَـسـدَّى مـع الليـل تِـمـثـالُـها ... دُنُـوَّ الـضَّـبـابِ بِـطَـلٍّ زلالِ

فـبـاتَ يُـسـائِـلُـنـا فى المـنـامِ ... فـأَحـبِـبْ إلـيـنـا بذاكَ السُّؤالِ

يُـثَـنِّـى الـتـحـيـةَ بـعـدَ السَّلا ... مِ ثـمَّ يُـغَـدِّى بـعَـمٍّ وخـالِ

إلـى اللـهِ أشـكـو الذى قد أرى ... مـنَ الـنـائـبـاتِ بـعـافٍ وعـالِ

وإطـلالَ هـذا الـزمـانِ الـذى ... تَـبـدَّلَ بـالـنـاسِ حـالاً بحـالِ

ومنهم **ساعدةُ بن جُؤَيَّةَ**(١): أحدُ بنى كعب بنِ كاهل بن الحرث بن تميم ابنِ سعدِ بن هُذَيلٍ، وكان جاهلياً. وله من قصيدةٍ طويلة يصف الرماحَ:

فَـتـعـاوَرُوا ضَـربـاً وأُشـرِعَ بـيـنهـمْ ... أَسَـلاتُ مـاضـاعَ الـقُـيـونُ(٢) ورَكَّـبُـوا

« كامل »

مـن كـلِّ أظـمـأَ عـاتِـرٍ لا شـانَـهُ ... قِـصَـرٌ، ولا راشَ الـكـعـوبَ(٣) مُـعـلَّـبُ

خَـرِقٌ مـنَ الخـطِّـيِّ أُغـمِـضَ حـدُّهُ ... مـثـلَ الـشـهـابِ، رفـعْـتَـهُ، يَـتـلـهَّـبُ

مـمَّـا يُـتـرَّصُ فى الـثِّـقـافِ يَـزِيـنُـهُ ... أَخْـذى كـخـافـيـةِ الـعُـقـابِ(٤) مُـجـرَّبُ

(١) أحد مخضرمي شعراء بنى هذيل، وليست له صحبة، شعره كثير الغموض، وديوانه مطبوع.
(٢) الأصل فى الأسل: الرماح الطوال، والأسلة: طرف السنان، ولعله المقصود.
(٣) الرمح العاتر: المضطرب. الرمح المعلب: الملويّ المحزوم المقبض.
(٤) ترص: أحكم. الخوافي: ريشات من الجناح إذا ضم الطائر جناحيه خفيت.

لــذَّ بِــهَــزِّ الــكــف يَــعْــسِــلُ مَــتْــنُــهُ
فــيــه كما عَــسَــلَ الــطــريــقَ(١) الــثَّــعْــلــبُ

ومنهم **البُرَيقُ:** واسمُه عِياضُ بن خُويلدٍ الخُناعيُّ. وخُناعةُ: هو ابن سعد ابن هُذيل. وكان عمرُ أرسلَ البُريقَ فى جُملة مَن أرسلَ لاستفتاح مصر. ومن قَولِهِ:

رَفَــعْــتُ بنى حــواءَ إذ مــالَ عَــرْشُــهُــمْ
وذلــك منى فى صُــريمٍ مُــضَــلَّلُ

« طويل »

جَــزَتْــنــى بــنــو لِــحْــيــانَ حَــقْــنَ دمــائــهــمْ
جــزاءَ سِــنِــمَّــارٍ بمــا كــانَ يَــفْــعَــلُ

وكانَ من حديث سِنمَّار، فيما يحكيه العلماءُ أنه كان بنَّاء مُجيداً، وهو من الروم. فبنى الخورنَقَ(٢) الذى بظَهر الكوفة للنعمان بن امرىء القيس. فلما نظر إليه النعمانُ كرِهَ أن يعملَ مثلَه لغيرِه، فألقاه من أعلى الخورنق، فخرَّ ميتاً. وفيه يقول القائل:

جَــزَتْــنــا بــنــو ســعْــدٍ لحــسْــنِ فَــعــالِــنــا
جــزاءَ سِــنِــمَّــارٍ، ومــا كــان ذا ذنــبِ

« طويل »

قال هذا أبو عُبيدٍ فى الأمثال(٣).

ومن هذيل **أبو قِلابَةَ:** وهو القائلُ فى آخر قصيدةٍ:

---

(١) أراد: عسلَ فى الطريق فحذف وأوصل. عسل الذئبُ: مضى مسرعاً واضطرب فى عدوه وهز رأسه. وورد البيت فى اللسان وأوله «لدنٌ».

(٢) الخورنق: قصر فارسي معرب أصله: خورنگاه ومعناه موضع الشراب. قيل: إن النعمان بن امرىء القيس بنى الخورنق فى ستين سنة، وحكم ثمانين سنة.

(٣) ذكر ياقوت مادة «الخورنق» مع اختلاف فى صدر البيت. ذكر أبو عبيد المثل ولم يذكر البيت. انظر «فصل المقال فى شرح كتاب الأمثال: ٣٨٦».

إنَّ الرشادَ وإنَّ الغَيَّ فى قَرَنٍ
بكلٍّ ذلك يأتيكَ الجديدانِ

« بسيط »

لا تَأمَنَنَّ وإنْ أصبحتَ فى حَرَمٍ
إنَّ المنايا بِجَنْبَىْ كلِّ إنسانِ

ولا تَقولَنْ لشىء: سوف أفعلُهُ

حتى تَبيَّنَ مايَمْنى لكَ(١) المانى

ومنهم **أبو العِيال**(٢): وكان مسلماً. ومن قولِهِ يرثى ابنَ عمٍّ له قُتل بالروم زمنَ معاويةَ من قصيدةٍ طويلةٍ:

ذكرتُ أخى فعاوَدَنى صُداعُ الرأسِ والوصبُ

« م . الوافر »

كما يعتادُ ذاتَ البَوْ وِ بعد سُلُوِّها الطرَبُ

فدمعُ العينِ من بُرَحا ءِ مافى القلبِ يَنْسكبُ

على عبدِ بنِ زُهرةَ طُو لَ هذا الليلِ(٣) أكتئبُ

أخٌ لى دونَ مَن لى من بنى عمٍّ ولو قَرُبوا

طَوى مَن كان ذا نَسبٍ إلىَّ وزادَهُ نَسَبُ

أبو الأيتامِ والأَضْيا فِ ساعةَ لا يعدُّ أبُ

لهُ فى كلِّ ما رفع الـ ـفَتى من صالحٍ سببُ

---

(١) مناه الله يمنيه: قدَّره، والمني: القدر. وورد البيت فى مادة «مني» متعدِّد الروايات.

(٢) ترجمة أبى العيال فى الأغاني: ١٩٧/٤، والشعر والشعراء: ٥٦٠، وبعض الأبيات مذكورة فيهما مع اختلاف.

(٣) عبد بن زهرة: ابن عمه الذى يرثيه.

وقال أبو العيال، وكان حُصر ببلادِ الروم، فكتب إلى معاوية كتاباً نظمه شعراً. فقرأه على الناس(١):

مِنَ ابى العيالِ أخى هذيلٍ فاعرِفوا
قولى ، ولا تَتَجَمْجَموا(٢) ما أُرسِلُ /
« كامل »

١١٣ أَبلغْ معاويةَ بن صَخرٍ آيةً
يَهوى إليكَ بها البريدُ المُعْجَلُ

والمرءَ عَمراً فأتهِ بصحيفةٍ
منى يلوحُ بها الكتابُ(٣) المُنْمَلُ

وإلى ابنِ سعدٍ إنْ أَوْخَرَهُ فقد
أَزرَى بنا فى قَسمهِ إذ(٤) يعدِلُ

وإلى أُلى الأحلامِ حيثُ لقيتَهُمْ
حيثُ البقيةُ والكتابُ المُنْزَلُ

إنا لقينا بعدَكُم بديارِنا
من جانَبَ الأمراجَ يوماً نُسأَلُ

أمراً تضيقُ به الصدورُ ودونَهُ
مُهَجُ النفوسِ وليس عنه مَعْدِلُ

فى كلِّ مُعترِكٍ يُرى منّا فتًى
يَهوى كعزلاءِ المَزَادةِ(٥) تُزْغِلُ

(١) القصيدة مذكورة فى الأغاني: ١٩٨/٢٤، ويذكر أبو الفرج أن معاوية حين سمعها «بكى الناس وبكى معاوية بكاء شديداً جزعاً لما كتب به». وانظر اختلاف الرواية.

(٢) لا تتجمجموا: لا تكتموا.

(٣) المنمل: كأن سطوره آثار نمل.

(٤) ابن سعد: رجل من أهل مكة من قريش. إذ يعدل: أي عن الحق.

(٥) تزغل: تدفع دفعاً.

أو سيِّدٌ كهلٌ تمورُ دماؤهُ
أو جانحٌ في صدرِ رُمحٍ (١) يَسْعُلُ

وتجرَّدتْ حربٌ يكونُ جِلابُها
عَلَقاً ويَمْريها الغَويُّ المُبْطِلُ

فترى النِّبالَ تَعِيرُ في أقطارنا
شُمُساً كأنَّ نِصالَهُنَّ السُّنْبُلُ

وترى الرماحَ كأنما هي بَيْنَنا
أَشْطانُ بئرٍ يُوغِلون ونُوغِلُ

ومن هذيل **قِرْد**: وكان مشهوراً بالزِّنى والعهارة. وفيه كانت العربُ تقول: «أزنى من قِرْد»(٢). قال الشاعر:

تُعيِّر بنى هذيل داءَ قِرْدٍ وهمْ كانوا بذاكَ الداءِ أولى
فأرْخوا سِترَ عارِكمُ عليكمْ فإنكم بذاكَ العارِ أخْزَى

واسمُ قردٍ عُميرُ بن معاويةَ بن تميمِ بن سعد بن هذيل.

ومن بنى لِحْيانَ بنِ هُذيل **أبو عزةَ الهُذَليُّ**: واسمُه يسارُ بن عبد. وقيل: ابن عبد الله. وقيل: ابن عَمْرو... رَوى عنه أبو المَليح ولم يَروِ إلا حديثاً واحداً ليس له غيرُه عن النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا أراد اللهُ قبضَ روح عبدٍ بأرضٍ جعل له إليها حاجةً».

ومن بنى لحيان **النفرُ الغادِرونَ مع عَضلٍ** والقارةِ بأصحاب الرَّجيع الستة: مَرْثَدِ بن أبى مَرثَدٍ الغَنَويِّ، وهو أميرُ الستة، وخُبيبِ بن عَديٍّ، وعاصمِ بن ثابت

---

(١) يسعل: يشرَق بالدم.

(٢) لم يذكر الزمخشري في المستقصى ما أشار إليه المؤلف، بينا قال الميداني: «زعم الهيثم بن عدي أن قرداً اسم رجل من هذيل يقال له: قرد بن معاوية. وزعم أن قرداً زنى في الجاهلية فرجمته القرود» انظر مجمع الأمثال: ٣٢٦/١.

ابن أبى الأَفلح، وهما من بنى عمرو بن عوفٍ من الأَوس، وزيدِ بن الدَّثِنَةِ من بنى بَياضةَ بن عامر من الخزرج، وخالدِ بن البُكَير الليثي، حليفِ بنى عدي بن كعب بن لؤي، وعبدِ الله بن طارقٍ حليفِ بنى ظَفَر من الأوس. والخبرُ بذلك صحيحٌ مشهورٌ. وقال حسان بن ثابت يهجو بنى لحيانَ من هُذيل لغَدرهم بأصحابِ الرجيع(١):

إنْ سرَّك الغَدرُ صِرفاً لا مِزاجَ له
فأْتِ الرَّجيعَ فسلْ عن دارِ(٢) لِحْيانِ

« بسيط »

قومٌ تَواصَوا بأَكلِ الجارِ بينهُمُ
فالكلبُ والقِرْدُ والإنسانُ مِثْلانِ

لو يَنطِقُ التَّيسُ يوماً قامَ يَخطُبُهمْ
وكانَ ذا شَرَفٍ فيهمْ وذا شانِ

وقال حسان أيضاً يهجو هذيلاً(٣):

سَأَلتْ هذيلٌ رسولَ اللهِ فاحشةً
ضلَّتْ هذيلٌ بما سَأَلتْ ولم(٤) تُصِبِ

« بسيط »

سالوا رسولَهُمُ ماليس مُعْطِيَهُمْ
حتى المماتِ، وكانوا سُبَّةَ العربِ

ولن تَرى لِهُذيلٍ داعياً أبداً
يدعو لمَكْرُمةٍ عن منزلِ الحَسَبِ

---

(١) وردت الأبيات فى الديوان: ٢٥٤.

(٢) الرجيع: ماء لهذيل.

(٣) القطعة هجاء لبنى هذيل لأنهم طلبوا من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يحلل لهم الزنى، ولم يذكر الديوان سوى البيت الأول ص: ٣٤.

(٤) سالت: مخففة من سألت.

لــقــد أرادوا خِــلالَ الــفُــحــشِ وَيْــحــهُــمُ
وأن يُــحــلُّــوا حَــرامــاً كــان فى الــكــتُــبِ

وكانوا سألوا رسولَ الله أن يُبيحَ لهم الزِّنى.

وقال أيضاً يهجوهم(١):

لَــعَــمــرى لــقــد شــانَــتْ هُــذيــلَ بــنَ مُــدرِكٍ
أحــاديــثُ كــانــت فى خُــبــيــبٍ وعــاصِــمِ

« طويل »

أحــاديــثُ لِــلحْــيــانِ صَــلُــوا بِــقــبــيــحِــهــا
ولحــيــانُ جَــرَّامــونَ شرَّ الجــرائــمِ

هــمُ غَــدرُوا يــومَ الــرَّجــيــعِ وأَسْــلــمــتْ
أمــانَــتُــهــم ذا عِــفَّــةٍ(٢) ومَــكــارِمِ

رســولَ رســولِ اللــهِ غَــدراً ولم تــكــنْ
هُــذيــلٌ تَــوَقَّــى مُــنْــكَــراتِ الــمَــحــارِمِ /

قُــبــيِّــلــةٌ لــيــس الــوفــاءُ بِــهــمِّــهــمْ ١١٤
وإنْ ظُــلــمــوا لم يــدفــعــوا كــفَّ ظــالــمِ

مَــحــلُّــهــمُ دارُ الــبَــوارِ ورأيُــهــمْ
إذا نــابَــهُــمْ أمــرٌ كــرأيِ الــبَــهــائــمِ

ومن بنى لحيانَ **أسامةُ بن عُمير:** من أنفُسِ هذيل. له صُحبةٌ وروايةٌ. وهو والدُ أبى المليح الهُذليِّ، واسمُ أبى المليح عامرُ بن أسامةَ. ويقال: زَيدُ بن أُسامةَ. ولم يَروِ عن أسامةَ غيرُ ابنهِ أبى المليح من حديثهِ عن النبي عليه السلامُ

---

(١) لم يرد ذكر هذه الأبيات فى الديوان.

(٢) يوم الرجيع: هو اليوم الذى قدم فيه رهط من عضل وقارة يطلبون نفراً يعلمونهم الإسلام، فبعث معهم ستة، حتى إذا كانوا على الرجيع غدروا بهم واستصرخوا عليهم هذيلاً، والحديث طويل انظره فى «أيام العرب فى الإسلام: ٥١».

فى سَفر حُنينٍ: فأصابَنامطرٌ لم يَبُلَّ أسافلَ نِعالِنا. فنادى مُنادى رسولِ الله صلى اللهُ عليه وسلم أنْ صَلُّوا فى رِحالِكُمْ.

ومن هُذيل **حَمَلُ بن مالكٍ** بن النابغة: وهو المذكورُ فى حديثِ المرأتين اللتين اقتَتَلتا من هذيل. **مسلم** عن أبى هُريرةَ قال: اقتتلتْ امرأتانِ من هُذيلٍ، فرمَتْ إحداهُما الأخرى بحجرٍ فقتلتها وما فى بطنها. فاختَصموا إلى رسول اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم. فقَضَى رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم أن ديةَ جَنينِها غُرةٌ(١) عبداً ووليدةً. وقَضى بديةِ المرأةِ على عاقلتِها. وورثَها ولدُها ومَن مَعهم. فقال حملُ بن النابغةِ الهذليُّ: يارسولَ الله، كيف أغْرِم مَن لا شَربَ ولا أكلَ ولا نَطق ولا استهلَّ؟ فمثلُ ذلك بطَلَ. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنما هذا من إخوانِ الكهّانِ من أجْل سجعهِ الذى سجع». واسمُ احدى المرأتينِ اللتين اقتتلتا من هُذيل **مُلَيْكَةُ بنت عُوَيْمرٍ**، والأخرى **أم غُطَيف**، روى ذلك عِكرِمةُ عن ابنِ عباسٍ.

ومن هذيلٍ **أبو سَبرةَ سالم بن سَلَمة:** روى عن عبد الله بن عَمرٍو، وروى عنه عبدُ الله بن بُريدةَ، وجعله خليفةُ بن خيّاطٍ فى الطبقة الأولى ممّن حُفظ عنه الحديث من أهل البصرة بعد الصحابة.ورَفع نسبَه فقال: ومن هذيل ابنُ مُدركةَ بن الياس بن مُضرَ أبو سبرةَ واسمُه سالمُ بنُ سَلمةَ بنِ نَوفل بن عبد العُزّى بن أبى نصر بن جُهينةَ بن مَطرود بن مازنِ بن عَمرو بن الحرث بن تَميم ابن سعد بن هُذيل بن مدركة. وقال مسلم: أبو سبرةَ سالمُ بن سَبرةَ، ووَهِمَ فى ذلك. واتّفق البخاريُّ وابنُ أبى حاتمٍ على أنه أبو سَبرةَ سالمُ بن سَلمةَ كما قال خليفة بن خياط.

ومن هذيل **أبو عبد الله مُسلمُ بن جُنْدُب الهذليُّ:** القاصُّ، أحدُ أشياخ نافع بن أبى نُعيم المدني فى القراءة. وأخذ مسلم القراءةَ عن أبى هريرةَ وابنِ عباس وعبد الله بن أبى ربيعةَ عن أبيِّ بن كعبٍ عن النبي صلى الله عليه وسلم.

---

(١) غرة المتاع: خياره ورأسه، والغرَّة: الجارية الحديثة السن.

الياس بن مُضَر: أمُّه الرَّبابُ بنتُ حَيْدرة بن مَعدّبن عدنانَ. وفى سيرة ابن اسحاقَ: أمُّه سَودةُ بنت علكٍّ بن عدنانَ. وذكر الواقديُّ أنه كان يَسمع فى صُلبهِ تَلبية النبى عليه السلامُ بالحج. وذكر الزبيرُ بن بَكّارٍ أن إلياسَ أول من أهدى البدْنَ إلى البيت. قيل فى اسمهِ الياسُ ضدُّ الرجاء، وعليه أكثرُ النُّسَّاب. واستشهدوا بقول قُصيّ بنْ كِلاب:

إنى لدى الحربِ رَخِيُّ اللَّببِ

أُمَّهَتي خِندِفُ والياسُ أبى

وقال أبو بكر بن الأنباري: هو إلياسُ المذكورُ فى القرآن. وإلياسُ الذى ذكر اللهُ فى القرآن قال ابنُ قُتيبةَ فى «المعارف»، وقاله غيرُه: هو من سبْط يوشَع بن نون، بعثه الله إلى أهل بعلبكّ، وكانوا يعبدون صَنَماً يقال له «بَعْل». وفيه قال الله: «أتدعونَ بعلاً وتَذَرونَ أحسنَ الخالقينَ؟»(١).

قال المؤلف، وفقه اللهُ: ويوشَعُ بن نونٍ هو ابنُ أفْراييمَ بن يوسُفَ بن يعقوبَ، وهو فتى موسى وقال الفقيهُ الكاتب المحدِّث أبو عبد الله محمدُ بن أبى الخصالِ فى قصيدتِهِ الكبيرةِ التى سمَّاهابمنهاج المناقب ومعراج الحسَبِ الثاقبِ: إن
١١٥ إلياسَ بن مُضرَ هو المذكورُ فى القرآن /. ونصُّ ذكر إلياس فى القصيدة:

وإلياسُ مأوى الناس فى كل أزمةٍ
ومَهرَبهُمْ فى كلِّ خوفٍ ومَرْهَبِ
« طويل »
وحينَ دَعَوا بعْلاً ضَلالاً وجُرأة
على ربِّهم فاسْتَعْتَبوا كلَّ مَعْتَبِ

وجاءهُمُ بالركنِ بعدَ هلاكهِ
وقد كان فى صَدْعٍ من الأرضِ أنكَبِ

---

(١) الآية: ١٢٥ السورة: ٣٧.

وحَجَّ وأهدى البُدْنَ أوّل مَشْعِرِ
لها ، وفُروض الحج لم تَترتّبِ

ولم يقُلْ ماقال رحمهُ اللهُ إلا عن معرفةٍ ونظرٍ فى كتب التّواريخ. وقد ذَكر ماذَكر الزُّبير بن بكّارٍ أن إلياس أولُ من أهدى البُدْن إلى البيت. وقد أجادَ فيما نَظمه فى هذه القصيدةِ من مناقبَ وأنسابٍ حرَّرها وحبَّرها، نَفعهُ اللهُ بها، وجعلها له عُدّةً ليوم الفَزَع الأكبر وأمْناً آمين.

وولد إلياسُ **مُدركةَ** واسمُه عامر، وقد تقدّم ذِكرُهُ، **وطابخةَ** واسمُه عَمرو، **وقَمَعةَ** واسمُه عُمير.

فوَلَد **طابخةُ** أُدّاً، وعَمْراً، وعبدَ مَناةَ، ومُرّاً. فوَلد **أُدٌّ** ضبَّةَ، وهي جَمرةٌ من جَمَراتِ العرب.

ووَلد **ضَبَّةُ** سَعداً، وسُعيداً، وباسلاً. فأمّا **باسلٌ** فهو أبو الدّيلم. وقُتل سُعيد ولا عقبَ لهُ. قال المفضَّل بن محمدٍ الضَّبِّيُّ الراويةُ: إنَّ ضبةَ بن أُدٍّ كانَ له ابنان: سَعيدٌ وسُعيدٌ، فخرجا فى طلب إبلٍ لهما، فرجع سعدٌ ولم يَرجع سُعيد. فكان ضبةُ كلما رأى شخصاً مُقْبلاً قال: «أسعدٌ أم سُعيدٌ؟». فذهبتْ كلمتُه هذه مثلاً. قال: ثم إنَّ ضبةَ بينَما هو يسيرُ، ومعه الحرثُ بن كعب، فى الشهر الحرام إذْ أَتَيا على مكان. فقال الحرثُ لضبّةَ: أترى هذا الموضعَ؟ فإنى لقيتُ فيه فتًى، من هيئتِهِ كذاً وكذا فقتلتُهُ وأخذتُ منه هذا السيفَ. فإذا هي صفةُ سُعيدٍ ابنهِ. فقال له ضبَّةُ: أرِنى السيفَ أنظرْ إليه. فناولَه، فعرفَه ضبةُ. فقال عندها: «إن الحديثَ ذو شجونٍ». فذهبتْ كلمتُه الثانيةُ مَثَلاً. ثم ضربَ به الحرثَ حتى قتله. قال: فلامَه النّاسُ فى ذلك، وقالوا: أتَقتلُ فى الشهر الحرام! فقال: «سَبقَ السيفُ العَذَلَ». فذهبتْ هذه الثالثةُ مَثَلاً.

قال : وفيه يقول الفرزدقُ(١):

---

(١) البيت من قطعة فى هجاء الخيار بن سبرة المجاشعي، ورواية الجوهرة أفضل لذكر اسم «ضبة» فيها.

فـــلا تَـــأمَـــنَـــنَّ الحـــربَ إنَّ اسْـــتِـــعــارَهـــا
كــضــبَّـــةَ إذ قـــال: الحـــديـــثُ شُـــجُـــونُ

وضَبةُ كلُّها ترجع إلى سَعدِ بن ضَبَّةَ. وفى سعد بطونٌ كثيرةٌ. والشرفُ منها فى كعب بن بَحالةَ. وهو بيتُ ضبةَ كلِّها؛ منهم: ضِرارُ بن عَمرٍو، وهو القائلُ: «مَن سرَّهُ بنوهُ ساءتْه نفسُه». ووُلد له ثلاثةَ عشرَ ذَكراً.

ومن بنى المُنذرِ بن ضِرارِ بن عَمرو هذا **أبو شُبرمةَ عبدُ الله بنُ شُبرمة:** ولد سنةَ اثنتينِ وسبعينَ من الهجرة. وهو كوفي، تفقَّهَ بالشَّعبيِّ، وروى عنه وعن أبى زُرعةَ هرمُ بن عَمرو بن جريرِ البجليِّ. ومات سنةَ أربع وأربعينَ ومئة. قال حمادُ بن زيدٍ: مارأيتُ كوفياً أفقهَ من ابن شُبْرمةَ. وكان قاضياً لأبى جعفر على سواد الكوفة، وكان شاعراً، حسنَ الخُلُق، جواداً ربَّما كساحتى يَبيتَ فى ثيابهِ. وله ابنا أخٍ يقال لهما: عمارةُ ويزيدُ ابنا القعقاعِ بن شُبرمةَ، وقد رُويَ عنهما. وكان ابنُ شُبرمة يقول لابنهِ: يابنيِّ لا تُمكِّنِ السَّفلةَ من نفسك، فإنَّ أجرأَ الناس على السباع أكثرُهم لها مُعاينةً / . ١١٦

وفى ضبةَ من الصحابة **سَلمانُ بن عامر** بن أوسِ بن حَجر بن عمرو بن الحرث بن تميم بن ذُهل بن مالك بن بَكر بن سَعد بن ضبةَ بن أُدٍّ: سكن البصرة، وكان له دار بمقربةٍ من الجامع بها. وله روايةٌ عن النبي عليه السلام. رَوى عنه محمدُ بن سيرينَ والرَّبابُ بنتُ صُليعِ بن عامرٍ بنتُ أخى سلمانَ بن عامرٍ. البخاريُّ عن محمد بن سيرين قال: حدثنا سلمانُ بن عامرٍ الضبيُّ قال: سمعتُ...... معَ الغلام عقيقتهُ فأهريقوا عنهُ دَماً، وأَميطوا عنه الأذى».

وعتّابُ بن شُمَير: روى عنه ابنه مُجمِّعُ بن عَتّاب. قال ابنُ أبى خَيثمةَ: وقد رَوى عن النبيِّ عليه السلام من بنى ضبةَ عتّابُ بن شُمير. روى أبو نُعيم ويحيى الحِمَّانيُّ قالا: نا عبد الصمد بنُ جابر بنِ ربيعةَ الضبيُّ قال: نا مجمِّعُ بن عتاب بن شُمير عن أبيهِ قال: قلت: يارسولَ الله إن أبى شيخ كبير، ولى إخوةٌ فأذهبُ إليهم، لعلَّهم يُسْلمونَ، فآتيك بهمْ فقال النبي عليه السلام: «إنْ هم أسلموا فهُوَ خيرٌ لهم، وإن أبَوا فإنَّ الإسلام واسعٌ عريض». ويقال: إنه لم يَروِ عن النبي عليه السلام من ضبةَ غيرُ عتَّابِ بن شُمير وسلمانَ بن عامرٍ.

ومن ضبةَ ثم من بني صُباح **عبد الله بن زيد** بن صفوان بن صُباحٍ الصُّباحيُّ. **وصُباح:** هو ابنُ طَريف بن زيد بن عَمرو بن عامر بن ربيعةَ بن كعب بن ربيعة بن ثعلبة بن سعد بن ضَبةَ. وفَد على النبي صلى الله عليه وسلم وسماه عبدَ الله، ولم يروِ عنه شيئاً. ونسبَهُ ابنُ الكلبي ومحمدُ بن حبيب. وقال وسيمُ بن عَمرِو بن ضرار: شهد يومَ الجمل مع عائشةَ. ذكر ذلك الطبري في تاريخه الكبير عن المفضَّل بن محمدٍ الضَّبيِّ الراوية عن عديٍّ بن أبي عدي، عن أبي رجاءٍ العُطاردي قال: إني لأنظر إلى رجلٍ يوم الجمل، وهو يقلِّب سيفا بيدهِ كأنه مِخراقٌ، وهو يقول:

نحن بنو ضبةَ أصحابُ الجملْ
ننازلُ الموتَ إذا الموتُ نزَلْ
والموتُ أَشهى عندنا من العسلْ
ننعى ابنَ عفانَ بأطرافِ الأَسَلْ
ردُّوا علينا شَيخَنا ثمَّ(١) بَجَلْ

قال المفضل: الرجلُ هو وَسيمُ بن عَمرو بن ضِرارٍ الضَّبيُّ. قال أبو عبيدةَ مَعمرُ بن المثنى: قُتل يوم الجمل مع عائشةَ من بني ضبةَ ألف ومئة رجلٍ ما منهُم مَن يتحرَّك من مكانهِ.

ومنهم **عُميرُ بن الأَهْلب:** قتل يومَ الجمل مع عائشة ذكره الطبريُّ أيضاً في تاريخه فقال: حدثنا عباسُ بن محمد قال: نا رَوْحُ بن عبادةَ قال: نا عَوفٌ عن أبي رجاءٍ قال: رأيت رجلاً قد اصطُلمتْ أذنُه. قلت: خِلقةٌ أم شيء أصابكَ؟ قال: أحدِّثك بيْنا أنا أمشي بين القتلى يومَ الجمل، فإذا رجلٌ يفحص برجلهِ وهو يقول:

لقد أَوْرَدَتْنا حَومةُ الموتِ أُمُّنا
فلم ننصرفْ إلا ونحن رِواء

(١) القطعة مذكورة في الطبري: ٥١٨/٤. بجل: حرف جواب كنعم.

أطعنا قُريشاً ضَلَّةً مِن حُلومِنا ونُصرتُنا أهلَ الحجازِ عَناءُ

قال: قلتُ ياعبدَ الله، قل: لا إلهَ إلا اللهُ. قال: ادنُ منّي ولقّنّي، فإنَّ(١) فيأُذُني وقرٌ. قال: فدنوتُ منه، فقال لي: مَن أنتَ؟ قلت: رجلٌ من أهل الكوفة. قال: فوثَب عليَّ فاصْطلَمَ أذني كما تَرى. ثم قال: إذا لقيتَ أمَّك فأخبرْها أن عُميرَ بن الأهلب فعلَ بكَ هذا.

عباسُ بن محمد الذي رَوى عنه الطبريُّ هذا الخبرَ مُشافهةً هو أبو الفضل الدُّوريُّ صاحبُ ابنِ مَعينٍ. قال النَّسائيُّ: هو ثقةٌ. وقال أبو حاتم: هو صَدوق. **ورَوحٌ** الذي روى عنه عباسٌ الدوريُّ هو رَوحُ بن عُبادةَ القيسيُّ أبو محمد، روى عن الأئمة: مالكٍ والثَّوريِّ وشعْبةَ. وروى أيضاً عن سَعيد بن أبي عَروبةَ وابنِ جُرَيج. **وعَوفٌ** الذي روى عنه رَوحٌ هو أبو سهل عوفُ بن أبي جميلةَ الأعرابيُّ. سمع الحسنَ وابنَ سيرينَ وأبا رجاءٍ . روى عنه حمادُ بن سَلمةَ وشعبةُ ويحيى القطانُ وأبو رجاءٍ الذي روى عنه عوفٌ الأعرابيُّ هو العُطارديُّ التميميُّ. ويأتي ذِكرُه بعد هذا في تميم إن شاء اللهُ.

١١٧ وَيروي أيضاً عباسٌ الدُّوريُّ عن أبي عبد الرحمن / عبدِ الله بن يزيدَ المُقرِىءِ وأبي زكرياءَ يحيى بن أبي بُكير القاضي قاضي كَرْمانَ وغيرِهم من الثقاتِ. وخرَّج عن عباسٍ الدُّوريِّ التِّرمذيُّ كثيراً. وخرَّج ابنُ الجارودِ عنه حديثاً واحداً عن قُرادٍ أبي نُوحٍ في باب الخُلْع من «المنتقَى»، رحم اللهُ جميعَهم ونَفعهم ونَفَعنا بِما صَنَّفوهُ.

ومن ضبةَ **ربيعةُ بن مَقْروم**. وهو القائل في قصيدةٍ:

ودعَوا: نَزالِ، فكنتُ أولَ نازلٍ وعلامَ أركبُهُ إذا لم أنزِلِ؟

---

(١) كذا، واسمها ضمير الشأن محذوف.

ومن ضبةَ **شِظاظٌ** : وفيه جرى مَثَلُ العرب: «أَلصُّ من شِظاظ». وكان مشهوراً باللصوصية(١).

ومن ضبةَ عاصمُ بن خليفةَ بن مَعقِلٍ: قاتلُ بِسطامَ بن قيسٍ الشيبانيِّ. **وبسطام:** هو فارسُ بكرِ بن وائل وابنُ سيِّدها. وقُتل بالحَسنِ، وهو حبلُ رملٍ. وأسلمَ عاصمُ بن خليفةَ أيام عثمانَ بن عفانَ، فكان يقف ببابِهِ، فيستأذن، فيقول: عاصمُ بن خليفةَ قاتلُ بسطامَ بن قيسٍ بالباب. وكان سببُ قتلِهِ بسطامَ أن بسطامَ بن قيس أغارَ على بنى ضبةً، وكان معه حازٍ يَحزو لهُ. قال أبو الحسن الأخفش: حاز: زاجر. فقال بسطام: إنى سمعتُ فى النَّوم قائلاً:

الدلوُ تأتى الغَرَبَ المَزِلَّهْ

فقال الحازمي: أفلا قلتَ:

ثم تعود بادِناً مُبتَلَّهْ

قال: ماقلت. فاكتسح إبلهم، فتنادَوا واتبعوه. ونظرت أمُّ عاصمٍ إليه وهو يقعُ حديدةً له أي يحدُّها. والمِيقَعةُ: المِطرقةُ. فقالت: ماتصنعُ بهذهِ؟ وكان عاصمٌ منغوصاً(٢). فقال: أقتلُ بها بسطامَ بن قيسٍ، فنهرتْه وقالت له: اسْتُ أمِّك أضيقُ من ذلك. فنظر إلى فَرسٍ لعمِّهَ موثقةٍ إلى شجرةٍ، فاغْزَورها(٣)، أي ركبها عُرْياً، ثم أقبلَ بها الريحَ. فنظر بسطامٌ إلى الخيل وقد لحقتْه. فجعَل يطعن الإبلَ فى أعجازها. فصاحتْ به بنو ضبةَ: ماهذا السَّفَهُ يابسطامُ؟ دعْها، إمَّا لنا وإمَّا لك. فانحطَّ عليه عاصمٌ، فطعنه، فرمى به على ألاءةٍ(٤)، وهي شجرة ليست بعظيمة.

وكان بِسطامُ نَصرانياً، وكان قتلُه بعدَ مبعثِ النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم.

(١) تمام المثل فى الميداني: ٢٥٧/٢: «ألَصّ من شظاظ ومن سرحان».

(٢) المنغوص: المتكدِّر.

(٣) المغازرة: أن يُهديَ الرجل شيئاً تافهاً لآخر ليضاعفه بها.

(٤) الألاءة: شجرة دائمة الخضرة مرة الثمر.

فأرادَ أخوهُ الرجوعَ إلى القوم، فصاح بسطامُ: أنا حنيفٌ إن رَجَعتَ. ففي ذلك يقول ابنُ عَنَمةَ الضَّبيُّ، وكان نازلاً في بني شيبانَ، فخرَّ على الألاءةِ، ولم يوسَّدْ، كأنَّ جبينَه سيفٌ صَيْقَلٌ.

ولما قُتل بِسطامُ بن قيسٍ لم يبقَ في بَكرِ بن وائل بيتٌ إلا هُجِم أي هُدِم.

ومن ولد ضِرار بن عَمرٍو الضَّبي **زيدُ الفوارس:** وهوزيدُ بن الحُصين بن ضرارٍ. وإياهُ أراد الفرزدقُ في قصيدةٍ له طويلةٍ، يناقض فيها جريراً(١):

زيــــدُ الـــفــــوارس وابـــنُ زيـــدٍ منهـــمُ
وأبـــو قَـــبـــيـــصـــةَ والـــرئـــيـــسُ الأَوَّلُ

« كامل »

أبو قبيصةَ هو ضِرارُ بن عَمرو جدُّ زيدِ الفوارس. والرئيسُ الأول هو مُحَلِّمُ ابن سُويد الضَّبيُّ، ربَعَ ضبةَ وتميماً والرِّباب.

ومن ضبةَ **حُبيشُ بن دُلَف:** أحدُ العظيمِي الفداءِ من العرب. أُسر يومَ القَرْنَتين(٢)، ففَدى نفسَه بأربعمئةِ بَعيرٍ وبغيهَبٍ فحلِ إبلِه. وأَسر حُبيشٌ عَمرَو ابنَ الحرث بنِ أبي شَمِرٍ الغسَّانيَّ، فجزَّ ناصيتَه، واشترط عليه أن يبعث إليه في كلِّ سنةٍ بحباء(٣) حتى يموتَ. وإياهُ يعني الفرزدق أيضاً في القصيدة التي ذكر فيها زيدَ الفوارس:

يـــابـــنَ الـــمَـــرَاغـــةِ أيـــنَ خـــالُـــكَ؟ إنني
خـــالي حُـــبَـــيْـــشٌ ذو الـــفَـــعـــالِ(٤) الأطـــولُ

(١) من لاميته المشهورة ومطلعها:

إن الذي سمك السماء بنى لنا ... بيتاً دعائمه أعزُّ وأطولُ
(الديوان: ٧١٨)

(٢) لم يُذكر في كتب أيام العرب.
(٣) الحباء: العطاء بلا مرة ولا جزاء.
(٤) خاله حبيش بن دلف.

خـالى الـذى اغـتـصـبَ المـلـوكَ نـفـوسَـهـم
وإلـيـهِ كـان حِـبـاءُ جـفـنـةَ يُـنـقَـلُ

قال المؤلف، وفّقه الله: قولُه: «وإليه كان حباءُ جفنةَ ينقلُ» يَعنى ماشترطَ
118 عمرُو بن الحرث بنِ أبى / شمر لحبيشٍ على نفسهِ حين أطلقهُ. وهو من آل جفنةَ. **وجفنة**: هو ابنُ حارثةَ بن عَمرو ومُزَيْقِيا بن عامرٍ، وهو ماءُ السماء، وحارثةُ: أبو جفنةَ هو أبو خزاعةَ وأخو ثعلبةً العنقاء أو الأنصارِ. وأبوهُ الحرثُ بن أبى شَمِر: هو الحرثُ الأَعرج. وكان خير ملوكِ الغسانيين، وأَيمنَهم طائراً، وأبعدَهم مُغاراً(١)، وأشدَّهم مكيدةً . وأمُّه **ماريةُ ذات القرطَين**: وهي ماريةُ بنتُ ظالم بن وهب بن الحرث بن معاويةَ الكِنْديِّ، وإيّاها عَنَى حسّانُ بقوله:

أولادُ جـفـنـةَ حـولَ قبرِ أبيهـمُ
قـبـرِ ابـن مـاريـةَ الـكـريـمِ المـفْـضـلِ

وأختُ ماريةَ **هندُ الهنود**: امرأةُ حُجرٍ آكلِ المُرَارِ الكنديِّ، وهو **حُجرُ بنُ عَمرو** بن الحرثِ بن معاوية بن ثَور بن مُرَتّع بن معاويةَ بن ثَور بن عُفَير. وكِندةُ هم ولدُ ثورِ بن عُفَير بن الحرث بن مُرَّةَ بن أُدد بن زيد بن يَشجُب بن عَريب ابن زيد بن كهْلانَ بن سبأَ. وحُجرُ بن عمرٍو آكلُ المُرار هو جدُّ جدّ امرىءِ القيس الشاعر.

وهو **امرؤُ القيس** بن حُجر بن عَمرو بن الحرث بن حُجرٍ آكلِ المُرار بن عَمرو. وفى عمود هذا النسب اختلافٌ بين النسَّاب فى زيادةِ أسماء ونَقصها. وفى الحرث بن أبى شَمر الأَعرج. يقول علقمةُ بن عَبَدة(٢)، وقد أتاه فى أُسارى من تميم، وفى أخيه شأس بن عَبَدةَ، فأطلقهم له:

---

(١) أبعدهم موضع غارة.

(٢) تميمي جاهلي، يقال له: «علقمة الفحل»، وقصته مع امرىء القيس مشهورة. وردت ترجمته فى الشعر والشعراء:١٤٥، طبقات ابن سلام ١١٦، الأغاني: ١٩٩/٢١. والبيتان من بائيته المشهورة «طحابك قلب»، وهما الثانى عشر والتاسع والثلاثون.

إلــى الحــارث الــوهّــاب أعــمــلــتُ نــاقتى
لِــكَــلْــكــلِــهــا والــقُــصْــرَيَــيْــنِ(١) وَجِــيــبُ
« طويل »

وفى كــلّ حــيٍّ قــد خَــبــطــتَ بــنــعــمــةٍ
فــحــقَّ لــشــأسٍ مــنْ نَــداكَ(٢) ذَنــوبُ

فقال الحرثُ: نَعمْ وأَذْنِبةٌ. وفى ابنِ عَمرٍو يقول النابغةُ حين صار إليه، وفارقَ النعمانَ بنَ المنذر:

عــلــيَّ لــعــمــرٍو نــعــمــةٌ بــعــد نــعــمــةٍ
لــوالــدهِ لــيــســت بــذاتِ عــقــاربِ
« طويل »

وحَليمةُ بنت الحرِث الأعرج: هي التى فيها جرى المَثَلُ: «مايومُ حليمةَ بسِرٍّ».

ومَلكَ آلُ جفنةَ من غسانَ الشامَ ستَّمئةِ سنةٍ إلى أن جاء الإسلامُ وعدةُ ملوكهم سبعة وثلاثونَ ملكاً.

ومن ضَبَّةَ **سَلمةُ بن هَزالٍ** الضبيّ أبو حَبروسٍ: سمعَ سعدَ الإسكاف. روى عنه مسلم بن ابراهيم ويحيى بن يحيى.

ومنهم **أبو معاذ عُتْبَةُ بن حُسيدٍ الضَّبيُّ:** رَوى عن يحيى بن يزيدَ وأبى بِشر. روى عنه أبو خَيْثمةَ وأبو معاويةَ وابنُ عيينةَ.

ومنهم **المُغيرةُ بن مِقْسمٍ الضَّبي:** مَولى لهم. روى عن أبيه وابراهيمَ النَّخعيِّ. وروى أبوه مِقسمٌ عن النّعمان بن بَشير.

---

(١) الكلكل: عند موضع الصدر من البعير. القصريين: مثنى القُصرى وهي الضِّلَع السفلى القصيرة التي لا تصل إلى الظهر، وجيب: اضطراب القلب.

(٢) خبطت نعمتي: أنعمت بنعمة من دون سابق معرفة بالقوم الذين أنعمت عليهم. ذنوب: نصيب. شأس: أخو علقمة، وقيل: ابن أخيه.

ومنهم **جريرُ بن عبد الحميدِ الضَّبي:** روى البخارى ومسلم عن رجلٍ عنه كثيراً. وتُوفِّي سنةَ ثمانٍ وثمانينَ ومئة، وهو ابنُ اثنتين وثمانين سنةً.

ومن موالى بنى ضبةَ **يونسُ بن حبيب:** وكان صاحبَ غريبٍ ونحوٍ، وكان النحوُ أغلبَ عليه. ومات سنةَ اثنتين وثمانين، وهو ابنُ ثمان وثمانين.

ووَلد عَمرُو بن أُدِّ بن طابخةَ أَوساً وعثمانَ، وهما مُزَينةُ: نُسبا إلى أمِّها **مُزينةَ بنتِ كلب** بن وَبَرَةَ، وإليها يُنسب كلُّ مُزَيني. غَلب عليهم اسمُ أمِّهم مُزينةَ. وفى مُزينةَ كثيرٌ من الصحابة مبارَكونَ. ويُروى أنه قدم على رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم من مُزينةَ أربعمئةٍ منهم: قُرَّةُ بن إياسٍ جدُّ إياسِ بن معاويةَ بن قُرةَ، وبلالُ بن الحرث.

قال أبو عبد البَرِّ أبو عُمر فى كتاب «الإنباه»: حدثنا عبدُ الوارث بنُ سفيانَ قال: نا قاسمُ بن أَصبغ، قال: نا أحمدُ بن زُهير، قال: نا عَمرو بن مَرزوقٍ، قال: نا شعبةُ عن أبى بشرٍ عن عبد الرحمن بن أبى بكْرةَ عن أبيه، قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «مزينةُ وأَسلمُ وجُهينةُ وغِفار خيرٌ من بنى تميم وأسدٍ وغطفانَ ومن بنى عامر بن صعصعةَ».

وحدثنا عبدُ الوارث بن سُفيانَ قال: نا قاسم بن أَصبغَ قال: نا محمدُ بن عبد السلام الخُشنى قال: نا محمدُ بن بشارٍ قال: نا غُنْدر عن شعبةَ، عن سعد ابن ابراهيمَ قال: سمعتُ أبا سلمةَ بن عبد الرحمن يحدث عن أبى هُريرةَ قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «أَسلمُ وغِفارٌ ومُزينةُ». أو قال: «مَن كانَ من جُهينةَ خيرٌ من بنى تميم ومن بنى عامر بن صعصعة ومن الحليفَين: أسدٍ
119 وغَطفانَ». قال أبو عمرَ: هذان الحديثانِ من حديثِ شُعبةَ لا / مَطْعنَ لأحدٍ فيهما من جهة النَّقل. قال المؤلف، أصلحه اللهُ: خرَّجهما مُسلم عن شعبةَ فى صحيحهِ.

وفى مزينةَ من الصحابةِ **بنو مُقرِّن**، وهم سبعة. روى منهم عن النبي عليه السلام خمسةٌ: النعمانُ وسُويدٌ ومَعْقِلٌ وسِنانٌ وعَقيلٌ. ومما يُصحِّحُ أنهم كانوا سبعةَ إخوة ماذكره مسلم فقال: حدَّثنا أبو بكرِ بنُ أبى شَيبةَ ومحمدُ بنُ عبد الله ابن نُمير — واللفظُ لأبى بكرٍ — قالا: نا ابنُ ادريسَ عن حُصَينٍ. عن هلال

ابن يساف قال: عَجِلَ شيخٌ فلطمَ خادماً له فقال له سُويدُ بنُ مُقرِّن: عَجَز عليك إلا حُرُّ وجهها. لقد رأيتُني سابعَ سبعةٍ من بني مُقرِّن مالنا إلا خادمٌ، فلطمها أصغرُنا. فأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نُعتِقَها. وروى مسلمٌ هذا الحديثَ من طُرق. وروى عن سُويدِ بن مُقرِّن ابنُه معاويةُ بن سُويدٍ وهلالُ بن يساف وأبو شعبةَ العراقيُّ مولى سويد. وعِدادُ أبي شعبةَ العِراقيِّ في أهل الحجازِ مذكورٌ فيمن لا يُعرفُ اسمُه. ويُكنى سُويدٌ أبا عدي، وقيل يكنى أبا عمرو. وكان النعمانُ بن مقرِّن من فضلاء الصحابة وخيارهم، فتح نَهاوند لعمر، وقُتل يومئذ، وكان أميرَ الجيش. وقبرُه هناك بموضع يقال له الإسفيذهانُ(١)، وقبرُ طُليحةَ بنِ خُويلدٍ، وقبرُ عمرِو بن مَعدِ يكرب، وقبورُ جماعةٍ من المسلمين. وقيل إنَّ عَمرو بن معديكرب شَهد فتح نَهاوندَ، وقاتل يومئذ حتى كان الفتحُ، وأثْبتتْهُ الجراحاتُ، فحُملَ فمات بقريةٍ من قُرى نَهاوند يقال لها «رَوْذه»(٢). فقال بعض شعرائهم:

لقد غادرَ الركبانُ يومَ تَحملوا
بِرَوذَةَ شخصاً لا جَباناً ولا غُمْرا

« وطويل »

فقُلْ لزُبيدٍ بل لمذْحِجَ كلِّها :
رُزِيتم أبا ثَورٍ قَريعكُمُ عَمْرا

ومَعقِلُ بن مُقرِّن: هو أبو عَمرةَ المزنيُّ. كذا قال ابن قُتيبةَ في «المعارف»، وقال ابنُ عبد البر في «كتاب الصحابة»: يُكنى أبا عَمرٍو. وكان مسكنُ مَعقلٍ واخوتِهِ الكوفة. ويكنى عَقيل من إخوة النعمان أبا حكيم. قال الواقديُّ: وممَّن نزل الكوفةَ منَ الصحابة **عقيل بن مُقرِّن** أبو حكيم. وقال البخاريُّ: عقيلُ بن مُقرِّن أبو حكيم.

وكان **النعمانُ بن مُقرِّن** صاحبَ لواء مُزينةَ يوم الفتح. وكان رضي الله

---

(١) لم يرد ذكر هذا الموضع في المظان العربية والمظان الفارسية.

(٢) روذه: قرية بالري. وذكر ياقوت أن قائل الأبيات زوجة عمرو بن معد يكرب وأورد البيت الأول.

عنه أولَ صريع بنهاوندَ. وكانت وقعةُ نهاوندَ سنة إحدى وعشرين. واسُتشهد يومَ جمعةٍ، وكان اللواءُ بيدهِ. ولما جاء نعيُه عمرَ بنَ الخطاب رضي الله عنه خرجَ فنعاهُ للناسِ على المنبر، ووضعَ يده على رأسه يبكي. وقال يحيى بن مَعين: نا غُندَر عن شعبةَ، عن حُصينٍ قال: قال عبدُ الله بن مسعودٍ: إنَّ للإيمان بيوتاً، وللنِّفاق بيوتاً. وإن بيتَ بني مُقرِّن من بيوت الإيمان. رَوى عن النعمان بن مُقرِّنٍ من الصحابة معقلُ بن يسارٍ وطائفةٌ من التابعين.

ومن مُزينةَ **عَمرُو بنُ عَوف** بن زيدِ بن مُليحةَ، ويقال: مُلْحة بن عمرِو ابن بكر بن عثمانَ بن عَمْرو بن أُدِّ بن طابخةَ بن الياس بن مُضرَ. وكان أحدَ البكّائين الذين قال اللهُ فيهم: «تَولَّوا وأَعينُهم تَفيضُ من الدمع حَزَناً ألاَّ يَجدوا ما يُنفقون»(١). لهُ مَنزلٌ بالمدينة. ولا يُعلم حيٌّ من العرب لهم مجلسٌ بالمدينة غيرُ مُزينةَ.

ذَكر البخاريُّ عن اسماعيلَ بن أبى أُوَيس عن كَثير بن عبد الله بن عَمرِو ابن عَوفٍ المزنيّ، عن أبيه، عن جدّه قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم حين قدِم المدينةَ، فصلى نحوَ بيتِ المقْدس سبعةَ عشرَ شهراً. سكن المدينةَ ومات بها في آخر خلافة معاوية. يكنى أبا عبد الله، كنّاه الواقديُّ. مخرجُ حديثهِ عن
١٢٠ ولده وهم ضعفاء / عند أهل الحديث.

ومنهم **قُرَّةُ بن إياسٍ** بن رئابٍ: جدُّ إياسِ بن معاويةَ بن قُرةَ الحكيم الزَّكِن، قاضي البصرة. ويقال له قُرةُ بن الأغرّ. حدّث أبو بكر بنُ أبى شَيبةَ: نا شَبابةُ بن سَوّار عن شعبةَ، عن معاويةَ بن قُرةَ، عن أبيه أنه أتى النبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم، وقد حلبَ وصَرَّ.

وقرةُ هذا قتلته الأزارقةُ فى زَمن معاوية بن أبى سُفيانَ. وكان مع ابنه معاويةَ فى عسكرٍ فيه نحوٌ من عشرين ألفاً. بعثه معاويةُ وعلى العسكر عبدُ الرحمن بن عُتَيس بن كُرَيز القرشيُّ العَبْشميُّ. وهو ابنُ خال عثمانَ، فقُتل عبد الرحمن، قتلهُ رأَسُ الأزارقة نافعُ بن الأزرق، وقُتل معه قُرةُ. وقَتل يومئذٍ معاويةُ ابنُه قاتلَ أبيهِ.

(١) الآية: ٩٢/ السورة: ٩.

وسُئل **معاوية** بن قرةَ عن ابنهِ **إياسٍ** (١): كيف ابنُكَ؟ فقال: نِعمَ الابنُ؛ كفاني أمرَ دُنيايَ، وفرَّغني لآخرتي.

ورَوى معاويةُ بنُ قرةَ عن أبيه وأنسٍ وعبدِ الله بن مُغَفَّلٍ. ورَوى عنه قتادةُ وشعبةُ. ويكنى إياسٌ أبا واثلةَ. وكان صادقَ الظنِّ، لطيفاً في الأمور، وكان لأمِّ ولدٍ. وله عقبٌ بالبصرة وغيرِها. وروى إياسٌ عن أبيه وعن أنسِ بن مالكٍ. ورَوى عنه ابنُ عَجلانَ وحمَّادُ بن سَلمةَ وشعبةُ أيضاً.

ومنهم **عبدُ الله بن هِلالٍ**: والدُ علقمةَ وبكرٍ ابنَي عبد الله المزَني، وهو أحدُ البكائين الذين نزلت فيهم: «ولا على الذينَ إذا ما أتَوكَ لتحملَهم قلتَ: لا أجدُ...»(٢). وكانوا ستَّةَ نَفَرٍ؛ أحدُهم عبدُ الله هذا، والآخَرُ عَمرُو بنُ عَوف المُزنيُّ وقد تقدَّم ذِكرُه بعد بني مُقرِّنٍ، وعُلْبةُ بن زيدٍ الحارثيُّ الأنصاريُّ، وسالمُ ابن عُمير الأنصاريُّ من بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس، وهرمُ بن عبد الله من بني واقفٍ بن امرىء القيس بن مالك بن الأوس، وعمرُو بنُ عَثمةَ بن عَدي الأنصاريّ من بني سَلِمةَ. ورَوى عن عبدِ الله بن هلالٍ المزني ابنُه علقمةُ سَماعاً منه، وابنُ بُريدةَ. وأما ابنُه بكرٌ فلم يروِ عنه لصغرِهِ، وسمعَ ابنَ عُمرَ وأنساً.وروى عنه حُميدٌ الطويلُ ومحمد بنُ سَيفٍ. وكانت أمُّ بكر مُوسِرةً.

وكان **بكرٌ** حسنَ اللباس جداً. وروى مُعتمرُ بن سُليمانَ عن أبيه أنَّ بكرَ ابن عبد الله كانت قيمةُ كسوتِهِ أربعة آلاف درهمٍ. وقال غيرُه: اشترى بكرٌ طَيلساناً بأربع مئةِ درهمٍ فأراد الخياطُ ليقطعَهُ، فذهب ليذُرَّ عليه تراباً لموضع القطع، فقال له بكرٌ: لا تَعجلْ. وأمرَ بكافور، فسُحق ثم ذَرَّهُ عليه. وماتَ سنةَ ثمانٍ ومئةٍ. وحَضر الحسنُ جِنازتَهُ. قال المباركُ بن فَضالةَ: كنا في جِنازةِ بكر بن عبدِ الله المزني ومعنا الحسنُ، فازدحَموا على السرير، فقال الحسنُ: على عَملِهِ ازدحموا.

---

(١) جاء في الهامش، وليس من خط المؤلف، إضافة من أحد مالكي نسخة الجوهرة مايلي: «ذكر الأصمعي أن ابن هبيرة لما أراد إياسَ بن معاوية على القضاء قال: والله إني لا أصلح له. قال له: وكيف لك؟ قال: لأني ذميم وحديد وعيّ. قال ابن هبيرة: أما الحدّة فالسوط يقوِّمك، وأما العي فقد عبرتَ عما تريد، وأما الدمامة فإني لا أريد أن أحاسنَ بك».

(٢) الآية: ٩٢ / السورة : ٩.

وكان بكرٌ من جِلَّة أهل البصرة، وكان يقال: الحسنُ شيخُها وبكر فتلها.

ومنهم **بلالُ بن الحرث** بن عُصْم بن سعيد بن قُرَة: وهو الذى أقطعه رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم معادنَ القبليَّة. أسلمَ سنةَ خمسٍ من الهجرة مع وفدِ مُزينةَ الوافدينَ على النبي صلى الله عليه وسلم، وسكن موضعاً يُعرف بالأشعر وراءَ المدينة، ويكنى أبا عبد الرحمن. وكان أحدَ مَن يحمل ألويةَ مُزينةَ يوم الفتح. تُوفي سنة ستينَ فى آخر خلافة معاويةَ وهو ابنُ ثمانين سنةً. روى عنه ابنُه الحرثُ بن بلالٍ وعلقمةُ بن وقاصٍ الليثيُّ. وابنُه **حسانُ بن بلال:** أولُ من أحدث الإرجاءَ بالبصرةِ.

ومنهم **عبدُ الله بن مُغَفَّل:** ويكنى أبا عبد الرحمن. وقيل: أبو سعيد. سكن المدينةَ، ثم تحوَّل إلى البصرة، وابْتنى بها داراً قريبَ المسجدِ الجامع. وتُوفي بالبصرة سنة ستينَ، وأوصى أن يُصليَ عليه أبو بَرْزَةَ الأسلميُّ، وكان ممَّن بايعَ
١٢١ بيعةَ الرِّضوان، آخِذاً / بغصنٍ من أغصان الشجرة التى بويع رسولُ الله تحتها، يُظلُّه بها.

وروى عنه جماعةٌ من التابعينَ بالكوفة والبصرة. أروى الناسِ عنه الحسنُ قال الحسن: كان عبدُ الله بن مُغفَّل أحد العشَرة الذين بعثهم إلينا عمرُ، يُفقِّهون الناسَ. وكان من نقباءِ أصحابِهِ. وكان له سبعةُ أولادٍ.

ومنهم **مَعْقِلُ بن يَسار:** ويكنى أبا عبد الله. وكان له عقب بالبصرة. وهوَ فجَّر فُوَّهةَ نهرِ مَعقِلٍ، وكان زيادٌ حفره، فَتَيمَّن به لصحبتِهِ، فأمره فَفَجره، فنُسب إليه. وإليه يُنسب الرُّطَبُ المَعْقِليُّ. وتُوفي فى آخر خلافة معاوية.

ومن مواليه **حبيبٌ المعلِّمُ:** وهو حبيبُ بن زيدٍ. كذا قال ابنُ قتيبة. وقال مسلم: أبو محمدٍ حبيبُ بن أبى قَريبةَ المعلمُ. سمع ابنَ سيرينَ وعطاءً . روى عنه حمادُ بن سلمةَ وحمادُ بن زيدٍ.

ومنهم **عائذُ بن عمرو** بن هلالٍ المزني، يكنى أبا هُبيرة. كان ممَّن بايع بيعةَ الرِّضوان تحت الشجرة. وكان من صالحي الصحابة. سكن البصرة، وابتنى بها داراً. وقال له الدعيُّ بنُ الدعيِّ عُبيدُ الله بن زياد، قَبَّحه الله وأبعدَه: إنك

لـمِـن حُثالة أصحابِ محمد. فقال عائذٌ: وهل فى أصحاب محمدٍ صلى اللهُ عليه وسـلـم حُـثالةٌ ؟. كذا قال ابن قُتيبةَ. وفى صحيح مسلم عن الحسنِ أن عائذَ بن عـمرٍو، وكـان [مـن أصحاب النبي] صلى الله عليه وسلم. دخل على عبيدِ الله ابـن زيـاد فـقـال: أىْ بُـنـي إني سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم [يقول]: «إنَّ شَـرَّ الرِّعاءِ الحطمةُ»(١). فإياكَ أن تكون منهم. فقال له: إجلس، أنتَ من نُـخـالـةِ أصـحـاب محـمـد صـلـى الله عليه وسلم. فقال: وهل كانت لهم نخالةٌ ؟ كانتِ النُّخالةُ بعدَهم وفى غيرِهم.

سـكنَ عائذٌ البصرةَ، وابتنى بها داراً. وتُوفي فى أيام يزيدَ بن معاويةَ. رَوى عنه الحسنُ ومعاويةُ بن قُرةَ.

ومنهـم **شُريحُ بن ضَمرةَ المزَنيُّ:** وهو أولُ مَن قَدِم بصدقةِ مُزينةَ على النبي صلى الله عليه وسلم.

ومـن مُـزيـنـةَ **عـبدُ الله بن سَرْجِسَ المُزَني:** له صحبةٌ. وهو بصرى. روى عـنـه عـاصـمٌ الأحـولُ وقَتادةُ. خرَّج مسلمٌ عنه أحاديثَ، منها فى كتاب الصلاة: «يـوشـك أن يـصـلـيَ أحـدكـم الصبحَ أربعاً» ومنها في كتاب المناقب بسنَدٍ من ثـلاث طُرُق عن عاصم الأحول، عن عبد الله بن سَرجِسَ قال: رأيتُ رسول الله صـلى الله عليه وسلم، وأكلتُ معه خبزاً ولحماً، أو قال: ثريداً. قال: فقلتُ له: آستغفرَ لك النبيُّ صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم ولكَ، ثم تلا هذه الآيةَ: «.. واستـغفرْ لذنبك وللمؤمنين وللمؤمنات..»(٢). قال: ثم درتُ خلفَه، فنظرتُ إلى خاتم النبوة بين كتفيه...

ومنهـم **بُجيرُ بن زُهير** وأخوه **كعب بن زهير:** وهما من الصحابة. وقدِم كعبٌ عـلـى رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينةَ سنةَ تسعٍ ، فأنشده قصيدتَه المشهورةَ فى المسجد، وهي التى أولُها:

(١) الحـطـمة: العنيف برعاية الإبل فى السّوق والإيراد والإصدار، ويلقى بعضها على بعض ويعسفها. وذكـر ابـن منظور أن الحديث هو مثل، ولا ضيرَ أن يغدو الحديث مثلاً، أو أن يكون مثلاً، ونطق به رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٢) الآية: ١٩ / السورة : ٤٧.

بـــانـــت ســـعـــادُ فـــقـــلبي الـــيـــومَ مَـــتـــبـــولُ
مُـــتـــيَّـــمٌ عـــنـــدَهـــا لم يُـجـزَ(١) مـــكـــبـــولُ

« بسيط »

ومـــا ســـعـــادٌ غـــداةَ الـــبَـــيـــنِ إذْ بـــرزتْ
إلا أغـــنُّ غـــضـــيـــضُ الـــطـــرفِ(٢)مـــكـــحـــولُ

تَـــجـــلـــو عـــوارضَ ذي ظَـــلْـــمٍ إذا ابـــتَـــســـمـــتْ
كـــأنـــه مَـــنْـــهـــلٌ بـــالـــرَّاح مـــعـــلـــولُ

ومنها فى مدح النبي عليه السلام:

نُـــبِّـــئـــتُ أن رســـولَ الله أَوعـــدنـــى
والـــعـــفـــوُ عـــنـــد رســـولِ اللـــهِ مـــأمـــولُ

مَـــهـــلاً هـــداكَ الـــذى أعـــطـــاك نـــافـــلـــةَ الـــ
ـــقـــرآنِ فـــيـــه مـــواعـــيـــدٌ وتـــفـــصـــيـــلُ

لا تَـــأخـــذنِّـــى بـــأقـــوالِ الـــوُشـــاةِ ولم
أُذنـــبْ ، ولـــو كـــثـــرتْ فـــيَّ الأقـــاويـــلُ

إنَّ الـــرســـولَ لـــنـــورٌ يُـــســـتـــضـــاءُ بـــه
مُـــهـــنَّـــدٌ مـــن ســـيـــوفِ اللـــهِ مَـــســـلـــولُ

فى عـــصـــبـــةٍ مـــن قـــريـــشٍ قـــالَ قـــائـــلُـــهـــم
بـــبـــطـــنِ مـــكـــةَ، لمـــا أســـلـــمـــوا : زُولـــوا

زالـــوا ، فـــمـــا زال أنـــكـــاسٌ ولا كُـــشُـــفٌ
عـــنـــد اللـــقـــاءِ ولا مِـــيـــلٌ(٣) مَـــعـــازيـــلُ

---

(١) متبول : ذاهب بعقله.

(٢) الأغن : الذى فى صوته غنة. غضيض الطرف: فاتر اللحظ.

(٣) النكس: الضعيف. الكشف: الذين ينهزمون عند أول صدمة. الميل: جمع أميل وهو من لا يثبت على ظهر الحصان الذى يميل إلى الهرب من المعارك. المعزال: الذى لا سلاح معه.

وله يمدحُ الأنصارَ(١):

مَن سرَّهُ كرمُ الحياةِ فلا يزلْ
في مِقْنبٍ من صالحي(٢) الأنصارِ

« كامل »

المكرهينَ السَّمهريَّ بأذرعٍ
كسوالفِ الهنديِّ غيرِ قِصارِ

والناظرينَ بأعينٍ مُحمرَّةٍ
كالجَمْرِ غيرِ كَليلةِ الأبصارِ

والبائعين نفوسَهم لنبيِّهم
للموتِ يومَ تَعانُقٍ وكِرارِ

يَتطهَّرون يَرونَهُ نُسكاً لهم
بدماءِ مَن عَلِقوا من(٣) الكُفَّارِ

ومنها :

قومٌ إذا خَوَتِ النجومُ فإنهم
للطارقينَ النازلينَ مَقارِ

وكان بُجيرٌ أخوه شاعراً. وكان كعب وبُجير قد خَرجا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. فلما بلغا أبرقَ العزَّافِ(٤) قال كعب لبُجَير: إلقَ هذا الرجلَ، وأنا مقيمٌ لك. فقدِم بُجيرٌ على رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم، فسمع منه وأسلمَ، وبلغَ ذلك كعباً، فقال أبياتاً أولها / :

(١) الأبيات مذكورة في الأغاني: ٧ / ٩٠، وانظر اختلاف الروايات

(٢) المقنب: الجماعة من الفوارس نحو الثلاثين.

(٣) النسك : كل شيء ذبح في الحرم.

(٤) ماء أبرق العزاف: ماء لبني أسد بن خزيمة، وهو في طريق القاصد إلى المدينة من البصرة. وإنما سُمي «العزاف» لأنه يسمعون فيه عزيف الجن.

١٢٢ مَن مبلغٌ عني بُجيراً رسالةً
فهل لكَ فيما قلتَ بالخَيفِ هلْ(١) لَكا؟

« طويل »

سَقاكَ بها المأمونُ كأساً رويّةً
فأنْهلكَ المأمونُ منها وعَلّكا

وخالفتَ أسبابَ الهُدى واتّبعتَهُ
على أيّ شيءٍ وَيْبَ غيرِك(٢) دَلّكا

على خُلُقٍ لم تُلفِ أُمّاً ولا أباً
عليهِ ولم تُدرِكْ عليهِ أخاً لكا

فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، لما سمع (سقاكَ بها المأمونُ): «صدقَ، وإنه لكَذوبٌ، أنا المأمونُ». ولما سمع (على خلقٍ لم تُلفِ أماً ولا أباً عليه) قال: «أجل، لم يلفِ أمَّه ولا أباه عليه». ثم لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مُنصرفَهُ من الطائف كتب بُجيرٌ إلى كعب: إن كانت لك فى نفسك حاجةٌ فاقدمْ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنه لا يَقتلُ أحداً جاء تائباً، وذلك أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدرَ دمَه لقولٍ بلغه عنه، وبعث إليه:

مَن مبلغٌ كعباً فَهل لكَ فى التى
تلومُ عليها باطلاً وهْي أحزمُ

« طويل »

إلى الله، لا العُزّى ولا اللاتِ وحدَهُ
فَتَنجو إذا كان النَّجاءُ وتَسلمُ

لدى يومَ لا يَنْجو وليس بمُفْلتٍ
مِنَ النارِ إلا طاهرُ القلبِ مُسْلمُ

(١) بعضها فى الأغاني: ١٧ / ٨٦، مع اختلاف فى الرواية.
(٢) ويب: مثل ويح وويل.

فَدِينُ زُهَيْرٍ وَهْوَ لا شَيءَ دِينُهُ
ودِينُ أبي سُلْمَى عَلَيَّ مُحَرَّمُ

وقالَ بُجيرٌ يَذكرُ حُنَيناً والطائفَ من كلمةٍ له:

كانَتْ عُلالَةُ يومِ بَطْنِ حُنَينِكُمْ
وغَداةَ أوطاسٍ ويومَ الأبرقِ
« كامل »

جَمَعَتْ هَوازِنُ جَمْعَهَا فتبدَّدوا
كالطَّيرِ تَنْجو مِن قَطامٍ(١) أزرقِ

لم يَمْنَعوا مِنَّا مُقاماً واحداً
إلا جِدارَهُمُ وبَطنَ الخندقِ

ولقدْ تَعرَّضْنا لكيما يَخْرجوا
فاسْتَحصنوا مِنَّا ببابٍ مُغْلقِ

وقال بُجيرٌ أيضاً فى يوم حُنينٍ(٢):

لولا الإلهُ وعبدُهُ ولَّيتُمُ حينَ استخفَّ الرُّعبُ كلَّ جَبانِ
« كامل »

بالجَزْعِ يومَ حَبالَنا أقرانُنا وسَوابحٌ يكْبونَ(٣) للأذقانِ

من بينِ ساعٍ ثوبُهُ فى كفِّه ومُقَطَّرٍ بسنابِكٍ(٤) ولَبانِ

واللهُ أكرمَنا وأظهرَ دِينَنا وأعزَّنا بعبادةِ الرَّحمان

واللهُ أهلكَهُمْ وفرَّقَ جمعَهُمْ وأذَلَّهم بعبادةِ الشَّيطانِ

(١) القطامي: الصقر الحديد البصر الرافع رأسه للصيد.
(٢) الأبيات مع اختلاف فى الرواية مذكورة فى السيرة: ٤ / ٧٦.
(٣) الجزع: ما انعطف من الوادي. حبا: اعترض. يكبون: يسقطون.
(٤) مقطر: ملقى على قطره، أي جنبه. لبان الفرس: صدره.

إذْ قامَ عمُّ نَبيِّكُمْ ووليُّهُ يَدْعو: أيا لَكَتيبَة الإيمانِ
أينَ الذينَ هُمُ أجابوا ربَّهم يومَ العُرَيض(١) وبَيعةِ الرِّضْوانِ

وكان **كعبُ بن زَهير** شاعراً مُجوِّدا كثيرَ الشعر مُقدَّماً فى طبقتِهِ هو وأخوهُ بُجير، وكعبٌ أشعرُهما، وأبوهما زُهيرٌ فوقَهما، وهو أحدُ المبرِّزينَ الفحولِ من
١٢٣ الشعراء. وهو **زهير بن أبى سُلمى** / : واسمُ أبى سُلمى ربيعةُ بن رِياحِ بن قُرْط بن الحرث بن مازن بن ثعلبةَ بن ثَور بن هُزَمة بن لاطِم بن عثمانَ بن مُزينةَ بن أُدِّ بن طابخةَ بن إلياسَ بن مُضر. وقال خلفٌ الأحمرُ لولا قصائدُ لزهيرٍ مافضَّلتُهُ على ابنهِ كعبٍ.

ولكعبٍ ابنٌ شاعرٌ اسمُه **عُقبةُ**: ولقبُه المضرَّبُ، لأنه شبَّب بامرأةٍ، فضربَه أخوها بالسيفِ ضَرباتٍ كثيرةً فلم يمتْ.

وممَّا يُستجادُ لكعب بن زهير قولُه:

لو كنتُ أعجبُ من شيءٍ لأَعجبنى سعيُ الفتى وهْوَ مخبوءٌ لهُ القَدَرُ
« بسيط »
يسعى الفتى لأمورٍ ليسَ يُدركُها فالنفسُ واحدةٌ والهمُّ منتشرُ
والمرءُ ما عاش ممدودٌ لهُ أملٌ لا يَنْتهى العَينُ حتى يَنْتهى الأَثَرُ

وممَّا يُستجادُ له أيضاً:

إنْ كنتَ لا تَرهبُ ذَمِّى لِما تَعرِفُ من صَفْحى عنِ الجاهلِ
« سريع »

(١) العريض: واد بالمدينة.

فاخْشَ سُكوتى إنَّنى مُنصتٌ
فيك لمشموعِ خنَا القائلِ

فالسامعُ الذَّمِّ شَرِيكٌ لهُ
ومُطعِمُ المأكولِ كالآكلِ

مقالةُ السُّوءِ إلى أهلِها
أسرعُ من مُنْحدَرٍ سائلِ

ومَن دَعا الناسَ إلى ذَمِّهِ
ذمُّوهُ بالحقِّ وبالباطلِ

وله من قصيدةٍ أبدعَ فيها يفخرُ بخندِفَ على قَيسٍ، ويمدح أَوساً وعثمانَ، ابنا مُزينةَ، قَومَه:

مَتى أَدعُ فى أَوسٍ وعثمانَ تأتِنى
مَساعيرُ حربٍ كلُّهمْ سادةٌ دُعُمْ

« طويل »

همُ الأُسْدُ عند البأسِ والحشدُ فى القُرى
وهمْ عند عقدِ الجارِ مُوفُونَ بالذِّمَمْ

ومن مُزينةَ **عَنَمةُ والدُ ابراهيمَ** بن عنمةَ المُزَني: له صحبةٌ. روى عنهُ ابنُه ابراهيمُ ومحمدُ بن ابراهيمَ بن الحرثِ التَّيمى. وسكن عَنمةُ مصرَ، وهو مذكورٌ فيمن سكنها من الصحابة.

وأما عبدُ مَنَاةَ بن أُدِّ بن طابخةَ بن إلياسَ، فيقال لولدِهِ «الرِّباب» وهم أربعةٌ: عدي، وثَورُ أَطْحلَ. وأطحلُ جبلٌ نُسبَ إليه ثورٌ، وعوفٌ وهو عُكْل، وتَيم. إنما قيل لهم «الرِّباب» لأنهم غَمسوا أيديهُمْ فى الرُّبِّ حين تحالفوا. وقال بعضهم: إنما سُموا الرِّبابَ لأنهم إذ تحالفوا جَمعوا قِداحاً، من كلِّ قبيلةٍ قِدحٌ، وجعلوها فى قطعة من أَدَمٍ(١)، وتُسمى تلك القطعةُ الرِّبَّةَ، فَسُمُّوا بذلك

(١) الأدم: القطعة من الجلد.

«الرِّباب». ومنهم مَن يجعل ضبةَ بنَ أُدٍّ فى الرباب.

فمن عديٍّ بن عبدِ مناةَ **أبو رِفاعةَ العدويُّ:** واسمُه عبدُ الله بنُ الحرث، وقيل تميمُ بن أُسَيْد، وكان من فُضلاء الصحابة. روى عنه الشيخان: مسلمٌ والبخاريُّ(١). ورَوى عنه من التابعين حُميدُ بن هلال وصِلَةُ بن أَشْيَم. فممَّا رَوى عنه حُميدُ بن هلال ماذكره الحافظُ أبو نُعيمٍ الإَصبهانيُّ فى «الرياضة» له، فقال: نا أبو بكر بنُ خَلاد، قال: نا الحرثُ بن أبى أسامةَ، نا أبو النَّضْر، نا سليمانُ بن المغيرةِ عن حُميد بن هلال، عن أبى رِفاعةَ، قال: أتيتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم، وهو يخطب فقلت: رجلٌ غريبٌ جاءَ، يسأل عن دِينِه، ولايَدرى ما دِينُه. قال: فأَقبل إليَّ النبيُّ صلى الله عليه وسلم، وترك خُطبتَهُ، ثم أُتيَ بكرْسي خِلتُ قوائمَهُ حَديداً، قال: فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم جعل يعلِّمنى ممَّا علَّمه الله. ثم أتى خطبتَهُ فأتَمَّ آخرَها.

حميدُ بن هلال: الراوي عن أبى رِفاعةَ وأنسٍ وغيرِهما. عدويٌّ أيضاً من بنى
عديِّ بن عبد مناةَ. روى عنه أيوبُ / وابنُ عونٍ. ١٢٤

ومنهم **أبو قَتادةَ العدويُّ:** يعدُّ فى التابعين، بل هو من كبارهم. رَوى عن عمرَ وعَبادةَ بن قُرْص، ويقال: ابن قُرطٍ الليثي. روى عنه حُميدُ بن هِلال ومُوَرِّقُ بن مُشَمْرجٍ العِجليُّ. واسمُ أبى قَتادةَ تميمُ بن نُذَيْر.

ومنهم **ذو الرُّمَّة** الشاعرُ: واسمه غَيلانُ بن عُقبةُ، وأخوه هشامٌ، وأَوفى. وكان هشامٌ أيضاً شاعراً(٢). [وهو] القائلُ فى أخويهِ غَيلان وأَوفى، وماتا قبله:

تعزَّيتُ عن أَوفى بغيلانَ بعدَهُ ... عَزاءً، وجفنُ العينِ بالماءِ مُترَعُ

« طويل »

ولم تُنسِنى أوفى المصيباتِ بعده ... (ولكنَّ نكْءَ القَرح بالقرح)(٣) أَوجعُ

(١) جاء فى الهامش بخط غير خط المؤلف: «لم يخرج البخاري لأبى رفاعة فى كتابه شيئاً، وإنما أخرج له مسلم».

(٢) يذكر ابن قتيبة فى الشعر والشعراء: ٤٤١ أن له أخاً آخر اسمه «مسعود».

(٣) ساقط من الأصل وإضافة من الشعر والشعراء.

ومن ثَور بن عبدِ مناةَ، وهو ثَورُ أطْحلَ **أبو عبد الله سفيانُ بن سَعيد** بن مَسْروقٍ الثَّوريُّ(١). وُلد في خلافة سليمانَ بن عبد الملك سنةَ ستٍ وتسعين، وقيل سنةَ سبع. ومات بالبصرة مُتوارياً من السُّلطان، ودُفن عِشاءً. قال الشاعر:

تَحرَّزَ سفيانٌ وفَرَّ بدينهِ
وأمسى شَريكٌ مُرْصداً للدراهمِ

« طويل »

شَريكٌ المذكورُ في هذا البيت: هو أبو عبدِ الله شَريكُ بن عبد الله بن أبي شَريكٍ النَّخعيُّ الكوفيُّ. وُلد ببخارى سنةَ خمسٍ وتسعين، ومات بالكوفة سنةَ سبع وسبعين ومئة. ووَلِيَ القضاءَ بالكوفة ثم بالأهواز. قال سُفيانُ بن عُيينةَ: ماتركتُ بالكوفةِ أحضرَ جواباً من شَريكِ بن عبدِ الله. ورَوى شَريكٌ عن أبي إسحاقَ عمرِو بن عبدِ الله السَّبيعيِّ، ومنصورِ بن المُعتمر السُّلمي، قال ذلك مسلمٌ في كتاب «الكُنى».

ومن حضور جواب شريك: قال له عيسى بنُ موسى: ياأبا عبدِ اللهِ، إنَّ في كتاب الله آيةً ليس لك ولا لقومك فيها شيء. قال: وماهيَ؟ قال: «وإنه لذكرٌ لكَ ولقومِكَ»(٢). قال: وليس لي أيضاً ولا لقومي في قولِهِ عزَّ وجلَّ: «وكذَّب به قَومُك وهوَ الحقُّ» شيءٌ (٣). وقيل لشَريك: ماتقولُ فيمن أراد أن يَقنُتَ في الصبح بعد الركوع، فقنتَ قبل الركوع؟ قال: هذا أرادَ أن يخطىءَ فأصابَ. وكان شريكٌ عَدلاً في قضائه، كبيرَ الصواب رحمه الله.

وسفيانُ كوفيٌّ. قال سفيانُ بن عُيَينةَ: مارأيت رجلاً أعلمَ بالحلال والحرام من سفيانَ الثوريِّ. وقال ابنُ أبي ذيبٍ: مارأيتُ أحداً مَن يشبه الثوريَّ. وقال عبدُ الله بن المبارك: لا نَعلمُ على وجه الأرض أعلمَ من سُفيانَ. وقال عليُّ بن المَديني: سألتُ يحيى بنَ سعيدٍ القطانَ فقلت: أيُّما أحبُّ إليك، رأيُ مالكٍ أو رأيُ سُفيانَ؟ فقال: سفيانُ لا نشكُّ في هذا. ثم قال يحيى: وسفيانُ فوقَ مالكٍ

---

(١) تجده في وفيات الأعيان: ٢ / ١٢٧.

(٢) الآية: ٤٤ / السورة: ٤٣.

(٣) الآية: ٦٦ / السورة: ٦.

فى كل شيء. ودخل سفيانُ على المهدي، ولم يسلِّم عليه بالخلافة.....يقال له عيسى بن موسى: أتكلمُ أميرَ المؤمنين بمثل هذا الكلام، وأنتَ رجلٌ من ثَورٍ حقيرٍ ذليل؟ لعن اللهُ ثوراً وما وَلد. فقال له سفيان: مَن أطاع اللهَ من آل ثورٍ خيرٌ ممَّن عصى اللهَ من قومك. وكان سفيانُ يقول:.... اتَّخذوا سلماً إلى الدنيا. فقالوا: ندخلُ على سلطانٍ نُفرِّج عن مَكروبٍ، ونكلِّم فى محبوسٍ. وكان يقول: إذا لم تَصل إلى حقك إلاّ بالخصومةِ والسلطانِ فدعْهُ لما تَرجو من سلامِ دِينِكَ.

ونَقل عنه الفقهَ أبو اسحاقَ ابراهيمُ بن محمدٍ الفَزاريُّ، وعبدُ الله بن المبارك، وغسان بن عُبيد، ووَكيع، ومحمد بن يوسف الفِرْيابيُّ، ومحمد بن عبدِ الوهاب القَنَّادُ، وغيرُهم من الثِّقات. وقال يحيى بن مَعين: سفيانُ الثوريُّ حافظُ أهل الكوفة. وقال عبدُ الله بن محمد بن المغيرة: مرضَ سفيان الثوريُّ مَرْضةً، فندِم الناسُ عليه. فلما أَفاقَ ازدحموا عليه، فحدَّثهم بخمسة وعشرين ألف حديث ظاهر. وسُئل يحيى بنُ مَعين: مَن كان الحفَّاظُ من أصحاب سليمانَ بن مِهرانَ؟ فقال: سفيانُ الثوريُّ وشعْبة ومحمد بن خازم، وهو أبو معاويةَ الضريرُ، وأبو بكر بن عيَّاشٍ. قيل له: فشريكٌ؟ فقال: ليس مَقامُ شريكٍ مقامَ هؤلاءِ. على أنَّ شَريكاً قد سمع من الأعمش، وهو ثقةٌ. وقال أحمدُ بن حنبل: كان الحفظُ لسفيانَ بالكوفة، ولمالكٍ بالمدينة، ولِلَّيثِ بمصرَ، وللأوزاعي بالشام. وذُكر أن كتب الأوزاعي احترقت، فما حدَّث بعد احتراقِ كتبهِ إلا مِن حفظهِ.

وسئل بعضُ الفقهاءِ عن الثوري وأبى حَنيفةَ. فقال: الثوريُّ أعلم بما كانَ
وأبو حنيفةَ أعلمُ بما يكون. قال / الواقديُّ: مات سفيانُ سنةَ إحدى وستين ١٢٥
ومئة، وهو ابنُ أربع وستين سنةً. وأخبرنى أنه وُلد سنةَ سبعٍ وتسعين. ولم يُعْقب
سفيانُ؛ كان له ابنٌ فمات قبلَه، فجعل كلَّ شيءٍ لأختِهِ ووَلدِها، ولم يُوَرِّث
أخاه **المباركَ بن سَعيد** شيئاً.

وتُوفي أخوه أبو عبد الرحمن المباركُ بن سعيد بالكوفة سنة ثمانين ومئة. روى عن أبيهِ،، وروى عنه ابنُ المبارك، وأبو النَّضر، ويحيى بنُ يحيى.

وأبوهما **أبو سُفيانَ سَعيدُ بن مَسروق**: رَوى عن عكرمةَ، ومنذرِ بن يَعْلى الثوري، والشعبيِّ. وروى عنه ابنُه سفيانُ، وشعبة.

ومن ثورٍ الربيعُ بن خُثَيم أبو يزيد: من أصحابِ ابنِ مسعودٍ، وروى عنه. ورَوى عن الربيع الشعبيُّ والنَّخعيُّ وكان عابداً زاهداً مِن خيار كبار التابعين، يقال إنه كان في بني ثَور ثلاثونَ رجلاً، ليس منهم رجلٌ دونَ الرَّبيع بن خُثَيم، وهم بالكوفة ليس بالبصرة منهم أحدٌ. وكان عبدُ الله بن مسعود إذا رأى الربيعَ ابن خُثَيم يقول: «.. وبشِّرِ المُخْبِتينَ»(١) لو رآكَ رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم لسَرَّهُ.

ومن عُكْل، وهم بنو عَوف بن عبدِ مَناةَ بن أُدٍّ. حَضَنتْهم عُكل، وهي أمةٌ لامرأةٍ من حِمْير، يقال لها: بنت ذي اللِّحية فنُسبوا إليها. **النَّمِر بنُ تَوْلَب**(٢) بن زهير بن أُقَيْشِ بن عَوف بن عبد مناةَ بن أُدّ بن طابخةَ يقال إنه وردَ على النبيِّ عليه السلام مُسلماً ومدَحَهُ بشعرٍ أولُه(٣):

إنَّا أتيناكَ وقد طالَ السَّفَرْ
نقودُ خيلاً ضُمَّراً فيها ضَررْ
نُطْعِمُها اللحمَ إذا عزَّ(٤) الشجرْ

وفيها يقول:

ياقومُ إني رجلٌ عِندي خَبَرْ
لِلهِ(٥) من آياتِهِ هذا القَمَرْ
والشمسُ والشِّعرى وآياتٌ أُخَرْ

---

(١) الآية: ٣٤ / السورة: ٢٢. المخبتون: المطيعون المتواضعون.

(٢) هو النمر بن تولب بن زهير بن أقيش. وفي طبقات ابن سعد زيادة «بن عبد بن كعب» بن عوف، العكلي، جاهلي أدرك الإسلام. ترجمته في ديوانه– طبقات ابن سعد – الأغاني – أسد الغابة.

(٣) في الديوان: ٦٩.

(٤) أراد باللحم اللبنَ، سُمي به لأن الخيل تسمن على اللبن، بينما يرى آخرون أنهم يطعمونهم اللحم المجفف.

(٥) في الديوان: اللهُ.

وروى قُرَّةُ بن خالدٍ السَّدوسيُّ وسَعيدٌ الجُريريُّ عن أبى العلاء بن الشخِّير قال: كنا بالرَّبَذةِ، فجاءَ أعرابيٌّ بكتف أو صحيفةٍ فقال: اقرؤوا مافيها. فإذا فيها: «هذا كتابُ رسول اللهِ صلى اللّهُ عليه وسلم لبنى زُهير بن أُقَيْش إنكم إنْ أقمتُمْ الصلاةَ وآتيتُمُ الزَّكاةَ وأدَّيتم خُمسَ ماغَنِمتُم إلى النبي عليه السلامُ فأنتم آمنون بأمانِ اللهِ عزَّ وجلَّ». قلنا: سَمعتَ هذا من رسولِ الله صلى اللهُ عليه وسلم، قال: نعم. قلنا: حدِّثنا بشيءٍ سمعتَه من رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم. قال: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: «صومُ شهرِ الصَّبر وثلاثةِ أيام من كل شهرٍ يُذْهبْنَ وغَرَ الصدرِ».

قال الجُرَيريُّ: وَحَرَ الصَّدر. قلنا: أأنتَ سمعتَ هذا من رسول اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم؟ قال: ألا أراكم تتَّهمونى؟(١). فأخذ الصحيفةَ ومضى. فسألنا عنه، فقيل: هذا النمرُ بن تَولب. قال الأصمعي: كان النمرُ بن تَولب العُكليُّ أحدَ المخضْرمين من الشعراءِ. وكان أبو عمرو بن العلاء يسمِّيهِ الكيِّسَ. وقال أبو عُبيدةَ: النمرُ بن تَولب عُكلي، وكان شاعرَ الرِّباب فى الجاهلية، ولم يمدح أحداً، ولا هَجا. وأدركَ الإسلامَ وهو كبيرٌ. وهو القائلُ عن غيرِ أبى عُبيدةَ:

لا تَغضبنَّ على امرىء فى مالِهِ
وعلى كرائمِ صُلبِ مالِكَ فاغْضَبِ

« كامل »

ومتى(٢) تُصبْكَ خَصاصةٌ فارجُ الغنى
وإلى الذين يُعطى الرغائبَ فارغبِ

ومن بنى عَوف بن عبد مناةَ **أكثل بن شَمَّاخ:** قاله ابنُ الكلبي، وقال: شَهد الجسرَ(٣) مع أبى عبيدة، وأسَر مَردانشاه، وضَرب عنقَه وشَهد القادسيةَ، وله فيها آثارٌ محمودةٌ وقال: كان عليُّ بن أبى طالب، إذا نظر إليه، قال: مَن أحبَّ أن ينظر إلى الصَّبيح الفَصيح فلينظر إلى أكثلَ بن شمَّاخ.

(١) كذا فى الأصل.

(٢) فى الديوان: ٤٤: وإذا.

(٣) يذكر ياقوت: أنهم إذا قالوا الجسر ويوم الجسر ولم يضيفوه إلى شىء فإنما يريدون الجسر الذى كانت فيه الوقعة بين المسلمين والفرس قرب الحيرة، وذلك سنة ١٣هـ.

ومن بني تَيم بن عبدِ مناة **عصمةُ بن أُبَير:** وفد على النَّبي صلى الله عليه وسلم بإسلام قومِهِ من تَيمِ بنِ عبد مناة. نسبَه ابنُ الكلبي فقال: عصمةُ بن أُبير ابن زيدِ بن عبد الله بن صَريم بن وائلةَ بن تَيم الرِّباب. وكان ممَّن شَهد قتلَ سجاحٍ في أيام أبي بكر، وكان على عبد مناةَ يومئذ **عُمر بن لَجأ:** الشاعر الذى كان يُهاجى جريراً(١).

وأما **مُرُّ بن أُدِّ بن طابِخَةَ** فولد تميماً والغوثَ. ووَلد تميمٌ ثلاثةَ أولادٍ: زيدَ مناةَ، وعَمراً، والحرث. ومن هؤلاء الثلاثة تفرَّعتْ قبائلُ تميم وأَفخاذُها. ومدح رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بني تميم، وأثنى عليهم. ذكر ذلك في صحيحِهِ فقال: حدَّثنا قُتيبةُ بن سعيدٍ قال: نا جريرٌ عن مُغيرةَ / عن الحرث، ١٢٦
عن أبي زُرعةَ قال: قال أبو هُريرةَ: لا أزالُ أحب بني تميم من ثلاث سمعتهنَّ من رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم؛ سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «هم أشدُّ أمتي على الدجَّال». قال: وجاءت صَدَقاتُهم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «هذه صدقاتُ قَومنا». قال: وكانت سبيئةٌ منهم عند عائشةَ. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَعتقِيها، فإنها من ولد اسماعيلَ».

وخرَّج البخاريُّ حديثَ مسلم هذا بنصِّه عن محمد بن سلاّم عن جرير بن عبد الحميد، عن عُمارةَ بن القَعْقاع، عن أبي زُرعةَ، عن أبي هريرةَ. ورُوىَ عن ابن عباسٍ قال: مات تميم بن مُرٍّ وأسدُ بن خزيمةَ وضبَّةُ بن أدٍّ على الإسلام فلا تَذكروهم إلا بما يُذكر به المسلمون. روى هذا الحديثَ الإمامُ الحافظُ أبو الحسن عليُّ بن عمر الدارقُطنيُّ عن القاضي المحامِليِّ عن عبد الله بن شَبيب قال: نا ابراهيمُ بن يحيى قال: حدثني أبي عن عبد الملك بن عبد العزيز، عن أبيه، عن ابن عباس.

فوَلد زيدُ مَناةَ **سعداً:** وفيه العَددُ، وسعدٌ هو الفِرزُ. وفيه المثلُ المضروبُ: «كما تَفرقتْ مِعْزى الفِزْرِ»(٢). **ومالك** بنَ زيد مناةَ. فمن بني سعدِ بن زَيد

(١) انظر هجاء جرير له في الديوان: ٥٢٢.

(٢) المثل في اللسان: «لا آتيك معزى الفزر أبداً». موضع معزى الفزر النصب على الظرفية، وأقامه مقام الدهر. والفزر: رجل كان له بنون يرعَون معزاه، فتواكلوا يوماً، فساقها يوماً فأخرجها ثم قال. هي النُّهيبى والنهيبى، أي لا يحلّ لأحد أن يأخذ منها أكثر من واحدة.

مـنـاةَ ثم مـن بنى مِـنْـقَـر بـن عُبيد بن الحرثِ، **والحرثُ** هو مُقاعسُ بن عَمرو بن كـعـب بـن سـعد بن زيد مناةَ، **قيسُ بن عاصم** بنِ سِنان بن خالد بن مِنْقر: يُـكْـنـى أبـا عـلـي، وهـي أشهرُ كُناهُ. قدِم فى وفدِ تيمٍ على رسول الله صلى اللهُ عـلـيـه وسـلـم، وذلك فى سنةِ تِسع. فلما رآه رسولُ الله صلى الله عليه وسلمَ قال: «هذا شبيهُ أهلِ الوَبرِ». وكان عاقلاً، حليماً، مشهوراً بالحلم.

قـيـل لـلأحـنـف بـن قيس: ممَّن تعلمتَ الحلمَ؟ قال: من قيسِ بن عاصمٍ الـمِنْقري. رأيتُه يوماً قاعداً بِفِناء داره مُحْتَبياً(١) بحمائل سيفهِ، يحدِّث قومه حتى أُتِىَ برجل مكتوف وآخر مقتولٍ. فقيل له: هذا ابنُ أخيك، قد قَتل ابنَكَ. قال: فـواللهِ ماحلَّ حَبْوَتَه، ولا قَطع كلامَه. فلما أتمَّه التفتَ إلى ابنِ أخيهِ فقال: يابْن أخي بئسَ ما فعلتَ، أثِمتَ بربِّكَ، وقطعتَ رحِمَك، وقتلتَ ابنَ عمَّك، ورميتَ نـفـسَـك بـسـهمك. ثم قال لابنٍ له آخرَ: قُم يابنيِّ، وارِ أخاكَ، وحُلَّ كِتافَ ابنِ عمِّكَ، وسُق إلى أمِّه مئةَ ناقةٍ ديةَ ابنِها، فإنها غريبة.

وكـان قـيـسُ بـن عـاصـم قد حرَّم على نفسه الخمر فى الجاهلية لأمورٍ مُنكرةٍ فَعلها فى سُكرهِ، فقال فيها:

رأيـتُ الخـمـرَ صـالحـةً وفيهـا ... خِـصـالٌ تُـفـسِـدُ الرجـلَ الحليما

« وافر »

فـلا والله أشـربُـهـا حـيـاتـي ... ولاأدعـو لهـا أبـداً نـديمـا

فـإنَّ الخـمـرَ تَـفـضـحُ شـاربيهـا ... وتُـجـنـيهـم بهـا الأمـرَ(٢) العـظيما

ومن جيدِ قولهِ :

إنِّـى امـرؤٌ لا يَـعـتـرى خُـلُقى ... دَنـسٌ يـفـنِّـدُهُ ولا أَفْـنُ

« كامل »

مِـن مِـنْـقـرٍ فى بـيـت مَـكـرمةٍ ... والـغُـصْـنُ يَـنْـبتُ حولَهُ الغُصْنُ

(١) محتبياً: ملتفاً.

(٢) فى الديوان: ٨٤/١٤، وذكر أبو الفرج الأبيات مخالفة للرواية وزيادة فى العدد.

خُطباءُ حين يقولُ قائلُهُمْ بيضُ الوجوهِ أَعِفَّةٌ لُسْنُ
لا يَفْطُنونَ لعيبِ جارِهُمُ وهُمُ لحُسنِ جُوارهِ فُطْنُ

ومن جيد قولِهِ يخاطب امرأتَه(١):

أيا ابْنَةَ عبدِ اللهِ وابنَةَ مالِكٍ
ويا ابْنَةَ ذِى الجدَّينِ والفَرسِ(٢) الوَرْدِ

« طويل »

إذا ماصنعتِ الزادَ فالتمسى لهُ
أكيلاً، فإنى لستُ آكُلُه وحدى

قَصيّاً كريماً أو قريباً، فإننى
أخافُ مَذَمّاتِ الأحاديثِ من بعدى

وإنى لَعبدُ الضيفِ مادام ثاوياً
وما مِن خِلالى غيرَها شِيمةُ العبدِ /

١٢٧ غيرَها: استثناءٌ مقدَّمٌ. رَوى عن قيس بن عاصم الأحنفُ والحسنُ وخليفةُ ابن حصنٍ وابنُه حكيمُ بن قيس. وروى النَّضرُ بن شُمَيلٍ عن شعبةَ، عن قتادةَ، عن مُطرِّفِ بن عبدِ الله بن الشِّخِّير، عن حكيم بن قيس بن عاصمٍ، عن أبيه أنه أوصى عند موتِه فقال: إذا مِتُّ فلا تَنوحوا عليَّ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يُنَح عليه. قال النضرُ بن شُميل: وقال عَبدةُ بن الطبيب يرثِيهِ:

عليك سلامُ اللهِ قيسَ بنَ عاصمٍ
ورحمتُهُ ماشاءَ أن يَترحَّما

« طويل »

(١) ذكر أبو الفرج (الأغاني: ٧١/١٤) أنها أتته فى الليلة الثانية من بنائه بها بطعام، فقال: أين أكيلي؟ فلم تعلم مايريد، فأنشأ يقول.

(٢) الفرس الورد: الذى بين الكميت والأشقر. والأبيات مختلفة الرواية.

تحـيـــةَ مَـــن أولـيـــتَـــهُ مـــنـــكَ نِـسـعـمـــةً
إذا زارَ عـــن شـــحـــطٍ بـــلادَكَ سَـــلَّما

فـمـــا كـــان قـــيـــسٌ هُـلْـــكُـــهُ هُـلْـــكُ واحـــدٍ
ولـــكـــنَّـــه بُـــنـــيـــانُ قـــومٍ تَـــهـــدَّمـــا

ومن بنى مُرَّةَ بن عُبيدٍ أخى مِنقَر بن عُبيدٍ **الأحنفُ بن قيسٍ:** واسمُه الضحاكُ بن قيس فى روايةٍ. وقال أبو اليقظانِ: هو صخرُ بن قيس بن معاويةَ ابن حصنِ بن عُبادةَ بن النزَّالِ بن مرةَ بن عُبيد. ورهطُه بنو مرةَ بنُ عُبيد الذين بَعثوا بصدقاتِ أموالهم إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم مع عِكْراشِ بن ذُؤيب، يكنى الأحنفُ أبا بحرٍ. وأتى رسول النبيِّ صلى الله عليه وسلم بني تميم، يدعوهم إلى الإسلام، فلم يجيبوا. فقال الأحنفُ: إنه ليدعوكم إلى مَكارم الأخلاق، وينهاكُمْ عن مَلائمها، فأسلموا.

وأسلمَ الأحنفُ، ولم يَفِد إلى رسول اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم، فلما كان زمنَ عمر وفَدَ إليه، وشَهد مع علي صِفِّين، ولم يشهدِ الجملَ مع أحدٍ من الفريقين. وحدَّث أبو بكر بن أبى خَيثمةَ قال: نا موسى بن اسماعيلَ قال: نا حماد بن سَلمَةَ عن عليِّ زيد عن الأحنف بن قيس قال: بينا أنا أطوفُ بالبيت فى زمن عثمانَ إذ جاء رجلٌ من بنى ليثٍ فأخذَ بيدى. فقال: ألا أبشِّرك؟ فقلت: بلى. قال: هل تذكر إذ بعثنى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى قومك بنى سعدٍ، فجعلتُ أعرض عليهم الإسلامَ، وأدعوهم إليه؟. فقلتَ أنتَ: إنه لَيدعوكمْ إلى خيرٍ، وما حسَّن إلا حَسناً. فبلَّغتُ ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اللهمَّ اغفرْ للأحنف». قال الأحنفُ: هذا مِن أرجا عملى عندى.

كان الأحنفُ بن قيسٍ أحدَ الجلَّةِ الحلماء الدُّهاةِ، الحكماء العقلاء. يعدُّ فى كبار التابعين بالبصرة. وذهبتْ إحدى عينيه يوم الحَرَّة(١) وذكر الطبري فى

---

(١) الحرة: أرض ذات حجارة سود نخرة، كأنها أحرقت بالنار. معركة جرت قرب المدينة بين رجال يزيد ورجال ابن الزبير.

تاريخِهِ الكبير فى أخبار صفين قال: لمَّا قدِمت عائشةُ البصرةَ أرسلتْ إلى الأحنف بن قيس، فأبى أن يأتيَها. ثم أرسلتْ إليهِ، فأتاها، فقالت: ويحك ياأحنفُ! بمَ تعتذر إلى الله من تركِكَ جهادَ قَتَلة أميرِ المؤمنين عثمانَ؟ أمن قلَّة عددٍ، أو أنك لا تُطاع فى العشيرة؟. قال: ياأمَّ المؤمنين ما كَبِرتِ السِّنُّ، ولا طال العهدُ. وإن عهدى بكِ عامَ أولَ تقولينَ فيه، وتَنالين منه. قالت: ويحكَ ياأحنفُ، إنهم ماصُوهُ(١) مَوْصَ الإناء، ثم قتلوهُ. قال: ياأُمَّ المؤمنين، إنى آخذُ بأمركِ وأنتِ راضيةٌ، وأَدَعُه وأنتِ ساخطةٌ.

ووُلد الأحنفُ مُلتزقَ الأَلْيتينِ حتى شُقَّ، وكان أعورَ. وأُرسل فى بعثٍ إلى خراسان، فبيَّتَهمُ العدوُّ ليلاً. فكانَ الأحنفُ أولَ من ركب، وهو يقول:

إنَّ عــلــى كــلِّ رئــيــسٍ حــقّــا
أن يَــخْــضِــبَ الــصــعــدةَ أو تَــنْــدقّــا

١٢٨ ثم حمل عليهم، فَقَتل صاحبَ الطبَل، وانهزم القومُ، ومضَوا فى آثارهمْ / حتى فَتحوا مَرْوَ الرَّوذِ(٢) فى خلافة عثمانَ رضي الله عنه. وعُمِّر الأحنفُ إلى زمن مُصعب بن الزبير، وخرج معه إلى الكوفة لقتال المختار، فماتَ بها سنةَ سبع وستين، ومشى مصعبٌ فى جِنازتِهِ بغير رداء، راجلاً بين يدى نعشِهِ. وقال: هذا أسيِّدُ أهل العراق. ودُفن بقربِ قبرِ زيادٍ بالكوفة بموضع يقال له الثويَّة(٣). وفى الثَّويَّة يقول حارثةُ بن بدرٍ الغُدانيُّ يرثى زيادَ بن أبيه، ويكنَى زيادٌ أبا المغيرة:

صــلــى الإلــهُ عــلــى قــبــرٍ وطــهّــرهُ
عــنــد الــثَّــويَّــةِ يَــسْفى فــوقَــهُ(٤) الــمُــورُ

«بسيط»

(١) ماصه: غسله.

(٢) مدينة قريبة من مرو الشاهجان، وروذ: نهر بالفارسية. وسبب تسمية مرو بهذا الاسم أنها على نهر عظيم.

(٣) الثوية: موضع قريب من الكوفة، كانت سجناً للنعمان بن المنذر كان يحبس لها من أراد قتله، فكان يقال لمن حُبس بها ثوى أي أقام، فسميت الثوية بذلك.

(٤) المور: التراب تثيره الريح.

أبا المغيرةِ والدُّنيا مُفَجِّعةٌ
وإنَّ مَن غَرَّتِ الدنيا لمغرورُ

قد كان عندكَ للمعروفِ مَعرفةٌ
وكان عندَك للنَّكراءِ تَنكيرُ

وكنتَ تُغشَى وتُعطى المالَ من سَعةٍ
إنْ كان بيتُكَ أضحى وهوَ مَجْهُورُ

الناسُ بعدَكَ قد خفَّتْ حلومُهمُ
كأنما نَفختْ فيها الأعاصيرُ

ودخل الأحنفُ على معاويةَ بن أبى سفيانَ، وعليهِ مِدْرعةُ صوفٍ وشِمْلةٌ. فلما مَثَل بين يديهِ اقْتحمتْهُ عَينُهُ، فأقبلَ عليه، وقال: مَهْ. فقال الأحنفُ بن قيسٍ: ياأميرَ المؤمنين، أهلُ البصرةِ عَددٌ يسيرٌ، وعظْمٌ كسيرٌ مع تتابعٍ من المحولِ(١)، واتصالٍ منَ الذُّحول(٢). والمُكثرُ منها قد أطرقَ، والمُقِلُّ قد أملقَ، وبُلغَ منهُ المُخنَّق. فإنْ رأى أميرُ المؤمنين أن يُنعشَ الفقيرَ، ويجبُرَ الكسيرَ، ويسهِّلَ العَسيرَ، ويصفحَ عنِ الذحول، ويداوىَ المحولَ، ويأمرُ بالعَطاء، ليكشفَ البلاءَ، ويُزيلَ اللأْواءَ(٣) وإنَّ السيدَ مَن يَعمُّ ولا يخصُّ، ويَدعو الجَفَلى، ولا يَدْعو النَّقرى(٤). إنْ أُحسنَ إليه شَكر، وإنْ أُسيىءَ إليه غَفر. ثم يكونُ من وراء ذلك لرعيتِهِ عماداً، يَدفعُ عنهم الملمَّاتِ، ويكشِفُ عنهم المعضلاتِ. فقال له معاويةُ: هَلمُنا يا أبا بحرٍ، ثم تَلا: «ولَتَعرِفنَّهم فى لحْنِ القَولِ»(٥).

وابنُه بَحرٌ الذى كان يكنى به كان مَضعوفاً. وقال لزَبراءَ جاريةِ أبيهِ: يافاعلةُ. فقالت: لو كنتُ كما تقولُ أتيتُ أباكَ بمثلِكَ. وقيلَ له: مامنعَك أن تَجريَ على بعض أخلاقِ أبيك؟ فقال: الكَسَلُ.

---

(١) المحول: ج المحل الشدة.
(٢) الذحول: الأثآر، والذحل: الثأر.
(٣) اللأواء: الشدة والمحنة.
(٤) النقرى: العيب، وهي اسم من نقره أي عابه ووقع فيه.
(٥) الآية: ٣٠ / السورة: ٤٧. الواو لقسم محذوف، وما بعدها جوابه. فى لحن القول: أي: إذا تكلموا عندك بأن يعرضوا بما فيه تهجين أمر المسلمين.

وليس للأحنف عقبٌ. وكان يقالُ: ليس لبنى تميم حظٌّ؛ سيدُهم بالكوفة محمدُ بن عُمير بن عُطارِد بن حاجب بن زُرارة، ولا عقبَ له، وسيدُهم بالبصرة الأحنفُ ولا عقبَ له.

وصَعصعةُ بن معاويةَ: عمُّ الأحنف، قد اختُلف فى صُحبتِهِ. والذى صحَّ من روايتِهِ إنما هو عن عائشةَ وعن أبى ذَر الغِفاريِّ. رَوى عنه الأحنفُ والحسنُ البصريُّ وابنُه عبدُ ربِّه بن صعصعةَ. سيِّدُ بنى تميم فى خلافة معاويةَ، وفرسُه الطُّرَّة اشتراها بتسعينَ ألفِ درهمٍ.

ومن بنى مُرةً رهطِ الأحنفِ **الأسودُ بنُ سَريع** بن حُمير بن عُبادةَ بن النزَّالِ بن مُرَّةَ: غَزا مع النبيِّ صلى الله عليه وسلم. يُكنى أبا عبدِ الله، نزَل البصرةَ، وكان قاصّاً شاعراً محْسِناً. هو أولُ من قصَّ فى مسجدِ البصرة.

رَوى عنه الحسنُ وعبدُ الرحمن بنُ أبى بَكْرةَ. وروى الحسنُ عن الأسودِ بن سَريع قال: غَزَوتُ مع النبيِّ عليه السلامُ أربعَ غزواتٍ، فأَفْضى بهمُ القتلُ، إلى أن قَتلوا الذُّرِّيَّةَ. فقال بعضُهم: يارسولَ الله، إنهم أولادُ المشركين. فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «أوَ ليْسَ خيارَكم أولادُ المشركين؟ مامِن مولودٍ يولَدُ
١٢٩ إلا على فطرة الإسلام، فأبَواهُ يُهوِّدانِهِ / و يُنصِّرانِهِ و يُمجِّسانِهِ».

ومنهم **عِكراشُ بن ذُؤَيبٍ:** قدِمَ على رسولِ الله صلى اللهُ عليه وسلم بصدَقاتِ قومِهِ بنى مُرَّةَ. فقال له: «مَن أنتَ؟». قال: أنا عِكراشُ بن ذؤيب. فقال له: ارفعْ فى النَّسب. فقال ابنُ حُرْقوص بنِ جَعدةَ بن عَمرو بن النزَّال بن مرَّة بن عُبيد. وهذهِ صدقاتُ بنى مُرَّةَ بن عُبيد. قال: فأمَر بها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، فوُسمتْ بِمِيسَم الصدقةِ، وضُمَّتْ إلى إبلِ الصدقة.

و يُكنى عِكراشُ أبا الصَّهباء. وسَكن البصرةَ، وكان شَهد الجملَ مع عائشةَ، فَضُرب ضَربةً على أنفِهِ، فعاشَ بعدها سنةً، والضَّربةُ به. وكان له منَ الولدِ: عبدُ الله وعبيد الله وعبدُ السلام. ولعُبيد الله العَقِبُ بالبصرة.

ومن **بنى مِنْقَر** بن عُبيد رهطِ قيس بن عاصم: **عمرُو بن الأهتم.** والأهتم: أبوهُ اسمُه سنانُ بن خالدِ بن سُميٍّ. و يقال: سِنانُ بن سُميِّ بن سِنان بن خالد

ابن مِنقر بن عُبيد بن الحرث. وهو مُقاعسُ بن عمرِو بن كعب بن سعد بن زيد مناةَ بن تميم. يقال: إنَّ قيس بنَ عاصم ضربه بقَوسٍ، فهَتَم فاهُ، فسُمي الأَهتَمَ.

قال أبو اليقظان: أمُّ عمرو بن الأهتم بنتُ فَدَكيِّ بن أعبُدَ. ويُكنى عمرو ابن الأهتم أبا ربْعي. قدِم على النبيِّ صلى الله عليه وسلم وافداً فى وجوه قومِهِ من بني تميم فأَسلمَ، وذلك فى سنةِ تسعٍ من الهجرة. وكان فيمن قدِمَ معه الزِّبرِقانُ بن بدرٍ وقيسُ بن عاصمٍ. ففخَرَ الزِّبرقانُ، فقال: يارسولَ الله، أنا سيدُ تميمٍ والمطاعُ فيهم، والمُجابُ منهم، آخُذُ لهمْ بحقوقهم، وأَمنعُهم من الظلم، وهذا يعلم ذلك. يعنى عمرَو بنَ الأهتم. فقال عَمرٌو: إنه لشديدُ العارضة، مانعٌ لجانبهِ، مُطاعٌ فى أَدْنَيْهِ. فقال الزبرقانُ: واللهِ لقد كذب يارسولَ الله، وما منعه من أن يتكلمَ إلا الحسدُ. فقال عمرٌو: أنا أحسدُك!، فواللهِ إنه لَلئيمُ الخال، حديثُ المال، أحمقُ الوالدِ، مُبغَّضٌ فى العشيرةِ. واللهِ ماكذبتُ فى الأُولى، ولقد صدقتُ فى الثانية. فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: « إنَّ مِن البيانِ لسحراً». وكان خطيباً جميلاً يُدعى « المُكحَّلَ» لجمالِهِ، بليغاً، شاعراً، مُحْسناً. يقال: إن شعره كان حُلَلاً مُنشَّرةً، وكان شريفاً فى قومه. وهو القائلُ لقيس بن عاصم حين أَزرى به عند النبي صلى الله عليه وسلم، وقال: إنه غلامٌ حدَثٌ خلَّفْناهُ فى ركابنا. والخبرُ مشهورٌ(١).

ظَللتُ مُفترِشَ العلياءِ تَشْتِمُني
عند الرسولِ فلم تَصدقْ ولم تُصِبِ

« بسيط »

إنْ تُبغِضُونا فإنَّ الرومَ أصلُكُمُ
والرومُ لا تَملِكُ البغضاءَ للعَرب

فإنَّ سُؤدَدَنا عَودٌ وسُؤدَدُكمْ
مُؤخَّرٌ عند أصلِ العَجْبِ والذَّنَبِ

---

(١) ذكره ابن الأثير فى أسد الغابة: ٤/٨٨.

ولهُ، وأحسنَ فيه:

ذَريني فإنَّ البخلَ ياأمَّ هَيْثمٍ(١)
لصالحِ أخلاقِ الرجالِ سَروقُ

ذَريني وحظِّي في هوايَ فإنَّني
على الحَسَبِ العالي الرفيع [شَفوقُ]

« طويل »

ومُستنبحٍ بعدَ الهُدُوِّ أجَرتُهُ
وقَدْ حانَ مِن سارى الشتاءِ طُروقُ

فقلتُ له: أهلاً وسهلاً ومَرحباً
فهذا مَبِيتٌ صالحٌ وغَبوقُ

أضَفتُ ولم أفحُش عليهِ ولم أقلْ
لأحرمَهُ إنَّ الفِناءَ يضيقُ

لَعَمْرُكَ ماضاقتْ بلادٌ بأهلها
ولكنَّ أخلاقَ الرجالِ تَضيقُ

ومن ولدِهِ **صفوانُ بن عبد الله** بن عمرو بن الأهتم: أبو خالدٍ. وكان وَلِيَ رِياسةَ بنى تَميم أيام قتل مسعودِ بن عمرو العَتكيِّ الأزديِّ، وكان خطيباً. وشهدَ الحسنُ وصيَّتَهُ، فأوصى بمئة ألفٍ وعشرين ألف درهم، وقال: أعددتُها لِعَظِّ(٢) الزمانِ، وجفوةِ السلطان، ومُباهاة العشيرة. فقال الحسنُ: خلَّفتَها لِمَن لا يَحمدُكَ، وتَقْدحُ على من لا يَعذِرُكَ. وماتَ بالبصرة.

---

(١) كذا فى الجوهرة والشعر والشعراء، وفى أسد الغابة: هاشم. وذكر ابن الأثير البيت الأول والأخير وكذا الشعر والشعراء: ٥٢٨. وقد استعنا بسرح العيون: ٨٢ لرأب النقص الذى كنا نلقاه فى هذه الأبيات. وانظر سرح العيون لاختلاف الرواية.

(٢) عظّته الحرب: عضّته.

(٣) الأقنى من الأنوف: ما ارتفع وسط قصبته وضاق منخره.

١٣٠ وابنه **خالدُ بن صفوانَ:** عُمِّر إلى أنْ حادث أبا العباس / عبدَ الله بنَ محمد السفّاحَ. وكان لسِناً، خطيباً، بخيلاً، مِطْلاقاً.

ومن ولدِ عمرو بن الأهتم **شُبيبُ بن شَيْبةَ** بن عبدِ الله بن عمرو بن الأهتم: الخطيبُ. وهو ابنُ عم خالد بن صفوانَ لَحّاً. ورُويَ عنه الحديثُ. قال مسلمٌ فى الكنى: أبو مَعمرٍ شَبيبُ بن شَيبةَ المِنْقريُّ، سمعَ عطاءَ بنَ أبى رَباح، ومعاويةَ بن قُرةَ. روى عنه أبو سَلمةَ، ومسلمٌ، ويحيى بنُ يحيى.

قال المؤلف، وفّقه اللهُ: ورَوى أيضاً شبيبُ بن شَيْبةَ عن الحسنِ البصريِّ. ورَوى عنه أيضاً أبو معاويةَ محمدُ بن خازمٍ الضريرُ ومُسلمٌ الراوي عن شبيب، ولم يَنسبْهُ مسلم. **هو أبو عمرٍو مُسلمُ بن ابراهيمَ** الأزديُّ: سمع شعبةَ وأباناً العطارَ ووُهَيبَ بن خالدٍ. وساق أبو نُعيم الحافظُ روايةَ أبى معاويةَ الضرير. ومسلمُ بن ابراهيمَ المذكورُ عن شَبيب بن شَيْبَةَ فى كتاب «الرياضة». قال أَبو نُعيم الحافظُ الاصفهانيُّ: حدّثنا سليمانُ بن أحمدَ: نا أحمدُ بن عمرٍو القِطْرانيُّ: نا أبو الربيع الزّهرانيُّ: نا أبو معاويةَ الضريرُ: نا شبيبُ بن شَيْبةَ المِنقَريُّ عن الحسن، عن عِمران بن حُصين قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لأبي: «كم تَعبدُ اليوم إلهاً؟». قال: سبعةً؛ ستةٌ فى الأرض وواحدٌ فى السماء. فقال: «ياحُصينُ إنك إنْ أسلمتَ علّمتُكَ كلمتينِ تَنفعانكَ». فلما أَسلمَ أتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم، فقال: يارسولَ الله، علِّمنى الكلمتين. قال: «قُل: اللهمَّ أَلهمنى رُشدِى، وأَعِذْنى من شرِّ نفسى».

وقال أبو نُعيم: نا فاروقُ بن عبد الكريم: نا أبو مسلمٍ الكَشِّيُّ: نا مسلمُ بن ابراهيمَ: نا شبيبُ بن شَيبةَ قال: سمعتُ عطاءَ بن أبى رَباحٍ فى مسجد الحرام يحدِّث عن أبى سعيدٍ الخُدْريِّ، عن النبي صلى اللهُ عليه وسلم قال: «ماأنزل اللهُ من داء إلا أَنزل معه دواء، عَلِمَهُ مَن عَلمه، وجَهِلَهُ مَن جَهله».

قال المؤلف، غفر اللهُ له: ولشَبيبِ بن شَيبةَ قصةٌ مع أبى جعفر المنصور فى أيام بنى أميةَ رأيتُ إيرادَها لحسنها فى لفظٍ وجيزٍ. قال شبيبُ بن شيبةَ الأَهتميُّ: حَججتُ عامَ هلكَ فيه هشامٌ، ووَلِيَ الوليدُ بن يزيد، وذلك سنةَ خمسٍ وعشرين ومئة. فبينا أنا مُريحٌ ناحيةً من المسجد إذ طلع من بعض أبواب المسجد فتًى

أسمرُ، رقيقُ الشَّعرِ، مُوفَّرُ اللِّمَّة، خفيفُ اللحية، رحبُ الجبهة، أقْنى بيِّنُ القَنا(١)، كأن عَيْنَيْهِ لسانانِ ناطقان، يخلطُ أبَّهةَ الأملاكِ بزيِّ النسَّاك، تَقبلُهُ القلوب، وتتبعُه العيونُ. يُعرف الشرفُ فى تواضعِهِ، واللبُّ فى مشيتِهِ. فما ملكتُ نفسى أن نهضتُ فى أثرِهِ، سائلاً عن خَبرِهِ. وسبقنى فتحرَّم بالطَّواف. فلما سَبع قَصد للمقامِ فركع، وأنا أرعاهُ ببصرى ثم نَهض منصرفاً. فكأن عيناً أصابتْهُ، فكبا كبْوةً دَمِيتْ لها إصبعُهُ، فقَعد لها القُرفصاءَ. فدَنوتُ منه متوجعاً لِما نالَهُ، متصلاً به أمسحُ رِجلَهُ من غُبار التُّراب، فلم يمتنعْ عليَّ، ثم شققْتُ حاشيةَ ثوبى، فعصَبْتُ بها إصبعَهُ. وما يُنكر ذلك، ولا يدفعُه. ثم نَهض متوكئاً عليَّ، فانْقَدْتُ له أماشيهِ، حتى أتى داراً بأعلى مكة. فابْتدرَهُ رجلان تكادُ صدورُهما تنفرجُ من هيبتِهِ، ففتَحا لهُ البابَ، واجتَذَبنى. فدخلتُ بدخولِهِ فخلَّى يدي، وأقبل على القِبلة فصلَّى رَكعتين أوجزَ فيهما فى تمامٍ. ثم اسْتوى فى صدرِ مجلسِهِ، فحمِدَ اللهَ وأثنى عليه، وصلَّى على النبيِّ صلى الله عليه وسلم أتمَّ صلاةٍ وأطيبَها. ثم قال:
١٣١ لم يَخفَ عليَّ مكانُكَ منذ اليوم، ولا فِعلُكَ بى. فمَن تكونُ يَرحمُكَ اللهُ؟ / قلتُ: شبيبُ بن شَيبةَ التَّميميُّ. قال: الأهتميُّ؟ قلت: نعم. قال: فرحَّب وقرَّب ووصفَ قومى بأبين بَيان، وأفصح لسانٍ. فقلت له: أنا أُجِلُّك — أصلحك اللهُ — عنِ المسألة، وأحبُّ المعرفةَ. فتبسَّم وقال: لطفُ أهلِ العراق، وأنا عبدُ الله ابن محمد بن علي بن عبد الله بن عباسٍ. فقلتُ: بأبى أنتَ وأمي، ماأشبهَكَ بنسبِك، وأدَلَّك على منصبك! ولقد سَبق إلى قلبى من محبَّتك مالا أَبلغُه بوصْفى لك. قال: فاحمدِ اللهَ ياأخا بنى تميم، فإنا قومٌ إنما يُسعد اللهُ بحبِّنا مَن أحبَّه، ويَشْقى ببغضنا مَن أبغضَه. ولن يصلَ الإيمانُ إلى قلب أحدِكم حتى يحبَّ اللهَ ورسولَه. ومَهما ضَعُفْنا عن جزائِهِ قَوِيَ اللهُ على أدائِهِ. فقلتُ له: أنتَ توصفُ بالعلم، وأنا ممَّن حملتُهُ، وأيامُ الموسم ضَيقةٌ، وشُغلُ أهلِ مكةَ كثيرٌ. وفى نفسى أشياء أُحبُّ أن أسأل عنها؛ أفتأذنُ فيها جُعلتُ فداك؟ قال: نحن مِن أكثر الناس مُستوحشونَ، وأرجو أن تكونَ للسرِّ موضعاً، وللأمانة راعياً. فإن كنتَ كما رجوْتُ فافعلْ. قال: فقدّمتُ من وثائق القول والأيمان ماسَكن إليه. فَتلا قولَ الله تعالى: «قُل: أيُّ شيء أكبرُ شهادةً؟ قلِ: اللهُ شهيدٌ بَينى وبَينكم(٢)». ثم

(١) القنا : الخَلق.
(٢) الآية: ١٩ / السورة: ٦.

قال: سَلْ عمَّا بَدالك. قلتُ: ماترى فى أميرِ الموسم؟ وكان عليه يوسُف بنُ محمد ابنِ يوسفَ الثقفيُّ، خالُ الوليد. فتنفس الصُّعداءَ وقال: أعنِ الصلاةِ خلْفَهُ تَسألنى أم كرهتَ أنْ يتأمَّر على آلِ الله مَن ليس منهم؟ قلت: عن كلا الأمرين. قال: إنَّ هذا عند اللهِ لعظيمٌ. فأمَّا الصلاةُ ففرْضٌ للهِ تَعبَّد به خلقَه، فأدِّ مافرضَ الله عليك فى كلِّ وقت ومع كلِّ أحد وعلى كلِّ حال. فإن الذى نَدبك لحجِّ بيتِهِ، وحضور جُمُعاتِهِ وأعياده، لم يُخبرْك فى كتابِهِ أنه لا يَقبل منك نسكاً إلا مع أكمل المؤمنين إيماناً، رحمةً منه لك. ولو فعل ذلك ضاقَ الأمرُ عليك. فاسمحْ يُسمحْ لك. قال: ثم داركتُ فى السؤالِ عليه، فما احتجتُ أن أسألَ عن أمرِ دينيِ أحداً بعده. ثم قلتُ: يَزعم أهل العلم أنه ستكون لكم دولةٌ. قال: لا شكَّ فيها، تَطلعُ طلوعَ الشمس، وتظهر ظهورَها. فنسأل اللهَ تعالى خيرَها، ونعوذُ بهِ من شرِّها، فخُذْ بحظِّ لسانِكَ ويدِك منها إن أدركتَها. قلتُ: أوَ يتخلَّفُ عنها أحدٌ من العرب، وأنتم سادَتُها؟ قال: نعم، قومٌ يأبَوْن إلا وفاء لمنِ اصْطَنعهم، ونأبى إلا طلباً بحقِّنا، فنُنصَر ويُخذلون، كما نُصر بأوَّلنا أوَّلُهم، ويُخذل بمخالفتنا مَن خالف منهم. قال: فاسترجعتُ. قال: سهِّلْ عليك الأمرَ، سُنَّةَ الله التى قد خَلتْ من قبلُ، ولن تجدَ لسنةِ الله تبديلاً. وليس مايكونُ منهم بحاجزٍ لنا عن صلةِ أرحامهم، وحفظِ أعقابهم، وتجديدِ الصنيعة عندَهم. قلتُ: كيفَ تَسلمُ لهم قلوبُهم، وقد قاتلوكم مع عدوِّكم؟ قال: نحن قومٌ حُبِّبَ إلينا الوفاءُ، وإنْ كان علينا، وبغِّض إلينا الغَدرُ، وإن كان لنا. وإنما يَشِذُّ عنَّا مِنهم الأقلُّ، فإمَّا أنصارُ دَولتنا، ونُقباء شِيعتنا، وأمراء جيوشِنا فهم ومواليهم منا، ومولى القوم من أنفُسهم. فإذا وضعتِ الحربُ أوزارَها صَفَحنا بالمُحسِنِ عن المُسيءِ، ووهَبْنا للرجل قَومَه. ومَن اتصلَ بأسبابِهِ فتَذهبُ النايرة(١)، وتخبُو الفتنة، وتطمئنُّ القلوبُ.

قلت: ويقال: إنه يُبتلى بكم مَن أخلص لكم المحبةَ. قال: قد رُوي أنَّ البلاءَ أسرعُ إلى مُحبِّنا من الماء إلى قرارِهِ. قلت: لم أُرِدْ هذا. قال: فمَهْ. قلتُ: تَقعونَ بالوَلِيِّ، وتُخطئون العدوَّ. قال: مَن يَسْعدُ بنا منَ الأولياءِ أكثرُ، ومَن يَسْلمُ لنا من الأعداءِ أقلُّ وأيسر. وإنما نحن بشرٌ، وأكثرنا أُذُنٌ، ولا يعلم الغيبَ إلا

(١) الثائرة: الحقد والعداوة.

١٣٢ الله. وربما اسْتَترتْ عنا الأُمورُ / فنقعُ بمن لا نُريد. وإنَّ لنا لأحساباً، يَأسو اللهُ بها مانَكْلم، ويَرمُّ بها مانَثْلم، ونستغفر اللهَ ممَّا لا نَعلم. وما أنكرْت من أن يكون الأمرُ على مابَلغك، ومعَ الوليِّ التعزُّزُ والإدلالُ والثقةُ والاسترْسالُ، ومع العدوِّ التحرُّزُ والاحتيالُ والتدلُّلُ والاغتيالُ. ولربَّما مُلَّ المدِلُّ، وأخلَّ المسترسِلُ، وتجانبَ المتقرِّبُ، ومعَ المِقَة(١) تكونُ الثقة. وعلى أنَّ العاقبةَ لنا على عدوِّنا، وهي لوَليِّنا. وإنك لسَؤولٌ ياأخا بني تميم. قلت: إني أخافُ أن لا أراكَ بعد اليوم. قال: إني أرجو أن أراكَ وتَراني كما تُحبُّ عن قريب إنْ شاء اللهُ. قلتُ: عجَّلَ اللهُ ذلك. قال: آمينَ. وتَبسَّم وقال: لا بأسَ عليك، ماأعاذَك اللهُ من ثلاث. قلت: وماهيَ؟ قال: قدْحٌ في الدِّين، أو هَتكٌ للمِلْك، أو تُهمةٌ في حُرمةٍ. ثم قال: احفظْ عنِّي ما أقولُ لكَ: اصدُقْ وإنْ ضرَّك الصدقُ. وانصحْ وإن باعَدَك النُّصحُ. ولا تجالسْ عدوَّنا وإنْ أحظَيناهُ، فإنه مَخذول، ولا تَخذُل وليَّنا فإنه منصور. واصْحبْنا بتركِ المُماكرة. وتواضعْ إذا رَفعوك. وصِلْ إذا قطعوك. ولا تستخفَّ فَيَمقُتوك. ولا تبدأ حتى يَبْدؤوكَ. ولا تختطبِ الأعمالَ، ولا تَتعرضْ للأهوال.

وأنا رائحٌ من عشيَّتي هذهِ، فهل من حاجة؟ فنهضتُ لِوَداعِهِ، فودَّعتُه ثم قلت له: أتُوقِّت لظهور الأمرِ وقتاً؟ قال: اللهُ المقدِّرُ المُوقِّت. إذا قامتِ النَّوحَتانِ بالشام، فهُما آخرُ العلامات. قلتُ: وما هُما؟ قال: موتُ هشامٍ العامَ، وموتُ محمد بن علي المُسْتهَلَّ من ذي القَعدة. وعليه تخلَّفتُ وما بلغتُ حتى أَنضيْتُ. قلت: فهل أَوصى ؟ قال: نعم، إلى أخي ابراهيم. قال: فلما خرجتُ فإذا مَولى له يتبعُني حتى عرف منزلي، ثم أتِيَ بكسوةٍ من كسوتِهِ. فقال: يأمرُك أبو جعفر أن تصليَ في هذهِ. قال: وافترقنا، فواللهِ مارأيتُه إلا وحَرسيّان قابضان عليَّ، يُدْنيانِي منه في جماعةٍ من قومي، لأبايعَهُ فلما نَظر إليَّ قال: خَلِّيا عمَّن صحَّت مَودَّتُه، وتقدَّمتْ حُرْمتُه، وأُخذتْ قبل اليوم بَيعتُه. قال: فأكبرَ الناسُ ذلك من قولِهِ، ووجدتُه على أولِ عهدِهِ. ثم قال لي: أينَ كنتَ عنِّي أيامَ أخي أبي العباس؟ فذهبتُ أعتذرُ. قال: أَمسكْ، فإنَّ لكل شيء وقتاً لا يَعْدوهُ، ولن يفوتَكَ إنْ شاء الله حظُّ مَودَّتك وحقُّ مُشايَعَتك. فاخترْ بين رزقٍ يَتْبعُكَ أو عَملٍ

---

(١) المقة: المحبة.

يرفعُك. قلت: أنا حافظٌ لوصِيَّتك. قال: وأنا لها أحفظُ، إنَّما نَهيتُك أن تَخطُبَ الأعمالَ، ولم أَنهَكَ عن قَبولها. قلتُ: الرزقُ مع قربِ أمير المؤمنين أحبُّ إليَّ وأعفَى إن شاء الله. قال: هل زِدتَ في عيالك بَعدى شيئاً؟ وقد كان يَسألني عنهم، فذكرتُهم له، فعجِبتُ مِن حفظِهِ. قلتُ: الفَرسُ والخادمُ. قال: قد أَلحقْنا عِيالكَ بعيالنا، وخادمَك بخادِمنا، وفرسَك بخيلنا. ولو وَسعنى لحملتُ لك على بيتِ المال، وقد ضَممتُك إلى المهدي، وأنا مُوصيكَ به، فإنه أفرغُ لكَ منى.

ومن بنى مُرةَ بن عُبيد: إخوةِ مِنقَر: سلامةُ بن جندلٍ الشاعرُ، والسُّليك بن السُّلكة أحدُ فُتَّاك العرب، ويقال له الرِّئبالُ لأنه كانَ يُغير وحده. ومنهم عبدُ الله بن صُفارٍ الذى تُنسب إليه الصُّفريةُ، وعبدُ الله بن إباضٍ الذى تُنسب إليه الإباضيةُ.

ومن بنى مُقاعِسٍ، واسمه الحرثُ، وهو جدُّ مِنقرٍ ومُرَّةَ **خُليفٌ** الذى تُنسب إليه الفالوذَجةُ الخُليفيَّةُ. وهو خُليفُ بن عُقبةَ، ويُكنى أبا بكرٍ، كناهُ بذلك محمدُ بن سيرين، وكان من أصحابِهِ. وكان مِن أظرفِ أهل البصرة، ولهُ بها عَقب.

وفى سَعد بن زيدِ مَناةَ أيضاً بطونٌ منها: بَهْدلةُ، وعُطاردُ، وقُريعٌ، وهم إخوةٌ، بنو عَوفِ بن كعب بن سعد بن زيدِ مناةَ بن تميم / .

١٣٣ فمن بني بَهدلة **الزِّبرِقانُ:** واسمُه حُصين بنُ بدرِ بن خَلف بن بَهدلة. وكان يقال له: «قمرُ نجدٍ». وهو من الصحابة، ويكنى أبا عباسٍ بابنهِ، وأبا شَذرةَ ببنتهِ. وعقبُه بالباديةِ كثيرٌ. واستعمله رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على صَدَقاتِ قَومِهِ. وتُوفي النبيُّ صلى الله عليه وسلم، فذهبَ بالصدقة إلى أبى بكرٍ، وهي سبعُمئةِ بعيرٍ.

ومنهم **الأُحَيمرُ بن خَلف** بن بَهدلةَ: عمُّ الزبرقانِ، صاحبُ بُردَيْ مُحرِّقٍ الذى قيل فيه:

أيا بْنةَ عبدِ الله وابنةَ مالكٍ
ويابنةَ ذي البُردَينِ والفَرسِ الوَرْدِ

« طويل »

قال أبو عُبيدةَ فى كتاب «التاج»: أشرفُ بيتٍ فى مُضرَ — غيرَ مُدافَع — فى الجاهلية بيتُ بَهدلةَ بنِ عوفِ بن كعب بن سعد بن زيد مناةَ بن تميم.

قال المنذرُ بن ماء السماء ذاتَ يومٍ، وعندهُ وجوهُ العرب ووفودُ القبائل. ودعا ببُردَيْ محرِّق فقال: ليلبَسْ هذينِ البُردين أكرمُ العرب نسباً، وأشرفُهم حسباً، وأعَزُّهم قبيلةً. فأحجمَ الناسُ، فقامَ الأُحيمُر بن خلف بن بَهْدلةَ بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة. فقال: أنا لها. فأتزرَ بأحدِهما، وارْتَدى بالآخر. فقال له المنذرُ: ماحُجَّتُك فيما ادَّعيتَ؟ قال: الشرفُ من نزار كلِّها فى مُضرَ، ثم فى تميم، ثم فى سعدٍ،ثم فى كعب، ثم فى بَهدلةَ. قال له النعمانُ: هذا أنتَ فى أصلكَ، فكيف أنتَ فى عشيرتكَ؟ قال: أنا أبو عشَرةٍ، وخالُ عشرة. قال: فهذا أنتَ فى عشيرتك، فكيف أنتَ فى نفسِك؟ فقال: شاهدُ العينِ شاهِدي. ثم قام ووَضع قدمَه فى الأرض، فقال: مَن أزالها فلهُ مئةٌ من الإبل. فلم يقُم إليهِ أحدٌ، ولا تَعاطى ذلك. ففيهِ يقول الفرزدقُ(١):

فَما تَمَّ فى سعدٍ و لا آلِ مالِكٍ
غلامٌ إذا ماقيلَ لم يَتَبَهْدلِ

« طويل »

لهم وهبَ النعمانُ بُردَيْ مُحرِّقٍ
بمجدِ مَعدٍّ والعديدِ المحصَّلِ

قال المؤلف، غفر اللهُ له: **مُحرِّق** الذى لبِس الأُحَيمرُ بُردَيْهِ: هو الحرثُ ابن عَمرو بن عَدي بن نصرٍ. وفى آلِهِ يقول الأسودُ بن يَعفُرَ:

ماذا أُؤمِّل بعد آلِ مُحرِّقٍ
تركوا منازلهم وبعدَ إيادِ؟

« كامل »

وابنُ أخيهِ **عمرو بن هندٍ:** نُسب إلى أمه، وكان أيضاً يدعى محرِّقاً، لما يُذكَرُ بعدُ من أمرهِ مع بنى دارمٍ. وأبوهُ المنذرُ بن امرىءِ القيس بن عَمرو بن عديِّ

---

(١) من قصيدة طويلة يهجو بها جريراً: ٧٤٤.

ابن نصرٍ اللخَميُّ. وعَمرو بنُ عدي هو ابنُ أختِ جَذيمةَ الأبرشِ الملكِ بالحيرة. **وجَذيمةُ** هو ابنُ مَلك بن فَهْمِ بن غَنْم بن دَوس بن عُدثانَ الأَزديُّ، صاحبُ الزَّبَّاء. وقَتَل الزباءَ عمرُو بنُ عدي، أَخْذاً بثأر خالِهِ جَذيمةَ. وأعانَه على ذلك قَصيرُ بن سعدٍ بدهائِهِ ومكرِهِ. وهو الذى قيل فيهِ: «لأمرٍ ماجَدع قَصيرٌ أنفَه».

وعَمرو بنُ هند هو مُضرِّط الحجارة. وأبوهُ المنذرُ بن امرىء القيس. **أمُّه ماء السماء.** وقيل: [لُقبت] بماء السماءِ لجمالها. وأبوها **عوفُ بن جُشَمٍ** من النَّمر ابن **قاسط** بن هِنْب بن أَفْصَى بن دُعْميِّ بن جَديلةَ بن أسدِ بن ربيعةَ بن نزار: وهو الذى دَعا ببُرديْ مُحرِّق فى الخبرِ المتقدِّم.

وعمُّ عمرو بن هندٍ **النعمانُ بن امرىء القيس:** هو النعمانُ الأكبرُ، وكان أعورَ. وهو بنى الخَوَرنقَ، وانْخَلعَ عن ملكِهِ، ولبِسَ الأَمساحَ وساحَ فى الأرضِ. وهو الذى ذكره عديُّ بن زيدٍ(١) فقال:

وتَبَيَّنْ، ربَّ الخورنقِ، إذْ أشـ
ـرفَ يوماً وللهُدى تَفكيرُ

« خفيف »

سَرَّهُ حالُهُ وكثرةُ ما يَمْـ
ـلكُ والبحرُ مُعرِضاً(٢) والسَّديرُ

فارْعَوى قلبُهُ وقال: فما غِبْـ
ـطةُ حيٍّ إلى المماتِ يَصيرُ /

١٣٤ وخبرُه مشهورٌ. وسُمِّي عمرُو بنُ هند مُحرِّقاً لأنه أحرقَ من بنى دارمٍ ثمانيةً وتسعين رجلاً، وأكملهُم مئةً برجلٍ من البراجِمِ وبامرأةٍ نَهْشليَّةٍ.

ولذلك قيل: إنَّ الشقيَّ وافِدُ البراجم. وكان رجلٌ من بنى دارمٍ قَتل ابنَه خطأً.

---

(١) الأبيات من قصيدة فى الأغاني: ٢ / ١٣٩، وانظر اختلاف الرواية.

(٢) معرض: متسع. السدير: قصر، اسمه فارسي أي ذو القباب الثلاث.

وأمُّه هندُ بنت الحرث بن عَمرو الكنديِّ. والحرثُ هو آكلُ المُرار(١). وَلدت للمنذر بن امرىء القيس عَمراً مُحرِّقاً، وقابوساً قَينةَ العروس، وكان فيه لينٌ.

والمنذر بن المنذر: وهو أبو النعمان بنُ المنذر ممدوحِ النابغة وصاحبِ المتجرِّدة. قَتله كسرى أبْرَويزُ بساباط المدائن. أمرَ بهِ فأُلقيَ تحت أرجل الفيلة، فتوطَّأتْه حتى مات. قال سَلامةُ بن جَندلٍ المُقاعسيُّ يذكر أبرويزَ:

هو المُدخِلُ النُّعمانَ بيتاً، سَماؤُهُ
نحورُ الفُيولِ بعد بيتٍ(٢) مُسَرْدَقِ

وهو صاحبُ الغَرِيَّيْن(٣). وكان له يومان؛ يومُ بُؤسى ويومُ نُعْمٍ. وقَتل عَبيدَ بن الأَبرص الأَسديَّ الشاعرَ يوم بؤسِهِ. وهو قاتلُ عَديِّ بن زيدٍ العباديِّ الشاعر، ويُكنى أبا قابوس.

وبنتُهُ **الحُرَقةُ:** واسمُها هندُ بنتُ النعمان. عُمِّرت إلى أنْ وَلي المغيرةُ بن شعبةَ الكوفةَ. وكانت مُترهِّبةً، نَصرانيةً. وخطبها المغيرةُ فى دَيرها، فردَّتْه أحسنَ ردٍّ بكلام بليغ.

قال أبو العباس محمدُ بن يزيدَ المبرِّدُ: كان المغيرةُ بن شعبةَ، هو والي الكوفة، صار إلى دير هندٍ بنت النعمان بن المنذر، وهي فيه عمياءُ مُترهِّبةٌ. فاستأذنَ عليها، فقيل لها: أميرُ هذه المَدَرَةِ بالباب. فقالت: قولوا له: أمِن أولادِ جَبَلة بن الأَيهم أنت؟ قال: لا. قالت: فمن ولد المنذر بن ماء السماء؟ قال: لا. قالت: فمن أنت؟ قال: المغيرةُ بن شعبة الثَّقفيُّ. قالت: فما حاجتُك؟ قال: جئتُ خاطباً. قالت: لو جئتنى لجمالٍ أو لمالٍ لأَطْلبْتُك، ولكنك أردتَ أن

(١) آكل المُرار: سمي بذلك لأن ابنة كانت له سباها ملك من ملوك سَليح، يقال له ابن هَبولة، فقالت له ابنة حجر: كأنك بأبى قد جاء كأنه آكل المرار، يعنى كاشراً أنيابه، والمرار: شجر مر إذا أكلته الإبل قلصت عنه مشافرُها.

(٢) أخطأ شارح المعرّب والذين تبعوه فى أنها غير أعجمية، من كلمة سُرادق بمعنى الخيمة.

(٣) الغريّان: بناءان كالصومعتين بظاهر الكوفة، بناهما المنذر يذبح فيهما فى يوم بؤسه كل من يلقاه، ويكرم فى نعيمه من يلقاه، وبشأنهما وردت حكاية عدي بن زيد مع المنذر.

تتشرَّف فى محافلِ العرب فتقول: نكحتُ ابنةَ النعمان بن المنذر. وإلاَّ فأيُّ خيرٍ فى اجتماع أعورَ وعَمياءَ ؟ فبعث إليها: كيف كان أمرُكم؟ قالت: سأختصرُ لكَ الجوابَ، أمسَينا عَشاءً، وليس فى الأرض عربيٌّ إلا وهو يرغبُ إلينا ويرهبُنا، ثم أصبحنا وليس فى الأرض عربي إلا ونحن نرغب إليه ونرهبُه. قال: فما كان أبوكِ يقول فى ثقيفٍ؟ قالت: اختصم إليه رجلانِ منهم، أحدُهما ينْميها إلى إيادٍ، والآخرُ إلى بكر بن هَوازن، فقَضى بها للإياديِّ وقال:

إنَّ ثقيفاً لم تكن هَوازِنا

ولم تناسبْ عامراً ومازِنا

يريد عامرَ بن صعصعة ومازنَ بن منصور. فقال المغيرةُ: أما نحن فمن بكر بن هَوازن فليقُلْ أبوكِ ماشاءَ.

ومن بنى عُطارد بن عوف بن كعب بن سعد بن زيدِ مناةَ **أبو رجاء العطارديُّ**: واسمُه عِمرانُ بن تَيم، وقيل: عِمران بن مِلْحانَ. وقيل: عمران بن عبد الله أدرك الجاهليةَ، ولم يرَ النبيَّ صلى الله عليه وسلم، ولم يسمعْ منه. أسلمَ بعد المبعث. وقيل: وُلد قبل الهجرة بإحدى عشرة سنةً. وقال أبو عمرو بنُ العلاء: قلت لأبى رجاء العُطارديِّ: ماتَذْكرُ؟ قال: قَتْلُ بسطامَ بن قيسٍ على الحسنِ، والحسنُ: حَبْلُ رملٍ. وأنشدنا أبو رجاء العُطارديُّ لابن عَنَمةَ فى بِسطامَ ابن قيسِ بن مسعودٍ الشَّيباني:

وخرَّ على الألاءةِ لم يُوَسَّدْ ... كأنَّ جبينَه سيفٌ صَقيلُ

« وافر »

قال الأصمعيُّ: قُتل بسطامُ بن قيسٍ قبل الإسلام بقليلٍ. وقيل إنَّ قتْلَ
١٣٥ بسطام بن قيسٍ كان بعد مَبعثِ النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم./

يُعدُّ أبو رجاء فى كبار التابعين، عُظمُ روايتِهِ عن عُمر وعلي وابن عباسٍ وسَمُرةَ، وكان ثقةً. رَوى عنه أيُّوبُ السَّختيانيُّ وجماعةٌ. وكان أبو رجاء يقولُ: بُعث النبيُّ عليه السلامُ، وأنا أرعى الإبلَ على أهلي، وأريشُ وأبْري: فلما

سمعْنا بخروجِهِ لحقْنا بمُسيلِمةَ. وكانت له عبادةٌ، وعُمِّر عُمراً طويلاً. مات سنةَ خمسٍ ومئةٍ فى أول خلافةِ هشام بن عبد الملك، وهو ابنُ مئةٍ وثمانٍ وعشرينَ سنةً

وذكر الهيثمُ بن عديٍّ عن أبى بكر بن عياشٍ قال: اجتمع فى جِنازة أبى رجاء العُطارديِّ الحسنُ البِصريُّ والفرزدقُ. فقال الفرزدقُ للحسن: ياأبا سَعيدٍ، يقول الناسُ: اجتمع فى هذه الجِنازة خيرُ الناس وشرُّهم. قال: لستُ بخيرهم ولستَ بشرِّهم، ولكن ماأعددتَ لهذا اليوم؟ قال: شهادةُ أنْ لا إلهَ إلا الله، وأنَّ محمداً عبدهُ ورسولُه. ثم انصرف الفرزدق(١) فقال:

ألم تَرَ أن الناسَ ماتَ كبيرُهم ... وقد كانَ قبلَ البعثِ بعثِ محمدِ

« طويل »

ولم تُغنِ عنهُ عيشُ سبعينَ حجةً ... وستِّينَ لمَا بانَ غيرَ مُوَسَّدِ

إلى حُفرةٍ غبراءَ يُكْرهُ ورِدُها ... سِوى أنَّها مَثْوى وضيعٍ وسيِّدِ

ولو كان طولُ العمرِ يُخْلِدُ واحداً ... ويدفعُ عنه عيبَ عُمرٍ(٢) عَمرَّدِ

لكانَ الذى راحُوا به يَحْملونَهُ ... مُقيماً، ولكنْ ليس حَيٌّ بِمُخْلَدِ

تروحُ وتَغْدو والحتوفُ أمامَنا ... يَضَعْن لنا حتْفَ الرَّدى كلَّ مَرْصَدِ

وقد قال لى: ماذا تُعدُّ لما تَرى ... فقيهٌ إذا ما قالَ غيرُ مُفنَّدِ

---

(١) لم نعثر على القصيدة فى الديوان.

(٢) العمرّد: الطويل.

فقلتُ له: أعددْتُ للبعثِ والذى
أرادَ بهِ أنى شَهيدٌ بأحمدِ

وأنْ لا إلهٌ غيرُ ربى هو الذى
يُميتُ ويُحيى يومَ بعثٍ ومَوْعِدِ

فهذا الذى أعددتُ لاشىءَ غيرُهُ
وأن قلتَ لى أكثِرْ من الخيرِ وازْدَدِ

فقالَ: لقد أعْصمتَ بالخيرِ كلِّهِ
تمسَّكْ بهذا يافرزدقُ تُرْشَدِ

وحدَّث جريرُ بن حازم قال: سمعتُ أبا رجاء العُطارديَّ قال: سمعنا بالنبي صلى الله عليه وسلم، ونحن فى مالٍ لنا، فخرجنا هُرّاباً. قال: فمررتُ بقوائم ظبي، فأخذتها وبللتُها. قال: وطَلبتُ فى غِرارةٍ لنا فوجدتُ كفَّ شعير، فدققْتُه بين حجرين، ثم ألقيتُه فى قِدرٍ، ثم ودَجْتُ(١) بعيراً لنا، فطبختُه، فأكلتُ أطيبَ طعامٍ أكلْتُهُ فى الجاهلية. قلتُ: ياأبا رجاء، ماطعمُ الدمِ؟ قال: حلوٌ.

ورُوي أن أبا رجاء أتته امرأةٌ فى جوف الليل، وقد جاوزَ المئةَ ببضعٍ. فقالت: ياأبا رجاء، إنَّ لطارق الليل حقاً، إن بنى فلانٍ خرجوا إلى سَفَوانَ، وتركوا شيئاً من متاعهم. فانتقل، وأخذ الكتبَ فأدَّاها ورجع إلى البصرة، وصلى بأصحابه الفجَر، وهي مسيرةُ ليلةٍ للإبل.

ومن بنى شِجنةَ بن عُطاردٍ **صفوانُ بن جَناب** بن شِجنةَ بن عُطارد: وكان صفوانُ هو الذى يُجيز للناس بالحج من عَرفةَ، ثم بنوهُ من بعدِه، حتى كان آخرَهُم كربُ بن صفوانَ. وهو الذى قام عليه الإسلام. وفى ذلك يقول أوسُ بن مَغراء السعديُّ(٢)

(١) ودج الدابة: قطع ودجها، وهو كالفصد للإنسان، والودج: عرق فى العنق ينتفخ عند الغضب.

(٢) هو من بنى ربيعة بن قريع، كان يهاجى النابغة الجعدي، مع اختلاف كامل فى رواية البيتين فى الشعر والشعراء: ٥٧٧.

لا يَبرحُ الناسُ ماحَجُّوا مُعرِّفَهمْ
حتى يقالَ : أجيروا آل صَفوانا

« بسيط »

ما تَطلُعُ الشمسُ إلا عندَ أوَّلنا ـ
ولا تَغيَّبُ إلا عندَ أُخْرانا

١٣٦ وقال الفرزدقُ مناقضاً لجريرٍ من / قصيدة طويلة:

إذا هَبطَ الناسُ المُحصَّب من مِنًى
عشيةَ يوم النَّحرِ من حيثُ عَرَّفوا

« طويل »

تَرى الناسَ ماسِرنا يسيرونَ خَلفنا
وإنْ نحنُ أَوْمأْنا إلى الناسِ(١) وقَّفوا

وعددُ أبياتِ هذه القصيدة مئةٌ وثلاثةَ عشرَ بيتاً. ولها خبرٌ ذكره ابراهيمُ بن محمد بن سعد بن أبي وقاص الزُّهريُّ فى منتخب النقائض للتَّجيرمي(٢). وفى هذه القصيدة البيتُ الذى استشهد به الزَّجّاجيُّ فى «الجمل» فى باب الفعل المحمول على المعنى، وهو:

وعظُّ زَمانٍ يابْنَ مروانَ لم يَدعْ
من المالِ إلا مُسْحَتٌ(٣) أو مُجلَّفُ

روى الكسائيُّ مُسحتاً بالنصب، وهو المُستأصَل. والمجلَّفُ: شبيهٌ به. ومَن رفع مُسحتاً حمله على المعنى، لأنه إذا قال: لم يَدعْ فكأنه لم يَبقَ. قال أبو عُبيدةَ: وسمعتُ راويةَ الفرزدق يروى «لم يَدِعْ من المال». وقال: لم يَدِعْ: لم يَتَّدِعْ من الدَّعَةِ. أى لم يَثْبُتْ ولم يستقرّ.

ومن بنى قُريع بن عَوف، وهو أخو عُطاردٍ وبَهدلةَ **الأضبطُ بن قُريع** بن

(١) وقفوا: أوقفوا ركابهم.

(٢) هو ابراهيم بن عبد الله بن محمد النجيرمي توفي نحو ٣٥٥هـ. أديب من أهل البصرة.

(٣) المسحت: الذى لا يدع شيئاً إلا أخذه.

عَوف(١): وكانَ رأسَ تميماً فى الجاهلية فى بعضِ حروبهم. وهو المتقيِّلُ فى القبائل. فلما لم يُحمِدْهم رجَع إلى قومِهِ وقال: بكلِّ وادٍ بنو سَعدٍ. وله حِكمٌ فى شعره. وهو القائلُ فى قصيدةٍ مشهورة:

لـكـلِّ هـمٍّ مـن الهـمـومِ سَـعَـةْ والـمُـسْيُ والـصُّـبحُ لا فَلاحَ مَعَهْ

« منسرح »

الفلاحُ : البقاء.

ومنهم بنو أنفِ الناقة مِنهم شَمَّاسُ بن لأْيٍ : الذى مدحه الحطيئة. وفيه يقول من قصيدة:

وإنَّ التى نكبْتُها عن مَعاشرٍ
عِضابٍ. علىَّ أنْ صَددْتُ كما(٢) صَدُّوا

« طويل »

أتتْ آلَ شَمَّاسِ بن لأْيٍ وإنما
أَتتْهمْ بها الأحلامُ والحَسَبُ(٣) العِدُّ

وإنَّ الشقىَّ مَن تُعادى رماحُهمْ
وذُو الجَدِّ مَن لانُوا إليه ومَن وَدُّوا

يَسوسونَ أحلاماً بعيداً أناتُها
وإن غَضبوا جاءَ الحفيظةُ والجِدُّ

أَقِلُّوا عليهمْ لا أبا لأبيكُمُ
مِنَ اللومِ أو سُدُّوا المكانَ الذى سَدُّوا

أُولئكَ قومٌ إنْ بَنَوا أحسنوا البُنا
وإن عاهدُوا أَوفَوا وإن عَقَدوا شَدُّوا

---

(١) هو من بنى عوف رهط الزبرقان بن بدر ورهط ابن أنف الناقة. وانظر: الشعر والشعراء: ٢٩٨، والأغاني: ١٨/١٢٨.

(٢) نكبتها: أبعدتها. صدَّ: أشاح بوجهه.

(٣) العد: القديم أو العديد.

وإنْ كانتِ النَّعماءُ فيهمْ جَزَوا بها
وإن أنْعموا لاكدَّروها ولا كدُّوا

وفيها :

فمَن مُبلغٌ لأيأً بأنْ قد سَعى لكمْ
إلى السُّورةِ العُليا أخٌ حازمٌ(١) جَلْدُ

جَرى حين جارى لا يُساوى عِنانَهُ
عنانٌ ولا يَثْنى أَجاريَّةُ الجَهْدُ

رأى مجدَ أقوامٍ أُضِيعَ فحثَّهمْ
على مَجْدِهمْ لمَّا رأى أنه المجدُ

وله أيضاً يمدحُ آل شمَّاسٍ بن لأْيٍ من قصيدةٍ:

سِيرى أُمامَ فإنَّ الأكثرين حصًى
والأَكرمينَ إذا ماينْسَبونَ أبا

« بسيط »

قومٌ هم الأنفُ والأذنابُ غيرُهمُ
ومَن يساوى بأنفِ الناقةِ الذَّنَبا؟

قومٌ إذا عقدوا عقداً لجارِهِمُ
شدُّوا العِناجَ وشدُّوا فوقَهُ الكرَبا

قومٌ يَبيتُ قريرَ العينِ جارُهمُ
إذا لَوَى بقُوى أطنابِهمْ طُنُبا

وله أيضاً يمدح بنى قُريع، مُختارٌ من قصيدةٍ: /

---

(١) السورة : المنزلة الرفيعة.

١٣٧ فلا وأبيكَ ماظَلمتْ قُريعٌ
بأن يَبْنوا المكارِمَ حيثُ شاؤوا

« وافر »

وإنى قد عَلِقتُ بحبلِ قومٍ
أعانَهمُ على الحسبِ الثَّراءُ

إذا نَزلَ الشتاءُ بجارِ قَومٍ
تَجنَّبَ جارَ بَيْتِهِمُ الشتاءُ

همُ القومُ الذين إذا ألمَّتْ
منَ الأيامِ مُظْلمةٌ أضاؤوا

ومن بنى أنف الناقة **أوس بن مغراء** (١).

ومن بنى ربيعةَ بن كعب بن سعد بن زيد مناةَ بن تميم **المستوغِرُ بن ربيعةَ** ابن كعب بن سعد: عُمِّر ثلاثَ مئةٍ وثلاثين سنةً(٢)، وأدركَ الإسلام. وهو القائل فى طول عُمُرِهِ(٣):

ولقد سئمتُ من الحياةِ وطولِها
وعُمِرتُ من عددِ السنينَ مِئينا

« كامل »

مئةٌ حَدَتْها بعدها مئتانِ لى
وازددتُ من عدد الشهورِ سِنينا

هل مابقَي إلا كما قد فاتنا
يومٌ يمرُّ وليلةٌ تَحْدونا

وهو القائل حين هَدم رُضى(٤) فى الإسلام، وكانت بيتاً تعظِّمه بنو أبيه ربيعةَ بن كعب:

---

(١) انظر تعريفا به فى سمط اللآلي : ٧٩٥. الشعر والشعراء: ٢٦٤.
(٢) رواية أبى عمرو بن العلاء ٣٢٠ سنة.
(٣) الأبيات فى الشعر والشعراء ٣٠٠.
(٤) بيت لبنى ربيعة.

ولـــقـــد شَـــددْتُ عـــلـــى رُضـــاءٍ شَـــدَّةً
فـــتـــركـــتُـــهـــا قَـــفـــراً بـــقـــاعٍ (١) أشْـــحَما

« كامل »

واسمُ المستوغرِ عَمرٌو. وكان أطولَ مُضرَ عُمراً.

وبنو ربيعةَ بن كعب بن سعد، وبنو الأعرج بن كعب بن سعد يقال لهم الأجاربُ. وفيهم يقول أحمرُ بن جندل(٢):

ذودوا قـــلـــيـــلاً تُـــلْـــحَـــقُ الجـــلابـــبُ
تَـــلـــحـــقُـــنـــا حِـــمَّـــانُ والأجـــاربُ

« رجز »

وقيل لهم الأجاربُ لأنهم كانوا يَعُدُّون الناسَ بكثرة شرِّهم.

فمن الأجاربِ **حارثةُ بن قُدامةَ:** صاحبُ شرطة عليٍّ بن أبي طالب، **وعَمرو ابن جُرْموز:** قاتلُ الزبير بن العوَّام. والنسبُ إلى الأعرج بن كعب أَعرَجيٌّ نسبٌ معروف. **وحِمّان:** هو عبدُ العزَّى بن كعب...

ومن بني سعد بن زيد مناةَ بن تميم ثم بني صَريم **الصَّريميُّ الملقبُ عبسَ الطّعان:** وكان من الأبطال. ترجَّل يوم هَزم أصحابَ قَطري [عبدُ العزيز بن عبد] اللهِ بن خالدِ بن أَسِيد بن أبي العِيص بن أمية، فقاتل حتى قُتل رحِمه اللهُ.

ومنهم من سيأتي ذكرُه بعد مقتل عليٍّ رضي الله عنه. **وحرام بن كعب بن سَعد:** من بني حَرام. والحرام بالراء وفتح الحاء المهملة.

ومن بني الأعرج بن كعب بن سعد بن زيد مناةَ **أَسلعُ بن شَرِيك** الأعرجي: [كان صاحبَ] رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصاحبَ راحلته. نزل البصرة. روى عنه زُريقٌ المالكيُّ.

---

(١) ورد البيت من أصل بيتين في كتاب الأصنام:٣٠.

(٢) هو أخو الشاعر سلامة بن جندل، وهو شاعر فارس.

ومن بني حنظلةَ بن مالك بن زيد مناةَ بن تميم **دارمُ بن مالكِ بن حنظلةَ:** وبنوهُ بطونٌ. **ويربوعٌ:** وبنوهُ بطون. وهو يربوعُ بن حنظلةَ، عمُّ دارمٍ. ومن بني مالك بن حنظلة **صُدَيٌّ ويربوعٌ وزيدٌ:** وهم بنو العَدويَّة. نُسبوا إلى أمِّهم، وبها يُعرفون. وأبوهم مالكُ بن حنظلةَ. وإخوتُهم أبو سودِ بن مالك، وعوفُ بن مالك، وخُشيشُ بن مالك. أمُّهم **طُهيَّةُ** وبها يُعرفون. ويقال لبني طُهيَّةَ وبني العدويَّة «الجمارُ». منهم: أبو البلاد الطُّهويُّ. ومن طُهيَّة بنو شَيطانٍ: بطنٌ فيهم فوارس. [قال الشاعر]:

فوارسُ لا يَملُّون المنايا
إذا دارت رَحى الحربِ(١) الزَّبونِ

« وافر »

فولد دارمٌ: عبدَ الله بطنٌ، ومُجاشعاً بطنٌ، ونَهْشلاً بطن، والعَنبرَ بطن.

ووَلد يَربوعٌ: ثعلبةَ بطنٌ، وكُليباً بطن، وغُدافةَ بطن، ورياحاً بطنٌ، وحَراماً بطن، وسَليطاً بطن، والعَنبرَ بطن.

فمن بني عبدِ الله بن دارم **عُطاردُ بن حاجبِ** بن زُرارةَ بن عُدُسِ بن زيد ابن عبدِ الله بن دارم: وهو من أشراف وجوهِ تميم. وبقَوس أبيهِ حاجبٍ يُضرب المثلُ حين رَهَنها عند كسرى، وخبرُها مشهور. ومات حاجبٌ والقوس عند كسرى. فارتحل عطارد بن حاجبٍ إليه يطلب قوس أبيه، فردَّها عليه، وكساهُ حُلةً. فلما وَفد إلى النبي عليه السلامُ فى بنى تميم سنةَ تسع، وكان سيداً فى قومِهِ أهدى الحلةَ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم يَقْبلها، فباعها بأربعة آلاف درهم من رجلٍ من اليهودِ. ولهذه الحلة خبرٌ ذكره مسلم فى صحيحهِ فقال: حدَّثنا شَيبانُ بن فَرّوخ قال: نا جريرُ بن حازمٍ قال: نا نافعٌ عن ابن عُمر قال: رأى عمرُ عطاردَ التميميَّ يُقيمُ بالسوقِ حُلةً سِيَراءَ (٢). وكان رجلاً يَغْشى الملوكَ، ويُصيب منهم. فقال عمرُ: يارسولَ الله، إنى رأيتُ عطاردَ يُقيم فى السوق حلةً سِيَراءَ . فلو اشتريتَها فلبستَها لوفود العرب إذا قدِموا عليك، وأظنُّه قال:

---

(١) حرب زبون: شديدة يدفع بعضها بعضاً من الكثرة.

(٢) السيراء: برود مخططة أو برود يخالطها حرير.

ولبستَها يومَ الجمعة. فقال له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «إنما يلبسُ الحريرَ في الدنيا من لا خَلاقَ له في الآخرة». فلما كان بعد ذلك أُتيَ رسول الله عليه
١٣٨ السلام بحللٍ سِيراءَ . فبعث إلى عمرَ بحلةٍ، وبعث إلى أسامةَ بن / زيدٍ بحلةٍ، وأعطى عليَّ بن أبي طالب حلةً وقال: «شَقِّقْها خُمُراً بين نسائك». قال: فجاء عمرُ بحلَّته يحملها، فقال: يارسولَ الله بعثتَ إليَّ بهذه، وقد قلتَ بالأمسِ في حلةِ عطارد ماقلتَ! فقال: «أمَا إني لم أبعثْ بها إليكَ لتلْبَسَها، ولكن بعثتُ بها إليك لتُصيبَ بها». وأما أسامةُ فراحَ في حلته فنظرَ إليه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم نظراً عرفَ أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أنكر ماصنعَ فقال: يارسول الله، ماتَنظرُ إليَّ؟ فأنتَ بعثتَ بها إليَّ! فقال: «إني لم أبعث إليك لتَلبَسَها، ولكني بعثتُها إليك لِتُشقِّقَها خُمُراً بين نسائك.

وابنُ ابنهِ **محمدُ بن عُمير** بن عُطارد: كان شريفاً. وله يقول الشاعر:

علمَ القبائلُ من مَعَدّ وغيرِها
أن الجوادَ محمدُ بن عُطاردِ

« كامل »

وذكرتْ بنو دارمٍ يوماً بحضرة عبد الملك، فقالوا: قومٌ لهم حظ. فقال عبدُ الملك: تقولون ذلك وقد مضى منهم لقيطُ بن زُرارةَ، ولا عقبَ له. ومضى محمدُ ابن عُمير بن عُطارد، ولا عقبَ له. واللهِ لا تَنسى العربُ هؤلاءِ الثلاثةَ أبداً.

وجلس الحجاجُ يوماً، ومعه جماعةٌ على المائدة، منهم محمد بن عُمير بن عطارد ابن حاجب بن زُرارةَ، وحجَّارُ بن الحرِّ بن بُجَير العِجْليُّ، فأقبلَ في وسط الطعام على محمد بن عُمير. فقال: يامحمدُ، أيدْعوكَ قُتيبةُ بن مسلمٍ إلى نُصرتي يومَ رُسْتَقْباذَ(١) فتقول: هذا أمرٌ لا ناقةَ لي فيه ولا جَمل؟ لا جعلَ اللهُ لك فيهِ ناقةً ولا جملاً. ياحَرسيُّ خُذ بيدِهِ، جَرِّدْ سيفَك، فاضربْ عنقَه. فنظر إلى حجَّارٍ وهو يبتسم، فدخلته العصبيةُ. وكان مكانُ حجارٍ من ربيعةَ كمكان محمد بن عُمير من مُضر. وأتى الخبَّازُ بفُرنيَّةٍ(٢)، فقال: اجعلْها ممَّا يلي محمداً، فإنَّ اللبنَ

(١) رستقباذ: من أرض دَسْتُوَا، قتل فيها نافع وابن عُبيس.
(٢) الفرنية: الخبزة المستديرة العظيمة، تُروَّى لبناً وسمناً وسكراً.

يُعجبهُ. ياحَرسيُّ شِمْ سيفَكَ وانصرِف.

شِم سيفَك: من الأضداد. يقال: شِمتَ السيفَ: إذا أغمدتَه وإذا سللتَه. وشمتَ البرقَ إذا نظرتَ إليه من أى ناحيةٍ يأتى. ومِن شمتُ السيفَ: بمعنى سَللتُهُ. قولُ النبي صلى الله عليه وسلم حين خرج إلى أُحُدٍ للرجُل الذى أصاب كُلاَّبَ سيفهِ ذنبُ فرسٍ، حين ذبَّ به، فاستلَّهُ: «شِمْ سيفَك، فإنى أرى السيوفَ ستُسَلُّ اليومَ». وكان صلى الله عليه وسلم يحبُّ الفألَ ولا يعتاف(١). ومن شمتُ السيفَ: بمعنى أغمدتُه، كقول الفرزدق:

بأيدي رجالٍ لم يَشيموا سيوفَهم
ولم تكثُرِ القتلى بها حين سُلَّتِ

« طويل »

وهذا البيتُ طريفٌ عند أصحاب المعاني تأويلُه لم يَشيموا ولم يُغمِدوا. ولم تكثرِ القتلى أى لم يُغمدوا سيوفَهم إلا وقد كثُرتِ القتلى حين سُلَّت.

وكان محمدُ بن عُمير حَظياً عند بني مروان، وخاصّاً ببشر بن مروان. قال أبو عُبيدةَ: قدم الأخطلُ على بشرٍ الكوفةَ، فوجد عنده محمدَ بن عُمير بن عُطاردِ بن حاجب بن زُرارةَ. فقال محمد للأخطل: إن الأمير سيسألك عن الفرزدق وجرير، فانظر ماأنت قائلٌ، فقد عرفتَ قرابتَنا.

وأُمُّ عبد الله ومُجاشع ابنَي دارم **الحَلالُ بنت ظالم** بن ذبيانَ التغلبيُّ. فسأل بشرٌ الأخطلَ عنها، فقال: الفرزدقُ أشعرُ العرب. فقال جرير يهجو الفرزدقَ والأخطلَ ومحمد بن عُمير بن عطاردٍ فى قصيدةٍ طويلة أولها(٢):

لمنِ الديارُ ببُرقةِ الرَّوْحانِ
إذ لا نبيعُ زمانَنا بزمانِ

ومنها فى ذكر محمد بن عُمير وعمِّه لبيد:

(١) العائف: المتكهن.
(٢) مطلع القصيدة: ٥٦٩، وانظر اختلاف الرواية.

لا يَخْفَيَنَّ عليكَ أنَّ محمداً
من نسلِ كلِّ ضِفِنَّةٍ(١) مِبْطانِ /

١٣٩ إنْ رُمتَ عند بنى أُسيدَةَ عزَّنا
فانقُلْ مناكبَ يَذبُلٍ وأبانِ

إنَّا لنعرفُ ما أبوكَ لدارمٍ
فالحقُّ بأصلِكَ من بنى دُهمانِ

ألقوا السلاحَ إليَّ آلَ عطاردٍ
وتَعاظموا ضَرِطاً على الدكان

قال المدائنيُّ: حَبقَ(٢) لبيدُ بن عُطارد بن حاجب بن زُرارةَ عند زيادٍ، فأمرَ له بعشرةِ آلاف درهم. فعيَّره جرير بذلك. ومنها فى ذكر الأخطل وتغلب. واسمُ **الأخطلِ** غِياثُ بن غُويْث بن الصَّلت:

تَلقى الكرامَ إذا خُطبْنَ عواليـاً
والتَّغلبيَّةُ مَهرُها فَلْسانِ

والتغلبيُّ مُغلَّبٌ قعدتْ بهِ
مَسعاتُهُ عبدٌ بكلِّ مَكانِ

قَبحَ الإلهُ من الصَّليب إلهُهُ
واللابسينَ بَرانسَ الرُّهبانِ

والذابحينَ إذا تقاربَ فِصحُهمْ
شُهبَ الجُنوبِ ركيكةَ الأَثمانِ

من كلِّ ساجي الطَّرفِ أعصَلَ نابُهُ
فى كلِّ قائمةٍ لهُ طِلْقانِ

(١) الضفنّ: الأحمق.
(٢) حبق: ضرط.

تَغْشى الملائكةُ الكرامُ وفاتَنا
والتَّغلبيُّ جِنازةُ الشَّيطانِ

والتغلَبيُّ كتابُه بِشِمالهِ
وكتابُنا بأكفِّنا الأَيْمانِ

أَيُصدِّقونَ بمارَ سَرْجِسَ وابنهِ
ويكذِّبونَ بمُنْزَلِ الفُرقانِ ؟

مافى ديارِ مُقام تغلبَ مَسجدٌ
وتَرى مَكاسِرَ حَنْتمٍ ودِنانِ

ليس ابنُ عابدةِ الصليبِ بمنتَهٍ
حتى يذوقَ بكأسِ مَن عادانى

تَركَ الهُذيلَ هذيلَ قيسٍ منكمُ
قَتلى تُقبِّحُ روحَها الملكانِ

هزُّوا الرِّماحَ فأُشرِعتْ لظهورهمْ
هزَّ الرياح عواليَ المُرَّانِ

فتَركتُمُ جَزَرَ السباع وفلُّكُمْ
يتساقطونَ تساقُطَ(١) الحَمْنانِ

ياعبدَ خِندِفَ لا تزالُ مُعبَّداً
فاقعدْ بدارِ مَذَلَّةٍ وهَوانِ

ولقد سَبقْتُ فما ورائى لاحقٌ
بدءاً وخُلِّيَ فى الجِراءِ عِنانى

فالحقْ بِحِلفِكَ فى قُضاعةَ إنما
قيسٌ عليك وخِندِفٌ أَخَوانِ

(١) الحمنان: الحلم الصغار.

أحْـــمَـــوْا عـــلـــيـــكَ فـــا تجـوزُ بِـــمِـــنْـــهـــلٍ
مـــا بـــيـــنَ مصرَ إلـــى قُـــصـــورِ عُـــمـــانِ

وزُرارةُ بن عُدس: جدُّ عطاردٍ، وهو القائلُ المثل: «يابعضي دعْ بعضاً»(١)، وذلكَ أن ابنتَه كانت عند سُويد بن ربيعةَ التميمي. ولها منه تسعةُ بنينَ. وإنَّ سُويداً قتل ابناً لعمرو بن هندٍ الملكِ صغيراً، ثم هرب، فلم يَقدرْ عليه ابنُ هند. فأرسل إلى زُرارةَ فقال: ائتني بولدِهِ من ابنتك. فجاءَ بهم، فأمر عَمرُو ابن هند بقتلهم. فتعلقوا بجدِّهم زرارة، فقال: «يابعضي دَع بعضاً» فذهبت مثلاً.

وكان يقال لعبد الله ومُجاشع ابنى دارمٍ «اللُّباب». وبيتُ دارم بنو زُرارةَ، وهم عَشرةٌ، منهم: حاجب، وعلقمة، ومعبد، ولقيط، وابنُ عمهم عمرو بن عُدُس. من ولده:

هلال بن وكيع بن بشر بن عَمرو: قتل [يوم] الجمل مع عائشة. ومنهم **مسكين الدارمي** الشاعر: (هو) مسكين بن عامر بن (أنيف)(٢) بن شُريح بن عَمرو.

قال أبو عُبيدة مَعمرُ بن المثنى: قُتل لقيطُ بن زُرارةَ يومَ شعب جبلةَ، وأُسر حاجبٌ أخوهُ؛ أسرَه ذو الرُّقَيبة، وأُسِرَ سنانُ بن أبى حارثةَ المرِّيُ؛ أسره عروةُ الرحَّالُ، فجزَّ ناصيتَه.. فلم يُثِبْهُ. وأُسرَ عَمرو بن عَمرو بن عُدس؛ أسره.. ابن المُنتفق فجزَّ ناصيته، وخلاَّهُ طمعاً فى المكافأة، فلم يفعل. وقُتل مالكُ بن ربعيِّ ابن جندل بن نَهشل، ومُنقذُ بن طريفٍ الأَسديُّ. فقال جرير:

كـــأنـــك لم تَـــشـــهـــدْ لـــقـــيـــطـــاً وحـــاجـــبـــاً
وعَـــمـــرَو بـــن عـــمـــرٍو إذ دَعَـــوا: يـــالَ دارمِ /

« طويل »

١٤٠ ويـــومَ الـــصَّـــفـــا كـــنـــتـــمْ عـــبـــيـــداً لـــعـــامـــرٍ
وبـــالـــحَـــزْنِ أصـــبـــحـــتُـــم عـــبـــيـــداً(٣) اللـــهـــازِمِ

---

(١) المثل والحكاية نفسها فى المستقصى: ٢/٤٠٥ مع شيء من التفصيل، يضرب هذا المثل فى عطف ذى الرحم.

(٢) الإضافات من الشعر والشعراء: ٤٥٥ لبياض أصاب الكلمات.

(٣) من القصيدة التى يهجو فيها الفرزدق: ٥٦٤. يوم الصفا. يوم جبلة. اللهازم: أصول الحنكين، واحدتها لهزمة، فاستعيرت لوسط النسب والقبيلة. واللهازم: عجل، وتيم اللات، وقيس بن ثعلبة.

يعنى بالحزن: يوم الوقيط. وقال جرير أيضاً:

ويومَ الشِّعبِ قد تركوا لقيطاً
كأنَّ عليه خَمْلَةَ أُرْجُوانِ

« وافر »

وكُبِّلَ حاجبٌ بسَهامَ حولاً
فحكَّم ذا الرُّقيبةَ وهْوَ عانِ

وكانت تحت لقيط بن زُرارةَ **القَذورُ بنت قَيس** بن خالدٍ الشيبانيُّ: من ربيعةَ. وهي أختُ بسطامَ بن قيس. فلما قُتل تَزوجها بعده رجلٌ من قومها، فقال لها يوماً: أنا أجملُ أَم لقيطٌ؟ فقالت: «ماء ولا كصَرّاءَ »(١) .. أي أنتَ جميلٌ ولست مثلَهُ. والقذورُ أولُ مَن تمثلَّتْ بهذا المثل. قال المفضل: وصَرّاءُ : ركيَّةٌ لم يكن عندهم ماءٌ أعذبَ من مائها. وفيها يقول ضِرارٌ السَّعديُّ:

إنى وتَهْيامى بزينبَ كالذى
يطالبُ من أحواضِ صرَّاءَ مَشْرَبا

« طويل »

ومن أمثال العرب: «مرعى ولا كالسَّعْدانِ»(٢) وهو لامرأة من طيء، كان تزوَّجها امرؤ القيس بن حُجْر الكنديُّ، وكان مُفَرَّكاً(٣). فقالَ لها: أين أنا من زوجك الأول؟ فقالت: «مَرعًى ولا كالسعدانِ». أى إنك وإن كنتَ رضًى فلستَ كفلان. قال أبو عُبيدٍ: السعدانُ: نبتٌ تعتلفه الإبلُ، وهو من أَفضل مراعيها. فإذا رأَواْ علفاً دُونَه قالوا هذه المقالةَ.

ومن ولدِ عَلقمةَ بن زُرارةَ **يزيدُ بن شَيبانَ** بن عَلقمةَ: وله خبرٌ طريف مع الرجل المهري، ذكره أبو علي البغدادي القالي فى الأمالي. قال أبو علي: حدثنا

(١) المثل فى المستقصى: ٣٣٩/٢. ماء: (مرفوعة) خبر لمبتدأ محذوف. ويجوز أن تنصب بفعل محذوف تقديره (أرى). صرّاء: ماء معروف.

(٢) المثل فى المستقصى: ٣٤٤/٢. وزوجها الأول اسمه «طرفة» وليس الشاعر. واعراب «مرعى» يشبه اعراب «ماء» فى المثل السابق.

(٣) الفِركُ: بغض الرجل لزوجته أو بغضها له. ورجل مفرَّك: لا يحظى عند النساء.

أبو بكر رحمه اللهُ قال: حدثنا أبو حاتم عن أبى عبيدةَ قال: قال أبو زُرارةَ بَجالُ ابن حاجبٍ العلقميُّ من ولدِ علقمةَ بن زُرارةَ: خرجَ يزيدُ بن شيبانَ بن علقمة حاجّاً، فرأى حين شارفَ البلدَ شيخاً يحفُّه ركْبٌ على إبلٍ عتاقٍ بزحالٍ مَيْسٍ مُلْبَسةٍ أَدَماً(١). قال: فعدلتُ فسلَّمتُ عليهم، وبدأتُ به وقلت: مَنِ الرجلُ؟ ومَن القومُ؟ فأرَمَّ القومُ(٢) ينظرون إلى الشيخ هَيبةً له. فقال الشيخ: رجلٌ من مَهْرةَ بن حَيْدانَ بن عمرو بن الحافِ بن قُضاعةَ. فقلتُ: حياكمُ اللهُ، وانصرفتُ. فقال الشيخ: قفْ أيها الرجلُ، نَسَبْتَنا فانْتسبْنالكَ، ثم انصرفتَ ولم تُكلِّمنا.

قال أبو بكر: ورَوى السَّكنُ بن سعيدٍ عن محمد بن عبَّاد: شامَمْتَنا(٣)مَشامَّةَ الذِّيب الغَنَمَ، ثم انصرفتَ. قلتَ: ماأنكرتُ سُوءاً، ولكنى ظننتُكم من عشيرتى فأناسبَكم فانتسبْتُم نسباً لا أعرفُه، ولا أراهُ يعرفُنى. قال: فأمال الشيخُ لثامَه، وحَسرَ عِمامتَهُ وقال: لَعَمري لَئِن كنتَ مِن جِذْمٍ(٤) من أَجذامِ العرب لَأَعْرفَنك. قلت: فإنى مِن أكرم أجذامها. قال: فإن العَربَ بُنيتْ على أربعة أركان: مُضرَ، وربيعةَ، واليمنِ، وقُضاعةَ. فمن أيِّهم أنتَ؟ قلتُ: من مُضرَ. قال: أمِن الأرجاءِ أم من الفُرسان؟ فعلمتُ أن الأرجاءَ خِندِفٌ، وأن الفرسانَ قيسٌ. قلتُ: من الأرجاء. قال: فأنتَ إذا من خندِف؟ قلت: أجل. قال: فمن الأرنبة أم من الجُمْجمة؟. فعلمتُ أن الأرنبة مُدركة، وأن الجمجمة طابخة. فقلت: مِنَ الجمجمة. قال: فأنتَ إذاً من طابخةَ؟ قلت: أجل. قال: أفمِنَ الصَّميم أم من الوَشيظ(٥)؟ فعلمتُ أن الصميمَ تميم وأن الوشيظ الرِّباب. ١٤١
قلت: من الصميم. قال: فأنتَ إذاً من تميم. قلت: أجل. قال: أفمِن الأكرمينَ أم منَ الأحلمِين أم من الأقلِّينَ؟ فعلمتُ أن الأكرمين زيدُ مناةَ، وأن الأحلمين عمرُو بن / تميم، وأن الأقلِّينَ الحرثُ بن تميم. قلت: منَ

(١) الإبل العتاق: الكرام. زحال: تأخُّر وزلل. الميس: الرَّحل. الأدم: الجلد.

(٢) أرمّ القوم: سكنوا.

(٣) شامّا مشامّة: شمّ أحدهما الآخر.

(٤) الجذم: الأصل والمنبت.

(٥) الوشيظ: الحلف والدخيل فى قوم.

الأكرمين. قال: فأنتَ إذاً من زيد مناةَ؟ قلتُ: أجل. قال: فمن الجدودِ أم منَ البحورِ أم من الثِّماد؟(١) فعلمتُ أن الجدودَ مالكٌ وأن البحورَ سعدٌ، وأن الثِّمادَ بنو امرئ القيس بن زيد مناةَ. قلت: من الجدود. قال: فأنتَ إذاً من بنى مالكٍ؟ قلتُ: أجلْ. قال: أفمنَ الذُّرى أم من الأرداف؟ فعلمتُ أن الذرى حنظلة، وأن الأردافَ ربيعةُ ومعاوية، وهما الكُرْدوسانِ(٢) قلتُ: من الذُّرى. قال: فأنت إذاً من بنى حنظلةَ. قلتُ: أجلْ. قال: أفمِن البُدور أم منَ الفُرسان أم من الجراثيم؟ فعلمتُ أن البدورَ مالك، وأن الفرسانَ يربوع، وأن الجراثيمَ البراجمُ. قلت: من البدور. قال: فأنت إذاً من بنى مالك بن حنظلة. قلت: أجل. قال: أفمنَ الأرنبة أم منَ اللَّحْيَينِ أم منَ القَفا؟ فعلمتُ أنَّ الأرنبةَ دارم، وأن اللَّحيين طُهيَّةُ والعدويَّة، وأن القَفا ربيعة بن حنظلةَ. قلت: من الأرنبة. قال: فأنتَ إذاً من دارم؟ قلت: أجل. قال: أفمن اللُّباب أم من الهضابِ، أم من الشِّهاب؟ فعلمت أن اللُّبابَ عبدُ الله، وأن الهضابَ مُجاشع، وأن الشهاب نهشلٌ. قلت: من اللباب. قال: فأنتَ إذاً من بنى عبد الله؟ قلت: أجل. قال: أفمنَ البيتِ أم من الزَّوافر؟ فعلمت أن البيت بنو زُرارةَ، وأن الزَّوافرَ الأحلافُ. قلت: منَ البيت. قال: فأنت إذاً من بنى زرارةَ؟ قلت: أجل. قال: فإنَّ زرارةَ وَلَدَ عشرةً: حاجباً، ولقيطاً، وعَلقمةَ، ومَعبداً، وخُزيمةَ، ولبيداً، وأبا الحرث، وعَمراً، وعبدَ مناةَ، ومالكاً. فمن أيِّهم أنتَ؟ قلت: من بنى علقمة. قال: فإنَّ علقمةَ وَلَدَ شيبانَ، لم يَلد غيرَهُ. فتزوجَ شيبانُ ثلاثَ نسوة **مَهْدَدَ بنتَ حُمْرانَ** بن بشر بن عَمرِو بن مَرْثَدٍ، فَوَلدت له يزيدَ. وتزوجَ **عِكْرِشةَ بنت حاجب** بن زُرارة بن عُدُس، فولدت له المأمورَ. وتزوّج **عَمْرةَ بنت بشر** بن عمرو بن عُدُس، فولدت له المُقْعَدَ، فلأيِّهنَّ أنتَ؟ قلت: لِمَهْدِدٍ. قال: يابن أخى، ماافترقَتْ فِرقتان بعد مدركة إلا كنتَ فى أفضلهما حتى زاحمَكَ أخواكَ، فإنها أنْ تَلدنى أُماهُما أحبُّ إليَّ من أنْ تَلدنى أمُّك. يابْنَ أخى أتُرانى عَرفْتُك؟ قلت: إيْ وأبيك، أيُّ معرفة؟!

ومن بنى مُجاشع بن دارم **صعصعةُ بن ناجيةَ** بن عقال بن محمد بن سفيانَ

(١) الثماد: ج ثمد وهو الماء القليل يتجمع فى الشتاء وينضب فى الصيف.

(٢) الكردوس: الفقرة من فقر الكاهل.

ابن مُجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناةَ بن تميم، وهو من الصحابة. وهو جدُّ **الفرزدقِ** الشاعر: واسمُ الفرزدق **هَمَّامُ** بن غالب بن صعصعةَ. وكان صعصعةُ من أشراف بني تميم ووجوه بني مُجاشع. وكان فى الجاهلية يفتدى الموءوداتِ. قيل إنه افْتَدى مئةَ موءودةٍ. فَفَخر بذلك الفرزدقُ فى قوله:

وجدّى الذى منعَ الوائداتِ
وأحيا الوئيدَ فلم يُوءَدِ

« متقارب »

روى عنه طفيلُ بن عمرو وابنه عِقالُ بن صعصعة والحسنُ البصريُّ، إلا أنه قال: حدثنى صعصعةُ عمُّ الفرزدق، وهو جدُّه. وكان الفرزدقُ من فحول الشعراء فى الإسلام، وروى الحديثَ. قال مسلم فى «الكنى»: أبو فراسٍ الفرزدقُ الشاعرُ، سمعَ ابنَ عُمر وأبا هُريرةَ. روى عنه مروانُ الأصغر وابنُ أبى نَجيج وابنُه لَبَطَةُ. وروى عن ابنهِ أبى سَهل لبطةَ سفيانُ بن عُيينةَ.

ومنهم **أعينُ بن ضُبيعةَ** بن عِقال بن محمد بن سُفيانَ بن مجاشع: هو والدُ **النَّوارِ** بنتِ أعين زوج الفرزدق، التى يقول فيها حين طلقها(١).

ندمتُ نَدامةَ الكُسَعي لمَّا
غدتْ منى مُطلَّقةً نوارُ

« وافر »

وكانت جنَّتى فخرجتُ منها
كآدمَ حينَ أخرجهُ الضِّرارُ

وأعينُ هو الذى عَقر الجمل الذى كانت عليه عائشةُ أمُّ المؤمنين رضي الله
١٤٢ عنها. قاله / ابنُ عبد البر فى «الاستيعاب». وقال الطبريُّ: عَقرَ الجملَ بُحيرُ بن

(١) مطلع القصيدة: ٣٦٣. الكسعي: رجل تعهد قوساً له، وأمضى زمناً فى إصلاحها، ثم ذهب ليرمي عيراً فاصطدم السهم بالجبل، فسمع ارتطامها به، فظن أنها لم تصب المرامي فكسرها، ثم لما أصبح تبين الحمر مطرحة مصرعة وأسهمه بالدم مضرجة، فندم فقطع إبهامه، إشارة إلى ند م الفرزدق حين طلق زوجه.

دُلْجة الضَّبِّيُّ من أهل الكوفة. وكان اسمُ جمل عائشة «عكر». وقَتل أعينَ أهلُ البصرةِ. قال الطبري في تاريخه الكبير في خبر يوم الجمل: جاء أعينُ بنُ ضُبَيعةَ المجاشعيُّ حتى اطَّلع في الهودج. فقالت عائشة: إليكَ لعنك اللهُ. فقال: واللهِ ماأرى إلا حُميراءَ . فقالت: هَتَكَ اللهُ سِتْرَكَ، وقطع يدك، وأَبْدى عَوْرتك. فقُتل بالبصرة وصُلب وقُطعت يدُه، ورُمي به عُرياناً في خَربةٍ من خِرب الأزد.

ومنهم **عِياضُ بن حمار** بن أبي حمار بن ناجية بن عقال: وأبو حمارٍ جدُّ عياض، أخو صعصعةَ جدّ الفرزدق. سكن عياضٌ البصرة، وروى عنه مُطرِّف ويزيد ابنا عبدِ الله بن الشخِّير والحسن وأبو التَّياح. وكان صديقاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم قديماً. وكان إذا قدِمَ مكةَ لايطوف إلا في ثياب رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه كان من الحِلَّة الذين لا يطوفون إلا في ثوبِ أَحْمسي.

ومنهم **الأقرع بن حابس** (١) بن عقالٍ الذى قال فيه العباس بن مرداس للنبي عليه السلامُ حين قسم غنائمَ حُنينٍ من أبياتٍ:

أتجعلُ نَهْبي ونَهبَ العُبيْـ ـدِ بين عيَيْنةَ والأقرعِ

«متقارب»

وحابسٌ: والدُ الأقرع، عمُّ صعصعةَ جدّ الفرزدق.

ومنهم **الحُتاتُ بن يزيد** بن علقمةَ بن جُوَى بن سُفيانَ بن مجاشع: وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم آخى بين الحُتات هذا وبين معاويةَ بن أبى سُفيانَ. فمات الحُتاتُ عند معاويةَ، وهو خليفةٌ، فورثَهُ بهذهِ الأُخوَّةِ. فقال الفرزدقُ، وهو شابٌ، لمعاوية:

أبوكَ وعَمِّي يامُعاويَ أورَثا
تُراثاً فَيَحْتازُ التُّراثَ (٢) أقاربُهْ

(١) جاء في الهامش من غير خط المؤلف: الأقرع لقب اسمه فراس، وقدم على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الفتح في أشراف تميم وأسلم. وقيل: شهد معه الفتح وحنيناً والطائف.

(٢) مطلع القصيدة: ٥٦، مع اختلاف بالرواية.

فما بالُ ميراثِ الحُتاتِ أكلْتَهُ
ومِيراثُ صخرٍ جامدٌ لكَ ذائِبُهْ

ومن بنى مُجاشعٍ **البَعيثُ الشاعر**(١): واسمُه خِداشُ بن بشير بن أبى خالد بن بَيْبَةَ بن قُرْط بن سُفيانَ. **والاصْبَغُ بن نباتة:** صاحب علي رضي الله عنه.

ومن بنى نَهشل بن دارمٍ **عبَّادُ بن مَسعودٍ:** الذى قال فيه الحطيئة:

هَمَّتْ بدارِ ضِرارٍ ثمَّ قلتُ لها:
لاَ بل عليكِ بعبَّادِ بن مسعودِ

« بسيط »

عليكِ دارَ رَحيبِ الباعِ ذى شَرفٍ
ألقَتْ إليه تميمٌ بالمقاليدِ

ومنهم **خازمُ بن خُزيمةَ النَّهْشليُّ:** وهو من صخر بن نَهْشلٍ، وكان لأمِّ ولدٍ، ويكْنى أبا خُزيمةَ. ووَلِي خراسانَ، ثم وَلِي عُمانَ، ومات ببغدادَ فعُزِّيَ عنه أبو جعفر. وابنه **خزيمةُ** بن خازم؛ يكنى أبا العباس، ووَلِيَ الولاياتِ. وابنُه **ابراهيمُ** ابن خازم: قتله الوليدُ بن طريفٍ الشَّارى.

ومنهم **الأسودُ بن يَعفُرَ** الشاعر: جاهلي. وهو القائلُ من قصيدة:

ماذا أُؤمِّل بعد آلِ مُحرِّقٍ
تركوا منازلَهم وبعدَ إيادِ

« كامل »

أرضَ الخورنقِ والسَّديرِ وبارقٍ
والقصرِ ذى الشُّرُفاتِ من(٢) سِنْدادِ

---

(١) هو خداش بن بشر كذا فى الشعر والشعراء: ٤٠٥، وانظره فى طبقات ابن سلام: ٤٥١.

(٢) أسماء لقصور ومنازل فى الحيرة وضواحيها.

نَزلوا بأنْقِرةٍ يسيلُ عليهمُ
ماءُ الفرات يجيءُ من أطوادِ

أرضٌ تَخيَّرَها لطيب مَقِيلِها
كعبُ بنُ مامةَ وابنُ أمِّ(١) دُؤادِ

جَرتِ الرياحُ على مَحلِّ ديارهمْ
فكأنهم كانوا على مِيعادِ /

١٤٣ ولقد غَنُوا فيها بأنعمِ عيشةٍ
في ظلِّ مُلْكٍ ثابتِ الأوتادِ

فإذا النَّعيمُ وكلُّ ما يُلهَى بهِ
يوماً يصير إلى بلىً ونَفادِ

وقال رجلٌ من بنى نَهشَل(٢) بن دارم يمدح قومَه:

إنَّا بنى نَهشَلٍ لا نَدَّعى لأَبٍ
عنهُ ولا هوَ بالأبناءِ (٣) يَشْرينا

« بسيط »

إنْ تُبْتَدرْ غايةٌ يوماً لمكرُمةٍ
تلقَ السَّوابقَ منَّا(٤) والمُصَلِّينا

وليسَ يَهلِكُ منَّا سيِّدٌ أبداً
إلا افْتَلَيْنا غُلاماً سيِّداً(٥) فينا

(١) ابن أم دؤاد: قيل هو أبو دؤاد الشاعر الإيادي.

(٢) هو نهشل بن حرِّي النهشلي. انظر: خزانة الأدب: ٣١٢/١،والشعر والشعراء: ٥٣٢. ونسب المرزوقي فى شرح ديوان الحماسة: ١٠٠ القصيدة لبشامة النهشلي والبغدادي فى الخزانة: ٥١٠/٣، وغيرهما.

(٣) لأب: من أجل أب. يشرينا: يبيعنا.

(٤) لمكرمة: لاكتساب مكرمة. المصلي: الذى يتلو السابق.

(٥) الافتلاء: الافتطام والأخذ عن الأمر. ومعنى «الفَلْوَ» هنا الترشيح والصرف عما عليه إلى الرياسة.

إنّا لَمِن معشرٍ أفْنى أوائلَهُمْ
قيلُ الكماةِ: [ألا أين المحامونا؟]

لو كان فى الألف منّا واحدٌ فَدعَوا
[مَن عاطفٌ؟ خالَهُم إياهُ يَعْنونا]

(إنا لنُرخِصُ) يوم الرَّوعِ أنفُسَنا
ولو نُسامُ بها فى الأمرِ(١) أُغْلينا

إذا الكماةُ تَنحَّوا أن ينالهُمُ
حدُّ الظُّباتِ وَصَلْناها(٢) بأيدينا

مَن قال: إنا بنو نهشل، جعل «بنو» خبر «إنَّ». ومَن قال: «بني»، فإنما جعل الخبرَ[على الاختصاص] وهذا مدحٌ. ومثلُه: «نحن بنى ضبةَ أصحابُ الجملْ».

ومن بنى فُقَيم بن دارم **أبو غاضِرةَ الفُقيميُّ**: واسمُه عُروة، له صحبةٌ ورواية. حديثُه عن النبي عليه السلامُ: «دِينُ اللهِ يُسر»(٣).

ومن بنى فُقيم **أبو سَريةَ سُهيلُ بن خَليفةَ** بن عبدةَ: سمع قيسَ بن عاصم. روى عنه ابنُه عبدُ الملك.

ومنهم **الحسنُ بن عمرو الفُقيميُّ التميميُّ**: روى عنه سفيانُ الثوريُّ وابراهيمُ النَّخعي. قال: إذا قيل:... أنتَ . فقل: لا إلهَ إلا اللهُ.

ومنهم **فضيلُ الفقيمي**: رَوى عن ابراهيم النَّخعي، عن علقمةَ، عن عبد الله، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يدخل الجنةَ مَن كان فى قلبهِ مثقالُ ذرةٍ من كِبْرٍ». خرَّج الحديثَ مسلم.

(١) أغلينَ: وجدت غالية والألف للإطلاق. لو نسام: نحمل على أن نسومَ بها.ومابين مقوستين من الشعر والشعراء.

(٢) ظبة السيف: حده.

(٣) ورد الحديث: «دين الله يسر فى يسر» فى أسد الغابة: ٣/٤٠٥.

ومنهم **أبو العُشَراء أسامة بن مالك** بن قهطم(١): وهو من التابعين، روى عن أبيه، وروى أبوه عن النبي صلى الله عليه وسلم.

ومن بني أبان بن دارم **سَورةُ بن ابُجر**: كان فارساً، ووَلّي خراسانَ. **وذو الخِرَق بن شُرَيح الشاعرُ.**

ومن بني ثَعلبةَ بن يَرْبوع ثم من بنى عَرينِ بن ثعلبةَ **واقِدُ بن عبد الله** بن عبدِ مناف بن عَرين بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلةَ بن مالك بن زيد مَناةَ بن تميم: كان حَليفاً للخطّاب بن نفَيْل، أسلمَ قبل دخولِ رسول الله صلى الله عليه وسلم دارَ الأرقم. وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينَهُ وبين بِشر بن البَراء ابن مَعْرور. وهو الذى قَتل عَمرو بن الحَضْرمي أخا العَلاءِ فى أول يوم من رجبٍ. وكان فى البعث الذى بعثهُ النبيُّ صلى الله عليه وسلم إلى نخلةَ. وأهلُ السريَّة ثمانيةُ رهطٍ من المهاجرين ولم يكن فيهم من الأنصار أحدٌ، وهم: عبد الله بن جحشٍ الأسديُّ أميرُ السرية، وأبو حُذيفةَ بنُ عُتبةَ بن ربيعةَ العبشميُّ القرشيُّ، وعُكاشَةُ بن محْصَنٍ الأسديُّ، وعُتبةُ بن غَزوانَ من بني مازن بن منصور أخي سُليم بن منصور، وسعدُ بن أبي وقاص الزهريُّ، وعامرُ بن ربيعةَ مِن عَنْز ابن وائل، وواقدٌ المذكور، وخالدُ بن البُكَير اللّيثي، وسُهيل بن بيضاءَ الفِهْري.

وفى واقد قال أبو بكر الصديقُ الأبياتَ التى ردَّ فيها على قُريش حين اسْتعظمُوا سفكَ الدّمِ والسَّبيَ فى الشهر الحرام، فيما قال ابنُ اسحاقَ. وقال ابنُ هشامٍ: هي لعبدِ الله بن جحشٍ:

تَعُدّونَ قتلاً فى الحرام عظيمةً
وأعظمُ منهُ لو يَرى الرشدَ راشِدُ

« طويل »

صُدودُكُمُ عمّا يقولُ محمدٌ
وكفرٌ بهِ واللهُ راءٍ وشاهدُ

وإخراجُكمْ من مسجدِ اللهِ أهلَهُ
لأنْ لا يُرى فى البيتِ للهِ ساجدُ

---

(١) ويقال «قحطم» بالحاء، كذا فى أسد الغابة: ٤/٢٩٠.

فـــإنَّـــا وإنْ عَـــيَّـــرتُـــمــونـــا بـــقـــتـــلـــهِ
وأرجـــفَ بـــالإســـلامِ بـــاغٍ وحـــاســـدُ

سَـــقَـــيـــنـــا مـــن ابـــن الحـــضـــرمـــيِّ رمـــاحَـــنـــا
بِـــنَـــخـــلـــةَ لـــمـــا أوقـــدَ الحـــربَ واقِـــدُ

دَمـــاً وابـــنُ عـــبـــد الله عـــثـــمـــانُ بَـــيـــنَـــنـــا
يـــنـــازعُـــهُ غُـــلٌّ مـــن الـــقِـــدِّ عـــانِـــدُ

شَهِد واقِدُ بن عبد الله بدراً وأُحُداً والمشاهدَ كلَّها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. وتُوفي في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنهما.

ومـــن عَرينِ بن ثعلبةَ **ابنُ الكَلْحبة الشاعرُ** الشجاعُ: واسمُه جريرُ بن هبيرةَ. والكلحبةُ أمُّه، وهي امرأةٌ من جَرم، قاله أبو عُبيد. وقال غيرُه: الكلحبةُ: السراجُ. وابنُ الكلحبة هو القائلُ من قصيدةٍ:

فـــقـــلـــتُ لـــكـــأسٍ : ألجـــمـــيـــهـــا فـــإنمـــا
حـــللـــتُ الـــكـــثـــيـــبَ مـــن زَرودَ لأفـــزَعـــا

« طويل »

يقول: لأُغيثَ. وكأسُ: اسمُ جاريةٍ، وإنما أمرَها بإلجام فرسِهِ لِيُغيثَ. والفَزع هنا: الاستنجادُ والاستصراخ. ومنه قولُ النبي عليه السلامُ للأنصار: «إنكم لتكثُرونَ عند الفزع، وتقلُّون عند الطمع». وقال جريرٌ يهجو بنى عَرينِ ابن ثعلبةَ بن يَربوعٍ :

عَـــريـــنٌ مـــن عُـــريـــنـــةَ لـــيـــس مـــمَّـــا
بَـــرِئـــتُ إلـــى عُـــريـــنـــةَ مـــن عَـــريـــنِ

« وافر »

والنسب إلى «عرين» عَريني. وكثيرٌ من الناس يقول فيه: عَرَني. وعُرينة
144 من بَجيلةَ، وهو **عُرينةُ بن نُذير** بن قَسْر بن عَبقر بن أنْمار بن يارش. / بن عمرو بن الغوث. ومن عُرينةَ النفرُ الذين أغاروا على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخَبرُهم صحيح مشهور.

ومن بنى ثعلبةَ بن يَربوع **مُتمِّمُ بن نُويرةَ**: وهو من الصحابة. وأخوه **مالك**، قُتل فى الردة فى خلافة أبى بكر الصديق، رضي الله عنه. وقَتل مالكاً ضِرارُ بن الأزور الأسديُّ. أمره بذلك خالدُ بن الوليد. ورثاهُ مُتمِّمٌ أخوهُ بقصائدَ كثيرةٍ.

قال أبو العباس المبرِّدُ: حدثنى العباسُ بن الفَرج الرِّياشيُّ عن محمد بن عبد الله الأنصاري فى إسنادٍ ذكره. قال: صلَّى مُتمِّمُ بن نُويرةَ مع أبى بكرٍ الصديق رحمه الله الفجرَ فى عَقِب قَتل أخيه. وكان أخوهُ خرج مع خالدٍ مَرْجعَهُ من اليمامةِ، يُظهر الإسلامَ. فظنَّ به خالدٌ غيرَ ذلك، فأمر ضِرارَ بن الأزْور الأسديَّ فقتله. وكان مالكٌ من أردافِ الملوكِ، ومن مُتقدِّمي فرسانِ بنى يربوع. فلما صلى أبو بكر رحمه اللهُ قام مُتمم بحذائهِ فاتكأَ على سِيَةِ قَوسهِ. ثم قال(١):

نِعمَ القتيلُ إذا الرياحُ تَناوحتْ
خلفَ البيوتِ، قَتلتَ يابنَ الأزور

« كامل »

ولَنعمَ حشوُ الدرعِ كنتَ أدابِراً
ولنعم مأوى الطارقِ المُتنوِّرِ

أدَعوتَهُ باللهِ ثم غَدرتَهُ
لوْ هُوْ دَعاكَ بذمَّةٍ لم يَغْدُرِ

وأومأَ إلى أبى بكرٍ، فقال: واللهِ مادَعوتهُ ولا غَدرتُهُ. ثم أتمَّ شعرَه فقال:

لا يمسِكُ الفحشاءَ تحت ثيابهِ
حُلوٌ شمائلُهُ، عفيفُ المِئْزَرِ

ثم اتّكأ وانحطَّ على سيةِ قوسهِ، وكان أعورَ دَميماً. فما زال يبكي حتى دَمعتْ عينُه العوراءُ، فقام إليه عمرُ بن الخطاب، رحمه اللهُ فقال: لَودِدْتُ أنك رثيتَ زيداً أخى، بمثل مارثَيتَ به مالكاً أخاك. فقال: ياأبا حفصٍ، والله لو علمتُ أن أخى صار بحيث صار أخوك مارثَيتُه. فقال عمر: ماعزَّانى أحدٌ عن

---

(١) الأبيات فى الأغاني: ٣٠٦/١٥ مع اختلاف فى الرواية.

أخى بمثل تَعزِيَتِك. ولمتمم ٍيرثى أخاهُ مالكاً من قصيدةٍ:

وكنا كندمانَيْ جَذِيمةَ حِقْبةً
منَ الدهرِ حتى قيلَ : لن يَتَصدَّعا

« طويل »

فلما تَفرَّقْنا كأنى ومالكاً
لطولِ اجتماعٍ لم نَبتْ ليلةً مَعا

فعِشْنا بخيرٍ فى الحياةِ وقَبلنا
أصابَ المنايا رَهْطَ كِسرى وتُبَّعا

فإنْ تكنِ الأيامُ فَرَّقْنَ بيننا
فقد بان محموداً أخى حين ودَّعا

وله يرثيه :

لقد لامَنى عند القبورِ على البُكا
خَليلى لِتَذرافِ الدموعِ السَّوافكِ

« طويل »

وقال : أتبكى كلَّ قبرٍ رأيتَهُ
لقبرٍ ثَوى بينَ اللِّوى والدَّكادكِ

فقلت له : إنَّ الأسى يبعثُ الأسى
فدعْنى ؛ فهذا كلُّهُ قبرُ مالكِ

وكان مالكُ بن نُويرةَ من أرداف الملوكِ. وفى تصديقِ ذلك يقول جريرٌ من قصيدةٍ يفخر ببنى يَرْبوع:

منهمْ عُتيبةُ والمُحِلُّ وقَعنبٌ
والحَنْتفانِ ومنهمُ(١) الرِّدفانِ

(١) عتيبة بن الحارث بن شهاب والمحلُّ بن قدامة بن أسود وقعنب بن عتاب والحنتفان ابنا أوس بن إهاب و يروى فى الاسم الأخير غير ذلك. والردفان: عتاب بن هرمي وابنه عوف.

فأحدُ الردفينِ مالك بن نُويرةَ اليربوعيُّ، والردفُ الآخرُ من بنى رياح بن يربوعٍ . وهو عَتَّابُ بنُ هَرْمي بن رياحٍ وبنوهُ من بعدهِ.

وللرِّدافةِ موضعانِ، أحدُهُما أن يُردفَهُ الملكُ على دابّتِهِ فى صيدٍ أو نزهةٍ أو ما أشبهَ ذلك من مواضع الأُنس. والوجه الآخَرُ أنبلُ، وهو أن يَخلُفَ الملكَ إذا قام
١٤٥ عن مجلس الحُكْم، فينظُرَ بينَ / الناس بعده. وفيه جرى المثلُ: «فتًى ولا كمالكٍ(١)» ذكر ذلك عليُّ بن سليمانَ الأخفشُ وغيرُه.

ومن بنى ثعلبةَ بن يربوع **عتيبةُ بنُ الحرث** بن شهابٍ: وهو جاهلي، وكان يقالُ له: صيَّادُ الفوارس لشجاعته، والمُحِلُّ بن قدامةَ، وقعنب بن عِصمةَ، والحنتفُ والحرث ابنا أوس، وهما الحنتفانِ.

ومن بني كليب بن يربوعٍ **جريرُ بن عطيَّةَ الخطفي:** واسمُ الخطفي حذيفةُ ابن بدر بن سلمةَ بن عوفَ بن كليب بن يربوع بن حنظلةَ بن مالك بن زيدِ مناةَ بن تميمٍ. وكان من فحولةِ شعراءِ الإسلام. ويُكنى **أبا حَزرةَ** بابنتهِ. وأمُّها خالدةُ بنتُ سعيدِ بن أوس بن معاوية من بنى كُليب بن يربوعٍ ، وهي أمُّ حَزرةَ. ولما تُوفيت رثاها فى أول قصيدة مشهورة له طويلةٍ، وناقضَ الفرزدقَ فى بقيّتها. وتخيَّرتُ من الرثاء مايُستحسُن، وهو(٢):

لولا الحياءُ لهاجنى استِعْبارُ ... ولزرتُ قبرَكِ والحبيبُ يزارُ

« كامل »

فسقى صدى جَدَثٍ ببُرقةَ ضاحكٌ ... هَزِمٌ أَجَشُّ وديمةٌ(٣) مِدْرارُ

صلى الملائكةُ الذينَ تُخُيِّروا ... والصالحونَ عليك والأبرارُ

(١) قاله متمم بن نُويرة فى أخيه (المستقصى: ٢/١٨٠).
(٢) فى الديوان: ١٩٩، وانظر اختلاف الروايات.
(٣) الهزم: صوت الرعد الشديد. الصدى: جثمان الميت وعظامه. الجدث: القبر.

نِعمَ القرينُ كُسيتِ أجملَ منظرٍ
ومع الجمالِ سكينةٌ ووقارُ

كانت مُكارمَةَ العشيرةِ ولم يكنْ
يَخْشى غوائلَ أمِّ حَزرةَ(١) جارُ

والريحُ طيبةٌ إذا استعرضتُها
والعِرضُ لا دنسٌ ولا خَوَّارُ

كانت إذا هجرَ الحَليلُ فراشَها
خُزِنَ الحديثُ وعفَّتِ(٢) الأَسرارُ

وَلَّهتِ قَلبيَ إذْ عَلتْني كَبرةٌ
وذوو التمائمِ من بنيكِ صِغارُ

لا يَلبثُ القُرَناءُ أن يَتفرَّقوا
ليلٌ يَكُرُّ عليهمُ ونَهارُ

وقال عُمارةُ بن عَقيل بن بلال بن جرير: أولُ امرأةٍ تزوجها جريرٌ خالدةُ، وهيَ أمُّ حَزرةَ، وزكرياءَ، والصُّنابحِ، والتَّيجانِ. ولها من البنات: مُفدَّاةُ، وأمُّ غَيلانَ، وأمُّ غالب، وكرامَةُ. ثم تزوَّج بعدها أُمامةَ بنتَ عَمرو بن حَرامٍ الكُليبيَّةَ، فوَلدتْ له: عِكرِمةَ، وموسى، ومُوفِيَةَ، وجَدَلةَ، ورَيْداءَ، وجُعادةَ. ثم تزوَّج بعدها أمَّ حكيم، فولدت له: بلالاً، ونُوحاً، وأمَّ سَعدٍ. فَنَبه من ولدهِ جميعاً بلالٌ ونوح.

قال المؤلف، وفَّقه الله: أمُّ حكيم من العجم، من أهلِ الرَّي. وَهَبها له الحجاجُ. ثم تزوَّجها بعدُ، كما قال عُمارةُ بن عَقيل، وهي جدَّةُ أبيه. وذُكرَ أن جريراً في أول دخوله العراق دَخل على الحكم بن أبي أيوبَ بن أبي عَقيل الثقفيِّ. وهو ابنُ عمِّ الحجاج وعاملُهُ على البصرة. وفي ذلك يقول جرير(٣):

(١) العشير: الزوج.

(٢) السر: النكاح. الحليل: الزوج.

(٣) انظر الديوان: ٥٢٠ لاختلاف الرواية.

أقـبــلْــنَ مــن ثَــهْــلانَ أو وادى خِــيَــمْ
عــلــى قِــلاصٍ مــثــلِ خيطانِ (١) السَّـلَـمْ
إذا قَــطــعْــنــا عــلــمــاً بــعــدَ عَــلَـمْ
حــتــى أنَــخْــنــاها إلى بـابِ (٢) الحَـكَـمْ
خــلــيــفــةِ الحــجــاجِ غــيــرِ المتَّـهـمْ
فى ضِــئْــضِــئِ المجــدِ وبحـبـوحِ (٣) الكـرمْ

فكتب إليه الحكمُ بعد أن باطنَهُ الحجاجُ فى ذلك، وذلك فى أولِ سِنيهِ، إنه
١٤٦ قَدم عليَّ أعرابيٌّ باقِعةٌ لم أرَ مثلَه. فكتب إليه أن يحملَهُ معه / سنةً. هذا على قولِ مَن قال: وُلدَ عامَ الهجرة. ويقال: أُتيَ به النبيُّ عليه السلامُ، ودَعا له. وكانَ له فقهٌ وعلمٌ. وكان على خاتَمِ عبدِ الملك بن مَروان. وقال الشعبيُّ: كان قبيصةُ من أعلمِ الناسِ بقضاء زيدِ بن ثابت.

ومن بنى حِزام بن عَمرو بن حَبشيةَ بن سَلول بن كعبٍ **سليمان بن صُرَد** ابن الجونِ بن أبى الجَونِ بن مُنقذ بن ربيعةَ بن أصرمَ، يُكنى أبا مُطرِّف. كان خَيِّراً فاضلاً، له دينٌ وعبادةٌ. كان اسمُهُ فى الجاهلية يساراً، فسمَّاهُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، حين أسلم، سليمانَ. سكنَ الكوفةَ، وابتَنى بها داراً فى خُزاعةَ، وكان نزولُه بها فى أول مانَزلها المسلمونَ. وكانت له سنٌّ عالية وشرفٌ فى قومهِ وشَهد مع عليّ صفينَ. وكان فيمن كتب إلى الحسين بن علي عليهما السلامُ، يسألُه القدومَ إلى الكوفة. فلما قدِمَها تَرك القتالَ معه، فلما قُتل الحسينُ نَدم هوَ والمسيَّبُ بن نَجبةَ الفَزاريُّ وجميعُ مَن حولَه، إذْ لم يُقاتلوا معه. ثم قالوا: مالنا تَوبةٌ ممَّا فعلْنا إلا أن نَقتُلَ أنفُسَنا فى الطلب بدمِهِ. فخرجوا، فعسكروا بالنُّخيلة، وذلك فى مُستهلِّ ربيع الآخِر سنةَ خمسٍ وستينَ، ووَلَّوا أمرَهم سُليمانَ

(١) الخيطان: ج خوط وهي الأغصان.
(٢) الحكم: صهر الحجاج وابن عمه.
(٣) الضئضيء: الأصل.

ابن صُرَد، وسمَّوهُ أميرَ التَّوابينَ. ثم ساروا إلى عُبيد الله بن زياد، فلقُوا مُقدِّمتَه في أربعةِ آلاف، عليها شُرحبيلُ بن ذي الكُلاع. فاقْتَتلوا، فقُتل سليمانُ بن صُرد والمسيَّبُ بن نَجبةَ بموضع يقال له عين الوَردة(١). وحَمل رأسَه ورأسَ المسيَّب بن نجبةَ إلى مَروان بن الحكم أدهمُ بن مُحْرِزٍ الباهليُّ. وكان سليمانُ يومَ قُتل ابنَ ثلاثٍ وتسعين سنةً. وهو من المُقلِّين في الرِّواية عن النبي عليه السلامُ.

وممَّا رُوِى عنه ماحدَّث به أبو بكر بن أبى شيبةَ: نا حَفصُ بن غياثٍ عن الأعمش، عن عديِّ بن ثابتٍ، عن سليمانَ بن صُرد أن رجلينِ تَلاحَيا، فاشتدَّ غضبُ أحدِهما فقال النبيُّ عليه السلامُ: «إني لأَعرفُ كلمةً لو قالها سَكن غَضبُه: أعوذُ بالله من الشيطان الرجيم».

ومنهم **أكثمُ بن الجون** بن أبى الجون بن مُنقذ عم سليمان بن صُردٍ: أكثم وصُرد أخوان. وهو الذى شَبَّهه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بعمرو بن لُحَيٍّ في حديث أبى هريرةَ المتقدِّم. ورُوِي عن أكثم قال: قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اغزُ مع قومك تُحْسن خلقَكَ وتكْرم على رُفقائك» وقد رُوِيَ في الحديث: اغزُ مع غيرِ قومِك».

ومنهم **أمُّ مَعبد**: واسمُها عاتكةُ بنتُ خالدِ بن مُنقذ بن ربيعةَ بنت عم أكثم ابن الجون. ويقال: هي عاتكةُ بنتُ خالد بن خُليف. وقال ابنُ هشام: أمُّ مَعبد بنت كعب امرأةٌ من بنى كعب من خزاعة. ونَسبُها الأول أشهرُ وأعرفُ. وهي التى نَزل عليها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في خَيمتها حين خَرج من مكةَ إلى المدينةِ مُهاجراً، وذلك الموضع يُدعى اليوم بخيمةِ أمِّ مَعبد.

ورَوى حديثَ نزولِ النبيِّ في خيمتها الإمام أبو عُبيد القاسمُ بن سَلاَّم، وشَرح أبو عُبيد غريبَه، ورواهُ أيضاً أبو جعفر العُقيلي بسَندِه عن أخيها حُبيشِ بن خالدٍ صاحبِ النبي صلى الله عليه وسلم، ورواهُ قاسمُ بن اصبغ أبو محمدٍ البَيَّانيُّ في رحلتِه إلى المشرق بقُدَيد بسَندٍ آخِرُهُ حُبيشُ بن خالدٍ. وروايةُ ابنِ
١٤٧ وضَّاحٍ له بالمشرق. ورَوى الحديثَ أيضاً زوجُها أبو معبد بمعنى حديثِ / أخيها. والألفاظُ متقاربةٌ.

(١) عين الوردة: رأس عين المدينة المشهورة بالجزيرة.

وأبو معبد هذا مذكورٌ في الصحابة، وتُوفي قبلَ موتِ النبيِّ عليه السلامُ. وكان يَسكن قُدَيداً، قاله البخاريُّ وغيرُه. وفي نزول النبي صلى الله عليه وسلم على أمِّ معبدٍ أصبح صوتٌ بمكةَ عالياً، يسمعون الصوتَ ولا يَدْرونَ مَن صاحبُه(١):

جزى اللهُ ربُّ الناس خيرَ جَزائِهِ
رَفيقَينِ حلاَّ خَيمتَيْ أمِّ مَعْبدِ

« طويل »

هُما نَزلاها بالهُدى واهتدتْ بهِ
فقدْ فازَ مَن أمسى رفيقَ مُحمدِ

فيا لَقُصيٍّ مازَوى اللهُ عنكمُ
بهِ من فَعَالٍ لا تُجارَى(٢) وسُؤدَدِ

لِيَهنِئْ بنى كعبٍ مَقامُ فتاتِهِمْ
ومَقْعدُها للمؤمنينَ(٣) بِمَرصَدِ

سَلُوا أُختَكُمْ عن شاتِها وإنائِها
فإنكمُ إنْ تَسألوا الشاةَ تَشْهدِ

فلما بَلغ حسانَ بن ثابتٍ الأنصاريَّ، جَعل يجاوبُ الهاتف، وهو يقولُ:

لقد خابَ قومٌ غابَ عنهم نَبيُّهمْ
وقُدِّسَ مَن يَسْرى إليهم ويَغْتدى

« طويل »

تَرحَّلَ عن قَومٍ فَضلَّتْ عقولُهم
وحلَّ على قَومٍ بنُورٍ مُجدِّدِ

---

(١) وردت الأبيات وحكاية الصوت في ديوان حسان: ٥٠ — ٥٢.

(٢) زَوى: قبض، والبيت توبيخ لقريش.

(٣) بنو كعب: قوم أم معبد.

هَداهُمْ بهِ بعد الضَّلالةِ ربُّهمْ
وأرشدهم ، مَن يَتْبعِ الحقَّ يُرْشَدِ

لقد نَزلتْ منهُ على أهلِ يَثربِ
رِكابُ هُدىً حلَّتْ عليهم بأسْعُدِ

نَبيٌّ يرى مالايَرى الناسُ حَولَهُ
ويَتْلو كتابَ الله فى كلِّ مسجدِ

لِيَهْنىء أبا بكرٍ سَعادةُ جَدِّهِ
بِصُحبتهِ مَن يُسْعِدِ اللهُ يُسْعَدِ

ومن بنى ضاطر بن حَبشيَّة(١) بن سَلول بن كعب **طلحةُ بن عُبيد الله** بن كَريز من التابعين. رُويَ عنه الحديثُ؛ رَوى عنه مالكٌ فى «جامع الحج» من الموطأ حديثين؛ أحدهما عن ابراهيم بن أبى عَلبةَ، عن طلحةَ. والثانى عن زياد ابن أبى زيادٍ مَولى عبدِ الله بن عياش بن أبى ربيعةَ المخزومي عنه. وذكر مالكٌ حديث زيادٍ عن طلحةَ فى الدُّعاء من آخر «كتاب الصلاة»، كما ذكره فى «جامع الحج» بلفظه سَواء.

ومنهم **قُرةُ بن إياسٍ** الشاعر: وكان ابنُه **يحيى** بنُ قرةَ سيدَ قومِهِ. **وابنُ الحدَّادية** الشاعر: واسمُه قيس بن عَمرٍو.

وأمَّا حُليلُ بن حبشيةَ: فكانت ابنتُه **حُبَّى** عند قصي بن كلابٍ. وهي أمُّ بَنيهِ. وابنُه **المُحترشُ بن حُليل:** باع مفتاح الكعبة من قصي بن كلاب. **وهلال بن حُليل.**

ومن بنى حُليل **كُرْزُ بن عَلقمةَ:** وهو الذى قَفَّى أثر النبي عليه السلامُ حين دخل الغارَ، وهو أعادَ معالمَ الحَرم فى زمان معاويةَ إلى اليوم.

ومن بنى كعب غيرِ منسوب إلى بطنٍ **أبو شُريحٍ الكَعْبيُّ:** واسمُه خُويلدُ

---

(١) ضبطه الزركلي بضم الحاء وسكون الباء على غير ما جاء فى الجوهرة.

ابن عَمرو بن صَخر بن عبدِ العُزّى. ورُويت له أسماء، وأصحُّها خُويلدُ بن عَمرو. وأسلم قبل الفتح. وكان بيدهِ أحدُ ألويةِ بنى كعبٍ من خُزاعةَ يوم فتح مكةَ، وعِدادُه من أهل الحجاز.

روى عنه عطاءُ بن يزيدَ الليثيُّ، وأبو سَعيدٍ المقْبُري، وسفيانُ بن أبي العَوجاء. وقال الواقديُّ: كان أبو شُريح الخُزاعيُّ من عُقلاء أهلِ المدينةِ.

١٤٨ ورَوى أبو سعيد المقْبُريُّ عن أبى شُريح الخُزاعيِّ قال: لمَّا قدِمَ عَمْرو / بن الزبير مكةَ لقتالِ أخيهِ عبدِ الله بن الزبير جئتُه فقلتُ له: ياهذا، إنا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح مكةَ. فلما كان الغدُ من الفتح عَدَتْ خُزاعةُ على رجل من هُذيل فقتلوهُ، وهو مشرك. فقام فينا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم خطيباً فقال:

«يأيها الناسُ، إن اللهَ حرَّم مكةَ يوم خلق السماواتِ والأرض، فهي حرامٌ مِن حرامِ إلى يوم القيامة، فلا يحلُّ لامرىءٍ يُؤْمِنُ بالله واليوم الآخِر أن يَسْفِك فيها دماً، ولا يعْضدَ فيها شجراً، لم تُحْلَلْ لأحدٍ كان قَبْلى، ولا تَحلُّ لأحدٍ يكون بعدى، ولم تَحلَلْ لى إلا هذه الساعةَ غضباً على أهلها، إلا ثمَّ قد رجعتْ كحُرمتِها بالأمسِ. فليُبلِّغِ الشاهدُ منكم الغائبَ. فَمَن قال لكمْ إنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قاتَلَ فيها فقولوا إنَّ اللهَ قد أَحلَّها لرسولهِ، ولم يُحْلِلْها لكم يامعشرَ خُزاعةَ. ارفَعُوا أيديَكُم عن القتل، فقد كثُر القتلُ إنْ نَفع. لقد قَتلتُم قتيلاً لأدِيَنَّهُ. فمن قُتِل بعد مقامى هذا فأهلُه بخيرِ النظرين؛ إنْ شاؤوا قَدَمَ قاتلهِ، وإن شاؤوا فعَقْلَهُ».

ثم وَدَا رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ذلك الرجلَ الذى قتلتْهُ خزاعةُ. فقال عَمرٌو لأبى شُريح: انصرفْ أيها الشيخُ، فنحن أعلمُ بحُرمتِها منكَ. إنها لا تمنع سافكَ دمٍ، ولا خالعَ طاعةٍ، ولا مانعَ جِزية. قال أبو شُريح: إنى كنتُ شاهداً وكنتَ غائباً. وقد أمَرَنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُبلغَ شاهدُنا غائبنا. وقد أبلغتُك فأنت وشأنُك.

ومن بنى كعب **عَمروُ بن الحَمِق** بن كاهن بن حبيب: هاجرَ إلى النبيِّ عليه السلامُ بعد الحديبية وقيل: أسلمَ عامَ حجةِ الوداع، والأولُ أصحُّ. وصحبَ

النبيَّ عليه السلامُ، وحفظ عنه أحاديثَ. وسكن الشامَ، ثم انتقل إلى الكوفة فسكنها.

روى عنه جُبير بن نُفيْر ورفاعةُ بن شداد وغيرُهما. وكان ممَّن سارَ إلى عثمانَ، وهو أحدُ الأربعة الذين دَخلوا عليه الدارَ فيما ذَكروا. ثم صار من شيعة علي رحمه الله، وشهد معه مَشاهدَه كلَّها: الجملَ وصفِّينَ والنهْروانَ. وأعانَ حُجْر ابن عدي، ثم هَرب من زيادٍ إلى المَوصِل، ودخل غاراً، فنهشته حيةٌ فقتلتْهُ. فبُعث إلى الغار فى طَلبِهِ، فوُجد ميِّتاً. فأخذ عامُل المَوصِل رأسه، وحمله إلى زيادٍ. فبعث به زيادٌ إلى معاويةَ. وكان أولَ رأسٍ حُمل فى الإسلام من بلدٍ إلى بلدٍ وكانت وفاةُ عَمرو بن الحمِق سنةَ خمسين.

ومن بني كعب **مَطرودُ بن كعب الخُزاعيُّ**(١): الذى رثى بنى عبدِ منافٍ: هاشماً والمطَّلبَ وعبدَ شمسٍ ونَوفلاً بالقصيدة الطويلة التائيّةِ المسْطورة فى السِّيَر. ومن قَوله يُبكِّي عبدَ المطلب وبنى عبدِ مناف، وأحسنَ(٢):

يـا أيُّـهـا الـرجـلُ المحـوِّلُ رَحـلَـهُ
هَـلاَّ سـألـتَ عـن آلِ عـبـدِ مَـنـافِ

« كامل »

هَـبَـلَـتْـكَ أمُّـك لـو حَـلـلـتَ بـدارهـمْ
ضَـمِـنـوكَ مـن جُـرمٍ ومِـن(٣) إقْـرافِ

الـمُـنْـعِـمـيـنَ إذا الـنـجـومُ تَـغـيَّـرتْ
والـظـاعـنـيـنَ لـرِحـلـةِ الإيـلافِ

والـمُـطْـعِـمـيـنَ إذا الـرِّيـاحُ تـنـاوَحـتْ
حـتـى تَـغـيـبَ الـشـمـسُ فى(٤) الـرَّجَّـافِ

---

(١) شاعر جاهلي فحل، لجأ إلى عبد المطلب بن هاشم لجناية كانت منه فحماه وأحسن إليه، فأكثر مدحه ومدح أهله.

(٢) المشهور أن الأبيات لابن الزبعرى، وهى فى السيرة: ١٦٣/١ لمطرود مع اختلاف.

(٣) أى منعوك من أن تنكح بناتك أو أخواتك من لئيم.

(٤) الرجاف: البحر لأنه يرجف.

إمَّا هَلَكْتَ أبا الفَعالِ فما جَرى
من فَوقِ مِثْلِكَ عِقْدُ ذاتِ(١) نِطافِ

إلا أَبِيكَ أخي المكارم وحدَهُ
والفَيضِ مُطّلب أبى(٢) الأضيافِ /

١٤٩ ومنهم الحُصينُ بن نَضْلة: كان سيدَ أهلِ تهامةَ، ومات قبل الإسلام.

والحرِث بن أسدٍ: صحبَ النبيَّ عليه السلامُ.

ومن بني مُليح بن عمرو بن لُحَي عمرُو بن سالم بن كُلثوم: حجازي، رَوى حديثَه المكيّونَ حيث خَرج مُستنصراً من مكةَ إلى المدينة، حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد، فأنشدَه رجزاً أوله:

لا هُمَّ إنى ناشدٌ مُحمَّدا
حِلْفَ أبينا وأبيهِ الأَتْلَدا

إنَّ قريشاً أخلفتْك الموعدا
ونَقَضوا ميثاقَك المؤكَّدا

وجعلوا لى فى كَداءٍ رَصَدا
وزَعَموا أنْ لستَ تَدْعو أحدا

وهمْ أذلُّ وأقلُّ عَدَدا
همْ بَيَّتونا بالوتيرِ(٣) هُجَّدا

وقَتَلونا ركَّعاً وسُجَّدا
ووالداً كنّا وكنتَ الوَلَدا

ثُمَّتَ أسلمْنا ولم نَنْزِعْ يدا
فانصرْ هداك اللهُ نَصراً أيِّدا

---

(١) النطف: اللؤلؤ الصافي.

(٢) الفيض مطلب أبى الأضياف: أى إنه كان لأضيافه كالأب، وأبو الأضياف: الكريم.

(٣) الوتير: موضع.

فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «نُصرتَ ياعَمرَو بنَ سالم». ورُويَ أنه قال: «لا نَصرنى اللهُ إن لم أنصركم». وقد رُويَ من حديث عائشةَ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا نَصرنى الله إنْ لم أنصرْ بني كعب بالأَسياف». ثم تجهَّز رسولُ الله عليه السلام لفتح مكةَ ناصراً لخُزاعةَ كما جاءَ فى السِّير وكتب المغازي.

ومنهم **عبد الله بنُ خَلفٍ:** وكان كاتباً لعمرَ بن الخطاب على ديوانِ الكوفة والبصرة، وقُتل مع عائشةَ يومَ الجمل. وأخوهُ **سليمانُ بن خَلف:** كان مع علي عليه السلامُ يومَ الجمل فقُتل. وابنه **طلحةُ بن عبد الله** بن خلف: الذى يقال له «طلحة الطلحات». كان أجودَ العرب فى الإسلام. ووليَ سَجِسْتانَ وماتَ بها. وفيه يقول عبدُ الله بن قيسِ الرُّقيَّاتُ:

رحم اللهُ أعظُماً دَفَنوها
بسجستانَ طَلحةَ الطَّلَحاتِ

« خفيف »

وحُميدٌ الطويلُ: الذى يَرْوي عن أنسٍ مَولاهُ. وقال ابن قتيبةَ فى «المعارف»: حُميدٌ الطويل هو حُميد بن طُرْخانَ، مولى طلحةَ الطَّلحاتِ الخزاعيِّ، ويُكْنى أبا عبيدة. وماتَ سنة اثنتينِ وأربعينَ ومئة. وقال مسلم فى «الكنى» له: أبو عُبيدة حُميدُ بن تِيرَويْهِ(١) الطويلُ سمع أنسَ بن مالك والحسنَ. رَوى عنه حمَّادُ بن سَلمةَ وابنُ المبارك.

قال المؤلف عفا اللهُ عنه: وهو من شيوخ مالكٍ. وقال ابنُ قُتيبةَ: رَزين جدُّ طاهرِ ذي اليَمينين مولى عبد الله بن خَلف.

ومنهم **كُثيِّرُ عزَّةَ** الشاعر: وهو كثيِّر بن عبد الرحمن. وبنو مُليح من خزاعة ينتسبون إلى الصَّلت بن النَّضر بن كنانة. فلذلك قال كُثيِّر:

---

(١) تيرويه: اسم فارسي معناه رامي النبال أو صانعها. والاسم مركب من «تير» بمعنى النبل، و«ويه» علامة النسبة الفارسية.

ألـيـس أبـى بـالـصَّـلـتِ أم لـيـس إخـوتـى
بـكـلِّ هِـجـانٍ مـن بنى الـنَّـضْـر أَزْهَـرا

« طويل »

وقد مضى الشعرُ الذى هذا البيتُ منه، وتفسيرُ مَن ذَكر كثيرٌ فيه قبلُ عند ذكر النَّضر بن كنانةَ وولدِه. وكان كثيِّر حسنَ الشعر، ذا أنفةٍ وكبر، وكانَ ضَئيلاً. ويُروَى أن كثيراً دَخل على عبدِ الملك بن مَروانَ رحمه اللهُ فقال: أأنت كُثيِّر؟ قال: نعم. قال: «أنْ تَسمعَ بالمُعَيديِّ خيرٌ مِن أن تَراهُ». قال: ياأميرَ المؤمنين، كلٌّ عند محلِّه رحبُ الفِناء، شامخُ البناء، عالي السَّناء. ثم أنشأ يقول:

تـرى الـرجـلَ الـنـحـيـفَ فـتَـزْدَريـهِ
وفـي أثـوابـهِ أسـدٌ هَـصـورُ

« وافر »

ويُـعـجـبُـك الـطَّـريـرُ إذا تـراهُ
فـيُـخـلـفُ ظـنَّـك الـرجـلُ الـطَّـريـرُ

بـغـاثُ الـطـيـرِ(١) أطـولُـهـا رقـابـاً
ولم تَـطُـلِ الـبُـزاةُ ولا الـصُّـقـورُ /

١٥٠ خَـشـاشُ الـطَّير أكـثـرُهـا فـراخـاً
وأُمُّ الـصـقـرِ مِـقْـلاةٌ نَـزورُ

ضِـعـافُ الأُسْـدِ أكـثـرُهـا زَئـيـراً
وأصـرمُـهـا الـلـواتـى لا تَـزيـرُ

وقـد عـظُـم الـبـعـيـرُ بـغـيـرِ لـبٍّ
فـلـم يَـسْـتـغـنِ بـالـعِـظَـم الـبـعـيـرُ

يُـنَـوَّخُ(٢) ثم يُـضـرب بـالـهِـراوى
فـلا عُـرفٌ لـديـهِ ولا نَـكـيـرُ

---

(١) البغاث: من طير الماء كلون الرماد طويل العُنُق، وبغاث الطير (هنا): ألائمها وشرارها.

(٢) نوَّخ الإبل: أبركها.

يُـــــقـــــوِّدُهُ الـــــصَّـــــبــــيُّ بـــــكـــــل أرضٍ
ويَـــنْــحـــرهُ عـــلـــى الـــتُـرْب الـــصـــغـــيـــرُ

فـــــا عِـــــظَـــــمُ الـــــرِّجـــــالِ لهـــــم بـــــزيـــــنٍ
ولـــكـــنْ زيـــنُـــهـــمْ كـــرَمٌ(١) وخِـــيـــرُ

وكان كُثير يشبِّب بعزَّةَ كثيراً. وهو القائلُ فيها من قصيدةٍ:

هـــنـــيـــئـــاً مـــريـــئـــاً غـــيـــرَ داءٍ مُـــخـــامِـــرٍ
لـــعـــزَّةَ مـــن أعـــراضِـــنـــا مـــا استـــحـــلَّـــتِ

ومنها : « طويل »

وكـــنـــتُ كـــذى رِجـــلـــيـــنِ؛ رجـــلٍ صـــحـــيـــحـــةٍ
ورِجـــلٍ رمـــى فيهـــا الـــزمـــانُ فـــشَـــلَّـــتِ

ورأتـهُ عزَّةُ فى طريق، وهي فى هَودجها، وهو راكبٌ جملاً، وكانت مُهاجِرةً له. فلما التقيا أَومَأَتْ إلى الجملِ بيدِها وقالت: حياكَ اللهُ ياجَملُ. فقال كثيرٌ:

حـــيَّـــتـــك عـــزةُ بـــعـــد الهـــجـــرِ وانـــصـــرفـــتْ
فـــحـــيِّ مَـــن حـــيَّـــاكَ يـــاجَـــمـــلُ

« بسيط »

لـــيـــتَ الـــتـــحـــيـــةَ كـــانـــتْ لى فـــأشـــكـــرَهـــا
مـــكـــانَ يـــاجـــمـــلاً حُـــيِّـــيـــتَ يـــارَجـــلُ

ومن بنى عدي بن عَمرو بن لُحَي **بُديل بن وَرقاء** : وبنوهُ: نافعٌ وعبدُ الله وعبدُ الرحمن وسَلمة. وكلُّهم لهم صحبةٌ. وكان بُديلٌ سيدَ خُزاعةَ. وقُتل ابنُه نافع يوم بئر معونةَ، وقال فيه عبدُ الله بن رَواحةَ:

رحـــمَ الـــلـــهُ نـــافـــعَ بـــن بُـــديـــلٍ
رحـــمـــةَ الـــمُـــبْـــتـــغـــي ثـــوابَ الجـــهـــادِ

« خفيف »

(١) الخير: الشرف والأصل.

صـــــابــــــرٌ صــــــادقُ اللـــــقــــــاءِ إذا مـــــا
أكــــــشــــــرَ الـــقَـــومُ قـــال قَـــولَ الـــسَّـــدادِ

قال ابنُ الكلبي: عبد الله وعبد الرحمن، ابنا بُديل، كانا رسولَيْ رسولِ الله صلى اللهُ عليه وسلم إلى اليمن، وشَهدا جميعاً صِفِّينَ مع علي. وقال الطبريُّ وغيرُه: أسلمَ عبدُ الله يومَ الفتح، وشَهد حنيناً والطائفَ وتبوكَ. وكان له قدرٌ وجلالةٌ. قُتل هو وأخوهُ عبدُ الرحمن بصفينَ، وكان يومئذ على رَجَّالةِ علي رضي الله عنه. وقال الشعبيُّ: كان عبدُ الله بن بُديل فى صفينَ عليهِ دِرعانِ وسيفان، وكان يضرِب أهلَ الشام و يقول:

لم يـــبـــقَ إلا الـــصَّـــبـــرُ والـــتـــوكُّـــلْ
ثم التمـــشـــيِّ فى الـــرَّعـــيـــل الأوَّلْ
مـــشـــيَ الجـــمـــالِ فى حـــيـــاضِ المنهـــلْ
واللـــهُ يَـــقـــضـــى مـــايَـــشـــا ويَـــفـــعَـــلْ

وأسلمَ بُديلٌ بمرِّ الظَّهْران ليلةَ الفتح. روتْ عنُه حَبيبةُ بنتُ شيرين جدة عيسى بن مسعود بن الحكم الزُّرقي. رَوى عنه أيضاً ابنُه سَلمةُ بن بُديل أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم كتبَ له كتاباً. وذكر البخاريُّ عن سَعيد بن يحيى ابن سعيد الأُمَوي عن أبيه، عن ابنِ اسحاقَ قال: حدثني ابراهيمُ بن أبى عَبلة عن ابن بُديل بن ورقاءَ عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرَ بلالاً أن يَحْبَسَ السَّبايا والأموالَ بالجِعرانة حتى يقدَم عليه ففَعل.

ومن بنى عدي **الحَيْسُمانُ بن عبد عَمرٍو:** الذى جاءَ بقتل أهل بدر إلى
١٥١ مكة، وأسلم بعد ذلك. وقيل: الحيسُمانُ بن /
..............................(١) صلى الله عليه وسلم يومئذ ثلاثَ مرات فى أول الناس، وفى وسطهم وفى آخرهم، أمَرهُ بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان شجاعاً رامياً مُحْسناً وصنع فى غزوة ذي قَرَدٍ مالا يصنعه

(١) كلام ساقط، والحديث عن «سلمة بن الأكوع».

جيشٌ برَمْيِهِ. واستنقَذَ اللِّقاحَ وحدَه، وأعطاهُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ممَّا طرحَ الفَزاريون وتَركوا خوفاً من رَميِهِ سَهمينِ؛ سهمَ الراجل وسهمَ الفارس، جَمعَهُما لهُ. وقال فيه صلى الله عليه وسلم فى تلك الغزاةِ: «كان خيرَ فُرساننا اليوم أبو قتادةَ، وخيرَ رجَّالتِنا سَلَمة».

وأردفهُ رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم وراءهَ على ناقتِهِ العضباءِ (١) حينَ رجعَ إلى المدينةِ من اتِّباع الفزاريين ذَكر هذا كلَّه مُسلم فى صحيحِهِ. رَوى عنه جماعةٌ من تابعي أهلِ المدينة، وكان خَيِّراً فاضلاً. قال ابنُ اسحاقَ: سمعتُ أن **سَلمةَ بن الأكْوع:** هو الذى كلَّمه الذِّئبُ. قال سلمةُ: رأيتُ الذئبَ قد أخذ ظبياً فطلبْتُه حتى نزعتُه منه. فقال: ويحكَ، مالى ولكَ؟ عَمدتَ إلى رزق رَزقنيهِ اللهُ ليس مِن مالك تنتزعُه مني. قلت: أيا عبادَ الله، إنَّ هذا لعجبٌ! ذِئبٌ يتكلم! فقال الذئبُ: أعجبُ من هذا أن النبي صلى الله عليه وسلم في أصولِ النَّحل يدعوكم إلى عبادةِ اللهِ وتأبَونَ إلا عبادةَ الأوثان. قال: فلحقتُ برسول الله صلى الله عليه وسلم، فأسلمتُ، واللهُ أعلمُ أي ذلك كان. قال ابنُ اسحاقَ: وفيما تَزعم طيىء أن **رافعَ بن عَميرةَ الطائيَّ** هو الذى كلَّمه الذئب، وهو فى ضَأنٍ له يرعاها. وكان لصاً فى الجاهلية، فدعاهُ الذئبُ إلى اللحوقِ برسول الله صلى الله عليه وسلم. ولطيىء شعرٌ فى ذلك، زَعموا أن رافعَ بن عَميرةَ قالهُ فى كلام الذئب إياهُ وهوَ:

رَعَيتُ الضَّأنَ أَحميها بكلبي
من الضَّبِّ الخَفِيِّ وكلِّ ذِيبِ
« وافر »
سَعيتُ إليهِ قد شمَّرتُ ثَوبي
على الساقينِ قاعِدةَ الرَّكيبِ
فألفيتُ النبيَّ يقولُ قَولاً
صَدوقاً ليسَ بالقَولِ الكَذوبِ

(١) الناقة العضباء: المشقوقة الأذن.

فبشّرني بدينِ الحقِّ حتى
تَبيَّنتِ الشَّريعةُ للمُنيبِ

وأبصرتُ الضِّياءَ يضيءُ حَولي
أمامي إنْ سَعَيتُ ومِن جَنوبي

ولرافعٍ خَبر في صحبتهِ أبا بكرٍ الصدّيقَ في غزوةِ ذاتِ السلاسلِ. وكانت وفاةُ رافعٍ هذا سنةَ ثلاث وعشرين. رَوى عنه طارقُ بن شهابٍ والشعبيُّ. ورُويَ أنَّ رافع بنَ عَميرةَ قطع مابين الكوفةِ ودمشقَ في خمس ليالٍ بخالدِ بن الوليد بمعرفته بالمفاوز. وقال الواقديُّ: مُكلِّمُ الذئب **أُهبانُ بن أَوسٍ الأسلميُّ**: وأسلمَ أُهبانُ، ويُكنى أبا عقبةَ، وكان من أصحاب الشجرةِ في الحديبية. ابتنى داراً بالكوفة في أسلم، وماتَ بها في صدرِ أيام معاويةَ والمغيرةُ بن شُعبةَ يومئذ أميرٌ لمعاويةَ عليها. وقال ابنُ قتيبةَ في «المعارف»: أُهبانُ بن الأكوع أخو سلمةَ ابن الأكوع مُكلِّمُ الذئب. وغلِط ابنُ قتيبةَ في ذلك، وأصابَ الواقديُّ.

وعُمِّر سلمةُ بن الأكوع عُمراً طويلاً. رَوى عنه ابنُه إياسُ بن الأكوع ومَولاهُ يزيدُ بن أبي عُبيد. ورَوى عنه يزيدُ بن خُصيفةَ. وقال يزيدُ بن أبي عُبيد:
١٥٢ قلتُ لسلمةَ بن الأكوع: على أيِّ شيء بايعتُم رسولَ الله / صلى اللهُ عليه وسلم يوم الحديبية؟ قال: على الموت.

قال يزيد: وسمعتُ سلمةَ بن الأكوع يقول: غَزوتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعَ غزواتٍ، وخرجْتُ فيما بعَث من البعوث سبعَ غزواتٍ. وقال عنه ابنُه إياس: ماكذَب أبي قطُّ. ورَوى إياسُ بن سلمةَ عن أبيه قال: بينا نحنُ قائلون نادَى منادٍ: يأيُّها الناسُ، البَيعةَ البيعةَ، فثُرنا إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، وهو تحت شجرةٍ، فبايعناه. فذلك قولُه تعالى: «لقد رضيَ اللهُ عنِ المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرةِ»(١)

وتوفيَ سلمةُ بالمدينة سنةَ أربعٍ وسبعين، وهو ابنُ ثمانينَ سنةً، وهو معدودٌ في أهلها. وتوفيَ ابنهُ إياسُ بنُ سلمةَ، ويُكنى أبا بكرٍ سنةَ تسعَ عشرةَ ومئة

(١) الآية: ١٨/ السورة: ٤٨.

بالمدينة، وهو ابنُ سبعٍ وسبعينَ سنةً.

وعمُّ سلمةَ **عامرُ بن الأكوع**: استُشهد يوم خيبر، رجعَ عليه سيفُه حين قاتلَ «مَرحباً اليهوديَّ»، فقَطع أكحلَهُ، فكانت فيها نفسُه. وفى هذا الحديث طولٌ، وفى تفضيل عامرٍ بالشهادةِ قال سلمةُ: فخرجتُ فإذا نفرٌ من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقولون: بطَلَ عملُ عامرٍ، قَتل نفسَه. قال: فأتيتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم، وأنا أبكى، فقلتُ: يا رسولَ الله، بَطلَ عملُ عامرٍ. قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ قال ذلك؟». قال قلت: ناسٌ من أصحابك. قال: «كذَب مَن قال ذلك، بل لهُ أجرُهُ مرَّتين. وفي حديثٍ آخر: «كذب مَن قالَهُ، إنَّ له لأجرينِ». وجَمعَ بين أُصبُعيهِ: «إنه لجاهدٌ مُجاهدٌ. قلَّ عربيٌّ مشَى بها مِثلهُ» وفى حديث آخر: «كذبوا، ماتَ جاهداً مُجاهداً، فلَهُ أجرُه مرتين»، وأشارَ بأُصبعيهِ. وهذه الأحاديث فى صحيح مسلم.

ومنهم **حَمزةُ بن عَمرو الأسلميُّ**: وهوَ من الصحابةِ الذينَ سألوهُ وسمعوا منه. مسلم: حدَّثنا قُتيبةُ سعيد: نا ليثٌ عن هشام بن عروةَ، عن أبيه، عن عائشةَ أنها قالت: سأل حمزةُ بن عمرٍو الأسلميُّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم عن الصيام فى السفر فقال: «إن شئتَ فصُمْ، وإن شئتَ فأَفطِرْ». ورَوى مالك هذا الحديثَ عن هشام بن عُروةَ، عن أبيه، ولم يَذكر عائشةَ رضي الله عنها. ويُكنى حمزةُ هذا أبا صالحٍ، وقيل: يُكنى أبا محمد. وهو حجازي، رَوى عنه أهلُ المدينة. ورَوى عن حمزةَ ابنُه محمد، ورَوى عن محمد بن حمزةَ أبو الزناد.

ومنهم **هَزَّال بن ذُباب** بن يزيد بن كليب... رأى النبيُّ عليه السلامُ فخذَه مكشوفةً، فقال: «غَطِّ فخِذَكَ، فإن الفخذَ عَورةٌ».

ومنهم **عبدُ الله بن أبي حَدْرَدٍ الأسلميُّ**: واسمُ أبي حَدْرة سلامةُ بن عُمير. وقيل: عبد بن عُمير، من وَلد هَوازنَ بن أسلمَ بن أفْصى. وهو وأبوهُ من الصحابة، وصحبةُ عبد الله معروفة مشهورة(١). وذكرهُ ابنُ أبي خَيثمةَ وغيره فيمَن رَوى عن النبي صلى الله عليه وسلم. وذكره مُسلم فى «كتاب طبقات الفقهاء» فى أهلِ المدينة من الصحابة.

---

(١) روى ابن الأثير أن بعضهم شذَّ، ولم ير له صحبة (أسد الغابة: ١٤١/٣).

وأولُ مشاهدِ عبدِ الله بن أبى حَدردٍ الحديبيةُ ثم خَيبرُ وما بعدها. ومما روى ماذَكرَ ابنُ الجارودِ فى المنتقَى فقال: نا أبو سعيدٍ الأشجُّ قال: نا المحاربيُّ قال: نا محمد بن اسحاقَ عن يزيدَ بن عبد الله بن قُسيطٍ، عن ابن أبى حَدْردٍ الأسلميّ عن أبيه قال: بعثنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فى سرية، وفى تلك السرية أبو قَتادةَ الأنصاريُّ ومُحلِّمُ بنُ جَثامةَ بن قيسٍ، وأنا فيهم. بَينا نحن إذ مرَّ بنا عامرُ بن الأضبط الأشجعيُّ، فسلَّم علينا بتحية الإسلام، فأمسكنا عنه. ثم حَمل عليه مُحلِّمُ بن جَثامةَ فقتله، وسَلبه بعيراً له ووطْباً(١) من لبن كان معه. فلما قدمْنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل فينا القرآن: «يأيها الذين آمنوا إذا ضَربتم فى سبيل الله فتَبَّتوا....»إلى آخر الآية(٢).

قال المؤلف، وفَّقه الله: جاء نصُّ الكلمة من الآية فى هذا الحديث «فتثبتوا» من التثبُّت، على قراءة حمزة والكسائي. وقرأ نافع وابن كثير وأبو عَمرٍو وابنُ عامرٍ وعاصم «فتبيَّنوا» من التبيُّن.

وقال غفر الله له: أبو سعيد الأشجُّ الذى رَوى عنه ابنُ الجارود هذا الحديث هو عبد الله بن سَعيد، ويكنى أبا سعيدٍ، خرَّج عنه البخاريُّ ومسلمٌ والتِّرمذيُّ. رَوى عن عُقبةَ بن خالدٍ وعبد الله بن ادريسَ وعبد السلام بن حربٍ. وقال
١٥٣ مسلم / فى «الكنى»: أبو سعيدٍ الأَشجُّ الكنديُّ سمع أبا خالدٍ الأحمرَ وعبدةَ بن سُليمانَ. وقال النسائيُّ: هو صَدوق. وقال أبو حاتم: كوفيٌّ ثقة صدوق.

وكانت وفاة عبد الله بنُ أبى حَدْردٍ سنة إحدى وسبعين، وهو يومئذ ابن إحدى وثمانين سنة، قال ذلك الواقدي.

ومنهم **ناجيةُ بن جندَب** بن عُمير بن يَعْمر بن دارم بن عمرو بن واثلةَ بن سَهْم بن مازن بن أسلمَ بن أفصى. وهو معدودٌ فى أهل المدينة. قال ابن عُفَير: ناجيةُ كان اسمُه ذَكوان، فسمَّاه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ناجية، إذْ نجا من قُريش. وقال ابنُ اسحاقَ: هو سائق(٣) بُدن رسول الله صلى الله عليه

---

(١) الوطب: سقاء اللبن خاصة.

(٢) الآية: ٩٤/ السورة: ٤.

(٣) فى أسد الغابة: ٤/٥: صاحب بدن رسول الله.

وسلم، وهو الذى نزلَ فى القَليب بسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية. وزعم لى بعضُ أهل العلم أن البراءَ بن عازب كان يقول: أنا الذى نزلتُ فى البِئر بسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاللهُ أعلمُ أيّ ذلك كان.

قال: وزَعمتْ أسلمُ أن جاريةً من الأنصار أَقبلتْ بدلوِها، وناجيةُ فى القَليب يَميحُ على الناس. فقالت:

يا أيّها المائحُ دَلْوي دونَكا
إنى رأيتُ الناسَ يَحْمدونَكا
يُثْنون خيراً ويُمجِّدونكا(١)

وقال ناجيةُ، وهو فى القليب يَميحُ على الناس:

قد علمتْ جاريةٌ يمانِيَهْ
أَني أنا المائحُ واسمى(٢) ناجِيَهْ

ورَوى عن ناجيةَ عروةُ بن الزبير أنه سأل رسولَ الله صلى الله عليه وسلم: كيف أصنع بما عَطب من الهدْيِ؟ الحديث نحوَ حديث ذُؤيبٍ أبى قَبيصةَ الخزاعيِّ المتقدِّم.

ومن بنى مِلْكانَ بن أَفصى، ثم من بنى غُبْشانَ بن سُليم بن مِلكانَ **ذو الشِّمالَيْنِ عُبيدُ بن عَبدِ عَمرو** بن نَضلةَ؛ شَهد بدراً، وكان حليفاً لبنى زهرة.

ومنهم **نافعُ بن عبد الحرث** بن حَبالةَ بن عُمير الخُزاعيُّ: له صُحبةٌ ورواية. استعمله عمرُ بن الخطاب على مكة ثم عزله لمَّا استَخلفَ مَوْلاهُ عبدَ الرحمن بن

---

(١) أورد ابن هشام هذا الرجز فى شواهده رقم ٢١٧، على أنه لراجز جاهلي من بنى أسيد بن عمرو، وذكر الشيخ خالد أنه لجارية من بنى مازن وليس بشيء. كما ورد فى أوضح المسالك برقم (٤٦٢). المائح: الرجل فى أسفل البئر ليستق الماء، والذى فى أعلى البئر الماتح.

(٢) ورد البيت فى أسد الغابة، وبعده:

وطعنة ذات رشاش واهيه   طعنتها تحت صدور العاديه

أبزي بدلاً منه، وصار إلى عمر. وقد ذَكرتُ قصتَه مع عمر مُسْتوفاة قبل هذا عند ذكر فِهر بن مالكٍ، فلذلك اقتضبْتُها هنا(١).

ومنهم **الحرثُ بن الطُلاطِلةِ** بن عمرو بن الحرث بن عبد عَمرو بن ملكانَ ابن أَفْصَى: وكان أحدَ المستهزئينَ الذين كُفِيَهم النبيُّ عليه السلام اشار جبريلُ عليه السلامُ إلى رأسِهِ فامْتخضَ قَيحاً فقتله.

ومن بنى مالك بن أَفصى **هندٌ وأسماء:** ابنا حارثةَ بن هند بن عبد الله بن غياث بن سعد بن عَمرو بن عامر بن ثعلبةَ بن مالك بن أَفصى. وكنيةُ أسماءَ منهما أبو محمد. وهما من أهل الصُّفَّة. قال أبو هريرة: ماكنت أرى أن أسماء وهنداً، ابني حارثةَ، إلا خادمينِ لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم من طول ملازمتهما بابَه وخدمتهما إياهُ.

وشهد هند وأسماءُ بيعةَ الرضوان مع إخوة لهما ستة، وهم: خِراش، وذؤيب، وفَضالةُ، ومالك، وحمْران. ولم يشهدْها إخوة فى عددهم غيرُهم. ولزم منهم النبيَّ صلى الله عليه وسلم اثنان: أسماءُ وهندٌ. ومات هندُ بن حارثةَ بالمدينة فى خلافة معاوية، وابنه يحيى بنُ هندٍ روى عنه عبدُ الرحمن بن حَرملةَ الأسلميُّ.

ومنهم **سليمانُ بن كثير:** من نُقباءِ بنى العباس، قتله أبو مسلم بخراسان.

ومِن أسلمَ **نِيارُ بن مُكْرم الأسلميُّ:** له صُحبة ورواية. وهو أحدُ الذين دَفنوا عثمانَ. روى عنه ابنُه عبدُ الله بن نِيار، وروى ابنُه أيضاً عن عُروةَ بن الزبير عن عائشةَ حديثَ الرجل الذى أدرك النبيَّ صلى الله عليه وسلم بحرةِ الوبَرة(٢) حين خرج إلى بدر. خرَّج الحديثَ مسلم عن زهير بن حرب عن عبد الرحمن بن مهدي عن مالك، وعن أبى الطاهر بن السَّرْح، عن عبد الله بن وهب، عن مالكٍ، عن الفُضَيل بن أبى عبد الله، عن عبد اللهِ بن دينار. ولم يروِ عن مالك هذا الحديثَ فى الموطأ يحيى بن يحيى الأندلسيُّ، ورواهُ عنه فيه معنُ بن عيسى وشَهيدُ بن عُفَيد وعبدُ الله بن يوسف خاصة دون غيرهم.

(١) كما ذكرناه فى أثناء ترجمة الإمام علي (رضي الله عنه).

(٢) حرة الوبرة: هي على ثلاثة أميال من المدينة.

ومنهم **أبو صالح حمزةُ بنُ مالك** بنِ حمزةَ بن سُفيانَ بن فروة الأسلميُّ..... روى عنه أبي، وسمع منه بالمدينة وكنت معه بها فلم يقضَ لي السماعُ منه روى عن عمه سفيان.

مضر بن نزار

ومضرُ شَعبُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم. ولا خلافَ بين العلماءِ أن الصَّريح من ولد اسماعيلَ مضرُ وربيعةُ ابنا نزار بن معدّ بن عدنانَ. وكانا على دين اسماعيل عليه السلام. وقد رُويَ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إنَّ اللهَ اختارَ من العرب هذا الحيَّ من مضر. وقال ابنُ أبي خيثمةَ: نا ابنُ الاصبهاني: نا حُميدُ بن عبد الرحمن الرُّؤاسيُّ عن المثنى بن الصباح، عن عطاء، عن ابنِ عباسٍ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إذا اختلف الناسُ فالعدلُ فى مُضـرَ». وذكره ابن سَنْجَر فى مُسندهِ قال: نا محمدُ بن سعيدٍ الاصبهانيُّ بإسناده مثلَه. وقال ابنُ أبي الخِصال فى قصيدته منهاج المناقب:

وقال رسولُ الله : مهما اختلفتُمُ
ولم تَعرفوا قَصد السبيل المُلجَّبِ /

« طويل »

١٥٤ فى مُضرٍ جُرثومةُ الحقِّ فاعمدوا
إلى مُضرٍ تُلْفوهُ لم يَتنقَّبِ

ورُويَ عن النبيِّ عليه السلامُ أنه سمع رجلاً يُنشد:

إني امرؤٌ حِميريٌّ حين تَنْسُبني
لا من ربيعةَ آبائي ولا مُضَرا

فقال: «ذلكَ أبعدُ له من الله ورسولِه». وقال عليه السلام، وسئل عن مُضرَ فقال: «كنانةُ جمجمتُها، وفيها العينان، وأسدٌ لسانها، وتميم كاهلها». وسأل زيادٌ دَغفلاً عن العرب فقال: الجاهليةُ ليمن، والإسلامُ لمُضر، والفتنةُ لربيعةَ. قال: فأخبرْني عن مُضر فقال: فاخِرْ بكنانةَ، وكاثرْ بتميم، وحاربْ بقيسٍ، ففيها الفرسانُ والنجومُ. فأمَّا أسدٌ ففيها ذل ونُكْر. وقال الأبرشُ الكلبيُّ لخالد بن

صفوانَ: هلمَّ أفاخرُكَ، وهما عند هشام بن عبد الملك. قال له خالدٌ: قل. فقال الأبرشُ: لنا ربعُ البيت — يريد الركن اليماني —، ومنا حَاتمُ طيِّيء، ومنا المهلبُ بن أبى صُفرةَ. قال خالدُ بن صفوانَ: منا النبيُّ المُرسلُ، وفينا الكتابُ المنزلُ، ولنا الخليفةُ المؤمَّلُ. قال الأبرشُ: لا فاخرْتُ مضرياً بعدك.

ووَلدَ مضــرُ **إلياسَ**، وقد مضى ذِكرُه وذكرُ مَن وَلد. والنَّاسُ بنُ مضر وهو **عَيلانُ**. ووَلد عيلانُ قيساً. هذا قولُ أكثرِ النسَّابين للعرب.

قال الزبيرُ بن بكارٍ: وَلد مضرُ إلياسَ بن مضَر والناسَ بن مضر. فأما الناسُ فهو أبو قيس بنُ عيلان بن مضر، ولدَ **قيساً**، فهو قيسُ بن عيلانَ بن مُضر، وقيس بن الناس بن مضر، لأن الناسَ كان يقال له عَيلان. قال الزبيرُ: وقد قيل: إن عيلانَ كان حاضناً لقيسٍ، فنسب إليه كما نُسب غيرُ واحدٍ إلى الحِضَانِ. منهم سعدٌ حضنَه هُذيْم فنُسب إليه. وذكر جماعةٌ كذلك.

قال المؤلف، وفقه الله: **سعدُ هُذَيم**: هو سعد بن ليث بن سُود بنِ أسلَمَ بن عمرو بن الحاف بن قُضاعةَ. قال أبو عمر بن عبدِ البر فى «الإنباء»: أكثرُ الناس على أن قيساً هو ابنُ عيلان بن مضر، وأن الناس هو عيلانُ، وهو ابنُ مضرَ لصُلبهِ، وعلى ذلك جمهورُ أهلِ العلم بالنسب. ويشهد لذلك قولُ زهير بن أبى سُلمى:

إذا ابتدرتْ قيسُ بن عيلانَ غايةً
من المجدِ من يَسْبقْ إليها(١) يُسبَّق

« طويل »

وهذا كثير فى أشعارهم، وليس قول مَن قال إن الشاعر اضطرَّ إلى هذا بشىء.

ومن إلياسِ بن مضر وهم **خِندِفُ**، والناسِ بن مضرَ وهم **قيسٌ**، تفرَّعت وتشعَّبت مضرُ كلُّها. ولا خلافَ فى أن قيسَ بن عَيلانَ بن مضر بن نزار وَلدَ ثلاثةَ رجالٍ: عَمرَو بن قيس وسعدَ بن قيس وخَصفةَ بن قَيْسٍ، أُمُّهم عاتكةُ

(١) البيت غير مذكور فى ديوان زهير صنعة الشنتمري وطبع صادر.

بنتُ قضاعةَ. إلا أن الكلبي قال فى مَوضع خصفةَ بن قيس عكرمة بن قيس، وقال، خصفةُ أمُّ عكرمةَ. غلب على بَنيها اسمُها فنُسبوا إليها فقالوا: عكرمة ابن خصفةَ ، كما قيل فى خندِفَ. وهي امرأةٌ على ماتقدَّم مِن ذِكرها. فوَلد عمرو ابن قيس بن عيلانَ بن مضر **عَدْوانَ وفَهْماً**، أمُّها جديلةُ بنتُ مُرٍّ أختُ تميم بن مُر. وقيل: جديلةُ بنت مُدركةَ بن إلياسِ بن مضر. وإليها نُسب بنو ابْنَيها وهي جَديلةُ قيسٍ، والنسب إليها جَدلي.

فمن عَدوانَ، وإنما قيل له عدوانُ لأنه عَدا على أخيهِ فَهم فقتله **عامرُ بن الظَّرِب:** حَكمُ العرب بعكاظَ وغيره، وهو صاحبُ الحكْم فى الخُنثى مع جاريتهِ سُخيلةَ. **وأبو سيَّارةَ** الذى كان يفيضُ بالناسِ.

وعدوانُ أنزلوا ثقيفاً الطائفَ، وكانت كثيرةَ السادة فتفرقوا ببغْي بعضهم على
١٥٥ بعضٍ /. وفى عدوانَ وعامرٍ وأبى سيارةَ يقول ذو الإصبع العَدْوانيُّ (١):

عَذيرَ الحيِّ من عَدْوا　　　نَ كانوا حيَّةَ الأرضِ

« هزج »

بَغَى بعضُهمُ بعضاً　　　فلم يُرْعِ (٢) على بعضِ

ومنهمْ كانتِ الساداتُ　　　والموفونَ (٣) بالقَرضِ

ومنهم مَن يُجيز النا　　　سَ بالسنَّةِ والفَرضِ

ومنهم حَكمٌ يَقْضى　　　فلا يُنقَضُ ما يَقْضى

قوله: «ومنهم من يجيز الناسَ»، فالإفاضة من المزدلفة كانت فى عَدوان، يتوارثون ذلك كابراً عن كابر، حتى كأن آخِرَهم الذى قام عليه الإسلامُ أبو سيَّارةَ **عُميلةُ بن الأعزل.** ففيه يقولُ شاعرٌ من العرب:

---

(١) اسمه «حُرْثان بن السموءل» كذا رأى الأصمعي، بينما يرى المفضل أنه «حرثان بن الحرث».
(٢) فى الأصمعيات: يرعوا، وهي مذكورة تحت الرقم ١٨، وانظر اختلاف الرواية. والعذير: العاذر أو العذر. حية الوادي: تركيب يطلق على من كان شديد الشكيمة. والإرعاء: الإبقاء على أخيك.
(٣) القرض: ما يتجازى به الناس بينهم و يتقارضونه من إحسان ومن إساءة.

نحنُ دَفعْنا عن أبى سيارَهْ		وعن مواليه بنى فَزارَهْ
حتى أجارَ سالماً حمارَهْ		مُستقبلَ القِبْلةِ يدعو جارَهْ

ومن بنى فَهم **أبو ثورٍ الفَهمي:** له صحبةٌ. لا يُعرف اسمُه ولا اسمُ أبيه. حديثُه عند أهل مُضرَ يرويه ابنُ لَهيعةَ عن يزيدَ بن عمرٍو وعنه قال: كنا عند رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فأُتيَ بثوبٍ من معَافر فقال أبو سفيانَ: لعن اللهُ هذا الثوبَ ولعَن من عَمله. فقال النبي عليه السلام: «لا تَلعنْهم فإنهم منى وأنا منهم».

ومنهم **تأبط شراً**(١): واسمُه ثابت بن جابر، وكان يُغيرُ وحدَه على رِجليه. وكان أشدَّ العرب عَدْواً. وهو القائل فى تأبُّطِهِ الغولَ على زعمه:

تقول سُليمى لجاراتها		أرى ثابتاً حَيْدَراً(٢) حَوْقَلا
« متقارب »
لها الويلُ ما وَجدتْ ثابتاً		ألفَّ اليدينِ ولا(٣) زُمَّلا
ولا رَعِشَ الساقِ عند الجِراءِ		إذا بادرَ الحَمْلةُ(٤)الهَيْضَلا
تَفوتُ الجيادَ بتقريبها		وتكسو هَوادِيَها(٥) القسطلا
وأدهمَ قد جُبتَ جِلبابُه		كما اجتابتِ الكاعبُ(٦) الخَيعَلا
إلى أنْ حَدا الصُّبحُ أثناءهُ		ومزَّق جلبابَهُ الأَلْيَلا
على شَيمِ نارٍ تَنَوَّرتُها		فبتُّ لها مُدْبراً مُقْبِلا

(١) هو ثابت بن عمسل: وترجمته فى الشعر والشعراء، ٢٢٩، والأغاني: ٢٢٦/٢١، والقصيدة مذكورة فى الشعر والشعراء والمفضليات مع اختلاف فى الرواية.
(٢) الحوقل: الذى عجز عن النكاح.
(٣) ألَف اليدين: ثقيل بطىء الحركة. زمَّل: ضعيف جبان.
(٤) الجراء: المجاراة. الهيضل: الجيش الكثيف.
(٥) التقريب: الجري. الهوادي: الأعناق. القسطل: الغبار.
(٦) الخيعل: الفرو أو قميص ذو كمين. اجتابت: لبست. وذكر شارح الشعر والشعراء أن هذا البيت منسوب إلى حاجز السروي.

وأصبحتِ الغولُ لى جارةً فياجارتا أنتِ ما أهْوَلا!
وطالبتُها بُضْعَها فالتوَتْ بوجهٍ تَهوَّلَ فاستَغْوَلا
عَظاءةُ قَفرٍ لها حُلَّتا نِ من وَرَقِ الطَّلح لم تُغْزَلا
فمن سالَ أينَ ثَوتْ جارتى فإنَّ لها باللِّوى مَنزِلا
وكنتُ إذا ماهَمَمْتُ اعتزمْتُ وأحرِ إذا قلتُ أنْ أفعلا

ومن موالى فَهم **الليثُ بن سعد** أبو الحرث: المَصْري المحدِّث الفقيهُ العَدْلُ. أدرك من أشياخ مالكٍ كثيراً وروى عنهم، وروى عن الأئمة.

وابنُه **شُعيب بن الليثِ**: وخرَّج مسلم فى الصحيح عن عبد الملك بن شعيب ابن الليث، عن أبيه، عن جده كثيراً. وكان الليث جواداً بماله. ويقال إن دخلَه فى كل سنة كان خمسةَ آلاف دينار، وكان يفرِّقُها فى الصلات، ويقوّي بها طلبةَ العلم. وقال منصورُ بن عمار الواعظُ: أتيتُ الليثَ بن سعد فأعطانى ألفَ دينار، وقال: صُنْ بها هذه الحكمةَ التى أعطاك الله. وتوفي الليث يوم الخميس لأربع عشرةَ ليلةً خلت من شعبانَ سنةَ خمسٍ وسبعين ومئة.

ووَلد سعدُ بن قيس **يعصرَ بنَ سعد**، وقيل: أعصر بن سعد، وغطفان بن سعد. فولد يَعصُرُ غَنيّاً وباهلةَ. **وباهلة** بنت صعب بن سعد العشيرة أختُ بجيلةَ من مَذحج. ولدت لمعن بن أعصُرَ بنيه، وهو أبو باهلةَ. ونسب ولدُ معنٍ إلى أمهم باهلة. وقيل إن باهلة ولدت سعد بن مالك بن يعصر ومعن بن مالك بن يعصر. فغلبتْ عليهم، ونُسبوا إليها.

156 وولد أعصُرُ **مُنبِّهَ بن أعصُر** وهم الطُّفاوة /. الطُّفاوةُ أمُّهم، وإليها يُنسَبون. وقيل: الطُّفاوةُ ثعلبةٌ وعامر ومعاوية إخوة غَني وباهلة، وكلُّهم بنو أعصر.

فمن غَنى **أبو مَرْثَد كَنازُ بن حِصْنٍ**، ويقال: كناز بن حُصين بن يربوع بن طَريف بن خَرشة بن عُبيد بن سعد بن عَوف بن كعب بن جلاّن بن غَنم بن غَنيٍّ بن يَعصُرَ بن سعد بن قيس. وفى نسبه اختلافٌ تركتُه. وقيل: اسمُ أبى

مَرثَدٍ حِصْنُ بن كَناز، والأول أشهر وأكثر. وهو حليفُ حمزةَ بنِ عبد المطلب وكان قِرْبَه. وآخى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بين أبى مرثد وبين عُبادةَ بن الصَّامت السالمِّ الخزرجيِّ. وابنُه **مَرثَدُ** بن أبى مَرثدٍ حليفُ حمزةَ أيضاً، وهما من المهاجرين، وشهدا جميعاً بدراً، قاله ابنُ اسحاقَ. وقال الواقديُّ: فيمن شَهد بدراً مع النبيِّ صلى الله عليه وسلم أبو مَرثدٍ كَناز بن الحُصَين الغنويُّ وابنه مَرثد بن أبى مَرثدٍ حليفا حمزةَ بن عبد المطلب، من غَني. واستشهد مرثد يوم الرجيع(١) فى حياة رسولِ الله صلى الله عليه وسلم؛ وشهد أبو مَرثدٍ سائرَ المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. ومات سنةَ اثنتى عشرة فى خلافة أبى بكر وهو ابنُ ستٍّ وستينَ سنةً. وكان فيما قيل رجلاً طُوالاً كثيرَ الشعَر. وصحب الرسولَ عليه السلامُ أبو مَرثدٍ وابنُه مرثد وابنُ ابنهِ أُنيْس بن مَرثدٍ.

وشهد **أُنَيْسُ بن مَرثدٍ** هذا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكةَ وحُنيناً، وكان عينَ النبي صلى الله عليه وسلم فى غزوة حُنين بأوطاسٍ(٢). ويقال إنه الذى قال له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فى حديث أبى هُريرةَ وزيد بن خالدٍ الجُهنيِّ: «واغدُ ياأُنيسُ على امرأةِ هذا، فإنِ اعترفتْ فارجُمها». ورُوي أنه أُنيس بن الضحاك الأسلميُّ. ومات أُنيْسٌ فى ربيع الأول سنةَ عشرين. روى عنه الحكمُ بن مسعود حديثَه عن النبي صلى الله عليه وسلم فى الفتنة وقيل إنه كان بين أُنيْس وبين أبيه مرثدٍ إحدى وعشرون سنةً.

ومن غَني **قطبةُ بن العَلاء** بن المنهال أبو سفيان: سمع أباه وسفيانَ الثوريَّ. ومنهم **طُفَيلُ الخيل،** وقد رَبع غنياً. **وأبو طُفيل الغَنَوي** الشاعر.

وأما **مَعنُ بن أَعصر،** وهو أبو باهلةَ فوَلَدَ قُتيبةَ بن معنٍ، ووائلَ بن معنٍ، وأَوْدَ بن معنٍ، وأبا عُلَيْم بن معنٍ، والجاوةَ بقيَّة.

فمن بنى قُتيبةَ بن معن **أبو أمامةَ الباهليُّ:** واسمُه صُديُّ بن عَجلانَ. ولم

---

(١) اليوم المعروف الذى طلب فيه رهط من عَضَل والقارة أن يرسل معهم من يفقههم فى الدين فأرسل ستة على رأسهم مرثد فغدروا بهم عند ماء لهذيل فى الحجاز يدعى «الرجيع».

(٢) أوطاس: واد فى ديار هوازن، فيه كانت وقعة حنين للنبي صلى الله عليه وسلم

يُعلم في اسمه اختلاف. وجعله بعضهم من بنى سهم بن غَنْم بن قُتيبة، وخالفَه غيره في ذلك. سكن أبو أمامةَ الباهليُّ مصرَ، ثم انتقل منها فسكن حمصَ، ومات بها. وكان ممَّن روى عن النبي صلى الله عليه وسلم فأكثر. وروى عنه جماعةٌ من التابعين، منهم: سُليم بن عامر الخبائريُّ، والقاسم أبو عبد الرحمن، وأبو غالبٍ حَزَوَّرُ، وشرَحبيلُ بن مُسلمٍ، ومحمدُ بن زياد. وأكثرُ حديثه عند الشاميين. وتوفي سنةَ إحدى وثمانين، وقيل سنةَ ستٍّ وثمانين، وهو ابنُ إحدى وتسعين سنةً. وكان يُصفِّر لحيته. وشهد مع عليٍّ صفينَ، قال سفيانُ بن عُيينةَ: كان أبو أُمامةَ الباهليُّ آخرَ من بقيَ بالشام من أصحابِ رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال غيره: قد بقي بالشام بعده عبدُ الله بن بسر المازني، من مازن بن منصور أخي سُليم وهَوازِنَ ابني منصور. مات سنةَ ثمان وثمانين.

١٥٧ ومن بنى / سعدِ بن غَنم بن ثعلبةَ بن قُتيبةَ بن معن بن أعصُر بنو أَصمعَ رهطُ **الأصمعي:** وهو عبدُ الملك بن قُريب بن عليّ بن أصمع بن مُظهَّر بن رياح بن عبد شمس بن أَعيا بن سعدٍ. وكان أبوه قد رأى الحسنَ وجالسَه. وجدُّه عليُّ بن أصمع، وعاصمٌ الجحدريُّ، وناجيةُ بن مُخٍّ كان الحجَّاجُ وكَّلهم بتَتَبُّع المصاحف، وأمرهم أن يقطعُوا كلَّ مصحف وجدوهُ مخالفاً لمصحف عثمانَ رضي الله عنه، ويُعطوا صاحبَه ستينَ دِرهماً. روى ذلك أبو حاتمٍ عن الأصمعيِّ. قال: وفى ذلك يقول الشاعر:

وإلا رسومَ الدار قَفْراً كأنها
كتابٌ محاهُ الباهليُّ بنُ أَصمعا

وكان الأصمعيُّ صاحبَ روايةِ غريبٍ وشعرٍ ونوادرِ اعراب وفُكاهات ومُلَحٍ يُسامِر بها الملوكَ والأَشرافَ. وكان شديدَ التَّوَخِّي لتفسير القرآن وحديثِ النبيِّ عليه السلام. لا يعْلم أنه كان يرفَعُ إلا أحاديثَ يسيرةً، وصَدوقاً فى غيرذلك من حديثهِ صاحب سنةٍ واستقامة.

ويكنى أبا سعيد، ووُلد سنة ثلاث وعشرين ومئة، وعُمِّر نَيِّفاً وتسعين سنةً وله عَقب. وقال مسلم فى الكُنى: أبو سَعيدٍ عبدُ الملك بن قُريب بن عليِّ بن الأصمع بن مُطهَّر بن رياح الباهليُّ، سمع ابنَ عَون ومِسْعَراً وسليمانَ بن

المغيرة. وقال الموصليُّ الحافظ: كان الأصمعيُّ ضعيفاً فى الحديث. وقال فى أبيه قُريب: كان مُنكَرَ الحديث.

ومن بني وائل بن مَعن **سلمانُ بن ربيعةَ الباهليُّ:** كذا قال ابن قتيبةَ فى «المعارف». وقال ابنُ عبد البر فى «الاستيعاب»: سَلمانُ بن ربيعةَ الباهليُّ أحدُ بنى قُتيبةَ بن معنٍ، كوفيٌّ ذكره العُقيليُّ فى الصحابة. وقال أبو حاتمٍ الرازيُّ: له صحبةٌ، وهو عندى كما قالا. كان عمر بن الخطاب قد بعثه قاضياً بالكوفة قبل شُريح. فلما وَليَ سعد الولايةَ الثانية الكوفة استقضاهُ أيضاً. قال أبو وائل: اختلفتُ إلى سَلمانَ بن ربيعةَ حين قدِم على قضاءِ الكوفة أربعين صباحاً، لا أجِد عنده فيها خصماً. وكان يلى الخيلَ لعمرَ، فكان يقال له سَلمان الخَيل. وقال أبو عبيدة مَعْمرُ بن المُثنَّى: كتب عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه إلى سلمانَ بن ربيعةَ الباهلي، وهو بإرمينيةَ، يأمرُهُ أن يفضِّل أصحاب الخيل العِراب(١) على أصحاب الخيل المقارِف(٢) فى العطاء، فعَرض الخيلَ، فمرَّ به فرسُ عَمرو بن معد يكرب فقال له سلمانُ: فرسُك هذا مُقْرِفٌ. فغضب عمرٌو فقال: هَجينٌ عَرف هَجيناً مثلَهُ. فوثب إليه قيسُ بن مكشوح فتوَعَّده. فقال عمرٌو هذه الأبيات:

أتُوعِدُنى كأنك ذو رُعينٍ ... بأفضلِ عِيشةٍ أو ذو نُواسِ
« وافر »
وكائِنْ كان قبلكَ من نَعيمٍ ... ومُلكٍ ثابتٍ فى الناسِ رَاسِ
قديمٍ عَهدُه من عَهدِ عادٍ ... عظيمٍ قاهرِ الجبروتِ قاسِ
فأمسى أهلُه بادوا وأمسى ... يُحوَّلُ من أُناسٍ فى أُناسِ

وكان سلمانُ الأميرَ فى غَزاةِ بَلَنْجُرَ(٣). ذكر ابنُ أبى شَيْبةَ قال: نا أبو بكر بن عَياشٍ. عن عاصمٍ، عن أبى وائل قال: غَزونا مع سَلمان بن ربيعة

---

(١) الخيل أو الإبل العراب: الكرائم السالمة من الهجنة.
(٢) الخيل المقارف: المريضة أو الهجينة، وهنا المعنى الثاني.
(٣) بلنجر: ضبط ياقوت جيمها بالفتح. مدينة فى بلاد الخزر.

بَلنجُرَ، فحرَّج علينا أن نحمل على دَوابِّ الغنيمة، ورخَّص لنا فى الغِربال والحَبْل والمُنْخُل. قال: وحدثنا ابنُ ادريسَ أنه سمع أباه وعمَّه يذكُرانِ قالا:
١٥٨ قال سلمان: / قتلتُ بسيفى هذا مئة مُسْتلئم، كلُّهم يعبدُ غيرَ الله، ماقتلتُ منهم رجلاً صَبْراً.

وقُتل سَلمانُ بن ربيعةَ ببلنجُرَ من بلادِ أرمينيةَ فى زمن عثمانَ، وكان عمرُ قد بعثه إليها سنةَ ثمانٍ وعشرين، وقيل: سنةَ تسع وعشرين، وقيل: سنةَ ثلاثين، وقيل: سنةَ إحدى وثلاثين. روى عنه عَديُّ بن عَديٍّ الكنديُّ أبو فَروةَ والبَراءُ بن قيسٍ السَّكونيُّ وأبو وائل شفيقُ بن سَلمةَ.

وأخوهُ **عبد الرحمن بن ربيعة:** أدركَ النبيَّ عليه السلام بسنِّهِ ولم يسمعْ منه ولا رَوى. وكان أسنَّ من أخيه سلمان، وكان يُعرف بذى النور، وقال الشَّعبي: لما وجه عمر سعداً على القادسية جَعل على قضاءِ الناس عبدَ الرحمن بن ربيعة الباهليَّ ذا النور، وجعل إليه الأقباضَ وقِسمةَ الفَيءِ . وقتل ذو النور هذا بِبَلنجُرَ فى خلافة عثمانَ بعد ثمانى سنينَ مَضَينَ منها.

ومن بنى وائل، ثم من بنى هلالٍ **قُتَيبةُ بن مُسلم**، ويكنى أبا حفصٍ. وهو قُتيبةُ بنُ مسلم بنِ عمرو بن حصين بن أَسِيد بن زيد بن قُضاعي من بنى هلال ابن عمرٍو. وكان **مسلمُ بن عمرٍو** عظيمَ القدر عند يزيدَ بن معاوية، ويكنى أبا صالحٍ. وفيه يقول الشاعرُ:

إذا ماقريشٌ خَلا مُلكُها ... فإن الخلافةَ فى باهلَهْ
لربِّ الحَرونِ أبى صالحٍ ... وما تلكَ بالسُّنَّة العادِلهْ

والحَرُونُ فرسُه. فوَلد مسلمٌ بشاراً وقُتيبةَ ووَلداً كثيراً. فأما **بشارٌ** فكان أكبَرَهم، وهو صاحبُ نهر بشارٍ. وكان سيِّدَ ولدِ مُسلم حتى فسَق عليه قُتيبةُ. ولبشار عقب. وأما قتيبةُ بن مسلمٍ فكان على خراسانَ عاملاً للحجاج، ومن قبل ذلك على الرَّي. ثم خَلع سليمانَ بن عبد الملك فقُتل بفرغانةَ سنةَ سبع وتسعين، وهو ابن خمس وأربعين سنةً، قتله وكيعُ بن أبى سُودٍ التميميُّ فى خلافة سليمانَ ابن عبد الملك. وفى قتله يقول الفرزدقُ من قصيدةٍ طويلةٍ:

وألـقـيـتَ مـن كـفَّـيـك حـبـلَ جمـاعـةٍ
وطـاعـةَ مَـهْـديٍّ شـديـدِ(١) الـنَّـقـائـمِ

فـإن تـكُ قـيـسٌ فى قُـتـيـبـةَ أُغـضِـبـتْ
فـلا عَـطـسـتْ إلا بـأجـدعَ راغـمِ

وهـل كـانَ إلا بـاهـلـيـاً مُـجـدَّعـاً
طَـغـى فـسـقـيـنـاهُ بـكـأسِ ابـن خـازِمِ

هو عبدُ الله بن خازمٍ السُّلميُّ (٢)، و يكنى أبا صالح، وأمهُ سوداء يقال لها عَجْلى، وكان أشجعَ الناس، ولّيَ خراسانَ عشرَ سنينَ، ثم ثار به أهلُها فقاتلوه، فقتله وكيعُ بن الدَّورقيّة السَّعديُّ التَّميميُّ. وكان قُتيبةُ ولّيَ خراسانَ ثلاث عشرةَ سنةً، فافتتح خوارزمَ وسَمرقندَ وبُخارى. وقد كانوا كفروا.

وولدُ قتيبةَ كثيرٌ منهم سلمُ بن قتيبةَ: وَلّيَ البصرةَ مرتين؛ مرةً لابن هُبيرةَ ومرةً لأبى جعفرٍ، وكان سيدَ قومِهِ. ومات بالرَّي. وكنيتُه أبو قُتيبةَ. ووَلد سَلْمٌ جماعةً منهم سَعيدُ بن سَلم: ووَلي أرمينيةَ والمَوصِلَ والسِّندَ وطَبَرسْتانَ وسَجسْتانَ والجزيرةَ. وولدُه كثير. وكان من الأجواد. ومُدح وهُجيَ، ولم يكن أهلاً للهجاء لكرم سجيتِهِ وطهارةِ طويَّتِهِ. والشاعرُ ربَّما مَدح على الأدنى من الأعراض، وهَجا على اليسير من الإعراض، فيبقى ذكرُهما فى الأعقاب مدى الأحقاب. والعاقلُ من وقَى عرضَه من شاعرٍ ذى لَسَنٍ بصلةٍ وقولٍ حسنٍ. وقد أوصى بوقاية العِرض خاتمُ الأنبياء، المختصُّ بالمقام المحمود واللواءِ الذى رفع الله ذكرَه ومكانَه، وأولاهُ حبَّه. وحَشا بعد الشقِّ والتطهير حكماً وعلماً قلبَه.

قال أمير المؤمنين الرشيدُ يوماً لسعيد بن سَلْمٍ: ياسعيدُ، مَن بيتُ قيسٍ فى الجاهلية؟ قال: ياأمير المؤمنين، بنو فَزارةَ. قال: فمن بيتُهُم فى الإسلام؟ قال:
ياأمير المؤمنين، الشريفُ مَن شرَّفتموهُ. قال: صدقتَ أنت وقومُك. / ١٥٩

(١) ديوان الفرزدق: ٨٥٤ مع اختلاف طفيف.
(٢) هو أحد غربان العرب فى الإسلام، فارس شجاع أسود البشرة. ولي خراسان من قبل ابن الزبير. قتل سنة ٧٢هـ.

وحدَّث **عليُّ بن القاسم** بن عليّ بن سُليمانَ الهاشميُّ قال: حدثنى رجل من أهل مكةَ قال: رأيت فى منامى سعيدَ بن سَلم فى حياته فى نعمته وكثرةِ عدد ولدِهِ وحسنِ مذهبه وكمال مروءته. فقلت فى نفسى: ماأجلَّ ما أُعطِيهُ سعيد بن سلم! فقال لى قائل: وما ذَخر اللهُ له فى الآخرةِ أكثرُ. وكان سعيدٌ فى رأسِ كلِّ سنةٍ من سِنيهِ منذ وَليَ الولاياتِ إلى أن مات يُعتِقُ نسمةً، و يتصدَّق بعشرة آلافِ درهم. قال سعيدُ بن سلمٍ: عرض لى أعرابيٌّ فمدحنى فبلَّغ فقال:

ألا قلْ لسارى الليلِ: لا تَخشَ ضَلَّةً
سعيدُ بن سلمٍ ضوءُ كلِّ بلادِ

« طويل »

لنا سيِّدٌ أربى على كلِّ سَيِّدٍ
جَوادٌ حَثا فى وجهِ كلِّ سَوادِ

قال: فأخَّرتُ عن بِرِّه قليلاً، فهجاني فبلَّغ فقال:

لكلِّ أخى مَدحٍ ثوابٌ عَلمتُهُ
وليسَ لمدْحِ الباهليِّ ثَوابُ

« طويل »

مَدحتُ ابنَ سَلمٍ والمديحُ مَهزَّةٌ
فكانَ كصفْوانٍ عليهِ تُرابُ

وقال **أبو الشَّمقْمَق** (١): واسمُه مروانُ بن محمدٍ، وكان خبيثَ اللسان، يهجو سعيدَ بن سَلم:

هَيهاتَ تَضرِبُ فى حديدٍ باردٍ
إن كنتَ تطمعُ فى نَوالِ سَعيدِ

« كامل »

---

(١) أبو الشمقمق: الشمقمق بالتركية (بكسر الشين). هو خراساني الأصل من سكان البصرة. كان بشار يعطيه كل سنة مئتي درهم، فيسميها «جزية»!.

تاللهِ لو مَلكَ البحورَ بأسرِها
وأناهُ سَلْمٌ فى زَمانٍ مُدودِ

يَبْغيهِ منها شَربةً لطَهورِهِ
لأبى ، وقال: تَيمَّمَنْ بصَعيدِ

وقال فيه وفى مالك بن عليٍّ الخُزاعي:

قال لى الناسُ: زُرْ سعيدَ بن سَلمٍ
قلتُ للناسِ : لا أَزورُ سَعيدا

ولنعمَ الفتَى سعيدٌ ولكنْ
مالكٌ أكرَمُ البريَّة عودا

قال سعيدٌ: لودِدتُ أنه لم يكن ذَكرني مع مالك، وأخذ منى أُمنيَّتَهُ. وأنشد المازنيُّ النحويُّ أبو عثمانَ بكر بن محمد فى باهلةَ:

ترى الباهليَّ على خُبزهِ
إذا رامَهُ آكِلٌ آكِلَهْ

« متقارب »

وأنشد رجلٌ من عبدِ القيس :

أباهلَ يَنْبحُنى كلبُكُمْ
وأسْدُكُمُ ككلابِ العربْ

« متقارب »

ولو قيلَ للكلبِ : ياباهليُّ
عَوى الكلبُ من لؤمِ هذا النَّسبْ

وقال أحمدُ بن يوسُفَ الكاتبُ لوَلد سعيد بن سَلْمٍ :

أبَنى سعيدٍ إنكم من مَعشرٍ
لا يَعرِفونَ كرامةَ الأضيافِ

« كامل »

قومٌ لباهلةَ بن يَعصرَ إنْ همُ
نُسِبوا حَسِبْتَهمُ لعبدِ منافِ

قَرنوا الغَداءَ إلى العَشاءِ وقَرَّبوا
زاداً ، لعَمرُ أبيكَ ليس بكافِ

وكأنّى لمَّا حَططتُ إليهمُ
رَحلى نزلتُ بأَبْرقِ العَرَّافِ

وقال عبدُ الصَّمد بن المعذَّل(١) يرثى سعيد بن سَلمٍ :

كم يتيمٍ جَبَرْتَه بعد يُتْمِ
وفقيرٍ نَعشْتَهُ بعدَ عُدْمِ

« خفيف »

كلَّما عضتِ الحوادثُ نادى :
رضيَ اللهُ عن سَعيدِ بن سَلْمِ /

١٦٠ وحدَّث عليُّ بن القاسم بن عليِّ بن سُليمانَ بن عليِّ بن عبد الله بن عباس ابن عبد المطلب قال: حَججنا مع أبى جَزْءٍ بن عَمرو بن سعيدٍ، وكنا فى ذَراهُ، وهو إذْ ذاك بهيٌّ وضيءٌ . فجلسْنا فى المسجد الحرامِ إلى قومٍ من بنى الحرثِ ابن كعب، لم نَرَ أفصحَ منهم، فرأَوا هَيبةَ أبى جَزْءٍ وإعظامَنا إياهُ مع جَمالِهِ. فقال قائلٌ منهم. أمِن أهل بيتِ الخليفةِ أنتَ؟ قال: لا، ولكنْ رجلٌ من العرب. قال: ممَّن الرجلُ؟ قال: رجلٌ من مضر. قال: أعرض ثوْبَ المُلْبِس. قال: من أيِّها عافاك الله؟ قال: رجلٌ من قيس. قال: أين يُراد بك... قال: رجل من بنى سَعد. قال: اللهم غفْراً، من أيها عافاك اللهُ؟ رجل من بنى يَعصُرَ. قال: ومن أيِّها؟ قال: رجل من باهلةَ. قال: قُم عنا. قال أبو قِلابة(٢): فأَقبلتُ على الحارثي فقلت: أتعرف مَن هذا؟ قال: ذَكر أنه باهليٌّ قال: قلت: هذا أميرُ بن أميرِ بن أمير بن أمير بن أمير. قال: حتى عددتُ خمسةً. ثم قلت هذا أبو جَزْء

(١) عبد الصمد من شعراء الدولة العباسية البصريين. كان هجّاء سكيراً. مات سنة ٣٤٠هـ.

(٢) يعنى عبد الله بن زيد، توفي سنة ١٠٤هـ.

أميرٌ، ابن عمرو وكان أميراً، ابن سعيدٍ وكان أميراً، ابن سَلم وكان أميراً، ابنُ قُتيبةَ وكانَ أميراً. فقال الحارثي: الأميرُ أعظمُ أم الخليفة؟ قلتُ: بلِ الخليفةُ. قال: فالخليفة أعظمُ أمِ النبيُّ؟ قال: قلتُ: بل النبيُّ. قال: فواللهِ لو عَددْتَ له في النبوَّة أضعافَ ماعددتَ له في الإمْرة، ثم كان من باهلة ماعَبأ اللهُ به شيئاً. قال: فكادت نفسُ أبي جَزء تخرج. فقلتُ: انهضْ بنا، فإن هؤلاء أسوأُ الناس أدباً.

ورُويَ أن أعرابياً لقِيَ رجلاً من الحاج فقال له: ممَّن الرجلُ؟ قال: باهليٌّ. قال: أُعيذُك بالله من ذاك. قال: إيْ واللهِ وإني مع ذلك مَولى لهم. فأقبل الأعرابيُّ يُقبِّل يديهِ، ويتمسَّح به. فقال الرجل: لمَ تفعل هذا؟ قال: لأني أثق بالله أنه لم يَبْتِلك بهذا في الدُّنيا إلا وأنتَ من أهلِ الجنة.

ومن بني وائل **سَحبانُ البليغ:** وكان خطيباً فصيحاً، فضُرب به المثلُ. قال الشاعر في ضيفٍ نزل به:

أتانا ولم يَعدلْ لهُ سحبانُ وائلٍ
بَياناً وعِلماً بالذي هو قائلُ

« طويل »

فما زالَ عنه اللَّقمُ حتى كأنه،
من العِيِّ لما أن تَكلَّمَ(١)، باقِلُ

وابنه **عجلانُ بن سحبانَ** الذي يقول في طلحةَ الطَّلَحاتِ:

منكَ العطاءُ فأعطِني
وعليَّ مدحُك في المشاهدْ

« م . الكامل»

ومن باهلةَ **الهِرْماسُ بنُ زيادٍ:** يُكنى أبا حُدير، سكن البصرةَ، وطال عمرُه. روى عنه عِكرمةُ بن عمار قال: حدثني الهرماسُ بن زيادٍ الباهليُّ قال:

---

(١) باقل: اسم رجل يضرب به المثل في العي، ويقولون: «إنه لأعيا من باقل». وعكسه سحبان: لسن بليغ، وكلاهما من ربيعة. ورد البيتان في اللسان مادة «بقل» مع اختلاف في الرواية.

أبصرتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وأنا صبيٌّ صغيرٌ قد أردفَنى أبى وراءَه على جَمل. ورأيته يخطب على ناقته العَضْباء يومَ الأضحى بمِنًى. قال: ومددتُ يدى إلى النبي عليه السلام وأنا غلامٌ ليبايعَنى، فلم يبايعْنى.

ومن الطُفاوة **أبو المنذر محمد بن عبد الرحمن الطفاويُّ**: سمعَ أيوبَ السَّخْتيانيَّ وهشامَ بن عُروةَ والأعمشَ.

ومن بنى أَوْدِ بن مَعنٍ **أمُّ الأحنف بن قيس**: واسمُها حُبَّى بنتُ عمرِو بن ثعلبةَ.

وفى مَذْحج **أَودُ بن صَعب** بن سَعد العَشيرة بن مالك بن أُدَدٍ. ومالك هو مَذحج، وإنما سُمِّي سعدَ العشيرة لأنه لم يَمُتْ حتى رَكب معه مِن ولدِهِ وولدِ ولدِهِ ثلاثمئة رجلٍ.

ومن أودِ مَذْحج **عمرو بن ميمونَ الأوديُّ**: أبو عبد الله، من كبار التابعين الكوفيين. أدرك النبيَّ عليه السلام، وكان مسلماً فى عهدِهِ، وأدَّى الصدقةَ إليه. قال عمرو بن ميمون: قدِمَ علينا معاذٌ الشامَ، فلزمْتُه. فما فارقتُه حتى دفنتُه، ثم صحبتُ ابن مسعودٍ. ويُروى أنَّ عمرو بن ميمونَ حجَّ ستِّينَ بين حَجَّة وعُمرةٍ. ومات سنةَ خمسٍ وسبعين. وسمع أيضاً من عُمر، ورَوى عنه أبو اسحاقَ عمرٌو السَّبيعيُّ وغيرُه.

ومن أودِ مَذحج أيضاً **أبو محمدٍ عبدُ الله بن إدريسَ** بن يزيد بن عبد
الرحمن الأوديُّ: سمع أباهُ ومالكَ بن أنس وغيرَهما من أئمة الحديث. وهو الذى
سمع مالكاً يقول فى ابن اسحاقَ إنه دجّال من الدّجاجلة. / وروى أبوه أبوعبد الله ١٦١
إدريسُ عن أبيه يزيدَ وعلقمةَ بن مَرْثدٍ. روى عنه ابنُه عبدُ الله والثَّوريُّ وجرير
ابن حازمٍ الأزديُّ. وروى جدُّه أبو داودَ يزيد بن عبد الرحمن عن علي وأبى
هُريرة. روى عنه ابناهُ إدريسُ وداودُ.

وأمَّا **أبو عُلَيم بنُ مَعنٍ** بن أعصُرَ فكان لبنيهِ عددٌ بالجزيرةِ منهم بكر بن معاويةَ صاحبُ ديوانِ الجند. وكان من قوّاد ابني جعفر.

ومن باهلةَ غير منسوب إلى بطن منها **سُويد بن حُجَير** الباهليُّ أبو قَزَعةَ: سمع الحسنَ وأبا نَضرةَ.

وأمّا غطفانُ بن سَعد بن قيس بن غَيلانَ فولدَ رَيْثاً، وولدَ ريثٌ أشجعَ وبَغيضاً، فوَلد بَغيضٌ ذِبيانَ وعَبساً وأَنْماراً.

فمن بنى أشجع بن ريث **مَعْقِلُ بن سِنانَ الأَشْجعيُّ**: شَهد الفتحَ مع النبي صلى الله عليه وسلم، وبقيَ إلى يوم الحرة فقتلهُ مُسلمُ بن عُقبة يومئذٍ، وتَولى قتلَهُ نَوفلُ بن مساحقٍ لأنه سمعه قديماً يذكر يزيدَ بن معاوية بشُرب الخمر، ويطعن عليه، فحقد ذلك عليه. وقال فيه يومئذ بعضُ أشجع من أبياتٍ:

ألا تِلكُمُ الأنصارُ تبكى سَراتَها
وأشجعُ تَبكى مَعْقِلَ بن سنانِ

« طويل »

ومنهم **عَوفُ بن مالك** بن أبى عَوف الأشجعيُّ، يُكنى أبا عبد الرحمن. ويقال: أبا عَمرٍو. وأولُ مَشاهدِهِ خَيبرُ، وكانت معه رايةُ أشجعَ يوم الفتح. سكن الشامَ، وعُمِّرَ، ومات فى خلافةِ عبد الملك.

ومنهم **سعدُ بن طارق** بن أَشْيَم أبو مالكٍ الأشجعيُّ من التابعين. ولأبيهِ طارق صحبة ورواية. خرّج عنه مسلم فقال: حدثنا سعيد بن أزهر الواسطيُّ قال: نا أبو معاويةَ قال: نا أبو مالكٍ الأشجعيُّ عن أبيه، قال: كان الرجلُ إذا أسلمَ علّمه النبيُّ صلى الله عليه وسلم الصلاةَ، ثم أمره أن يدعُوَ بهؤلاء الكلمات: «اللهمَّ اغفرْ لى وارحمنى واهدِنى وعافِنى وارزُقْنى».

مسلم: عن أبى مالكٍ، عن أبيه أنه سمع النبيَّ صلى الله عليه وسلم، وأتاهُ رجلٌ فقال: يارسولَ الله، كيف أقول حين أسألُ ربِّي؟ قال: «اللهمّ اغفر لى وارحمنى وعافِنى وارزُقْنى — ويجمع أصابعه إلاّ الإبهامَ — فإن هؤلاءِ تجمع لك دنياك وآخرتك». ورَوى عن أبى مالكٍ الأشجعيِّ الثوريُّ وشعبةُ ومروانُ الفَزاريُّ وعبدُ الواحد بن زيادٍ.

ومنهم **نَوفلُ بن فَروةَ الأشجعيُّ:** له صحبةٌ، ونزلَ الكوفةَ. ولم يروِ عنه غيرُ بنيهِ فروةُ وعبدُ الرحمن وسُحيم. خرج مسلم عن فروةَ ابنهِ، عن عائشةَ في صحيحه. مسلم: حدثنا يحيى بن يحيى واسحاقُ بن ابراهيمَ — واللفظُ ليحيى — قالا: أخبرنا جرير عن منصور، عن هلال، عن فَروةَ بن نَوفل الأشجعيِّ قالت: سألتُ عائشةَ عما كان رسول الله صلّى اللهُ عليه وسلم يدعو به اللهَ قالت: كان يقول: «اللهم إنِّي أعوذُ بك من شرِّ ماعَملتُ ومن شَرِّ ما أَعملُ».

ومنهم **نُعيم بن مسعود** بن عامر الأشجعيُّ: أسلمَ في الخندق، وهو الذي خَذَّل المشركين وبني قُريظةَ حتى صَرف اللهُ المشركينَ بعد أن أرسل عليهم ريحاً وجنوداً لم تُرَ، وخبرُه بذلك في السرِّ عَجيب. سكن نُعيم المدينةَ، ومات في خلافة عثمان رضي الله عنه. روى عنه ابنُه سُليم بن نُعيم.

ومن أشجعَ **نصرُ بن دُهْمانَ:** وكان من المعمَّرين. عاش مئتي سنةٍ. ووَلد ذِبيانُ فزارةَ وسعداً.

فمن بني لأيِ بن شَمْخ بن فزارةَ **سَمُرةُ بن جُنْدَب** بن هلالٍ الفَزاري: يُكنى أبا عبد الرحمن، وقيل: أبو عبد الله. وقيل أبو سليمانَ، وقيل: يُكنى أبا سعيدٍ(١). سكن البصرةَ، وكان زياد يستخلفُه عليها ستة أشهر، وعلى الكوفةِ ستة أشهر. فلما مات زيادٌ استخلفه على البصرة، فأقرَّه معاويةُ عليها عاماً أو نحَوه، ثم عزله. وكان شديداً على الحرورية. كان إذا أُتيَ بواحدٍ منهم قَتله ولم يُقِلْهُ، ويقول: شرُّ قتلَى تحت أديم السماء يكفِّرون المسلمين ويسفكونَ الدِّماءَ. فالحرورية ومَن قاربَهم في مَذهبهم يطعنون عليه وينالون منه. وكان الحسنُ وابنُ
سِيرينَ وفضلاءُ أهل / البصرة يُثنون عليه، ويحملون عنه. وقال ابنُ سيرين: في ١٦٢
رسالة سَمُرةَ إلى بنيهِ علمٌ كثيرٌ. وقال الحسن: تذاكرَ سَمرةُ وعمرانُ بن حصين فذكر سمرةُ أنه حفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سَكْتَتين؛ سكتةً إذا كبَّر، وسكتةً إذا فرغ من قراءةِ «ولا الضالِّين». فأنكر ذلك عليه عِمرانُ بن حُصين، فكتبوا في ذلك إلى المدينة إلى أُبيِّ بن كعب. فكان في جواب أُبيٍّ أن سمرةَ قد صدَقَ وحَفِظ.

(١) قدّم ابن الأثير: ٣٥٤/٢ أبا سعيد على الكنى الأخرى.

حدَّث أحمدُ بن زهير: نا أحمدُ بن حنبلٍ: نا عبدُ الصَّمد: نا أبو هلالٍ: نا عبدُ الله بن صَبيح، عن محمد بن سيرينَ قال: كان سَمرةُ — ماعلمتُ — عظيمَ الأمانة، صدوقَ الحديث، يحب الإسلامَ وأهلَه. وحدَّث محمدُ بن أبى عَدي — واسمُ أبى عَدي ابراهيمُ — قال: أخبرنى حسينُ المعلِّمُ عن عبد اللهِ بن بُريدةَ قال: سمعتُ سَمرةَ بن جُندَب يقول: قد كنتُ على عهد رسولِ الله صلى الله عليه وسلم غلاماً. فكنتُ أحفظ عنه، وما يَمْنعنى من القولِ إلا أنَّ هاهنا رجالاً أسنّ منى. ولقد صليتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على امرأةٍ (ماتت)(١) فى نَفاسها، فقام عليها للصلاة وسَطَها.

روى عنه الحسنُ والشعبيُ وعليُّ بن ربيعةَ الوالبيُّ الأسديُّ ابو المغيرة وقُدامةُ ابن وَبْرةَ. وقال الواقديُّ. سَمُرةُ بن جُندَب الفَزاريُّ حليفٌ للأنصار، يُكنى أبا سعيدٍ. قال ابن هشامٍ: أجاز رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يوم أُحُدٍ سَمُرةَ بن جندب الفَزاريَّ ورافع بنَ خَديج أحدَ بنى حارثةَ. وكان رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم قد ردَّهما. فقيلَ لهُ: يارسولَ الله، إنَّ رافعاً رامٍ، فأجازَه. فلما أجازَ رافعاً قيل له: يارسولَ الله فإن سَمُرةَ يصرع رافعاً، فأجازَهُ. وكان سمرةُ من الحفَّاظ المكثرينَ عن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم .وكانت وفاتُه بالبصرة سنةَ ثمان وخمسين. سَقط فى قدرٍ مملوءة ماءً حارًّا، كان يتعالج بالقعود عليها من كُزازٍ شديدٍ أصابه. فسقط فى القدر الحار، فمات. كان ذلك تَصْديقاً لقول رسولِ الله صلى الله عليه وسلم له ولأبى هُريرة، وثالثٍ معهما: «آخركم.... موتاً فى النار».

ومن بني ثعلبةَ بن عديٍّ بن فزارةَ **عُيينةُ بن حصنٍ** بن حُذيفةَ بن بدرٍ: كان اسمُه حُذيفةَ، فأصابتْهُ لَقْوةٌ(٢) فجحظت عيناهُ، فسُمّي عُيينة، و يكنى أبا مالكٍ. وجدُّه حذيفةُ بن بدرٍ سيِّدُ غطفانَ. وكان يقال له: ربَّ مَعَدّ. وكذلك ابنُه **حِصن**، قاد أسداً وغطفانَ. وقَتل بنو عبسٍ حذيفةَ، وقَتل بنو عُقيل حِصناً.

وعُيينةُ هو الذى أغارَ على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم... فكان

(١) إضافة من أسد الغابة: ٣٥٤/٢ بعد أن لاحظنا نقصاً فى المعنى.
(٢) اللقوة: داء يكون فى الوجه يعوجُّ منه الشِّدق، وقد لُقيَ فهو مَلقوّ.

مِن أجلها غزوةُ ذى قَرَد(١). وكان من المؤلّفة قلوبُهُم. أسلمَ بعد الفتح، وقيل قبل الفتح. وشهد الفتحَ مسلماً، وارتدّ حين ارتدّتِ العربُ، ولحقَ بطُليحةَ بن خُويلدٍ الأَسَديِّ حين تنبَّأَ وآمنَ به. فلما هُزم طُليحةُ وهرب أخذ خالدُ بن الوليد عُيينةَ بن حصنٍ، فبعث به إلى أبى بكرٍ فى وثاقٍ، فقدم به المدينةَ فجعل غلمانُ المدينةِ... بالجريد ويضربونه ويقولون: أَيْ عدوَّ الله، كفرتَ بعد إيمانك. فيقول: واللهِ ماكنتُ آمنتُ(٢). ولما كلمه أبو بكر رجع إلى الإسلام، فقبل منه، وكتب له أماناً، وكان من الأعراب الجفاة. ذكر... حدثنا أبو معاوية عن الأعمش، عن ابراهيمَ قال: جاءَ عُيينةُ بن حِصنٍ إلى النبي صلى الله عليه وسلم وعنده عائشةُ. فقال: مَن هذهِ؟ وذلك قبل أن يُنزل الحجابُ. قال: «هذه عائشة». ١٦٣ قال: أفلا أَنزِل لكَ / عن أمِّ البنين وتنكحها؟ فغضِبتْ عائشةُ وقالت: مَن هذا؟ قال: «هذا أحمقُ مُطاعٌ»، يعنى فى قومه. وفى غير هذه الرواية فى هذا الخبر أنه دخل على النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم بغيرِ إذن. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وأينَ الإذنُ؟». فقال: مااستأذنتُ علَى أحدٍ من مُضرَ. وكانت عائشةُ مع النبيِّ عليه السلامُ جالسةً. فقال: مَن هذه الحميراء؟ فقال: «هذا أحمقُ مُطاعٌ»، وهو على ماترى سيِّدُ قومِهِ.

وكان عيينةُ يُعدُّ فى الجاهلية من الجرّارين، يقودُ عشرةَ آلاف. وتزوَّج عثمانُ ابنتَه فدخل عليه يوماً فأغلظَ لهُ. فقال له عثمانُ: لو كان عمرُ ما أقدمْتَ عليه بهذا. فقال: إن عمرَ أعطانا فأغنانا وأخشانا فأتقانا.

وقال ابنُ قُتيبةَ فى «المعارف» إنَّ عُيينة دَخل على عثمانَ فى خلافته، فقال له: يابْنَ عفَّانَ، سِرْ فينا بسيرةِ عُمر بن الخطاب، فإنه أعطانا فأغنانا وأخشانا فأتْقانا. فقال له عثمانُ: أما واللهِ على ذاك ماكنتَ بالراضي بسيرةِ عُمرَ، هل لك إلى العشاء؟ قال: إنى صائم. قال: أَمُواصلٌ أنتَ؟ قال: وما الوصالُ؟ قال: تَصومُ يومَك وليلتَك ويومك حتى تُمسيَ. قال: لا ولكنِّى وجدتُ صيامَ الليل أيسرَ عليَّ من صيام النّهار.

---

(١) انظر تفصيل الخبر فى الطبري: ٢/٥٩٦.

(٢) وتتمة حديثه: «.. بالله طرفة عين».

وعُيينةُ هو الذى أغارَ على سوقِ عُكاظ، فهو الفِجارُ الثاني. وله عقبٌ. وعَمِيَ فى آخر خلافةِ عِثمانَ. ورَوى أبو بكر بنُ عياشٍ عن الأعمش عن أبى وائل قال: سمعتُ عُيينةَ بن حِصْنٍ يقول لعبد اللهِ: أنا ابنُ الأشياخ الشُّمِّ. فقال له عبدُ الله: ذلك يوسفُ بن يعقوبَ بن إسحاقَ بن إبراهيم، فسكتَ.وكان له ابنُ أخ له دِينٌ وفَضلٌ، وهو الحرُّ بنُ قيس بنِ حصن. قال سفيانُ بن عُيينةَ عن الزهريِّ: كان جلساءُ عمر بن الخطاب أهلَ القرآن شباباً وكهولاً. قال: فجاءَ عيينة الفَزاريُّ، وكان له ابنُ أخٍ من جلساءِ عمر، يقال له: الحرُّ بن قَيس. فقال لابن أخيه: ألا تُدخلنى على هذا الرجل؟ قال: إنى أخاف أن تتكلم بكلامٍ لايَنْبغى. فقال: لا أفعل، فأدخله على عمر. فقال: يابن الخطاب، واللهِ ماتُقسم بالعدل، ولا تُعطى الجزْل. قال: فغضب عمرُ غضباً شديداً، حتى همَّ أن يُوقِعَ به. فقال ابنُ أخيهِ: ياأمير المؤمنين، إنَّ الله يقول فى كتابه: «خذِ العفوَ وأْمر بالعُرف وأعرِض عن الجاهلين»(١)، وإنَّ هذا من الجاهلين. قال: فخلَّى عنه عمر. وكان وقافاً عند كتاب الله، هكذا ذكر هذا الخبر الحافظُ ابن عبد البرِّ فى الاستيعاب.

وقال البخاري: حدثنا اسماعيل قال: حدثنى ابنُ وهبٍ عن يونس، عن ابن شهابٍ قال: حدثنى عبيدُ الله بنُ عبد الله بنِ عتبةَ، عن عبد الله بن عباسٍ قال: قدِمَ عُيينةُ بنُ حِصنِ بن حُذيفةَ بن بدرٍ، فنزل على ابنِ أخيهِ الحرِّ بن قيسٍ، وكان من النَّفر الذين يُدْنيهم عُمر. وكان القُراء أصحابُ مجلس عُمر ومُشاوَرته كهولاً كانوا أو شُباناً. فقال عيينةُ لابنِ أخيهِ: يابْنَ أخى هل لكَ وجْهٌ عند هذا الأمير، فتستأذِنُ لى عليه؟ فقال: سأستأذنُ لك عليه. قال ابنُ عباس: فاستأذنَ لعيينةَ. فلما دَخل قال: يابنَ الخطاب، واللهِ ماتُعطينا الجزْلَ، وما تحكُمُ بيننا بالعدل. فغضبَ عمر حتى همَّ بأن يقعَ به. فقال الحرُّ: ياأمير المؤمنين إن الله قال لنبيِّه صلى الله عليه وسلم: «خذِ العفوَ، وأمر بالعُرف، وأعرِض عن
١٦٤ الجاهلينَ» فوالله ماتجاوزَها عمر حين تَلاها / عليه. وكان وقَّافاً عند كتاب الله. والحرُّ بن قيس هذا هو الذى تَمارى(٢) مع ابن عباسٍ فى صاحب موسى. فقال

(١) الآية: ١٩٩/ السورة: ٧.
(٢) تمارى: تجادل.

ابن عباسٍ: هو الخضِرُ. فمرَّ بهما أُبيُّ بن كعبٍ الأنصاريُّ.. الحديثَ، ذكره مسلم.

ومن بني عديٍّ بن فَزارةَ **عمرُ بن هُبيرةَ** الفَزاريُّ: وجدُّه من قبل أمِّه **كعبُ ابن حسانَ** بن شهابٍ رأسُ بنى عديٍّ فى زمانِه، أعنى عديَّ الرِّباب. وفى منزلِه اختلفتِ الرِّبابُ. ووَليَ عمر بن هبيرةَ العِراقينِ ليزيدَ بن عبد الملك ستَّ سنين. وكان يُكنى أبا المثنَّى. وفيه يقول الفرزدقُ ليزيدَ(١):

أميرَ المؤمنينَ وأنتَ والٍ
شَفيقٌ لستَ بالوالي الحريصِ

« وافر »

أأطعمتَ العراقَ ورافديهِ
فَزاريّاً أحذَّيدِ(٢) القميصِ؟

تفهَّقَ بالعراقِ أبو المثنَّى
وعلَّم قومَهُ أكلَ(٣) الخبيصِ

ولم يكُ قبلَها راعي مَخاضٍ
ليأمنَهُ على وَركيْ(٤) قلوصِ

وكانت بنو فزارةَ ترمَى بغَشَيان الإبل، ولذلك قال ابنُ دارةَ(٥):

لا تأمننَّ فَزاريّاً خَلَوتَ بهِ
على قَلوصِكَ واكتُبْها بأسيارِ

---

(١) الأبيات فى هجائه. انظر الديوان: ٤٨٧.

(٢) أراد أنه قصير اليدين عن نيل المعالي كالبعير الأحذّ وهو الذى لا شعر لذنبه. رافداه: نهراه. أحذ اليد: خفيف السرقة.

(٣) أبو المثنى: كنية الخنث.

(٤) وهم راوي الديوان فقال: «قميص» ولم يعلق عليها الشارح.

(٥) ابن دارة: هو سالم بن دارة هجّاء من بنى أسد. انظر ترجمته فى الشعر والشعراء والأغاني.

فلما عُزل ابنُ هبيرةَ حبسه خالدُ بن عبد الله القَسْريُّ قال الفرزدقُ:

لَعَمري لئن نابَتْ فَزارة نَوبةً
لَمِن حَدَثِ الأيام تحبِسُها قَسْرُ

« طويل »

لقد حبسَ القَسريُّ فى سجنِ واسطٍ
فتًى شَيْظَمياً لا يُنَهنِهُه الزَّجرُ

فتًى لم تُربِّيهِ النَّصارى ولم يكن
غِذًى له لحمُ الخنازيرِ والخمرُ

وقال الفرزدق لابن هُبيرةَ حين نُقبَ له السجنُ. فسار تحت الأرضِ هو وابنُه حتى نفَذ بطنَها(١):

لمَّا رأيتَ الأرضَ قد سُدَّ ظهرُها
فلم يَبقَ إلا بطنُها لكَ مَخرَجا

دَعَوتَ الذى ناداهُ يونُسُ بعدَما
ثَوى فى ثلاثٍ مُظْلماتٍ ففرَّجا

فأصبحتَ تحت الأرضِ قد سِرتَ سَيْرةً
وما سارَ سارٍ مثلَها حينَ أدْلجا

خرجتَ ولم يَمنُنْ عليك طَلاقةً
سِوى رَبذِ التقريب من نَسْل(٢) أعْوَجا

فقال ابنُ هبيرةَ: مارأيتُ أشرفَ من الفرزدق هجانى أسيراً ومدحنى أسيراً.

وابنه يزيدُ بن عمر بن هُبيرةَ: وليَ العراقينِ لمروانَ بن محمدٍ خمس سنين. وكان شَريفاً كريماً جميلَ المرأةِ، عظيمَ الخَطْر(٣)، وكان أبو جعفر المنصور حصَر

(١) كان له غلمان روميون هم الذين نقبوا – بخبرتهم السجن. والأبيات من قصيدة فى الديوان مع اختلاف الرواية: ١٤١.

(٢) أعوج: فرس مشهور عند العرب.

(٣) الخطر: مكيال ضخم.

يزيدَ بواسط شهوراً، ثم أمنه. وافتتح البلدَ صلحاً، وذلك فى أيام أخيه أبى العباس. وكان يزيد يركب إليه فى أهل بيتِهِ. فكان أبو جعفر يقول: لا يَعِز مُلْكٌ هذا فيه، ثم قتله بعد الأمان العظيم الذى عَقد له.

ومن بنى مازن بن فَزارة **هرمُ بن قطبةَ** بن سيَّار الذى تَحاكَمَ إليه للمنافرة علقمةُ بن عُلاثَةَ وعامرُ بن الطفيل الجعفريان. فقال: أنتما يابْنَيْ جعفر كَرُكْبتَيِ البعير، تقفان معاً. ولم يُنفِّر واحداً منهما على صاحبه.

ومن مازنِ فَزارةَ **زُميل بن أَبردَ:** وهو قاتلُ ابنِ دارةَ، أحدِ بنى عبد الله بن غطفانَ حين هجاهُ وهجا فَزارةَ. قال الزبيرُ بن بَكّار: وهو سالم بن دارةَ. وكان اسمَ دارةَ مُسافع. فقال الزبير: أخبرنى محمدُ بن الضحاك عن أبيه قال مسافع أبو سالم لزمَيْل بعد أن أمِنَ: ويحكَ يازُميلُ، لمَ قتلتَ سالماً؟ فقال: أَحرقَنى بالهجاء. قال: أنت أشعرُ الناس حيث تقول:

أجارتنا .... (١)

ومن يكُ رهناً للحوادثِ يَغلَقِ

ومن بنى ظالم بن فَزارة **نَعامةُ**(٢) الذى كان يُحمَّقُ، واسمُهبَيْهَسُوهو القائلُ الكلماتِ الأربع التى ذَهبتْ كلّها أمثالاً:

أولها : «لكنْ على بَلدَح قوم عَجْفَى».

والثانية : «لكن بالأَثَلاتِ لحم لا يظلَّل».

والثالثة : «الثكْلُ أرأمُها ولداً».

والرابعة : «لو خُيِّرتُ لاخْتَرتُ»(٣).

وهذه الكلمات خبرٌ مشهورٌ ذكرَهُ أبو عُبيد فى الأمثال عن المفضَّل الضبّي.

---

(١) بياض فى الأصل.

(٢) لقب بذلك لطول ساقيه.

(٣) انظر بعض الأخبار فى «فصل المقال: ٧٨».

ومن مازنِ فَزارةَ **منظورُ بن زبَّانَ** بن سيَّارِ بن عَمرو بن جابر بن عَقيل بن
١٦٥ هلال بن سُمَيِّ بن مازن / بن فَزارةَ. وكانت مُليكةُ بنتُ سِنانِ بن حارثةَ **المُرِّي** أختِ هرم بن سنانٍ تحت أبيهِ زبَّانَ بن سيّار، فتزوَّجها بعده ابنُه منظور، فوَلدتْ له خَولةَ بنت منظور وهاشمَ بن منظور. فتزوَّج الحسنُ بن علي بن أبى طالب خَولةَ، فولَدتْ له حَسنَ بن حسنٍ، ثم خلف عليها بعدَهُ محمد بنَ طلحةَ بن عُبيد الله، فجاءتْ بإبراهيمَ بن محمد، وهو الأعرجُ.

وكانت لمنظور بنتٌ أخرى كانت تحت عبد الله بن الزبير، وهي التى يَقول فيها الفرزدقُ حينَ نَشزت عليه النَّوارُ زَوجُه. فهربتْ إلى مكةَ مستجيرةً بابن الزبير، وهو يومئذٍ خليفةٌ(١):

أمَّا البنونَ فلم تُقْبلْ شَفاعتُهُمْ
وشُفِّعتْ بنتُ منظورِ بن زَبَّانا

ليس الشفيعُ الذى يأتيكَ مُؤتَزِراً
مثلَ الشفيع الذى يأتيكَ عُريانا

ومن فَزارةَ **أبو اسحاقَ ابراهيمُ بن محمدِ** بن الحرثِ بن أسماءَ بن خارجةَ الفَزاريُّ: وكان خَيِّراً فاضِلاً. سمع الأوزاعيَّ والثَّوريَّ، وروى عنه الوليدُ بن مُسلم وأبو أسامةَ وغيرُهما. ومات بالمَصِّيصَةِ(٢) سنةَ ثمانٍ وثمانين ومئة. وأبو جدِّهِ **أسماءُ بن خارجةَ** أبو حسَّان: سمعَ علياً، وروى عنه عليُّ بن ربيعةَ.

ومنهم **الربيعُ بن ضَبُعٍ الفَزاريُّ**: وكان من المعمَّرين. ذَكروا أن الربيعَ ابن ضَبعٍ الفزاريَّ قدم الشامَ على معاويةَ بن أبى سفيانَ، فدخل عليه بعضُ ولدِهِ زَعموا أنه مِن حَفَدتهِ، فقال له معاويةُ: اقعدْ ياشيخُ. فقال له: وكيف يقعُدُ مَن جدُّه بالباب؟ قال له معاوية: فأنتَ إذاً من ولدِ الربيع بن ضبع الفزاريِّ؟ قال: أجلْ. فأمره بالدخول. فلما دَخل عليه، واطمأنَّ به مجلسُه سأله معاويةُ عن سنِّه وحالِهِ فأنشدَ هذه الأبيات:

---

(١) الديوان: ٨٧٣ مع اختلاف فى الرواية.

(٢) المصيصة: مدينة على شاطىء جيحان من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم.

هـأَنـذا آمُـلُ الحـيـاةَ وقـد
أدركَ سـنِّـى ومَـولـدى حُـجُـرا

« منسرح »

أبـا امـرئٍ الـقـيـس قـد سـمـعـتَ بـه
هَيهـاتَ هيهـاتَ طـال ذا عُـمُـرا

أصـبـحـتُ لا أحمـلُ الـسـلاحَ ولا
أمـلِـكُ رأسَ الـبـعير إن نَـفَـرا

والـذِّيـبَ أخـشـاهُ إن مـررتُ بـه
وحـدى ، وأخـشـى الـرِّيـاحَ والمـطـرا

مِـن بـعـدِ مـاقُـوَّةٍ أُسَـرُّ بهـا
أصـبـحـتُ شَـيـخـاً أُعـالِـجُ الـكِـبَـرا

وقال أيضاً فى طول عمرهِ:

إذا كـان الـشـتـاءُ فـأَدفِـئـونـى
فـإنَّ الـشـيـخَ يَـهْـدِمُـه الـشِّـتـاءُ

« وافر »

فـأَمَّـا حـيـنَ يـذهَـبُ كـلُّ قُـرٍّ
فـسِـرْ بـالٌ رقـيـقٌ أو رداءُ

إذا عـاش الـفَـتـى مـئـتـيـنِ عـامـاً
فـقـد ذهـبَ الـمَـسَـرَّةُ والـفَـنـاءُ

ومنهم **عبدُ الله بن مَسْعدةَ** بن مسعودِ بن قيس الفَزاريُّ: يُعرَف بصاحب الجيوش، لأنه كان أميراً عليها فى غزوة الروم لمعاويةً. روى عنه عثمانُ بن أبى سُليمانَ، يُعدُّ فى الشاميِّين. وفيه يقول بعض أصحاب معاوية:

أَقِـمْ يـابْـنَ مَـسـعـودٍ فـتـاةً صَـلـيـبـةً
كما كـان سـفـيـانُ بـن عَـوفٍ يُـقـيـمُـهـا

« طويل »

وسفيانُ بن عوفٍ المذكورُ غامديٌّ أزدي. وهو الذى ذكره علي رضي الله عنه فى خطبتهِ، حينَ خطب الناسَ بالنُّخيلة من العراق على ربْوةٍ فقال فيه: «هذا أخو غامدٍ قد وردتْ خيلُه الأنبارَ». وتأتى الخطبةُ بكمالها بعدُ فى خطب عليٍّ عليه السلامُ والرضوانُ.

وأعطى معاويةُ سفيانَ بن عَوفٍ عهدَهُ على بعض الجيوش، ثم قال له:
١٦٦ كيف تَصنعُ بعهدي؟ قال: / أَجعلُهُ إماماً ما صاحَبَ الحزْمَ، فإذا فارقَ الحزمَ تركتُه، ثم أجتهدُ رأيى. فقال له معاوية: مثلُكَ يُولَّى.

ومن بنى عمرو بن سَعد بن ذِبيانَ **بَسبَسُ** (١) **بن عَمرو** بن ثعلبةَ بن خَرَشةَ ابن عَمرو بن سعد بن ذِبيانَ الذِّبياني ثمَّ الأنصاريُّ، حليفٌ لبنى طريف بن الخزْرج، ويقال: بَسبس بن بِشرٍ شهد بدراً، وهو الذى بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عديِّ بن أبى الزَّغباء ليعْلَما عِيرَ أبى سفيانَ بن حربٍ. ولبسبسٍ هذا يقول الراجز:

أَقِمْ لنا صُدورَها يابَسْبَسُ
ليس بذى الطَّلْحِ لها مُعَرسُ
ولا بصحراءِ عُميرٍ مَخْبِسُ
إنَّ مطايا القوم لا تُحبَّسُ
فحمْلُها على الطريق أكْيَسُ
قد نَصرَ اللهُ وفرَّ الأَخْنَسُ

ومن بنى ثعلبةَ بن سعد بن ذِبيانَ **شمَّاخ ومُزَرِّد** ابنا ضِرارٍ، وكانا شاعرين.

ومن بنى غَيظِ بن مُرَّةَ بن عوف بن سعدِ بن ذِبيانَ **النابغةُ الذبياني**: واسمُه زيادُ بن معاويةَ بن جابر بن ضباب بن جابر بن يَربوعِ بن غَيظِ بن مُرَةَ. **وهرمُ ابن سِنانٍ الجوادُ**. وأخواهُ خارجةُ بن سنانٍ وعوفُ بن سنان، وابنُ أخيهم

---

(١) فى أسد الغابة: ١٨٢/١: بسبسة.

الحارثُ بن عوف صاحبُ الحَمَالَة فى حرب داحس. وقد تقدَّم ذكرُ غيرهم من بنى مُرَةَ بن عوفٍ عند ذكرِ عَوف بن لؤي بن غالب بن فهرٍ.

عبس بن بغيض

فمن عبس بن بغيض ثم من بنى قُطيعةَ بن عبس **حُذيفةُ بن اليَمان:** واليمانُ لقبُه، واسمُه حُسَيل. ويقال: حِسلُ بن جابر بن عَمرو بن ربيعة بن جِروةَ بن الحرِث بن مازن بن قُطيعةَ بن عبسٍ القُطَعيُّ العبسيُّ. وحذيفةُ صاحب بن صاحب. ولم يشهد حذيفةُ ولا أبوه بدراً.

مسلم: حدَّثنا أبو بكر بنُ أبى شَيبةَ قال: نا أبو أسامةَ عن الوليد بن جُميع قال: نا أبو الطفيل قال: نا حُذيفةُ بن اليمان قال: ما منعنى أن أشهد بدراً إلا أنِّى خرجتُ أنا وأبى حُسَيْل قال: فأخذنا كفار قريش فقالوا: إنكم تريدون محمداً. فقلنا: ما نريده، ما نريد إلا المدينةَ. فأخذوا منا عهد الله وميثاقَه لننصرفنَّ إلى المدينة ولا نقاتلْ معه. فأَتينا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فأخبرناهُ الخبرَ. فقال: انصرفا نَفِى لهم بعهدهم، ونستعين اللهَ عليهم. وقُتل اليمانُ يوم أحدٍ شهيداً هو وثابتُ بن وَقَشٍ الأَشهليُّ الأوسيُّ، وكانا شيخينِ كبيرين. أما ثابتٌ فقتله المشركون، وأما اليمانُ فقتله المسلمون خطأً، وهم يظنونه من المشركين. فرآهم حذيفةُ فقال: أبى أبى. فأراد رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أن يَديَهُ، فتصدَّق حذيفةُ بديتِهِ على المسلمين. وكان حذيفةُ صاحبَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنافقين، وتوفي فى آخر خلافة عثمانَ رضي الله عنهما.

ومن بنى قُطيعةَ بن عبسٍ **الحطيئةُ الشاعر:** والحطيئة القصيرُ، واسمُه جَرْوُلُ بن أُوَيْس بن جُوَيَّةَ بن مَخزوم بن مالكِ بن قُطيعةَ بن عبس، وكنيتُه أبو مُليكةَ. وهو القائلُ فى الزبرِقان بن بدرٍ حين انصرف من جِوارهِ إلى شَمّاس بن لأي من بنى أنف الناقة، من قصيدة:

مَن يفعل الخيرَ لا يعدمْ جَوازيَهُ
لا يذهبُ العُرفُ بين اللهِ والناسِ

« بسيط »

دعِ المكارمَ لا ترحلْ لبغْيتِها
واقعدْ، فإنك أنتَ الطاعمُ الكاسي

فاستعدى عليه الزبرقانُ عمرَ بن الخطاب فرفعَهُ إليه، فاستنشده. فقال عمرُ
١٦٧ لحسَّانَ / بن ثابتٍ: أتُراهُ هجاهُ؟ قال: نعم، وسَلح عليه. فحبسه عمرُ فقال الحطيئةُ، وهو فى السجن:

ماذا تقولُ لأفراخٍ بذي مَرَخٍ
حمرِ الحواصلِ لا ماءٌ ولاً شجرُ؟

« بسيط »

ألقيتَ كاسبَهم فى قَعر مُظلمةٍ
فاغفرْ – عليك سلامُ الله – ياعمرُ

أنتَ الإمامُ الذى مِن بعدِ صاحبِه
ألقتْ إليكَ مَقاليدَ النُّهى البَشَرُ

ماآثَروكَ بها إذ قدَّموك لها
لكنْ لأنفسهم كانتْ بها الأُثَرُ

فأَطلقه عمر، وأخذَ عليه عهداً ألا يهجُوَ أحداً. وقيل: إنه اشترى منه أَعراض المسلمين بأربعين ألفاً. وذكر أبو عُبيدةَ أن الحطيئةَ نَقه من مرضٍ له فقال:

لكلِّ جديدٍ لذةٌ غير أننى
وجدْتُ جديدَ الموتِ غيرَ لذيذِ

« طويل »

وذُكر أنه خرج يوماً وهو ناقِهٌ ضجِرٌ، وهو يقول:

أبَتْ شَفَتايَ اليومَ إلا تكلُّماً
بسوءٍ فما أدرى لمن أنا قائلُهْ

« طويل »

فمشى قليلاً، ثم اطَّلعَ في ماءٍ فقال:

أرى ثَمَّ وجهاً شَوَّهَ اللهُ خَلقَهُ
فقُبِّح من وجهٍ وقُبِّحَ حاملُهْ

وقال لأمِّه:

تَنَحَّيْ فاجلسي مني بعيداً
أراحَ اللهُ منكِ العالمينا

« وافر »

أغِربالاً إذا استُودِعتِ سِرّاً
وكانوناً على المتحدِّثينا

حياتُك ما عَلِمتُ حياةَ سَوءٍ
ومَوْتُكِ قد يَسُرُّ الصالحينا

وقال لها أيضاً(١):

جزاكِ اللهُ خيراً من عجوزٍ
ولقّاكِ العُقوقَ من البنينِ

« وافر »

لقد مُلِّكتِ أمرَ بنيكِ حتى
تركتِهم أدقَّ من الطحينِ

فإن تُخْلَيْ وأمرَكِ لا تَصولي
بمُشتدٍّ قُواهُ ولا مَتينِ

لساني مِبردٌ لا عيبَ فيهِ
ودَرُّكِ دَرُّ جاذبةٍ دَهينِ

(١) الأبيات في الأغاني: ٢/١٥٧ مع مراعاة اختلاف الرواية.

ومنهم **عنترةُ الفوارس**: وهو عنترةُ بن شداد بن معاويةَ. ويقال: عنترةُ بن معاوية بن شدّاد بن قُراد بن مَخزوم بن ربيعةَ بن مالك بن قُطيعةَ بن عبسٍ، وكان شاعراً مُجيداً، وفارساً مِحْرباً، مِقداماً شريفَ الهمَّة، عفيفَ الإزار. ويقال: إن النبيَّ صلى الله عليه وسلم أُنْشد قَوْلَهُ:

ولقد أبِيتُ على الطَّوى وأظلُّهُ
حتى أنالَ به كريمَ المأكلِ

« كامل »

فاستحسنه.

ومن بني قُطيعةَ بن عبسٍ **زُهيرُ بن جَذيمَةَ**، وولدُه **قيسُ بن زهير**، وورقاءُ، وغيرُهما. وقيسُ بن زهير هو صاحبُ حرب داحس.

ومن ولدِ قيسٍ **المُساوِرُ بن أبي هند** بن قيس بن زهير الشاعر(١).

ومن عبسٍ **عُروةُ بن الوَرْد**: وهو عروةُ الصعاليك، وكان فارساً شاعراً.

ومنهم **الربيعُ بن زيادٍ**: وهو ربيعُ الحِفَاظ. وأخواهُ **عُمارة الوهّاب**، **وأنس الفوارس**. وكان يُقال لهم «الكَمَلَةُ». وكان الربيعُ بن زيادٍ سريعاً. كان يؤاكل النعمانَ بن المنذر. ودخل لبيدُ بن ربيعةَ يوماً على النعمان، والربيعُ يتغدَّى معه فحسدَهُ فقال لبيد للنعمان(٢):

ياواهبَ الخيرِ الكثيرِ من سَعَةْ
(إليك جاوزْنا بلاداً(٣) مُسْبِعَةْ)

(نحن بنو أمِّ البنين الأربعَةْ)
ونحن خيرُ عامرِ بن صَعْصَعَةْ

---

(١) إضافة فى الحاشية من غير خط المؤلف: «وأسود بن حبيب بن جانة بن قيس بن زهير شهد مع علي جميع مشاهده».

(٢) الأبيات فى الأغاني: ١٨٥/١٧ والديوان: ٣٤٢ مع اختلاف فى الأشطار.

(٣) مسبعة: البلاد ذات السباع.

الـــضـــاربـــونَ الهـــامَ تحـــت الـــخَـــيـــضَـــعَـــهْ
مَـــهـــلاً – أبـــيـــتَ اللـــعـــنَ – لا تـــأكـــلْ مـــعَـــهْ

إنَّ اسْـــتَـــــهُ مِـــــن بَـــــرَصٍ مُـــــلـــــمَّـــــعـــــهْ
وإنـــــه يـــــولِـــــجُ فيهـــــا(١) إصـــــبـــــعَـــــهْ

يُـــــدْخـــــلُـــــهـــــا حـــــتـــــى يُـــــواري أشْـــــجَـــــعَـــــهْ
كـــأنـــه يـــطـــلـــبُ شـــيـــئـــاً (٢) ضَـــيَّـــعَـــهْ

وكانت العربُ تَطيَّرُ من الأَبرصِ. وقال الربيع: أبيتَ اللعنَ إنه كاذبٌ فقال النعمانُ:

شَـرِّدْ بِـرَحـلِـكَ عنى حـيـثُ شئـتَ ولا(٣)

ومن بنى عبسٍ **صِلةُ بن زُفَر** أبو العلاء، قاله مسلم. وقال خليفة: يكنى صلةُ أبا بكر. روى عن عمّارٍ وحذيفةَ وعبدِ الله. روى عنه شقيقٌ أبو وائل. قاله البخاريُّ. وروى عنه أيضاً أبو اسحاقَ السَّبيعيُّ وغيرُه من التابعين. وتُوفيَ صلةُ سنةَ اثنتينِ وسَبعينَ، قاله خليفةُ وغيرُه.

١٦٨ **وعبسٌ** أخوالُ الوليد وسُليمان ابني عبدِ الملك بن مروانَ. أمُّهما / **ولَّادةُ** بنتُ الحرِث بن جَزْءٍ بن الحرث العبسيُّ.

ومنهم **عبد الرحمن بن هلال** العبسيُّ: روى عنه جرير بن عبد الله.....

ومن مَوالي عبسٍ الإمامُ **أبو بكر عبدُ الله** وأخواهُ **أبو الحسن عثمان وقاسم** بنو محمد بن أبى شيبةَ ابراهيمَ بن عثمان. ولأبي بكرٍ الإمامِ منهم: **مُصنَّفٌ** ومُسنَّد. وأخوه عثمان ثقةٌ إلا أنه روى أحاديث، لا يتابع عليها عن الثقات، فكُلِّم فيه من أجلِ هذا.

---

(١) الملمَّعة: الذى يكون فى جسده بقع تخالف سائر لونه.
(٢) الأشجع: أصول الأصابع التى تتصل بعصب ظاهر الكف.
(٣) انظر الشطر الثاني فى الأغاني.

وكان لعثمانَ ابنٌ اسمُه محمد، رُوي عنه الحديث. رَوى عن أبيه وعمِّه وعن مِنْجاب بن الحرثِ، وعَون بن سلاّمٍ، وهاشم بن محمدٍ، ومحمد بن اسحاقَ السَّمُري من ولد سَمُرةَ بن جُندَب، وغيرِهم من الثقات. وخرَّج مسلم عن أبى بكر وعثمانَ ابنَىْ شيبَةَ فى صحيحهِ كثيراً. وأما أخوهما قاسم فكان ضعيفاً فى الحديث، عنده مَناكيرُ، قالَهُ المَوصليُّ الحافظ.

وجدُّهم **أبو شيبةَ ابراهيم:** سكن واسطَ، وكان قاضِيَها. قال البخاريُّ: هو مُتروكٌ، سَكتوا عنه. وقال ابن مَعين: هو ضعيف.

ومن أَنمار بن بَغيض أخي ذِبيانَ وعبس **فاطمةُ بنت الخَرشَب** الأنمارِيَّةُ: هي أمُّ الربيع وعُمارةَ وأنسٍ بنى زياد.

وأما **خَصفةُ** بن قيس بن غَيلانَ فوَلد عِكرمةَ ومُحارباً. ومن بني محارب **الخُضْر،** وهم بنو مالك بن طريف بن خَلف بن مُحارب بن خَصفة، منهم **عامرٌ الرامي** أخو الخُضْر. ويقال: عامر الرام، وهو من الصحابة، وكان شاعراً.

ومنهم **الحكَمُ بن مَنيع** الشاعر، **ونُقَيعُ بن صَفارٍ** الشاعرُ: الذى كان يُهاجى الأخطلَ.

ووَلد عِكرمةُ منصوراً، فوَلد منصور سُليمَ بن منصور وهَوازنَ بن منصور ومازنَ بن منصور.

ومن بطون سُليم **بَهْزُ بنُ امرىءِ القيس** بن بُهْثةَ بن سُليم، **وذكوانُ بنُ ثعلبةَ** بن بُهثةَ، **والشريد بن رياح** بن يَقَظةَ بن عُصيَّةَ بن خُفاف بن امرىء القيس بن بُهثةَ.

ومن بَهْزٍ **الحجاجُ بن عِلاطٍ:** وهو من الصحابة، وهو الذى خَدع قريشاً حين افتتح رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بكَتْم إسلامهِ منهم حتى أخذَ مالَه من تجار مكةَ، وأخذ ما كان له من مالٍ عند امرأتهِ أمِّ شيبةَ بنت أبى طلحةَ بن عبد العُزَّى بن عثمانَ بن عبد الدار بن قُصي. وكان له منها **مِعْرضُ بن الحجّاج،** وحديثُه مشهور. وابنُه **نصرُ بن حجاج:** كان جميلَ الصورة، وهو الذى سمع عمرُ بن الخطاب المرأةَ ليلاً تقولُ فيه:

ألا سبيلَ إلى خمرٍ فأشربُها
أم هل سبيلٌ إلى نصرِ بن حجّاجِ ؟
« بسيط »

فقال: أمّا ما كان عمرُ حياً فلا. فلما أصبح عمرُ غرَّبه عن المدينة فكتب نصرٌ إلى عمر:

لَعَمرى لئن سَيَّرْتَنى وحَرَمْتَنى
ولم آتِ ذَنباً إنَّ ذاكَ حَرَامُ
« طويل »

وما لىَ ذنبٌ غير ظنٍّ ظَنَنتَهُ
وفى بعضِ تصديق الظُّنونِ أثامُ

أأنْ غنَّتِ الذَّلفاءُ صوتاً بخفْيةٍ
وبعضُ أمانيِّ النِّساء حَرامُ

ظَننتَ بىَ الظنَّ الذى لو أَتَيتُهُ
لما كانَ لى فى الصالحينَ مَقامُ

ويَمنعُنى ممَّا تَمنَّتْ حَفِيظتى
وآباءُ صِدقٍ سالفونَ كِرامُ

ويمنعُها ممَّا تَمنَّتْ صلاتُها
وبيتٌ لها فى قَومِها وصِيامُ

فهاتانِ حالانا فهل أنتَ راجِعي؟
فقد جُبَّ منَّا غاربٌ وسَنامُ

ومن بنى بُهثَةَ بن سُليم **عباسُ بن مرداس** بن أبى عامر بن حارثةَ بن عبد ابن عباس بن رِفاعةَ بن الحرث بن بُهثَةَ بن سُليم، يكنى أبا الفضل، وقيل أبا
الهَيثم. وكان أبوه مرداسٌ شريكاً ومُصافياً / لحرب بن أميةَ، وقتلتْهما جميعاً ١٦٩

الجنُّ. وكان عباسُ بن مرداس من المؤلَّفة قلوبُهم، وممَّن حسُن إسلامه منهم. ولما أعطى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم المؤلفةَ قلوبُهم من سَبْيِ حنينٍ مئةً من الإبل، ونَقص طائفةً من المئة، منهم عباسُ بن مرداسٍ جعل عباسٌ يقول، إذْ لم يُبلَّغ به من العطاء مابُلِّغ بالأقرع بن حابسٍ وعيينةَ بن حصنٍ(١):

أتجعلُ نهبي ونهبَ العُبَيْـ
ـدِ بينَ عُيينةَ والأقرعِ ؟

« متقارب »

فما كان حصنٌ ولا حابسٌ
يفوقانِ مرداسَ في المَجْمعِ

وما كنتُ دونَ امرىءٍ منهما
ومَن تَضعِ اليومَ لا يرفَعِ

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اذهبوا فاقطعوا عنى لسانَه». فأعطَوه حتى رضيَ. وكان شاعراً محْسناً مشهوراً بذلك. ورُويَ أنَّ عبد الملك بن مروانَ قال يوماً، وقد ذُكر الشعراءُ في الشجاعة، فقال: أشجعُ الناس في الشعر عباسُ بن مرداسٍ حيث يقول(٢):

أقاتلُ في الكتيبةِ لا أبالى
أحتفى كان فيها أم سِواها

وله في يوم حنين أشعارٌ حسان ذَكر كثيراً منها ابنُ اسحاقَ. فمنها قوله:

ياخاتمَ النُّبآءِ إنك مُرسَلٌ
بالحقِّ كلُّ هدى السبيل هُداكا

« كامل »

إنَّ الإلهَ بنى عليكَ محبةً
في خَلقهِ ومحمّداً سَمّاكا

---

(١) الأبيات وغيرها في أسد الغابة: ١١٣/٣.

(٢) الأبيات في أسد الغابة مع اختلاف في رواية الأشطار.

ثـــمَّ الــــذيـــنَ وفَـــوا بمـــا عـــاهَـــدتَـــهُـــمْ
[لــقــد](١) بَــعــثــت عــليهـمُ الـضَّـحَّــاكــا

رجـــلٌ بــــه ذَربُ الـــســـلاح كـــأنـــهُ
لـــمَّـــا تـــكـــنَّـــفَـــهُ الـــعــدوُّ يَـــراكـــا

يَـــغْـــشـــى ذَوى الـــنـــســـبِ الـــغـــريـــب وإنمـــا
يَـــبـــغـــى رضـــى الـــرحمـــنِ ثم رِضـــاكـــا

أُنـــبـــيـــكَ أنـــى قـــد رأيـــتُ مَـــكـــرَّهُ
تحـــتَ الـــعـــجـــاجـــةِ يَـــدْمَـــغُ الإشـــراكـــا

طَـــوراً يُـــعـــانـــقُ بـــالـــيـــديـــنِ وتـــارةً
يَـــفـــرِى الجـــمـــاجِـــمَ صـــارِمـــاً بـــتَّـــاكـــا

وبَـــنـــو سُـــليمٍ مُـــغْـــنِـــقـــونَ أمـــامَـــهُ
ضَـــربـــاً وطـــعـــنـــاً فى الـــعـــدوِّ دِراكـــا

يمـــشُـــون تحـــت لـــوائـــهِ وكـــأنَّـــهـــمْ
أُســـدُ الـــعَـــريـــنِ أردْنَ ثَـــمَّ عِـــراكـــا

لا يـــرتجـــونَ مـــنَ الـــغـــريـــب قَـــرابـــةً
إلا لـــطـــاعـــةِ ربِّـــنـــهـــم وهَـــواكـــا

هـــذى مـــشـــاهـــدُنـــا التى كـــانـــت لـــنـــا
مَـــعـــروفـــةً وولـــيُّـــنـــا مَـــوْلاكـــا

ومنها بعضُ كلمةٍ حسنةٍ قالها يُخوِّفُ هَوازنَ:

أبـــلِـــغْ هَـــوازنَ أَعـــلاهـــا وأَســـفـــلَـــهـــا
مـــنِّـــى رســـالـــةَ نـــصـــحٍ فـــيـــهِ تِـــبْـــيـــانُ :

(١) إضافة المحقق لبياض فى الأصل.

إنـــى أظـــنُّ رســـولَ الله صـــابـــحـــكُـــمْ
جـــيـــشـــاً لـــه فى فـــضـــاء الأرضِ أركـــانُ

مِـــنـــهُـــم سُـــلـــيـــمٌ أخـــوكـــمْ غـــيـــرُ تـــارِكـــكُـــمْ
والمـــســـلـــمـــون عـــبـــادُ اللـــهِ غَـــسَّـــانُ

وفى عـــصـــابـــتـــهِ الـــيُـــمـــنـــى بـــنـــو أســـدٍ
والأَجْـــرَبـــانِ بـــنـــو عـــبـــسٍ وذِبـــيـــانُ

وقيـل : إنـه كان لأبيه مرداسٍ وثنٌ يعْبدُه، وهو حَجرٌ يقال لـه «ضِمار»(١) فلما احتُضِـرَ مِرداسٌ قـال للعباس: أيْ بُنى، اعبُدْ ضِماراً فإنه ينفعُكَ و يضرُّك.
١٧٠ فبينا عباسٌ يوماً عند ضمارٍ إذ / سمع من جَوفِ ضمارٍ منادياً يقول:

قُـــلْ لـــلـــقـــبـــائـــل مـــن سُـــليمٍ كـــلِّـــهـــا :
أودَى ضِـــمـــارُ وعـــاشَ أهـــلُ المـــســـجـــدِ

« كامل »

إنَّ الـــــذى ورِثَ الـــنـــبـــوءةَ والـــهُـــدى
بـــعـــدَ ابـــنِ مَـــريـــمَ مـــن قـــريـــشٍ مُـــهْـــتَـــدِ

أودَى ضِـــمـــارُ وكـــان يُـــعـــبَـــدُ مـــرةً
قـــبـــلَ الـــكِـــتـــابِ إلـــى الـــنَّـــبـــيِّ محـــمَّـــدِ

فحرَّق عباسٌ ضِماراً ولحقَ بالنبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم. وكان عباسٌ ممَّن حرَّم الخمر على نفسِهِ فى الجاهلية، وكان ينزل البادية بناحية البصرةِ. رَوى عنه ابنُه كنانةُ بن عبَّاسٍ.

ومن بنى امرىء القيس بن بُهثَةَ بن سُليم **عمرُو بن عَبسةَ** بن عامر بن خالد ابن غاضرةَ بن عَتاب بن امرىءِ القيس بن بهثَةَ، يكنى أبا فَجيح. و يقال: أبا شُعيب أسلم قديماً فى أول الإسلام. ورُوي عنه من وجوهٍ أنه قال: أُلقيَ فى رُوعي أن عبادَةَ الأوثانِ باطلٌ، فسمعنى رجلٌ وأنا أتكلَّمُ بذلك. فقال: ياعَمرو

(١) ضمار: صنم عبده العباس بن مرداس السلمي ورهطه.

إنَّ بمكةَ رجلاً يقول كما تقول. قال: فأقبلتُ إلى مكةَ أوّلَ مابُعث النبيُّ عليه السلام، وهو مُستخف. فقيل لى: إنك لا تَقدِرُ عليه إلا بالليل حين يطوف. فقمتُ بين يدَيْ الكعبة، فما شعرتُ إلا بصوتِهِ يُهلّل. فخرجتُ إليه فقلتُ: مَن أنتَ؟ قال: «أنا نبيُّ الله». فقلتُ: وما نبيُّ الله؟ فقال: «رسول الله». قلت: وماذا أرسلك؟ قال: «بأن يُعبدَ اللهُ، لا يُشْرك به شيءٌ، وتُكسَر الأوثانُ، وتُحقَنُ الدماءُ». قلتُ: ومَن معكَ على هذا؟ قال: «حُرٌّ وعبدٌ»، يعنى أبا بكر وبلالاً. فقلت: ابسُط يدك أُبايعْك. فبايعتُه على الإسلام. قال: فلقد رأيتُنى وأنا ربعُ الإسلام. ثم أمَرَهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلحق بقَومِهِ. فلما هاجر النبيُّ عليه السلامُ إلى المدينة ارتحلَ إليه وأتاه. فقال: أتعرفُنى؟ قال: «نعم، أنتَ الرجلُ الذى أتيتَنا بمكةَ فقلتَ لى كذا وقلتَ لى كذا».

يُعدُّ عَمرو بن عَبَسةَ فى الشاميين. روى عنه من الصحابة أبو أمامةَ الباهليُّ، وروى عنه من كبار التابعين بالشام شُرحبيل بن السِّمْط، وسُليم بن عامر، وضَمْرة بن حبيبٍ وغيرُهم.

ومن بنى الحرث بن بهثةَ بن سُليم **عُتبة بن فَرقد:** له صحبة ورواية. وكان أميراً لعمر بن الخطاب على بعضِ فتوحاتِ العراق. ورَوى سليمانُ التَّيميُّ عن أبي عثمانَ النَّهدي قال: جاءنا كتاب عُمر ونحن مع عتبةَ بن فرقد، وينسبونه(١): عتبةُ بنُ يربوع بن حبيب بن مالك بن فرقد بن أسعد بن رفاعةَ ابن الحرث بن بُهثةَ بن سُليم. ورَوى شعبةُ عن حصين، عن امرأة عتبةَ بن فرقد أنه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوتين. وأُمُّ عتبةَ **آمنةُ** بنتُ عَمرِو بن علقمة بن المطلب بن عبدِ منافٍ.

ومن ذكوانَ بن ثعلبةَ بن بُهثةَ **صَفوانُ بن المعطَّل** بن ربيضةَ بن خُزاعي ابن محارب بن مُرَّةَ بن فالج بن ذكوانَ بن ثعلبةَ بن بهثةَ، يكنى أبا عمرو. قيل إنه أسلم قبل المُرَيْسيع وشهد المريسيع(٢). وقال الواقديُّ: شَهد صَفْوانُ بن

(١) اختلف النسب فى أسد الغابة: ٣/٣٦٥.

(٢) المريسيع: اسم ماء فى ناحية قُديد التقى النبي صلى الله عليه وسلم عنده مع بنى المصطلق سنة ٥ أو ٦هـ والتى كان من نتائجها حادثة الإفك.

المعطَّل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندقَ والمشاهدَ كلَّها بعدَها. وكان مع كُرْز بن جابر الفِهْريِّ فى طَلب العُرَنيِّين الذى أغاروا على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال غيرُه: كان يكونُ على ساقة النبي صلى الله عليه وسلم. قال سلمةُ عن ابن اسحاق: قُتل صفوانُ بن المعطَّل فى غزاة أرْمينيةَ شهيداً، وأميرُهم يومئذٍ عثمانُ بن أبى العاصي سنةَ تسعَ عشرةَ فى خلافةِ عُمر. و يقال: إنه غَزا الرومَ فى خلافةِ معاويةَ فانْدقَّتْ ساقُه. فلَم يزل يُطاعن حتى ماتَ، وذلك سنةَ ثمانٍ وخمسين، وهو ابنُ بضعٍ وسِتِّين. وقيل: مات سنةَ تسع وخمسين فى خلافة معاويةَ. ولهُ دارٌ بالبصرة فى سِكَّة المِرْبد.

وذكر أبو اسماعيلَ محمدُ بن عبد الله الأزدي البِصريُّ مؤلفُ «فتوح الشام» أن صفوان بن المعطَّل شهد فتوح الشام، وأبلى فيها. وكان رضي الله عنهُ خَيِّراً
١٧١ فاضلاً تقياً شجاعاً / بطلاً. وهو الذى قال فيه أهلُ الإفك ما قالوا مع عائشة، فبرّأهما الله ممَّا قالوا.

ومن ذَكوان **أبو الأعور السُّلميُّ**: واسمُه عمرو بن سُفيان بن قانف بن الأوقص بن مرةَ بن هلال بن فالج بن ذَكوان، يُعدُّ فى الصحابة. وقال أبو حاتم الرازي: لا تَصحُّ له صُحبة ولا رواية(١). شهد حُنَيناً كافراً، ثم أسلم بعدُ هو ومالك بن عَوف النَّصْريُّ(٢). وحدَّث بقصةِ هزيمة هَوازنَ بحنين، ثم كان هو وعمرو بن العاصي مع معاويةَ بصفينَ، وكانا أشدَّ من عندَهُ على عليٍّ رضي الله عنه. وكان علي رحمه الله يَذكره فى القنوتِ فى صلاةِ الغَداةِ، يقول: «اللهمَّ عليكَ به» مع قومٍ يدعو عليهم فى قُنوتِهِ.

ومن بني الشَّريد بن رياح بن ثعلبةَ بن عصيَّة بن خفافِ بن امرىء القيس ابن بُهثةَ بن سُليم **خُفافُ بن نَدْبةَ الشاعر**(٣): ونَدبةُ أمُّه، وكانت سوداءَ. وهو خفافُ بن عُمير بن الشَّريد، وهو ابنُ عمِّ خنساءَ. وكان خفافٌ أسودَ حالكاً. قال أبو عبيدةَ: هو أحدُ أغربةِ العرب. وقال الأصمعيُّ: شهد خفافٌ

(١) ذكر ابن الأثير أنه من الصحابة (أسد الغابة: ١٣٨/٢).

(٢) ورد اسمه بالضاد فى أسد الغابة: ١٣٨/٢.

(٣) هو خفاف بن ندبة السلمي من مضر شاعر فارس من أغربة العرب. انظر ترجمته فى الأغاني: ٧٢/١٨. الشعر والشعراء: ٢٥٨.

حُنيناً. وقال غيرُه: شهد فتح مكةَ ومعه لواءُ بنى سُليم مع النبيِّ عليه السلامُ، وكان فارساً شجاعاً.

ولما قتلتْ غطفانُ ابنَ عمِّه معاويةَ بن عَمرو بن الشَّريد قال خُفاف: قَتلنى اللهُ إنْ رمتُ حتى أثأر بِهِ. فَحمل على مالك بن حمارٍ، وهو سيدُ بنى شِمْخ بن فَزارة، فطعنَه فقتله، وقال:

إنْ تكُ خَيلى قد أصيبَ صَميمُها
فعمداً على عينى تَيمَّمتُ مالكا

« كامل »

وقفتُ له عَلْوَى وقد خامَ صحبتى
لأبنىَ مجداً أو لأثأرَ(١) هالكا

أقولُ ، والرمحُ يأطِرُ مَتْنَهُ:
تَأمَّل خُفافاً إننى أنا(٢) ذلكا

ومنهم **الخنساءُ** بنتُ عَمرو بن الشريد الشاعرةُ. وأَبلغتْ فى رثاءِ أَخوَيْها: صخرٍ ومعاويةَ، وأتَتْ بالسِّحر. وأجمعَ أهلُ العلم بالشعر أنه لم تكَن امرأةٌ قطُّ قبلها ولا بعدَها أشعرَ منها. وكانت تُنشِد رسول الله صلى الله عليه وسلم شعرَها فيعجبُهُ ويقول: «هِيهِ ياخُناسُ»، ويوميءُ بيدِهِ صلى اللهُ عليه وسلم. فن قولها فى صخرٍ أخيها:

أَعينىَّ جُودا ولا تَجمُدا
ألا تبكيانِ لصخرِ الندى ؟

« متقارب »

ألا تَبكيانِ الجرىءَ الجميلَ
ألا تبكيانِ الفتى السَّيِّدا ؟

طويلُ النجادِ عظيمُ الرَّمادِ
سَادَ عشيرَتَهُ أمْردا

(١) خام: أقام.
(٢) أطره: عطفه وثناه.

ومن قولها فيه :

ألا يا صخرُ إن أبكيتَ عيني
لقد أضْحكتني دهراً طويلا

« وافر »

بكيتُك فى نساءٍ مُعْوِلاتٍ
وكنتُ أحقَّ مَن أبدَى العَوِيلا

دفعتُ بك الجليلَ وأنت حيٌّ
فَمَن ذا يدفعُ الخَطْبَ الجليلا؟

إذا قَبُحَ البكاءُ على قتيلٍ
رأيتُ بكاءَكَ الحسنَ الجميلا

ومن قولها فيه من أبياتٍ :

أشمُّ أبلجُ تَأتمُّ الهُداةُ به
كأنه علمٌ فى رأسِهِ نارُ

« بسيط »

وكان لها بنونَ أربعةٌ، حَضروا حرب القادسية، وهي معهم، واسْتُشهدوا فى
١٧٢ ذلك اليوم / وحديثُها معهم فى ذلك اليوم مشهورٌ، تَبيَّنَ فيه فَضلُها وفضلُهم،
رحمهم اللهُ.

ومن ولدِ الخنساء **أبو شجرةَ السلميُّ**..... (١).

ومن سُليم **عُتبةُ بن النُّدَر:** وهو عتبةُ بن عبدٍ السلمي، له صحبةٌ. وكان اسمه عَتَلة، فغيَّر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم اسمَه، وسمَّاهُ عتبة. روى محمد ابن القاسم الطاهري عن يحيى بن عُتبة بن عبدٍ، عن أبيه، قال: قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «ماسْمُك؟» قلت: عتلة. قال: «أنت عتبة» وقال أحمد

---

(١) بياض فى الأصل.

ابن حنبل وأحمد بن أبى خَيثمةَ بأسنادٍ عن صَفوانَ بن عمرو قال: كان اسمُ عتبةَ بن عبد نُشْبةَ فسمّاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عتبة، ويكنى أبا الوليد. وتُوفي سنةَ سبع وثمانين فى أيام الوليد بن عبد الملك، وهو ابنُ أربع وتسعينَ سنةً. يُعدُّ فى الشاميين. روى عنه جماعةٌ من تابعى أهل الشام منهم خالدُ ابن مَعدانَ وكثير بن مرةَ وراشد بن سعد وعلي بن رَباح المصرى وغيرهم. وقال الواقدي: عتبةُ بن عبد السلمي آخر مَن مات من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم.

ومن بنى سليم من أنفسهم **أبو جميلةَ سُنَيْن:** أدرك النبيَّ صلى الله عليه وسلم، وخرج معه عامَ الفتح. يُعدُّ فى أهل الحجاز. روى عنه ابن شهاب.

ومنهم **نُبَيشةُ بن حبيب:** قاتلُ ربيعةَ بن مكدَّمٍ **وعبدُ الله بن خازم** صاحبُ خراسان.

هوازن بن منصور

وفى هوازن بطونٌ، منها: نصرٌ وجشم ابنا معاويةَ بن بكر بن هوازن. وعامر ومُرةُ ابنا صعصعةَ بن معاوية بن بكر وسعد بن بكر وقَسِي بن مُنبِّه بن بكر.

فمن بنى نصر بن بكرٍ **مالكُ بن عَوف النَّصري:** قائدُ هوازنَ يومَ حُنين. ثم أسلم، فحسُن إسلامُه، وردَّ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أهلَه ومالَه، وأعطاه مئةً من الإبل.

ومنهم **أوس بن الحدثان** النَّصريُّ: له صحبةٌ. واختُلف فى صحبةِ ابنه مالك ابن أَوس بن الحدثان. روى ابراهيمُ بن طَهْمانَ عن أبى الزبير، عن ابن كعب ابن مالكٍ، عن أبيهِ أنه حدَّثَه أن النبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم بعثَه وأَوسَ بن الحدثان أيام التَّشريق(١) ونادَيا ألاّ يدخلَ الجنةَ إلا مُؤمنٌ، وأيامُ مِنًى أيامُ أكلٍ وشرب. وروى ابنُه مالك بن أَوس عن عُمر وسائر العَشَرة، وعن العباس. روى عنه الزُّهريُّ ومحمدُ بن المنكَدِر وعكْرمةُ.

(١) أيام التشريق: ثلاثة أيام بعد يوم النحر. وتشريق اللحم: تقطيعه وتقديده وبسطه، ومنه سميت أيام التشريق، لأن لحم الأضاحي يشرَّق فيها للشمس، وقيل غير ذلك.

ومن بني جُشَم **شدّادُ بن عارض الجُشَميُّ:** وهو من الصحابة. وهو القائل في مسير رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف لثقيف:

لا تَنصُروا اللاتِ إنَّ اللهَ مُهلكُها
وكيف يُنصرُ مَن هو ليسَ يَنتصرُ؟

« بسيط »

إن الرسولَ متى ينزلْ بلادكمُ
يَظعنْ، وليس بها من أهلها بَشَرُ

ومنهم **أبو الأحوص الجشميُّ:** صاحبُ عبدِ الله بن مسعودٍ ، واسمُه عوف، وأبوه مالك بن نضْلة، من الصحابة. وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديثَ. **أبو داود:** حدثنا أحمد بن حَنبل قال: نا عَبدةُ قال: نا أبو الزَّعراء عن أبي الأحوص، عن أبيه مالك بن نَضْلةَ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الأيدي ثلاثةٌ؛ فيدُ الله العليا، و يدُ المعطى التي تَليها، و يدُ السائل السُّفلى، ولا تَعْجز عن نفسِكَ». وروى السَّبيعيُّ عن أبي الأحوص، عن أبيه قال: دخلتُ على النبيِّ صلى الله عليه وسلم فقال لي: «أرأيتَ إبلَكَ ألستَ تَنْتُجها مَسلَّمة آذانُها؟ فتقول: هذه بُحُر(١)، وتقطع جلودَها فتقول: هذه صُرُم(٢)، فتحرِّمُها عليك وعلى أهلك». قال: نعم. قال: «فإنَّ ما أتاكَ اللهُ حلٌّ، وساعِدُ الله أشَدُّ، ومُوسَى اللهِ أحدُّ». ورَوى عن أبي الأحوص الحسنُ وأبو اسحاقَ السَّبيعيُّ وعطاءُ بن السائب. وقتَل أبا الأحوص الخوارجُ أصحابُ قطري.

ومن بني جُشَم **دُريد بن الصِّمَّة:** وكان من فُرسان الجاهلية وشعرائها. وأدركَ يوم حُنين شيخاً هرماً، فلم يُسْلم؛ غَلبت عليه الشِّقوةُ. **قال أبو عبيدةَ** مَعْمر بن المثنَّى التَّيميُّ؛ مَولًى لهم: عاش دُريدٌ دهراً حتى خَرِف، وذهب بصرُه، وأدرك الإسلام فلم يُسْلم حتى شَهد يومَ حُنين مع المشركين، وعلى الناس يومئذٍ مالكُ بن عوف النَّصريُّ. فقال دُريد: مالي أسمعُ ثُغاءَ الشاءِ ورُغاءَ الإبل وبكاءَ الصِّبيان؟ فقال له مالِك: حَشرتُ مع الناس أموالَهم وحُرَمَهم.

---

(١) بحر الناقة: شقّ أذنها فهي بَحيرة وجمعها بحائر وبحر.
(٢) صرم الشيءَ: قطعه.

فقال دُريد: راعى ضأنٍ واللهِ. أما واللهِ ماصنعتَ شيئاً. واللهِ لئن كانت لك ماينفعك إلا رجلٌ بسلاحه، ولئن كانت عليك لتُسْبَينَّ حُرمُك ونساؤك. فكره أن يكون لدُريد فيها ذِكر، فخالفه وقد علم ماقال دريد. فلما هَزم الله المشركين سبى المسلمون ذراريَّهم، وأخذوا أموالَهم، ولحق دريداً من المسلمين رجلٌ من
١٧٣ بنى سُليم وهو **ربيعةُ بن رُفيع** بن أُهبانَ بن ثعلبةَ / بن يربوع بن سَمّال بن عوف بن امرىء القيس بن بُهثةَ بن سُليم، وهو فى شجار له على بعير، فظن أنه امرأةٌ فأناخ به، فإذا شيخٌ أعمى. فسأله دريد: مَن أنتَ؟ فأخبره، ثم ضربه، فلم يصنع سيفُه شيئاً. فقال له دريد: بئس ماسلَّحتْك أمُّك. ثم قال دريد: خُذ سيفى من مؤخرة الرَّحْل فاضربنى به، وأَخفضْ عن الدماغ، وارفعْ عن العظام، فإنى هكذا كنتُ أقتُل الرجالَ. وإذا أتيتَ أهلك فأَخبرهم أنك قتلتَ دُريد بن الصمَّة. قال السلميُّ: فأخذتُ سيفَه، فضربته، فلما خَرَّ عن الشجار تكشفَ، فإذا رَبْلتاهُ وروانفُه وبادُّه أعرى من اللحم من كثرة ركوبه الخيل.

الرَّبلتانِ: واحدتُها رَبلةٌ، وهي اللحمةُ الغليظةُ فى أصل الفخذ. والرَّوانفُ: ماسالَ من الأَلْية على الفخذ. والبادُّ: باطن الفخذ، والجميعُ بَوَادٌّ. قال الرجلُ: فلما وصلتُ أهلى أخبرتُهم. فقالت أمى: يابُنَيِّ أمَا إنَّ دُريداً أعتق أمَّهاتٍ لك ثلاثاً.

ووَلدَ **عامر بنُ صَعصعةَ** بنِ معاويةَ بن بكر بن هوازن هلالاً ونُميراً وسُواءةَ وربيعةَ بنو عامر بن صعصعة، وهم أفخاذٌ من بطن.

فمن بنى هلال بن عامر **ميمونةُ بنت الحارث** بن حَزن زوجُ النبي صلى الله عليه وسلم، وأُختاها لأبيها وأمِّها **لُبابة الكبرى** وهي أمُّ الفضل زوجُ العباس بن عبد المطلب، **ولبابةُ الصغرى:** أمُّ خالد بن الوليد، **وزينب بنت خزيمةَ:** أمُّ المساكينِ، زوجُ النبي صلى الله عليه وسلم.

وقَبيصةُ بن المُخارق بن عبد الله بن شدّاد، ويكنى أبا بشر: نزل البصرةَ، وروى عنه أبو عثمانَ النَّهديُّ وكنانة بن نُعيم العَدويُّ وأبو قِلابةَ وابنُه قَطنُ بن قُبيصة. روى كنانةُ بن نُعيم عن قبيصةَ بن مُخارق قال: تحمَّلتُ بحَمَالةٍ، فأتيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «نُؤدِّيها عنك بِخرجها إذا جاءَ نعَمُ

الصَّدقة». قال: ثم قال: «ياقبيصةُ إنَّ المسألةَ حُرِّمتْ إلا في إحدى ثلاث: رجلٍ تحمَّل بحمالةٍ فحلَّتْ لهُ المسألة حتى يؤدِّيَها ثم يمسِك، ورجلٍ أصابتْه جائحةٌ (اجتاحتْ مالَه، فحلَّت له الصدقةُ حتى يُصيبَ قواماً من عيش — أو قال سداداً من عيش — ورجلٍ أصابته)(١) فاقةٌ حتى يَشهدَ ثلاثةٌ من ذَوى الحِجا من قومه. فحلَّت له المسألة حتى يصيبَ سِداداً من عيشٍ، أو قِواماً من عيشٍ، ثم يُمسك، وما سِوى ذلك من المسألة فهو سُحْتٌ(٢).

وذكر المبرد فى الكامل أن قبيصةَ بن المخارِق هذا لما صارَ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرمَه وبَسط له رداءَه وقال: «مَرحباً بخالى» فقال: يارسولَ الله، دقَّ عظمى، وقلَّ مالى، وهُنتُ على أهلى. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لقد أبكيتَ بما ذكرتَ ملائكةَ السماء».

وابن ابنهِ **محمدُ بنُ حرب بنِ قَبيصةَ:** كان من أقعد الناس، وَلِيَ شرطةَ البصرة سبعَ مراتٍ. وكان على شُرْطة جعفر بن سليمانَ بالمدينة، وكان كثيراً للأدب عزيزَه.

ومنهم **حُميدُ بن ثَورٍ** الشاعر، **ومِسْعرُ بن كِدامٍ** الفقيهُ المحدِّث: وهو من بنى عبد مناف بن هِلال بن عامر بن صعصعةَ، ويُكنى أبا سَلَمةَ. وتُوفي بالكوفة سنةَ اثنتينِ وخمسين ومئة(٣). وكان يقول: من أبغضنى فجعله اللهُ محدِّثاً...(٤).

ومن موالى عبدِ الله بن هلالٍ **سفيانُ بن عُيينةَ** بن أبى عِمرانَ أبو محمد: وكان جدُّه أبو عمرانَ من عُمّال خالد بن عبد الله القَسريِّ. فلما عُزل خالدٌ عن العراق، ووليَ يوسُفُ بن عُمر طلب عُمالَ خالدٍ فهرب منه إلى مكة، فنزلها. وكان سفيانُ من أئمة المحدِّثينَ الحفَّاظ. رَوى عن الزهريِّ وأبى الزبيْر المكِّي وعمرو بن دينارٍ وحُميد بن تِيرَويْهِ الطويل وزيدِ بن أسلم وأيوبَ السَّختياني

(١) إشارة المؤلف إلى الهامش لإتمام الجملة. غير أن الجملة لم تسجل فى الهامش فتلقطناها من أسد الغابة: ١٩٢/٤.

(٢) السحت: الحرام.

(٣) ذكر النووي أنه توفي سنة ١٥٥ (تهذيب الأسماء: ٨٩/١).

(٤) بياض فى الأصل.

ومحمد بن المنْكدر وأبى الزِّنادِ وهشامِ بن عروةَ ويحيى بن سعيدٍ الأنصاريِّ وعبد الرحمن بن القاسم ويزيدَ بن خُصيفةَ وسُهيل بن أبى صالح وعبد الملك بن أبجرَ وعبد الملك بن عُمير وابراهيمَ بن مَيسرةَ وزياد بن عِلاقةَ ومِسعرِ بن كِدامٍ
١٧٤ ومنصور بن المعْتمر والعَلاءِ بن عبد الرحمن بن يعقوبَ ومُطرِّف بن طريفٍ/ الحارثيِّ وغيرهم. وكان سفيانُ كثيراً مايقول بمكةَ على أجيادٍ وغيره فى آخر عُمرِه لما ذهب الأشياخُ من أهل الحديث والفقه، وبقيَ:

ذهب الرجالُ فسُدْتُ غير مُسوَّدِ
ومن الشَّقاءِ تفرُّدى بالسُّؤددِ

« كامل »

سمع ذلك منه عليٌّ بن خَشْرم وبِشرُ بن الحرث الحافي. وكان سفيان يقول: اسلكوا سبيل الحقِّ، ولا تَستوحشوا من قلّة أهلِهِ. ورويَ عنه أنه قال: إن أفضل الناس منزلةً عند الله يوم القيامة من كان بين الله وبين خلقه، وهمُ الأنبياءُ والعلماء وأئمة العدل. وقال سفيان: كيف يختار من لا يدري كيف الخيارُ له؟ جاء فى الحديث: لو وُزن عقل آدمَ بعقول ولده لرجَح بعقولهم. وكان فى اختياره من الضَّعف ماتَعلمون.

وقال سفيانُ للفُضيل بن عياضٍ: ياأبا علي، لقد اشتد تعجُّبى. قال فُضيل مِمّاذا؟ من جرأة الملائكة وردِّهم على ربِّهم حين يقول: «إنى جاعلٌ فى الأرض خليفة. قالوا: أتجعل فيها من يُفسد فيها»(١). فقال له الفُضيل: وما تَعجبُك من ذلك؟ هو أنطقهم. وعاد سفيان ابناً لأبى سفيان بن العَلاءِ أخى أبى عمرو بن العلاء. فلهِيَ عن سؤال العليل، وأقبل على أبيه. فقال: كيف تجدُك من علّته؟.

وولد سفيانُ سنةَ سبعٍ ومئة، ومات يوم السبت آخر يوم من جُمادى الآخرة، سنة ثمان وتسعين ومئة بمكة، شرَّفها الله.

ومن بنى نمير بن عامر **شَريك بن حُباشةَ** الذى دخل الجنةَ فى حياته فى أيام عمر بن الخطاب، وهو صاحب الورقتيْن.

(١) الآية: ٣٠ / السورة: ٢.

ومنهم **قُرَّةُ بن دُعْموص** بن ربيعةَ بن عوف النميري، بصري استغفر له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم. وكان قدِم عليه مع قيس بن عاصم، والحرث بن شُريح، ورَوى ورُويَ عنه.

ومنهم **معاويةُ بن سَبْرةَ** بن الحصَيْن النُّميريُّ، أبو العُبيدِين: سمع ابن مسعود. روى عنه عبدُ الله بن أبي الهُذَيل.

ومنهم **هَمّامُ بن قَبِيصةَ والراعي الشاعر**، واسمُه عُبيد بن حُصين. وهو الذي قال فيه جريرٌ:

فغُضِّ الطرفَ إنك من نُميرٍ
فلا كعباً بلغتَ ولا كلابا

وأول هذه القصيدة(١):

أقلّي اللومَ عاذلَ والعِتابا
وقُولي إن أصبتُ: لقد أصابا

وفيها يقول:

أتلتمسُ السبابَ بنو نُميرٍ
فقدْ وأبيهِمْ لاقَوا سِبابا

فلا صلَّى المليكُ على نُميرٍ
ولا سَقى قبورُهمُ السَّحابا

ولو وُزنتْ حلومُ بني نميرٍ
على الميزان ما وَزنتْ ذُبابا

أنا البازي المطلُّ على نميرٍ
أُتيحَ منَ السماءِ لها انصبابا

(١) ديوان جرير: ٦٤.

إذا عَلقتْ مخالبُه بقرنٍ
أصابَ القلبَ أو هَتَكَ(١) الحِجابا

وعددُ أبياتِ هذه القصيدة مئة وثمانية أبيات(٢).

ومنهم **أبو حَيَّةَ النُّميري**(٣): وهو الذى اعترتْهُ اللَّوثةُ من الحبِّ. ومن قوله:

رمتْنى وسِترُ الله بَينى وبَينها
عشيةَ أرْآمِ الكِناسِ رَميمُ

« طويل »

إلا ربَّ يومٍ لو رمتْنى رميْتها
ولكنَّ عَهدى بالنِّصالِ قديمُ

وله من أبياتٍ:

إذا هنَّ ساقطْنَ الحديثَ كأنه
سِقاطُ حصى المرجانِ فى سِلكِ ناظمِ

« طويل »

رَمينَ فأقصدْنَ القلوب ولم تجد
دماً مائراً إلا جوًى فى(٤) الحيازم

واسمُ أبى حيَّةَ الهيثمُ بن ربيع. وكان صاحب الفرزدق، وروى عنه.

ومن بني سُواءةَ بن عامرٍ **أبو جُحيفةَ السُّوائيُّ**: واسمُه وهْب بن عبد الله: ويقال: وهبُ الله بن عبد الله. ويقال: وهبُ بن الخيْر. نزل الكوفةَ، وابتنى بها
١٧٥ داراً، وكان من صغار الصحابة. ذكروا أن رسول الله / صلى الله عليه وسلم تُوفي وهو لم يَبلغِ الحُلمَ، ولكنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وروى عنه، وخرَّج عنه مسلم والترمذي. **مسلم:** نا أحمد بن يونس قال: نا زهير قال:

---

(١) علق بالشيء علقاً وعلقه: نشب فيه.

(٢) فى الديوان ١١٥ بيتا.

(٣) ترجمته فى الشعر والشعراء: ٦٥٨، وطبقات ابن المعتز: ١٤٣.

(٤) دم مائر: جارٍ. الحيازم: مفردها الحيزوم وهو وسط الصدر.

نا أبو اسحاقَ، ونا يحيى بن يحيى، قال: نا أبو خَيثمةَ عن أبي اسحاقَ عن أبي جُحيفةَ قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه منه بيضاءَ ، ووضع زهير بعض أصابعه على عنفقته(١). قيل له: مثلَ مَن أنتَ يومئذٍ؟ قال: أَبرى النبلَ وأَريشُها. قال: وحدثنا واصلُ بن عبد الأعلى قال: نا محمدُ بن فُضيلٍ عن اسماعيلَ بن أبي خالدٍ عن أبي جُحيفةَ قال: رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم أبيضَ قد شابَ كان الحسنُ بن على يُشبهه.

الترمذيُّ: حدثنا محمود بن غَيلانَ: قال عبدُ الرازق: نا سُفيان الثوريُّ عن عَون بن أبي جُحيفةَ عن أبيه قال: رأيت النبيَّ صلى الله عليه وسلم، وعليه حُلةٌ حمراء، كأني أنظر إلى بريق ساقَيهِ. قال: وحدثنا قُتيبةُ بن سعيدٍ، حدثنا شَريك عن عليِّ بن الأقمر عن أبي جُحيفةَ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أما أنا فلا آكلُ متكئاً».

وروى أسدُ بن موسى عن علي بن ثابتٍ الجَزَري عن الوليد بن عمر بن ساجٍ، عن عَون بن أبي جُحيفةَ عن أبيه قال: أكلتُ ثريدةً بلحم، وأتيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنا أتجشَّأ. فقال: «اكفُفْ أو احبِس عليك جُشاءَكَ أبا جُحيفة، فإن أكثر الناس شبعاً في الدنيا أطولُهم جوعاً يوم القيامة». قال: فما أكل أبو جحيفةَ ملءَ بطنه حتى فارق الدنيا. كان إذا تعشى لايتغدَّى، وإذا تغدى لا يتعشى.

ومنهم **سَمُرةُ بن عَمرو بن جندَب** بن حجير بن رباب بن سُواءةَ: أبو جابر ابن سمرة. روى مع ابنه جابر حديثاً واحداً ليس له غيرُه عن النبي صلى الله عليه وسلم: «يكون بعدى اثنا عشر خليفة، كلهم من قريش»، ولم يروَ عنه غيره.

وابنه **جابرُ بن سَمُرةَ** صاحبٌ، وله في الصحيحين وغيرهما أحاديث، رضي الله عنهما.

ومن ولد جابر بن سمرة **أبو السائب سَلمُ بن جَنادةَ** بن سلم بن خالد بن

(١) العنفقة: مابين الشفة السفلى والذقن.

جابر بن سمرة. سمع وكيعَ بن الجرَّاح، ووهبَ سعد بن أبى وقاص لجابر بن سمرة غلامين من أبناء الأكاسرة، أحدهما بَذيمةُ أبو عليّ بن جذيمةَ الذى يُروى عنه. والآخر أبو زهير وهو جدُّ المطلب بن زياد بن أبى زهير، فأعتقهما جابر. وكنيةُ **عليّ بن بذيمة** أبو عبد الله، ويعرف بالجزري. روى عن سعيد بن جبير وعِكرمةَ. وروى عنه الثوريُّ والأعمش وشَريك.

ومنهم **عبيد الله بن مَعيَةَ السُّوائي:** كان قد أدرك الجاهلية، وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم، وسكن الطائف. له حديث واحد، رواهُ عنه سعيد ابن المسيَّب وابراهيمُ بن مَيسرةَ.

ومنهم **قَبيصةُ بن عُقبةَ السُّوائي،** أبو عامرٍ: سمع سفيانَ الثوري واسرائيلَ.

وولدَ **ربيعةُ بن عامر:** كلابَ بن ربيعة، وكعب بن ربيعة، وعامر بن ربيعةَ، وكُليبَ بن ربيعة. وليس لكليب عقب. وأمهم **مجدُ بنت تَيم** بن غالب ابن فهر بن مالك بن النَّضْر: وهي التى جعلت بنى عامر حُمساً، وفى كلابٍ وكعبٍ شرفُ عامر بن صَعصعةَ وعددُهم، وإياهم عنى جرير بقوله:

فغضَّ الطرفَ إنك من نميرٍ
فلا كعباً بلغتَ ولا كلابا

فولد **كلابٌ** جعفراً، ورؤاساً، وهم: حُميس وضب بنو معاويةَ الضباب، وأبا بكر، وعَمراً واسمه عُبيد، والوحيدَ. فولد جعفر بن كلاب **الأحوصَ،** ومالكاً، وخالداً، وعتبةَ. وكان الأحوص يُكنى أبا شريح، وكان على بنى عامر يوم جبلة.

ومن ولده **علقمةُ بن عُلاثَةَ** بن عوف بن الأحوص بن جعفر، وكان من المؤلفة قلوبهم. وكان سيداً فى قومه حليماً غافلاً. وهو الذى نافر عامرَ بن الطُّفيل إلى هَرم بن قُطبةَ. وقد تقدم ذكر منافرتهما عند ذكر قُطبةَ.

١٧٦ وولد مالكُ بن / جعفر **عامراً أبا براء مُلاعبَ الأسنة،** وربيعة المقتِرين، وعُبيدة الوضاح، والطُّفيلَ فارسَ قُرْزل، ومعاوية معوِّد الحكماء. أمُّهم أمُّ البنين

بنت عمرو بن عامر بن ربيعةَ بن عامر بن صعصعة. قال لبيد:

نحـن بـنـو أمِّ الـبـنـيـنَ الأربـعَـهْ

قـال ابـن الـكـلـبيِّ: هـم خمسةٌ، فـجـعلهم للقافية أربعةً. وقال أبو بكر بن الأنباري: لا يصحُّ لشاعر أن يقول فى خمسة أربعةً من أجل القافية، كما لا يقول فى أربعة خمسةً، لأنـه عين الـكـذب. وإنما قال هذا لبيدٌ بين يدَي النعمان بن المنذر، وهو غلام حَدَث. وقد كـان أبوه ربيعةُ قد مات، وحضر معه أعمامُه الأربعة: طفيلٌ، وعامرٌ، وعبيدةُ ومعاوية بنو مالك بن جعفر بن كلاب، فأسقط أباه لأنه لم يشهد، وكان مَيتاً قبل ذلك.

وولد ربيعةُ بن مالك بن جعفر **لبيداً الشاعر:** ويُكنى أبا عَقيل، وهو من الصحابة، ومن فحول الشعراء، ومن الأجواد. وقال، لما أسلم:

الحـمـدُ لله إذ لم يـأتنى أجلى
حـتـى اكـتـسـيـتُ مـن الإسـلامِ سِـربـالا

وهو القائل:

مـا عـاتـبَ المـرءَ الـكـريـمَ كـنـفـسـهِ
والمـرءُ يُـصـلـحـه الـقـريـنُ الـصـالـحُ

ولم يقل منذ أسلم غير هذين. وقال له عمر رضي الله عنه: يالبيد، أنشدنا من شعرك. فقال: ياأمير المؤمنين، ماكنت لأجمع البقرة وآل عمرانَ، وأُنشدُك الشعر. فجلَّ فى عين عمر، وزاده فى عطائه خمسمئة، وكان عطاؤه ألفين. وكان لبيد شريفاً فى الجاهلية والإسلام، ونَذَر ألا تهبَّ الصَّبا إلا نَحر وأطعم، حتى تنقضيَ. فهبت فى الإسلام، وهو بالكوفة مُقترٌ مُملق. فعلم بذلك الوليد بن عقبة ابن أبى مُعيطٍ، وهو والي الكوفة لعثمانَ، وكان أخاه لأمه. فخطب الناسَ، فقال: «إنكم قد عرفتم نذر أبى عَقيل، وما وَكد على نفسه. فأَعينوا أخاكم». ثم نزل، فبعث إليه بمئة ناقةٍ، وبعث الناسُ، فقضى نَذرَهُ. فى ذلك تقولُ ابنةُ لبيد، مُجاوبةً عن أبيها، تمدحُ الوليد:

إذا هبَّتْ رياحُ أبي عَقيلٍ
دعَونا عند هبَّتِها الوليدا

«وافر»

أغرَّ الوجه أروعَ شيظمياً(١)
أعانَ على مروءته لبيدا

ومات لبيد فى وسط خلافة معاوية، وهو ابن مئة وأربعين سنةً.

وأخو لبيد لأمه **أربدُ بن قَيس** بن جَزء بن خالد بن جعفر: عدوُّ الله، هو الذى أصابته الصاعقة بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى ابن عمه عامر ابن الطفيل. ورثاه لبيد بقصائدَ منها(٢):

ذهبَ الذينَ يُعاشُ فى أكنافهم
وبقيتُ فى خَلْفٍ كجلدِ الأَجربِ

يتحدَّثون مخافةً ومَلاذةً
ويُعابُ قائلُهم وإن لم يَشْغبِ

يا أربدَ الخيرِ الكريمَ جُدودُهُ
غادرتَنى أمشى بقرْنٍ(٣) أعضبِ

إن الرزيَّةَ لا رزيَّةَ مثلُها
فِقدانُ كلِّ أخٍ كضوءِ الكوكبِ

ووَلد الطفيلُ بن مالك بن جعفر **عامرَ بن الطفيل**: عدوَّ الله، وكان شاعراً. وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينةَ مع أربدٍ مُضمرينِ الفتكَ بالنبي صلى الله عليه وسلم. فجعل يساله سؤالَ الأحمق المختال الفخور، ورسول الله يقول: «لا أُجيبُك فى شيء مما سألتَ حتى تُؤمن بالله ورسولِه». فلما يئس

(١) الشيظمي: الطويل الجسيم الفتيُّ من الناس والخيل والإبل.
(٢) ديوان لبيد: ١٥٧مع اختلاف.
(٣) القرن الأعضب: المكسور.

منه عامر قال: يامحمد، والله لأملأنَّها عليك خيلاً ورِجالاً. فلما ولَّيا قال رسول
١٧٧ الله: «اللهمَّ اكفِنى / عامرَ بن الطفيل وأربد بنَ قيس».

فخرجا جميعاً ووفدَهمْ راجعين إلى بلادهمْ. فلما كان ببعض الطريق بعث الله على عامر غدةٌ فى عنقه، فقتله الله فى بيت امرأة من سَلول. فجعل يقول: يابني عامرا، غُدةٌ كغدة البعير، وموتاً فى بيت سَلوليةٍ! ووصل أربد إلى بلده، فأصابه ماذكرتُ آنفاً.

وأخوه **عَقيل بن الطُّفيل:** فيه قالت أمه المثلَ: «ابنُكِ مَن دمَّى عَقبيكِ»(١). وهي امرأةٌ من القَين، تزوجها الطفيل، فولدت له عقيلاً، فتبنَّته كبشةُ بنتُ عروةَ بن جعفر بن كلاب.. فعرُمَ(٢) عقيلٌ على أمه يوماً فضربته. فجاءتها كبشة فمنعتها وقالت: ابنى. فقالت القينية: ابنك مَن دمَّى عقبيك.

وأما **أبو براء عامرُ بن مالك** ملاعِبُ الأسنة، وهو عمُّ عامر بن الطفيل فهو الذى أجارَ أصحابَ بئر مَعونةَ، فأَخفَره فيهم ابنُ أخيه عامر. فقال حسان بن ثابت يحرِّض بنى أبى براء على عامر بن الطفيل(٣):

بنى أمِّ البنينَ ألم يرغْكمْ
وأنتمْ من ذَوائبِ أهلِ(٤) نجدِ؟

« وافر »

تَهكُّمُ عامرٍ بأبى بَراءٍ
ليُخفِرَهُ وما خطأٌ(٥) كعَمْدِ

ألا أَبلغْ ربيعةَ ذا المساعي
فما أَحدثْتَ فى الحَدَثانِ(٦) بعدى

(١) ويروى على خطاب المذكر، ومعنى المثل: أي من ولدته فأدمى النفاس عقبيها لا من تبنَّته. والمثل فى «المستقصى: ٣٠/١» وشرحه قبل ذلك بصفحة منه.
(٢) عرم: اشتدَّ.
(٣) الديوان: ٦٤ مع اختلاف.
(٤) الذوائب: الأشراف.
(٥) أبو براء: ملاعب الأسنة، وهو الذى أخفر عامر بن الطفيل ذمته.
(٦) الحدثان: غير الدهر وحوادثه.

أبـــوكَ أبـــو الحـــروب أبـــو بـــراءٍ
وجـــدُّك مـــاجـــدٌ حَـــكَـــمُ بـــن ســعـــدِ

قـال ابـن هـشـام: حكمُ بن سَعد من القيْن بن جَسر، وأُمُّ البنين بنت عمرو ابـن عـامـر بـن ربـيعة بن عامر بن صعصعة. قال ابن اسحاق: فحمل ربيعةُ بن عـامر بن مالك على عامر بن الطفيل فطعنه بالرمح فوقع فى فخذهِ، فأَشواهُ، ووقع عـن فـرسـه. فقال: هذا عملُ أبى براء، أن متُّ فدمى لعمى فلا يتبعَن به. وإن أعشْ فسأَرى رأيى فيما أُتيَ إليَّ.

ومـن بنى مـالـك بـن جعفر من غير أم المؤمنين **سُلمى بن مالك** وابنه **جبَّار بن سُـلـمـى:** وهو الذى قال: إنَّ ممَّا دعانى إلى الإسلام أنى طعنت رجلاً من أصـحـاب بير مـعـونة بين كتفيه، فنظرت إلى سنان الرمح حين خرج من صدره. فـسـمـعـتُـه يـقول: فزتُ واللهِ. فقلت فى نفسى: ما فاز، ألستُ قد قَتلتُ الرجلَ؟ قال: حتى سألتُ بعد ذلك عن قوله، فقالوا: الشهادة. فقلت فى نفسى: فاز لعمرُ الله!

ومـن بنى رُؤاس بـن كلاب **عمرُو بن مالك** بن قيس بن بُجيد بن رؤاس. واسـمُ رؤاسٍ الحـرث بـن كـلابٍ. وفـد على النبي صلى الله عليه وسلم مع أبيه مالك بن قيس فأسلما.

ومنهـم **وكـيـعُ بـن الجرّاح** المحدّث: ويكنى أبا سفيان. سمع هشامَ بن عروةَ والأعـمـش. روى عـنـه يحـيى بنُ آدم وأحمد بن حنبل وعليُّ بن المَدِيني. وكان الجـراحُ أبـوه على بيت مال المهدي شَريكَ محمد بنِ عليِّ بنِ مُقدَّم. وتوفي وكيعٌ فى طريق مكة بِفَيد(١) سنةَ سبعٍ وتسعين ومئة.

وابـنـه **سُـفـيـان بـن وكـيـع:** خرَّج عنه الترمذي كثيراً وغيره. وقال الموصلي الحـافـظ: سـفيان بن وكيع بن الجراح بن مَليح بن عدي بن فُرسٍ أبو محمد، فيه لين.

---

(١) فيد: منزل بطريق مكة من الكوفة.

ومنهم **العلاء بن المبارك** الرؤاسيُّ الكوفيُّ أبو محمد: سمع حفص بن غياث.

ومن بني ضِباب بن كلاب **ذو الجوشن الضِّبابيُّ**: وكان شاعراً.

وابنه **شَمِر بن ذي الجَوْشن**: مِن قتلةِ الحسين رضي الله عنه.

وأخو الضِّباب **عَمروُ بن معاوية** بن كلاب: من ولدِهِ مَوءلةُ. والنسب إليه مَوْءلي. وهو مَوءلَةُ بن كُنيف بن حَمل بن خالد بن عمرو بن معاوية بن كلاب. له وِفادةٌ على النبي عليه السلام وروايةٌ عنه.

ومن بني عمرو بن كلاب، وهو عمُّ الضِّباب **يزيدُ بن عمرو بن الصَّعق**: الذى قال له ابنُ علفاءَ الهُجَيميُّ يرد عليه فى هجائه بني تميم:

فإنك من هجاءَ بني تميمٍ
كمُزدادِ الغرام إلى الغرام

« وافر »

همُ تركوكَ أسلحَ من حُبارَى
رأت صقراً وأشردَ من نَعامِ

وأخوهُ **زُرعةُ بنُ عمرو** بن الصَّعق الذى يقول له النابغة الذبياني:

أعلمتَ يومَ عكاظَ حين لقيتَني
تحت العجاج فما شَقَقْتَ(١) غُباري

« كامل »

ومن بنى أبى بكر بن كلابٍ وبنوهُ يقال لهم القُرطاءَ **الضحاكُ بن سفيان** ابن عوف بن كعب بن أبى بكر بن كلاب الكلابيُّ: استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على بنى سُليم، وأمره أن يورث امرأةَ أشْيَم الضِّبابي من ديةِ زوجها. وكان أَشيمُ قُتل خطأً. **مالك** عن ابن شهابٍ أن عمر بن الخطاب نشد الناسَ بمِنًى: مَن كان عنده عِلمٌ مَن الدية أن يُخبرني. فقام الضحاكُ بن سفيانَ

---

(١) فى الديوان: ٩٨ مع اختلاف.

الكلابيُّ فقال: كتب إليَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أنْ: أُورث امرأةَ أَشْيَمَ الضِّبابي من ديةِ زوجها. فقال له عمر: ادخُلِ الخباءَ حتى آتيَكَ. فلما نزل عمرُ بن الخطاب أخبره الضحاك، فقضى بذلك عمرُ. قال ابن شهابٍ: وكان /
١٧٨ قتلُ أَشْيَمَ خطأً.

وكان الضحاك يعدُّ بمئة فارسٍ. أخبر بذلك عنه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بني سُليم. وكانت بنو سليمٍ في تسعمئة، فوفاهمْ صلى الله عليه وسلم بالضحاك ألفاً. وذكر الزبير بن بكارٍ بسندٍ أن الضحاك بن سفيانَ الكلابيَّ كان سيّافَ رسول الله صلى الله عليه وسلم قائماً على رأسه، متوشحاً بسيفهِ. وإياهُ عنى العباسُ بن مرداسٍ في قوله:

نُبايعُ بين الأخَشَبين وإنما
يدَ الله بين الأخشبين نبايعُ

عشيةَ ضحاك بن سفيانَ مُعتصٍ
بسيف رسولِ الله والموتُ واقعُ

ومن بني أبي بكر بن كلاب **النواسُ بن سمعانَ** بن خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب: معدود في الشاميين. يقال إن أباه سمعان وفد على النبي صلى الله عليه وسلم، وزوَّجه ابنتَه(١). فلما دخلت على النبي عليه السلام تعوَّذت منه، فتركها، وهي الكلابية. وللنواس صحبةٌ. خرَّج عنه مسلمٌ حديثَ الدجّال حديثاً حسناً وروى عن النواس جُبيرُ بن نُفير وبَشير بن عبيد الله وجماعة.

ومن بني كلاب بن ربيعة **زُفَرُ بن الحرث والمحلَّق بن حَنتم** بن شداد، الذى قال فيه الأعشى:

وباتَ على النار النَّدى والمحلِّقُ

ومن بني الوحيد بن كلابٍ **أمُّ البنين بنتُ حرامٍ** الوحيديَّة: كانت تحت

(١) في رواية أسد الغابة: ٥/٤٥: أخته.

عليّ بن أبى طالب رضي الله عنه، فولدت له العباس وجعفراً وعبد الله.

ووَلد **كعب بن ربيعة** بن عامر بن صعصعةَ عُقيلاً والحَرِيشَ وقُشيراً وجعدةَ وعبد الله.

فمن بنى المنتفق بن عامر بن عقيل **أبو رَزِينٍ العُقيليُّ:** واسمُه لقيط بن عامر ابن صَبِرة بن عبد الله بن المنتفق، وهو من الصحابة، وعدادُه فى أهل الطائف.

ومنهم **محمد بن عبد الله بن عُلاثةَ** العُقيليُّ: أبو اليسير، سمع العلاءَ بن عبد الله وهشام بن حسان وعليّ بن بَذيمةَ. روى عنه وكيعٌ والأُويسيُّ وحَرَميّ ابن حفص.

ومنهم **ابراهيم بن أبى عبلةَ** أبو اسماعيل: سمع ابنَ عمر وعبدَ الله بن أم حرامٍ وأنس بن مالك وأبا أمامةَ ووائلةَ بن الأسْقع. روى عنه مالكٌ وابنُ المبارك وغيرُهما. واسمُ أبى عبلةَ شَمِرُ بن يقظان المرتجل. تُوفي سنة إحدى واثنتين وخمسين ومئة. لمالكٍ عنه حديثٌ واحد مُرسل عند جماعةِ رواةِ الموطّأ.

ومن بنى عقيل **قيسُ بن مُعاذ:** وهو المجنونُ صاحبُ ليلى. وكان الأصمعي يقول: لم يكن مجنوناً، وإنما كانت به لَوثة كلوثة أبى حَيَّةَ. وهو القائل فى ليلى:

ولم أرَ ليلى بعد موقف ساعةٍ
ببطنِ مِنًى ترمى جِمارَ المحصَّبِ

« طويل »

وتُبدى الحصى منها إذا قَذفتْ بهِ
من البُردِ أطرافُ البنانِ المخضَّب

فأصبحتُ من ليلى الغداةَ كناظرٍ
مع الصبح فى أعقابِ نجمٍ مُغرِّبِ

ألا إنما غادرتِ ياأم مالكٍ
صدًى أينما تذهبْ به الريحُ يذهبِ

وفيها يقول، وهذا البيت من أعجب ماقيل فى النحافة....(١) ومن قول قيس أيضاً:

وأخرجُ من بين البيوت لعلنى
أحدّث عنكِ النفسَ فى السرِّ خاليا
« طويل »

وإنى لأَسْتَغشى وما بى نعسَةٌ
لعل خَيالاً منكِ يلقىَ خياليا

أشَوقاً ولمّا يمضِ لى غيرُ ليلةٍ
رُويْدَ الهوى حتى يُغِبَّ لياليا

هذا من أحسن الكلام وأوضحه معنًى. ويُستحسَنُ لذى الرمة قولُه:

أحبُّ المكانَ القفرَ من أجل أنَّنى
به أتعنَّى باسمِها غيرُ مُعجَمِ
« طويل »

ومن بنى خفاجةَ بن عمرو بن عُقيل صاحب ليلى الأَخْيلية. **وأخْيَلُ** الذى
١٧٩ تُنسب إليه ليلى / هو **ابنُ عُبادةَ** بن عُقيل. ومن قول تَوبةَ فى ليلى من قصيدة:

ولو أنَّ ليلى الأخْيلية سلَّمتْ
علىَّ ، وفَوقى تُربةٌ وصفائحُ

لسلَّمتُ تسليمَ البشاشةِ أو(٢) زَقا
إليها صدًى من جانبِ القبرِ صائحُ
« طويل »

ويقال: إنها مرَّت مع زوجها، وهي فى هودجها على قبر توبةَ فأمرها أن

(١) بياض فى الأصل.
(٢) زقا: صاح.

تسلمَ عليه فأبتْ. فعزَم عليها فقالت: السلامُ عليكَ ياتوبةُ. فخرج طائرٌ من القبرِ يشبه البومَ، فضرب صدرَها، فوقعت عن هَودجها ميتةً.

وكانت ليلى من فحول الشعراء، وعَمِرت حتى عجّزت. أوَ لا تراها حضّت فى رثائها عثمانَ على الطلب بدمه. وأنشدتِ الحجاجَ، وهو والي العراق. وخبرها معه مشهور. وقالت ليلى ترثى توبةَ بن الحُميِّر(١)، حين قُتل:

أعَيني ألا فابكي على ابن حُميِّرِ ... بدمعٍ كفيض الجدول المتفجِّرِ

« طويل »

كأنَّ فتى الفتيانِ توبةَ لم يُنخْ ... بنجدٍ ، ولم يَطّلع مع(٢) المتغوِّرِ

ولم يَقْدعِ الخصمَ الألدَّ ويملأ الـ ... ـجفانَ سَديفاً يومَ نكباءَ(٣) صَرصرِ

ألا رُبَّ مكروهٍ دَفعتَ وخائفٍ ... أجَبتَ ومعروفٍ لديكَ ومُنكَرِ

فياتَوب للمَوْلى وياتَوب للنَّدى ... وياتوب للمُستنبِح(٤) المتَنوِّرِ

ومن بنى عقيل **عبدُ الله بن شفيق العُقيليُّ:** من التابعين. روى عن عائشةَ أنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصلى فى لُحف نسائه.

ومنهم **يزيد بن بَيانٍ العقيليُّ:** سمع أبا الرِّجال. روى عنه الحسين بن منصور واسحاقُ بن منصور.

(١) توبة: من شعراء العرب العشاق. أخباره فى الأغاني وفوات الوفيات.

(٢) المتغور: الذى يأتى الغور، وهو ماانخفض من الأرض.

(٣) القدع: الكف. الألد: الشديد الخصام. السديف: قطع السنام. النكباء: الريح التى تنحرف فى مهبها فتجيء بين ريحين. الصرصر: الشديدة الصوت أو البرد.

(٤) المستنبح: الذى يعوى كالكلب ليسمعه، كلب الحي فيتوهمه كلباً فينبح. المتنور: الذى يبصر النار من بعيد.

ومنهم **أبو سَلمةَ المِنهالُ بن بَحرٍ العُقيليُّ:** سمع حمادَ بن سلمة ومَسلمةَ بن علقمة.

ومن بني عُقيل **عُويمرُ بن أبي عَدي بن ربيعةَ بن عاد بن عقيل:** شاعر فارس.. دعا عنترةَ بن شداد العبسي إلى المبارزة، وقال له: ابرُزْ إليَّ أيها العبدُ.

ومن بني عقيل **يزيدُ بن الصَّقيل العُقيلي:** وكان يسرق الإبل. ثم تابَ وقُتل فى سبيل الله. وهو القائل لما تاب:

ألا قُل لأربابِ المخائِضِ: أَهمِلوا
فقد تابَ عمَّا تعلمونَ يزيدُ

« طويل »

وإنَّ امرَأً ينجو من النار بعدَما
تَزوَّد من أعمالها لسعيدُ

إذا ما المنايا أخطأتْكَ وصادفتْ
حَميمَكَ فاعلمْ أنها ستعودُ

ومن بني الحَرِيش بن كعب **عبدُ الله بن الشخِّير:** وهو من الصحابة، وابناه: مُطرِّفٌ ويزيدُ من كبار التابعين. ويقال: إنه كان ينوِّر لعبدِ الله فى سَوطِهِ. ومات عمرُ ومُطرِّفُ ابنُ عشرين سنةً، كأنه كان وُلد فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وله عقب بالبصرة، ويُكنى أبا عبد الله. ومات فى خلافة عبد الملك بن مروانَ.

وابنُه **عبد الله بن مُطرِّف:** روى عن أبي برزةَ، وروى عنه قتادةُ وحُميد بن هلالٍ. ومات أخوه **يزيد،** ويكنى أبا العلاء، سنةَ إحدى عشرةَ ومئة.

ومنهم **زُرارةُ بن أَوفى العامريُّ** الحَوشيُّ: من أهل البصرة، ووَليَ القضاءَ بها. وكان من خيار التابعينَ، ومن العالِمين العاملين الخاشعين. رويَ عنه أنه صلى الصبح فقرأ: «يأيها المدَّثِّر». فلما بلغ: «فإذا نُقر فى الناقور فذلك يومئذ يومٌ عسير على الكافرين غيرُ يسيرٍ»(١) خرَّ مَغْشيًّا عليه، فحُمل إلى أهله، فمات من

(١) الآية: ٨/السورة: ٧٣.

ساعته. روَى زُرارةُ عن أبى هريرةَ وتميمٍ الداري وعبد الله بن سَلاَم وعمران ابن حُصين وسعدِ بن هشام. وروى عنه عوفٌ الأعرابيُّ وقتادةُ وغيرُهما.
مسلم: حدثنى أبو غسانَ المِسْمعيُّ قال: نا معاذٌ يعنى ابنَ هشامٍ قال: نا أبى عن قتادةَ، عن زرارةَ بن أوفى، عن عمرانَ بن حُصين أن رجلاً عضَّ ذراعَ رجلٍ فجذبه فسقطتْ ثنيَّته. فرُفع إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأبطله، وقال: «أردتَ أن تأكل لحمه».

مسلم: حدثنا محمدُ بن عُبيدٍ الغُبريُّ: نا أبو غَوافة، عن قَتادةَ، عن زرارةَ ابن أوفى، عن سعد بن هشام، عن عائشةَ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «رَكعتا الفجر خيرٌ من الدنيا وما فيها».

١٨٠ **سعدُ بن هشام** / الراوي عن عائشةَ وروَى عنه زرارةُ كان من كبار التابعين. وهو سعدُ بنُ هشام بنِ عامر بن أميةَ بن الحسحاس بن مالك بن غُنم ابن عدي بن النجار الأنصاريُّ البخاريُّ. وأبوه هشامٌ وجدُّه عامرٌ من الصحابة. وكان أبوه يسمَّى فى الجاهلية شِهاباً. فغيَّر النبي صلى الله عليه وسلم، فسماه هشاماً. واستُشهد جدُّه عامرٌ يوم أحدٍ. ولا تُحفظ له روايةٌ عن النبي عليه السلام. وفيه قالت عائشة حين دخل عليها سعد بن هشام حفيده مع حكيم بن أفلح: نعم المرء كان عامرٌ.

ومن بنى قُشير بن كعب **بَهزُ بن حكيم** بن معاويةَ بن جَيدةَ. ولحيدةَ جدّه صحبةٌ وطالَ عمرُهُ، أدرك الجاهلية وأدركَ إمارةَ بشر بن مروانَ على الكوفة. وبهزٌ ثقة فى الحديث، وكان من خيار الناس.

ومن قُشير **سوادةُ بن حنظلةَ القُشيريُّ:** روى عن سَمرة بن جندَب حديث: «لا يغرَّنَّكم من سَحوركم أذانُ بلالٍ»، خرَّجه مسلم. وروى عن سوادةَ ابنُه عبدُ الله وشعبة. وروى عن ابنه عبدُ الله اسماعيل بن عُليَّة وحماد بن زيد وأبو الرباب.

ومنهم **ذو الرُّقيبة:** وكان من المعمَّرين، وهو **مالكُ بن سلمة** الذى أسر حاجبَ بن زُرارة.

ومنهم **مُطرِّفُ بن مالك القُشيري:** شهد فتح «تُسْتَر»(١). روى عنه أبو عثمانَ النَّهدي وزرارة بن أوفى.

ومنهم **أبو يونس حاتمُ بن أبي صغيرة القشيري:** روى عن سِماك بن حرب وعمرو بن دينار. روى عنه شعبة ويحيى القطان.

ومنهم **شدادُ بن عِمرانَ القُشيريُّ:** أبو روبة، روى عنه جامع بن مطر.

ومنهم القتَّال الشاعر **واسمه عبيدُ بن المضْرِحيِّ:** وقيل له الكلابيُّ، لأن أمه من بني كلاب، فنسب إلى أخواله. وكلابٌ عمُّ قشير. وهو القائل:

أنا ابنُ الأكرمين بني قُشيرٍ
وأخوالي الكرامُ بنو كلابِ

« وافر »

يُعرِّض للطِّعان إذا التقينا
وجوهاً لا تُعرَّضُ للسِّباب

ومن بني جعدةَ بن كعب **أبو ليلى النابغةُ الشاعر:** واسمه قيسُ بن عبد الله ابن عمرو بن عدس بن ربيعة بن جعدةَ. وفد على النبي صلى الله عليه وسلم، فأنشده القصيدة التي أوَّلها(٢):

تذكَّرتُ والذكرى تهيجُ على الفتى
ومن حاجة المحزون أن يتذكرا

« طويل »

ندامايَ عند المنذرِ بن مُحرِّقٍ
أرى اليومَ منهم ظاهرَ الأرض مُقفِرا

وفيها:

وتُنكر يومَ الرَّوع ألوانَ خيلنا
من الطعن حتى نحسِبَ الجَونَ أشقرا

(١) تستر: أعظم مدينة بخوزستان اليوم: وهو تعريب «شوشتر».

(٢) ترجمته في الأغاني: ١/٥، وبعض الأبيات مذكورة فيه.

وليس بمعروفٍ لنا أن نردَّها
صِحاحاً ولا مُستنكراً أن تُعقَّرا

وفيها :

أتيتُ رسولَ الله إذ جاء بالهدى
ويتلو كتاباً كالمجرَّةِ نَيِّرا

أُقيم على التقوى وأرضَى بفعلها
وكنتُ من النار المَخُوفةِ أحذَرا

وفيها ما أتى فيه حديثٌ مُسند ذكرَه الإمام الحافظ أبو الطاهر أحمد بن محمد إبن أحمد بن محمد بن ابراهيم السِّلَفي الأصبهانيُّ فى السُّداسيات له. قال أبو الطاهر: أخبرنا أبو الفضل محمد بن أحمد بن عيسى السعديُّ بمصر قال: نا عُبيدُ الله بنُ محمد بنِ بَطَّةَ العُكبَري بها، قال: نا عبدُ الله بنُ محمد بنِ عبد العزيز البَغويُّ، قال: نا داودُ بن رشيد، قال: نا يعلى بن الأَشدق، قال: سمعت النابغة يقول: أنشدتُ صلى الله عليه وسلم:

بلغْنا السماءَ مجدُنا وجدودُنا
وإنا لنرجو فوق ذلك مَظْهرا

« طويل »

فقال: «أين المظْهرُ أبا ليلى؟» فقلتُ: الجنةُ. فقال: «أجل، إن شاء الله». ثم قلت:

ولا خيرَ فى حِلمٍ إذا لم تكن له
بوادرُ تحمى صفْوهُ أن يُكدَّرا /

181 ولا خيرَ فى جهلٍ إذا لم يكن له
حليم إذا ما أوردَ الأمرَ أَصدرا

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أجدتَ ــ لا يَفْضُضِ اللهُ فاكَ ــ

مَرتين». وفى رواية عبد الله بن جَراد لهذا الخبر قال: فنظرت إليه كأن فاهُ البرَدَ المتَهلِّلَ يتلألأُ و يَبْرق ماسَقطتْ له سِنٌ، ولا نغِلتْ(١) لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أجدتَ لا يَفضُضِ الله فاك». وعاش النابغةُ بدعوة النبي عليه السلام حتى أتت عليه مئة سنة واثنتي عشرة سنةً. فقال فى ذلك:

أتتْ مئةٌ لعامٍ وُلدتُ فيه ... وعشرٌ بعد ذلك واثنتانِ

« وافر »

وقد أبقتْ صروفُ الدهر مني ... كما أَبقت من الركن اليماني

ألا زَعمتْ بنو سعدٍ بأني ... ، وما كذَبوا ، كبير السنِّ فانِ

وذَكر عُمر بن شبَّةَ عن أشياخه أن النابغة الجعدي عُمر مئةً وثمانين سنةً. وقال غيرُه: أدركَ المنذرَ بن محرِّق، ونادمَه، وكان أسنَّ من النابغة الذبياني. والدليلُ على ذلك أن الذِّبيانيَّ كان مع النعمان بن المنذر وأبى قابوس. وكان المنذرُ بن محرِّق قبل النعمان وهو جدُّه. ومات النابغة الذبياني فى الجاهلية. وكان الجعديُّ طويلَ البقاء فى الجاهلية والإسلام. وكان يرِد على الخلفاء؛ وردَ على عمرَ ثم على عثمانَ، وبقيَ إلى أيام ابن الزبير، ومدحه بمكةَ. فقال له ابن الزبير: ياأبا ليلى، الشعرُ أهونُ وسائلك عندنا. ولك فى مالِ الله تعالى حقّانِ: حقٌّ لرؤيتك رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، وحقٌّ لشرِكتك أهلَ الإسلام فى فيئهم. وكان يذكر فى الجاهلية دينَ ابراهيم والحنيفية، و يصوم، و يستغفر فيما ذكروا. وقال فى الجاهلية كلمتَه التى أولها:

الحمدُ لله لا شريكَ له ... من لم يقلْها فنفسَهُ ظَلما.

وفيها ضروبٌ من دلائل التوحيد والإقرار بالبعث والجزاء والجنة والنار.

---

(١) نغل: فسد.

ووولد عبدُ الله بنُ كعب بن ربيعةَ العَجْلانَ. فمن بنى العجلانِ **تميمُ بن مُقْبل الشاعر.**

وأما عامرُ بن ربيعةَ بن عامرٍ فَوَلد بكَّاءَ بنَ عامر وعمرو بن عامر، واسمُ البكاء ربيعةُ وكان أحمقَ، وله خبرٌ فى الحمق مُستظرفٌ سُمِّي به «البكاءَ». ذكره حمزة بن الحسن الأصبهاني فى كتاب «أفعَلَ» من تأليفه.

فمن بنى البكاء **بِشر بن معاوية البكَّائيُّ:** قدم مع أبيه معاويةَ بن ثور وافدَينِ على النبي صلى الله عليه وسلم، ومسح برأس بشرٍ، ودعا له. وفى ذلك يقول ابنه محمد:

وأبى الذى مَسح الرسولُ برأسِهِ ودعا له بالخيرِ والبركاتِ

ومنهم **عقبةُ بن وهْبٍ البكَّائيُّ:** أبو نُعيم. روى عنه ابنُه وهب وابن عُيينةَ.

ومنهم **خَرقاءُ** صاحبةُ ذي الرُّمة التى كان يشبِّب بها.

ومنهم **زياد بن عبد الله البكائي:** الذى روى السيرةَ عن ابن اسحاقَ، وخرَّج عنه مسلم فى الصحيح. وتوفي سنةَ ثلاث وثمانين ومئة.

ومن بنى عامر بن ربيعة **حبَّةُ وسَواءٌ** : ابنا خالد. حديثهما عند الأعمش عن سلاَّم أبى شُرحبيل قال: سمعتْ حبَّةَ وسواءً ابني خالد يقولان: أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعمل عملاً، فأعنَّاهُ عليه. فلما فرغ دعا لنا، وقال: «لا تيأسا من الرزق ماتَهزهزَت رؤوسُكما، فإن الإنسان تلدُه أمه أحمرَ ليس عليه قِشر، ثم يعطيه اللهُ و يرزقُه».

ومن بنى عمرو بن عامر بن ربيعةَ بن عامر بن صَعصعةَ **خالدٌ وحَرملةُ** ابنا هَوذةَ بن ربيعةَ بن عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وهما من
١٨٢ المؤلفةِ قلوبُهم. **وربيعة** جدُّهما أبو أبيهما هَوذةَ، كان يدعى أنفَ / الناقة. وليس بنوهُ الذين مدحهم الحطيئةُ؛ أولئك بنو قُرَيع من تميم. وقد مضى ذكرُهم.

ووَلد خالدُ بن هوذةَ **العدَّاءَ بنَ خالد:** أسلم بعد حُنين، وحسُن إسلامه.

وهو القائل: قاتلنا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يوم حُنين، فلم يُظهرنا اللهُ، ولم ينصُرنا. مِن حديثه عن النبي صلى الله عليه وسلم ماحدَّث به الأصمعي قال: نا عثمانُ الشحَّامُ عن أبي رجاءٍ العُطارديِّ عن العداء بن خالدٍ قال: ألا أُقرئُك كتابا كتبه لي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، فإذا فيه مكتوب(١): «بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما اشترى العداءُ بن خالد بن هوذةَ من رسول الله صلى الله عليه وسلم، اشترى منه عبداً أو أَمةً — شكَّ عثمانُ بَياعةَ المسلم أو بيع المسلم المسلمَ — لا داءَ ولا غائلةَ ولا خَبْثةَ» قال الأصمعي: سألت سعيدَ ابن أبي عَروبةَ عن الغائلة قال: الإباق والسرقة والزنا. وسألته عن الخَبثة، فقال: بيعُ أهلِ عهد المسلمين.

وأما مُرَّةُ بن صعصعةَ أخو عامرِ بن صعصعةَ فبنوه يُنسبون إلى أمهم **سَلول**، وبها يُعرفون. وقال الزبير بن بكار: سَلولُ بنةُ شيبانَ بن ذهْلِ بن ثعلبةَ. وَلدتْ بني مُرة بن صعصعةَ أخي عامر بن صعصعة قال: وأُمُّ سلول من بني يَشْكر. وبنو سَلول رهطُ أبي مريمَ السلوليِّ، واسمُه **مالكُ بن ربيعةَ**، وهو والد يزيدَ بن أبي مريَم، بصري له صحبة. قال عليُّ بن المدينيِّ: له عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو عشرة أحاديث.

ومن بني سلول **قَرَدة بن نُفاثةَ السلوليُّ:** كان شاعراً، وقدم على النبي صلى الله عليه وسلم في جماعة من بني سَلول، فأمَّره عليهم بعد أن أسلم وأسلموا. فأنشأ يقول(٢):

بانَ الشبابُ فلم أحفِلْ به بالا
وأقبلَ الشيبُ والإسلام إقبالا

وقد أُروِّي نديمي من مُشعشَعةٍ
وقد أُقلِّب أوراكاً وأكفالا

الحمدُ لله إذ لم يأتِني أجلي
حتى اكتسَيتُ من الإسلام سِرْبالا

---

(١) بعض الاختلاف في أسد الغابة: ٣٨٩/٣.

(٢) الأبيات مذكورة في أسد الغابة: ٢٠١/٤.

وقد قيل: إن البيت قوله: الحمد لله إذ لم يأتني أجلي للبيدِ، قاله أبو عبيدة (وقال قردة أيضاً:

لا أسمعُ الصوت حتى)(١) أستديرَ له
وحال بالسمع دون المنظرِ البصرُ

وكنت أمشى على الساقين مُعتدلاً
فصرتُ أمشى على ماتُنبِتُ الشجرُ

إذا أقوم عجنتُ الأرضَ متكئاً
على البراجم حتى يذهبَ النَّفَرُ

ومنهم **بَشير بن نَهيك** أبو الشَّعثاء السلوليُّ: سمع أبا هريرةَ، وروى عنه النضْر بن أنس.

سعدُ بن بكر بن هَوازن بن منصور، منهم **ضِمامُ بن ثعلبةَ:** وافدُ بنى سعد بن بكر إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وحديثه صحيح مشهور فى دعائم الإسلام، أخرجه مسلم وغيره. رُويَ عن ابن عباس وأبى هُريرةَ وأنس بن مالك وطلحة، ولم يسمِّه طلحة. وطُرقُه كلُّها صحاح.

ومنهم **حَليمةُ بنت أبى ذؤيب. وأبو ذؤيب** هو عبد الله بن الحرث بن شَجْنة بن جابر بن رِزام بن ناصرةَ بن قُصيَّةَ بن نصر بن سعد بن بكر بن هَوازن. وهي أمُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم التى أرضعتْه، حتى أكملتْ رضاعَه. ورأتْ له بُرهاناً وعلماً جليلاً. واسمُ أبيه الذى أرضعَه **الحرثُ بن عبد العُزَّى** بن رِفاعةَ بن مِلاَّنَ بن ناصِرةَ بن قُصيَّةَ بن نصر بن سعد. روى زيدُ بن أسلمَ عن عطاء بن يَسار قال: جاءت حليمةُ بنةُ عبد الله أمُّ النبي عليه السلام من الرضاعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خَيبرَ، فقام إليها، وبسط لها رداءَه، فجلستْ عليه. روت عن النبي عليه السلام، وروى عنها عبدُ الله بن جعفر.

---

(١) بياض أتممناه من أسد الغابة، مع اختلاف فى الرواية.

وبنتُها **الشَّيماء:** أختُ النبي عليه السلام من الرضاعة. واسمها خِذامةُ، وقيل: حُذافةُ. كانت فى سَبى هَوازن، فجعل المسلمون يسيرون بها سَيراً عنيفاً. فكانت تقول: ارفقوا بى، فإنى أختُ صاحبكم. فلما رأت النبيَّ صلى الله عليه وسلم أخبرته مَن هي. فسألها: «ماعلامةُ ذلك؟» قالت: عضَّة عضضتَنِيها فى ظهرى، وأنا مُتورِّكتُك. فعرف النبي عليه السلام العلامةَ. فرحَّب بها، وبسط لها رداءَه، وأجلسها عليه، كما فعل بحليمةَ أمِّها. ودمعتْ عيناهُ. وقال لها: «إن أحببتِ فأقيمى عندى مُكْرمة مُحَبَّةً، وإن أحببتِ أن ترجعى إلى قومك وصلتُكِ». فقالت: بل أرجع إلى قومى. فأَسلمتْ، وأعطاها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثةَ أعبُدٍ وجاريةً، وأعطاها نَعَماً وشاءً .

ومن سعد بن بكر بن هوازن **عَطيةُ بن عُروةَ السَّعدي:** يُكنى أبا محمد. وقيل: عطيةُ بن عامرٍ، والأولُ أكثرُ. روى عنه أهل اليمن والشام، وهو جدُّ عروةَ ابن محمد بن عطيةَ. حدَّث محمدُ بن عبد الله بن عبد الحكم: نا بشرُ بن بكر الحنبلي الدمشقي؛ نا عبدُ الرحمن بن حاتم عن عروة بن محمد بن عطية قال: حدثنى أبى أن أباه أخبره قال: قدمتُ......(١) (قال رسول الله......)(٢) «فإذا غضب أحدُكم فليتوضأ». وذُكر أن عروة بن عطيةَ كان أميراً لمروانَ بن محمد، وهو الذى قتل أبا حمزةَ الخارجيَّ، وقتل طالبَ الحق الأعور القائم باليمن.

ومن بنى بكر بن هوازن **أبو وجْزةَ يزيدُ بن عُبيد السعدي:** وكان شاعراً مُجيداً، كثيرَ العلم فيمن حملَ الحديثَ مثله فى الشعر. وتُوفي بالمدينة سنة ثلاثين ومئة.

قَسِيُّ بنُ مُنبِّه بن بكر بن هوازن. وقَسيٌّ هو ثقيف. وقيل: إن ثقيفاً هو
١٨٣ قسيُّ / بن النَّبيت بن منبِّه بن منصور بن يَقدُمَ بن أقصى بن دَعْميِّ بن إياد بن معدِّ بن عدنان. قال أميةُ بن أبى الصَّلت الثقفي:

فإمَّا تسألى عنى لُبَيْنى ... وعن نسبى أُخبِّرْكِ اليقينا

«وافر»

(١) بياض فى الأصل.

(٢) إضافة من أسد الغابة: ٤١٣/٣.

فــــإمّـــا للـــتّـــبـــيـــتِ أبـــى قَـــيـــسٍ
لمـــنـــصـــور بـــن يَـــقـــدُمَ الأقْـــدَمِـــيـــنـــا

وقال أيضاً:

قَـــومـــى إيـــادٌ لـــو أنَّـــهـــمْ أمَـــمُ
أوْلَـــوْ أقـــامـــوا فـــتُـــهْـــزَلَ الـــنَّـــعـــمُ

« منسرح »

قـــومٌ لهـــمْ ســـاحـــةُ الـــعـــراقِ إذا
ســـاروا جمـــيـــعـــاً والـــقـــطُّ والـــقـــلـــم

وأُنشد الحجاجُ هذين البيتين بين يدى عبد الملك بن مروانَ، فقال الحجاجُ: معاذَ الله ياأمير المؤمنين، نحن من قيس، ثابتةٌ أصولُنا، باسقةٌ فروعُنا، يعرف ذلك قومُنا. وقد قال شاعرنا:

وإنّـــا مـــعـــشرٌ مـــن جِـــذْم قـــيـــسٍ
فـــنِـــسْـــبـــتُـــنـــا ونـــســـبـــتُـــهـــم سَـــواءُ

« وافر »

هـــمُ آبـــاؤنـــا وبـــنـــوا عـــلـــيـــنـــا
كما بُـــنـــيـــتْ عـــلـــى الأرضِ الـــسماءُ

وقيل: إن ثقيفاً من بقايا ثمود. وكان الحجاجُ يُنكر هذا و يتلو: «وثَموداً فما أبقَى». وأصحُّ شىء فى ثقيف من جهة الإسناد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما قاله فهو الحقُّ، وما حدَّث يحيى بن مَعِينٍ قال: نا هشام بن يوسف ابن مَعْمر عن ابن خُثَيم، عن أبى الزبير، عن جابرٍ أنّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم خطب الناسَ فى غزوة تبوكَ وهو بالحجر فقال: «يأيها الناسُ لا تسألوا الآياتِ، فقد سألها قومُ صالح، فكانت ترد الناقةُ عليهم من هذا الفج، فتشْرب من مائهم، ويحلبُون من لبنها مثل الذى كانت تشربه من مائهم يوم ورودها، وتَصدُر من هذا الفجِّ. فعَتَوا عن أمرِ ربِّهم، فعقَروها. فوعدهم اللهُ ثلاثةَ أيام، وكان وعداً غيرَ مكذوب. فأخذتْهم الصيحةُ، فأَهلك الله مَن تحت السماء فى

مشارق الأرض ومغاربها، إلا رجلاً كان فى حرَم الله، فمنعه حرمُ الله». قالوا: يارسول الله، ومَن هوَ؟ قال: «أبو رغالٍ». قالوا: ومَن أبو رغالٍ؟ قال: «هو أبو ثقيفٍ».

ومن حديثِ ابن عباسٍ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف من الطائف مرَّ بقبر أبى رِغالٍ فقال: «هذا قبر أبى رِغالٍ، وهو أبو ثَقيفٍ. كان إذْ أَهلك الله قومَ صالح فى الحرم فمنعه اللهُ، فلما خرج من الحرم رماهُ الله بقارِعةٍ، وآيةُ ذلك أنه دُفن معه عمودٌ من ذهب». فايتذرَ(١) المسلمون قبره فنبشوهُ، واستخرجوا العمودَ منه. وقال حسانُ بن ثابت فى ثقيف(٢):

إذا الثقفيُّ فاخرَكمْ فقولوا : هَلُمَّ نعدُّ أمرَ أبى رِغالِ

« وافر »

أبوكمْ أخبثُ الأحياءِ قِدْماً وأنتم مُشْبِهوهُ على مثالِ

ومَن زعم أن ثقيفاً من إيادٍ زَعم أنهمْ خلفاء قيسٍ. وإنما صار حلفُ ثقيف إلى قيسٍ، لأن أم قَسيِّ بن مُنبِّه هي ابنةُ عامر بن الظَّرب العَدْوانى. فكانت قيسٌ أخوالَهم، فحالفوهم، لأن دارَهُم مع دارِهم. وكانت ثقيفٌ قد نزلت داراً لم ينزل أحد من العرب أفضلَ منها، وحَمَوها فى الجاهلية ممن رامَها من جميع العرب. وممن قال إن ثقيفاً حُلفاءُ قيسٍ ابنُ اسحاقَ وغيرُه. والذى عليه أكثرُ جماعة أهل العلم بالنسب أن ثقيفاً فى قيسٍ، وأن ثقيفاً هو قَسيُّ بن مُنبِّه بن بكر بن هَوازن.

فمن ثقيف **عُروةُ بن مسعود** بن مُعتِّب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عَوف بن ثقيف، أبو مسعود، وقيل: أبو يعفور. أسلم حين انصرف رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من حصار الطائف. أدركه قبل أن يصل إلى المدينة، وحسُن إسلامُه. وكان محبَّباً مُطاعاً فى ثقيفٍ، وقتلوهُ حين دعاهمْ إلى الإسلام.

(١) لعلها كما رسمنا من وَذَر بمعنى شرط.
(٢) البيتان فى ديوان حسان من غير خلاف: ٢٠٠.

١٨٤ فقال النبي / صلى الله عليه وسلم: «إنَّ مَثلَه فى قومِه كمثل صاحبِ ياسينَ فى قومِهِ». وشبـهَه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعيسى بن مَريم عليه السلام فى حديث الإسراء.

ومن بنى عروةَ بن مسعود **أبو مليح وعاصم....** وأما **عاصمُ بن عُروة** فولدَ يعقوبَ، وهو من التابعين. رَوى عن عبد الله بن عمرو بن العاصي حديث «يخرج الدجَّال فى أمتى فيمكث أربعين». وهو حديث طويل خرَّجه مسلم. وكان لعروةَ أخٌ شقيق اسمُه **الأسودُ بن مسعودٍ** : مات مشركاً. **وابنه قاربُ بن الأسود** : هو الذى سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقضيَ دينَ أبيه الأسود من مالِ الطاغية. فقال له عليه السلام: «إن الأسودَ مات مشركاً». فقال قارب: لكن تصل مسلماً ذا قرابة — يعنى نفسَه — إنما الدَّينُ عليَّ، وأنا الذى أُطلبُ به. فأمرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان فقضى دَين الأسود من مال الطاغية.

ومنهم **عثمان بن أبى العاصي** بن بشْرِ بن دُهمانَ: وهو أحدُ وفْدِ ثقيف، وكان حسنَ الإسلام راغباً فى التفقُّه فى الدِّين. وأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثقيف، وكان من أحدثهم سناً. وروى مُطرِّفُ بن عبد الله بن الشخِّير عن عثمانَ بن أبى العاصي، قال: كان آخر ماعهد إليَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حين بعثنى على ثقيف أن قال: «ياعثمان، تجاوزْ(١) فى الصلاة، واقدِر الناس بأضعفِهم، فإن فيهم الكبيرَ والصغير وذا الحاجة». ويُكْنى أبا عبد الله، ومات فى خلافة معاوية، وكان ممَّن سكن البصرةَ. روى عنه أهلُها وأهلُ المدينة أيضاً. وعثمانُ بن أبى العاصي كان سببَ امْتِساكِ ثقيفٍ فى حين ردةِ العرب عن الردة، لأنه قال لهم حين همُّوا بالرِّدة: يامعشرَ ثقيف، كنتم آخرَ الناس إسلاماً، فلا تكونوا أولَ الناس ردةً . وهو القائل: الناكحُ مُغْترس، فلينظرْ أين يضع غَرْسَه، فإنَّ عِرقَ السَّوء لابدَّ ينزع ولوْ بعدَ حِينٍ.

وأمُّه أمُّ عثمانَ، واسمها **فاطمةُ بنت عبد الله:** روى عنها ابنُها عثمان أنها شهدتْ ولادةَ آمنةَ بنت وهب أمِّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحضرتْها حين

(١) تجوَّز، فى أسد الغابة: ٣٧٢/٣.

وضعته، كان ذلك ليلاً. قالت: فما شيء أنظرُ من البيت إلا نور...

ومن ولده **أبو صفوانَ عثمان بن عمرو** بن صفوانَ بن عبد الله بن عثمان ابن أبى العاصي: سمعَ سفيانَ الثوريَّ.

ومنهم **عبدُ ياليل بن عمرو** بن عُمير بن عوف بن عُقدةَ بن غِيرةَ بن عوف ابن عوف بن ثقيف. **وعمرو بن عمير:** أبوه، هو عظيم القريتين، وسيد ثقيف. يكنى أبا مسعودٍ. والقريتان مكةُ والطائف. وفيه وفى الوليد بن المغيرة أنزل الله تعالى: «وقالوا: لولا نُزِّل هذا القرآن على رجلٍ من القريتين عظيم»(١). وهو وأخواه مسعودٌ وحَبيبٌ هم الذين عَمد إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج من مكةَ وأتى الطائفَ قبل الهجرة رغبةً فى إسلامهم، وأن يمنعوهُ حتى يظْهِرَ ماأُرسِل به. فردُّوا عليه أقبحَ ردٍّ، وأغرَوا به سفهاءَهم. والخبرُ بذلك مُستوفىً فى السِّير. وأسلم عبدُ ياليل، وهو أحدُ وفدِ ثقيف.

ومنهم **أبو مِحْجنٍ** الشاعرُ الشجاعُ، وهو من الصحابة. واسمُه مالك بن حَبيب بن عَمرو بن عُمير. وقيل: عبدُ الله بن حبيب، وقيل: اسمُه كُنْيتُه. وجدُّه الأقربُ أبو أبيه عمرو بن عُمير هو عظيمُ القريتين المذكور آنفاً. وكان أبو محجن من الشجعان الأبطال فى الجاهلية والإسلام، ومن الفرسان البُهْم. وكان شاعراً مطبوعاً كريماً، إلا أنه كان مُنهمكاً فى الشراب، لايكاد يُقلع عنه، ولا يردعُه حدٌّ ولا لومُ لائم. وخبرُه مع سعد بن أبى وقاص فى حرب القادسية مشهور.

ومنهم **الشريدُ بن سُويد الثقفي:** وهو من الصحابة. روى عنه ابنُه عمرو ابن الشريد و يعقوب بن عاصم....

ومن ثقيف **المغيرةُ بن شعبة** بن أبى عامر بن مسعود بن مُعتِّب. وأبوه شعبة ابن أخى عروةَ بن مسعود. شهد المغيرة بيعةَ الرضوان، وشهد اليمامةَ، وفتوح الشام، واليرموك والقادسية. وولاه عمرُ البصرة فافتتح مَيْسانَ. فأبوالحسن البَصْريُّ يسار وأبو محمد بن سيرين من سَبْي مَيْسان. وشهد نهاوندَ، وكان على ميسرة النعمان بن مقرِّن. وهو أول من وضع ديوان البصرة. و يقال إنه أحصنَ ثمانين

(١) الآية: ٣١/ السورة: ٤٣.

امرأةً . ويُكْنى أبا عبد الله، ومات بالكوفة وهو أميرها سنةَ خمسين. وقال حين حضرتْه الوفاة: اللهمَّ هذهِ يمينى بايعتُ بها نبيَّك، وجاهدتُ بها فى سبيلك.

وولدُه **عُروةُ بن المُغيرة:** يُكنى أبا يَعْفورٍ، وكان خيِّراً. وروَى عن أبيه المغيرة حديثَ المسح على الخُفَّين، وهو حديث صحيح مشهور.

١٨٥ ومنهم **أبو عُبيدِ بنُ / مسعودِ بن عَمرو** بن عُمير: وهو ابنُ عمِّ أبى مِحْجن لحَاً، لا تَعلمُ له رواية عن النبي عليه السلامُ. قُتل فى أول خلافة عمر هو وابنه جَبْر بن أبى عُبيد يوم الجِسر(١)، وهو صاحب يوم الجِسر المعروفِ بجسر أبى عُبيد. وهو والدُ صفيةَ بنتِ أبى عبيد والمختار بن أبى عبيدٍ. واستُشهد أبو عبيد يوم الجسر فى آخر شهر رمضانَ من سنة ثلاث عشرة. واستُشهد معه يومئذ من المسلمين ألف وثمانمئة بين قتيل وغريق، رحمهم اللهُ. وقد قيل إن الفيلَ بَرك يومئذ على أبى عُبيد فقتله بعد نكايةٍ كانت منه فى المشركين. وقيل إن أبا عبيد ضرب مِشفَرَ الفيل، وضَرب أبو مِحْجنٍ عُرقوبَه. وأوصى أبو عُبيد إلى عمرَ بن الخطاب، ورثاهُ أبو مِحْجنٍ.

ووُلد ابنه **المختار** على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان غيرَ مختارٍ. وولاَّهُ عبدُ الله بن الزبير الكوفة، فخلع ابنَ الزبير، ودعا لمحمد بن الحنفية. وكان المختارُ لا يُوقَف له على مَذْهب؛ كان خارجياً، ثم صار زُبيرياً، ثم صار رافضياً فى ظاهره وإليه تُنسب الكَيْسانية من الرافضة، وهم أصحابُه. وكان لقبُ المختار كَيسانَ. وكان يدّعى أنه يُلهم ضرباً من السجْع لأمورٍ تكون، ثم يحتال فيوقعُها. فيقول للناس: هذا من عند الله. فمن ذلك قوله ذات يوم: لتنزلَنَّ من السماء نارٌ دَهماء، فلتحرقنَّ دارَ أسماءَ. فذُكر ذلك لأسماء بن خارجةَ، فقالت: أقد سَجع لى أبو إسحاقَ؟ هو واللهِ مُحرِقُ دارى، فتركه والدارَ وهرب من الكوفة.

ومن سجعهِ: إنى أَجدُ فى محكم الكتابِ وفى اليقين والصواب أن اللهَ مؤيِّدُكم بملائكة غضاب تأتى فى صُوَر الحَمَام دونَ السحاب. وقصةُ مكيدتهِ بهذه

---

(١) إذا قالوا الجسر ويوم الجسر ولم يضيفوه إلى شيء فإنما يريدون الجسر الذى كانت فيه الوقعة بين المسلمين والفرس قرب الحيرة، ويعرف أيضاً بيوم «قُسّ الناطف»، وبعد خرابه أصلحه أبو عبيد وذلك سنة ١٣هـ.

الحَمَام مشهورة ذكرها المبرِّد فى «الكامل».

وحصـرَ مصعبُ بن الزبير المختارَ فى قصره بالكوفة، ثم قُتل، قتلَهُ صرَّاف بن يزيدَ الحنفيُّ. وكانت بنتُ سَمرةَ بن جُندَب عند المختار، وله منها ابنان: اسحاقُ ومحمد، وله من غَيرها بنون، وأَعقبَ بالكوفة كثيراً. وكانت أيضاً تحتَه بنتُ النعمانِ بن بشير، وهي التى قتلها المصعب، لأنها لم تَتبرَّأ من المختار، كما تبرّأتْ بنتُ سَمُرةَ منه. وفى ذلك يقول عمر بن أبى ربيعةَ:

إنَّ من أكبر الكبائر عندى ... قتلَ حسناء غادةٍ(١) عُطبولِ

قُتلتْ باطلاً على غيرِ ذنبٍ ... إنَّ للهِ درَّها من قَتيلِ

كُتب القتلُ والقتالُ علينا ... وعلى الغانياتِ جَرُّ الذيولِ

ومنهم **أبو بَصير عُتبةُ بن أَسِيد** بن جاريةَ بن أسيد بن عبدِ الله بن سلمةَ ابن عبد الله بن غيرةَ بن عَوف بن قَسِي: وهو ثقيفٌ، حليفُ بنى زهرةَ من قريش بعد صلح الحديبية بمكة. وقدِم المدينةَ، فأرسلت قريش فى طلبهِ رجلين: أحدهما من بنى عامر بن لؤي. والآخر: مَولى لهم. فدفعه النبيُّ عليه السلام إلى الرجلين للعهد الذى كان فى عقد الصلح. فخرجا حتى بلغا به «ذا الحُليفَة». فقَتل أبو بَصير العامريَّ بها، وهرب المولى حتى قدِم المدينةَ. فقال النبي عليه السلام حين رأى المولى: «لقد عاد هذا ذُعراً». وانتهى أبو بصير إلى النبي عليه السلام، فقال: يارسولَ الله، قد واللهِ وفت ذمَّتك فرددتَنى إليهم، وأنجاني اللهُ منهم. فقال النبي عليه السلام: «ويلُ أُمهِ مِسعَرُ حربٍ، لو كان له أحد». وفي رواية: «لو كان معه رجال». فلما سمع ذلك علم أنه سيردُّه إلى قريش، فخرج حتى أتى سِيفَ البحر بالعِيص(٢). وأفلتَ أبو جندل بن سُهيل بن عمرو من

(١) العطبول: صفة للظبية الطويلة العنق

(٢) العيص: موضع فى بلاد بنى سُليم به ماء. نزله أبو بصير، قريب من البحر.

حبسِ أبيه بمكة، فلحق به. وخبرُهما بالعيص مشهور قد ذكرتُه قبلُ عند ذكر سُهيل والدِ أبى جندل فى بنى عامر بن لؤي من قريش.

ومات أبو بصير بالعيص، وكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى بعث إليه وإلى أبى جندل ليقدما عليه ومَن معهما من المسلمين بيده (فقرأه أبو جندل وأبو بصير مريض، فمات، فدفنه)(١) أبو بصير مكانه، وصلى عليه، وبنى على قبره مسجداً.

ومنهم **غَيلان بن سَلمة** أبو شُرحبيلَ الثقفيُّ: أسلم مع أهل الطائف، وكان عنده عشرُ نسوةٍ. فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتخيَّر منهن أربعاً. وهو غَيلانُ بن سَلمةَ بن مُعتِّب، ابنُ عمِّ عروةَ بن مسعودٍ بن مُعتِّب. وكان أحدَ وجوهِ ثقيفٍ ومقدَّميهم. ووفد على كسرى، وخبرُه معه عجيب مشهور. وكان شاعراً مُحسناً.

وابنتُه **باديةُ بنت غَيلانَ:** هي التى نعتَها المخنَّثُ «هِيتٌ» لمولاهُ عبدِ الله بن أبى أميَّةَ فى بيت أمِّ سَلمةَ أختهِ زوج النبي عليه السلام. فقال: إنْ فتح الله عليكم الطائفَ غداً فإنى أدلُّك على بنتِ غيلانَ، فإنها تُقْبِل بأربعٍ، وتُدبرُ بثمان. فسمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال: «لا يَدْخل هؤلاءِ عليكنَّ». وتوفي غَيلانُ فى آخر خلافةِ عمر. وأمُّه سُبيعةُ بنت عبد شمس.

١٨٦ وابنه **شُرحبيل بن غَيلان:** أحدُ / وفدِ ثقيف، وكان من وجوههم، وله صحبة، ولأبيه غيلانَ أيضاً صحبة. وزاد له القاضي.. أبو الوليد الباجي(٢)، رحمه الله، ابناً على طريق الغَلط، وذلك أنه قال فى كتاب «السَّنن والسُّنن»(٣) له، قال: المعذَّلُ بن غَيلانَ بن سَلمة الثقفي، وأنشد له:

ولستُ بميَّالٍ إلى جانب الغِنى
إذا كانتِ العَلياءُ فى جانب الفَقْرِ

« طويل »

---

(١) بياض، والإضافة من أسد الغابة: ٥/١٥٠.

(٢) هو سليمان بن خلف بن سعد التجيبي القرطبي أبو الوليد الباجي، أصله من «بطليموس» ومولده فى «باجة». توفي سنة ٤٧٤هـ.

(٣) انظره فى «هدية العارفين. الباجي».

وإنـــى لــصـــبَّـــارٌ عـــلـــى مـــا يَـــنـــوبُـــنـــى
وحـــســـبُـــكَ أنَّ اللــهَ أثْــنـــى عـــلـــى الــصَّـــبْـــرِ

وهذان البيتان إنَّما هما للمعذَّل بن غَيلانَ بن الحكم الرَّبَعي، وقد ذكرتُه.

ومن بنى غَيلانَ **عمرو بن غَيلان:** وحديثُه عند أهل الشام، ليس بالقَوي. وكان يُكنى أبا عبد الله بابنه. وكان عبد الله ابنُه من كبار رجال معاوية، ولاهُ البصرةَ بعد موتِ زيادٍ حين عزَل سمُرةَ بن جُندَب عنها. فأقامَ أميرَها ستةَ أشهر، ثم عزله، وولاَّها عُبيدَ الله بن زياد. فلم يزل واليَها حتى ماتَ، فأقرَّه يزيد.

ومن بنيه **نافعُ بن غيلانَ:** استُشهد مع خالد بن الوليد بدومةِ الجندل، فجزِع عليه أخوهُ جزعاً شديداً، ورثاهُ بأبياتٍ كثيرة منها قولُه:

مـــا بـــالُ عـــينى لا تُـــغـــمِّـــضُ ســـاعـــةً
إلا اعْـــتـــرتْـــنـــى عَـــبـــرةٌ تَـــغـــشـــانـــى

« كامل »

يـــانـــافـــعٌ مَـــن لــلـــفـــوارسِ أحـــجـــمـــتْ
عـــن شـــدَّةٍ مَـــذكـــورةٍ وطِـــعـــانِ

لـــو أســـتـــطـــيـــع جـــعـــلـــتُ منى نـــافـــعـــاً
بين اللـــهـــاةِ وبـــيـــنَ عَـــقـــدِ لـــســـانـــى

وبنتُه **حُكيمةُ بنت غَيلانَ:** كانت تحت يعلى بن مُرَّةَ بن وهْب بن جابر الثقفي، روت عنه. واسمُ أم يعلى **سيابة.** فربما نُسب إليها، فقيل يَعلى بن سَيابةَ، يكنى أبا المرزام. (وشهد مع النبي عليه السلام) الحديبيةَ وخيبرَ والفتح وحُنيناً والطائف. روى عنه ابنه عبد الله بن يعلى والمُنْهال بن عمرٍو وغيرهما. يعدُّ فى الكوفيين.

ومنهم **الحجاج بن يوسف الثقفي** بن الحكم بن أبى عَقيل بن مسعودِ بن عامر بن مُعتِّب بن مالك بن كعب: من الأحلاف. يجتمع مع عروةَ بن مسعود فى معتِّب بن مالك. وأخبارُه أشهرُ من أن تُذكر. وولاَّهُ عبدُ الملك بن مروانَ

الحجازَ ثلاثَ سنينَ بعد قتل عبد الله بن الزبير، فكان يصلى بالموسم كلَّ سنة. وصلَّى وراءهَ عبد الله بنُ عمر منها مَوسِماً، ثم ولاهُ العراقَ، وهو ابنُ ثلاث وثلاثين سنةً، فولِيَها عشرين سنةً، وأصلحها، وذلَّل أهلها. وروى أبو اليَمان عن جرير بن عثمانَ، عن عبد الرحمن بن مَيسرةَ، عن أبى عَذَبةَ الحَضْرميِّ قال: قدمتُ على عمر بن الخطاب رابعَ أربعةٍ من أهل الشام، ونحن حجاج. فبينا نحن عنده أتاهُ خبرٌ من أهل العراقِ بأنهم قد حَصَبوا إمامَهم، فخرج إلى الصلاةِ ثم قال: مَن هاهنا من أهل الشامِ؟ فقمتُ أنا وأصحابى فقال: ياأهل الشام تجهَّزوا لأهل العراق، فإن الشيطان قد باضَ فيهم وفرَّخ. ثم قال: اللهمَّ إنهم قد لَبَسوا عليَّ فالبَس عليهم. اللهم عجِّل لهم الغلامَ الثقفيَّ الذى يحكم فيهم بحكم الجاهلية، لا يَقْبل من مُحسِنهم، ولا يتجاوز عن مُسيئهم.

وكان الحجاجُ أخفشَ دقيقَ الصوت. وأولُ ولايةٍ وَلِيَها الحجاجُ تَبالةَ (١). فلما رآها احتقرها، وانصرف. فقيل فى المثل: «أهونُ من تَبالةَ على الحجاج» وهَلك بواسطَ فدُفن بها، وعُفِّيَ قبرُه، وأُجرىَ عليه الماءُ. وكانت وفاتُه سنة خمسٍ وتسعينَ، وهو ابن ثلاثٍ وخمسين.

وكان الحجاجُ يُسمَّى كُليباً فى صغره، وكان يعلم الصبيان بالطائف. فقيل فيه:

أيُكنى كليبٌ زمانَ الهُزالِ ... وتعليمَه سورةَ الكوثرِ ؟

« متقارب »

رغيفٌ له فُلكةٌ ما تُرى ... وآخرُ كالقمر الأزهرِ

يعنى القائل أن خبز المعلمين مختلِف. وأبوهُ يوسُف أيضاً كان معلماً....(٢).

ومنهم **يوسفُ بن عمر** بن محمد بن الحكم بن أبى عقيل: ابن عمر الحجاج

(١) تبالة: بلدة مشهورة من أرض تهامة فى طريق اليمن.

(٢) بياض فى الأصل.

ابن يوسف، يجمعه وإياه الحَكَمُ بن أبى عَقيل، وكان يُكنى أبا عبد الله. وولِيَ اليمن لهشامٍ، ثم ولاَّهُ العراقَ ومُحاسبةَ خالد بن عبد الله القَسري وعُمَّالِهِ، فعذَّبهم. فمات خالدٌ فى عذابه، ومات بلال بن أبى بُردةَ فى عذابه. فلما قُتل الوليدُ بن يزيدَ هربَ فلُحِق بالشام، فأُخذ بالشام وحُبس، ثم قُتل فى الحبس. وكان يزيدُ بن خالد بن عبد الله فيمن قتلَه بأبيه. وكان له عقب بالشام.

ومنهم **قُتيبة بن سَعيد** بن جميل بن طريف بن عبد الله الثقفي أبو رجاء. وهو من جلَّة المحدّثين الحُفاظ الثقات الفضلاء. رَوى عن مالكٍ والليث وسفيانَ ابن عُيينةَ وعمِّه أبى محمد الوسيم بن جميل بن طريف وعبد العزيز بن محمد الدَّراوَرْدي ويحيى بن زكرياءَ بن أبى زائدةَ الهمْداني وجعفر بن سُليمانَ الضُّبَعي وجرير بن حازم الجهضمي وبكر بن مُضرَ المَذْحجي وحفص بن غياث النَّخعيِّ وأبى الأحوص سلام بن سُليم وحمَّاد بن زيد والوضاح بن أبى عَوانَةَ
١٨٧ ويعقوبَ بنِ عبد الرحمن القاريِّ وغيرهم / . وروى عنه الأئمة : البخاريُّ ومسلم والترمذيُّ وأبو دؤادَ والنَّسائيُّ. وعُمِّر عُمراً طويلاً، وانتُفع به، جدَّد الله عليه رحمتَه ورضوانه.

ومن ثقيف **الأخنسُ بن شريف** بن عَمرو بن وهب حليفُ بنى زهْرةَ. وكان شريفاً فيهم، مُطاعاً فيما يقول. وهو ردَّ بنى زهرةَ عن حضور بدرٍ، فلم يشهد زهْريٌّ مع المشركين وقعةَ بدر. وكان يصيب من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويرد عليه بمكة. وفيه أنزلَ الله تعالى: «ولا تُطعْ كلَّ حلاَّفٍ مَهين، همَّازٍ مَشَّاءٍ بنَميمٍ، منَّاعٍ للخير، مُعتدٍ أَثيم، عُتُلٍّ بعد ذلك زَنيمٍ»(١). ولم يقلْ «زنيمٍ» لعيب فى نسبه؛ إن الله تعالى لا يعيب أحداً بنسب، ولكن حقَّق الله تعالى بذلك نعْتَه ليُعرفَ. والزنيم: الدخيل فى القوم، وليس منهم. قال الخطيم التميميُّ فى الجاهلية:

زَنيمٌ تداعاه الرجالُ زيادةً
كما زيدَ فى عَرض الأديمِ الأكارعُ
« طويل »

---

(١) الآية: ١٠ — ١٣ / السورة: ٦٨. المهين: الحقير. هماز: عياب أي مغتاب. مشاء بنميم: ساع بالكلام بين الناس. عتل: غليظ. زنيم: دعيّ فى قريش، وذكرت بعض كتب التفسير أن الذى نزلت عليه هذه الآية هو الوليد بن مغيرة، ادعاه أبوه بعد ثماني عشرة سنة.

وفيه قيلَ :

قــــد نـــصَـــرَ الله وفـــرَّ الأَخـــنـــسُ

وابنُه **المغيرةُ بن الأخنس:** كان من خيار المسلمين، وقُتل يوم الدار قبل قتل عثمانَ، رضي الله عنهما.

ومن ولد المغيرة **يعقوبُ بن عُتبةَ بن المغيرة:** روى عنه ابنُ اسحاقَ صاحبُ السيرة.

ومنهم **أبو محمد عبدُ الوهَّاب بن عبد المجيد** الثقفي البصري: رَوى عن أيوب السَّختياني وغيره من جلَّة المحدِّثين. وخرج مسلم عن رجل عنه فى صحيحه كثيراً. ومات سنة أربع وتسعين ومئة. وفى ابنه عبد المجيد كان يتغزل محمد بن مُناذِر الشاعر(١)، ورثاه بقصيدة طويلة، وهي من حُلو المراثي وحَسَنِ التأبين. وكان **ابن مُناذرٍ** فَهِماً مُقدماً، وشاعراً مفْلقاً، وخطيباً مِصقعاً.... قوة كلامِ العرب بروايته وأدبه وحلاوة كلام المحدثين بعصره ومُشاهدته.

ومن موالي ثقيف **عبد الله بن أبى نُجيح:** واسمُ أبى نُجيح يسار. وكان عبد الله مفتى مكةَ بعد عطاء. ومات أبو نجيح سنة تسعٍ ومئة، ومات عبدُ الله ابنه سنة اثنتين وثلاثين ومئة.

مازن بن منصور: أخو هَوازن وسُليم.

فمن بنى مازن بن منصور **عُتبةُ بن غَزْوانَ** بن جابر بن وهب بن نُسيب بن مالك بن الحارث بن مازن بن منصور: حليفُ بنى نوفل بن عبد مَنافٍ. يُكنى أبا عبد الله. كان إسلامه بعد ستة رجال؛ فهو سابعُ سبعة فى إسلامه. وقد قال ذلك فى خطبته المشهورة بالبصرة: لقد رأيتُنى سابعَ سبعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، مالنا طعامٌ إلا ورقُ السَّمُر، حتى قرحتْ أشداقُنا. فالتقطتُ بُردةً، فشققْتُها بينى وبين سعد بن مالكٍ، فاتَّزرتُ ببعضها واتزَرَ ببعضها. فما أصبحَ منا اليومَ واحدٌ إلا وهو أمير على مصرٍ من الأمصار. وإنى أعوذ بالله أن أكونَ فى نفسى عظيماً عند الناس صغيراً. وإنها لم تكن نُبوءة إلا تَناسختْ حتى تكونَ عاقبتُها مُلكاً.

(١) هو محمد بن مناذر اليربوعي بالولاء، شاعر كثير الأخبار والنوادر، اتصل بالبرامكة ومدحهم، ترجمته فى معجم الأدباء وبغية الوعاة ولسان الميزان.

وعتبةُ بن غزوان اختطَّ البصرةَ، وهو أولُ من نزلها من المسلمين. وأمرَ مِحجْنَ ابن الأدرع، فخطَّ مسجدَ البصرة الأعظمَ. وهاجر إلى أرض الحبشة، وهو ابنُ أربعين سنةً، ثم قدِم على النبي صلى الله عليه وسلم، وهو بمكةَ. وأقامَ معه حتى هاجر إلى المدينة مع المقداد بن عمرو، ثم شَهد بدراً والمشاهدَ كلَّها. ومات فى خلافة عمر، وهو ابنُ سبع وخمسين سنةً.

ومنهم **عبدُ الله بن بُسْرٍ المازنيُّ:** من مازن بن منصور فى قيسٍ. يُكْنى أبا بُسرٍ، وقيل: يكنى أبا صفوانَ. مات بالشام سنةَ ثمانٍ وثمانين، وهو ابنُ أربع وتسعين سنةً. وهو آخرُ مَن مات بالشام من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. روى عنه الشاميُّون: خالد بن مَعْدانَ و يزيد بن حُمَير وسُليم بن عامر وراشد بن سَعدٍ وأبو الزَّاهرية ولقمانُ بن عامر ومحمد بن زيادٍ، فقال: إنه ممَّن صلى القبلتين.

وأختُه **الصمَّاء بنت بسر:** واسمُها «بُهَيَّة»، قال ذلك محمدُ بن القاسم الطاهريُّ. ويقال: بُهَيمة، بزيادة ميم، ذكره الدارَقُطني. رَوت عن النبي عليه السلام أنه نَهى عن صيام السبت إلا فى فريضة.

انقضى ذكرُ ولدِ مضر جملةً وتفصيلاً والحمد لله كما يجب لجلالهِ بُكرةً وأصيلاً.

نزار بن مَعدّ بن عدنان

وَلد نِزار بن مَعَدٍّ مضرَ وربيعةَ وإياداً وأَنماراً. وأكثرُ أهل العلم بالنسب يقولون: إن أَنماراً هو أبو بَجيلةَ وخَثعَمَ لحقَ بأرض اليمن، فانتمى بنوهُ على جَهلٍ منهم إلى أَنمار بن إراش بن عمرو بن الغَوث بن النَّبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ. وعمرو بن الغوث أُخو الأزد بن الغوث. وقال ابن عباس وجُبير بن مطْعِم: إن خثعمَ وبَجيلةَ ابنا أَنمار بن نزار، وهو قولُ اسحاقَ ومُصعب الزبيري. واحتجَّ من قال ذلك بقول جريرِ بن عبد الله البجليّ، وكان سيِّد بَجيلةَ يخاطب الأقرع بن حابسٍ وعُيينة بن حصنٍ من مضرَ بن نزارٍ.

ابْنَنَيْ نزارٍ انصُرا أخاكُما   إنَّ أبي وجدتُه أباكُما
لا تخذُلا اليومَ أخاً والاكُما

وقال بنسبتهم إلى اليمن جماعة من أهل العلم بالنسَب، منهم ابنُ الكلبيِّ. واحتجَّ مَن قال هذا القول بما روَى فَروة بن مُسَيكٍ القُطيفيُّ المُراديُّ عن النبي عليه السلام. قال فروة: قلتُ يارسول الله، أقاتلُ مَن أدْبرَ من قومي بمَن أقبلَ

١٨٨ منهمْ، وأقاتلُ أهل سبأ؟ قال: «نعم». قال: قلت: يارسول الله، أخبرني / عن سبأ ماهو؟ أرجلٌ هو أم امرأة أم أرض؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليس بأرضٍ ولا امرأةٍ، ولكنه رجلٌ وَلد عشرةً من العرب، تيامَن منهم ستة، وتشاءَم منهم أربعة. فأما الذين تشاءمَوا فلخمٌ وجذامُ وغسانُ وعاملةُ. وأما الذين تيامنوا فالأَزدُ وكندةُ وحِمْير والأشعريون ومَذحِجُ وأنمارٌ». فقال رجل: يارسولَ الله أيُّ أنمار؟ قال عليه السلام: «التي فيها بَجيلةُ وخَثْعم». وخثعمُ اسمه «أَفتل»، سُمِّي باسم جَملٍ له، يقال له خثعم. وبجيلةُ نُسبوا إلى أمهم بجيلة بنتِ صعب بن سعدِ العشيرة. وأبوهم عبقرُ بن أنمار بن إراشٍ. وقد تقدَّم ذكرُ مضرَ وبنيهِ.

وأما ربيعة بن نزارٍ فإن العرب وجميع أهل العلم بالنسب أجمعوا على أن اللبابَ والصريحَ من وَلد اسماعيلَ بن ابراهيمَ صلى الله عليهما ربيعة ومضر ابنا نزار بن معدّ بن عدنانَ لا خلافَ في ذلك. ويقال لربيعةَ ربيعةَ الفَرس، ولمضر مضرَ الحمرا، ولإيادٍ إياد العصا، ولأنمار أنمارَ الحمار. والخبرُ في تسميتها بذلك

يطولُ لاختلاف الحكاية عنه، فلم أُورِدْه، إذ لا فائدةَ فى إيرادِهِ مُهمّة. وقصتهم مع أفعى نجرانَ مشهورة.

فوَلد ربيعةُ بن نزارٍ **ضُبيعةَ بنَ ربيعةَ**، وفيهم كان بيتُ ربيعةَ وشرفُها. منهم **شِيحةُ بن عبد الله** بن قيسٍ: أبو حِبَرةَ، وكان من أصحاب علي، وسمع منه. روى عنه المثنّى بنُ سعيد، ومات بالبصرة هَرَماً، ولم يُعْقِب.

ومنهم **أبو جَمرةَ**: صاحبُ ابن عباسٍ، واسمه **نصرُ بنُ عمران** بنِ عصام. روى عنه شعبةُ وحمادُ بن زيد. ومات بالبصرة، وأعقب بها. وقال مسلم فى صحيحه: مات أبو جمرة بسَرخسَ(١). والأولُ قولُ ابنِ قُتيبةَ، وأبوه عمران بن عصامٍ ذكَّره بعضُ أهل هذا الشأن فى الصحابة. ومنهم مَن لم يُصحِّح له صحبةً. وكان قاضّاً بالبصرة، روى عنه أبو جَمرةَ وقتادةُ وأبو التيَّاح وغيرهم، أكثرُ روايتِهِ عن عِمرانَ بن حُصين.

ومنهم **المتلمِّس** (٢): واسمُه جريرُ بن عبد المسيح، صاحبُ طرفةَ بن العبد الذى يقول:

أَوْدَى الذى عَلِقَ الصحيفةَ منهما
ونجا حِذارَ حِبائهِ المتلمِّسُ

وهو القائل : « كامل »

ألقَى الصحيفةَ كى يخفِّفَ رحلَهُ
والزادَ حتى نعلَهُ ألقاها

« كامل »

وقصةُ المتلمِّس وطرفةَ مع عمرِو بن هند مضرِّطِ الحجارة مشهورةٌ ذكرها ابنُ قتيبةَ فى آخر كتاب «المعارف» مختصرةً ، وذكرها فى كتاب «الشعراء»(٣) بكمالها.

---

(١) سرخس: مدينة قديمة من نواحي خراسان، بين نيسابور ومرو.

(٢) هو جرير بن عبد المسيح من بنى ضبيعة. انظر ترجمته فى طبقات ابن سلام: ١٣١، والأغاني: ٢٦٠/٢٤.

(٣) يقصد «الشعر والشعراء».

ومنهم **الحارث بن عبد الله الأضجم:** وكان سيدَ ضُبيعةَ فى الجاهلية، وحَكمَ ربيعةَ فى دهره. وله يقول الشاعر:

قَلُوصُ الظلامةِ من وائلٍ
تُرَدُّ إلى الحارث الأَضجم

« متقارب »

وكان يقال لضُبيعةَ بن ربيعةَ «ضُبيعة أَضجَم» بالحرث الأضجم هذا، وهو لقبهم. قال حاجبُ بن زُرارةَ لما قَتل أخاهُ علقمةَ بنو ضُبيعةَ بن قيسِ بن ثعلبةَ. فقَتل به حاجبٌ أَشْيَمَ بن شَراحيل القَيسيَّ الضُّبَعيَّ:

فإن تَقْتلوا منا كريماً فإنَّنا
أَبأنا(١) به مَأوَى الصعاليك أَشْيَما

« طويل »

قَتلْنا بهِ خيرَ الضُّبيعاتِ كُلِّها
ضُبيعةَ قيسٍ لا ضُبيعةَ أَضجَما

وكان يقال لأَشْيَمَ مأوى الصعاليك.

ومنهم **المسيَّبُ بن عَلَس الشاعر، والمُرقِّشانِ الأكبر والأصغر؛** الأكبرُ عمُّ الأصغر والمرقش الأصغر عمُّ طرفة بن العبد بن سفيان.

وولد ربيعةُ أسداً، ومنه تشعَّبتْ قبائل ربيعةَ.

فوَلد أسدٌ عَنَزة، واسمُه عامرٌ. وسُمِّيَ عَنَزةَ لأنه قَتل رجلاً بعنزة، وجَديلةَ. **فوَلد عنزةُ** ولدان(٢) يَقدُمَ ويَذْكُرَ. فنهما تفرَّقت عَنَزةُ.

فمن يَذكرَ بنِ عَنَزةَ **كِدامُ بن جَبَّانَ** من بنى هُمَيم: كان من خيارِ التابعين
١٨٩ من أصحاب عليِّ بن / أبى طالب. **وعبدُ الرحمن بن حسانَ:** من بنى هُميم

---

(١) أبأ بالسهم: رماه به.

(٢) كذا، فهي إمّا جمع وإما ولدين وإمّا خبرٌ وولدٌ مبتدأ.

أيضاً، وكان من خيار أصحاب علي رضي عنه. ويذكر هو الذى قال فيه بِشر ابن أبى خازم لابنته عند موتِهِ:

فرَجّي الخيْرَ وانتظري إيابي
إذا ما القارظُ العَنَزيُّ آبا

«خفيف»

وخبرُه فى القَرظ واشتيارِ العسل مشهور، وهو القارظُ الأكبر. وفيه وفى القارظ الأصغر يقول أبو ذؤيب الهذلي:

وحتى يؤوبَ القارظانِ كِلاهُما
ويُنشَرَ فى القتلى كُليبٌ(١) لوائلِ

« طويل »

واسمُ القارظ الأصغر، وهو أيضاً من عنزةَ ،... وقال ابن قُتيبةَ: هو أبو رُهْمٍ(٢)، ولم يَذكر له أباً.

ومن بني يَقْدُمَ بن عنزةَ **رشيدُ بن بغيضٍ الشاعر**، وعِمرانُ بن عصامٍ الذى قتله الحجاج.

ومن عَنزةَ **ضبةُ بن مِحصَنٍ العنزي:** وهو من كبار التابعين. روى عنه الحسن البَصْري، وروى هو عن أمِّ سلمةَ أمِّ المؤمنين رضي الله عنها. **مسلم:** حدثني أبو غسّان المِسْمعيُّ ومحمدُ بن بشارٍ، واللفظُ لأبى غسانَ قال: نا معاذٌ، وهو ابنُ هشامٍ الدّسْتَوائيُّ قال: حدثني أبى عن قتادةَ عن الحسن، عن ضبَّةَ بنِ مِحْصنٍ العنزيِّ، عن أم سَلمةَ زوج النبيِّ صلى الله عليه وسلم، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يُستعملُ عليكم أمراءُ ، فتَعرِفون وتُنكرون. فمن كره فقد بريءَ ، ومن أنكر فقد سَلم، ولكن مَن رَضيَ وتابعَ». قالوا: يارسول الله، ألا نُقاتلهم؟. قال: «لا، ماصلّوا»(٣).

(١) وفى رواية الصحاح: كليب بن وائل. والمثل «لايكون ذلك حتى يؤوب القارظان» وهما رجلان أحدهما من عنزة والآخر عامر بن تميم، خرجا ينتحيان القرظ ويجتنيانهِ فلم يرجعا، فضرب المثل بهما. والمثل أقدم من هذا البيت.

(٢) وفى اللسان: هو رهم.

(٣) «ما» فى الحديث ظرفية مصدرية.

وعن ضبةَ بن مِحْصنٍ العنزيِّ قال: كان علينا أبو موسى الأشعريُّ أميراً بالبصرة من قبلِ عمرَ. فكان إذا خَطبَ يوم الجمعة فحمِد الله، وأثنى عليه، وصلى على النبيَّ صلى الله عليه وسلم أنشأ يدعو لعمرَ و يترك أبا بكرٍ. فكنت أعترضُه فى الخطبة، وأقول له: أين أنتَ من صاحبهِ بفضلهِ عليهِ؟ ففعلتُ ذلك جُمَعاً. فكتب إلى عمر يشكونى. فأمر عمرُ أن أحملَ إليه على البريد. فلما بلغت المدينةَ قرعتُ على عمرَ البابَ، فقال: مَن هذا؟ فقلت: ضبةُ بن مِحْصنٍ. فقال: لا مَرحباً ولا أهلاً. فقلت: يا أمير المؤمنين، أمَّا المرْحَبُ فمَن الله، وأما الأهلُ فلا أهلَ ولا مالَ، فما الذى أحلَّ لك إشخاصى من مِصْرى؟ قال: ما شَجر بينَك و بين عاملى. فقلتُ: يا أميرَ المؤمنينَ إنه كان إذا خَطب يومَ الجمعة فحمِدَ الله وأثنى عليه، وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم أنشأ يدعو لك، و يترك أبا بكرٍ. فكنتُ أقول له: أينَ أنتَ من صاحبهِ تُفضِّلهُ عليه؟. فاندفع عمرُ باكياً، قال: هل أنتَ غافرٌ لى يرحمُك اللهُ؟ فقلت: غفر اللهُ لك يا أميرَ المؤمنين. ثم قال: واللهِ لَليلةٌ من ليالى أبى بكر، و يومٌ من أيامه خيرٌ من عُمرَ وآل عمر. ثمَّ أحسنَ صلتى وردَّنى مُكرَّماً. وكتب إلى أبى موسى الأشعريِّ يلومُه.

ومن عنزةَ **أبو موسى محمدُ بن المثنى العنزيُّ:** الزَّمِنُ. سمع ابنَ أبى عدي وغُنْدَراً. روى عنه البخاريُّ ومسلم والترمذيُّ والنسائي وأبو دؤاد والطبريُّ. اسمُ ابن أبى عدي محمدٌ، واسمُ ابيه أبى عديٍّ ابراهيمُ. واسم غُندرٍ محمدُ بن جعفرٍ مولى هُذيل. وتوفي سنةَ أربع وتسعينَ ومئة.

ومن موالى عنزةَ **عمارُ بن شدّاد:** وكان أيوبُ السختيانى مولى بنى عمار بن شداد. فأيوبُ مَولى مَوالٍ. وهو **أيوبٌ بن أبى تميمةَ:** واسمُ أبي تميمةَ كَيسانُ، وكان يُكنى أبا بكرٍ. رأى أنسَ بنَ مالك، وروى عنه مالك وابنُ عُيينةَ وابن عُلية وغيرهم من الجِلَّة. وروى أيوبُ عن الحسنِ وعكرمةَ وغيرِهما من التابعين. قال الحسن: أيوبُ سيدُ شباب أهلِ البصرة. وقال هشام بن عروة: مارأيتُ بالبصرة مثلَ ذلك السَّخْتياني. قال شعبةُ: أيوبُ سيدُ الفقهاء. وكان يبيع جلودَ السختيان.

وأما جديلةُ فمن ولده عبدُ القيس بن أَفْصَى بن دُعْمِيِّ بن جَديلةَ بن أسدٍ، وهِنْبُ بن أفصى. ومن ولد **عبد القيس** أَفْصى ولُكيز. فوَلد أفصى شَنّاً.

فمن شَنٍّ بن أفصى بن عبد القيس **رئابُ بن زَيد** بن عَمرو بن جابر بن ضُبَيب: كان ممّن وحّد اللهَ فى الجاهلية. وسأل عنه النبيُّ صلى الله عليه وسلم وفْدَ عبدِ القيس. وكان يُسقى قبرُ كلِّ مَن مات من ولدِه، وفى ذلك يقول الحُجيرُ بن عبد الله:

ومنّا الذى بالغيث يُعرَف نسلُه ... إذا مات منهم ميِّتٌ جِيدَ بالقَطْرِ

« طويل »

رِئابٌ وأنّى للبريّةِ كلِّها ... بمثلِ رئابٍ حين يخطِرُ بالشُّمْرِ

وقال ابن قُتيبةَ: هو رئابُ بن البراء، وكان على دِين عيسى. وسمعوا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم منادياً ينادى: خيرُ أهل الأرض ثلاثةٌ: رئابٌ الشَّنيُّ، وبَحِيرا الراهبُ، وآخرُ لم يأتِ بعدُ؛ يعنى النبيَّ صلى الله عليه وسلم. وكان لا يموتُ أحدٌ من ولدِ رئاب إلا رأَوا على قبرِه طشّاً(١).

ومن لُكيز بن أَفصى أخى شَنٍّ **المُمزَّق الشاعر:** وهو شأسُ بن نَهارٍ/ الذى يقول: ١٩٠

فإنْ كنتُ مأكولاً فكن خيرَ آكلٍ ... وإلا فأدْرِكْنى ولمّا أُمزَّقِ

« طويل »

ومنهم **حُطَيمُ بن جَبَلةَ:** ويقال: حُكيم. أَدرك النبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم، ولا يُعلم له سَماعٌ منه ولا رواية. وهو من أصحاب علي رضي الله عنه. وقُتل قبل وقعة الجمل بأيامٍ بالبصرة قبل قدوم علي رضي الله عنه، وذلك أنه لما بلغه مافعل ابنُ الزبير وأَصحابُه بعثمانَ بن حُنيف قال: لستُ أخاهُ إن لم أَنصُرْه. فخرج فى سبعمئةٍ من عبد القيس، فقاتلهم حتى أخرجَهم من القصر. ثم كرُّوا

---

(١) الطش: المطر الخفيف.

عليه، فقاتل حتى قُطعت رجله، فأخذها، ثم زحفَ إلى الذى قطعها. فلم يزل يضربُه بها حتى قتله. وقال:

يـــانـــفـــسُ لـــن تُـــراعِـــى   إنْ قُـــطـــعـــتْ كُـــراعـــى

إنَّ معى ذِراعى

قال أبو عبيدةَ: وليس يُعرف فى جاهلية ولا إسلامٍ مَن فعل مثلَ فعله. ويقال: إنه لما قَتل الذى قطع رجلَه توسَّده. ثم كان إذا مرَّ عليه ممَّن شهِدَ القتالَ فسأله: مَن قَطع رِجلَكَ ياحَكيمُ؟ فيقول: وِسادى هذا.

ومنهم **الجارودُ العبديُّ:** وهو سيدُ عبدِ القيس، واسمُه بشرُ بن عَمرٍو. ويقال: الجارودُ بنُ المعلَّى بنِ حَنَشٍ. قدِمَ على النبي صلى الله عليه وسلم سنة تسعٍ فى جماعةٍ من عبد القيس، فأسلمَ وحسُنَ إسلامُه.

وابنُه **المنذرُ بن جارُود:** وليَ اصطخرَ لعليّ بن أبى طالب.

وابنه **الحَكم بن المُنذِر:** سيدُ عبدِ القيس. وقد قيل:

يـــاحَـــكَـــمَ بـــن المـــنـــذر بـــن الجـــارودْ
سُـــرادقُ المجـــدِ عـــلـــيـــكَ ممـــدودْ

أنـــتَ الجـــوادُ بـــنُ الجـــوادِ المحـــمـــودْ
نَـــبـــتَّ فى الجـــود وفى بـــيـــت الجـــودْ

والـــعـــودُ قـــد يَـــنـــبُـــتُ فى أصـــل الـــعـــودْ

ومن عصر بن عَوف بن بكر بن عوف بن أنمار بن وديعةَ بن لُكيز **الأشجعُ العَصَريُّ:** واسمُه منذرُ بن عائذ، وكان سيِّد قومه، ووفَد على النبي صلى الله عليه وسلم فى وفد عبد القيس فقال له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «يا أشجُّ، إنَّ فيكَ خَصلتان يحبُّهما الله ورسولُه». قلتُ: وما هُما؟ قال: «الحلمُ والأناةُ». ورُويَ: «الحلمُ والحياءُ ».

وعَصَرُ بن عَوفٍ: أخو جَذيمةَ بن عوف رهطِ الجارودِ.

ومن عَصَرٍ **خُليدُ بن حسَّانَ العَصَريُّ:** أبو حسانَ. رَوى عن الحسنِ، وروى عنه خازم بن خُزيمةَ. ومنهم خُليدُ بن عبد الله العَصَريُّ أبو سُليمانَ. روَى عن أبى الدَّرداء.

ومن عَصرٍ أيضاً **عَمرو بن مَرحوم:** الذى كان الملتمِّسُ يمدحُه.

ومن بطون لُكَيزٍ: الدِّيل وعِجْل ومحارب بنو وَديعةَ بن لكيز.

فمن بنى الدِّيل **سُحيمُ بن عبد الله** بن الحارث: كان أحدَ السبعة الذين عبروا دِجلةَ مع سعد بن أبى وقاص.

ومن بنى محارب **عبدُ الله بن هَمّام** بن امرىء القيس: وفَدَ على النبي عليه السلام.

ومن بني عجل **صَعصعةُ بن صُوحان،** وزيدُ بن صُوحان، وشِيحان بن صوحان. وكانوا خطباءَ فضلاءَ من خيار أصحاب علي رضي الله عنه. شهدوا الجمل معه. وقتل زيدٌ وشيحانُ يومئذ. وكان صعصعة أخطبَهُم، وكان فصيحاً لِسِناً بليغاً دَيِّناً فاضلاً.

ومن بطون **لُكيز السَّحْتَنُ:** ذكر عليُّ بن عمر عن ابن الكلبي قال: السحتنُ هو جُشم بن عوف بن جذيمةَ بن عوف بن بكر بن أنمار بن عَمرو بن وديعةَ بن لُكيز. وقال: إنما سُمِّي السحتنُ لأنه أَسر أَسرى فسحْتَنَهم. والسحتنةُ: الدمجُ.

فمن السَّحْتَن فيما قال مسلم فى الطبقة الثالثة من تابعى أهلِ البصرة **أبو
١٩١ الوَضيء السَّحتنيُّ:** واسمُه عَبّادُ بن مُسيبٍ، سمع علياً / وأبا برزةَ. روى عنه جميلُ بن مُرَّةَ وعبادُ بن عباد المهلبيُّ. وفى الأدب لابنِ قتيبة فى باب «ما يغيِّر من أسماء الناس»: وهو فلانٌ السحتنيُّ، منسوب إلى «سَحتن» قبيلةٍ [أو أبٍ] أو بلدٍ. كذا قال، وتحقيقُه ماذُكر قبلُ إن شاء الله.

(ومنهم **صُحار) العَبْديُّ:** وفَد على النبي صلى الله عليه وسلم، وكان من

أخطب الناس وأبْينهم. وكان أحمرَ أزرقَ. وقال له معاوية: ياأزرقُ.قال: البازي أزرق. قال: يا أحمرُ. قال: ذهبٌ أحمر. وكان عُثمانياً، وكانت عبدُ القيس تَتشيَّع، فخالفها. وهو جدُّ جعفر بن زيد. وكان فاضلاً، خيِّراً، عابداً. وقد روى صُحارٌ عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثين أو ثلاثة.

ومنهم **هرمُ بن حيَّانَ العَبْديُّ:** وكان من صغار الصحابة، وكان من العُبَّاد. وشهد فتوح العراق مع عثمان بن أبي العاصي وغيره.

وبنو حُطمةَ بن محارب بن عمرو بن وديعةَ بن لُكيز: إليهم تُنسب الدروعُ الحُطمية.

ومن عبد القيس **مصقلةُ بن رَقبَةَ:** وكان من أخطب الناس زمنَ الحجاج. وابنه **رقبةُ** بن مصقلة: من حَملةِ الحديث، خرّج عنه البخاريُّ، وكان أيضاً خطيباً.

ومن عبد القيس **محمدُ بن بشَّار** بن عثمانَ بن داودَ بُندارٌ العبديُّ: ويكنى أبا بكر. سمع غُندَراً ووَكيعاً، روى عنه البخاريُّ ومسلم والترمذي وأبو دؤاد والنسائي والطبري، وهو من أهل البصرة.

ووَلد هِنبُ بنُ أَفْصى **قاسطَ بن هنب،** وولد قاسطُ النَّمرَ بن قاسط ووائلَ ابن قاسطٍ. فَولد النمرُ بن قاسطٍ أوسَ بن مناةَ بن النمرِ وتيمَ الله بن النمر.

فمن بني أوس بن مناةَ على قول ابن عبد ربّه في كتاب «العقد» **صُهيبُ ابنُ سِنانٍ** بن مالكٍ: صاحبُ النبي صلى الله عليه وسلم، كان أصابَه سِباء في الرُّوم، ثم وافَوا به المَوْسَم، فاشتراه عبدُ الله بن جُدعْانَ، فأعتقه. وقد كان النعمان بن المنذر استعمل أباهُ سنانَ بنَ مالكٍ على الأُبُلَّةِ. وقال ابنُ عبد البرِّ في «الاستيعاب»: هو من بني زيد مناةَ بن النمر بن قاسط. وولدُ صُهيب — يقولون — إنه هرب من الروم بمالٍ كثير، حين عَقَل وبَلغَ، فقدِم مكةَ، فخالفَ عبدَ الله بن جُدْعانَ حتى هَلك.

وكان صُهيبٌ قديمَ الإسلام، أسلمَ مع عمار بن ياسر في يوم واحد. وهاجر

مع علي إلى المدينة للنِّصف من ربيع الأول، ورسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم بقُباءَ لم يَرِمْ بعدُ، ذكرَ هذا الواقديُّ. وقال موسى بن عقبةَ عن ابنِ شهاب: وممَّن شهد بدراً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من النَّمر بن قاسطٍ صُهيبُ ابن سنانٍ. ولما هاجر إلى المدينة قالت له قريش: لا تَفْجعنا بنفسِك ومالِكَ. فردَّ إليهم مالَه. فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «رَبح البيعُ أبا يحيى». وأنزلَ الله في أمرِهِ: «ومنَ الناس مَن يَشْرى نفسَه ابتغاءَ مَرضاةِ الله»(١).

وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «صُهيب سابقُ الروم، وسلمانُ سابق فارسَ، وبلالٌ سابقُ الحبشة». ورُوي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «مَن كان يؤمنُ بالله واليومِ الآخر فليحبَّ صُهيباً حبَّ الوالدة ولدَها».

وفضائلُ صهيب وسلمانَ وبلالٍ وعمارٍ وخبابٍ والمقدادِ وأبي ذرٍّ لا يحيطُ بها كتاب. وكان مع فضله وورعِهِ حَسَنَ الخُلق مُداعِباً. رُوي عنه أنه قال: جئتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وهو نازلٌ بقُباءَ، وبين أيديهم رُطبٌ وتَمر، وأنا أَرمدُ. فأكلتُ فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «أتأكلُ التمرَ على عَينِك؟». فقلت: يارسول الله، آكلُ في شقِّ عيني الصحيحة. فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدتْ نواجذُه.

وأوصى إليه عمرُ بالصلاة بجماعةِ المسلمين حتى يتفقَ أهلُ الشورى. استخلفَهُ على ذلك ثلاثاً، وهذا ممَّا اجتمع عليه أهلُ السِّير والعِلم بالخَبر. ومات صهيب بالمدينة سنةَ ثمانٍ وثلاثين في شوالٍ، وهو ابنُ سبعينَ سنةً. وقيل: ابن ثلاث وسبعين، ودُفن بالبقيع. روَى عنه من الصحابة عبدُ الله بن عمر، ومن التابعين كعبُ الأحبار وعبدُ الرحمن بن أبي ليلى وأسلمُ مولى عمر، يعدُّ في المدنيين.

١٩٢ **وحُمران بن أَبانَ:** مولى عثمان بن / عفانَ ابنُ عم صهيب. لحقَه السِّباءُ من عين التَّمر في خلافة أبي بكر الصديق.

---

(١) الآية: ٢٠٧ / السورة: ٢.

ومن النمر بن قاسط **عمرُو بن تغلب:** وهو من الصحابة يعدُّ فى أهل البصرة. روى عنه الحسينُ بن أبى الحسين قال: لقد قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمة ما أحبُّ أنَّ لى بها حُمرَ النعم؛ أتى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم شيءٌ ، فأعطى قوماً و منع قوماً، وقال: «إنا نعطى(١) قوماً نخشى هَلعَهُم وجَزعهم، ونَكل أقواماً....». وإنما سُمِّى ا لضَّحيانَ لأنه كان يجلس لهم فى وقت الضحى، فيقضى بينهم، وقد رَبَعَ ربيعةَ أربعين سنةً.

وأخوه **عوفُ بن سعدٍ:** مِن ولدهِ ابنُ القرِّيّة البليغ. واسمُه أيوبُ بن زيد. والقرِّيَّةُ: الحوصلةُ. وكان خرج مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فقتله الحجاج.

ومنهم **ابن الكيِّس:** النسّابة، وهو عبيد بن مالك بن شراحيل بن الكيِّس.

ووَلد **وائلٌ** تغلبَ وعَنزاً وبَكراً.

فمن **بطون تغلبَ** جُشمُ بن بكر بن حُبيب بن عمرو بن غَنم بن تَغلبَ. منهم عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتّاب بن سعد بن زُهير بن جُشم. **وكليبُ وائل:** وهو كليب بن ربيعة بن الحرث بن زُهير بن جُشم. وكان فى دهره سيدَ ربيعةَ. ومن أجل كليب كانت حرب البسوس. وكان كليبٌ رمى ناقةً للبسوس؛ خالةِ جسّاس بن مُرةَ الشيباني، فانتظم ضرعَها. فركب جساسٌ ومعه عمرُو بن الحرث ابن ذُهل إلى كليب فطعناهُ، واحتزّا رأسَه. فهاجت الحربُ بين بكر وتغلب أربعين سنةً. وكانت لهم خمسةُ أيام مشهورة. ومهلهل بن ربيعةَ أخو كليب القيِّمُ فيها: **يوم عُنيزةَ:** وهو يومٌ تكافؤوا فيه، **ويوم وارِدات** (٢): وكان لتغلبَ على بكر. **ويوم الحنو**(٣) وكان لبكر على تغلب. ويوم القُصيْباتِ(٤): وكان لتغلبَ على بكر، فقَتلوا بكراً أثخنَ القتل، وفيه قُتل همامُ بن مُرةَ أخو جساسٍ.

---

(١) إضافة من أسد الغابة: ٤/٩٠، لبياض فى الأصل.

(٢) واردات: موضع عن يسار طريق مكة إلى البصرة، وجرى لتغلب على بكر، وهذا اليوم والذى بعده من أيام حرب البسوس.

(٣) الحنو: موضع ذكره الأعشى فى شعره، والحنو: واحد الأحناء وهي الجوانب.

(٤) القصيبات: موضع فى ديار بكر وتغلب، وجرى اليوم لتغلب على بكر.

ويوم **تحلاق اللِّمم** (١): ولم يكُ بَعدَ هذا اليومِ يومٌ مذكور، وإنما كان بينهم تَغاوُرٌ. ولم يُقتل جَساس إلى أن انقضَى مابينهم.

وفى كليبٍ يقول مهلهلٌ أخوه يرثيهِ. وكان كليب إذا جلس لم يُرفع بحضرته صوتٌ، ولم ينتسب بفنائهِ إنسان:

ذهب الخيارُ من المعاشرِ كلِّهمْ
واسْتبَّ بعدَكَ ياكليبُ المجلسُ

« كامل »

ومن بنى جُشم بن بكرٍ **القطاميُّ الشاعر** (٢): واسمُه عُمير بن شُيَيْم.

ومن بنى عديٍّ بن معاويةَ بن غَنم بن تغلبَ **الأخنسُ بن شِهابٍ**: وهو فارسُ العَصا.

ومن بنى الفَدَوكسِ بن عَمرو بن الحرث بن جشَم **الأخطل الشاعر** النَّصراني. ومنهم **قَبيصة بن دالِق**: له هجرة. قتله شَبيبٌ الحَروريُّ، وكان جواداً شريفاً. فقال شبيبٌ حين قتله: هذا أعظمُ أهل الكوفة جَفنةً. فقال له أصحابُه: تُطْري المنافقين؟ فقال: إنْ كان منافقاً فى دينه فقد كان شريفاً فى دنياه.

ومن بنى حُرْقةَ بن ثعلبةَ بن بكر بن حُبيِّب **الهُذيلُ بن هُبيرة**: وهو الذى تقول فيه بُهَيسةُ بنت الجرّاح البَهْرانيِّ:

إذا ما مَعشرٌ شَربوا مُداماً
فلا شَربتْ قُضاعةُ غيرَ بَولِ

« وافر »

فإما أن تقودوا الخيلَ شُعثاً
وإما أن تَدينوا للهُذَيْلِ

---

(١) يوم تحلاق اللمم : سمي بذلك لأن بنى بكر حلقوا فيها جميعاً رؤوسهم، وجرى اليوم لبكر على تغلب.

(٢) هو من بنى تغلب. ترجمته فى طبقات ابن سلام: ٤٥٢ والشعر والشعراء: ٦٠٩.

وتَتَّخذوهُ كالنُّعمانِ ربًّا
وتُعطوهُ خَراجَ بنى الدُّمَيْلِ

هو الدُّميلُ بن لُجيم.

ومن الأوس بن تغلبَ **كعبُ بن جُعيلٍ** الذى يقول فيه جرير:

وسُمِّيتَ كعباً بشرِّ العظامِ(١)
وكان أبوكَ يُسمَّى الجُعَلْ

وكانَ محلُّكَ من وائلٍ
مكانَ القُرادِ مِن آستِ الجَمَل

والأراقم من تغلب: جُشَمٌ ومالك، وعَمرو وثعلبةُ ومعاوية والحارث، بنو بكر ابن حُبيِّب بن عمرو بن غَنم بن تغلب. وإنما سُمُّوا الأراقمَ لأن عيونَهم شُبِّهت بعيون الأراقم. وفى الأراقم يقول مُهلهل بن ربيعةَ أخو كليب وائل:

أَعززْ على تغلبٍ بما لَقيتْ
أختُ بنى الأكرمينَ من جُشَمِ

« منسرح »

أَنكَحَها فقدُها الأراقمَ فى
جَنْبٍ، وكان الحِباءُ من(٢) أَدَمِ

لوْ بأَبانَينِ جاءَ يخطُبُها
زُمِّلَ ما أَنفُ خاطبٍ(٣) بدَمِ

وجَنبٌ: بطن من مَذْحج، منهم **حُصينُ بن جُندَب الجنبيُّ** الفقيهُ أبو ظبيانَ. سمع عماراً وعلياً. رَوى عنه الأعمشُ وابنه قابوس. وقد تقدَّم ذكرُهما.

---

(١) فى الديوان: ٤٨٦: الطعام.

(٢) الأراقم: بطون من تغلب. الحباء: المهر.

(٣) أبانان: جبلان. زمل: حمل. وفى الشعر والشعراء: ٢١٧: زمل بمعنى لطخ بالدم.

ومن جنب **معاويةُ بن الخَيْر** بن عمرو بن معاويةَ: صاحبُ لواءِ مذحج. وهو الذى أجارَ مُهلهلَ بن ربيعةَ على بكر وائل. فتزوَّج ابنةَ مُهلهلٍ. وفى ذلك قال مهلهلٌ الأبيات المتقدمةَ. وقولُه: خِباء من أَدم يعنى أن معاويةَ الجَنْبيَّ ساقَ إليها فى مهرِها قُبةً من أدمٍ.

ومن تغلبَ **بنو كنانةَ بن تَيم** بن أسامةَ. ويقال: قريشُ تغلبَ. منهم **إياسُ ابن عِتبانَ** بن عمرو بن معاوية قاتلُ عُميرِ بن الحُمام السّلميُّ.

ومن **عَنْزِ بن وائل** — قال أبو عُبيدةَ: وعددُ العَنْزيين فى الأرض قليل — **عامر بن ربيعة** (١): حليفُ آل الخطاب. أسلمَ قديماً، وهاجر الهجرتين، وشهد بدراً والمشاهدَ كلَّها. ويكنى أبا عبدِ الله. وماتَ فى آخر خلافة عثمانَ.

١٩٣ وابنُه **عبدُ الله / بن عامرٍ الأكبرُ**: صحبَ النبيَّ عليه السلامُ، واستشهد يوم الطائف. وتوفيَ عامرُ بن ربيعة سنة ثنتين وثلاثين، وقيل: سنة ثلاث وثلاثين، وقيل: سنة خمس وثلاثين بعد قَتل عثمانَ بأيامٍ.

وابنه **عبدُ الله بن عامر الأصغر**: تُوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابنُ أربعِ سنينَ أو خمس سنين، وعَقلَ عنه. وتُوفي سنة ثمانين، ويكنى أبا محمد.

وأمُّه وأمُّ أخيه عبدِ الله الأكبر **ليلى بنتُ أبى حَثْمةَ العدويِّ** القرشيِّ، والدِ سُليمانَ بن أبى حثْمةَ وزوجِ الشِّفاء. وقد تقدَّم ذكرُ أبى حثمةَ والشفاء فى أول هذا الكتاب. وروى الليثُ بن سَعدٍ عن محمد بن عَجْلانَ عن زيادٍ مولًى لعبدِ الله بن عامر بن ربيعةَ، عن عبد الله بن عامر بن ربيعةَ قال: جاءنا النبيُّ صلى الله عليه وسلم فى دارنا، وكنتُ ألعبُ. فقالت أمي: ياعبدَ الله، تعال أُعطِكَ. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما أردتِ أن تعطيَهُ؟» قالت: أردتُ أن أعطيَهُ تمراً. قال: «أمَا إنكِ لو لم تَفعلى كُتبتْ عليكِ كذْبة.

---

(١) جاء فى هامش الورقة (٩٨)، وليس من خط المؤلف مايلى: «هو عامر بن ربيعة بن مالك بن عامر بن ربيعة بن حجْر بن سلامان بن مالك بن عامر بن ربيعة بن دُقَيلة بن عنز بن وائل. وليس فى البخاري ومسلم عنزي سواه. وجعله ابن المديني من «عنز» بفتح النون، والأول أصح. ذكره النمري».

القبائل من بكر بن وائلٍ: يَشكُرُ بن بكر بن وائل، وعِجل وحنيفةُ ابنا لُجيم بن صعبِ بن علي بن بكر بن وائل، وشيبانُ. وذُهْل وقيس بنو ثعلبةَ بن عُكابةَ بن صعب بن علي. وأمُّ يشكرَ وعلي ابنَيْ بكر بن وائل هند أختُ تميم ابن مُر. ويقال لها أمُّ القبائل.

فمن يشكرَ ثم من بنى غُبر بن غَنم بن حُبيِّب بن كعب بن يشكرَ، وقيل: إن غُبَر هو ابن يشكُرَ **عبَّادُ بن شُرحبيل** اليشكريُّ الغُبريُّ: له صحبةٌ. روى عنه جعفرُ بن وحشيّةَ قصةً ليس له غيرُها أنه قال: دخلتُ حائطاً فأخذتُ سُنبلاً ففركتُه، فجاء صاحبه فضربنى وأخذ ثوبى، وأتيتُ النبيَّ عليه السلامُ فذكرتُ ذلك له فدعاهُ، وردَّ عليَّ ثوبى.

ومن بنى يشكرَ **جعفرُ بن إياسٍ:** أبو بشرٍ، وهو ابنُ أبى وحشيَّةَ، سمع سعيدَ ابن جُبير وعبَّادَ بن شراحيلَ: روى عنه الأعمشُ وشعبة.

ومنهم **الحارثُ بن حِلِّزة** الشاعر.

ومنهم **سُويدُ بن أبى كاهل** الشاعر، وعُبيدة بن هلالٍ صاحبُ قطريٍّ، وشهاب بن مذعور بن حلِّزَةَ، وكان من علماء الناس.

ومنهم **شاذ بن فياض اليشكري:** أبو عبيدةَ. سمع حمادَ بن سلمةَ وأبا عَوانةَ، قاله مسلم، وذكره البخاري فى باب «ميلالٍ»، وقال إنه اسمه، وشاذ لقبه.

وأما عجل فكان فيه نُوك(١). قال أبو عبيدةَ: أرسلَ ابنٌ لعجل بن لُجيم فَرساً فى حلْبةٍ، فجاءَ سابقاً، فقال لأبيه: ياأبتِ، كيف تَرى أن أسمِّيَهُ؟ فقال: افقأْ عينَه، وسمِّه الأعورَ. فقيل فيه:

رمتْنى بنو عجْلٍ بداءِ أبيهمُ
وأيُّ عبادِ اللهِ أنْوكُ من عجلِ؟

« طويل »

(١) النوك: الحمق، والأنوك: الأحمق.

ألـيـس أبـوكـمْ عـارَ عـيـنَ جـوادِهِ
فـأصـبـحـتِ الأمـثـال تـضـربُ فى الجـهـلِ؟

فمن بنى سَعد بن عِجل **فراتُ بن حيَّانَ:** حليفُ بنى سَهمٍ من قريشٍ، هاجرَ إلى النبيِّ عليه السلام، وبعث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فراتَ بن حيانَ العَجَليَّ إلى ثُمامةَ بن أُثالٍ فى قتل مُسيلمةَ وقتالِهِ. ورُويَ عن قتادةَ أنه قال: هاجرَ من بكر بن وائلٍ أربعةٌ؛ رجلانِ من بنى سَدوسٍ اسودُ بن عبد الله من أهل اليمامةِ، وبشيرُ بن الخصاصيَّة. وعَمرو بن تغلبَ من النَّمر بن قاسطٍ، وفراتُ بن حيانَ من بنى عجلٍ. وكان فراتُ أهدَى الناسِ بالطريق، وأعرفَهم بها. فكان يخرج فى عِيراتِ قريشٍ إلى الشام. وله يقول حسان:

فـإن تـلـقَ فى تـطـوافِـنـا والتمـاسِـنـا
فـراتَ بـن حـيـانٍ يـكـنْ رهـنَ(١) هـالـكِ

« طويل »

وكانت له صحبةٌ ورواية. ورَوى عنه حارثةُ بن مُضرِّب وحنظلةُ بن الربيع. سفيانُ الثوريُّ عن أبى اسحاقَ، عن حارثةَ بن مُضرِّب، عن فراتِ بن حيَّان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرَ بقتلِهِ، وكان عيناً لأبى سفيانَ. فمرَّ بحليفٍ له من الأنصار، فقال: إنى مسلم. فقال الأنصاري: يارسولَ الله، إنه يقول إنه مسلم! فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «إن فيكم رجالاً نَكِلُهم إلى إيمانهم، منهم فراتُ بن حيانَ». وقال ابن قتيبةَ فى «المعارف»: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حُنين حين أعطى المؤلَّفَةَ قلوبُهم: «إنَّ من الناس ناساً
١٩٤ نَكلُهم إلى إيمانهم / منهم فراتُ بن حيانَ».

ومن بنى سعد بن عِجلٍ **حنظلةُ بن ثعلبةَ** بن سيار: كان سيدَ بنى عجلٍ يوم ذى قارٍ.

ومنهم **إدريسُ بن مَعقِلٍ:** جدُّ أبى دُلفٍ القاسمِ بن عيسى.

ومنهم **الأغلبُ الراجز.**

(١) فى ديوان حسان: ١٧١: وهن هالك. فرات بن حيان: كان دليل قريش.

ومن بني ربيعةَ بن عجلٍ **أَبجرُ بن جابر** بن شَريك، وفد على عمر بن الخطاب.

ومنهم **أبو الهَزْهاز نصرُ بن زياد العجليُّ:** سمعَ الضحاكَ بنَ مُزاحم. روى عنه عَرعرةُ بنُ البِرندِ.

ومنهم **عِكرمةُ بن عمَّارٍ العجليُّ:** روى عن إياسِ بن سَلمةَ.. وإسحاقَ بن عبد الله بن أبي طلحةَ وغيرهما من جلة التابعين. ومات سنةَ سبع وخمسين ومئة.

ومن بني حَنيفةَ بن لُجيم، ثم من بني الدُّول بن حنيفةَ **ثُمامةُ بن أثالٍ:** وهو من الصحابة، وكان حسنَ الإسلام. وحديثُ إسلامه صحيحٌ مشهور. وكان من أشراف حنيفةَ.

ومنهم **قَتادةُ بن مَسلمةَ** بن عُبيد بن ثعلبةَ بن يربوع [بن] ثعلبةَ بن الدول ابن حنيفةَ: وكان سيداً شريفاً. **وهَوذَةُ بن علي:** وكان سيداً، وهو ذو التاج(١).

ومن بني عَديِّ بن حنيفةَ **مُسَيلِمةُ بن حَبيب الكذَّاب:** ويُكنى أبا ثُمامةَ.

وأُمُّ عجلٍ وحنيفةَ ابني لُجيم يقال لها حَذامِ. وفيها يقول لُجيم:

إذا قالت حذامِ فصدِّقوها
فإن القولَ ما قالتْ حذامِ

« وافر »

ومن بني عديِّ بن حنيفةَ **الفُرافِصةُ بن عُمير الحنفيُّ:** صحبَ عثمانَ، روى عنه القاسمُ بن محمد بن أبي بكر الصديق. **مالك:** عن يحيى بن سَعيدٍ وربيعةَ ابن أبي عبد الرحمن، عن القاسم بن محمدٍ أن الفرافصةَ بن عُمير الحنفيَّ قال: ما أخذتُ سورةَ يوسفَ إلا من قراءة عثمانَ إياها في الصُّبح من كثرة ما كان يردِّدها. مالك: عن يحيى بن سعيد، عن القاسم بن محمد أنه قال: أخبرني

(١) كان يقال له «ذو التاج»، واختلف الرواة في تاجه، إحداها أن كسرى أعجب به فدعا بعقد من الدر فعقد على رأسه، وانظر تفصيلاً كاملاً في «الأعشى شاعر المجون والخمرة: ٣٥٢».

الفرافصةُ بن عُمير الحنفيُّ أنه رأى عثمانَ بن عفانَ بالعَرْج(١) يغطِّي وجهه، وهو مُحرِم.

ومن حنيفةَ **طَلْقُ بن علي** أبو علي الحنفيُّ اليماميُّ: له صحبة.

ومن حنيفةَ **سعاد بن الوليد** الحنفيُّ أبو زُمَيل: سمع ابنَ عباس وعكرمةَ بن عمار وسلمة..

ومنهم **أبو كردوس عليُّ بن كردوس** الحنفيُّ: سمع ابنُ عُمر، وروى عنه عكرمةُ بن عمار.

ومنهم **أبو الهيثم طلحةُ بن الأعلم** الحنفيُّ: رَوى عن الشعبيِّ، وروى عنه الثَّوريُّ ومروانُ بن معاوية.

ومن بنى عدي بن حنيفةَ **نجدةُ بن عامر:** الحروريُّ الحنفيُّ، وهو الذى كتب إلى ابن عباسٍ يسأله فى مسائلَ من أمرِ الدِّين، فجاوَبَه ابنُ عباسٍ بالجلاء في ذلك . **مسلم:** حدثنا ابن أبى عُمر: نا سفيانُ عن اسماعيل بن أميَّةَ، عن سعيدٍ المقْبُريِّ، عن يزيد بن هُرمز قال: كتب نجدةُ بن عامرٍ الحروريُّ إلى ابن عباسٍ يسأله عن العبد والمرأة يحضُرانِ المغْنَمَ، هل يُقسَمُ لهما؟ وعن قتل الوِلْدانِ، وعن اليتيم متى ينقطع عنه اليُتْم؟ وعن ذَوى القُربى من هم؟ فقال ليزيدَ: اكتب إليه، [و] لولا أن يقع فى أُحْموقةٍ ماكتبتُ إليه. اكتبْ: إنك كتبتَ تسألنى عن المرأة والعبد يحضُران المغْنَم هل يُقسَم لهما شيء؟ وإنه ليس لهما شيء إلا أن يُحْذَيا(٢). وكتبتَ تسألنى عن قتل الوِلدان، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يَقْتلهم، فلا تقتلهم إلا أن تعلمَ منهم ماعَلم صاحبُ موسى من الغلام الذى قتله. وكتبتَ تسألنى عن اليتيم، متى ينقطع عنه اسمُ اليُتْم، فإنه لا ينقطع عنه اسمُ اليُتْم حتى يبلُغَ ويونَسَ منه رُشْد. وكتبتَ تسألنى عن ذوى القُربى مَن هم؟ وإنا زَعمْنا أنَّا هُم، فأبى ذلك علينا قومُنا.

ومن بين الدُّول من حنيفةَ **محمد بن عُبيد الحنفيُّ:** الدُّولي، أبو قتادةَ.

---

(١) العرج: قرية جامعة فى واد من نواحي الطائف، إليها ينسب «العرْجي» الشاعر.

(٢) فى الأصل: يحذيان.

ويقال: أبو عبد الله. روى عن عبد الله بن عَمرو، وروى عنه قتادةُ وعِكرمةُ بن عمار.

ومن بين الدول بن حنيفةَ **نافع بن الأزرق:** الذى تُنسب إليه الأزارقةُ. وقُتل مع فريقهِ المارقِ الضالِّ المضِلِّ فى زمن معاويةَ. قتله سلامة الباهليُّ. وقال: لما قتلْتُه، وكنتُ على برْذَونٍ وَرْدٍ، إذا برجلٍ على فَرسٍ، وأنا واقفٌ فى خُمس قيْسٍ ينادى: ياصاحب الوَرْدِ، هلمَّ إلى المبارزة. فوقفتُ فى خُمس بنى تميم، فإذا هو يَعرِضها عليَّ. وجعلتُ أنتقل من خُمسٍ إلى خُمسٍ، وليس يُزايلُنى. فصرتُ إلى رحلى، ثم رجعتُ فرآني. فدعا إلى المبارزة. فلما أكثر خرجتُ إليه. فاختلَفْنا ضربتين، فضربْتُه فصرعتُه. فنزلتُ لسلبِهِ وأخذ رأسِهِ، فإذا امرأةٌ قد رأتنى حين قتلتُ نافعاً، فخرجَتْ لتثأرَ به.

١٩٥ ومن شَيبانَ بن ثعلبةَ بن عُكابةَ **جسّاسُ بن مُرَّةَ** / بن ذهل بن شيبانَ قاتلُ كليبِ وائل. **وقيسُ بن مسعود** بن قيس بن خالدٍ: وهو ذو الجدَّين، وابنه **بسطام** بن قيسٍ: فارسُ بنى شَيبان فى الجاهلية، وقد ربعَ الذُّهلَين واللهازمَ اثني عشر مِرباعاً.

ومنهم سيدهم **هانىء بن قبيصة** بن هانىء بن مسعود بن عامر بن المزْدلفِ عمرو بن أبى ربيعة بن ذهل بن شَيبان الذى أجارَ عيالَ النعمانِ بن المنذر، ومالَه على كسرى، وبسببه كانت وقعةُ ذى قار التى قال فيها النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «هذا يوم انتصفت فيه العرب من العجم، وبى نُصروا».

ووَلد **المُزْدلفُ** عمرو بن أبى ربيعةَ قيسَ بن عَمرٍو وحارثةَ بن عمرٍو.

فمن بنى قيس بن عمرو أعشى بنى أبى ربيعة: واسمُه عبدُ الله بن خارجةَ. ويقال له أعشى بنى أُمامةَ. **وحارثةُ:** أخو قيسٍ، هو ذو التاج. كان على بكر ابن وائل يوم أُوارة(١) يوم قاتلوا المنذرَ بن ماء السماء. وأمُّها **أُمامةُ** بنتُ كِسْر: من بنى تغلبَ، بها يُعرفون.

(١) يوم أوارة: هو اليوم الأول الذى انتصر فيه المنذر بن ماء السماء على بكر. وأوارة: اسم جبل لبنى تميم.

وَوَلد عمروٌ المزدلفُ **عامراً**: وهو الخضيب. وإنما سُمِّيَ الخضيبَ لكثرة سَماحهِ وجودِهِ. وهو جدُّ جدِّ هانيءِ بن قبيصةَ.

ومن شَيبانَ **مَصْقلةُ بن هُبيرةَ**: وكان سيداً شريفاً. وكان مع علي بن أبى طالب، ثم هرب إلى معاويةَ، فهدَم عليٌّ دارَه، وولاه معاويةُ طبرستانَ، فمات بها. وله عقبٌ بالكوفة ودار بالبصرة، ويُكنى أبا قابوس. وفيه يقول الفرزدق(١):

وبيتُ أبى قابوسَ مَصْقلةَ الذى
بَنى بيتَ مجدٍ أُسُّه غير زائلِ

وحدَّث العُتْبيُّ قال: مرض معاويةُ، رحمه اللهُ، فأرجف به مَصقلةُ بن هُبيرةَ فحمله زيادٌ إلى معاوية، وكتب إليه: إن مصقلةَ بن هُبيرةَ يجتمع إليه مُرَّاقٌ من أهل العراق، ويُرجفون(٢) بأمير المؤمنين، وقد حملته إلى أمير المؤمنين ليرى فيه رأيَهُ. فوصل مصقلةُ ومعاوية قد برَأ. فلما دخل عليه أخذ بيده وقال: يامَصقلةُ:

أبقى الحوادثُ من خليلكَ مثلَ جَندلةِ المَراجِمْ
« م . الكامل »

قد رامَنى الأعداءُ قبلكَ فامتنعتُ من المظالمْ

صُلباً إذا خارَ الرجالُ أبلَّ مُمتنعَ الشكائمْ

ثم جذبه فسقط. فقال مصقلةُ: ياأميرَ المؤمنين قد أَبقى اللهُ منك بطشاً، وحلماً راجحاً، وكلأً ومرعًى لِوَليِّك، وسُمّاً نافعاً لعدوِّك. ولقد كانت الجاهليةُ فكان أبوك سيداً، وأصبح المسلمون اليوم وأنت أميرُهم. فوصله معاوية وردَّه.

(١) من قصيدة فى الديوان: ٦٦٩.

(٢) أرجف: خاض فى الأخبار السيئة والفتن قصد أن يهّيج الناس.

فسُئل عن معاوية فقال: زَعمتم أنه قد كِبر وضعُف. واللهِ لقد جَبذنى جَبْذة كاد يكسِر منى عضواً، وغَمز يدى غمرةً كاد يَحْطمها. وفى مصقلةَ يقول الأخطل:

دعِ المعمَّر لا تسألْ بمصرعهِ
واسألْ بمصقلةَ البَكريِّ مافَعلا

« بسيط »

بمشلفٍ ومُفيدٍ لا يَمُنُّ ولا
يعنِّف النفسَ فيما فاتَه عَذَلا

به ربيعةُ لا تنفكُّ صالحةً
ما دافع اللهُ عن حَوْبائهِ(١) الأَجَلا

ومنهم **عَوف بن مُحلِّم:** الذى يقال له: لا حُرَّ بوادي عَوفٍ.

والمثنى بن حارثة: الذى كان يُغير على سواد العراق فى خلافة أبى بكرٍ، وكان من الأبطال. وتزوج امرأتَه سلمى بعد موته سعدُ بن أبى وقّاصٍ. وهي القائلةُ — وهي مع سعدٍ جالسةٌ فى قصره بالعراق، وهو شاك، ورأت قتال المسلمين بالقادسية مع الفرس —: القومُ أقرانُ، ولا مُثنّى لهم. فلطمها سعدٌ غَيرةً.

ومن بنى ذهلِ بن شيبان **الحرثُ بن رُوَيم.** كان هو وابنه يزيد من أصحاب علي رضي الله عنه. وكان ابنه يزيد على الري لمصعب بن الزبير. فحاصره الزبير بن علي السَّليطيُّ الخارجيُّ بها. فلما طال عليه الحصارُ خرج إليه فكان الظفر للخوارج. ونادى يومئذ يزيد ابنه خلْشاً، ففرّ عنه وعن أمه لطيفة. وكان أمير المؤمنين علي رحمه الله دخلَ على الحرثِ بن رُويم يعود ابنه يزيد....(٢).

ومنهم **الحَوْفَزان بن شَرِيك** بن عمروٍ: وكان أعرجَ، واسمه الحرث، وأخوه **مَطر بن شريك.**

---

(١) الحوباء: النفس.
(٢) ساقط كلام من الأصل.

١٩٦ ومن وَلدِهِ **معن بن زائدةَ** بن عبد الله بن زائدةَ بن مُضرٍ/:الجوادُ الشجاعُ.

وابنُ أخيه **يزيد بن مَزيد** بن زائدةَ، وكان معنٌ أجودَ العرب. كان يقال: حدِّث عن معنٍ ولا حَرَج.

ومنهم **الضحاكُ بن مَخْلد:** أبو عاصم النبيل الشيباني، سمع ابنَ جريج والثوريَّ وشعبة، ومات سنة اثنتي عشرة ومئتين.

ومنهم **عثمانُ بن مطر** الشيباني: سمع ثابتاً ومَعمراً، وروى عنه سليمانُ ويحيى بن يحيى وعلي بن أبي هاشم.

ومنهم **عليُّ بن مُسهر** الشيباني: روى عن الأعمش، وروى عنه مِنْجابُ بن الحرث التميميُّ وسُويد بن سعيد. وروى مسلم عن واحدٍ، عنه كثيراً.

ومنهم **الضحاك بن قيس الشارِيُّ** الخارجيُّ.

ومنهم **شبيبُ بن نُعيم** الحروريُّ: يُكنى أبا الصَّحاري. **وغَزالة:** امرأةُ شبيبٍ، هي التى طلبتِ الحجاج، وهو منهزم. قال الشاعر فى الحجاج:

أسدٌ عليَّ وفى الحروب نعامةٌ
فَتْخاءُ تَنفِر من صَفير(١) الصافرِ

وأمُّ شبيب **جهيزةُ:** وهي التى جرى فيها المَثَلُ، فقيل: أحمقُ من جَهيزةَ... وذكر محمد بن جرير الطبري رحمه الله فى تاريخه فى آخر أخبار شبيب الخارجي أن أباه يزيد بن نُعيم كان ممَّن دخل فى جُند عمرو بن ربيعةَ إذ بعث به ومن معه [إلى] الوليد بن عقبة.

ومنهم **الغضبان بن القَبَعْثرى:** صاحب الحجاج. وفى بنى ذُهل بن شيبانَ بن ثعلبة بنو اللقيطة. وفيهم يقول بعضُ بلعنبر:

لو كنتُ من مازنٍ لم تَستبح إبلى
بنو اللقيطة مِن ذُهلِ بن شَيبانا

« بسيط »

---

(١) الفتخاء: العقاب اللينة الجناح.

إذا لقامَ بنصرى معشرٌ خُشُنٌ
عند الحفيظة إنْ ذو لَوثةٍ لانا

قومٌ إذا الشرُّ أبدى ناجذيه لهمْ
قاموا إليهِ زرافاتٍ ووُحدانا

لا يسألونَ أخاهمْ حين يندُبُهمْ
فى النائباتِ على ما قالَ بُرهانا

ومن بنى ذُهل بن ثعلبةَ بن عُكابةَ **الحارثُ بن وَعْلةَ**: وكان سيداً شريفاً ومن ولدِهِ أبو ساسانَ **حُضينُ بن المنذر** بن الحارثِ بن وعلةَ: صاحبُ راية ربيعةَ بصفين مع علي بن أبى طالب. وله يقول علي:

لِمَن رايةٌ سوداءُ يخفقُ ظلُّها
إذا قيل: قدّمها، حُضَينُ، تقدَّما

« طويل »

ومنهم **القعقاعُ بن شَور** بن النعمان: وكان شَريفاً. وفيه يقول القائل:

وكنتُ جليسَ قَعقاعَ بن شَورٍ
ولا يَشْقى بقعقاعٍ جليسُ

ضَحوكُ السنِّ إن أمَروا بخير
وعند الشرِّ مِطراقٌ عَبوسُ

ومنهم **دَغفل بن حنظلةَ**: العلاّمة، وكان أعلمَ أهلِ زمانهِ بالنَّسب.

وهؤلاء من بنى ذهل بن ثعلبةَ بن عُكابةَ. أمُّهم **رَقَاشِ**: وإليها يُنسبون.

ولذلك قيل: الحارثُ بن وعلةَ الرقاشيُّ جدُّ حُضين بن المنذر بن الحارث المذكور آنفاً. وسمع حُضينٌ عثمانَ وعلياً والمهاجرَ بن قُنفذٍ التَّيميَّ الجُدْعانيَّ. وروى عنه الحسنُ وعبد الله الداناجُ.

ومن بنى رَقاش **حِطَّانُ بن عبد الله الرقاشيُّ:** من كبار التابعين. روى عنه الحسن البِصريُّ. مسلم: حدثنا يحيى بن يحيى التميميُّ قال: أنا هشيمٌ عن منصور، عن الحسن، عن حطان بن عبد الله الرقاشي عن عبادةَ بن الصامت قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خذوا عنى، خذوا عنى. فقد جعل الله لهنَّ سبيلاً، البِكرَ بالبكر، جلد مئة، ونفي سنة، والثيِّبَ بالثيبِ جلدُ مئة والرجمُ».

ومنهم **يزيد بن أَبانَ الرقاشيُّ:** روى عن أنس بن مالك، وروى عنه الربيع بن صَبيحٍ.

ومن بنى سَدوسِ بن شَيبانَ بن ذهلٍ **بشير بن الخصاصية:** والخصاصيةُ أمُّه. وهو بشير بن مَعبدٍ السَّدوسيُّ، وكان اسمُه فى الجاهلية «زَحماً»، فسماه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بَشيراً. روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديثَ صالحةً. وامرأتُه **جهدمة** حدَّثت عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم.

ومنهم **مجْزَأة بن ثَور السَّدوسيُّ:** أبو الوليد. روى عن عمر، وروى عنه عبد الرحمن بن أبى بكْرة.

وابن أخيه **سُويد بن مَنْجوفٍ:** أبو المِنْهال، رأى علياً. روى عنه المسيِّب ابن رافع.

ومنهم **أبو الخطَّاب قَتادةُ بن دِعامةَ** بن عزيز بن عَمرو بن ربيعة بن عمرو ابن الحرث بن سَدوس بن شَيبان الأعصَى الأكمه. وهو من صغار التابعين روى عن أنسٍ. وُلد سنةَ ستين، ومات سنة سبعَ عشرةَ ومئة. وقال مَعْمرٌ: لم أر أفقهَ من الزهريِّ وقتادةَ وحمَّاد. ورُوي عن قتادةَ أنه قال: أقمْتُ عند سعيد بن المسيِّب ثمانيةَ أيام، فقال لى فى اليوم الثامن: ارتحلْ ياأعمى فقد أنزَفْتنى.

ومنهم **أبو مِجْلزٍ لاحقُ بن حُميدٍ** السدوسيُّ: وهو من التابعين. سمع ابن عُمر وابن عباسٍ وأنساً. روى عنه قتادةُ وسليمانُ والتَّميميُّ. وقال قرةُ بن خالدٍ: كان أبو مِجلزٍ على بيت المال وعلى ضرب السكة لبعض وَلدِ عبد الملك بن
١٩٧ مروان. وكان ينزل / خراسانَ، وأعقب بها. وتوفي فى خلافة عمر بن عبد العزيز قبل وفاة الحسن البِصري.

ومنهم **مُحارب بن دِثار:** وهو من التابعين، ووَلِي قضاء الكوفة لخالد بن عبد الله القَسْري. وتوفي في ولاية خالدٍ الكوفةَ.

ومنهم **قُرَّةُ بن خالد السَّدوسيُّ:** سمع الحسن وابنَ سيرين. روى عنه يحيى القطَّانُ وابنُ مَهدي ووكيع.

ومنهم **أبو النعمان محمد بن الفضل السَّدوسيُّ:** ولقبه عارمٌ، وكان بعيداً من العَرامة فاضلاً ثقةً ثَبْتاً. سمع حمَّادَ بن سَلمةَ وحماد بن زيد وابن المبارك ووُهيباً. وتوفي بالبصرة سنة أربع وعشرين ومئتين.

ومنهم **محمدُ بن عقبةَ السدوسي** البصريُّ أبو عبد الله: سمع جرير بن عبد الحميد وسفيان بن عُيينةَ.

ووَلد **قيس بن ثعلبة:** ضُبيعةَ بن قيس وتيمَ بن قيس.

فمن **بني ضُبيعةَ:** مُرَّةُ بن عُباد بن ضُبيعةَ **والحارثُ بن عُباد** بن ضبيعة. وكان على جماعة بكر بن وائل يوم «قصة». فأسر مُهلهِلَ بن ربيعةَ التغلبيَّ، وهو لايعرفه، فخلَّى سبيلَه.

وأخوه **جُرير بن عُباد:** من بنيهِ قَتادةُ بن مِلْحانَ الجُريريُّ: صاحبُ رسول الله صلى الله عليه وسلم. تفرَّد بالرواية عنه ابنه عبد الملك. يُعدُّ في البصريين.

ومنهم **سعيد بن إياس** الجُريريُّ: أبو مسعودٍ صاحبُ أبي نضرةَ. وأبو نضرةَ اسمه المنذرُ بن مالكٍ صاحبُ أبي سعيدٍ الخدري، وهو من العَوقةِ؛ بطنٍ من عبد القيس، يُنسبون إلى عَوف بن عَمرو بن وَديعةَ بن لُكيزِ بن أفصى بن عبد القيس.

ومن بكر بن وائل **الربيعُ بن أنسٍ:** من أهل البصرة. لقيَ ابنَ عُمر وجابراً وأنس بن مالك. روى عنه الربيع بن مُسلم وعبدُ الله بن المبارك. وهرب من الحجاج، فأتى مروَ فسكن قريةً منها، ثم طُلب بخراسان حين ظهرت دولةُ ولدِ العباس، فتغيَّبَ. فتخلَّصَ إليه عبدُ الله بن المبارك، وهو مستخفٍ. فسمع منه أربعين حديثاً فكان عبد الله يقول: مايسُرُّني بها كذا وكذا لشيء سمَّاه.

ومن بنى ضُبيعةَ **الأعشى:** أعشى بكر، واسمُه ميمون بن قيس بن جندل بن شَراحيل بن سعد بن ضبيعة، وهو من فحول الشعراء. وله قصيدةٌ يمدح فيها النبيَّ صلى الله عليه وسلم، وهي من أبدع ماقيل من الشعر. أوَّلُها(١):

ألم تَغتمضْ عيناكَ ليلةَ أرمدا
وبتَّ كما باتَ السليمُ مُسهَّدا

« طويل »

وفيها يصف ناقته، ويدخل إلى مدْح النبيِّ عليه السلام:

وفيها إذا ما هَجَّرتْ عَجْرفيَّةٌ
إذا خِلتَ حِرباءَ الظَّهيرةِ(٢) أصْيدا

وآليتُ لا أرثى لها من كَلالةٍ
ولا من حَفًى حتى تلاقى محمَّدا

متى ماتُناخى عند بابِ ابن هاشمٍ
تُراحى وتَلقَى من فواضله(٣) ندى

نبياً يرى مالا تَرونَ، وذِكرُهُ
أغارَ، لَعَمرى، فى البلاد(٤) وأنجدا

له صدَقاتٌ ماتُغِبُّ ونائلٌ
وليس عطاءُ اليوم مانعَهُ(٥) غدا

أجِدَّك لم تَسمعْ وَصاةَ محمدٍ
نبيِّ الإلهِ حين أوصى(٦) وأشهدا

---

(١) القصيدة فى ديوان الأعشى ذات رقم ١٧وص: ١٣٥، مع بعض الاختلاف.

(٢) هجرت: سارت فى الهجير، وهو وقت احتدام الحر. العجرفي: الجمل السريع الذى لا يبالى. الأصيد: البعير المصاب بالصاد وهي قروح فى منخريه.

(٣) أراح: رجعت إليه نفسه بعد إعياء.

(٤) أغار: سار إلى الغور وهو المنخفض.

(٥) لا تغب: لا تبطىء عنه ولا تنقطع.

(٦) أجدك: أحق ماتقول.

إذا أنتَ لم ترحلْ بزادٍ من التُّقى
ولاقَيتَ بعد الموتِ من قد تزوَّدا

ندمتَ على ألاَّ تكونَ كمثلهِ
فتُرصِدَ للموتِ الذى كان(١) أرصَدا

وكان أتى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بهذه القصيدة ليُسْلمَ. فلما كان قريباً من مكةَ اعترضَه بعض المشركين من قريش مُستفهماً عن مَقصَدِهِ، فأخبره عنه. فقال له: ياأبا بصير، إنه يُحرِّم / الزِّنا والخمر. فقال: أما الزنا فأمرٌ لا أرَبَ لى فيه. وأما الخمرُ فأذهبُ فأتروَّى منها عامي هذا، ثم أعودُ مِن قابلٍ. فرجع فمات فى عامه ذلك، ولم يعد إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم. ١٩٨

ومن بنى تَيم اللات بن ثعلبةَ **عُبيدُ الله زياد** بن ظبيان: وهو أحدُ فُتاك العرب. وهو قاتلُ مصعب بن الزبير. وقال له مالكُ بن مِسْمع فى كلامٍ جرى بينه وبينه: أكثرَ اللهُ فى العشيرةِ مثلكَ. فقال: لقد سألتَ ربَّك شَططاً.

ومن بنى تيم اللات بن ثعلبةَ على ماقال يعقوب بن اسحاقَ بن السكِّيت **ذات النِّحْيين**(٢): واسمها خولةُ، وبها كانت تَضرب المثلَ العربُ: فتقول: أشغلُ من ذات النحيين. وهي صاحبةُ خَوَّات بن جُبير الأنصاري الأوسي أخى عبدِ الله بن جُبير أمير الرماة يوم أحد، واستُشهد يومئذٍ. وخَوَّاتُ القائلُ فى شأنه معها فى الجاهلية من أبياتٍ:

فشدَّت على النِّحيينِ كفَّي(٣) شحيحةٍ
على سَمنِها والفتكُ من فَعَلاتى

« طوَيل »

(١) أرصد له الشيء: أعده.

(٢) النحي: الزق الذى يجعل فيه السمن. ومنه المثل: «أشغلُ من ذات النحيين». وكانت خولة تبيع السمن فى الجاهلية، فأتى خَوَّات بن جُبير الأنصاري يبتاع منها سمناً فساومها. فحلَّت نحياً مملوءاً فقال: أمسكيه حتى أنظر غيره، ثم حلّ آخر وقال لها: أمسكيه. فلما شَغل يديها ساورها حتى قضى ما أراد وهرب.

(٣) فى اللسان مادة «نحا»: كفاً شحيحةً.

وقال أبو عُبيدٍ البكريُّ فى «معجم ماستعجم»: ذاتُ النحيين امرأة من هُذيل.

ومن موالى تيم اللات بن ثعلبة **النعمانُ بن ثابت** بن زُوطَى بن ماه: وُلد سنة ثمانين، ومات ببغدادَ سنة خمسين ومئة، وهو ابن سبعين سنةً. وأدرك، وهو يعقل، ولقي أربعةً من الصحابة: أنسَ بن مالك وعبد الله بن أبى أوفَى وأبا الطفيل عامر بن واثلةَ وسهلَ بن سعد الساعدي، ولم يأخذ عن واحدٍ منهم. وأبو حنيفةَ إمامُ أصحاب القياس. قال الشافعي: قيل لمالك: هل رأيتَ أبا حنيفةَ؟ قال: نعم رأيتُ رجلاً لو كلمك فى هذه..(١) ورَوى حرملةُ عن الشافعي قال: من أراد الحديثَ الصحيح فعليه بمالك، ومن أراد الجدلَ فعليه بأبى حنيفةَ، ومن أراد التفسيرَ فعليه بمقاتل بن سليمان. وروى حرملةُ أيضاً قال: سمعتُ الشافعي يقول: من أراد أن يتبحَّر فى الفقه فهو عيالٌ على أبى حنيفةَ. وأخذ عنه مذهبَهُ خلق كثير، وأجلُّهم ابنه حماد وأبو يعقوب.. وولي القضاءَ حمادُ بن أبى حنيفة وابنه اسماعيل بن حماد.

ومن بنى قيس بن ثعلبة بن عكابةَ بن صعب بن عليٍّ بن بكر بن وائل **الصَّعِقُ بن حَزْن**: أبو عبد الله. روى عن مطرٍ الوراق وعلي بن الحكم وفِيل بن عَرادةَ. روى عنه زيد بن حُباب وعارم وسليمان بن حرب وشيبان بن فرُّوخٍ. وقال الدارقُطْنيُّ: الصعِقُ ومطر ليسا بالقويَّين.

ومنهم أبو غسان **مالك بن مِسْمع**(٢) بن شيبان بن شَهاب، وإليه تُنسب المسامِعَةُ. وكان سيدَ بكر بن وائل فى الإسلام. وهو من ولِدِ ربيعةَ الجحْدر الذى فَدى شَعرَه يوم تَحلاق اللِّمم بأكرهِ فارس يطلع(٣). وكان مِسمع أبو مالك أتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم، ثم ارتدَّ بعد النبي صلى الله عليه وسلم، وقُتل بالبحرين، ويكنى أبا سيار. وهو أبو المسامعة. وكان مالك ابنه أنْبَهَ الناس. وقال رجل لعبد الملك: لو غضب مالك لغضب معه مئة ألف لا يسألونَه فيما

(١) مطموس فى الأصل.

(٢) خبره مذكور فى الإصابة، ومعجم ماستعجم، ورغبة الآمل.

(٣) بأكره فارس: بأشد فارس وأشجعه. انفرد البري بهذه الرواية، وفى أغلب المصادر: بأول فارس. انظر الكامل لابن الأثير: ٥٣٦/١ والأغاني: طبعة دار الثقافة: ٣٧/٥.

غَضب. فقال عبد الملك: هذا، وأبيك، السؤددُ. ولم يلِ شيئاً قطُّ. وهلك فى أول خلافة عبد الملك بن مروان بالبصرة. وعقبُهُ كثير. وفيه يقول الفرزدقُ من قصيدة يرثى فيها ابنةَ:

وقد ماتَ بسطامُ بن قيسِ بن خالدٍ
وماتَ أبو غسانَ شيخُ اللهازمِ

« طويل »

واللهازمُ: عَنَزةُ بن أسد بن ربيعة، وعِجل بن لُجيم، وتيمُ الله، وقيس، وذُهل بنو ثعلبة بنِ عُكابة. ثم تَلهزمت حَنيفةُ بن لُجيم، فصارت معهم. والذهلان: شيبان وذهل ابنا ثعلبةَ بن عكابة.

ومن بنى قيس بن ثعلبة على ماقال ابن قتيبةَ فى «المعارف» **باقلٌ**: الذى يُضرب المثلُ بعيِّه(١)، وكان اشترى عنزاً بأحد عشرَ درهماً. فقالوا له: بكم اشتريت العنزَ؟ ففتح كفَّيه، وفرقَ أصابعه، وأخرج لسانه، يريد أحدَ عشر دِرهماً. فلما عيَّروه قال:

يلومون فى حمقه باقلاً
كأن الحماقةَ لم تُخلقِ

« متقارب »

فلا تُكثروا العذلَ فى عيِّه
فَلَلْعيُّ أجملُ(٢) بالأَمْوَقِ
خروجُ اللسان وفتحُ البنانِ
أحبُّ إلينا من المنطقِ

ومنهم **هَبنَّقةُ القيسيُّ:** المجنون، واسمُه يزيد بن ثَرْوان، وكُنيتُه أبو نافع. وكان يُحسن إلى أبله السِّمان، ويسيءُ إلى المهازل. فسئل عن ذلك فقال: إنما أُكرِمُ مَن أكرَم الله، وأُهينُ مَن أهان. وشرَد بعيرٌ لهبنَّقةَ، فجعل بَعيرينِ لمن

---

(١) المثل هو: «أعيا من باقل». ويروى الزمخشري أنه اشترى ظبياً (المستقصى: ٢٥٦/١).
(٢) المائق: الأحمق.

جاءَ به. فقيل له: أتجعل بعيرين فى بعير؟ فقال: إنكم لا تَدرون فرحةَ من وجد ضالَّتَهُ. وافترس الذئب له شاةً ، فذهب بها، فقال له رجل: أُخلصُها من الذئب
١٩٩ وآخذها؟ فقال / له: إذا فعلتَ ذلك فأنتَ والذئبُ سواء.

ومن بنى قيس بن ثعلبةَ **الخِرنِقُ بنت هِفَّانَ:** وهي القائلةُ:

لا يَبْعَدَنْ قومى الذينَ هُمُ
سُمُّ العُداةِ وآفةُ الجُزْرِ

النازلين بكلِّ مُعتَرَكٍ —
والطَّيِّبونَ مَعاقدَ الأُزْرِ

ومن بنى شَيبانَ بن ثعلبةَ بن عُكابة بن صعْبِ بن عليِّ بن بكر بن وائل **أبو عمرو الشيباني:** واسمُه سعدُ بن إياسٍ. وكان من أصحاب ابن مسعودٍ، وأدركَ النبيَّ صلى الله عليه وسلم، ولم يره. قال: أذْكر أنى سمعتُ برسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنا أرعى إبلاً لأهلى بكاظمةَ، فقيل: خرجَ نبيٌّ بتهامةَ، وقال: انتهى شبابي يوم القادسية أربعين سنة. وتُوفي سنة خمس وتسعين، وهو ابن مئة وعشرين سنةً. روى عنه جماعةٌ من الكوفيين.

ومن بني شيبانَ الإمام **أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حَنبل** بن هلال الشيباني: وُلد سنةَ أربع وستين ومئة، ومات فى رجبٍ يوم الجمعة سنةَ إحدى وأربعينَ ومئتين. قال قتيبة بن سعيد: لو أدرك أحمد بن حنبل عصر الثَّوريِّ ومالك والأوزاعيِّ والليثِ بن سعدٍ لكان هو المقدَّم. وقال أبو ثَور: أحمد بن حنبل أعلمُ وأفقَهُ من الثوريِّ. وأصلُ أحمدَ مروزيٌّ، ولد ببغدادَ، وسَمع شَريكاً وهُشيماً وغيرَهما. وروى عنه محمد بن يحيى الذُّهليُّ والبخاري ومسلم وأبو داودَ مُشافهةً.

وابنه **عبد الله بن أحمد بن حنبل:** رُوي عنه الحديث، ورَوى عن أبيهِ ونُظرائه كثيراً.

ومن موالى بنى شيبانَ **أبو عبد محمد بن الحسن:** صاحبُ أبى حنيفةَ. حضر مجلسَه سنتين، ثم تفقَّه على ابنه. وصنف الكتب الكثيرةَ، ونشر علم أبى حنيفةَ.

قال الشافعي رحمه الله: حملتُ من علم محمدٍ وقرَ بعير(١). وقال الشافعيُّ: مارأيتُ أحداً يسأل عن مسألة فيها نظر إلا تَثبتُّ فى وجهه الكراهيةَ إلا محمد بن الحسن. ورَوى الربيع بن سُليمانَ: كتب الشافعيُّ إلى محمد بن الحسن، وقد طلبَ منه كتبه لينسخَها فأخَّرها عنه. فكتب إليه:

قــولــوا لمــن لم تَـرعين مَـن...(٢)
العـلـمُ ينهـى أهـلَـه أن يمنعوه أهـلَـه

لـعـلـه يَـبـذلُـهُ لأهـلـه لـعـلَّـهُ

فأقفلَ الكتبَ إليه من وقتِهِ. وكان محمد بن الحسن جميلاً، حسنَ النسبة والدِّين. وولاه هارون قضاءَ الرقة، ثم عزله، وأخرجَه معه إلى الري، فمات بالري...

ومن مالك بن صعب بن علي بن بكر **بنو زِمَّانَ**. منهم **الفِنْدُ الزِّمَّانيُّ**: واسمُه شَهل بن شَيبانَ. والفند: القطعة من الحبل. وهو القائل من قصيدة:

صَفَحنا عن بنى ذُهلٍ قلنا: القومُ إخوانُ
عسى الأيامُ أن يُرجِعـ ـنَ قوماً كالذى كانوا
«هزج»

ومن مازن بن صعب بن عليِّ بن بكر **أبو عثمان بكر بن محمد المازني**: البصريُّ، شيخُ أبى العباس المبرِّد، وكان جليلاً فاضلاً. وكان سببَ غناهُ بيتٌ من الشعر غنَّته جارية بين يدي الواثق، وهو:

أظلومُ إنَّ مصابَكُم رجلاً
أهدى السلامَ تحيةً ظُلمُ
« كامل »

---

(١) الوقر: الحمل الثقيل.

(٢) كلمة ساقطة، والبيت غير مذكور فى ديوان الشافعي.

وشَخَّصه الواثق من أجله من البصرة لما اعتُرضت الجاريةُ فى إعرابه بين يدي الواثق، وكانت على الصَّواب، لأنها أخذته عن المازنيّ كما ذكرت. والقصةُ بكمالها ذكرها الحريريُّ فى «درة الغوّاص»(١) من تأليفه.

ومن بنى سَدوسِ بن شيبانَ بن ذهل بن ثعلبةَ بن عُكابةَ **عمران بن حِطّانَ** الشاريُّ الخارجيُّ، وكان من القَعَد، قَعَدِ الصُّفرية، شاعراً مجيداً. لم يكن فى الخوارج أشعرُ منه، عالماً بأيام العرب وأخبارهاو قديراً على الكلام، يقول ماشاء من نظمٍ ونثرٍ. وهو عمران بن حطانَ بن ظَبْيانَ بن سعد بن معاوية بن الحرث ابن سدوسِ بن شَيبانَ بن ذُهلٍ. **وسَدوسُ** بن شيبانَ: كانت له ردافةُ آكلِ المُرارِ. وكان له عَشَرةٌ من الوَلد منهم: **الحارِثُ بن سَدوس:** كانَ له واحد وعشرون ذكراً. قال الشاعر:

فلو شاءَ رَبى كان أيرُ أبيكُمُ
طويلاً كأيرِ الحارث بن سَدوسِ

« طويل »

وكان الحجاجُ يطلب عمرانَ بن حِطانَ ليقتلَهُ لأنه كان يحضُّ الخوارجَ بشعرِه على الخروجِ لسفك دماء المسلمين. ولما ظفر به الحجاجُ قال: اضربوا عنقَ ابن الفاجرة. فقال عمران: بئسَ ماأدَّبك أهلُكَ ياحجاجُ، أكنتَ أمِنتَ أن أُجيبَك بمثل ما لقِيتَنى به؟ أبعدَ الموت منزلةٌ أصانعُك عليها؟ فأطرق الحجاجُ استحياءً وقال: خلُّوا عنه، فخرج إلى أصحابه. فقالوا: واللهِ ما أطلقَكَ إلا اللهُ،
٢٠٠ فارجعْ إلى حربهِ معنا. فقال: هَيهاتَ غلَّ يداً مُطلقُها، واسترقَّ / رقبةً مُطلقُها. ثم قال:

أأُقَاتِلُ الحجّاجَ عن سُلطانهِ
بيدٍ تُقرُّ بأنّها مَولاتُهُ

« كامل »

(١) انظر درة الغواص: ٧٢، مع اختلاف فى رواية البيت. أصرت الجارية على أن المازني لقنها «رجلاً» بالنصب، اسم إن، فى حين أن بعضهم رفعها على أنها خبر.

إنــــــى إذا لأخـــــو الـــــدنــــاءةِ والــــذى
عـــفَّـــتْ عــلـــى عـــرْفـــانــهِ جَـــهَـــلاتُـــهُ

مـــــاذا أقـــولُ إذا وقـــــفـــــتُ مـــــوازيــــاً
فى الــــصــــفّ واحــتـــجَّــتْ لــــه فَـــعَـــلاتُــهُ

وتحـــــدّثَ الأكـــــفــــاءُ أنَّ صـــنــــائـــعـــاً
غُـــرســـتْ لـــديَّ فـــحـــنْـــظـــلـــتْ نَـــخَـــلاتُـــهُ

وكان عمرانُ بن حطانَ ينتقل فى القبائل، فكان إذا نزل فى حي انتسبَ نسباً يقربُ منه، فنزل عند رَوح بن زنباع الـخُزاميّ. وكان رَوح يَقْرى الأضيافَ، وكان مسامراً لعبد الملك بن مروان أَثيراً عنده، وانتمى له إلى الأزدِ. وقصتُه معه مشهورة حين فطن عبدُ الملك، وأمره أن يأتيهُ به، فهرب وخلَّف فى منزل روح رُقعةً فيها شعرٌ، حَوى قضيتَه معه. ثم ارتحل حتى نزل بزُفَرَ بن الحارث الكلابيِّ؛ أحدِ بنى عمرو بن كلاب بن عامر. فانتسب له أوزاعياً، ثم عَلم أمرَهُ، فاحتمل، وخلَّف فى منزله رُقعةً مثل مافعل مع رَوحٍ . فلم يزل ينتقلُ حتى أتى قوماً من الأزد، فلم يزل فيهم حتى مات. وفى ذلك يقول:

نَـــزل بحـــمــــدِ الله فى خـــيــــرِ مَـــنــــزلِ
نُـــســــرُّ بمـــا فـــيــــه مـــن الأَمْـــنِ والـــخَـــفَـــرْ
« طويل »

نـــزلــنـــا بـــقـــومٍ يجـــمـــعُ اللـــهُ شـــمـــلَـــهـــم
ولـــيـــس لهـــم عـــودٌ ســـوى المجـــدِ يُـــعـــتـــصَـــرْ

مـــن الأزدِ إن الأزدَ أكـــــرمُ مـــعـــشـــــرٍ
يمـــانـــيـــةٌ طـــابُـــوا إذا نُـــســـب الـــبَـــشـــرْ

وأصـــبـــحـــتُ فيهـــمْ آمـــنـــاً لا كـــمـــعـــشـــرٍ
أتَـــونـــى فـــقـــالـــوا : مـــن ربـــيـــعـــةَ أو مُـــضـــرْ

أمِ الحـــيُّ قَـــحـــطـــانُ وتـــلـــكُـــمْ سَـــفـــاهـــةٌ
كما قـــــال لى رَوحٌ وصـــــاحـــبُـــه زُفَـــرْ؟

وما مِنْها إلا يُسرٌ بنسبةٍ
تُقرِّبُنى منه، وإنْ كان ذا نَفَرْ

فنحنُ بنو الإسلام واللهُ واحدٌ
وأَولى عبادِ اللهِ باللهِ مَن شَكَرْ

ومن رَبيعةَ **أبو الجوزاءِ الرَّبعيُّ:** وهو أوسُ بن خالدٍ، وقال: جاورتُ ابن عباسٍ فى داره اثنتي عشرةَ سنةً مافى القرآن آية إلا وقد سألتُه عنها. وسمع عائشةَ، روى عنه بُديل بن مَيسرةَ وعَمرو بن مالك. وخرج مع ابن الأشعث، فقُتل أيام الجماجم سنةَ ثلاثٍ وثمانين.

ومن ربيعةَ ثم من بنى شِحنةَ من ضُبيع **خارجةُ بن مُصعَب أبو الحجاج:** روى عن داودَ بن أبى هندٍ وابن أبى عَروبةَ. وروى عنه عثمان بن عُمرَ ووَكيع. وكان خارجةُ من أفقهِ أهلِ خراسان وأَرضاهم عندهم وأعقبَ بخراسان. وكان أبوه مصعبُ بن خارجةَ مع عليّ بن أبى طالب.

ومن ربيعةَ ثم من ضُبيعة **يزيدُ بن حُميد الضُّبَعيُّ:** أبو التَّياح، سمع أنس ابن مالك. روى عنه الجُريريُّ وشُعبة، وكان من فقهاء البصرة، ومات بها ولم يُعقب، قاله ابنُ قُتيبةَ. وقال مسلم فى الصحيح: مات أبو التيَّاح بسَرخَسَ.

ومن ضُبيعةَ بن ربيعةَ **نوح بن مُخلد:** له صحبةٌ، وهو جدُّ أبى حمزةَ الضُّبَعي. روى عنه أبو حمزةَ أنه أتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم فقال له: «ممَّن أنتَ؟» قال: من ضَبيعةَ بن ربيعةَ. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خيرُ ربيعةَ عبدُ القيس ثم أُحي الذى أنا منهم». آخر نسب ربيعة.

أياد بن نزار

٢٠١ وهو إيادٌ الأصغر. وفيهم إيادُ الأكبر بن مَعدّ بن عدنانَ.

فمن إيادٍ أبو دُؤادٍ جاريةُ بن الحجاج الإياديُّ من بني زهر بن إيادٍ. وأبو دؤادٍ هو القائلُ:

وفُتُوٍّ حَسَنٍ أوجُهُهم
من إيادِ بن نزارِ بن مَعَدْ

« رمل »

وإخوةُ زُهرِ بن إيادٍ: دُعْمي ونمارة وثعلبة. فوَلَدَ نمارة الطمّاحَ، ولبنيهِ يقول عمرو بن كُلثوم التَّغلبيُّ:

ألا أَبلغْ بني الطمّاح عنا
ودُعْمِيّاً، فكيف وجدْ تُمونا؟

« وافر »

ومن دُعْمِي لَقيطُ بن مَعْبدٍ الشاعر(١): قال ابن الأعرابي: هو لقيط بن معبد بن خارجةَ بن معبد بن حُطيطِ بن غَوثانَ بن الهَوْن بن وائلةَ بن الطَّمْثانِ ابن عَوذِ مناةَ بن يَقدمَ بن أَفصى بن دُعْمي. وقال عليُّ بن صالح: هو لقيط بن حيَّةَ. وهو القائل القصيدة البديعة المحكمة على قافية العين، يحذِّر فيها قومَه إياداً كسرى وجنودَه، ويصفُ لهم الاستعدادَ للحرب بأبلغ وصفٍ، وأولُ القصيدةِ(٢):

يادارَ عَمرةَ من محتلِّها الجَرَعا
هاجت ليَ الهمَّ والأحزانَ والجَزَعا

تامَتْ(٣) فؤادي بذاتِ الجِزع خَرْعبةٌ
مرَّتْ تُريدُ بذاتِ العَذْبةِ البِيَعا

جرَّت لِما بيننا حبلَ الشَّموسِ فلا
يأساً مُبيناً نَرى منها ولا طَمعا

---

(١) ويقال إن اسمه لقيط بن يعمر أو ابن معمر.

(٢) العينية مذكورة في الأغاني: ٣٥٦/٢٢. غير أن البيتين الثاني والثالث غير موجودين.

(٣) كذا في الأصل. الخرعبة: الشابة الحسنة الجسيمة في قوام.

ومن إيادٍ **قسُّ بن ساعدةَ الإياديُّ:** خطيبُ العرب وحكيمُها، وعُمِّر ثلاثمئةِ سنةٍ، وزاد عليها سنينَ. وقيل إنه أدرك رأسَ الحَواريين «شَمعونَ الصَّفا». وكان مُوحِّداً للهِ عزَّ وجلَّ فى الجاهلية. ورآه النبيُّ صلى الله عليه وسلم بسوق عكاظ يخطبُ الناسَ قبل أن يُبعثَ. وهو القائل فى ذلك اليوم الذى رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب:

فى الذاهبينَ الأوّلين من القرون لنا بصائرْ

« م . الكامل »

لمّا رأيتُ مواردا ً للموت ليس لها مصادرْ

ورأيتُ قومى نحوها يمضى الأكابرُ والأصاغرْ

لا يَرجعُ الماضى ولا يبقَى من الباقين غابِرْ

أيقنتُ أنى لا مَحا لةَ حيث صار القومُ صائرْ

وقال محمدُ بن حبيب: زعموا أن قساً أولُ من آمن بالبعث من أهل الجاهلية، وأول مَن تَوكّأ على عصاً، وأول من قال: «أما بعدُ» من العرب. وعُمِّرَ ثمانين ومئة سنةً. وقيل: إن أول من قال: «أما بعدُ» كعب بن لؤي، وقد تقدّم ذلك.

ومن إيادٍ **كعب بن مامةَ الإياديُّ:** وكان أحدَ أجوادِ العرب. وكان سافرَ ورفيقُه رجلٌ من النمر بن قاسطٍ، فقلَّ عليهما الماءُ، فتصافَنا. والتصافُنُ: أن يُطرحَ فى الماء حَجر، ثمَّ يُصبُّ فيه من الماء مايَغمرُه لئلاّ يَتَغابنوا. فجعلَ النَّمريُّ يشرب نصيبَه. فإذا أخذ كعب نصيبَه قال: اسقِ أخاكَ النَّمريَّ، فيؤثره. حتى جُهِد كعب، ورُفِّعت له أعلامُ الماء. فقيل له: رِدْ كعبُ ولا ورودَ، فمات عطشاً. ففى ذلك يقول أبو دؤادٍ الإياديُّ:

أَوفَى على الماءِ كعبٌ ثم قيل له:
رِدْ كعبُ إنك وَرَّادٌ. فما وَرَدا

« بسيط »

فضُرب به المثلُ. وقال جرير فى كلمتهِ التى يمدح فيها عمر بن عبد العزيز(١):

يعودُ الفضلُ منك على قريشٍ
وتَفرِجُ عنهم الكُرَبَ الشِّدادا

« وافر »

وقد أمَّنتَ وحشَهمُ برفقٍ
ويُعْيِي الناسَ وحشُكَ إنْ يُصادا

وتَبنى المجدَ ياعمرَ بن ليلى
وتَكفى المحلَ(٢) السَّنةَ الجَمادا

وتَدعو اللهَ مُجتهداً ليرضَى
وتَذكرُ فى رعيَّتكَ المَعادا

وما كعبُ بنُ مامةَ وابنُ سُعدى
بأجودَ منكَ ياعمرُ الجَوادا /

٢٠٢ **ابن سُعدى:** هو أوسُ بن حارثةَ بن لأمٍ الطائيُّ، وكان سيِّداً مُقدَّماً.

ومن بنى زُهر بن إيادٍ **أبو عبد الله أحمد بن دُؤاد:** القاضي، وكان قاضيَ قُضاةِ أبى اسحاقَ المعتصمِ محمد بن هارونَ الرشيدِ. وقضى أيضاً لابنهِ أبى جعفر هارون الواثق. وكان ابنُ أبى دؤادٍ من العَدْلية القائلين بخَلق القرآن، يراهُ دِيناً يقتلُ عليهِ مَن خالفَهُ. وامتُحنَ علَى القَول بقولهِ فى خلق القرآن خلقٌ كثير فى أيام المعتصم والواثق.

منهم الإمام الرِّضى **أبو عبد الله أحمدُ بن محمد بن حَنْبلٍ** بن هلالٍ الشَّيبانيُّ: من بنى شَيبانَ، من ربيعةَ، من أنفُسهم. وضربَه المعتصمُ بمَحضر ابن أبى دُؤاد بعدما خَصم ابنَ أبى دؤاد وأفْحمه، كما صَنع عبدُ العزيز بن يحيى

(١) فى الديوان: ١٣٦، مع اختلاف.
(٢) فى الديوان: الممحل.

الكنانيُّ صاحبُ الشافعيِّ واضعُ «الحَيدة» مع **بِشرِ المرِيسيِّ** بمجلس المأمون عبد الله بن الرشيد. وفى أيام المأمون قيلَ بخلق القرآن، وقال به، وامتحنَ أيضاً عليه. إلا أنه كان حليماً، إذْ أبانَ له وضوحَ حجَّةٍ انقادَ إليها، وإن كان يخالفُها. وكان بشرٌ رجلَ سَوء. قال الأزديُّ الموْصليُّ الحافظُ فى «كتاب الضعفاء المتروكين» له: بشرُ بن غياث المرِيسيُّ صاحب رأي لا يُقبل له قول، كان كافراً بقولِهِ: القرآنُ مخلوقٌ. وقال أبو خالدٍ يزيدُ بن هارونَ الواسطيُّ: حرَّضتُ أهلَ بغدادَ على قتل بِشرِ المرِيسيِّ غيرَ مرَّةٍ. **ويزيدُ بن هارونَ** من جِلَّة المحدِّثين. يَروى عن اسماعيل بن أبى خالدٍ، وحُميدٍ الطويل، وابراهيمَ بن سعدٍ الزهريِّ ومالكٍ. ورَوى عنه أبو بكرٍ بنُ أبى شيبةَ ويحيى بن يحيى التميميُّ وأبو خَيثمةَ زُهير بن حربٍ وعمر بن محمد الناقدُ. وكان يزيدُ مولى لبنى سليم. وُلد سنةَ ثمانٍ عشرةَ ومئة، ومات بواسطٍ سنةَ ستٍ ومئتين فى خلافة المأمونِ.

وممَّن امتحَنَ ابنُ أبى دُؤادٍ على القول بخلق القرآن **أبا يعقوبَ يوسفَ بن يحيى البُوَيطيَّ:** من أصحاب الشافعيِّ. وكان حُمل من مصرَ إلى بغدادَ، ومات فى السِّجن، والقيدُ فى رجليهِ، سنةَ إحدى وثلاثين ومئتين فى خلافة الواثق. وقال أبو يحيى زكرياءُ بن يحيى الساجيُّ البَصريُّ فى كتابهِ: كان أبو يعقوبَ البُويطيُّ إذا سَمع المؤذنَ وهو فى السجن يوم الجمعة اغتَسل ولبس ثيابَه ومشَى حتى يَبْلُغَ بابَ السجن، فيقول له السجان: أين تريدُ؟ فيقول: أُجيبُ داعِيَ الله! فيقول: ارجعْ عافاكَ اللهُ. فيقول أبو يعقوبَ: اللهمَّ إنك تعلمُ أنى قد أجبتُ داعِيَك فمنعونى.

وقال الشافعيُّ: ليس أحدٌ أحقَّ بمجلسى من يوسُفَ بن يحيى، وليس من أصحابى أعلمُ منه. ورُوي عنه أنه قال: أبو يعقوبَ لسانى. وقال الربيعُ بن سُليمانَ المؤذِّنُ المُراديُّ: كان البُويطيُّ أبداً يحرِّك شفتيهِ بذكر اللهِ تعالى، وما رأيتُ أحداً أَنزعَ لحجَّةٍ من كتاب الله تعالى من أبى يعقوبَ البُويطيِّ.

وممَّن امتحن ابنُ أبى دؤاد أيضاً **أبا عبدِ الله محمدَ بن عبد الله** بن عبدِ الحَكَم المصريَّ: حُمل من مصرَ إلى بغداد، ولم يُجب ما طُلب منه. وانتهت إليه الرياسةُ بمصرَ. وماتَ بعد نيِّفٍ وستِّين ومئتين. وكان فقيهاً محدِّثاً. رَوى عن ابن

وهبٍ وشُعيب بن اللَّيث بن سعدٍ. قال النَّسائي: هو صَدوقٌ لا بأسَ به. وقال ابنُ أبي حاتمٍ: روى عنه أبي، وكتبتُ عنه. وهو صَدوقٌ ثقةٌ..

وأبوهُ **عبدُ الله بن الحَكم:** كان أعلمَ أصحاب مالكٍ بمختلف قولِه، وأَفْضت إليه الرياسةُ بعدَ أشهَب. ويقال إنه دَفع إلى الشافعي ألفَ دينارٍ من ماله، ومن تاجرٍ موسِرٍ ألفَ دينارٍ، ومن رجلينِ آخرين ألفَ دينارٍ. وكان الشافعيُّ مُحِبّاً في

٢٠٣ مصر/ فقال شوقاً إليها:

لقد أصبحت نفسي تَتوقُ إلى مصرِ
ومن دونها قطْعُ المهامهِ والقَفرِ

« طويل »

فواللهِ ما أدرى أللفَوز بالغنى
أُساقُ إليها أم أُساقُ إلى قبرى ؟

فساقه الله إليها جميعاً، صبَّ عليه عبد الله بن عبد الحكم الدنيا صبّاً. وكان يقرأ عليه، ثم انتقل عن مذهبه بعد موته إلى مذهب مالكٍ رحمه الله. ووُلد عبدُ الله بن عبد الحكم سنة خمسين ومئة، وتوفي سنة أربع عشرة ومئتين. وأولاده ثلاثة: محمد، وقد تقدَّم ذكره، وسعد وعبدُ الرحمن. وخرَّج ابن الجارودِ عن محمد وسعد في «المنتقى»، وخرج الطبريُّ عن عبد الرحمن في تاريخه الكبير. ولعبد الرحمن تأليف جليل في أخبار مصر وفتحها.

قال خليفةُ بن خياط: وفي سنة إحدى وثلاثين ومئتين قَتل الواثقُ أحمدَ بن نصر بن مالك بن الهيثم الخزاعي النيسابوريَّ المحدِّث، ضرب الواثقُ عنقَه بيدِه لما امتنع عن القول بخلق القرآن، وشَركه في قتله بعضُ مواليه، وصُلب مع بابَك لم يزل مصلوباً إلى أيام المتوكل رحمه الله. وفي هذه السنة اشتد الواثقُ في المحنة على القول بخلق القرآن، ووَلي فيها أحمدَ بن سعيد بن سَلمٍ الفداء، ومعه خاقانُ خادمُ الرشيد، وجعفرُ الحذَّاءُ فامتحنُوا أسرى المسلمين. فمن قال بخلقِ القرآن فُوديَ، ومن امتنع تُرِك في أيدي الروم. فأجابوا كلُّهم إلى خلق القرآن، وكانوا ألفين وتسعمئة وخمسين ونحواً من مئة مُراهَق.

خليفةُ بن خياط المذكور هو من المحدّثين، وله كتابٌ فى التاريخ حَسن ذكره مُسلم فى الكنى فقال: أبو عمرو خليفةُ بن خياط بن خليفة العُصفري يقال له: شَباب. سمع يزيد بن زرَيع وغُندَراً. وقال فى جده: أبو هُبيرة خليفة بن خياط جدُّ شباب بن خياط. سمع عمرَو بن شعيبٍ. روى عنه وكيعٌ وعمرو بن منصور.

وقال أبو بكر محمد بن الحسين اللاّجُريُّ(١) فى كتاب «الشريعة» من تأليفه: حدثنا أبو عبد الله جعفرُ بن إدريس القَزوينيُّ قال: نا أحمد بن المتمنع ابن عبد الله القرشيُّ التَّيميُّ قال: نا أبو الفضل صالح بن علي بن يعقوب بن المنصور الهاشميُّ. وكان من وجوه بنى هاشم وأهلِ الجلالة والسنِّ منهم قال: حضرتُ المُهتديَ بالله أميرَ المؤمنين رحمةُ الله عليه. وقد جلس ينظر فى أمور المسلمين فى دار العامة، فنظرتُ إلى قصص الناس تُقرأ عليه من أولها إلى آخرها. فيأمر بالتوقيع فيها وإنشاء الكتب لأصحابها وتُختم وتُدفع إلى صاحبها بين يديه. فسرَّنى ذلك، وجعلتُ أنظر إليه، ففطنَ ونظر إلي، فغضضتُ عنه حتى كان ذلك منى ومنه مراراً ثلاثةً؛ إذا نظر إليّ غضضتُ، وإذا اشتغل نظرتُ. فقال لى: ياصالحُ. قلتُ: لبَّيك يأأمير المؤمنين. وقمتُ قائماً. فقال: فى نفسك منّا شيٌّ تحبُّ أن تقولَه؟ أو قال: تريد أن تقولَهُ؟ قلتُ: نعم ياسيدى ياأمير المؤمنين. قال: عُدْ إلى موضعك. فعدتُ، وعاد فى النظر، حتى إذا قام قال للحاجب: لا يبرحْ صالحٌ. فانصرف الناس، ثم أذِن لى وقد همَّتنى نفسى. فدخلتُ عليه، فدعوتُ له، فقال لى: اجلِسْ، فجلستُ، فقال: ياصالحُ تقولُ لى مادار فى نفسك أو أقولُ أنا مادار فى نفسى أنه دار فى نفسك؟ قلت: ياأمير المؤمنين، ماتَعزمُ عليه وماتأمرُ به. فقال: أقول أنا كأنى بك وقدِ اسْتحسنتَ مارأيتَ منا! فقلتَ: أيُّ
٢٠٤ خليفةٍ خليفتُنا / إنْ لم يكنْ يقولُ: القرآنُ مخلوقٌ. فوردَ على قلبى أمر عظيم، وهمَّتنى نفسى ثم قلتُ: يانفسِ هل تموتينَ إلا مرةً، وهل تموتين قبلَ أجلِكِ،

(١) جاء فى هامش الورقة (٢٠٣) تعريف بخط مخالف لخط المؤلف، يقول: «أبو بكر اللاجري سمع أبا مسلم الكجّي وأبا شعيب وجعفراً الغرياني وخلقاً كثيراً، وكان ثقة صدوقاً ديناً، وله تصانيف كثيرة.. ثم انتقل إلى مكة، فسكنها حتى مات بها سنة ستين وثلاثمئة. حكى أبو سهل محمود بن عمر العكبري قال: لما وصل أبو بكر واستحسنها فهجس فى نفسه أنه قال: اللهم أحْيِنى فى هذه البلدة ولو سنة.

وهل يجوز الكذبُ فى جدٍّ أو هَزْلٍ؟ فقلتُ: ياأميرَ المؤمنين، مادارَ فى نفسى إلا ماقلتَ. فأَطرقَ ملياً ثم قال: وَيْحَكَ، اسمعْ منى ما أقولُ، فواللهِ لتسمعنَّ الحقَّ. فسُرِّيَ عنى وقلت: ياسيدى ومن أولى بقول الحقِّ منكَ وأنت خليفةُ ربِّ العالمين وابنُ عمِّ سيد المرسلين من الأولين والآخرين.؟ فقال لى: مازلتُ أقول: إن القرآن مخلوقٌ صدراً من خلافة الواثق حتى أَقدمَ علينا أحمدُ بن أبى دُؤادٍ شيخاً من أهل «آذِنَةَ» فأدخِلَ الشيخُ على الواثق مقيَّداً، وهو جميلُ الوجه، تامُّ القامة، حسنُ الشيَّبة. فرأيتُ الواثقَ قدِ استَحيا منه ورقَّ له. فما زال يُدْنيهِ و يقرِّبه حتى قرُبَ منه. فسلَّم الشيخُ فأحسنَ السلامَ. ودعا فأَبلغَ وأَوجزَ. فقال له الواثقُ: اجلسْ، ثم قال له: ياشيخُ ناظِرْ ابنَ أبى دُؤادٍ على مايُناظرك عليه. فقال الشيخُ: ياأميرَ المؤمنين ابنُ أبى دُؤاد يَقِلُّ و يَصْبو و يضعُفُ عن المناظرة. فغضب الواثقُ، وعادَ مكانُ الرقَّة له غضباً عليه. فقال: أبو عبد الله بنُ أبى دؤادٍ يقلُّ و يصبو و يضعف عن مناظرتكَ أنتَ؟. فقال الشيخ: هوِّن عليكَ يا أميرَ المؤمنين مابكَ وأْذَن لى فى مناظرته. فقال الواثق: مادَعوتُك إلا للمناظرة. فقال الشيخ: ياأحمدُ إلى مَ دعوتَ الناسَ ودعوتَنى إليه؟ قال: إلى أن تقول: إن القرآن مخلوق، لأن كل شىء دونَ الله مخلوق. فقال الشيخ: يا أمير المؤمنين إن رأيتَ أن تحفظَ عليَّ وعليه ما يقول. قال: أَفعلُ. فقال الشيخ: يا أحمدُ أخبرْنى عن مقالتك؛ هذهِ واجبةٌ داخلةٌ فى عَقْد الدِّين، فلا يكون الدِّينُ كاملاً حتى يُقالَ فيه ماقلتَ؟ قال: نعم. قال الشيخ: يا أحمدُ أخبرنى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعثه الله عز وجل إلى عباده هل سَتر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم شيئاً مما أمره الله عز وجل فى دينه؟ قال: لا. قال الشيخ: فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الأمةَ إلى مقالتكَ هذه؟ فسكتَ فالتفتَ الشيخ إلى الواثق فقال: يا أمير المؤمنين واحدة. فقال الواثق: واحدة. فقال الشيخ: يا أحمدُ، فأخبرْنى عن الله عز وجل حين أنزل القرآنَ على رسولِهِ صلى الله عليه وسلم فقال: «اليومَ أكملتُ لكم دينكم وأتممتُ عليكم نعمتى ورضيتُ لكم الإسلام ديناً» أكانَ الله عز وجل الصادقَ فى إكمال دينِهِ أم أنتَ الصادقُ فى نُقصانهِ فلا يكون الدينُ كاملاً حتى يقال فيه بمقالتِكَ هذهِ؟ فسكت ابنُ أبى دؤادٍ. فقال الشيخ: أجبْ يا أحمدُ. فلم يجبْهُ. فقال الشيخ: يا أمير المؤمنين اثنتان. فقال الواثق: اثنتان. فقال الشيخ: يا أحمدُ أخبرنى عن مقالتكَ هذه: عَلِمها رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم

أو جهلها؟ قال ابن أبى دؤاد: علمها. قال الشيخ: فدعا الناسَ إليها؟ فسكتَ ابن أبى دؤاد. فقال الشيخ: يا أمير المؤمنين ثلاثٌ. فقال الواثق: ثلاثٌ. قال الشيخ: يا أحمدُ فاتَّسع لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم إذ عَلِمها كما زَعمتَ ولم يُطالبْ أمتَهُ؟ قال: نعم. قال الشيخ: واتَّسع لأبى بكر الصديق وعمرَ بن الخطاب وعثمانَ بن عفان وعليِّ بن أبى طالب رضي الله عنهم؟ فقال ابن أبى دُؤاد: نعم. فأعرضَ الشيخ عنه، وأقبلَ على الواثق فقال: يا أمير المؤمنين قد قدَّمْتُ القولَ إنَّ أحمد يَقلُّ و يَصْبو و يضعفُ عن المناظرة يا أمير المؤمنين إن لم

٢٠٥ يَّتسع لك من الإمساك عن هذه المقالة/ما اتَّسع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولأبي بكر وعمر وعثمانَ وعلي رضيَ الله عنهم فلا وسَّع الله على مَن لم يَّتسعْ له ما اتَّسع لهم من ذلك. فقال الواثق: نعم إن لم يَّتسعْ لنا من الإمساك عن هذه المقالة ما اتسع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولأبى بكر وعمرَ وعثمان وعلي رضي الله عنهم فلا وسَع الله علينا، اقطعوا قيدَ الشيخ. فلما قُطع ضرب الشيخُ بيده إلى القَيد ليأخذَهُ فجاذَبه الحدّادُ عليه. فقال الواثقُ: دع الشيخَ ليأخذَه. فأخذه الشيخ فوضعه فى كمّهِ. فقال الواثقُ: لمَ جاذبتَ الحدّادَ عليه؟ فقال الشيخ: لأنى نوَيتُ أن أتقدّمَ إلى مَن أُوصِّى إليه إذا مِتُّ أن أجعلَهُ بينى وبين كفنى حتى أخاصمَ به هذا الظالمَ عند الله عز وجل يومَ القيامةَ وأقول: ياربِّ سَل عبدَكَ هذا لمَ قيَّدَنى وروَّعَ أهلى ووَلدى وإخوانى بلا حقٍّ أَوْجبَ ذلك عليَّ، وبكى الشيخ وبكى الواثقُ وبكينا. ثم سأله الواثقُ أن يجعله فى حِلٍّ وسَعةٍ ممّا قاله. فقال الشيخ: واللهِ يا أمير المؤمنين لقد جعلتُك فى حِلٍّ وسعةٍ من أول يومٍ إكراماً لرسول الله صلى الله عليه وسلم إذْ كنت رجلاً من أهله. فقال الواثقُ: لي إليك حاجةٌ؟ فقال الشيخ: إن كانتْ مُمكنةً. فقال الواثقُ: تُقيمُ قِبَلَنا فننتفعُ بك و ينتفعُ فتيانُنا. فقال الشيخ: يا أمير المؤمنين إنَّ ردَّك إيايَ إلى الموضِع الذى أخرجنى منه هذا الظالمُ أنفعُ لكَ من مقامى عليك، وأخبرُك بما فى ذلك أَصِيرُ إلى أهلى ووَلدى فأَكفُّ دعاءَهُم عليك، فقد خلَّفتُهم على ذلك. فقال له الواثقُ: فتقبَّلْ منا صِلةً تستعينُ بها على دهرِك. فقال الشيخ: يا أمير المؤمنين لا تَحلُّ لى، أنا عنها غني وذو مِرَّة سَوي. قال: فسلْ حاجتَكَ. فقال: أوَ تَقْضيها يا أمير المؤمنين؟ قال: نعم. قال: تُخلِّى سَبيلى إلى الثَّغْر الساعةَ، وتأذنُ لى. قال: قد أذِنتُ لك. فسلَّم عليه الشيخُ وخرج. قال صالح: قال المهتدي بالله

أميرُ المؤمنين رحمةُ الله عليه ورِضوانُه: فرجعتُ عن هذه المقالةِ منذ ذلك اليوم. وأظنُّ الواثقَ بالله كان رجَعَ عنها من ذلك الوقت.

قال المؤلف، أغناهُ الله مِن فضله، وأظلَّه يوم حشرهِ في ظلِّه: وهذه طرائفُ من كلام السَّلف رضوانُ الله عليهم في الرد على القائلين بخلق القرآن، الحايدين بضلالتهم وحَيرتهم عن سُبل الإيمان، انتقيتُها من كتاب «الشريعة» نفع الله به مؤلفَه، إذ أبدعَ فيما صنَّفَه. وكان رحمهُ الله إماماً حافظاً سُنياً، جليلاً في أعين نُظرائه سَنيّاً.

قال الأجريُّ: حدّثنا أبو عبد الله **جعفرُ بن ادريسَ** القَزْوينيُّ قال: نا حمُّويَه بن يونسَ إمامُ مسجدِ قزوينَ قال: نا جعفر بن محمدٍ الرَّاسِيُّ من رأسِ العين قال: نا عبدُ الله بن صالح كاتبُ الليثِ بن سعدٍ قال: أخبرني معاويةُ بن صالح عن عليِّ بن أبي طلحةَ، عن ابن عباسٍ في قوله عزَّ وجل: «قرآناً عربياً غيرَ ذي عِوجٍ» قال: غير مخلوق. قال حَمُّويَهُ بن يونسَ: بلغَ أحمدُ بن حنبل هذا الحديثَ، فكتبَ إلى جعفر بن محمد بن فضيل يكتب إليه بإجازتِهِ، فكتب إليه بإجازتِهِ. فسُرَّ أحمدُ بهذا الحديثِ، وقال: كيف فاتَني عن عبدِ الله بن صالح هذا الحديثُ؟ أخبرنا أبو محمدٍ عبدُ الله بن صالح البخاريُّ قال: نا العُمريُّ قال: سمعتُ اسماعيلَ بن أبي أوَيْس يقول: سمعتُ مالكَ بن أنسٍ يقول: القرآن
٢٠٦ كلامُ الله، وكلامُ الله / من الله، وليس منَ الله شيء مخلوقٌ.

وحدَّثنا عمرُ بن أيوبَ السَّقطيُّ قال: نا الحسنُ بن الصبّاحِ البزّازُ قال: نا سُريجُ بن النعمانُ قال: نا عبدُ الله بن نافع قال: كان مالكُ بن أنسٍ رحمه اللهُ يقول: القرآنُ كلامُ الله ويَسْتفظعُ قولَ مَن يقول: القرآنُ مخلوق. قال مالك: يُوجَعُ ضرباً، ويُحبَس حتى يموتَ. وحدَّثنا عمرُ بن أيوبَ السَّقَطيُّ قال: نا الحسنُ بن الصبّاح قال: نا ابراهيمُ بن زياد قال: سألتُ عبدَ الرحمن بن مَهْدي فقلتُ: ماتقولُ فيمن يقول: القرآنُ مخلوقٌ؟ فقال: لوْ أني على سُلطانٍ لقُمتُ على الجِسر، فكان لا يمرُّ بي رجلٌ إلا سألتُه، فإذا قال: القرآن مخلوقٌ ضربتُ عنقَهُ وألقيتُه في الماء.

حدَّثنا أبو القاسم عبدُ الله بنُ محمد بنِ عبد العزيز البَغَويُّ قال: نا حنبلُ بن

اسحاقَ قال: سمعتُ أبا عبد الله أحمدَ بن حنبل، وسأله يعقوبُ الدَّوْرَقيُّ عمَّن قال: القرآن مخلوقٌ. فقال: مَن زعمَ أنَّ علمَ اللهِ وأسماءهَ مخلوقةٌ فقد كفر. يقول الله عز وجلّ: «فمن حاجَّكَ فيه مِن بعدِ ماجاءكَ من العلم»(١) أفليسَ هو القرآنُ؟. فمن زَعم أن علمَ الله وأسماءهَ وصفاتِهِ مخلوقةٌ فقد كفر، لا أشكُّ فى ذلك إذا اعتقدَ ذلك وكان رأيَهُ ومذهبَهُ وكان دِيناً يتديَّنُ به كان عندنا كافراً.

أخبرنا أبو بكرٍ محمدُ بن هارونَ العسكريُّ الفقيهُ قال: نا محمدُ بن يوسُف الطبَّاعُ قال: سمعتُ رجلاً يسألُ أحمدَ بن حنبل فقال: ياأبا عبدِ الله أُصلِّي خلفَ مَن يشربُ المسكِرَ؟ قال: لا. قال: فأُصلي خلفَ من يقول: القرآنُ مخلوقٌ؟ قال: سبحانَ اللهِ أَنهاكَ عن مُسلم وتسألنى عن كافرٍ؟

أخبرنا أبو القاسم عبد الله بنُ محمد بنِ عبدِ العزيز البَغَويُّ قال: نا حسينُ بن علي العجليُّ قال: نا أحمدُ بن يونسَ قال: سمعتُ عبدَ الله بنَ المبارك قرأَ شيئاً من القرآن ثم قال: مَن زعم أن هذا مخلوقٌ فقد كفر باللهِ العظيم.

أخبرنا أبو محمد عبدُ الله بن صالح البخاريُّ قال: نا عثمانُ بن أبى شَيبةَ قال: نا جرير عن ليث بن أبى سُليم عن سَلمة بن كُهيل عن أبى الزعراءِ عبد الله بن هانىء قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: القرآن كلامُ الله عز وجل فلا تَصرِفوهُ على آرائكم. نا أبو القاسم عبدُ الله بنُ محمد بنِ عبد العزيز البَغَويُّ قال: نا داود بن رشَيْد قال: نا أبو حفصٍ الأبّارُ عن منصورٍ عن هلالِ ابن يساف عن فَروةَ بن نَوفلٍ قال: أخذَ خَبَّابُ بن الأَرَتِّ فقال: ياهَناهُ تَقرَّبْ إلى الله عَز وجلّ بما استطعتَ، وإنك لستَ تتقرَّبُ إليه بشيءٍ أحبَّ إليه من كلامِهِ.

قال الربيعُ بن سليمانَ: سمعتُ الشافعيَّ يقول: القرآنُ كلامُ الله غيرُ مخلوق. ومَن قال: هو مخلوقٌ، فهو كافر. وقيل لابن عُيَينةَ: إنَّ بشراً المريسيَّ يزعم أن القرآنَ مخلوقٌ، فقال: كذب. قال اللهُ عزَّ وجل: «ألا له الخلقُ والأمرُ»(٢). فالخَلْق خَلْقُ الله والأمرُ [أمر] القرآن.

(١) الآية: ٦١/ السورة: ٣.
(٢) الآية: ٥٤/ السورة: ٧.

حدثنا عليُّ بن حَشنو يهِ القطانُ قال: نا محمدُ بن اسحاقَ الصاغانيُّ قال: سمعتُ أبا عُبيدٍ القاسمَ بن سلاَّمٍ يقول: مَن قال: القرآنُ مخلوقٌ فقد افترى على الله، وقال على الله عزَّ وجل مالم تَقلْهُ اليهودُ ولا النصارى.

حدثنا أبو عبد الله محمدُ بن مَخْلدٍ العطارُ قال: نا أبو دؤادَ السَّجَسْتانيُّ قال: سمعتُ اسحاقَ بن راهَويْهِ وهَنَّادَ بن السَّريِّ وعبدَ الأعلى بْن حمّادٍ وعبيدَ الله ابن عُمر وحَكيم بنَ سيف الرَّقِّيِّ وأَيُّوبَ بن محمدٍ وسَوَّارَ بن عبد الله والربيعَ بن سُليمانَ صاحبَ الشافعيِّ وعبد الوهّاب بن عبد الحكَم ومحمد بنَ الصبَّاح
٢٠٧ وعثمانَ بن أبي شَيبةَ ومحمدَ بن بكّار بن الريّان وأحمدَ بن حوَّاسٍ / الحنفيَّ ووهْبَ بن بقيَّةَ ومَن لا أُحصيهم من علمائنا. كلُّ هؤلاء سمعتهم يقولون: القرآنُ كلامُ الله ليس بمخلوق. و بعضهم قال: غيرُ مخلوق.

قال أبو دؤادَ: ورأيتُ أحمد بن حنبلٍ سلَّم عليه رجلٌ من أهل بغدادَ ممَّن وقف، فيما بلغنى، فقال له: أغرُبْ لا أراكَ تجيءُ إلى بابى، فى كلام غليظٍ، ولم يردَّ عليه السلام. وقال له: ما أحْوجَكَ إلى أن يُصْنعَ بك ماصُنعَ بصَبيغٍ . ودخل بيتَهُ وردَّ الباب.

وحدَّثنا ابنُ مَخْلدٍ قال: نا أبو داوُدَ قال: سمعتُ اسحاقَ بن راهَويْهِ يقول: مَن قال: لا أقول: القرآنُ غير مخلوقٍ فهوَ جَهميٌّ. وقال أبو داودَ: وسمعتُ عثمانَ ابن أبي شيبةَ يقولُ: هؤلاءِ الذين يقولون: القرآنُ كلامُ الله، و يسكتونَ شرٌّ من هؤلاءِ. يعنى ممَّن قال القرآنُ مخلوقٌ. قال أبو داودَ: وسألتُ أحمدَ بنَ صالحٍ عمَّن قال: القرآنُ كلامُ الله، ولا يقولُ: غير مخلوقٍ. فقال: هذا شاكٌ والشاكُّ كافر.

وقال ابنُ أبي بَزَّةَ: مَن قال: القرآنُ مخلوقٌ أو وقْفٌ ، ومن قال: لفظى بالقرآن مخلوقٌ ، أو شيءٌ من هذا فهو على غيرِ دين اللهِ ودينِ رسوله حتى يموتَ.

ابن أبي بزَّةَ هذا: هو أبو الحسن أحمدُ بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بَزَّةَ يَسارٍ القاريء المكِّيُّ المؤذِّنُ، مَولى بنى مخزوم. رَوى القراءةَ هو وقُنْبُل عن ابن كَثيرٍ بإسنادٍ، وقد تقدَّم ذكرُه مُستوعَباً فى أول صَفْحٍ من هذا الكتاب.

مَعَدُّ بن عَدنانَ

وَلد مَعدُّ بن عدنانَ نزارَ بن مَعدٍّ. وقد مضَى ذكرُه وذكرُ ولدِهِ ومَن وَلدوا. وإيادَ بن معدٍّ، وقد ذكرتُه عند ذكرِ ابن أخيه إياد بن نزارٍ وقضاعةَ بن مَعدٍّ وقُنُصَ بن معد.

فأما قُضاعةُ فكان بكرَ بن مَعدٍّ الذى به يُكنى. وذكر أبو نُعيم الأصبهانيُّ فى «الرياضة» بسندٍ عن هشام بن عُروةَ، عن أبيه، عن عائشةَ قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قضاعةُ بن معدٍّ، وكان به يُكنى». وذكر أبو عُمر بنُ عبد البرِّ هذا الحديثَ فى الإنباهِ عن هشامٍ، عن أبيهِ، عن عائشةَ أنها قالت: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: «قضاعةُ بن معد كان بكرَ ولدِهِ وأكبرَهم، وبه كان يُكنى». ثم قال: وليس دون هشامِ بن عُروةَ مَن يُحتجُّ به فى هذا الحديث. ورُويَ عن عمرَ بن الخطاب وعبدِ الله بن عباس وجُبير بن مُطعمٍ أن قضاعةَ هوَ ابنُ مَعَدٍّ. وهو قولُ مُصعبِ بن عبد الله الزُّبيريِّ وابنِ أخيه الزُّبيرِ بن بكّارٍ وأبى محمدٍ عبدِ الملك بن هشام البصريِّ.

وممَّا احتَجَّ به مَن قال هذه المقالةَ قولُ زهير بن أبى سُلمى:

إذا لَقِحتْ حربٌ عَوانٌ مُضرَّةٌ ... ضَروسٌ، تهرُّ الناسَ أنيابُها(١) عُصْلُ

« طويل »

قُضاعيةٌ أو أختُها مُضريَّةٌ ... يُحرَّقُ فى حافاتِها الحطبُ(٢) الجزْلُ

(١) لقحت الحرب: اشتدت. العوان: الحرب التى قوتل فيها مرة بعد مرة. الضروس: العضوض السيئة الخلق. تهر الناس: تجعلهم يكرهونها. العصل: المعوجة.

(٢) الجزل: ماغلظ من الحطب.

وقال غيرُه :

قُضاعةُ العُنصرِ مَن لا لَها
أبٌ به تُعرفُ إلا مَعَدْ

« سريع »

وقال لبيد :

فلا تَسألينا واسألي عن بلائنا
إياداً وكلباً من معدٍّ ووائلا

ولا خلافَ أنَّ كلباً فى قضاعةَ. وقال عبدُ الملك بن حبيب السُلميُّ الأندلسيُّ: سمعتُ محمدَ بن سلامٍ البصريَّ النسَّابةَ يقول: العربُ ثلاثُ جراثيمَ: نزارٌ واليمنُ وقُضاعةُ. قلت: فنزارٌ أكثرُ أمِ اليمنُ؟ فقال: ماشاءتْ قضاعةُ، إنْ تَمعْدَدتْ فنزارٌ أكثرُ. وإن تَيمَّنتْ فاليمنُ أكثرُ. قلت: فما همْ عندَك؟ قال: مَعدّيةٌ لاشكَّ فيها.

وقال ابنُ اسحاقَ: قضاعةُ بن مالك بن حِمْير بن سبأ بن يَشْجبَ بن يعربَ ابن قحطانَ، وكذلك قالتِ اليمنُ وقضاعةُ. وقال ابنُ الكلبيِّ: قضاعةُ بن مالكِ
٢٠٨ ابن عَمرو بن مُرَّةَ بن / زيد بن مالك بن حِمير. وقد قيل: إن قضاعةَ امرأةٌ من جُرهُم، تزوَّجها مالكُ بن حمير، ثم خلَفَ عليها بعد مالكٍ مَعدٌّ. فولدتْ له قضاعةَ على فراش مالكٍ. وقد كانتِ العربُ تنسُبُ الرجلَ إلى زوجِ أمّه؛ ألا تَرى أنها قالت فى بنى كنانةَ: بنو علي، وذلك أن أمَّ كنانةَ كانت تحت عليِّ بن مسعودٍ الأزديِّ. فنسبتْهمُ العربُ إلى علي. وذلك موجودٌ فى أشعارها. والذين نُسِبوا إلى حَواضِّهم(١) من القبائل كثير.

وقال محمد بن حَبيب: وإنما فسَدَ نسبُ قضاعةَ فى الحرب التى كانت بالشام أيامَ حميدِ بن حُرَيث الكلبيِّ وعُمير بن الحُباب السُّلميِّ، وذلك أن خالدَ بنَ يزيدَ بنِ معاويةَ قال لأخوالِهِ من كلب، وكان مطاعاً فيهم، وهم سادةُ قضاعةَ: أطيعونى وخالِفوا اليمنَ، وانتَسبوا إليها. فإنكم تُذِلون بذلك بنى مروانَ، ومَنِ انحطَّ

(١) حاص: حام.

فى أهوائهم من قيسٍ وغيرِها. فأطاعَه بعضُهم، وعصاهُ آخرونَ. فكان بعضُهم يقول: حالفْنا اليمنَ، وبعضهم يقول: بل نحنُ منهم. وكان أولَ منِ انتسبَ من قضاعةَ إلى مالك بن حِمير الأفلحُ بن يعقوبَ حيث يقول:

يأيُّها الداعي ادْعُنا وأبْشِر
وكن قضاعياً ولاَ تَنزَّرِ

« رجز »

نحن بنو الشيخ الهجان الأزهرِ
قضاعةِ بنِ مالكِ بن حميرِ
النسبِ المعروفِ غيرِ المُنكَرِ

وللأعشى بن ثعلبةَ، وقيل: إنها لبعض الكلبيين، يعاتبُ قضاعةَ فى تحوُّلهم إلى اليمن:

أَزَنَّيتُمْ عجوزَكُمُ وكانتْ
عجوزاً لا يُشقُّ لها غُبارُ

« وافر »

عجوزٌ لو دَنا منها يمانٍ
للاقَى مثلَ مالاقَى يَسارُ

قال المؤلف، وفَّقه اللهُ: هو **يَسارُ الكواعب**: وكان من حديثِهِ ذكَر أبو عُبيدٍ وغيرُه أنه كان عبداً لبعض العرب، ولمولاهُ بناتٌ. فجعل يتعرَّض لهنَّ، ويريدهنَّ على أنفُسهنَّ فقلنَ له: يايسارُ، اشربْ منْ ألبانِ هذهِ العِشارِ، وكُلْ من لحم الحُوار(١)، ولا تتعرضْ لبنات الأحرار. فلما أكثرَ عليهن واعدْنَهُ لَيلاً، فأتاهن وقد أعددْن له موسى. فلما خلا بهنَّ قبضْنَ عليه، فجببْنَ مذاكيرَهُ. فصار مَثلاً لكلِّ مَن جنى على نفسِهِ، وتعدَّى طَورَه. وفيه يقول الفرزدق لجرير(٢):

فهل أنتَ إن ماتتْ أتانُك راكبٌ
إلى آلِ بِسطامِ بن قيسٍ بِخاطبِ ؟

« طويل »

(١) الحوار: ولد الناقة قبل أن يُفصل عنها.
(٢) خلاف كبير فى رواية البيتين: ١١١.

وإنـــى لأخـــشـــى إن خَــطــبــتَ إليهــمُ
عــلــيــك الــذى لاقــى يــســارُ الــكــواعــبِ

وقال أعشى بنى ثعلبةَ يخاطب قضاعةَ:

أبــلــغْ قــضــاعــةَ فى الــقــرطــاسِ أنَّــهــمُ
لــولا خــلائــفُ دِيــن اللــهِ مــاعَــتَــقــوا

« بسيط »

قــالــت قــضــاعــةُ : إنــا مِــن ذوى يَــمــنٍ
واللــهُ يــعــلــمُ مــا بــرُّوا ومــا صَــدقــوا

قــدِ ادَّعَــوا والــداً مــامــسَّ أُمَّــهــمُ
قــد يــعــلــمونَ ولــكــنْ ذلــكَ الــفَــرقُ

مــا ضرَّ شــيــخُ نــزارٍ أن يــفــارقَــهُ
مَــن لا يَــزِيــنُ إذا أَبــنــاؤهُ اتَّــســقُــوا

مــعــدُّ شــيــخٌ بــنَــى للــمــجــدِ قُــبَّــتَــهُ
فــالمجــدُ مــنــهُ ومــن أبــنــائــهِ خُــلُــقُ

لــو جــاهَــلــوا الــنــاسَ بــذَّت جــاهــلــيَّــتُــهــمْ
أو ســابَــقــوا الــنــاسَ عــن أحــســابهــم سَــبــقــوا

الــوارِثــيــنَ نــبــيَّ اللــهِ سُــنَّــتَــهُ
فى ديــنــهِ وعــلــيهــم نُــزِّلَ(١) الــورَقُ

ذكر بطون قضاعة

وَلد قضاعةُ الحافَ بنَ قضاعةَ. ووَلد الحافُ رجلين: عِمرانَ بن الحافِ وعمرَو بن الحاف، هذا مالم يختلف فيه. ومنها تشعَّبتْ بطونُ قضاعةَ كلها.

(١) القصيدة غير مذكورة فى ديوان الأعشى، ولعلها ليست له، يدل ذلك من البيت الأخير.

٢٠٩ فمن / بطون عمرانَ بن الحافِ بن قضاعةَ **كلب بن وَبْرةَ** بن تغلبَ بن حُلوانَ بن عمران بن الحافِ بن قضاعةَ.

فمن كلبٍ **دِحيةُ بن خَليفة** بن فروةَ الكَلْبيُّ: وكان حسن الوجه. وذكر موسى بنُ عقبةَ عن ابن شهابٍ قال: كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يشبّهُ دحيةَ الكلبيَّ بجبريلَ عليه السلامُ، وهو من كبار الصحابة. ولم يشْهد بدراً وشهد أحداً وما بعدها من المشاهد. وبقيَ إلى خلافة معاويةَ. وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قيصر فى هُدنةِ الحُديْبية. فآمنَ به قيصر، وأبتْ بطارقتُهُ أن تؤمنَ . فأخبر بذلك دِحيةُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «ثبّت اللهُ مُلكَهُ».

ومن أشراف كلبٍ **امرؤ القيس بن الأصبغ** بن ثعلبة بن ضَمْضم من بَنى عبد الله بن كلب بن وَبْرةَ: بعثه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عاملاً على كلب، فى حين إرسالِهِ عمّالَهُ على قضاعةَ، فارتدّ بعضُهم، وثبتَ امرؤ القيس على دينِهِ. وامرؤ القيس هذا هو خالُ أبى سَلمةَ بن عبدِ الرحمن بن عوف، لأنَّ أمه تُماضِرُ بنتُ الأصبغ بن ثعلبةَ. وكان الأصبغُ زعيمَ قومِهِ ورئيسَهم.

ومن أشرافهم **الفَرافصةُ بن الأحوص** بن عَمرو بن ثعلبةَ. وهو الذى تزوَّج عثمانُ ابنتَه نائلةَ بنت الفرافصة.

ومنهم **زُهيرُ بن جَناب** بن هُبل بن عبدِ الله بن كنانةَ.

ومن كلب **محمدُ بن السائب** بن بشرٍ الكلبيُّ: ويُكنى أبا النضْر، وكان جدُّه بشرَ بن عمرو. وبنوه: السائبُ وعُبيدٌ وعبد الرحمن شهدوا الجَملَ وصفِّينَ مع علي بن أبى طالب. وقُتل السائبُ مع مصعبِ بن الزُّبير. وشَهد محمد بن السائب الجماجمَ مع ابن الأشعث. وكان نسَّاباً عالماً بالتفسير، وتوفي بالكوفة سنةَ ستٍّ وأربعين ومئة.

وابنُه **أبو المنذر هشامُ بن محمد** بن السائب: كان أعلمَ الناس بالأنساب.

ومنهم **مَيسونُ بنت بَحْدلٍ** أمُّ يزيدَ بن معاوية بن أبى سفيانَ. وهي القائلة:

لَلُبسُ عَباءةٍ وتَقرَّ عينى
أحبُّ إلىَّ من لبسِ الشُّفوفِ

« وافر »

قالت هذا البيتَ إلى أبياتٍ أُخَر فى معاوية لمَّا أسنَّ، وحَصرتْها أيضاً المقاصيرُ والتنعُّم فى المأكل والملبَسِ. وكانت نشأتْ بالبادية فى بيوت الشعَر ولُبسِ العَباءِ ومدِّ البصرِ فى مسارح الإبل والبقر والغَنم، فحنَّت إلى مَسقط رأسِها لكرَمِ نفسِها.

ومن القَين بن جَسْر بن شَيْع اللات بن أسَد بن وبرةَ أخى كلب بن وَبرةَ **عمرُو بن الحكَم** القُضاعيُّ ثم القَينيُّ: بعثَهُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عاملاً على بنى القَين. فلما ارتدَّ من ارتدَّ من عُمَّالٍ قضاعةَ كان عمرو بن الحكم وامرؤ القيس بن الأصبغ الكلبيُّ المذكورُ قبلُ ممَّن ثبتَ على دِينهِ.

ومنهم **مالكٌ وعَقيل** ابنا فارج نَديما جذِيمةَ. وإياهما عنى أبو خِراشٍ بقوله:

ألم تَعلمى أنْ قد تفرَّق بينَنا
خَليلا صفاء : مالكٌ وعَقيلُ

« طويل »

ومن أشراف القَين **دَعْجُ بن كُنيفٍ:** وهو الذى أَسر سِنانَ بن أبى حارثةَ المرِّيَّ والدَ هرمٍ الجوادِ.

ومن خُشين بن النَّمِر بن وَبرةَ أخى كلب بن وَبرةَ وهو عمُّ تَنوخ **أبو ثعلبةَ الخُشني:** وهو ممَّن غَلبتْ عليه كنيتُه. واختُلف فى اسمهِ واسمِ أبيه اختلافاً كثيراً، ولم يختلفوا فى صحبتهِ ونسبتهِ إلى خُشيْن، وكان ممَّن بايعَ تحت الشجرة. ومات فى خلافة معاوية. وقيل: مات سنة خمسٍ وسبعين فى خلافة عبد الملك ابن مروانَ. وقال ابن الكلبي: أبو ثعلبةَ بايعَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم
٢١٠ بَيعةَ الرِّضوان، وضرب له بسهمٍ يومَ خَيبرَ. وأرسله رسول الله صلى / الله عليه وسلم إلى قومهِ فأسلموا ومن حديثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى

الموطأ. مالك عن ابن شهاب، عن أبي ثعلبةَ الخشني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أكلُ كلِّ ذي نابٍ من السَّبُع حرامٌ».

ومن تنوخ بن قيم بن النَّمر بن وَبرةَ **أُذينةُ:** وهو الذى يقول فيه الأعشى:

أزالَ أذينـــــــةُ عـــــن مُـــلـــكـــهِ
وأخـــرجَ عـــن حـــصـــنـــهِ ذايَـــزَن
« متقارب »

ومن بنى التَّيم بن النَّمر بن وبرةَ، ثم من بنى مَشْجعةَ بن الغَوث **معاويةُ بن حُجير:** الذى يقال له ابن قارب وهوَ الذى قَتل داودَ بن هَبولةَ السَّليحيَّ، وكان مَلِكاً.

ومن جَرْم بن رَبَّانَ بن حُلوانَ بن عِمرانَ بن الحافِ بن قُضاعةَ **سَلِمةُ بن قيس الجرْميُّ:** له صحبةٌ، وهو والدُ عمرو بن سَلِمة الذى كان يؤمُّ قومَهُ، وهو ابنُ سبع سنينَ أو ثمان، وعليه بردةٌ. كان إذا سَجد بدتْ منها عَورتُه. فقالت امرأةٌ من الحيِّ غطُّوا عنا اسْتَ قاريكم، ذكره البخاريُّ. ويكنى **عمرُو بن سَلِمةَ** أبا يزيدَ. وكان يؤمُّ قومَه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأنه كان أقرأهم للقرآن؛ أخذه عن قومه، وعمَّن كان يمرُّ به. وقيل إنه قدم مع أبيه على النبي عليه السلام، ولم يُختلَف فى قدوم أبيه. نزل عمرٌو البصرة، وروى عنه أبو قِلابةَ وعاصمٌ الأحول وأبو الزبير المكي وأيوب السَّختيانيُّ.

ومن جَرْم **شِهابُ بن المجنون:** جدُّ عاصم بن كُليب. ولشهاب وأبيه صحبة.

ومنهم **أسماءُ بن رِيابٍ الجرمي:** وهو الذى خاصمَ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أرض بنى عامر بن صعصعةَ. وهو القائل.

وإنـــى أخـــو جَـــرم كما قـــد عـــلـــمـــتـــمُ
إذا اجـــتـــمـــعـــتْ عـــنـــد الـــنـــبـــيِّ المجـــامـــعُ
« طويل »

فـــإن أنـــتـــمُ لم تَـــقْـــنـــعـــوا بـــقـــضـــائـــهِ
فـــإنـــى بمـــا قـــالَ الـــنـــبـــيُّ لـــقـــانـــعُ

ومن جَرمٍ **عصام بنُ شُهير** بن الحرث: وكان شاعراً شَديداً. وله يقول النابغةُ:

فـــإنـــــى لا ألـــــومُـــــكَ فى دخـــــولٍ
ولـــكـــنْ مـــا وراءكَ يـــا عـــصـــامُ

«وافر»

وله قيل :

نـفـسُ عـصـامٍ سـوَّدت عِـصـامـا
وعــلَّــمــتــه الــكــرَّ والإقــدامــا

وجعلتْــهُ مَــلــكاً هُمــاما

ومن بنى قدامةَ بن جرْمٍ **كنَّازُ بن صَريم:** الذى كان يهاجى عمرَو بن معديكرب. **ووَعلةُ بنُ عبد الله** بن الحرِث: الذى قَتل الحرث بن عبدِ المدان.

وفى التابعين من جَرْم **أبو قِلابَة عبدُ الله بن زيد** الجَرميُّ: روى عن أنس ابن مالك. وكان ديوانه بالشام. ومات سنةَ أربعٍ ومئة. وقال أيوب السجستانيُّ: كان أبو قِلابةَ يحثُّنى على الاحتراف، ويقول: إن الغنى من العافية.

ورَبَّانُ: بالراء والدُ جَرْم هو عِلافٌ. والى عِلاف تُنسب الرجالُ العلافية قال الشاعر:

وَكُــورٌ عِــلافيٌّ وقِطْعٌ ونُمْــرقُ

ومن بطون عمرانَ بن الحافِ **مَهرةُ.** قال ابن الكلبي: هو مُهرةُ بن حَيْدانَ ابن عِمرانَ بن الحافِ بن قُضاعةَ. **وتَزِيدُ بن حَيدان:** أخو مَهرةَ. وإليه تُنسب الثياب التَّزيدية. وقال غيرُه: إنَّ مَهرةَ فى جُرهم. وروى قائلُ هذا أن عليَّ بن أبى طالب رضي الله عنه سأل رجلاً: ممَّن أنتَ؟ فقال: مِن مَهرةَ. فقال رضي الله عنه: «واذكرْ أخا عاد إذ أنذرَ قومَه بالأحقاف». ورَوَوا أن قبر هود فى مَهرةَ. وقيل: بل مَهرةُ هو حيدانُ بن مَعَدّ بن عدنانَ أخو إيادٍ وقُضاعةَ وقُنُص ونزارٍ. هذا قول مَن زعم أنَّ لمعدٍّ بنينَ عَدَداً. وإلى مَهرَةَ تُنسب الإبلُ المَهْريَّة.

ومن مَهرةَ **كُرْزٌ**: الذى سار إلى مَعد يكربَ بن جَبلةَ الكنديِّ. وهو الذى يقول:

تقولُ بُنيَّتى، لمَّا رأتْنى أكرُّ عليهمُ وأدُبُّ وَحدى

« وافر »

لَعمرُكَ إنْ وَنيتَ اليومَ عنهمْ لتَنْقَلِبَنَّ مصروعاً لخدِّ

ومن مَهرةَ **زهير بن القِرْضم** بن (الجعيل)(١) المهريُّ: وفد على النبيِّ صلى الله عليه وسلم، فأسلم فكان يُكرمُه لبُعد مَسافتِهِ. وكتب له كتاباً، وردَّه إلى قومِهِ. هكذا ذكره الطبريُّ: زهيرُ بن قِرضم. وقال محمدُ بن حبيب: هو دُهيرُ بن الفرْضِ بن الجُعَيل، فاللهُ أعلمُ.

ومن بطون عمرانَ بن الحافِ **سَليحٌ**: وهو عَمرو بن حُلوانَ بن عمرانَ، هكذا
٢١١ ذكر ابنُ عبدِ ربِّه فى «العقد». وقال ابنُ الكلبى: سَليحُ/بن عمرو بن الحافِ بن قُضاعةَ. فمن بنى سعد بن سَليح **الضَّماعجة** الذين كانو ملوك الشام قبل غسان.

بطونُ عمرو بن الحاف بن قُضاعة: بَلي بن عَمرو بن الحاف، وبَهراءُ بن عمرو بن الحاف، وخَولان بن عمرو بن الحاف، ونَهدُ بن زيد بن سُود بن أسلُمَ عَمرو بن الحاف، وجُهينةُ بن زيد بن سود بن أسلُمَ، وعذرة بنٌ سَعد بن زَيد ابن سود بن أسلُمَ. وأسلُمُ هذا بضم اللام، وكذا رواهُ أهل النسب دون اختلافٍ. والذى فى خُزاعةَ أسلَمُ بن أفصى بفتح اللام. وقيل إن عذرةَ هو عذرة ابن سعد هُذَيم بن ليث بن سودٍ بن أسلَمَ.

فمن بَلي **كعبُ بن عجْرةَ البَلَويُّ**: حليفٌ للأنصار. وفيه نزلت: «ففِديةٌ من صيامٍ أو صدقةٍ أو نُسكٍ»(٢). مالك عن عبد الكريم بن مالكٍ الجزري، عن ابن أبى ليلى، عن كعب بن عجرة أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه

(١) مطموس فى الأصل. والإضافة من أسد الغابة: ٢١١/٢.

(٢) الآية: ١٩٦/ السورة: ٢.

وسلم مُحرِماً فأذاهُ القمْلُ فى رأسه، فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحلقَ. وقال: صُم ثلاثةَ أيام، أو أَطعمْ ستَّةَ مساكينَ، أو انسُك بشاةٍ.

وابنُ ابنهِ **سعدُ بن اسحاقَ** بن كعب بن عُجرةَ: رَوى عنه مالك فى الموطأ فى آخر كتاب الطلاق عن عمته زينبَ بنتِ كعب بن عُجرةَ حديثَ الفُريعة بنتِ مالك بن سنان أختِ أبى سعيدٍ الخدريِّ، حين تُوفيَ عنها زوجُها. ووَهِمَ فى اسمهِ يحيى بن يحيى الأندلسيُ. فقال مالكٌ عن سعيد بن اسحاقَ، والصوابُ سعد، وكذلك رواه جميعُ رواةِ الموطأ عن مالكٍ رحم اللهُ جميعَهم.

ومنهم **أبو بردةَ هانىء بن نيار** بن عمرو بن عُبيد بن كلاب بن دُهمان بن غَنْم البلويُّ حليفُ بنى حارثةَ بن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس: شهد العقبةَ وبدراً وسائر المشاهد. وهو خالُ البَراءِ بن عازب، ولا عقبَ له، ومات فى خلافة معاوية. روى عنه البراءُ بن عازب وجماعة من التابعين. وهو الذى ضحَّى قبل النبيِّ صلى الله عليه وسلم، فأمرَهُ أن يُعيدَ نُسُكاً. مسلم: حدثنا يحيى بنُ يحيى قال: أنا هُشَيم عن داودَ، عن الشعبيِّ، عن البراءِ بن عازبٍ أن خاله أبا بردةَ بن نيارٍ ذَبح قبل أن يَذبح النبيُّ صلى الله عليه وسلم. فقال: يا رسولَ الله إنَّ هذا يوم اللحْم فيه مفروم، وإنى عجَّلتُ نَسِيكتى لأطعمَ أهلى وجيرانى. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَعِدْ نسُكاً». فقال: يارسولَ الله إن عندى عَناقَ لبن هي خيرٌ من شاتَىْ لحم. فقال: «هيَ خيرُ نسيكَتيكَ، ولا تُجزىء جَذَعَةً عن أحدٍ بعدَك».

وحدثنا محمدُ بن مُثنى وابنُ بشار، واللفظُ لابن مُثنى، قالا: نا محمدُ بن جعفر، قال: نا شُعبةُ عن زُبيد اليامِيِّ، عن الشعبيِّ، عن البَراء بن عازب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنَّ أولَ مانَبدأ به فى يومنا هذا نُصلِّي، ثم نرجع فَنَنحر. فمن فعل ذلك فقد أصاب سُنَّتنا، ومن ذَبح فإنما هو لحمٌ قدَّمه لأهلِهِ، ليس من النُّسُك فى شيء».

وكان أبو بردةَ بنُ نيار قد ذَبح، فقال: عندى جَذعةٌ(١) خيرٌ من مُسنَّةٍ.

---

(١) الجَذَع من البهائم: صغيرها.

فقال: «اذبحها، ولن تُجزِىءَ عن أحدٍ بعدكَ». وأوردَ مسلمٌ هذا الحديثَ عن الشعبيِّ، عن البراء من طرُقٍ. وعن أبى جُحيفةَ عن البراءِ عن طريقٍ واحد. وروى مالك، رحمه الله، حديثَ أبى بردةَ هذا فى الموطأ، وحديثُ مسلم أتمُّ. ومات فى صدر خلافة معاوية.

ومنهم **المُجذَّرُ بن ذِيادِ** بن عمرو البلويُّ: حليفُ بنى سالم بن عوفِ بن
٢١٢ عمرو بن عوف بن / الخزرج. واسمُ المجذَّر عبدُ الله. وقيل له المجذر، لأنه كان مجذَّرَ الخلق. وهو الغَليظُ، شهدَ بدراً، وقتل أبا البَخْتريِّ العاصي بن هشام بن الحارث بن أسد بن عبد العُزَّى بن قُصيٍّ يومئذٍ. وقال حين قاتله:

بشِّرْ بِيُتْمٍ من أبيهِ البختري
أو بشِّرنْ بمثلها منِّى بَنى

أنا الذى أزعمُ أصلى من بَلى
أضرِبُ بالهنديِّ حتى يَنثَنى

واستشهد المجذَّرُ يومَ أُحد.

ومنه **سَوادُ بن غَزِيَّة** بن أُهَيب: حليفُ بنى عديِّ بن النجَّار من الأنصار. شهد بدراً طعنه النبيُّ صلى الله عليه وسلم بمِخْصرة ثم أعطاه إياها، وقال: «استفِدْ عَدْلاً منه» صلى الله عليه. وذكر ابن اسحاقَ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عدَّل صفوفَ أصحابه يوم بدرٍ، وفى يدهِ قِدحٌ يعدّل به القَومَ. فمرَّ بسواد ابن غَزيَّةَ حليفِ بنى عديِّ بن النجار قال، وهو مُستنتلٌ من الصفِّ، قال ابن هشام: مُستنصلٌ من الصف. فطعن فى بطنه بالقِدْح وقال: «استو ياسوادُ». فقال: يارسول الله أَوْجَعْتنى وقد بعثَك اللهُ بالحق فأَقِدْنى. قال: فكشَّف رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه وقال: «اسْتقِدْ». قال: فاعتنقَهُ فقبَّل بطنَه. فقال: «ماحملكَ على هذا ياسَوادُ؟». فقال: يا رسول الله حضَر ماتَرى، فأَردتُ أن يكونَ آخرَ العهدِ بك أن يمسَّ جِلدى جِلدَكَ. فدعا له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بخيرٍ(١).

---

(١) وتتمة الحديث: وقال له. ولم نذكرها لخطأ المؤلف فى ذكرها: ذكر ابن الأثير فى أسد الغابة: ٣٧٠/٢: «رويت هذه القصة لسواد بن عمرو لا لسواد بن غزية».

وسوادُ بن غزية كان عاملَ رسول الله صلى الله عليه وسلم على خيبرَ، فأتاه بتمرٍ جَنيب (١)، وأخذَ منه صاعاً بصاعينِ من الجمع. فنهاهُ عن ذلك وقال: «بعِ الجمْعَ بالدراهم، ثم ابتَعْ بالدراهم جَنيباً». رَوى الحديثَ مالك ومسلم(٢)، ولم يسمِّيا سَواداً وسماهُ غيرُهما.

ومِن بَلي **النُّعمان بن عَصر** بن الربيع بن الحارث بن أُديم البلويُّ: وقيل: هو النعمانُ بن عَصر بن عُبيد بن وائلةَ بن جاريةَ، حليفٌ للأنصار لبنى معاويةَ ابن مالك بن عَمرو بن عوف بن مالك بن الأوس. شَهد بدراً وأحداً والخندقَ والمشاهدَ كلَّها، وقُتل يوم اليمامةِ شَهيداً.

ومنهم **سهلُ بن رافع** بن أبى عمرو بن عائذ بن ثعلبةَ بن غَنْم بن مالك بن غنم بن سَرِي بن سَلمةَ بن أُنيف: حليفُ الأوس. وهو صاحبُ الصاع الذى لمزَهُ المنافقون. والأشهرُ أنه أبو عَقيلٍ البلوي. واسمُه جَثجاث سماهُ قتادةَ. وقال ابنُ اسحاقَ: أبو عقيل صاحبُ الصاع أخو بنى أُنيف حليفُ بنى عمرو بن عوف، أتى بصاع تمرٍ فأفرغَه فى الغُرفة فتضاحك به المنافقون، وقالوا: إن الله لغنيٌّ عن صاعِ أبى عَقيلٍ. ورُوي عن ابن عباسٍ وغيره فى قولِهِ «الذين يلمزون المطَّوِّعين من المؤمنين فى الصدقات، والذين لا يجدون إلا جُهدَهم»(٣) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حضَّ على الصدقة يوماً، فأتى عبد الرحمن بن عوف بنصف مالِهِ؛ أربعةِ آلاف درهم أو أربع مئة دينارٍ. وأتى عاصم بن عدي بمئة وسْقٍ تمرٍ، فلمزهُما المنافقون، وقالوا: هذا رِياء. فنزلت: «الذين يلمزونَ المطَّوِّعين من المؤمنين فى الصدقات، والذين لا يجدونَ إلا جُهدَهم». أبو عَقيل جاءَ بصاع تمرٍ فقال: مالى غَيرُ صاعين، نقلتُ فيهما الماءَ على ظهري. حَبستُ أحدَهما لعيالى، وجئتُ بالآخر. فقال المنافقون: إنَّ الله لغنيٌّ عن صاع هذا.

ومن بَلي، ثم من بنى العَجلان بن ضُبيعةَ **ثابتُ بن أَقْرم بن ثعلبةَ** بن عدي ابن العجلانِ بن ضُبيعةَ، وعبدُ الله بن سَلمةَ بن مالك بن الحارث بن عدي بن

---

(١) الجنيب: الغريب.

(٢) رواه البخاري فى صحيحه.

(٣) الآية: ٧٩/ السورة: ٩.

العجلان، وزيدُ بن أسلمَ بن ثعلبةَ بن عدي بن العجلان، ورِبعيُّ بن رافع بن زيد بن حارثةَ بن عدي بن العجلان، ومعن بن عديٍّ بن الجِدِّ بن العجلان بن
٢١٣ ضُبيعةَ. وهؤلاء كلُّهم شهدوا بدراً. وهم / خلفاءُ بني عمرو بن عَوفٍ من الأوس.

وعاصم بن عديٍّ: أخو معنِ بن عدي، ردَّه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حين خرج إلى بدرٍ من الطريق – قيل: من الرَّوحاء – لشيء بلغه عن أهل مسجد الضِّرار . وضرب له بسهمه مع أصحاب بدر، وشَهد مابعد بدرٍ من المشاهد. وقيل: بل كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قد استخلفَهُ حين خَرج إلى بدرٍ على قباءَ وأهلِ العالية، وضَرب له بسهمِهِ، فكان كمن شَهدها. وهو صاحبُ عُويمرٍ العَجلانيِّ.

وهو **عويمر بن أبيض الأنصاريُّ** الذى قال له: سَلْ لى ياعاصمُ عن ذلك رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فى حديث اللِّعان. وهو والدُ أبى البَدّاح بن عاصم بن عدي. وتوفي عاصمٌ سنةَ خمسٍ وأربعين، وهو ابن عشرين ومئةِ سنةٍ.

ومن بنى العجلان من بَلي **شريكُ بن سحناء:** وهي أُمُّه. وهو شريك بن عبدة بن مغيب بن الجدِّ بن العجلان صاحب اللِّعان. وهو أخو البَراء بن مالكٍ لأمه. قيل: إنه شَهد مع أبيه أُحداً. وهو الذى قذفه هلالُ بن أمية الواقفي بامرأته. فقيل: إنه أولُ من لاعنَ فى الإسلام،قاله هشامُ بن حسان عن محمد بن سيرين عن أنس بن مالكٍ. خرَّج الحديثَ مسلم.

ومن بَهراء بن عَمرو بن الحاف **المقداد بن عَمرٍو البَهْرانيُّ:** وإنما قيل له المقدادُ بنُ الأسود، لأن الأسودَ بنَ عبدِ يغوثَ بن وهبٍ الزهرى كان تَبنَّاهُ، فنُسب إليه، وقد يُنسَب أيضاً إلى كِندةَ. وذلك أن كندةَ سَبَتْه فى الجاهلية، فأقام فيهم وهو من نجباء الصحابة، قديم الإسلام. وهاجَر وشَهد بدراً وما بعدها من المشاهد. وهو حليفُ بنى زُهرةَ. وكان فارسَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر، وقال فيه للنبيِّ عليه السلامُ المقالةَ التى سُرَّ بها، وشَهدت بفضله، وطيبتْ نفوسَ المسلمين على لقاء عدوِّهم. وكانت تحتَهُ ضُباعةُ بنتُ الزبير بن عبد المطلب بنتِ عم النبي عليه السلام. فوَلدت له عبدَ الله وكريمةَ. وقُتل عبدُ الله

يوم الجمل مع عائشة رضي الله عنها. ولضباعةَ عن النبي عليه السلام أحاديثُ روى عنها الأعرجُ وعُروةُ بن الزبير.

ورُوي من حديث ابن بُريدةَ عن أبيه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: « أمرني ربي بحبِّ أربعةٍ، وأخبرني أنه يحبُّهم: عليٌّ وأبو ذرٍّ والمقدادُ وسلمان. ويكنى المقدادُ أبا سعيدٍ، ومات بالجرف، فحُمل على رقاب الرجال حتى دُفن بالمدينة سنةَ ثلاثٍ وثلاثين، وهو ابنُ سبعينَ سنةً أو نحوِها.

ومن خَولانَ بن عمرٍو أخي بهراءَ وبَلي **أبو مسلم الخَولانيُّ:** العابدُ أدرك الجاهليةَ، وأسلمَ قبل وفاةِ النبيِّ عليه السلامُ ولم يَرَهُ. وقدِم المدينةَ حين قُبض رسول الله صلى الله عليه وسلم، واستُخلف أبو بكر، فهو مَعدودٌ في كبار التابعين. وله كراماتٌ وفضائلُ. روى عنه أبو إدريسَ الخَولانيُّ وجماعةٌ من تابعي أهل الشام، وهو الذي قذفَه الأسودُ بن قيسٍ العَنَسيُّ الكذاب في النار، فخَرج منها ولم تضرَّه. واسمُ أبي مُسلم عبدُ الله بن ثُوب(١).

ومنهم أبو إدريسَ الخَولانيُّ: واسمُه عائذُ الله بنُ عبد الله بنِ عمرٍو. ووُلد عامَ حنين. يُعدُّ في كبار التابعين، وكان قاضياً بدمشقَ بعدَ فَضالةَ بن عُبيد لمعاويةَ وابنهِ إلى خلافةِ عبد الملك بن مروانَ سمع أبا الدَّرداءِ وعُبادةَ بن الصامت وعبدَ الله بن مسعود وحُذيفةَ بن اليمان. واختُلف في سماعِهِ من معاذ بن جَبل. والصحيحُ أنه أدركه وسمع منه ورَوى عنه. ومن الرواة عنه ابنُ شهابٍ وربيعةُ بن يزيد وبشرُ بن عبيد الله وغيرهم.

ومن بني نَهدِ بن زيد بن سُود بن أسلُمَ بن عمرِو بن الحاف بن قضاعةَ **أبو عثمانَ النَّهديُّ:** واسمُه عبدُ الرحمن بن مُلِّ بن عَمرِو بن عديٍّ. أسلم على عهد رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، وأدَّى إليه صدقاتٍ، ولم يرَهُ. وغَزا في عهد عُمر القادسيةَ وجَلولاءَ وتُستَر. وهو معدودٌ في كبار التابعين بالبصرة. روى عن عُمر وابنِ مسعود وأبي موسى. وروى مُعْتمرُ بن سليمانَ قال: سمعتُ أبي يقول: سمعتُ أبا عثمانَ / النَّهديَّ يقول: أدركتُ الجاهليةَ فما سمعت صوتَ صَنج ولا ٢١٤

---

(١) وقيل: ابن عوف.

بـرْبـطٍ(١) ولا مِـزمارٍ أحسنَ من صوت أبي موسى في القرآن. وإنْ كان لَيُصلّي بنا صلاةَ الصبح فَنَوَدُّ لوْ قرأ البقرةَ من حسنِ صوته.

ومنهـم **أبـو حُـذيـفـةَ مـوسـى بن مَسعودٍ النَّهديُّ:** سمع الثوريَّ وعِكرمةَ بن عمار. وكان ربيبَ الثَّوريِّ، ومات بالبصرة سنةَ عشرين ومئتين.

ومن نهدٍ **الصَّقْعبُ:** وهو جُشَم بنُ عَمرو بن سعد. وكان سيدَ نهدٍ في زمانِهِ، وكـان قـصـيـراً أسـودَ دَمـيـماً، وكان من حكماء العرب. وكان النعمان قد سمع شَـرفَـه فـأتـاهُ. فـلما نـظـر إليهِ نَبتْ عينُه عنه فقال: «تسمعُ بالمعيديِّ خيرٌ من أن تـراه»(٢). فـقـال: أبيتَ اللعنَ إن الرجال ليست بمُسُوكٍ يَسْتقى فيها الماءُ . وإنما المرءُ بأصغريهِ؛ قلبهِ ولسانه، إنْ نطقَ نطقَ ببيان، وإن صال صال بجنانٍ. قال: صـدقـتَ. ثم قـال له: كيف عِلمُكَ بالأمور؟ قال: أنقُضُ منها المفتولَ وأُبرمُ منها المـسـحـول(٣)، وأُجيلُها حتى تجولَ، وليس لها بصاحب مَن لم ينظر في العواقب. وقـال لـه الـنـعـمانُ: ماالدَّاءُ العَياء؟ قال: جارُ السوءِ الذى إن ناولْتَه بَهتَكَ(٤)، وإن غبتَ عنه سَبَعك.

ومـن جُـهـيـنـةَ بـن زيـدٍ أخـي نهـدٍ **عُـقـبـةُ بـن عـامر الجُهَنيُّ:** من مشاهير الـصـحابةِ، وروى عنه، منهم: جابرٌ وابنُ عباس وأبو أُمامةَ. وسكن مصرَ، وكان والـيـاً عليها، وابتنى بها داراً، وماتَ في آخر خلافة معاوية. ويُكنى أبا حمّاد. وأما الـرواةُ عـنه من التابعين فكثير. وكان يُكثِر الرمْيَ لمَا سمع من النبيِ صلّى الله عـلـيـه وسـلـم فيه. وماتَ وترك خمسين قوساً بجعابها ونبالها. وشهد صِفّين مع معاوية. وكان يخضِبُ بالسواد.

ومـن جُـهـيـنـةَ **بـشـيـرُ بـن عَـقـربـةَ الجـهـنـيُّ:** ويُكنى أبا اليمان، ويُعرف بـالـفـلسطيني. له صحبةٌ. استُشهد أبوه مع النبي صلى الله عليه وسلم، وماتَ هو بـعـد خمـسٍ وثـمـانين مـن الهـجـرة..(٥) عبد الملك قال لبشير بن عقربة يوم قُتل

---

(١) البربط: العود (فارسية).

(٢) رواه المؤلف بالضم، ويروى كذلك بالنصب.

(٣) المسحول: الصغير الحقير.

(٤) بهته: أخذه بغتة. سبعك: اغتابك.

(٥) بياض في الأصل.

عمرُو بن سعيد بن العاصي: ياأبا اليمان قدِ احْتَجنا إلى كلامك، فقُم فتكلم. فقال: سمعتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم يقول: «مَن قامَ مقامَ رياء وسمعة رأى اللهَ به وسمع»(١).

ومن جُهينةَ **عديُّ بن أبى الزغباء:** واسمُ أبى الزغباء سنانُ بن سبيع بن ثعلبة بن ربيعة الجهني حليف بنى مالك بن النجار. شهد بدراً وأحداً والخندق وسائرَ المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. وتوفي فى خلافة عمرَ بن الخطاب. وهو الذى بعثه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عيناً مع بَسبس بن عمرو يتجسَّسان له عيرَ أبى سفيانَ فى قصة بدر.

ومنهم **عَمرو بن مُرَّةَ** بن عبس بن مالك: أحدُ بنى غَطفانَ بنِ قيس بن جهينةَ يكنى أبا مريم. أتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم وقال: آمنتُ بكل ماجئتَ به من حلالٍ وحرامٍ، وإن أرغم ذلك كثيراً من الأقوام،وفى حديث طويل. كان إسلامه قديماً، وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم: أكثر المشاهد، ومات فى خلافة معاويةَ. ومن حديثه عن النبي صلى الله عليه وسلم: «أيما والٍ أو قاضٍ أغلق بابَه دون ذَوى الحاجة والخلَّة والمسكنة أغلق اللهُ أبواب السماء دون حاجته وخَلَّتهِ ومَسكنتهِ». روى عنه جماعةٌ منهم: القاسمُ بن مُخَيمرةَ وعثمانُ بن طلحةَ.

ومن بنى غطفانَ بن قيس بن جُهينةَ **سُويد بن عَمرو** بن جَذيمةَ بن سَبرةَ بن خَديج بن مالك بن ثعلبة بن رِفاعةَ بن نصر بن مالك بن غطفان بن قيس بن جُهينةَ، وكان شريفاً.

ومن **جُهينةَ الحُرَقةُ:** وهم بنو حُميس بنِ عامر بن مُودِعةَ بن جُهينةَ. منهم الرجلُ الذى سأله عمرُ: ما اسمُك؟ وحديثه مع عمر فى الموطأ. ونص الحديث: **مالك** عن يحيى بن سعيد أن عمر بن الخطاب قال لرجل: ما اسمُكَ؟ فقال: جَمرة. فقال: ابنُ مَن؟ فقال: ابنُ شهابٍ. قال: ممَّن؟ قال: منَ الحُرقة. قال: أينَ مسكنُكَ؟ قال: بحرَّة النار. قال: بأيِّها؟ قال: بذات لَظَى. قال عمر: أدرِك أهلَكَ فقد احترقوا. قال: فكانَ كما قال عمر بن الخطاب.

---

(١) فى أسد الغابة: ١٩٧/١ تمام الحديث وبشكل أكثر وضوحاً: «من قام بخطبة لا يلتمس بها إلا رياءً وسمعة أوقفه الله يوم القيامة موقف رياء وسمعة».

ومن موالى الحُرَقة **العَلاءُ بن عبد الرحمن** بن يعقوب: وهو من شيوخ مالكٍ. وكانت له سنٌّ. وبقيَ إلى أول خلافةِ أبي جعفر. وقال مالك: كانت عند العلاء صحيفةٌ يحدّث بما فيها، فربّما أراد الرجلُ أن يكتب بعضَها فيقول له: إما أن تأخذها جميعاً، وإما أن تدعَها جميعاً. وصحيفتُه بالمدينة جميعاً.

ومن جُهينةَ **عبدُ الله بن بدر الجُهَنيُّ**: كان اسمُه عبد العُزَّى، فسمّاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدَ الله. وهو أحدُ الذين حملوا ألويةَ جُهينةَ يوم الفتح. يكنى أبا بَعْجةَ بابنه بعجةَ. ولم يروِ عنه غيرُ ابنه بعجةَ. وروى بعجةُ أيضاً عن أبي هريرةَ خرَّج عنه مسلم. ورَوى عن بعجةَ يحيى بنُ أبي كثير وأبو حازم سَلمة بن دينار. ومات قبل القاسم بنِ محمد. وابنه معاويةُ بن بَعجةَ روى عنه عبدُ العزيز بن محمد الدَّراورديُّ (١).

ومن جُهينةَ أبو عبد الرحمن **زيدُ بن خالدٍ الجُهَنيُّ**: وكان من خيار الصحابة. شهد الحديبيةَ. روى عنه عبيدُ الله بنُ عبد الله بن عتبةَ بن مسعودٍ
٢١٥ وعبدُ الله بن قيس بن مَخْرمةَ وغيرُهما. وله في الموطأ أحاديثُ / منها في كتاب الصلاة في صلاة النبيِّ عليه السلام في الوِتر عن عبد الله بن قيس بن مَخْرمةَ عنه حديث: لأرمقَنَّ صلاةَ رسول الله صلى الله عليه وسلم. ومنها أيضاً في كتاب الصلاة في الاستمطار بالنجوم حديثٌ نصُّه: **مالك** عن صالح بن كَيسانَ، عن عُبيد الله بن عبد الله بن عُتبةَ بن مسعودٍ، عن زيد بن خالدٍ الجُهنيِّ أنه قال: صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاةَ الصبح بالحُديبية على إثر سماءٍ كانت من الليل. فلما انصرف أقبلَ على الناس فقال: «أتدرونَ ماذا قال ربُّكم؟» قالوا: اللهُ ورسولهُ أعلمُ. قال: «أصبحَ من عبادى مؤمنٌ بى وكافر بى. فأما مَن قال: مُطِرْنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمنٌ بى كافرٌ بالكوكب. وأمّا من قال: مُطِرْنا بنوْء كذا وكذا فذلك كافرٌ بى مؤمنٌ بالكوكب».

ومن جُهينةَ **عبدُ الله بن أنيس** بن أسعدَ بن حرامٍ الجُهنيُّ: حليفٌ لبنى نابي بن عمرو بن سوادٍ من بَنى سَلمةَ. شَهد العقبةَ مع السَّبعين، وشهد بدراً وأحداً ومابعدهُما من المشاهد. روى عنه من الصحابة أبو أمامةَ وجابرُ بن عبد

(١) سيأتى ذكره بعد خمس صفحات.

الله. وروى عنه من التابعين بِشْرُ بن سعيد وبنوه: عطيةُ وعمرٌو وضَمرةُ وعبد الله. وهو الذى سألَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم عن ليلةِ القدر. وقال: يارسول الله إنى شاسعُ الدار، فمُرْنى بليلةٍ أنزل لها. فقال: «انزل ليلةَ ثلاثٍ وعشرين». وتُعرف تلك الليلةُ بليلة الجُهنيِّ وليلة الأعرابي. ويكنى أبا يحيى. وأعطاهُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عصاً وقال: هي آيةٌ بيني وبينك يومَ القيامة «إنَّ أقلَّ الناس المتخصِّرون يومئذ» فقرنها عبدُ الله بن أنيسٍ مع سيفِهِ. فلما حضرتْه الوفاة أمرَ أن تُجعلَ معه فى قبره. وكان منزله بأعرافٍ على بريدٍ من المدينة. وتوفي سنةَ أربع وخمسين. وقال ابن الكلبي: هو من ولد البَرْك بن وبرةَ أخى كلب بن وبرةَ. والبَرْك دَخلَ فى جُهينةَ. وقال مسلم فى الكنى: أبو يحيى عبدُ الله بن أنيسٍ الجهنيُّ له صحبة.

ومنهم **سنانُ بن وبرةَ الجهنيُّ:** حليفُ الأوس. غَزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوةَ المُريسيع. وكان شعارُهم يومئذ: يامنصورُ أمِتْ أمِتْ. وهو الذى تَنازع مع جَهجاهٍ الغفاري يومئذ حين ازدَحما على الماء حتى اقتتلا. فصرخ الجهنيُّ: يامعشرَ الأنصار. وصرخ جَهجاهٌ: يامعشرَ المهاجرين. فغضب عبدُ الله بن أُبي وقال: لئن رجَعنا إلى المدينة ليخرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ. والخبرُ بذلك مشهور فى السِّيَرَ وغيرِها(١).

ومنهم **أبو معبد عبدُ الله بن عُكيم:** اختُلف فى سماعهِ من النبي صلى الله عليه وسلم. وهو القائل: جاءنَا كتابُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم إلى أرض جُهينةَ قبل وفاته بشهرٍ ألا تَنْتفعوا منَ المَيْتةِ بإهاب ولا عَصبٍ، يعدُّ فى الكوفيين. روى عنه عبدُ الرحمن بن أبى ليلى وهلالُ الوزانُ.

ومنهم **سَبرةُ بن مَعبد الجُهَنيُّ:** وكان يُكنى أبا ثُريَّةَ — بضم الثاء، وهو الصواب — سكن المدينةَ، وله بها دارٌ. ثم انتقل فى آخر أيامه إلى المرْوة، وهو والدُ الربيع بن سَبرةَ. روى عن الربيع جماعةٌ أجَلُّهم ابنُ شهابٍ حديثَه فى نِكاح المُتْعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرَّمها بعد أن أَذِن فيها.

---

(١) انظره فى أسد الغابة: ٣٠٩/١.

ومن ولد الربيع بن سَبرة **حَرملةُ بنُ عبد العزيز** بن الربيع بن سبرة: أبوهُ قد روى عن أبيه. وروى عنه ابراهيمُ بن المنذر.

وفى التابعين من جُهينةَ **زيدُ بن وهب الجهني:** أبو سُليمانَ. سمع علياً وابنَ سعودٍ وأبا ذرٍّ.روى عنه الأعمشُ وحمّادُ بن أبى سُليم.

ومنهم **الأُسَيفعُ:** الذى كان يسبقُ الحاجَّ. وهو الذى قال فيه عمر بن الخطاب. أما بعدُ أيها الناسُ، فإن الأُسيفعَ أسيفعَ جُهينةَ رَضِيَ من دينهِ وأمانتهِ بأن يقالَ لهُ: سبقَ الحاجَّ. ألا وإنَّه قد ادّانَ مُعرِضاً، فأصبحَ قدْ دِينَ به، فمن كان له عليه دَيْن فليأتِنا بالغداةِ نقسِم مالَهُ بينهم، وإياكُم والدَّين فإنَّ أولَه هَمٌّ وآخرَه حَرب.

وفى المحدثين من جُهينةَ **عبدُ الله بن صالح:** كاتبُ الليث بن سعد. ومات بمصرَ سنةَ ثلاثٍ وعشرين ومئتين.

ومن عذرة بن سعدٍ أخى نهد وجُهينةَ بنى زيد بن سُودِ أسلم **خالدُ / بن**
٢١٦ **عُرْفطَةَ** بن صُعَير: ابنُ أخى ثعلبةَ بن صُعير، ذكره أبو عُمر بنُ عبد البر فى الصحابة، وولاه سعدُ بن أبى وقاص ميمنة الناسِ يوم القادسية. وسكن خالدُ ابن عُرفطةَ الكوفةَ، ومات بها سنةَ إحدى وستين، وهي السنةُ التى قُتل فيها الحسينُ رضي الله عنه ووُلد عمر بن عبد العزيز. وروى عنه أبو عثمانَ النَّهْديُّ ومسلم مَولاهُ وعبدُ الله بن يسارٍ.

وعمُّه **ثعلبةُ بن صُعير:** من الصحابة. وكان حليفاً لبنى زُهرةَ. روى عنه عبدُ الرحمن بن كعب بن مالك وابنه عبدُ الله بن ثعلبة. ولابنه عبدِ الله أيضاً صحبةٌ. قال مسلم فى «الكنى»: أبو محمد عبدُ الله بنُ ثعلبة بنُ صُعير العُذْريُّ حليفُ بنى زُهرةَ، له صحبة، ولد قبل الهجرة بأربع سنين، وتُوفى سنةَ تسع وثمانين، وهو ابنُ ثلاثٍ وثمانين. روى عنه ابنُ شهاب وعبدُ الحميد بن جعفر.

ومنهم **رزاحُ بن ربيعةَ:** أخو قُصيٍّ لأمِّه. وهو الذى أعان قُصياً حتى غلب على البيت.

ومنهم **عروةُ بن حِزامٍ:** صاحب عفراءَ.

ومنهم **جميلُ بن عبد الله** بن مَعْمرَ بن نَهِيكٍ: صاحبُ بُثينةَ.

ومن عُذرةَ **خُرافةُ:** وهو الذى يقال فيه: حديث خُرافةَ. قال ابن قتيبةَ فى «المعارف»: حدَّثنى أبو سُفيانَ الغَنويُّ قال: نا سعيدُ بن عبد الله السُّلَمي قال: حدثنى سعيدُ بن أبى سارةَ عن ثابتٍ عن أنس بن مالكٍ أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال لعائشةَ: «إن أصدقَ الأحاديث حديثُ خرافةَ». وكان رجلاً من بنى عذرةَ سَبتْهُ الجِنُّ. فكان يكون معهم فإذا اسْتَرقوا السَّمعَ أخبروهُ فَيُخبرُ به أهل الأرض، فيجدونه كما قال.

ومن بنى عذرةَ **هُدبةُ بن خَشْرم** بن كُرز: العذريُّ الشاعرُ، وكان قتلَ زيادةَ ابنَ زيد العذريَّ، وأَقرَّ على نفسهِ بالقتل بين يدَىْ معاويةَ. وكان لزيادةَ ولدٌ صغير، فأمر معاويةُ بحبس هدبةَ حتى يَكبرَ ولدُ زيادةَ، فإن شاءَ أن يأخذَ بوِتْرِ أبيه أخذَ، وإن شاء أن يقبلَ منه الدِّيةَ قَبل. فحُبس بالمدينةِ حتى أدركَ ابنُ زيادةَ، فأبى أن يَقبلَ الديةَ، وقتله بأبيهِ. ويقال: إنه عرضَ على ابن زيادة عشرَ ديات فأبى إلا القَوَدَ. وكان ممَّن عَرض عليه الدِّياتِ الحسينُ بن علي بن أبى طالب، وعبدُ الله بن جعفر، وسعيد بن العاصي، ومروان بن الحكم، وسائرُ الأقوام من قريشٍ والأنصار. وكان من المتجلِّدينَ عند القتل. ولمَّا قُدِّم للقتل نظر إلى امرأته فدخلتْه غَيرةٌ، وقد كان جُدع فى حربٍ، فقال:

فإنْ يكُ أنفى بانَ منه جمالُهُ
فما حَسَبى فى الصالحينَ بأجدَعا

« طويل »

فلا تَنكحى إن فرّق الدهرُ بيننا
أغمَّ القَفا والوجهِ ليس بأنزعا

فقالت: قِفوا عنه ساعةً، ثم مضت واصطلمتْ أنفَها وأتتْه وقالت: أهذا فعلُ مَن له إلى الرجال حاجةٌ؟ فقال: الآنَ طابَ الموتُ. ثم أقبلَ على أبويهِ فقال:

أبْليانى اليومَ صبراً منكُما
إنَّ حزْناً مِنكُما اليومَ أشَرْ

« رمل »

مـــــا أظـــــنُّ المـــــوتَ إلا هــــيّـــــنـــــاً
إنَّ بـــــعـــــدَ المـــــوتِ دارُ المـــــســــتـــــقـــرْ

ومن قوله، وهو فى السجن:

طـــــربـــــتَ وكـــــنـــــتَ أحـــــيـــــانـــــاً طـــروبُ
وكـــــيـــــفَ وقـــــد تَـــعـــــلاَّكَ المـــــشـــــيـــــبُ؟

« وافر »

يُـــــجِـــــدُّ الـــــنـــــأيُ ذِكـــــرَكَ فى فـــــؤادى
إذا ذَهـــــلـــــتْ عـــــنِ الـــــنـــــأي الـــــقـــــلـــــوبُ

يـــــؤرِّقنى اكـــــتـــــئـــــابُ أبـــــى نُـــــمـــــيـــــرٍ
وقـــــلبى مـــــن كآبـــــتـــــهِ كـــــئـــــيـــــبُ

فـــــقـــــلـــــتُ لـــــه : هـــــداكَ اللـــــهُ خـــــيـــــراً
وخـــــيـــــرُ الـــــقـــــولِ ذو اللـــــبِّ المـــــصـــــيـــــبُ /

٢١٧ عـــــســـــى الـــــكـــــربُ الـــــذى أمـــــســـــيـــــتُ فـــــيـــــهِ
يـــــكـــــون وراءهَ فـــــرجٌ قـــــريـــــبُ

ومن موالى قُضاعةَ **عبدُ العزيز بن محمد الدَّراوْرديُّ:** وأصلهُ من دَراوردَ؛ قريةٍ بخراسانَ. وقال بعضهم: هو منسوبٌ إلى «دَرابَجَردَ» من فارسَ على غير قياسٍ، والقياسُ دَرابي أو جَرْدي. ولكن وُلد بالمدينة ونشأ بها وتُوفى فيها سنة سَبعٍ وثمانين ومئة.

وأما **قُنصُ بن مَعدِّ** بن معدّ بن عدنانَ فهلكتْ بقيَّتُهم فيما تَزعم نُسابُ مَعَدٍّ. وكان منهم **النعمانُ بن المنذر**. وقال الزهريُّ ابنُ شهاب: إن النعمان بن المنذر كان من وَلد قُنُص بن مَعدٍّ، وكان منهم. ورُويَ أن عمرَ بن الخطاب — رضي اللهُ عنه — حين أُتيَ بسيفِ النعمان بن المنذر دَعا جُبيرَ بن مُطعِم بن عديّ بن نَوفل بن عبدِ مَنافِ بن قُصيٍّ. وكان جُبيرٌ أنسبَ قريشٍ لقريشٍ وللعرب قاطبةً. وكان يقول: إنما أخذتُ النسبَ من أبى بكرٍ الصديق رضي الله

عنه. ثم قال: ممَّن كان ياجُبيرُ النعمانُ بن المنذر؟ قال: كان من أشلاءِ قُنُص ابن مَعدٍّ. وسائرُ العرب يزعمون أن النعمانَ كانَ رجلاً من لَخْمٍ من وَلدِ ربيعةَ ابن نصرٍ واللهُ أعلمُ بالصحيح من ذلك.

قال المؤلف، أعزَّه الله بطاعته، ولا حمَّله فوق استطاعته: قد وَفَيتُ بما اشْترطْتُ من ذكر جدودِ رسول الله صلى الله عليه وسلم من عبد المطلب إلى عدنانَ وإخوتِهم ومَن وَلدوا، وما بِهِ من المآثر فى الجاهلية والإسلام انْفَردوا، وبيَّنتُ ذلك كما يجب أحسنَ البيانِ بمنتقى المعارف المُسْتجادةِ. وسُقْتُهُ بليغاً موجَزاً مُفيداً غايةَ الإفادةِ.

وهأنا أذكُرُ سِيرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم المصطفى المختار مِن مَولدِهِ إلى وفاته ذِكراً يُفصِحُ عن أصحِّ الآثار، ويُعربُ عن أغربِ الأخبار. ثم أُتْبِعُهُ نسَبَ العشرة الهادين المُهتدين؛ سُرُجِ الدين، وأئمةِ المتَّقين. نفَعَ اللهُ به، وعليه أعانَ، وهو الرحمنُ المستعانُ.

الفهـــارس العـامــة

- فهرسة الأعلام
- فهرسة المواضع والمعارك
- فهرسة الأشعار والقوافي
- فهرسة الكتب الواردة في المتن

مقدمـــة الفهـــارس

إن أبرز مافي كتاب «الجوهرة» كثرة الأعلام والمواضع والمعارك، عانينا كثيراً حتى أظهرناها بشكلها العلمي النافع. وهدفنا أن ينهل منه السادة المطالعون بأقصر السبل. لأن كتب الأنساب والأعلام إذا لم تشفع بفهارس علمية دقيقة فقدت قيمتها. وقد كان الأستاذ عبد العزيز الرفاعي خير سند لنا في تهيئة الظروف لإخراج كتابنا بهذه الحلة العلمية القشيبة.

ولا يعني هذا أننا بلغنا بهذه الفهارس غاية ما نصبو إليه، فكثرة الأسماء الواردة المفصلة آناً والمجتزأة آناً حالت دون شعورنا بالاطمئنان التام. لكنها ــ والحمد لله ــ تهدي السبيل. ونحب أن نشير إلى نقاط يحسن الانتباه إليها قبل الشروع في الاستفادة من الفهارس.

١ ــ لم نذكر كلمة «محمد» صلى الله عليه وسلم، لأنها مذكورة في كل صفحة عدة مرات.

٢ ــ رتبنا الأعلام بحسب أوائلها واضعين كلمة«ابن» و«أبي» و«أم» في مكانها. غير أننا لم نؤكد على «أبي» إن وردت في وسط الاسم.

٣ ــ دمجنا المواضع مع المعارك، لأن أغلب المعارك كانت تسمى بمواضعها كبدر واليرموك.

٤ ــ قد يمر الباحث بكلمة «شاعر» في فهرسة الأشعار والقوافي، فهذا يعني أن الشعر غير منسوب.

٥ ــ رتبنا فهرسة الأشعار بحسب التسلسل الألفبائي، معتنين بتسلسل حركات الروي. الساكن، فالمتحرك بفتح، فالمتحرك بضم، فالمتحرك بكسر. أما ما كان معه هاء فأدرجناه عقب كل حركة بما يناسب.

٦ — أسقطنا كلمة «كتاب» من فهرسة الكتب، وقصرنا ذكر الكتب على ماورد في المتن. أما مصادرنا فلم نشأ ذكرها، لأنها كثيرة جداً، وجلّها من أمات الكتب.

آملين إعلامنا عن كل نقص يلمسه الباحث الفاضل لنرأب صدعه في الطبعة القادمة إن شاء الله.

فهرسة الأعــلام

(ب)

(ج)

(ح)

(خ)

(س)

(ش)

(ض)

(ط)

(ع)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

(هـ)

(و)

فهرسة المواضــع والمعارك

(ت)

(ج ــ خ)

(د ـ ذ)

(ر)

(س ـ ظ)

(ن)

(هـ ــ ي)

فهرسة الأشعار والقوافي

أول البيت	آخره	عدد الأبيات	البحر	الشاعر	الصفحة
وإنا	سواءُ	٢	وافر	شاعر	٤٠٧
ونجى	اللواءُ	٢	وافر	توسعة	١٨٥
فلا	شاؤوا	٤	وافر	الحطيئة	٣٠١
إذا	الشتاءُ	٣	وافر	الربيع	٣٦٤
لقد	رواءُ	٢	طويل	شاعر	٢٥٥
وعياض	النساءُ	١	خفيف	الرقيات	١٣٧
يابني	لجاءِ	٨	خفيف	ضرار	١٣٨
أباهل	العرب	٢	متقارب	شاعر	٣٥١
قد	المطلبْ	٣	رجز	شاعر	٢٩
فغضّ	كلابا	٧	وافر	جرير	٣٨٥
أثعلبة	الخشابا	١	وافر	جرير	١٨٥
تجبرْ	المهلبا	٣	طويل	ابن الزَّبير	١٨٠
فما	الرقابا	٤	وافر	الحارث	١٢٥
إني	مشربا	١	طويل	ضرار	٣٠٩
سيري	أبا	٤	بسيط	الحطيئة	٣٠٠
فرّجي	آبا	١	خفيف	بشر	٤٢٢
لكل	ثوابُ	٢	طويل	شاعر	٣٥٠
إما	الآشبُ	٨	متقارب	خويلد	٢٤١
وكنا	كوكبُ	٣	طويل	حذيفة	٢٤٢

فتعاوروا	ركبوا	٥	كامل	ساعدة	٢٤٤
ذكرتُ	الوصبُ	٨	م. الوافر	أبو العيال	٢٤٦
يابيت	لايذهبُ	٩	كامل	أبو ذؤيب	٢٣٣
ألا	خضيبُ	٣	طويل	أبو تميمة	١٩٢
وما	يخيبُ	٣	طويل	ضابىء	١٨١
فإن	والصنابُ	٢	وافر	الفرزدق	١٧٤
أبا	الحسابُ	١	رجز	أبو عبيد	٢٣٢
وأفلتهن	الوطابُ	١	وافر	امرؤ القيس	٢٢٢
إلى	وجيبُ	٢	طويل	علقمة	٢٦٠
ذودوا	الأجاربُ	١	رجز	أحمر	٣٠٢
طربت	المشيبُ	٥	وافر	هدبة	٤٨٤
ألا	يراقبُه	٧	طويل	ابن عمرو	٤٧
أبوك	أقاربُهْ	٢	طويل	الفرزدق	٣١٣
ولم	المحصبِ	٤	طويل	قيس	٣٩٥
أنا	كلابِ	٢	وافر	كلاب	٤٠٠
ذهب	الأجربِ	٤	كامل	لبيد	٣٩٠
لا تغضبن	فاغضبِ	٢	كامل	النمر	٢٧٧
وقال	الملجبِ	٢	طويل	ابن أبي الخصال	٣٤٠
رعيت	ذيبِ	٥	وافر	رافع	٣٣٤
جزتنا	ذنبِ	١	طويل	شاعر	٢٤٥
سألتْ	تصبِ	٤	بسيط	حسان	٢٤٩
تعجبت	شاحبِ	٣	سريع	امرأة	١٨٧
قومي	الأحسابِ	١	كامل	نافع	١٨٧
لا تجاوز	رئابِ	١	خفيف	أعشى ربيعة	١٧٩
تكلفني	الصنابِ	٢	وافر	جرير	١٧٤

فهرسة الكتب الواردة في المتن

في السيرة النبوية
(١)

الجوهرة

في نسب النبي ﷺ وأصحابه العشرة

الجزء الثاني

تأليف

محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى
الأنصاري التلمساني الشهير بالبري

نقحها وعلق عليها

الدكتور محمد ألتونجي

الأستاذ بجامعة حلب

الطبعة الأولى
١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

منشورات
دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع
ص.ب ١٥٩٠
الرياض ١١٤٤١

بسم الله الرحمن الرحيم

الجوهرة في نسب النبي ﷺ وأصحابه العشرة

/ عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف

٢١٧

جدُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم

كان لعبدِ المطَّلب من الوَلد لصُلبهِ عشرةٌ من الذكور، ومن الإناث ستُّ بناتٍ. **الذكورُ:** عبدُ الله بنُ عبد المطلب أبو النبيِّ صلى الله عليه وسلم، والزُبير، وأبو طالب واسمُه عبدُ مناف، وحمزةُ، والعباسُ، وضِرارٌ، والمقَوَّم، وأبو لهبٍ واسمُه عبدُ العُزَّى، والغَيداقُ واسمُه حَجْل، وسُمِّيَ غَيداقاً لكثرةِ سماحهِ وخَيرِهِ، والحارثُ وهو أكبرُ ولدِ عبد المطلب، وبه كان يُكْنى.

الإناث: عاتكةُ بنتُ عبد المطلب، وأُميمةُ، والبيضاءُ وهي أمُّ حَكيم، وبَرَّةُ، وصفيةُ، وأَرْوى.

وأمُّ عبد المطلب: سَلمى بنتُ عمرو بنِ زيد بن لبيد بن خِداش بن عامر ابن عديٍّ بن النجّار. واسمُ النجّار **تَيمُ اللهِ بنُ ثعلبةَ** بن عَمرو بن الخزرج أخي الأوس. والأوسُ والخزرج ابنا حارثةَ بنِ ثعلبةَ العنقاء بن عَمرٍو مُزَيْقِيا بن عامرٍ ماءِ السماء بن حارثةَ الغِطريفِ بن امرىء القيس بن ثعلبةَ بن مازن بن الأزدِ ابن الغوث بن ثَبتِ بن مالك بن زيد بن كهْلانَ بن سَبأ بن يعربَ بن يَشْجُبَ ابن قَحطانَ.

٢١٨ **وأمُّ الأوس والخزرج:**/عُذْريةُ، واسمُها قيلةُ بنتُ كاهلِ بن عذرةَ بن سعد ابن زيد بن ليث بن سُودِ بن أسلَمَ بن الحافِ بن قُضاعةَ. ولذلك قيل للأوس والخزرج: بنو قَيلةَ. قال النعمانُ بن بشيرٍ الأنصاريُّ يمدح الأوسَ والخزرجَ:

بَهاليلُ من أبناءِ قَيلةَ لم يجدْ
عليهم خليطٌ في مُخالطةٍ عَتْبا

« طويل »

مساميحُ أبطالٌ يُراحونَ للنَّدى
يَرَون عليهمْ فعلَ آبائهمْ نَحْبا

وأمُّ سَلمى: أمُّ عبدِ المطلب عُميرةُ بنتُ صخر بن الحرِث بن ثعلبةَ بن مازن ابن النجار.

وكان لعبدِ المطلب من الإخوة لأبيهِ: **أسدُ بن هاشم:** وهو أبو فاطمةَ أمِّ عليٍّ رضي الله عنه، وأبو صَيفي بنُ هاشم، ونَضْلةُ بن هاشم. ومن الأخوات لأبيه: الشِّفاءُ وخالدةُ وضعيفةُ وحيَّةُ.

فأما **الشفاءُ** منهنَّ فتزوَّجها هاشمُ بنُ عبد المطلب بنِ عبدِ مناف فولدت له عبدَ يزيدَ الذى كان يقال له المحْضُ لا قَذَى فيه. وهو أبو رُكانةَ الشديدُ، وقد تقدَّم ذكرُ ركانةَ وأبيهِ وأمِّ أبيه كما يجبُ فى أول الكتاب.

وتزوج هاشمٌ **سَلمى بنتَ عمرٍو** ببلدها يثربَ، فولدت له عبدَ المطلب ورُقيةَ. وكانت قبلَ هاشمٍ عند أُحَيحةَ بن الجُلاح ، فولدت له عمرَو بن أُحيحةَ. فهو أخو عبد المطلب لأمِّه. وهلك هاشمٌ بالشام، وعبدُ المطلب صبيٌّ صغير عند أمه بالمدينة. فلما شبَّ جاءَ عبدُ المطلب إلى أمه، وأراد أخذَهُ منها ليحملَهُ إلى مكةَ، فمنعتْهُ من حملِهِ. فلم يزل بها المطلبُ حتى دفعتْه إليه فذهب به، وأردفَه خلفَهُ، وحمله إلى مكةَ. فلما دخل مكةَ قالت قريشٌ: هذا عبد المطلب. فقال المطلبُ: ويحكُمْ إنه ابنُ هاشمٍ أخي، قدِمتُ به من يثربَ. فلزمه هذا الاسمُ، واسمُه شَيبةُ.

أمهات بني عبد المطلب وبناته

أمُّ عبد الله والدِ النبي عليه السلامُ، وأبى طالب، وجميع النساء غير صَفية.

فاطمةُ بنتُ عمرو بنِ عائذ بن عمرانَ بن مخزوم بن يَقَظةَ بن مُرَّةَ بن كعب ابن لؤي بن غالب بن فِهر.

وأمُّ حمزةَ والمقَوِّم وحَجلٍ وصفيةَ: هالةُ بنت أُهيب بن عبدِ منافِ بن زُهرةَ ابن كلاب بن مُرةَ بن كعب بن لؤي.

وأمُّ العباس وضرارٍ: نُتَيلةُ بنتُ جَناب بن كُليب بن مالك بن عَمرو بن

عامرِ بـن زيـدِ منـاةَ بـن عـامر بن سعدِ بن الخزرج بن تَيم اللاتِ بن النَّمِر بن قـاسـطِ بـن هِنْـب بـن أَفْصى بن دُعْميِّ بن جَديلةَ بن أسيد بن ربيعةَ بن نزارٍ، هكذا نَسَبها ابنُ اسحاقَ، ونسبها أبو عبيدةَ كما يأتي بعدُ.

وأمُّ الحرث بـن عـبـد المطلب: سَمراءُ بنتُ جُندَب بن حُجير بن رئاب بن سُواءةَ بن عامر بن صعصعةَ بن معاويةَ بن بكر بن هَوازنَ بن منصور بن عكرمةَ.

وأمُّ أبـي لهب: لُبنى بـنـتُ هـاجَر بن عبد منافِ بن ضاطر بن حُبشيةَ بن سَلول بن كعب بن عمرٍو الخزاعيُّ.

ذكر عمومة رسول الله صلى الله عليه وسلم :

أسلمَ منهم اثنان: حمزةُ والعباسُ. فوجب تقديمهمُ للذِّكر.

حمزةُ بن عبد المطلب : أسلمَ رضي الله عنه قبل عمر، وكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدارِ الأرقم المخزوميِّ عند الصَّفا قبل كمال المسلمين أربعين رجلاً بها. وإنما أكملوا أربعين بعمرَ رضى الله عنه. وكان سببُ إسلام حمزة أَنفةً وغضباً لِما نال أبو جهل عدوُّ الله من النبي عليه السلام من السبِّ والأذى عند
٢١٩ الصَّفا. أَخبرتْ حمزةَ بذلك مَولاةُ عبد الله بن جُدعان، وقد رجع من قَنصهِ مُتوشحاً قوسهُ. وكان صاحبَ قَنَصٍ. ورفع قوسَه فضربه بها فشجَّهُ شجَّةً منكرةً. وقال: أتشتمُهُ! فأنا على دينه أقولُ مايقولُ، فرُدَّ ذلك عليَّ إن استطعتَ، وتمَّ رضي الله عنه على إسلامه لِما أراد اللهُ به من كرامته. وهاجر حمزةُ إلى المدينة قبل هجرة النبي عليه السلامُ، وشهد بدراً، وهو أخو رسولِ الله صلى الله عليه وسلم من الرَّضاع. وكان حمزةُ أسنَّ منه، بينهما سَنتان، أرضعتِ النبيَّ صلى الله عليه وسلم وحمزة وأبا سلمةَ بنَ عبد الأسد «ثُوَيْبَةُ» مولاةُ أبى لهب. فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُكرم ثُويبةَ، وكانت تدخلُ على خديجةَ بعد أن تزوجَ خديجةَ. فكانت خديجةُ تُكرمها. وأعتقها أبو لهب بعدما هاجر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة. فكان عليه السلامُ يبعث إليها من المدينة بصلةٍ وكُسوةٍ حتى ماتت بعد فتح خيبر.

وحمزة سيدُ الشهداء استُشهد يومَ أحد، قتلهُ «وَحشي» غلامُ جُبيرِ بن مُطعمٍ. و يكنى وحشيٌ أبا وسمة. وأسلم وحشيٌّ بعد فتح مكةَ والطائف. وكان يخافُ أن يُقتلَ إن ظـُفر به. فقال له رجل: ويحكَ إنَّ محمداً لايقتلُ أحداً من الناس دخل فى دينه، فقدِم المدينةَ فلم يَرُعْ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم إلا وهو قائمٌ على رأسه يستشهدُ شهادةَ الحق. فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «أَوَحشيٌّ؟». قال: نعم يارسولَ الله. فقال: «اقعدْ فحدّثنى كيف قتلتَ حمزةَ؟». فقال وحشي: فحدَّثتُه، فلما فرغت من حديثى قال لى: «ويحكَ غيّبْ عنى وجهكَ، فلا أرَيَنَّك». قال: فكنتُ أتنكَّبُ رسولَ الله حيث كان لئلا يرانى، حتى قبضَه اللهُ صلى الله عليه وسلم، واستُخلفَ أبو بكر. فلما خرج المسلمون إلى مُسيلِمةَ الكذابِ صاحبِ اليمامة خرجتُ معهم وأخذتُ حَربتى التى قَتلتُ بها حمزةَ. فلما التقى الناسُ رأيتَ مُسيلمةَ قائماً، فى يدهِ السيفُ، وما أعرفهُ. فتهيأتُ له، وتهيأَ له رجلٌ من الأنصار من الناحية الأخرى، كلانا يريده. فهززتُ حرْبتى، حتى إذ رَضيتُ منها دفعتُها عليه فوقعتْ فيه. وشدَّ عليه الأنصاريُّ فضربه بالسيف، فربُّك أعلمُ أيُّنا قتله. فإن كنتُ قتلتُ حمزةَ فقد قتلتُ خيرَ الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم. وإن كنتُ قتلتُ مسيلمةَ فقد قتلتُ شرَّ الناس.

ودُفن حمزةُ رضي الله عنه بأُحدٍ حيث قُتل فى بُردهِ لم يُغسَل. قال ابن عباس: أمر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بحمزةَ فسُجِّيَ ببُردهِ، ثم صلى عليه فكبرَّ سبع تكبيراتٍ ثم أُتيَ بالقتلى يوضَعون إلى حمزةَ، فيصلِّي عليهم وعليه معهم حتى صلَّى عليه ثِنتين وسبعين صلاةً. وكان قد مَثل به المشركون، فوقف عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: «ماوقفتُ مَوقفاً قطُّ أغيظَ عليَّ من هذا، لن أصابَ بمثلك أبداً». وجاءت أختُه شقيقتُه صفيةُ لتنظرَ إليه، فأمرَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الزبيرَ بن العوَّام ابنَها أن يأمرَها بالرجوع. فقال لها الزبير ياأماهُ إنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم يأمرُك بالرجوع. فقالت: يابُنيَّ، واللهِ ماأردتُ إلا أن أراه فأترحَّمَ عليه، وأسترجعَ. وقد بَلغنى أنه قد مُثِّل بأخى، وذلك فى اللهِ قليلٌ، فما أرضانا بما كان من ذلك. لأحتسبنَّ ولأصبرنَّ إن شاء اللهُ. فأخبر الزبيرُ بذلك النبيَّ عليه السلام. فقال: خَلِّ سبيلها. فأتتْه، فنظرتْ إليه،

٢٢٠ فصلَّت عليه واستغفرتْ له. وقال عليه السلام: /«لولا أن تحزنَ صفية لتركتُهُ حتى يُحشَرَ من حواصل الطير وبطونِ السباع». وقال صلى الله عليه وسلم : «جاءني جبريلُ فأخبرني أن حمزةَ بن عبد المطلب مكتوبٌ في أهل السماواتِ السبع حمزةُ ابن عبد المطلب أسدُ الله وأسدُ رسولِهِ».

وقال عبدُ الله بن رَواحةَ الأنصاريُّ الخزرجيُّ يبكي حمزةَ بنَ عبد المطلب (١):

بكتْ عيني وحُقَّ لها بُكاها
ومايُغني البكاء ولا العويلُ

«وافر»

على أسدِ الإلاهِ غداةَ قالوا:
أحمزَةُ ذاكمُ الرجلُ القتيلُ؟

أصيبَ المسلمونَ به جميعاً
هناكَ وقد أُصيبَ به الرسولُ

أبا يَعلى لكَ الأركانُ هُدَّتْ
وأنتَ الماجدُ البَرُّ الوَصولُ

عليك سلامُ ربِّك في جِنانٍ
مخالطُها نعيمٌ لا يزولُ

وقال حسان بن ثابت يُبكِّي حمزةَ بن عبد المطلب من قصيدة(٢):

ولقد هَدِدتُ لِفَقدِ حمزةَ هَدَّةً
ظلَّتْ بناتُ الجَوفِ منها تُرعَدُ

«كامل»

(١) الأبيات مذكورة في السيرة: ٨٨/٣ زيادة في العدد.
(٢) القصيدة غير مذكورة في الديوان.

ولــوَ انَّــهُ فُــجــعــتْ حِــراء بمــثــلــهِ
لــرأيــتَ راسِــيَ صــخــرِهــا يــتــبــدَّدُ

قَــرْمٌ تــمــكَّــنَ فى ذُؤابــةِ هــاشــمٍ
حــيــثُ الــنُّــبــوةُ والــتَّــدى والــسُّــؤدَدُ

والــعــاقــرُ الــكــومَ الــجِــلاد إذا غَــدتْ
ريــحٌ يــكــادُ المــاء منهــا يَــجــمــدُ

والــتــاركُ الــقِــرنَ الــكَــمِــيَّ مُــجــدَّلاً
يــومَ الــكــريهــة والــقَــنــا تــتــقــصَّــدُ

وتــراهُ يــرفُــلُ فى الحــديــدِ كــأنــه
ذو لِــبــدةٍ شَــثْــنُ الــبَــراثــنِ(١) أَربَــدُ

عــمُّ الــنــبــيِّ محــمــدٍ وصــفــيُّــهُ
وردَ الــحِــمــامَ فــطــابَ ذاكَ المــوردُ

وأتــى المنــيــةَ مُــعْــلَــمــاً فى أســرةٍ
صَــدقــوا الــنــبــيَّ ومنهــمُ المــســتــشــهَــدُ

وأمُّ حمزةَ: هالةُ بنتُ أهَيبِ بن عبد منافِ بن زُهرةَ بنتُ عمِّ آمنةَبنت وهب إبن عبد مناف أمِّ رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وكانت لحمزةَ كُنيتان: أبو يَعلى وأبو عُمارةُ. وأمُّ عُمارةَ امرأةٌ من بني النجار من الأنصار. ولم يُعقب، وكان له من البناتِ أمُّ أبيها واسمُها أُمامةُ، وأمُّ الفضل. فأما أمُّ أبيها فأمُّها زينبُ بنتُ عُميسٍ الخثعميَّة، وكانت تحت عمرَ بن أبي سَلمةَ المخزوميِّ ربيب النبي عليه السلام. وأما أمُّ الفضل فروى عنها عبدُالله ابن شدّادٍ قالت: تُوفيَ مولى لنا وترك ابنةً وأختاً. فأتينا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، فأعطى الابنةَ النِّصفَ وأعطى الأخت النصف.

---

(١) الشثن :الغليظ الأصابع. البراثن: مفردها البرثن، وهي بمنزلة الأصابع للإنسان لدى السباع. الربدة: ماكان فيه غبرة.

العباسُ بن عبد المطلب : كان أسنَّ من رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنتين وقيل: بثلاث سنين. وأمُّه امرأةٌ من النَّمِرِ بن قاسطٍ، وهي نُتَيلةُ بنت جَناب بن حبيب بن مالك بن عَمرو بن عامر الضَّحْيان الأصغر بن زيدِ مناةَ ابن عامر الضَّحيان الأكبر بن سعد بن الخزرج بن تَيم الله بن النَّمر بن قاسطٍ. هكذا نسبها أبو عُبيدةَ مَعمرُ بن المثنَّى، قال: وهي أول عربية كَستِ البيتَ الحرامَ الحريرَ والدِّيباجَ وأصناف الكُسوة؛ وذلك أن العباسَ ضلَّ وهو صبي، فنذَرتْ إن وجدتْهُ أنْ تَكسُوَ البيتَ الحرامَ فوجدتْه وفعلتْ. وكان رئيساً فى الجاهلية، وإليه كانت عِمارةُ المسجد الحرام والسقايةُ فى الجاهلية. فالسقايةُ معروفة، وأما العمارةُ فإنه كان لايَدعُ أحداً يَسْتبُّ فى المسجد الحرام، ولايقول فيه
٢٢١ هُجراً، يحملهم على عِمارتِهِ فى الخير، لايستطيعون لذلك امتناعاً منه/لأنه كان مَلأُ قريش قد اجتمعوا وتعاقدوا على ذلك، فكانوا أعواناً عليه، وسلَّموا ذلك إليه. وكان أنصرَ الناس لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أبى طالب. وشَهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بَيعةَ العقبة مع الأنصار السَّبعين ليشُدَّ العَقدَ للنَّبي عليه السلام عليهم، وهو على شِركِهِ. وأسلم العباسُ قبل فتح خيبرَ، وقيل: أسلم قبلَ بدرٍ إذ ذكر بعضُ من أَلَّفَ فى المغازي أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين أُسرَ يومَ بدرٍ: يارسولَ الله إنى مُسلم، وإنى أُخرِجْتُ كَرْهاً. فقال: «اللهُ أعلمُ بإسلامِكَ، وأمَّا ظاهرُ أمرك فعلينا». وكان مقيماً بمكةَ من أجل السِّقاية أذِنَ له النبيُّ صلى الله عليه وسلم فى ذلك. وكان يَسُرُّهُ مايَفْتَحُ اللهُ على المسلمين، ويكتب بأخبار المشركين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان المسلمون يتقوَّونَ به، ولكن يكتُمُ إسلامَه. وفى حديث الحجاج بن عِلاطٍ السُّلَميِّ ثم البَهْزي أنه كان مسلماً فى قصته مع قريش حين خَدعهم بعد فتح خيبرَ، وحديثُه بذلك صحيحٌ من رواية ثابتٍ البُنانيِّ وغيرِهِ عن أنسٍ. وقد مضى ذكرُه فى بَهزٍ من سُليم.

وأُسر العباس يوم بدرٍ ففدى نفْسَه وفَدى نَوفلاً وعَقيلاً ابنَي أخويه الحارث وأبى طالب. والذى أسر العباسَ أبو اليَسَر كعبُ بن عَمرٍو السُّلميُّ من بنى سَلِمةَ بن الخزرج. وكان أبو اليَسَر رجلاً قصيراً مجموعاً، والعباسُ رجلٌ طويل ضخم. فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : «لقد أعانك عليهِ مَلَكٌ كريم». وقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَن لقيَ منكم العباسَ فلا يقتلْهُ فإنَّ قريشاً إنَّما أخرجتْه إلى بدرٍ كَرْهاً».

ولما شُدَّ وثاقُه مع الأسرى باتَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ساهراً تلك الليلة ولم يَنمْ. فقال له بعضُ أصحابِهِ: مايُسْهرك يارسول الله؟ قال: «أسهرُ لأنينِ العباس». فقام رجلٌ من القوم فأَرخى مِن وَثاقه. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مالى لا أسمعُ أنينَ العباس؟» فقال الرجلُ: أنا أرخَيتُ من وَثاقه. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «فافعلْ ذلك بالأسرى كلِّهم».

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعظِّم العباسَ ويُجلُّه ويقول: «هذا عمى وصِنْوُ أبى». وقال عليه السلامُ: «هذا عمى العباسُ أجْودُ قريشٍ كفاً وأوصلُها». ووجهَّه رسول الله صلى الله عليه وسلم مرةً إلى أهل مكةَ فأبطأَ عليه، فقال: «ردُّوا علىَّ أبى، أمَا واللهِ لئن فعلتْ به قريش مافَعلتْ ثقيفٌ بعرُوةِ بن مسعودٍ لأضرمنَّها عليهم ناراً».

وكان عُمر وعثمانُ رضي الله عنهما، إذا لقيا العباسَ بن عبد المطلب وهما راكبان نَزلا، ويقولان: عمُّ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم. وقال خُريمُ بن أَوسِ بن حارثةَ بن لأْم الطائي، ويُكنى أبا نَجاء : هاجرتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مُنصَرَفَه من تَبوكَ، فسمعتُ العباسَ عمَّه يقول: يارسولَ الله إني أريدُ أن أمْدحك. فقال له النبيُّ عليه السلامُ: «قُل لايُفْضِضِ اللهُ فاكَ»، فأنشأ يقول:

مِن قَبلها طِبتَ فى الظِّلالِ وفى ... مُستَودعٍ حيثُ يُخصَفُ الورقُ

«منسرح»

ثمَّ هَبطتَ البلادَ لابَشَرٌ ... أنتَ لامُضغةٌ ولا عَلَقُ

بل نُطفةٌ تركبُ السفينَ وقد ... ألجمَ نَسراً وأهلَهُ الغَرقُ ٢٢٢

تُنقَلُ من صالبٍ إلى رَحِمٍ
إذا مضَى عالمٌ بدا طَبَقُ

حتى احْتوى بيتُكَ المُهيمِنُ مِن
خِندِفَ علياءَ تحتَها(١) النُّطُقُ

وأنتَ لمّا وُلِدْتَ أشرقتِ الْـ
أرضُ وضاءت بنورِكَ الأُفُقُ

فنحنُ فى ذلك الضياء وفى النُّـ
ـور وسُبْلِ الرَّشادِ نَخْترقُ

وقال ابنُ شهاب: كان أصحابُ النبيِّ عليه السلامُ يعرفونَ للعباسِ فضلَهُ، و يقدّمونَه و يشاوِرونَه و يأخذونَ برأيِهِ. وقال غيرُه: كان العباس جميلاً أبيضَ بضّاً ذا ضفيرتينِ معتدلَ القامة. وقيل: بل كان طُوالاً. وروى ابنُ عيينةَ عن عمرو بن دينارٍ عن جابرٍ قال: أردنا أن نكسُوَ العباسَ حين أُسر يوم بدرٍ فما أصَبنا قميصاً يصلحُ عليه إلاّ قميص عبدِ الله بن أُبي. وذُكر فى صحيح التاريخ أن العباسَ كان جواداً مُطعِماً. وهو من المطعِمين يومَ بدرٍ وكان وَصولاً للرحِمِ، ذا رأيٍ حَسنٍ ودَعوةٍ مَرْجوّةٍ.

واستسْقَى به عمرُ زمنَ الرَّمادةِ(٢) وذلك سنةَ سبعَ عشْرةً. وكان كعبُ الأحبارِ قال له: ياأميرَ المؤمنين إن بنى إسرائيل كانوا إذا قُحِطُوا استسقَوا بعَصَبةِ الأنبياء. قال: فخرج عُمرُ وخرج معه العباس(٣) وقال: اللهمّ إنا نتقرّب إليك بعمِّ نبيِّك، ونستشفعُ به. فاحفظْ فيه نبيَّك، كما حفظتَ الغُلامينِ لصلاح أبيهما، وأتيناكَ مستغفِرين ومستشفعين. ثم أقبلَ على الناس فقال: استغفِروا ربَّكم إنه كان غفّاراً، يرسلِ السماء عليكم مِدراراً. ثم قام العباسُ وعيناهُ تَنْضحانِ، فطالَ

(١) خندف: مشية كالهرولة، ومنه سميت ليلى امرأة إلياس بن مضر، ونسب إليها ولد إلياس.
(٢) سُمى بذلك لأن الناس والأموال هلكوا فيه كثيراً، وقيل: لجدب تتابع فصيّر الأرض والشجر مثل لون الرماد، والأول أجود.. وقد جرى فى عهد عمر.
(٣) فى الأصل : بالعباس.

عمرَ ثم قال: اللّهم إنه لم يَنْزل من السماء بَلاءٌ إلا بذنب، ولن يُكشف إلا بتَوبةٍ، وقد توجّه بى القومُ إليك لمكانى من نبيّك، وإنّك لا تُهمل الضالّةَ ولا تَدَع الكَسير بدار مَضيعةٍ. فقد ضرِع الصغيرُ، وفرِقَ الكبير، وارتفعتِ الشكوى، وأنت تعلمُ السرَّ وأخفى. اللهمَّ أغِثْهم بغيثك قبلَ أن يَقنطوا فيَهلِكوا. فإنه لا ييأسُ من رَوحك إلا القومُ الكافرون. اللهمَّ شفِّعنا فى أنفُسنا وأهلنا. اللهمَّ إنا شُفعاء عمَّن لاينطقُ من بهائمنا وأنعامنا. اللهم اسقِنا سَقياً وادعاً نافعاً طَبَقاً سَحّاً عاماً. قال: فأرختِ السماءُ عَزاليَها(١). فجاءت بأمثالِ الجبال حتى استوت الحفرُ بالآكام، وأخصبتِ الأرضُ، وعاش الناس. فقال عمر: هذا واللهِ الوسيلةُ إلى الله والمكانُ منه. وفى رواية أخرى: فنشأت طُريرةٌ من سحابٍ. فقال الناسُ: تَرَونَ تَرَونَ، ثم تلاءمتْ واستتبَّتْ، ومشَت فيها ريحٌ ثم هرَّتْ ودرَّت. فواللهِ مابرِحوا حتى اعتلقوا الحذاء، وقلَّصوا المآزرَ. وطفِقَ الناس يَمسَحون بأركان العباس و يقولون: هنيئاً لك ساقيَ الحرَمين. وقال حسانُ بن ثابت:

سألَ الإمامُ وقد تَتابعَ جَدبُنا ... فسُقي الغَمامُ بغرَّة العباسِ

«كامل»

عمِّ النبيِّ وصِنْوِ والدِهِ الذى ... ورِثَ الفَخارَ بذاكَ دون الناسِ

أحيا المليكُ به البلادَ فأصبحتْ ... مُخضرَّةَ الأجنابِ بعدَ(٢) الياسِ

وقال الفضلُ بنُ العباس بنِ عُتبةَ بن أبى لهبِ بن عبدِ المطلب:

بعمِّى سَقَى اللهُ الحجازَ وأهلَه ... عشيَّةَ يستقى بشيبته عُمَرْ/

«طويل»

---

(١) العزالي : مفردها العزلاء وهي مصب الماء من القربة ونحوها، و يقال: أنزلت السماء عزاليها: إشارة إلى شدة وقع المطر.

(٢) الأبيات غير مذكورة فى الديوان.

٢٢٣ تـوجَّـه بـالـعـبـاسِ فى الجـدبِ راغـبـاً
فـاكـرَّ حتى جـاء بـالـدِّيـمـةِ المـطـرْ

ومـن فضائله رضيَ الله عنه الترمذيُّ: حدثنا قتيبةُ، نا أبو عَوَانَةَ عن يزيدَ بن أبي زيادٍ، عن عبدِ الله بن الحارث بن جَزْء: حدثني عبدُ المطلب بن ربيعةَ بن الحارث بن عبد المطلب أن العباسَ بن عبد المطلب دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم مُغضباً وأنا عنده، فقال: «ما أَغضبَكَ؟». قال: يارسول الله، مالنا ولقريش، إذا تلاقَوا بَينَهم تلاقَوا بوجوهٍ مُبْشِرةٍ. وإذا لقُونا لقُونا بغير ذلك؟ قال: فغضبَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حتى احمرَّ وجهُه، ثم قال: «والذى نفسي بيدِهِ، لا يَدخُل قلبَ رجلٍ الإيمان حتى يحبَّكم للهِ ولرسولِهِ. ثم قال: «يأيها الناسُ مَن آذى عمِّي فقد آذاني، فإنَّما عمُّ الرجل صِنْوُ أبيه»، قال: هذا حديثٌ حسن. **الترمذيُّ:** نا القاسمُ بن دِينارٍ الكوفيُّ: نا عبيدُ الله عن إسرائيلَ، عن عبدِ الأعلى، عن سعيد بن جُبير، عن ابن عباس. قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «العباسُ مني وأنا منه».

ومات العباس رضي الله عنه قبل مَوت عثمان بسنتينِ، وهو ابنُ ثمانٍ وثمانين سنةً، وقيل: ابنُ تسع وثمانين لاثنتي عشرة ليلةً خلت من رجبٍ. وقيل: بل من رمضانَ سنةَ اثنتين وثلاثينَ، وصلى عليه عثمانُ ودُفن بالبقيع. وقال خليفةُ بن خياطٍ: كانت وفاةُ العباسِ سنة ثلاث وثلاثين، ودخل قبرَه ابنُه عبدُ الله بن عباس.

ومن موالي العباس **عُبيدُ بن حُنين:** روى عن ابن عباس حديثَ: كنت أريد أن أسأل عمرَ عن المرْأتين اللتين تظاهرتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو حديث طويل، خرَّجه مسلم، وروى عن عُبيد بن حُنين يحيى بنُ سعيدٍ الأنصاريُّ وهو قال فيه.: مَولى العباس. وفى الموطأ فى كتاب «الصلاة» عن عُبيد بن حُنين مولى آل زيد بن الخطاب عن أبي هُريرةَ حديثُ الرجل الذى سمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ: «قل: هو اللهُ أحد».

وولد العباسُ الفضلَ الرِّدْفَ، وبه كان يُكنى، وعبدَ الله الحَبْرَ، وعُبيدَ الله الجوادَ، وقُثَمَ الشهيدَ بسمرقندَ، وعبدَ الرحمن، ومَعْبداً. وأُمُّهم **أمُّ الفضل** لُبابة

الكبرى الهِلاليةُ من بنى عبدِ الله بن هلال بن عامر بن صَعصعةَ. كُنيتْ بالفضل ابنِها. وهي لُبابةُ بنتُ الحارث بن حَزْنٍ أختُ ميمونةَ زوجِ النبي عليه السلامُ لأبيها وأمّها. ويقال: إنها أول امرأةٍ أسلمتْ بعد خديجةَ. فكان النبيُّ عليه السلام يَزورُها ويَقيل عندها. وروت عنه أحاديثَ كثيرةً. وكانت من المُنْجِبات، وَلدت للعباس ستةً رجالاً لم تَلد امرأةٌ مثلَهُم.

وفى أم الفضل هذه يقول عبدُ الله بن يزيدَ الهلاليُّ:

ما ولدتْ نَجيبةٌ من فحلِ
بِجَبلٍ نَعلمُهُ وسهلِ
كَستّةٍ من بطن أمّ الفضلِ
أكرِمْ بها من كهلةٍ وكهْلِ
عمِّ النبيِّ المصطفى ذى الفضلِ
وخاتِمِ الرُّسْلِ وخيرِ الرسْلِ

الفضل بن عباس: سُمّي الفضلُ الرِّدفَ لأنه كان رديفَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فى حجّةِ الوَداع(١)، ونصُّ ذلك فى الموطأ كتاب «الحج». مالك عن ابن شِهابٍ، عن سُليمانَ بن يسار عن عبد الله بن عباسٍ قال: كان الفضلُ إبن عباس رديفَ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجاءتْه امرأةٌ من خَثْعَمَ تسْتفتيهِ. فجعلَ الفضلُ ينظر إليها وتنظر إليه. فجعل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يصرف وجهَ الفضل إلى الشقِّ الآخر. فقالت: يارسولَ الله إنَّ فريضةَ الله فى الحج أدركتْ أبى شيخاً كبيراً، لايستطيع أن يَثبتَ على الراحلة، أفأَحُجُّ عنه؟ قال: «نعم»، وذلك فى حَجّة الوَداع.

ويكنى الفضلُ أبا عبد الله. وقيل: يكنى أبا محمدٍ. غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حُنيناً، وشَهد معه حجةَ الوَداع، وشَهد غَسلَهُ صلى الله عليه وسلم.

---

(١) جاء فى نسب قريش أنه كان رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رمى جمرة العقبة.

٢٢٤ وهو الذى كان يصُبُّ الماء على عليٍّ يومئذ، وكان أجملَ الناسِ وجهاً. واختُلف/ فى وقتِ وفاةِ الفضل. فقيل: أُصيبَ يوم أَجنادَيْن فى خلافة أبى بكر الصديق رضي الله عنه. وقيل: بل يومَ مرج الصُّفَّر، وكلا الوقيعتينِ كانتا سنةَ ثلاثَ عشْرةَ. وقد قيل: ماتَ الفضلُ فى طاعون عَمَواسَ بالشام سنة ثمانَ عشْرةَ. وقد قيل: إنه قُتل يومَ اليرموك سنةَ خمسَ عشرةَ فى خلافة عمر. ولم يَترك ولداً إلا أمَّ كلثومٍ، تزوَّجها الحسنُ بن علي، ثم فارقها. فتزوجها أبو موسى الأشعريُّ. روى عنه أخوهُ عبدُ الله بن عباسٍ وأبو هريرةَ.

عبدُ الله بن عباس أبو العباس : وُلد، رضي اللهُ عنه، بالشِّعب قبل خروج بنى هاشمٍ منه، وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين. ودَعاله رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حين وضعَ له الوَضوء، فقال: «اللهمَّ فقِّهْه»، وضربَ بيده فى صدرِهِ. وفى حديث آخر: «اللهمَّ فقِّهه فى الدِّين وعلِّمه التأويلَ». وفى آخر: «اللهمَّ علِّمه الحكمة وتأويل القرآن». وفى آخر: «اللهمَّ باركْ فيه وانشْر منه، واجعله من عبادك الصالحين». وهي أحاديثُ كلُّها صحاح. وقال مُجاهدٌ عن ابن عباس: رأيتُ جبريلَ عند النبي عليه السلام مرتين. ودعا لى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بالحكمة مرتين. وقال ابن مسعود: نِعمَ تَرجمانُ القرآن ابن عباسٍ، لو أدرك... ماعاشره منا رجلٌ. وقال مجاهد: ماسمعتُ فتيا أحسنَ من فتيا ابن عباس، إلا أن يقول قائل: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال مسروق: كنتُ إذا رأيتُ ابنَ عباسٍ قلتُ: أجملَ الناسِ، فإذا تكلم قلتُ: أفصحَ الناس، وإذا تحدَّث قلت: أعلمَ الناس. وقال يزيدُ بن الأصمِّ: خرج معاويةُ حاجاً معه ابنُ عباسٍ. فكان لمعاويةَ مَوكبٌ ولابن عباسٍ موكب ممَّن يطلب العلمَ.

وحدَّث يحيى بن مُعين قال: نا الحجاجُ بن محمَّد عن ابن جُريج، عن عطاء قال: كان ناسٌ يأتون ابنَ عباس فى الشِّعر والأنساب، وناسٌ يأتون لأيام العرب ووقائعها، وناسٌ يأتون للعلم والفقه. فما منهم صنفٌ إلا يُقبل عليهم بما شاؤوا. وقال رضيَ اللهُ عنه: تُوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا قد ناهزْتُ الاحتلامَ. وفى الموطأ **مالك :** عن ابن شهابٍ، عن عُبيد الله بن عبد الله بن عتبةَ بن مسعودٍ، عن عبد الله بن عباس أنه قال: أقبلتُ راكباً على أتانٍ وأنا يومئذ قد ناهَزتُ الاحتلامَ ورسولُ الله يصلى للناس بمنًى، فمررتُ بين يديْ بعضِ

الصفّ. فنزلتُ فأرسلتُ الأتانَ ترتعُ، ودخلتُ فى الصفّ، فلم يُنكرْ ذلك عليَّ أحدٌ.

قال المؤلف، وفّقه الله: كان ذلك، فى حَجَّة الوَداع، وبين مَوتِهِ عليه السلامُ وصلاتِهِ للناس بمنى ثلاثةُ أشهر وأربعةُ أيام. ورَوى الزُّهريُّ عن عُبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباسٍ أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال له: «ياغلامُ ألا أُعلِّمُك كلمات ينفعُك اللهُ بهنَّ: احفظِ اللهَ يحفظْك، احفظِ اللهَ تجدْهُ أمامك. تعرَّف إليه فى الرَّخاء يعرفْك فى الشدّة. إذا سألت فاسألِ اللهَ، وإذا استعنتَ فاستعن بالله. جفَّ القلمُ بما هو كائن، فلو اجتمع الخَلقُ على أن يُعطوكَ شيئاً لم يكتبْه اللهُ لك لم يَقدِروا عليه، وعلى أن يمنعوكَ شيئاً كتبهُ اللهُ لك لم يقدِروا عليه. فاعملْ للهِ بالرِّضى فى اليقين. واعلمْ أن [في] الصبر على ماتكرهُ خيراً كثيراً، وأن النصر مع الصبر، وأن الفرجَ مع الكرب، وأن مع العسر يُسراً».

قال أبو عمرو بن العلاء: نظر الحطيئةُ إلى ابن عباس فى مجلس عمرَ بن
الخطاب غالباً عليه، فقال:/مَن هذا الذى بَرَعَ الناسَ بعلمهِ، ونَزل عنهم بسِنِّه؟ ٢٢٥
قالوا: عبدُ الله بن عباس. وفيه يقول حسان بن ثابتٍ(١):

إذا ما ابنُ عباسٍ بدا لك وجهُهُ
رأيتَ له فى كلِّ أحوالهِ فَضْلا

«طويل»

إذا قالَ لم يتركْ مقالاً لقائلٍ
بمنتظِماتٍ لا تَرى بينها(٢) فَضْلا

كفى وشَفى مافى النفوسِ فلم يَدعْ
لذى إرْبةٍ فى القَولِ جِدّا ولا(٣) هَزلا

---

(١) الأبيات الثلاثة الأولى مذكورة فى نسب قريش: ٢٧. وفى الديوان: ٢١٢ ثلاثة أبيات بعد الأول مع اختلاف فيها.

(٢) أي لا ترى كلاماً زائداً.

(٣) الإربة: الحاجة.

سَموتَ إلى العُليا بغير مشقَّةٍ
فنلتَ ذُراها لا دَنيّاً ولا(١) وَغْلا

خُلقتَ حليفاً للمروءةِ والنَّدى
بَليجاً ولم تُخْلَقْ جَباناً ولا جِبْلا

ويُروى أن معاوية نظر إلى ابن عباسٍ يوماً فأَتبعَه بَصره، وقال متمثِّلاً:

إذا قال لم يترك مقالاً لقائلٍ
مُصيبٍ، ولم يَثْنِ اللسانَ على هُجْر

يُصرِّف بالقولِ اللسانَ إذا انتحَى
وينظر في أعطافهِ نَظرَ الصَّقْرِ

ورُويَ أنَّ عبدَ الله بن صفوانَ بن أميةَ بن خلفٍ الجُمْحيَّ مرَّ يوماً بدارِ عبد الله بن عباسٍ بمكة، فرأى فيها جماعة من طالبي الفقه. ومرّ بدارِ عُبيد اللهِ بن عباس فرأى فيها جماعةً ينتابونَها للطعام، فدخل على ابن الزبير فقال: أصبحتَ واللهِ كما قال القائل:

فإن تُصبْكَ من الأيام قارعةٌ
لم أبكِ منكَ على دُنيا ولا دينِ

قال: وماذاك ياأعرجُ؟ فقال هذان ابنا العباس، أحدُهما يفقِّه الناسَ، والآخَرُ يُطعم الناسَ، فما أبْقَيا لكَ مكرُمةً. فدعا عبدَ الله بن مُطيع وقال له: انطلقْ إلى ابنَي عباسٍ فقُل لهما: يقول لكما أميرُ المؤمنين اخرُجا عني، أنتمُا ومَنِ انْضَوى إليكما من أهلِ العراقِ، وإلا فعلتُ وفعلتُ. فقال عبُد الله بن عباس: قل لابن الزبير، واللهِ مايأتينا من الناس إلا رجل يطلب فقهاً ورجل يطلب فضلاً، فأيَّ هذين تَمنعُ؟ وكان بالحضْرةِ أبو الطفيل عامرُ بن واثلةَ الكِنانيُّ، فجعل يقول:

---

(١) الوغل: النذل الساقط.

لا دَرَّ دَرُّ الليالي كيف تُضحكنا
منها خطوبُ أعاجيبٍ وتُبكينا

مامِثلُ ماتُحْدِثُ الأيامُ من غِيَرٍ
فى ابنِ الزُّبير عنِ الدنيا يُسلِّينا

كنا نَجيء ابنَ عباس فيُقْبِسنا
فِقهاً ويُكسبُنا أجراً ويَهدينا

ولا يزال عُبيدُ الله مُتْرعَةً
جِفانُهُ مُطعِماً ضَيفاً ومسكينا

فالبِرُّ والدينُ والدنيا بدارهما
نَنالُ منه الذى نَبغى إذا شِينا

إن النبيَّ هو النورُ الذى كُشِطتْ
به عمايةُ ماضِينا وباقينا

ورهطُهُ عِصمةٌ فى ديننا ولهمْ
فضلٌ علينا وحقٌ واجبٌ فينا

ففيمَ تَمنعُنا منهمْ وتَمنعهمْ
منا وتُوذيهمُ فينا وتُوذِينا؟

فلستَ فاعلمْ بأَولاهُمْ به رَحِماً
يابْنَ الزُّبير ولا أولى به دِينا

لن يؤتيَ الله إنساناً ببغضتهمْ
فى الدين عزّاً ولا فى الأرض تمكيناً

وقال فيه عمرُ بن الخطاب، رضي اللهُ عنه: عبدُ الله فتَى الكُهولِ، له لسانٌ
٢٢٦ سَؤول، وقلبٌ عَقول./وقال طاووسُ: أدركتُ نحو خمسمئةٍ من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، إذا ذاكروا ابنَ عباسٍ فخالفوه لم يَزلْ يُقرِّرُهمْ حتى ينتهوا إلى

قوله. وقال له العباسُ: يابُنَيّ، إنى أرى هذا الرجلَ ــ يعنى أميرَ المؤمنين عمر ابن الخطاب ــ يَختصُّك ويستشيرك دونَ مَن تَرى من أبناء الصحابة من المهاجرين والأنصار، وإنى مُوصِيك بثلاث ــ وفى رواية احفظ عنى ثلاثاً: لاتُفشيَنَّ له سِرّاً، ولا يُجرِّبَنَّ عليك كذِباً، ولا تغتابَنَّ عنده أحداً. قال: فقال: ياأبةِ كلُّ واحدة منها خيرٌ من ألفٍ. فقال: كلُّ واحدةٍ منها خيرٌ من عشرة آلاف.

وكان عمرُ، رضي اللهُ عنه، يحبُّه ويُدْنيهِ ويقرِّبُه ويشاورُه مع جلَّة الصحابة. وقال القاسمُ بن محمدٍ: مارأيتُ فى مجلسِ ابن عباس باطلاً قطُّ. وما سمعتُ فَتْوى أشبهَ بالسنَّةِ من فَتواهُ. وكان أصحابُه يسمونَه البحرَ والحَبْرَ. وقال أبو الزِّنادِ عن عُبيد الله: مارأيتُ أحداً كان أعلمَ بالسنَّة، ولا أجلدَ رأياً، ولا أثقبَ نظراً من ابن عباسٍ. ولقد كان عمرُ يُعدُّه للمعْضلاتِ مع اجتهادِ عمرَ ونظرِه للمسلمين.

وعَمىَ، رضي اللهُ عنه، فى آخر عمرِه. رُوي عنه أنه رأى رجلاً مع النبي عليه السلام، فلم يعرفه. فسأل النبيَّ عليه السلام. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أرأيتَه؟». قال: نعم. قال: «ذلك جبريلُ، أمَا إنك ستفقدُ بصرَكَ» (١) . فكان كما قال رسول الله عليه السلامُ. وهو القائلُ فى ذلك فى مارُويَ عنه من وجوهٍ:

إن يأخذِ اللهُ من عينيَّ نورَهما
فى فؤادى وقلبى منهما نورُ

قلبى ذكيٌّ وعقلى غيرُ ذى دَخَلٍ
وفى فمى صارمٌ كالسيف مأثورُ

وهو القائلُ أيضاً حين أسنَّ:

مازلتُ أرمُقُ حبلَ الدهر منتظراً
حتى بَليتُ، وحبلُ الدهرِ ممدودُ

---

(١) روي الحديث فى نسب قريش: ٢٦ كذا: «لعسَى ألا يموت حتى يؤتَى علماً ويذهب بصره».

أقـــدِّمُ الـــعُـــودَ قُـــدّامـــى وأتـــبـــعُـــهُ
وكـــنـــتُ حـــيـــنـــاً، ومـــا يَـــمـــشـــى بـــيَ الـعُـودُ

وتُـوفي، رضـي اللهُ عـنـه، بـالـطـائـف فى أيـام عبد الله بن الزبير سنةَ ثمانٍ وستـينَ، وهو ابنُ سبعين سنةً(١)، وقيل: ابنُ إحدى وسبعين سنةً. وصلَّى عليه محمدُ ابن الحنفيَّة، وكبَّر عليه أربعاً، وقال: اليومَ ماتَ ربَّانيُّ هذه الأمة. وضَرب على قـبره فـسطاطاً. وقـال أبـو الـزبير: مـات ابنُ عباس بالطائف، فجاء طائرٌ أبـيضُ، فـدخَـل فى نـعـشِه حين حُـمِـل، فـمارُئِيَ خـارجاً منه. وقيل: إنه بَصَرهُ بالتأويل. وشَهد ابنُ عباس مع عليٍّ، رضي اللهُ عنهما، الجملَ وصفِّين والنّهروانَ. وشـهدها معه الحسنُ والحسين ومحمدٌ بنوهُ، وعبدُ الله وقُثَم ابنا العباس، وعبدُ الله ومحـمـد وعَـون بـنـو جـعـفـر بـن أبى طالب، والمغيرةُ بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وعَقيل بن أبى طالب وعبدُ الله بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب.

وولَـد عـبدُ الله بن عباس علياً، وهو أجَلُّ ولدِهِ قَدْراً، وأشهرهم وأعظمُهم. وعـبـاسـاً وبـه كـان يُكنى عبد الله. ومحمداً. والفضلَ. وعبدَ الرحمن. وعبيدَ الله. ولُـبـابـةَ. وأُمُّـهـم **زُرعـةُ بـنـت مِـشْـرح** كِنْديَّة. وليس لمحمد، والفضلِ،وعبيد الله أعقاب.

وأمـا **عـلـيُّ بـن عـبـد الله** فكان من أعبدِ الناس وأجملهم وأكثرِهم صلاةً. كـان يـصلى كلَّ يوم وليلة ألفَ ركعةٍ. وقيل: كان له خمسُمئةِ أصلٍ من زيتون، يصلى فى كلِّ يومٍ لكلِّ أصل ركعتين. ووُلد فى الليلة التى قُتل فيها علي بن أبى طـالـب(٢)، ذكـر ذلـك الـواقـديُّ، وهـو الأشـهـرُ. وفى الكامل قال أبو العباس: ويُـروَى عـن على بن أبى طالب عليه السلام أنه افتقد عبدَ الله بن العباس رحمه الله فى وقـتِ صـلاة الـظـهـيـرة، فـقـال لأصحابِهِ: مابالُ أبى العباسِ لم يَحْضُرْ؟
٢٢٧ فـقـالـوا:/وُلـد لـه مـولـودٌ. فـلما صلى عليٌّ قال: امضُوا بنا إليه. فأتاهُ فهنَّأه فقال: شكرتَ الواهبَ وبورِكَ لك فى الموهوب. ماسّميتهُ؟ قال: أيجوزُ لى أن أسمِّيَهُ حتى تُسـمِّـيَهُ؟ فأمر به فأُخرج إليه، فأخذهُ وحنَّكهُ ودعا لهُ، ثم ردَّه إليه، وقال: خُذ

(١) أو إحدى وسبعين.
(٢) فسمى باسمه.

إليك أبا الأملاك، قد سَّميته علياً، وكنَّيته أبا الحسنِ. فلما قام معاوية قال لابن عباس: ليس لك اسمُه وكُنيتُه، قد كنَّيته أبا محمد، فَجرتْ عليه. وقال فيه مسلم في كتاب «الكُنى»: أبو محمد، ويقال: أبو عبد الله عليُّ بن عباس بن عبد المطلب. روى عنه ابنُه محمد والزُّهريُّ. وكان عليٌّ سيداً شريفاً بليغاً، وكان يقال له السَّجَّاد، ويُدعى ذا الثَفِنات. وقد ذكره دِعبلُ بن علي الخزاعيُّ في قصيدته التى رثى بها آل علي بن أبى طالب رضى الله عنهم فى بيتٍ منها. ومن القصيدة مُتَخيِّرٌ، قولُه:

مدارسُ آياتٍ عفَتْ من تِلاوةٍ
ومنزلُ وحيٍ مُقفِرُ العَرَصاتِ

«طويل»

لآلِ رسول الله بالخيفِ من مِنًى
وبالبيتِ والتعريف والجَمَراتِ

ديارُ عليٍّ والحسينِ وجعفرٍ
وحمزةَ والسجَّادِ ذي الثَّفِناتِ

قفا نسألِ الدارَ التى خفَّ أهلها:
متَى عهدُها بالصَّوم والصلواتِ؟

وأين الأُلى شطَّت بهمْ غُربةُ النَّوى
أفانينَ فى الآفاقِ مُفترقاتِ؟

نفوسٌ لدى النَّهرينِ من بطنِ كربلا
مُعرَّسُهم منها مطَى الفَلَواتِ

بنفسى كرامٌ من كهولٍ وفتيةٍ
لفكِّ عُناةٍ أو لحملِ دِياتِ

أآلَ رسولِ الله خُمْصٌ بطونُهم
وآلُ زيادٍ غُلَّظُ القَصَراتِ؟

أرى فيأهم في غيرهم متقسّماً
وأيديَهم من فيئهم صَفِراتِ؟

إذا وُتروا مَدُّوا إلى واترِيهمُ
أكفّاً عنِ الأوتار مُنْقبضاتِ

أحبُّ قَصِيَّ الدارِ من أجلِ حبِّهم
وأهجُرُ فيهِمْ أُسْرتى وثقاتى

وضربه الوليدُ بن عبد الملك بنِ مروانَ بالسِّياط مرتين؛ إحداهما فى تزويجه لبابةَ بنتَ عبد الله بن جعفر بن أبى طالب. وكانت قبلَ عليٍ عند عبد الملك ابن مَروانَ. فعضَّ تفاحةً ثم رمَى إليها، وكان أبخرَ. فدعتْ بسكين. فقال: ماتَصنعين؟ فقالت: أُميطُ عنها الأذى. ففارقها فتزوَّجها عليُّ بن عبد الله، فضربه الوليدُ وقال: إنما تتزوَّج نساء الخلفاء لتضعَ منهم، كما فعل مروانُ بن الحكم حين تزوَّج أمَّ خالد بن يزيد بن معاويةَ ليضعَ منها فقال علي: إنما أردتُ الخروج من هذه البلدة وأنا ابنُ عمِّها فتزوجتُها لأكونَ لها مَحْرَماً. وأما ضربُه إياه فى المرة الثانية فلأنه كان يرى أن الخلافةَ فى ولدِه، وطِيفَ به على بَعيرٍ ووجهُهُ ممَّا يلي ذَنبَ البعير، وصائحٌ يصيح عليه: هذا عليُّ بن عبد الله الكذابُ. وماكذبَ بل صدقَ وبَرَّ، ومَن ضربَه ظَلم وفَجر. قال الذى رآهُ مَضروباً على حمارٍ: فأتيتُه فقلتُ له: ماهذا الذى نَسبوكَ إليه من الكذب؟ قال: بلغَهم أنى أقولُ: إن هذا الأمرَ سيكون فى ولدى، واللهِ ليكونَنَّ فيهم حتى يَملكَهُم عبيدُهم الصغارُ العيون العراضُ الوجوه، الذى كأنَّ وجوهَهم المَجانُّ المُطارَقَةُ./

٢٢٨ وقال عليُّ بن عبيد الله بن العباس فى شأن يوم الحَرَّة يفخَرُ:

أبى العباسُ قَرْمُ بنى قُصَيٍّ
وأخوالى الملوكُ بنو(١) وَليعَه

همُ مَنعوا ذِماريَ يوم جاءتْ
كتائبُ مُسرفٍ وبنو اللكيعَهْ

(١) بنو وليعة : من كندة، من القحطانية «معجم القبائل» .

أراد بـــــــىَ التى لا عـــــــزَّ فيهـــــا
فـــحـــالـــت دونَـــهُ أيـــدٍ مـــنـــيـــعَـــهْ

قـوله: بـنـو وليعةَ همْ أخوالُه مِن الكندةَ، وأمُّه زُرعةُ بنت مِشْرح الكندية، ثم أحدُ بنى ولـيعةَ، وقد تقدم ذكرُها وذكرُ بنيها قبلُ. وقولُه: كتائبُ مُسرِفٍ، يعنى مسلمَ بن عقبةَ المرّيَّ صاحبَ الحرَّة، وأهل الحجاز يسمونه مُسيرفاً وكان أراد أهلَ المدينة جميعاً على أن يبايعوا يزيدَ بن معاوية، على أن كلَّ واحدٍ منهم عبدٌ قِنٌّ له إلا عليَّ بـن الحسين. فقال حُصين بن نُميرٍ السَّكونيُّ من كندةَ: ولا يبايع ابنُ أختـنـا عليٌّ بن عبد الله إلا على مايبايع عليه عليٌّ بن الحسين، على أنه ابنُ عمِّ أمير المؤمنين، وإلا فالحربُ بيننا. فأُعفِيَ عليُّ بن عبد الله، وقُبل منه ما أراد، فقال هذا الشعرَ لذلك. وقوله بنى اللَّكيعة فهي اللئيمة. ويقال فى النداء للَّئيم: يالُكعُ، وللأنثى: يالَكاعِ، لأنه مَوضعُ معرفةٍ. كما يقال: يافُسقُ ويا خُبثُ، فإنْ لم تُرد أن تعدِ لَه عن جهتِهِ قلت للرجل: يالُكعُ، وللأنثى: يالْكعاء. وهذا موضعٌ لاتقع فيه النكرةُ. وقد جاء فى الحديث، والأصلُ ماذكرتُ لك: «لاتقومُ الساعةُ حتى يَلـىَ النـاسَ لُكَعُ بن لكع». فهذا كناية عن اللئيم بن اللئيم، وهذا بمنزلة عُمر يَنصرف فى النكرة ولا ينصرف فى المعرفة. ولكاعِ يُبنى على الكَسر. وقد اضطرَّ الحطيئةُ فذكر لكاعِ فى غير النداء. وقال يهجو امرأتَهُ:

أطـــــــوِّفُ مـــــــا أطـــــــوِّفُ ثم آوِى
إلى بـــيـــتٍ قـــعـــيـــدتُـــه لَـــكَـــاعِ

وكان عبدُ الملك بن مروانَ يُكرم عليّاً ويقدِّمه. قال علي بن عبد الله: سايرتُ يوماً عبدَ الملك، فما جاوزْنا إلا يسيراً حتى لقيَهُ الحجاجُ قادماً عليه. فلما رآه ترجَّل ومشى بين يديه. فحثَّ عبدُ الملك فأسرع الحجاجُ، فزاد عبدُ الملك فهرول الحجاجُ. فقلتُ لعبد الملك: أبِكَ مَوْجِدةٌ على هذا؟ قال: لا، ولكنه رَفع من نفسه، فأحببتُ أن أغُضَّ منه.

وحضر عليٌّ عبدَ الملك وقد أُهديتْ له من خراسانَ جاريةٌ وفَصٌّ وسَيف فقال: ياأبا محمدٍ، إن حاضرَ الهدية شريكٌ فيها، فاخترْ من الثلاثة واحداً. فاختار الجارية وكانت تسمَّى سُعدى، وهي من سَبي الصُّغْد من رهط عُجيف بن عَنبة.

فأولدَها سليمانَ بن علي وصالح بن علي. وكانت فيها رُتَّة(١)، فكانت معروفةً فى ولدِ سليمانَ ووَلدِ صالح.

ودخل عليٌّ بنُ عبد الله على هشام بن عبد الملك، وهو شيخ كبيرٌ ومعه ابنا ابنهِ الخليفتان أبو جعفر وأبو العباس. فأوسع له على سريرهِ، وسأله عن حاجتهِ فقال: ثلاثون ألفَ دِرهم، عليَّ دَينٌ. فأمر بقضائها. وقال: وتَستوصى بابنيَّ هذين خيراً، ففعل وشكرَهُ. فقال: وصَلتْك رَحمٌ. فلما وَلَّى علي قال الخليفة لأصحابه: إن هذا الشيخَ قد اختلَّ وأسنَّ وخَلط، فصار يقول: إن هذا الأمرَ سينقلُ إلى ولدهِ. فسمعه فقال: والله ليكوننَّ ذلك ولَيَمْلكنَّ هذان.

ومات عليٌّ بالسَّراة سنةَ ثمانَ عشرةَ ومئة. وهو ابن ثمانين سنةً، قاله ٢٢٩ الواقدي وقال غيره: تُوفي سنةَ تسعَ عشرةَ ومئة. ووَلد/عليٌّ بن عبد الله بن عَباس **محمداً:** أمُّه العاليةُ بنتُ عُبيد الله بن عباس، وأمُّها عائشةُ بنتُ عبد اللهِ ابن عبد المَدانِ الحارثيّ، وداودَ وعيسى لأمِّ ولدٍ، وسليمانَ وصالحاً لأمِّ ولدٍ تسمَّى سُعدى وإسماعيلَ وعبدَ الصَّمد لأمِّ ولدٍ، وعبدَ الله، وعبدَ الله وعبدَ الله ثلاثةً. وأحدُ هؤلاء العبادلةَ، أمُّه أمُّ أبيها بنتُ عبدِ الله بن جعفر وأمُّها ليلى بنتُ مسعودِ بن خالد النَّهشلي. والثاني أمُّه بَربرية اسمُها هَنَّادة، وهو الذي خالفَ على أبى جعفر فأرسل إليه أبو جعفر أبا مسلم، ثم حبسه أبو جعفر فى بيت جُعل أساسُه مِلحاً، ثم أطلق عليه الماء ليلاً، فسَقط عليه البيت فمات.

فأما **محمدُ بن علي** فكان من أجمل الناس وأعظمِهم قدراً. وكان بينَه وبين أبيه أربعَ عشْرةَ سَنةً. وكان عليٌّ يخضبُ بالسواد ومحمدٌ بالحمرة. فيظن مَن لايعرفهما أن محمداً هو علي. ومات سنة اثنتين وعشرين ومئة، وفيها وُلد المهديُّ. ويقال: مات سنةَ خمس وعشرين ومئة بالسَّراة من أرض الشام، وهو ابنُ ستين سنةً، وخلفاء ولد العباس من ولده أبى جعفر فإن العباس لم يُعقِبْ وكان محمدٌ يُنهَى أن يتزوج فى بنى الحارث بن كعب، كان ينهاهُ عن ذلك خلفاءُ بنى أمية لأنهم كانوا يرونَ فى الحَدثانِ أن صاحب الرايات السود الخارجةِ من خراسانَ من بنى هاشم ثم من بنى العباس أمُّه من بنى الحارث بن كعب. فلما قام عمرُ

(١) الرتة : العجمة .

ابن عبد العزيز جاءه فقال: ياأمير المؤمنين إني مُنعتُ أن أتزوَّج ابنة خالي من بني الحارث بن كعب. فقال عمر: تزوَّجْ رحمك الله مَن أحببت. فتزوجها، فأولدها أبا العباس أميرَ المؤمنين. وكان لإخوة محمد بن علي ولأعقابهم شرفٌ وصيتٌ ووِلايات حين صارت لهم الدَّولةُ.

ووَلد محمد بن علي **إبراهيمَ** الذى يُدعى الإمامَ، وإليه أَوصى أبوه محمدٌ. ومات بالشام مسموماً. وعبدَ الله أبا العباس وعبدَ الله أبا جعفر وموسى ويحيى.

فأما **أبو العباس عبد الله بن محمد:** ويُعرف بالسفاح فأمُّه **رَيطَة** بنتُ عبيد الله بن عبد الله بن عبد المَدان بن الديَّان وعبد المدان اسمهُ عمرو بن الديَّان. **والديَّانُ:** اسمه يزيد بنُ قَطَن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة ابن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن نصر بن الأزد بن الغوث الحارثيةُ الأزدية. وبنو الحارث بن كعب من أشراف الأزد. وجدُّ ريطةَ عبدُ الله ابن عبد المدان. قال الطبريُّ؛ إنه وفد على النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم فى وفد بنى الحارث بن كعب، فقال له: «مَن أنت؟» فقال: أنا عبدُ الحَجَر. فقال: «أنت عبدُ الله» فأسلم. وكانت ابنتُه عائشةُ عند عُبيد الله بن العباس. ويأتي ذِكرها عند ذكره. وهي التى قَتل باليمن ولديْها منه بُسرُ بن أرطأةَ. وفى الديَّان من بنى الحارث بن كعبٍ يقول الزُّبيرُ بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف:

ولقد صَحبتُ الناسَ ثم خَبرتُهم
فوجدتُ أكرمَهمْ بنى الديَّانِ

قومٌ إذا نَزل الغريبُ بدارهمْ
تركوهُ ربَّ صَواهلٍ وقِيانِ

لا يَنكُتون الأرضَ عند سؤالهمْ
لتلمُّسِ العلاَّتِ بالعِيدان

بل يَبسُطونَ وجوهَهمْ فَترى لها
عند السؤالِ كأحسنِ الألوانِ

وإذا تَـعـصَّـوا بـالـصـوارم والـقَـنـا
سَـدُّوا شـعـاعَ الـشـمـسِ بـالـمُـرَّانِ/

٢٣٠ هذه الأبيات منسوبة لقائلها من تاريخ بغداد الكبير للخطيب الحافظ أبى بكر أحمدَ بنِ عليِّ بن ثابت بن أحمدَ بنِ مهديٍّ رضي اللهُ عنه. وقال حسانُ بن ثابتٍ فى بنى عبد المدان(١):

وقـد كـنـا نـقـول إذا رأيـنـا
أخـا جـسـم يـهـولُ وذابَـيـانِ

كـأنـا أيـهـا الـمُـعـطَـى بَـيـانـاً
وجـسـمـاً مـن بنى عـبـدِ الـمـدانِ

وبويع أبو العباس ليلة الجمعة لثلاثَ عشرةَ ليلةً خلتْ من ربيع الأول بالكوفة سنة اثنتين وثلاثين ومئة فى بنى أَوْد فخذٍ من مَذحِج فى دار الوليد بن سعد مولى بنى هاشم، دخل عليه وعلى أخيه أبى جعفر فى الدار المذكورة أبو سلمةَ حفص بن سليمانَ الخلاَّلُ، وكانا فيها مُختفيين، فقال: أيكُما عبدُ الله؟ فقال أبو جعفر: كلانا عبدُ الله. فقال أبو سلمةَ: أيُّكم ابنُ الحارثية؟ فقال أبو العباس: أنا. فقال: السلامُ عليك ياأمير المؤمنين ورحمةُ الله وبركاته، وبايعه. فلما أصبح أمَرَه فركب. ثم حمله حتى صلى بالناس الجمعةَ فى مسجد الكوفة الأعظم. وبويع فى ذلك اليوم بيعةَ العامة، فأقام فى خلافته أربعَ سنين وتسعةَ أشهر، وتُوفي بالأنبار فى ذى الحجة سنةَ ستٍّ وثلاثين ومئة. ويقال: إنه وَليَ الخلافةَ وهو ابنُ ثمان وعشرينَ سنةً. وقال المسعودي: عُمِّر ثلاثاً وثلاثينَ سنةً، وكانت بنتُه ريطةُ عند المهديِّ.

وأما **عبدُ الله بنُ محمد أبو جعفر المنصورُ** فأمُّه بربريّة اسمُها سلاَّمةُ، ومولدُه بالسَّراةِ فى ذى الحجة سنةَ خمسٍ وتسعين. وكانت خلافتُه اثنتين وعشرين سنةً إلا شهراً. وبويع له بالأنبار يومَ مات أبو العباس أخوهُ، وكان أبو جعفر غائباً، ووَلي ذلك والإرسالَ به فى الوجوهِ عيسى بنُ علي عمُّه. فلقيتْ أبا جعفرٍ

(١) البيتان فى الديوان مع اختلاف فى الرواية : ٢٥٢ .

بيعتُه فى الطريق، ومضى أبو جعفر حتى قدِم الكوفة، وصلى بالناس وخطبَهم، ثم شَخصَ حتى قدِم الأنبارَ، وقدِم أبو مسلمٍ عليه فقتله بروميَّةِ المدائن.

ووَلى أبو جعفرٍ الخلافةَ، وهو ابنُ اثنتين وأربعين سنةً. وكان سليمانُ بن حبيب بنِ المهلبِ بن أبى صُفرةَ، ضربَه بالسِّياط. فلما وَلى الخلافةَ وظفر به صلبَهُ. وخرج أبو جعفر حاجًّا سنةَ أربعين ومئة، وكان أحرَمَ من الحيرة. وقد كان قبل خروجه أمَر بمسجد الكعبة أن يوسَّعَ فى سنةِ تسع وثلاثين، وكانت تلك السنةُ تُدْعى «عامَ الخِصب» فوسِّع. ولما قضى أبو جعفر حجَّه صَدرَ إلى المدينة فأقام بها ماشاء الله، ثم توجَّه إلى الشام، حتى صلَّى فى بيت المقدس، ثم انصرفَ إلى الرقة، ثم سلكَ الفراتَ حتى نزل المدينةَ الهاشمية بالكوفة، ثم حَضر الموسمَ سنةَ أربع وأربعين ومئةَ، ثم تحوَّل إلى بغدادَ سنةَ خمس وأربعين ومئةَ، وسمَّاها الزَّوراء، و يقال لها أيضاً مدينة السلام.

وذكر أبو بكر أحمدُ بن علي بن ثابتٍ الخطيبُ الحافظُ فى تاريخه الكبير حُسْنَ بناء أبى جعفرٍ لها، وغرابتَه وإتقانَه، وأبدع فى وصفها كلَّ الإبداع. وأتمَّ أبو جعفر بناءها، واتَّخذَها منزلاً سنةَ ستٍّ وأربعين ومئة، فلم يَلبث أبو جعفر بعد أن حلَّ بغدادَ إلا يسيراً حتى خَرج محمدُ بن عبيد الله بن حسن بن حسن بالمدينة، فلما بلغه خروجُه انحدر إلى الكوفة مسرعاً، فوجَّه الجيوشَ إلى المدينة عليهم عيسى بنُ
٢٣١ موسى وعلى مقدمتهِ حُميدُ بن/قَحطبةَ، فقتل محمدَ بنَ عبد الله فى شهر رمضانَ سنةَ خمس وأربعينَ ومئة. وكان أخوهُ إبراهيمُ بن عبد الله خرجَ إلى البصرة فى أول يوم من شهر رمضانَ. فلما انتهى إليه قَتلُ أخيه خرج متوجِّهاً إلى الكوفة، وأقبل عيسى بنُ موسى فالتقوا بباخَمْرا(١) من أرض الكوفة، فقُتل إبراهيمُ وأصحابُه فى سنة خمس وأربعين ومئة.

وخرج أبو جعفر يريد الحجَّ بالناس سنةَ ثمانٍ وخمسين ومئة، فمات لستٍّ خَلوْن من ذي الحجة على بئر مَيمون، وقد بلغ من السن ثلاثاً وستين سنةً وشهوراً. **وبئرُ ميمون** بأعلى مكةَ، حضرها ميمونُ بن الحَضْرَمي أخو العلاء بن الحضرمىّ فى الجاهلية، فنُسبت إليه . وصلى عليه إبراهيمُ بنُ يحيى بن عليّ. وقال

---

(١) باخمرا : موضع بين الكوفة وواسط، وهو إلى الكوفة أقرب .

الهيثمُ: صلى عليه عيسى بنُ موسى بنِ محمد بن علي.

وكان لإبراهيمَ الإمامِ وموسى ويحيى بن محمدِ بن علي أخوةِ أبى العباس وأبى جعفر بنونَ وَلُوا الولاياتِ، ولهم أعقابٌ، إلا إبراهيمَ بن يحيى فإنه لم يُعقِبْ. وحجَّ بالناس سنةَ هَلكَ عمُّهُ أبو جعفر.

ولد أبو جعفر **المهديَّ:** واسمُه محمدٌ، **وجعفراً.** أمُّهما أمُّ موسى بنتُ منصورٍ الحميريَّةُ، **وصالحاً** أمُّه أمةٌ، يقال إنها بنتُ ملكِ الصُّغد، وسليمانَ وعيسى ويعقوبَ أمُّهم فاطمةُ بنتِ محمدٍ ومن ولد طلحةَ بن عبيد الله، والقاسمَ وعبدَ العزيز والعباسَ.

فأما **جعفرُ** بن أبى جعفر فولِيَ الموصلَ لأبى جعفر، ومات ببغدادَ، فولد جعفرٌ إبراهيمَ بن جعفر وزُبيدةَ وهي أمُّ جعفر أمُّها سَلسبيلُ أمُّ ولدٍ. وجعفرُ بنُ جعفر وعبيدُ الله وعيسى بن جعفر وصالح بن جعفر ولبابةُ بنتُ جعفر. فأما **إبراهيمُ** فلاعقبَ له. وأما **زبيدةُ** فتزوجها هارون الرشيد، فولدت له محمداً الأمين المخلوعَ. وأما **لبابةُ** فكانت عند موسى بن المهدي. وأما **عيسى بنُ جعفر** فَوَلِيَ البصرةَ وكُوَرَها وفارسَ والأهوازَ واليمامةَ والسِّند. وماتَ بدير بين بغدادَ وحُلْوانَ، وكان يُكنى أبا موسى. وله عقبٌ باقٍ، وللآخَرينَ من ولد جعفرٍ. وأعقب الباقون من وَلدِ أبى جعفر، ووَلُوا الولايات، وصلَّوا بالناس بالمَوْسِم.

وكان أبو جعفر فقيهاً فصيحاً خطيباً، مقبوضَ اليد عن العطاء إلا فى الواجب. وكان يُدعى أبا الدَّوانيق، لأنه كان أولَ من استخرجها، وكان يقبل المواعظَ من نُساكِ العُلماء، ويَصبرُ على الجفاء منهم. وأَمْرُه مع ابنِ أبى ذِيبٍ الفقيهِ حين دَخل عليه مع مالكٍ مشهور.

وقد ذكرتُ من أخبار الحَبْر عبدِ الله بن عباسٍ وأخبارِ ولده مايُسْتملَى لصحة آثاره وأخباره ولا يُمَلُّ، ويُعظِّم للشَّرفِ الهاشميِّ العباسيِّ ويُجَلُّ.

ومن موالي عبدِ الله بن عباس **عكرمةُ**، ومات ابنُ عباس وعكرمةُ عبدٌ فباعهُ عليُّ بنُ عبد الله بنِ عباس من خالدِ بن يزيدَ بن معاويةَ بأربعةِ آلاف دينارٍ، فأتى عكرمةُ علياً فقال: ماخيرٌ لكَ بعتَ علمَ أبيك بأربعةِ آلاف دينار. فاستقال

خالداً فأقالَهُ وأعتقه . وكان يكنى أبا عبد الله. قال يزيدُ بن هارونَ: قدِم عكرمةُ البصرةَ، فأتاهُ أيوبُ وسليمانُ التَّيميُّ ويونسُ. فبينما هو يحدِّثهم سمع صوت غناء، فقال عكرمةُ: اسكتوا فنسمعَ. ثم قال: قاتلهُ الله، لقد أجاد. وقال: ماأجودَ ما غنَّى! فأمَّا سليمانُ ويونس فلم يعودا إليه، وعاد إليه أيوبُ. قال يزيدُ: وأحسنَ أيوب. وأصلُ عكرمةَ من «بَرْبر»...

عبيدُ الله بنُ عباس بنِ عبد المطلب: يكنى أبا محمدٍ، ورأى النبيَّ عليه السلامُ، وسمع منه وحفظ عنه. وكان أصغرَ سناً من أخيه عبدِ الله بن عباس. يقال: كان بينهما فى المَولد سنة.. استعمله عليٌّ بن أبى طالب على اليمن وأمَّره على المَوسم، فحجَّ بالناس سنةَ ستٍ وثلاثين وسنةَ سبع وثلاثين. فلما كان سنة ثمان وثلاثين بعثَه أيضاً على الموسم. وبعث معاويةُ فى ذلك العام يزيدَ بن شجرةَ الرُّهاويَّ ليقيمَ الحجَّ، فاجتمعا. وسأل كلُّ واحد منهما صاحبَه أن يسلِّم له فأبى. واصطَلحا على أن يُصلِّيَ بالناس شَيبةُ بن عثمانَ. وقَتل بُسْر بن أرطأةَ العامريُّ القرشيُّ لعُبيد الله بن عباس ابنين صغيرين، وهما عبدُ الرحمن وقُثَمُ حين بعثَه معاويةُ إلى اليمن، وهرب عبيدُ الله عنها. ذكر ابن الأنباري عن أبيه، عن
أحمَد بن عُبيدٍ، عن هشام/بن محمدٍ، عن أبى مِخْنف قال: لمَّا توجَّه بسرُ بن ٢٣٢
أرطأة إلى اليمن أُخبر عبيدُ الله بنُ العباس بذلك، وهو عاملٌ لعلي عليها، فهرب، ودخل بسرٌ اليمنَ. فأُتيَ بابنَيْ عبيدِ الله بن العباس، وهما صغيران، فذبحهما. فنال أمّهما عائشةَ بنةَ عبد الله بن عبد المَدان من ذلك أمرٌ عظيم.
فأنشأتْ تقول:

هـا مَـن أحسَّ بُـنـيَّـيَّ اللـذيـنِ هُما
كـالـدرَّتـيـنِ تَـشـظَّـى عنهما الـصـدفُ

هـا مَـن أحـسَّ بُـنـيَّـيَّ اللـذيـن همـا
سَـمـعـى وعـقلى، فـقـلبى الـيـومَ مُـخْـتَـطَـفُ

حُـدِّثْـتُ بُـسـراً ومـا صـدَّقـتُ مـازعـمـوا
مِـن قِـيـلـهـمْ ومـن الإثم الـذى اقْـتـرفـوا

أنحى عليَّ ودجَّى ابنيَّ مُرهفةً
مَشحوذةً، وكذاك الإثمُ يُقترفُ

ثم وُسوِستْ فكانت تقفُ فى الموسم تُنشِد هذا الشعرَ، وتَهيمُ على وجهها. ودخل عبيدُ الله بن عباس على معاويةَ بعد قتل عليٍّ رضى الله عنه فى مجلس الإمارةِ وعنده بُسرُ بن أرطأةَ فقال له عبيدُ الله: أأنت قاتلُ الصبيَّين؟ قال: نعم فَمهْ. فقال عبيدُ الله: ألا سيفٌ؟ فناوله بسرٌ سيفَه! فأهوى بيده ليأخذَه فنزل معاويةُ عن سريرِه، وقبضَ على السيف، وقال لبُسر: وَيلكَ، أين ذُهبَ بعقلكَ؟ لقد خَرِفتَ تَعْمِدُ إلى رجل مَوتور تُناولُه سيفاً؟! والله لو أمسكَهُ لبدأ بى قبلك. فقال عبيدُ الله: ذلك واللهِ أردتُ. فتبسَّم معاويةُ، وأخذ بيده وأجلسه معه على سريرِه، وباسطَهُ وأجازَه وقَضَى حوائجَهُ.

وكان **بسرٌ** من الأبطالِ الطغاة، وشَهد مع معاويةَ صفِّين. وهو أحدُ الذينَ بعثهم عمرُ بن الخطاب مَدَداً إلى عمرو بن العاصي لفتْح مصرَ على اختلاف فى ذلك. فمن ذكرَهُ فيهم قال: كانوا أربعةً: الزبيرُ وعميرُ بن وهب وخارجةُ بن حُذافةَ وبسرُ بن أرطأة. ومنهم مَن يجعلُ بدَلَ بسر المقدادَ، وعليه أكثرُ الرواة، وهو أولى بالصَّواب إن شاء اللهُ. ولم يختلفوا أن المقدادَ شهد فتحَ مصرَ. وكان بسرٌ سفاكاً للدماء، جريئاً على المحظور. قال أبو الحسن الدارقُطْنيُّ: بسرُ بن أرطأةَ له صحبةٌ، ولم تكن له استقامةٌ بعد النبي عليه السلامُ. وكان يحيى بن... يقول: لا تصحُّ له صحبةٌ. وكان يقول فيه: رجلُ سوء.

وحدَّث بقيُّ بن مَخْلَدٍ قال: نا أبو بكرِ بنُ أبى شَيبةَ قال: نا زيدُ بن الحُباب قال: حدَّثنى موسى بن عُبيدةَ قال: نا يزيدُ بنُ عبد الرحمن بن أبى سَلامةَ عن أبى الرَّباب وصاحب له أنهما سمعا أبا ذرٍ يتعوَّذ فى صلاةٍ صلاَّها، أطال قيامَها وركوعَها وسجودَها، قال: فسألناه: ممَّ تعوَّذتَ؟ وفيمَ دعوتَ؟ قال: تعوَّذتُ بالله من يومِ البلاء ويومِ العَورة. فقلنا: وماذاكَ؟ فقال: أمَّا يومُ البلاء فتلتقى مئتانِ منَ المسلمين، فَيقتلُ بعضُهم بعضاً. وأما يومُ العَورة فإن نساء من المسلمات يُسبَيْنَ فيكشَفُ عن سُوقهنَّ، فأيَّتُهنَّ كانت أعظمَ ساقاً اشتُريت على عِظَم ساقِها. فدعوتُ اللهَ ألاَّ يُدركَنى الزمانُ، ولعلَّكما تُدركانِه. قال: فقُتل

عثمانُ ، ثم أرسل معاويةُ بسرَبن أرطأةَ إلى اليمن، فسَبى نساء مسلماتٍ فأُقِمْن فى السوق.

وقال أبوعمرو الشيبانيُّ: لما وجَّه معاويةُ بُسرَبن أرطأةَ لقتل شيعةِ عليّ رضي الله عنه قام إليه معن بن يزيدَ بن الأخنس السُّلميُّ وزيادُ بن الأشهب الجعديُّ فقالا:
٢٣٣ ياأميرَ المؤمنين نَسألكُ/باللهِ والرَّحم أن تجعل لبُسر على قيس سُلطاناً فيقتلَ قيساً بما قتلتْ بنو سُليم من بنى فِهرٍ وكنانةَ يومَ دخل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مكةَ. فقال معاويةُ: يابسرُ لا إمرةَ لك على قيسٍ. فسار حتى أتى المدينةَ بعدَما أتى اليمنَ وقتل بها ابنَيْ عُبيد الله بن العباس. ففرَّ أهلُ المدينة ودخلوا الحَرَّةَ حَرةَ بنى سُليم. وفى هذه الخرْجَة التى ذكر أبو عمرٍو الشيبانيُّ أغار بُسرُ بن أرطأةَ على هَمْدانَ وقَتل وسَبى نساءهم، فكُنَّ أولَ مسلماتٍ سُبين فى الإسلام، وقَتل أحياء من بنى سعدٍ.

وذُكر أن معاويةَ أرسلَ بعد تحكيم الحَكَمين بسرَ بن أرطأةَ فى جيشٍ، فساروا من الشام حتى قدِموا المدينةَ، وعاملُ المدينةِ يومئذٍ لعليٍّ أبو أيوبَ الأنصاريُّ صاحبُ رسول الله صلى الله عليه وسلم، ففرَّ أبو أيوبَ ولحقَ بعلي، ودخل بسرٌ المدينةَ، فصعِد مِنبَرها فقال: أينَ شيخى الذى عهدْتُه هنا بالأمسِ؟ يعني عثمانَ ثم قال: ياأهلَ المدينةِ، واللهِ لولا ماعَهد إليَّ معاويةُ ماتركت مُحتلِماً إلا قتلتهُ. ثم أمرَ أهلَ المدينة بالبيعةِ لمعاويةَ، وأرسل إلى بنى سَلمةَ فقال: مالكُمْ عندى أمانٌ ولا مبايعةٌ حتى تأتونى بجابرِ بن عبد اللهِ. فانطلق حتى جاء أمَّ سلمةَ زوجَ النَّبي صلى الله عليه وسلم، فقال لها: ماذا تَرَينَ؟ فإنى خشِيتُ أن أُقْتَلَ، وهذه بيعةُ ضلالةٍ. فقالت: أرى أن تُبايعَ وقد أمرتُ ابني عمرَ بن أبى سَلمةَ أن يبايع، فأتى جابرٌ بُسراً فبايعَه لمعاوية. وهدَم بسرٌ دُوراً بالمدينة، ثم انطلق حتى أتى مكةَ وبها أبو موسى. فخافَه أبو موسى على نفسه أن يقتلَهُ فهرب، فقيلَ ذلك لبسرٍ فقال: ماكنتُ أقتلُهُ وقد خلع علياً ولم يَطلبه.

يُعدُّ بسرُبن أرطأةَ فى الشاميين، وأتى اليمَنَ، وله دارٌ بالبصرة. ومات بالمدينةِ وقيل: بل ماتَ بالشام فى بقية أيام معاوية. وخرِف فى آخر عُمرِه.

وكان عبيدُ الله بن عباس أحد أجوادِ الإسلام. وكان يقال: مَن أرادَ

الجمالَ والفقةَ والسخاء فليأتِ دار العباس؛ الجمالَ للفضل، والفقهَ لعبد الله، والسخاء لعبيدِ الله. وماتَ عبيدُ الله بن العباس فيما قال خليفةُ بن خياطٍ وأحمدُ ابن محمد بن أيوبَ سنةَ ثمانٍ وخمسين، وهو الأصحُّ على اختلافٍ فى ذلك.

وابنُ ابنهِ **الحسينُ بن عبد الله** بن عبيد الله بن العباس الهاشميُّ: كان متروكَ الحديث.

قُثَمُ بن عبّاس: قال عبدُ الله بنُ جعفر بن أبى طالب: كنتُ أنا وعبيدُ الله وقُثم ابنا العباس نلعب، فمرَّ بنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فقال: «ارفعوا لى هذا» يعنى قُثم. فرُفع إليه فأردفَه خلفَه، وجعلنى بين يديه، ودعا لنا. ورُويَ عن عليٍّ وعبد الله بن عباس أنهما كانا يقولان: آخرُ الناس عهداً بالنبي صلى الله عليه وسلم قُثم بن العباس، و يُنكران ماادَّعاه المغيرةُ بنُ شعبةَ من ذلك. وكان قُثمُ من المشبَّهين برسول الله صلى الله عليه وسلم. وولاَّه عليٌّ رضى الله عنه مكةَ بعدما عَزل أبا قتادة الأنصاريَّ. فلم يزلْ والياً عليها حتى قُتل علي. هذا قولُ خليفةَ بن خياطٍ. وقال الزبيرُ بن بكارٍ: استعمل عليٌّ بن أبى طالب قُثَم بنَ العباس على المدينة، واستُشهد بسمرقندَ، وكان خرج إليها مع سعيد بن عثمانَ ابن عفانَ زمنَ معاو يةَ. وكان جواداً. وفيه يقول داودُ بن سَلمٍ:

عتقتِ من حَلِّى ومن رِحلتي
يانَاقَ إنْ أدْنَيْتِنِى من قُثَمْ

إنَّك إن أدنَيتِ منه غَداً
حالفنى اليُسرُ وماتَ العَدَمْ/

٢٣٤ فى كفِّه بحرٌ وفى وجههِ
بدرٌ وفى العِرْنينِ منهُ(١) شَمَمْ

أصمُّ عن قِيلِ الخنَا سمعُهُ
وما عنِ الخيرِ به مِن صَمَمْ

(١) العرنين : الأنف أو ماصلب منه ..

لم يـــــدرِ مـــــا، لا وبَلى قَـــــد دَرى
فـــعـــافَـــهـــا واعـــتـــاضَ منهـــا نَـــعَـــمْ

عبد الرحمن بن عباس : وُلد على عهدِ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقُتل بإفريقية شهيداً هو وأخوه مَعبدُ بن العباس فى زمن عثمانَ بن عفانَ مع عبد الله بن سَعد بن أبى سَرْح. هذا قولُ مصعبٍ وغيره. ويقال: إنه مارُئيتْ قبورٌ أشدُّ تباعداً بعضُها من بعضٍ من قبور بنى العباس بن عبد المطلب، ولدَتْهم أمُّ الفضل فى دارٍ واحدة؛ استُشهد الفضلُ بأجنادين، وتوفى عبدُ الله بالطائف، وعبيدُ الله باليمن، وقُثم بسمرقند. هؤلاء الستةُ من أمِّ الفضل، وأختهُم أمُّ حبيبٍ شقيقتُهم.

ووَلد العباس من غير أمِّ الفضل: تمَّامٌ وكثيرٌ والحرثُ وعَونٌ. وأمُّ تمام وشقيقهِ كثيرٍ أمُّ ولدٍ، روميةٌ تُسمى «سَبأ». ورَوى تمام عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لا تدخلوا علي قُلْحاً،(١) اسْتاكوا». من حديث منصورِ بن المُعْتمر عن أبى علي الصَّيقل، عن جعفر بن تمَّام بن العباس بن عبد المطلب، عن أبيه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان أصغرَ ولدِ العباس تمامٌ، وكان من أشدّ الناس بطشاً، وله عقب. وكان العباسُ يحمله صغيراً ويقول:

تـــمُّـــوا بـــتـــمَّـــامٍ فـــصـــاروا عَـــشـــرهْ
يـــاربِّ فـــاجـــعـــلـــهـــمْ كـــرامـــاً بَـــرَرَهْ
واجـــعـــل لهـــمْ ذِكـــراً وأَنْـــمِ الـــثَّـــمَـــرهْ

ومات كَثيرُ بن عباس بيَنْبُعَ منَ الذُّبحة. وروى كثيرٌ عن أخيه عبد الله الحبْرِ عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثَ صلاةِ الخسوف أنه صلى أربعَ ركعات فى رَكعتين، وأربعَ سَجَداتٍ. خرَّج الحديثَ مُسلمٌ.

ووَلد مَعبدُبن العباس **عبدَ الله بنَ مَعبد.** رَوى عن ابن عباس، وروى عنه

(١) القلح : صفرة تعلو الأسنان .

ابنهُ إبراهيمُ بن عبد الله. مسلم: حدثنا يحيى بن أيوب قال: نا إسماعيل بن جعفر قال: أخبرني سليمانُ بن سُحيم عن إبراهيم بن عبدِ الله بن معبد بن عباس عن أبيه، عن عبد الله بن عباس قال: كشف رسولُ الله صلى الله عليه وسلم السترَ ورأسُه معصوبٌ في مرضِهِ الذي مات فيه. فقال: « ألا هل بلّغتُ؟ ـ ثلاث مراتٍ ـ إنه لم يبقَ من مبشّراتِ النبوةِ إلا الرؤيا يراها العبدُ الصالحُ أو تُرى له. وإني نُهيتُ أن أقرأ القرآنَ راكعاً أو ساجداً. فأما الركوعُ فعظّموا فيه الربَّ، وأما السجودُ فاجتهدوا في الدعاء، فقَمَنٌ(١) أن يُستجابَ لكم».

وأمُّ الحرث بنِ عباس امرأةٌ من هُذيل، وله عقبٌ.

ومن ولدِهِ **السَّريُّ بن عبد الله:** وَلِيَ اليمامةَ، ولم يشتهرْ لعونِ بن العباس خبرٌ يُذكر.

انقضى ذكرُ حمزةَ بن عبد المطلب
والعباسِ بن عبد المطلب وولدِهِ رضي الله عنهم

الزبيرُ بن عبد المطلب : كان من رجالاتِ قريش في الجاهلية. وولدُهُ عبدُ الله بن الزبير، أمُّه عاتكةُ بنتُ أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمرانَ بن مخزوم بنت خالِ عبدِ الله والدِ رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا عقبَ له. قُتل يومَ أجنادَين شهيداً في خلافة أبي بكرٍ. وكان النبيُّ عليه السلامُ يقول له: «ابنُ عمي وحِبّي». ومنهم مَن يَروى أنه كان يقول له: «ابنُ أمي». ولا نحفظُ له روايةً عن النبي صلى الله عليه وسلم. وقد روتْ أختاهُ ضُباعةُ وأمُّ الحَكم ابنتا الزبير بن عبد المطلب. وكانت ضُباعةُ تحتَ المقدادِ بن عمرٍو. وأمُّ الحكم تحت ربيعةَ بن الحارث بن عبد المطلب. ويأتي ذكرُ أمِّ الحكمِ عند ذكرِ ربيعةَ إن شاء الله.

---

(١) القمن: الخليق والجدير .

ابو طالب
عبد مناف بن عبد المطلب

كان أبو طالبٍ شديد الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ناصراً له يغضب له ويحوطه. وهو القائلُ فيه عليه السلام من قصيدة طويلة:

وأبيضَ يُستَسْقَى الغمامُ بوجهِهِ
ثِمالَ اليتامى عِصمةً للأراملِ

يلوذُ به الهُلّاكُ من آلِ هاشمٍ
فهم عندَه فى نعمةٍ وفواضلِ

كذبتمْ وبيتِ الله نُبْزَى محمداً
ولمَّا نُطاعنْ دونَه(١) ونُناضلِ

ونُسلمُهُ حتى نُصرَّعَ حولَهُ
ونَذهبَ عن أبنائنا والحلائلِ/

٢٣٥ وفى الأثر أن أهل المدينة أقحطوا، فأتوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم. فشكَوا إليه ذلك، فصعِدَ رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبرَ فاستسقَى، فما لبث أن جاء من المطر ماأتاهُ أهلُ العوالي يشكون منه الغرقَ. فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «اللهمَّ حَوالَينا ولا علينا». فانجابَ السحابُ عن المدينةِ، فصارَ حواليْها كالإكليل. فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «لو أَدركَ أبو طالب هذا اليومَ لسرَّه». فقال بعضُ أصحابه: كأنك يارسول الله أردتَ قولَه:

وأبيضَ يُستسقى الغمامُ بوجهه
ثِمالَ اليتامى عصمةً للأراملِ

---

(١) بزا بزواً عليه ، تطاول.

قال: «أجل» . ولأبى طالب من قصيدةٍ أثنى فيها على النبي عليه السلامُ:

إذا اجتمعتْ يوماً قريشٌ لِمِعْجَز
فعبدُ منافٍ سرُّها وصميمُها

«طويل»

وإنْ حُصِّلتْ أشرافُ عبدِ منافِها
ففى هاشم أشرافُها وقديمُها

وقال من قصيدة، مدحَ فيها النبيَّ عليه السلامُ، وتوعَّد قريشاً حين كتبوا صحيفةَ القطيعة:

ألا أبلغا عنى على ذاتِ بَينِنا
لُؤيًّا وخُصّا من لؤيٍّ بنى كعب

«طويل»

ألم تَعلموا أنّا وجَدْنا محمداً
نبياً كموسى خطَّ فى أولِ الكتْبِ

وأنَّ عليه فى العبادِ محبَّةً
ولا خيرَ ممَّن خصَّهُ اللهُ بالحبِّ

وآخرُ القصيدة:

أليس أبونا هاشمٌ شَدَّ أزرَهُ
وأوصى بنيهِ بالطِّعانِ وبالضَّرْبِ

ولسنا نَملُّ الحربَ حتى تَملَّنا
ولا نَتشكّى ماينوبُ من النَّكْبِ

ولكنَّنا أهلُ الحفائظِ والنُّهى
إذ طار أرواحُ الكماةِ من الرعبِ

ووَلد أبو طالبٍ طالباً، وبه كان يُكنى، وهو أكبرُ ولدِه، وعَقيلاً وجعفراً

وعليـاً وأمَّ هـانـىء، واسـمُـها هندٌ، وقيل فاختة وجُمانة. وكان طالبٌ أكبرَ من عَـقـيـل بـعشر سـنـيـنَ، وعقيلٌ أكبرَ من جعفرٍ بعشر سنينَ، وجعفرٌ أكبرَ من عليٍّ بـعشر سـنين. وأمُّـهـم فـاطـمـةُ بـنـتُ أَسدِ بنِ هاشم بنِ عبد مناف بنت عمِّ أبى طـالـب. قـال الـزبيرُ: وهي أولُ هاشميةٍ وَلدتْ لهاشميٍّ وأَسلمتْ، وهاجرتْ إلى الله ورسـولـهِ. ومـاتـتْ بالمدينةِ فى حياة النبيِّ عليه السلامُ، وشَهد دفنَها صلى الله عـلـيـه وسلم. ورَوى عطاء بن أبى رَباح: عن ابن عباسٍ قال: لما ماتتْ فاطمةُ أمُّ عـلـيٍّ بـن أبـى طـالب ألبسها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قميصَهُ واضطجع معها فى قبرها. فقالوا: مارأيناكَ صنعتَ ماصَنعتَ بهذه! فقال: «إنه لم يكن أحدٌ بـعـدَ أبـى طـالـب أبـرَّ بـى منهـا، إنما ألـبـسـتُـهـا قيصى لتُكسى من حُلل الجنة، واضطجعتُ معها ليُهوَّنَ عليها».

وهَلك **طالبٌ** مُشركاً بعد غزوةِ بدرٍ. وقيل: إنه ذَهب فلم يرجع، ولم يُدْرَ له مَـوضـعٌ ولا خبر، وهـو أحـدُ الـذيـن تاهُوا فى الأرض. وكان مُحِباً فى رسول الله صلى الله عـلـيـه وسـلـم، وله فيه مدائحُ. وكان خرجَ إلى بدرٍ كَرْهاً، وجرى بينه وبين قريش حين خرجوا إلى بدرٍ مُحاورةٌ فقالوا: واللهِ يابنى هاشمٍ لقد عرفْنا، وإنْ خرجتم معنا، أنَّ هواكم مع محمد. فرجع طالبٌ إلى مكةَ مع مَن رجع، وهم بـنـو زُهـرةَ مع الأخنسِ بن شرِيق بن عمرو بن وهبٍ الثقفيِّ، وكان حليفاً لهم ومـطـاعـاً فيهـم. ولم يكن بقي من قريش بطنٌ إلا وقد نَفر منهم ناسٌ إلا عَدِيُّ بنُ ٢٣٦
كَـعـب وبـنـو زهـرةَ، فلم يَشهد بدراً من هاتين القبيلتين أحد. وقال طالبٌ حين رجَعَ من غزوة بدرٍ:

لا هُـمَّ إمَّـا يَـغـزُوَنَّ طـالـبْ
فى عـصـبـةٍ مخـالـف محـاربْ
فى مـقـنـب مـن هـذه(١) المـقـانـب
فـلـيـكـنِ المـسـلـوبَ غـيـرَ الـسـالـبْ
ولـيـكـنِ المـغـلـوبَ غـيـرَ الـغـالـبْ

(١) المقنب وعاء للصائد يجعل فيه مايصيده .

وقال من قصيدةٍ ثناءً على النبي عليه السلام، وبكى فيها أصحابَ قَليبِ بدرٍ:

فما إنْ جَنَيْنا فى قريش عظيمةً
سِوى أنْ حَمَيْنا خيرَ مَن وطىء التُّربا

«الطويل»

أخاثقةٍ فى النائباتِ مُرزَّءاً
كريماً نثاهُ لا بخيلاً ولا(١) ذَرْبا

وأما **عَقيلُ بن أبي طالب** : فكان نَسّابةً، ويكنى أبا يزيدَ. وأُسر يَومَ بدرٍ ففداهُ العباسُ بأربعةِ آلاف درهم فيما ذكر أبو اليقظان. وورِث عقيلٌ وطالب أبا طالبٍ ولم يرِثْه عليٌّ ولا جعفر، لأنهما كانا مسلمين. قال عليٌّ: فلذلك تركْنا نصيبَنا من الشِّعب. وأسلم عقيلٌ قبلَ الحُديبية، وشهد غزوةَ مؤتةَ. وكانت له طنفسةٌ تُطرحُ فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يُصلّى عليها، ويجتمع إليه فى علم النسب وأيام العرب، وذكرَها مالك فى الموطأ فى وقت الجمعة. وكان أسرعَ الناس جواباً، وأحضرَهم مراجعةً فى القول، وأبلغَهم فى ذلك. وقال له النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «ياأبا يزيدَ، إنى أحبُّك حبَّين: حباً لقرابتك منى، وحباً لِما كنتُ أعلم مِن حبِّ عمى إياك».

وانصرفَ عن علي فى خلافته إلى معاويةَ مُغاضباً له إذ سأله قضاء دَينهِ، وكان مالاً كبيراً. فقال: إنما أنتَ رجلٌ من المسلمين، ولا أَحمل على بيتِ مالهم دَينَك. فلما وَفَد على معاويةَ بَرَّه ووصلَهُ بمالٍ عظيم، وقضَى دَينَه. وقال يوماً بحضرتهِ: هذا أبو يزيدَ، لولا علمُه بأنى خيرٌ له من أخيهِ ماأقامَ معنا وتركه. فقال عقيل: أخى خيرٌ لى فى ديني، وأنت خيرٌ لى فى دنيايَ. وقد آثرتُ دنيايَ. وأسأل اللهَ خاتمةَ خير.

وكانت له دارٌ بالمدينة واسعةٌ كثيرة الأهل. وماتَ، بعدَما عَمِي، فى آخر خلافة معاويةَ. وكان له من الوَلد اثنا عشرَ ذكراً، وخرجَ منهم تسعةٌ مع الحسين رضي الله عنه، فقُتلوا معه. منهم: **مُسلمُ بن عَقيل** وكان أشجعهم، وهو الذى

(١) نثا الحديث: حدَّث به وأشاعه. الذرب: بذاء اللسان..

قَدَّمَه الحسينُ عليه السلامُ إلى الكوفة، فقتله الدَّعيُّ ابنُ زيادٍ صبراً. وفيهم قيل:

عـيـنِ، جـودى بـعَبرةٍ وعـويـلِ
واندُبـى، إن نَـدبـتِ، آلَ الـرسـولِ

سـبـعـةٌ كـلُّـهـم لـصـلـبِ عـلـيٍّ
قـد أُصـيـبـوا وتـسـعـةٌ لـعَـقـيـلِ

فأما **جعفر بن أبي طالب :** فأسلم قديماً فى أول الإسلام، وهاجر إلى أرض الحبشة، ومعه امرأتُه أسماء بنتُ عُميسٍ الخثْعميَّة، فولدت له بها عبدَ الله ومحمداً وعَوناً. وقدِم على رسول الله صلى الله عليه وسلم من أرض الحبشة يومَ فتح خَيبَر فعانقَه النبيُّ صلى الله عليه وسلم وسُرَّ بقدومه، وقال: « ماأدرى بأيِّ الأمرين أنا أُسـرُّ: بقدوم جعفر أم بفتح خَيبر؟». وقال عليه السلامُ له: «أشبهتَ خَلقى وخُلقى». خرَّج هذا الحديثَ البخاريُّ والتِّرمذيُّ. واختطَّ له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى جَنب المسجد بالمدينة. وقال أبو هريرة: ماركب الكُورَ ولا احتذَى النِّعالَ ولا وطىء التُّرابَ أحدٌ بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضلُ من جعفرٍ. أخرجَ هذا الحديثَ التِّرمذيُّ. وكان يكنى أبا عبد الله. وعبدُ الله ابنُه
٢٣٧ أولُ مَولودٍ فى الإسلام/بأرض الحبشة.

وكان أجودَ العرب، وأخبارُه فى الجود كثيرة. وكان لايَرى بسماعِ الغِناء بأساً. وحَفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورَوى عنه. مسلم: حدَّثنا يحيى ابنُ يحيى التميميُّ وعبدُ الله بن عَون الهِلاليُّ قال: يحيى أخبرنا وقال ابنُ عونٍ: نا إبراهيمُ بن سعدٍ عن أبيه، عن عبد الله بن جعفر قال: رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل القِثَّاء بالرُّطب. وتُوفيَ بالمدينة سنةَ ثمانين، وهو ابنُ تسعينَ سنةً، وصلى عليه أبانُ بن عثمانَ، وهو يومئذ أميرُ المدينة لعبدِ الملك بن مرْوانَ.

وأما **محمد بن جعفر** فكان يكنى أبا القاسم، واستُشهد بتُسْتَرَ. وحلقَ رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسَه ورأسَ أخويهِ حين جاء نَعيُّ أبيهم جعفر سنةَ ثمانٍ ودعَا لهم. وقال: «أنا وليُّهم فى الدنيا والآخرة». وقال: «أما محمدٌ فشبيهُ عمِّنا أبى طالب». وهو الذى تزوَّج أمَّ كلثوم بنتَ عليٍّ بعد عمر رضي الله عنهما.

وأمـا **عونُ بن جعفر :** فقُتل بتُستَر أيضاً، ولا عقبَ له، قال هذا ابنُ قُتيبةَ. قـال مسلم: أبو جعفر عبدُ الله بن المِسْوَر بن عَون بن جعفر بن أبي طالب رَوى عنـه عـمـرو بن مُرةَ. وقال الموصليُّ الحافظُ: عبدُ الله بن المسوّر بن جعفر بن أبى طـالـب الهـاشـمـيُّ أبو جعفر متروكٌ ذاهب الحديث، جريءٌ على مالايحلُّ له من المحـظـور. وقال عنه وهبةُ بن مصْقلةَ العبديُّ إنه كان يضع أحاديثَ كلامٍ ليست من أحـاديث الـنبي صلى الله عـليه وسلم، وكان يرويها عن النبي صلى الله عليه وسلم.

والعقبُ من وَلد عبد الله بن جعفر لعليٍّ ومعاوية وإسحاقَ وإسماعيلَ. وكان **معـاويـةُ** من ولد عبد الله بن جعفر ضدَّ أبيه... ومن ولدِهِ **عبدُ الله بن معاوية :** وهـو أشـهـرُ ولدِهِ، وطلب الخلافةَ فظفرَ باصبهانَ وبعضِ فارسَ فقتله أبو مسلم. وكان شاعراً مطبوعاً مُجيداً. وهو القائلُ يعاتب بعضَ إخوانه المُداهنين فى الوُدِّ:

رأيــتُ فُــضَــيــلاً كــان شــيــئــاً مُــلــفَّــفــاً
فــكــشَّــفــهُ الــتَّــمــحــيــصُ حتى بَــدالِــيــا

أأنــتَ أخــى مــالم تــكــن لِــيَ حــاجــةٌ؟
فــإن عــرضــتْ أيــقــنــتُ أنْ لا أخــالِــيــا

فــلا زادَ مــابَــيني وبــيــنــك بــعــدمــا
بَــلــوتــك فى الحــاجــاتِ إلا تَــمــادِيــا

فــلــســتُ بــراءٍ عــيــبَ ذي الــودِّ كــلِّــهِ
ولا بــعــضَ مــافــيــه إذا كــنــتُ راضِــيــا

فــعــيــنُ الــرِّضــا عــن كــلِّ عــيــب كــلــيــلــةٌ
ولــكــنَّ عــيــنَ الــسُّــخــط تُــبــدى المــســاويــا

كــلانــا غــنــيٌّ عــن أخــيــهِ حــيــاتَــهُ
ونحــنُ إذا مِــتْــنــا أشــدُّ تَــغــانــيــا

الملفَّف: المغطّى. والتمحيص: الاختبار. قال تعالى: «وليمَحّصَ اللهُ الذينَ آمنوا و يَمحقَ الكافرين»(١).

وقال عبدُ الله بنُ معاويةُ بنِ عبد الله بن جعفر أيضاً:

أنّى يكونُ أخاً أوْ ذا محافظةٍ
مَن كنتَ فى غَيبهِ مُستشعراً وَجَلا

إذا تغيَّب لم تَبرحْ تظنُّ بهِ
سُوءاً وتسألُ عمَّا قال أو فَعلا

وهذا من جيِّد الشعر.

واستُشهد **جعفر** رضي الله عنه يوم مؤتَة، وقُطعتْ يداهُ، فأبدَلهُ اللهُ بهما جناحين فى الجنة يطيرُ بهما حيث شاء منها.

وأما **عليٌّ** فيأتى ذكرُه بعدُ فى الخلفاء الأربعة.

وأما **أمُّ هانىء**: فكانت تحت هُبيرةَ بن أبى وهبٍ المخزوميِّ، كما ذكرتُ قبلُ. وأسلمتْ عام الفتح. وحديثُ ركعاتِ الضُّحى عليها مداره. **مالك:** عن أبى النَّضر مَولى عمر بن عبيدِ الله أن أبا مُرةَ مولى عقيل بن أبى طالبٍ أخبره أنه سمع أمَّ هانىءٍ بنتَ أبى طالب تقول: ذهبتُ إلى رسول الله صلى الله عليه
٢٣٨ وسلم/عام الفتح، وفاطمةُ ابنتهُ تَسترُهُ بثوبٍ قالت: فسلَّمتُ. فقال: «مَن هذهِ؟» فقلتُ: أمُّ هانىء بنتُ أبى طالبٍ. فقال: «مرحباً بأمُّ هانىء». فلما فرغ من غَسلهِ قام فصلَّى ثماني ركعاتٍ مُلتحفاً فى ثوبٍ واحدٍ، ثم انصرف. فقلتُ: يارسولَ الله زعمَ ابنُ أمّي عَلي أنه قاتِلٌ رجلاً أجرتُه فلان ابن هبيرةَ. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قد أجرْنا من أجرتِ ياأمَّ هانىء». قالت أمُّ هانىء: وذلك ضُحىً. الذى أجارت أمُّ هانىء هو ابنها جَعدةُ بن هُبيرة. وخرَّج مسلمٌ هذا الحديثَ من طُرق عن أمِّ هانىء، وأحدُ طرفيهِ عن يحيى بن يحيى التَّميميِّ، عن مالكٍ كما فى الموطأ.

(١) الآية : ١٤١/السورة : ٣.

ضرار بن عبد المطلب : ومات ضرارٌ قبل الإسلام، ولا عقبَ له، وكان يقول الشعر.

المقوِّمُ بن عبد المطلب : ولم يُدركْ أيضاً المقوِّمُ الإسلامَ، ولا عقبَ له.

أبو لهب : عبدُ العزَّى بن عبد المطلب، ويُكنى أبا عتبةَ، وكان أحولَ. وكانت دارُ النبيِّ عليه السلامُ بمكةَ بين دارِ أبي لهب ودار عقبةَ بن أبي مُعيطٍ، فكان صلى الله عليه وسلم بين شرِّ جارَين، ورُوي عنه أنَه قال ذلك. وقيل له أبو لهب لجمالِهِ. وأصابته العَدَسَة(١) فماتَ بمكةَ بعد وقعة بدرٍ بيسير.

ووُلد له: عُتبةُ وعُتيبةُ ومُعتِّب، وبناتٌ أمُّهم أمُّ جَميل بنتُ حربِ بن أمية حمالةُ الحطب. وهي أختُ أبي سفيانَ بن حرب وعمةُ معاوية.

فأما **عتبةُ** فكان رسولُ الله زوَّجه رُقيَّةَ ابنتَهُ. فأمره أبو لهبٍ أن يُطلقَها ففعل. ودعا عليه النبيُّ صلى الله عليه وسلم فقال: «اللهمَّ سَلِّط عليه كلباً من كلابك»، فأكلَهُ الأسدُ في بعض أسفاره، والقصةُ مشهورة. وكان يكنى أبا واسع، وله عقبٌ كثير من بنين وبناتٍ، منهم:

الفضلُ بنُ العباس بنِ عُتيبةَ بن أبي لهب الشاعرُ. وهو القائلُ:

وأنـــــا الأخضرُ مَـــــن يـــــعــــرفُني
أخـــضَـــرَ الـــجِـــلـــدةِ في بـــيـــتِ الـــعَـــربْ

مَـــن يـــســـاجِـــلْـــنِـــي يـــســـاجـــلْ مـــاجـــداً
يمـــلأ الـــدلـــوَ إلى عَـــقـــدِ الـــكَـــرَبْ

وابنُه **عبدُ الله بن الفضل :** من شيوخ مالكٍ، وله عنه في الموطأ حديثٌ واحدٌ مُسند صحيح. **مالك :** عن عبد الله بن الفضل، عن نافع بن جُبير بن مُطعمٍ، عن عُبيد الله بن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الأيِّمُ أحقُّ بنفسها من وليِّها، والبِكرُ تُستأذَن في نفسها وإذنُها صُماتها».

(١) أصابت العدسة أو عُدِس: والعدسة هي بثرة تشبه حبة العدس.

وامّا معتِّبٌ : فأسلم، وشَهد حُنيناً مع النبي صلى الله عليه وسلم، وله عقب كثير.

وأما عُتيبةُ : فتزوّج أمَّ كلثوم بنتَ النبي، وفارقَها قبل أن يدخل بها. وأسلم يوم الفتح مع أخيه معتّب.

الغَيداق بن عبد المطلب : وهو جَحْل(١) ولا عقبَ له.

الحارث بن عبد المطلب : هو أكبر ولدِ عبد المطلب، وشَهد معه حفرَ زمزمَ، وبه كان يُكنى. ووُلد له أبو سفيانَ بن الحارث، ونوفلُ بن الحارث، وربيعةُ بن الحارث، وعبدُ شمسِ بن الحارث، وأروى بنتُ الحارث.

فأما أبو سفيانَ بن الحارث : فكان أخا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة؛ أرضعتْه معه حليمةُ أياماً. واسمُه المغيرةُ، وقيل: اسمُه كُنيتهُ. وكان يَألفُ رسولَ الله، فلما بُعث عاداه وهَجاهُ. ثم أسلمَ عامَ الفتح، وحسُنَ إسلامُه. وشَهد أبو سفيان حُنيناً، وثبتَ فيمَن ثبتَ مع النبي عليه السلام يومئذٍ من أهل بيته. وله قال حسان بن ثابتٍ معارضاً(٢) :

ألا أبلغْ أبا سفيانَ عنّي
مُغَلغلةً فقد برِح الخفاء/

هجوتَ محمداً فأجبتُ عنه ٢٣٩
وعندَ الله في ذاكَ الجَزاء

أتَهجوهُ ولستَ لهُ بكفء
فشرُّ كما لخيرِكُما الفِداء

فإنَّ أبي ووالدَه وعِرضي
لِعرْضِ محمدٍ منكمْ وِقاء

---

(١) رجل جحل : غليظ واسع الجبين .

(٢) الديوان : ٩ على اختلاف .

وقال النبي عليه السلامُ فى أبى سفيانَ هذا: «أرجو أن يكونَ خلفاً من حمزةَ». وقال فيه أيضاً: «أبو سفيانَ سيدُ فتيانِ أهل الجنةِ». و يقال: إنه لما أسلمَ مارَفع رأسَه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حياء منه حتى مات. وكان أبو سفيان من الشعراء المطبوعين. وأنشدَ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قولَه فى إسلامِهِ واعتذاره ممَّا سَلف منه:

لعَمْرُك إنى يومَ أحملُ رايةً
لتغلبَ خَيلُ البلاتِ خيلَ محمدِ

لَكا لمُدْلجِ الحَيْرانِ أَظلمَ ليلُهُ
فهذا أوانى حين أُهدَى فأهتدى

هَدانىَ هادٍ غيرُ نفسى ودلَّنى
على الله مَن طرَّدْتُه كلَّ مَطْرَدِ

أصُدُّ وأنْأى جاهداً عن محمدٍ
وأُدْعَى وإن لم أنتسِبْ مِن محمدِ

قال ابنُ إسحقَ : لما أنشدَ أبو سفيانَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم: «مَن طرَّدتُه كلَّ مَطْرِدِ» ضرب رسولُ الله صلى الله عليه وسلم صدرَهُ وقال: «أأنتَ طرَّدتَنى كل مطردِ؟». وأبو سفيانَ بن الحارث القائلُ أيضاً:

لقد علمتْ قريشٌ غيرَ فخرٍ
بأنَّا نحنُ أجودهمْ حِصانا

وأكثرهُمْ دروعاً سابغاتٍ
وأمضاهُمْ إذا طَعنوا سِنانا

وأدفعُهم لدى الضَّرَّاء عنهمْ
وأبْينُهم إذا نطقوا لسانا

وكانت وفاتُه سنةَ عشرينَ بالمدينةِ، ودُفن بالبقيع، ولم يبقَ له عقب. قال

هذا ابنُ قتيبةَ. وقال غيرُه مثلَ قولِهِ فى الوفاةِ، إلا أنه قال: ودُفن فى دار عقيل ابن أبى طالب، وصلى عليه عمر بن الخطاب. ولما حضرتْه الوفاةُ قال لأهلِهِ: لا تَبكوا عليَّ، فإنى لم أتنطَّفْ بخطيئةٍ منذُ أسلمتُ.

وأما **نوفل بن الحارث** : فكان أسنَّ مَن أسلمَ من بنى هاشم. كان أسنَّ من حمزةَ والعباس ومن جميع إخوتِهِ. وأُسرَ يوم بدرٍ ففداهُ العباسُ، وأسلم وهاجر أيامَ الخندق. وتُوفي بالمدينة فى داره سنةَ خَمسَ عشرةَ، وصلى عليه عمرُ رضي الله عنه، بعد أن مشى معه إلى البقيع، ووقفَ على قبره حتى دُفن، رحمه الله، وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين العباس بن عبد المطلب، وكانا شريكين فى الجاهلية، متفاوضين فى المال، متحابَّين. وأعانَ نوفلٌ يومَ حنين رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة آلاف رُمح. فقال له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «كأنى أنظرُ إلى رماحك ياأبا الحارث تقصفُ أصلابَ المشركين». وكان لنوفلٍ عقبٌ كثير منهم:

المغيرةُ بن نَوفل: وكان قاضياً بالمدينة فى خلافة عثمانَ، ولم يدركْ من حياة النبي صلى الله عليه وسلم إلا ستَّ سنينَ، وشَهد مع علي عليه السلامُ صفِّينَ.

ومن ولد المغيرة **يزيدُ بن عبد الملك** بن المغيرةِ بن نَوفل المدنيُّ. وكان متروك الحديث.

ومن ولد نَوفلٍ **عبدُ الله بن الحارث** بن نوفل: وهو الملقب بَبَّهْ. ووُلد على عهدِ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحنّكه ودعا لهُ. وهو الذى اصطَلح عليه أهلُ البصرة عند موتِ يزيدَ بن معاويةَ، فبايعوهُ، حتى يتفقَ الناسُ على إمام.
٢٤٠ روى عن عمرَ وعلي وعثمان والعباس/وأمِّ هانيء. وتُوفي أبوهُ الحارثُ بالبصرة فى آخر خلافة عثمانَ. وأسلم حين أسلمَ أبوه نوفَل. وكان الحارث رجلاً حين أسلمَ أبوه نوفل. ولقِّب عبدُ الله بِبَبَّه لأنَّ أمَّه كانت تُرقصُه صغيراً وتقول:

لأُنكِحَنَّ بَبَّهْ ... جاريةً(١) خِدبَّهْ
مُكرَمةً مُحبَّهْ ... تَخدُمُ بيتَ الكعبَهْ

(١) الخدبة : الضخمة، والبيت الأول مذكور فى اللسان مادة «خدب».

وكان له ابنان: محمدٌ وعبد الله. وأما محمدُ بن عبد الله فروى عنه ابنُ شهابٍ فى كتابِ «الحج» من الموطأ. وأما عبدُ الله بنُ عبدِ الله بن الحارث فروىً عنه عبدُ الحميد بنُ عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب عن ابن عباس حديثَ الوباء الواقع بالشام. خرَّجه مالك فى كتاب «الجامع» من الموطأ، وخرجه البخاري ومسلم عن مالك.

ومن موالي عبد الله بن الحارث **مِقْسم** : ويكنى أبا القاسم. وإنما قيل له: مولى ابن عباس للزومه إياه، وانقطاعه إليه، وروايتِه عنه. وقد رَوى مِقسمٌ عن أمِّ سلمةَ سماعاً منها.

وأما عبد شمس بن الحارث بن عبد المطلب: فسماه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عبدَ الله. ومات بالصَّفراء فى حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، فدفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قميصه وقال: «أدركته السعادةُ». ذكره مصعبٌ وغيرُه.

وأما **ربيعةُ بن الحارث** بن عبد المطلب: فكانت له صحبةٌ. وقال النبيُّ: «نعمَ الرجلُ ربيعةُ لو قصَّر من شَعرِه وشمَّر من ثوبه». وكان شريكَ عثمان فى التجارة. ولربيعةَ بنونَ وبناتٌ. فمن بنيهِ:

العباسُ بن ربيعةَ : وكان له قدرٌ، وأقطعه عثمانُ داراً بالبصرة، وأعطاه مئةَ ألف درهم. وشهد صفينَ مع علي، وكانت تحته أمُّ فراس بنت حسانَ بن ثابت، فولدت له أولاداً. وعقبُهُ كثير.

ومن بنيه **عبدُ المطلب بن ربيعةَ** : أمُّه أمُ الحَكم(١) بنتُ الزبير بن عبد المطلب كان على عهد رسولِ الله صلى الله عليه وسلم رجلاً... روى عنه عبدُ الله بن الحارث بن نَوفل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على ضُباعةَ(٢) بنت الزبير، انتهشَ عندها كتفاً ثم صلى ولم يتوضأ.

---

(١) جاء فى أسد الغابة: ٥٧٧/٥ أنها أم الحكيم .

(٢) هي أخت أم الحكم .

ومن بنيهِ **محمد بن ربيعةَ** بن الحارث...

انقضى ذِكرُ عمومة النبي عليه السلامُ وأعقابِهم
كما يجب والحمدُ لله كثيراً على ماتَيسر من ذلك

عمّاتُه صلى الله عليه وسلم

أما **عاتكةُ بنت عبد المطلب** : فكانت عند أبي أميةَ بن المغيرةِ المخزوميِّ، فوَلدت له عبدَ الله بنَ أبى أميةَ وزهيراً والمُهاجرَ، وهم إخوة أمّ سلمةَ لأبيها.

وأما أميمةُ بنت عبد المطلب : فكانت عند جحش بن رئابٍ الأسديِّ. وهي أمُّ زينبَ بنتِ جحش وأمُّ إخوتها عبدِ الله وأبى أحمدَ الأعمى وعبيدِ الله المتنصِّر بأرض الحبشة.

وأما **البيضاء بنت عبد المطلب** : فكانت عند كُريز بن ربيعة بن حبيب ابن عبد شمسٍ، فولدت له أروى، وهي أمُّ عثمانَ بن عفانَ وأمُّ الوليد بن عقبةَ بن أبى مُعيطٍ. وكانت البيضاء تُكنى أمَّ حكيم. وكان يقال لها: قبةُ الديباج لجمالها.

وأما **بَرَّةُ بنت عبد المطلب** : فكانت عند عبدِ الأسد بن هِلالٍ المخزوميِّ، فوَلدت له أبا سلمةَ بنَ عبد الأسد الذى كانت أمُّ سلمةَ عنده قبل أن تكونَ عند النبيِّ. ثم خَلف عليها أبو رُهم بنُ عبد العزّى من بنى عامر بن لؤى. فولدت له أبا سَبرةَ بنَ أبى رُهم. وقد ذكرتُ أباسَبرةَ هذا فى بنى عامر بن لؤي من قريش، وأنه من المهاجرين البدْريين، وذكرتُ وفاتَه رضي الله عنه.

أما **صفيةُ بنت عبد المطلب** : فكانت عند الحارث بن حرب بن أميةَ، ثم خلفَ عليها العوّامُ بن خويلدٍ، وهي أمُّ الزبير. وأسلمت صفيةُ وتوفيت فى خلافة عُمرَسنةَ عشرين، ولها ثلاثٌ وسبعون سنةً، ودُفنت بالبقيع.

وأما أروى بنتُ عبد المطلب : فهيَ أمُّ طُليب بن عُمير بن وهب بن أبى كبير بن عبد بن قصيٍّ. كانت تحت عُمير بن وهب، فولدتْ له طُليباً. واختُلف

فى أروى؛ فذكر بعضُهم أنها أسلمت، وكذلك أيضاً ذُكر عن عاتكةَ أنها أسلمت، وقيل. لم تُسلم. وعاتكةُ هي صاحبة الرؤيا فى شأن بدرٍ، قالت: رأيتُ راكباً أخذ صخرةً من أبى قُبيسٍ، فرمى بها الرُّكن، فتفلَّقتِ الصخرةُ. فما بقيتْ دارٌ من قريش إلا دخلتْها منها كِسْرةٌ، غيرَ دور بني زهرة. ولم يُختلفْ فى إسلام صفيةَ. وقال ابنُ إسحاقَ وطائفةٌ معهُ: لم يُسلم من عمات النبي صلى الله عليه وسلم غيرُ صفية.

عبدُ الله بن عبد المطلب

٢٤١ والدُ رسول الله صلى الله عليه وسلم. لم يكن له/ولدٌ غيرُ رسول الله ذكر ولا أنثى.

أم رسول الله صلى الله عليه وسلم

أما أمُّه فهيَ آمنةُ بنتُ وهْب بن عبدِ مناف بن زهرةَ بن كلاب بن مرةِ بن كعب بن لؤي. وأمُّ آمنةَ: بنتُ عبد العُزَّى بن عثمانَ عبد الدار بن قُصَي. وأمُّ برةَ: أمُّ حبيب بنتُ أسدِ بن عبد العُزى بن قصي. وأمُّ أمِّ حبيب بنت أسدِ بن عبد العُزَّى بن قُصي. وأمُّ أمِّ حبيبٍ برةُ بنت عوف بن عَبيد ابن عَويج بن عديٍّ بن كعبِ بن لؤي.

وأما **أمُّ وهْبٍ** جدّ النبيِّ لأمّه فهي عاتكةُ بنتُ الأوقص بن مُرةَ بن هلالِ ابن فالج بن ذَكوانَ بن ثعلبة بن بُهثةَ بن سُليْم بن منصور بن عِكرمةَ.

فرسولُ الله صلى الله عليه وسلم أشرفُ ولدِ آدَمَ حَسباً وأفضلُهم نسباً من قِبل أبيهِ وأمّه صلى الله عليه وسلم.

وتزوَّج عبدُ الله بن عبد المطلب آمنةَ بنت وهْب بن عبدِ مناف بن زُهرةَ عند الفراغ من فدائه بالإبل لنذر أبيه الذى كان نذَرَ حين نازعتْهُ قريشٌ فى

حفر زمزمَ. ولذلك قال صلى الله عليه وسلم: «أنا ابنُ الذَّبيحين». وهذه حجةُ مَن جعل الذبيحَ إسماعيلَ. وقال أسدُ بن الفراتِ قاضي إفريقيةَ فى إمرة إبراهيمَ ابن الأغلب: سمعتُ محمدَ بن الحسنِ صاحبَ أبى حنيفةَ يقول: اختلفَ أهلُ التفسير، فقال بعضهم: إسحاقُ هو الذى أُمِرَ إبراهيمُ بذَبحه. وقال بعضهم: إسماعيلُ هو، فكان أصحَّ القولين عندنا أنه إسماعيلُ، لأن الله يقول فى كتابِهِ: « فبشّرناها بإسحاقَ، ومن وراء إسحاق يعقوبُ»(١) . فكيف يختبرُ فى ذبحه، وقد أعلمَهُ أنه سيُولَد لإسحاقَ يعقوبُ؟ وإنما الاختبارُ فيما لم يَعلم غافيةَ أمره.

ولما فرغَ عبدُ المطلب من وفاء نذْره انصرف آخذاً بيدِ ابنهِ عبد الله حتى أتى بهِ وهْبَ بن عبدِ مناف بن زهرةَ بن كلاب بن مرةَ بن كعب بن لؤي، وهو يومئذ سيدُ بنى زهرة سناً وشرفاً، فزوجَه ابنتَه آمنةَ بنتَ وهب، وهي يومئذ أفضلُ امرأةٍ فى قريش نسباً ومَوضعاً. فزعموا أنه دخل عليها حين أُمْلِكَها مكانَه، فوقع عليها، فحملتْ برسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومات عبدُ الله بنُ عبد المطلب أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمُّه حَمْل به، سار إلى المدينة ليزورَ أخوال أبيهِ من بنى النجار، فمات بالمدينة، وقبرُه بها فى دارٍ من دُور عديٍّ بن النجار. وقال ابن شهاب: كان عبدُ المطلب بعثَ ابنَه عبدَ الله إلى يثربَ يمتارُ له تَمراً منها، فمات بها وهو شاب عند أخواله بنى النجار، ولم يكن له ولدٌ غيرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ووُلدَ صلى الله عليه وسلم عامَ الفيل بعد قدوم أصحاب الفيل بشهرٍ، وقيل بأربعين يوماً، وقيل: بخمسين يوماً. ووُلد مختوناً مَسروراً، يعنى مقطوعَ السُّرَّة. هذه روايةٌ وردت. وروى عِكرمةُ عن ابن عباس أن عبد المطلب خَتَن النبيَّ صلى الله عليه وسلم يومَ سابعِهِ، وجعل له مأدُبةً وسماه محمداً. وذُكر أن آمنةَ أمَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تُحدّث أنها أُنبئتْ حين حَملت برسول الله صلى الله عليه وسلم. فقيل لها: إنكِ قد حَملتِ بسيدِ هذهِ الأمة فإذا وقع إلى الأرض فقولي: «أُعيذُه بالواحدِ من شرِّ كل حاسد، ثم سَمِّيه محمداً». ورأت حين حملتْ به أنه خرج منها نورٌ رأت به قصورَ بصرى من أرض الشام. وقالت

(١) الآية : ٧١/ السورة : ١١.

آمنةُ: «حملتُ به، فواللهِ مارأيتُ من حَمْلٍ قطُّ كان أخفَّ ولادةٍ أيْسرَ منهُ. ووقع حين ولدْتُه، وإنه لواضعٌ يديْه بالأرضِ، رافع رأسَه إلى السماء، صلى الله عليه وسلم».

٢٤٢ ولما وضعته أمُّه صلى الله عليه وسلم أرسلتْ إلى جدّه عبدِ المطلب: إنه قد وُلد لكَ غلامٌ فأْتهِ فانظر إليه. فأتاهُ فنظر إليه، وحدّثته بما رأت حين حملتْ به، وماقيلَ لها وماأُمرتْ أن تُسمِّيهُ. فأخذهُ عبدُ المطلب، فدَخل به الكعبةَ، فقام يدعو الله و يتشكَّر لهُ ماأعطاه، ثمَّ خَرج به إلى أمّة، فدفعه إليها.

وأرضعته صلى الله عليه وسلم حليمةُ بنتُ أبى ذُؤيب السَّعديَّةُ من بنى سعد ابن بكر بن هَوازن بن منصور، ورأتْ به فى طريقِها من الأتانِ عجباً وفى حاضرها منَ البركات ماأخصبَ به محلُّها، وتَعَجب منه قومُها. وكان يشِبُّ شباباً لا يشِبُّه الغلمانُ. فلم يبلغ سَنَتيهِ حتى كان غلاماً جَفْراً(١). ثم ردَّتْه حليمةُ على أمّه، وهي أحرص شيء على مُكثهِ فيهم، لِما كانوا يرون من بَركته. فكلَّمتْ أمَّه فيه و قالت لها: لو تركتِ بُنَيَّي عندى حتى يغلظ، فإنى أخشى عليه و باء مكةَ. فلم تَزل بها حتى رجعتْ به. و بعدَ مقدمِها به بأشهرٍ كان أمرُ شقِّ بطنهِ خلفَ بيوتِ حليمة، أخبرها بذلك ابنُها. والخبرُ مشهورٌ فردّتْه حليمةُ إلى أمه.

ورُويَ عن خالد بن مَعْدانَ الكَلاعيِّ أن نفراً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا: يارسولَ اللهَ أخبِرْنا عن نفسك. قال: «نَعم، أنا دعوةُ أبى إبراهيمَ وبُشرى عيسى. ورأت أمى حين حَملتْ بى أنه خرج منها نورٌ أضاء لها قُصور الشام. واسنُرضعتُ فى بنى سعدِ بن بكر، فبينما أنا مع أخ لى خلفَ بيوتنا نَرعى بَهْماً لنا إذ أتانى رجلانِ عليهما ثيابٌ بيض بطسْتٍ من ذَهب مملوءةٍ ثلجاً، فأخذانى فشقّا بطنى، ثم استخرجا قلبي، فشقّاه فاستخرجا منه عَلَقةً سوداء، فطرحاها ثم غَسلا قلبي وبطنى بذلك الثلجِ حتى أنقياهُ ــ قال: ــ ثم قال أحدُهما لصاحبِهِ: زِنْهُ بعشرةٍ من أمتهِ. فوزنَنى بهم فوَزنتُهم. ثم قال: زِنْهُ بألفٍ من أمَّته، فوزَنَنى بهم فوزنتُهم. فقال: دعْهُ عنكَ، فلو وَزنتَهُ بأمَّته لوزنَها».

(١) الجفر: العظيم.

وكان صلى الله عليه وسلم يقول: «مامن نَبِيء إلا وقد رَعَى غَنماً». قيل: وأنت يارسول الله؟ قال: «وأنا». وكان عليه السلامُ يقول لأصحابه: «أنا أَعرَبُكم؛ أنا قرشي، واستُرضعتُ فى بنى سعدِ بن بكرٍ». وفى حديث آخر أنه قال صلى الله عليه وسلم: «أنا أفصحُ العرب بيدَ أنى من قُريشٍ، واستُرضعتُ فى بنى سعدِ بن بكرٍ».

وتوفيت آمنةُ أمُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو ابنُ ستٍّ سنين بالأبواء بين مكةَ والمدينة. وكانت أمُّه أخرجتْه معه إلى أخوال أبيه بنى النجار بالمدينة، تزورُهم به فتُوفيتْ وهو معها، فردّتْه حاضنتُه **أم أيمن** مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورثها عن أبيهِ. وهي أمُّ أسامةَ بن زيدِ بن حارثةَ، وابنُها أيمنُ بن عبيد الحبشيُّ الذى تُكنَى به، استُشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يومَ حُنين، فكفله بعدَ أمِّه جدُّه عبدُ المطّلب، وكان مع أمِّه وجدّه فى كَلاءة الله تعالى وحفظهِ، يُنبتُه اللهُ نباتًا حسناً لِما يريدُ به من كرامتهِ.

وكان يوضَع لعبد المطلب فراشٌ فى ظلِّ الكعبة، فكان بنوهُ يجلسونَ حول فراشهِ ذلك حتى يخرُجَ إليه، لايجلسُ عليه أحدٌ من بنيه إجلالاً له. قال: فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتى، وهو غلام جَفْر، حتى يجلسَ عليه فيأخذه أعمامُه ليؤخِّروهُ عنه، فيقول عبدُ المطلب، إذا رأى ذلك منهم: دَعُوا ابنى، فواللهِ إن له لشأناً. ثم يُجلسهُ معه عليه، ويمسحُ ظهرَه بيده، ويسرّه مايراهُ يصنع. فلما
٢٤٣ بلغ رسولُ صلى الله عليه وسلم ثمانى سنينَ هَلك جدُّه عبدُ المطلب./وعمِيَ عبدُ المطلب فى آخرِ عُمُرهِ، وأوصى بالنبيِّ صلى الله عليه وسلم إلى أبى طالب. فصار فى حُجر عمِّه أبى طالب حتى بلغَ خمسَ عشرة سنةً. وكان أبو طالب يحبُّه، ثم انفردَ بنفسهِ. وكان مائلاً إلى عمِّه أبى طالبٍ لوَجاهتهِ فى بنى هاشم، وكان مع ذلك شقيقَ أبيهِ.

وخرجَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم مع عمِّه أبى طالبٍ فى تجارةٍ إلى الشام سنةَ ثلاثَ عشْرةَ من الفِيل، فرآه بَحِيرا الراهبُ فقال: احتفظوا به فإنه نبيٌّ. وشَهد صلى الله عليه وسلم حرب الفِجار، وهو ابنُ عشرينَ سنةً. وخرج إلى الشام فى تجارةٍ لخديجةَ بنتِ خُويلد، وهوابن خمسٍ وعشرين سنة، فرآه نسطورُ الراهبُ، وقد أظلته غمامةٌ فقال: هذا نبي.

وتزوج خديجةَ بنتَ خُويلد بعد ذلك بشهرين وخمسةٍ وعشرين يوماً فى عَقب صَفرٍ. وكانت خديجةُ يوم تزوجها بنت أربعين سنةً. وشهد صلى الله عليه وسلم بنيانَ الكعبة، وتراضَتْ قريشٌ بحكمه فى الحجر وهو ابنُ خمس وثلاثين سنةً.

ولما بلغ صلى الله عليه وسلم أربعين سنةً بَعثه اللهُ تعالى رحمةً للعالمين وكافَّةً للناس يوم الاثنين فى شهرِ رمضانَ. وقيل: بل بُعث يوم الاثنين لليلتين خَلَتا من ربيع الأول فأسرَّ أمرَه ثلاثَ سنين أو نحوهَا. وحدَّث أحمدُ بن زهير قال: نا موسى بنُ إسماعيلَ قال: نا حمادُ بن سلمةَ عن داودَ بن أبى هندٍ، عن الشعبيِّ قال: بُعث رسول الله صلى الله عليه وسلم لأربعينَ، فوُكِّل به إسرافيل عليه السلام ثلاثَ سنين، ثم وكِّل به جبريل. وأعلن بالدعاء بعد ذلك إلى الله، وسفَّه أحلام قومهِ وضلَّلهم، وعابَ أصنامَهم. فأراد قومهُ قتلَهُ فأجارَه عمُّه أبو طالب، ولم يزل فى جِوارهِ إلى أن تُوفيَ فى النِّصف من شوَّالٍ سنةَ عشرٍ من المَبْعثِ. وحصرتْ قريشٌ النبيَّ صلى الله عليه وسلم وأهلَ بيتهِ بني هاشم، ومعهم بنو المطَّلب فى الشِّعب بعدَ المَبْعثِ بستٍّ سنين. فمكثوا فى ذلك الجدار ثلاثَ سنين، وخرجوا منه فى أول سنةِ خمسينَ من عام الفيل. وتُوفي أبو طالب بعد ذلك بستةِ أشهرٍ، وتوفيت خديجةُ بعَده بثلاثةِ أيام. ورَوى مَعمرٌ عنِ الزُّهريِّ عن سعيد بن المسيَّب، عن أبيهِ قال: لما حضرتْ أبا طالب الوفاةُ دخل عليه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، وعندَه أبو جهلٍ بنُ هشام وعبدُ الله بن أبى أمية فقال: ياعمِّ قل لا إله إلا الله، كلمةٌ أحاجُّ لك بها عند الله. فقال له أبو جهل وعبدُ الله بن أبى أميةَ: ياأبا طالبٍ، أتَرغبُ عن ملةِ عبد المطلب؟ فقال النبي عليه السلام: لأستغفرنَّ لك مالَمْ أُنْهَ عنك. فنزلت: «ماكان للنبيِّ والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين، ولو كانوا أولى قُربى(١)». إلى آخر الآية. ونزلت «إنك لا تَهدى من أحببتَ ولكنَّ الله يهدى من يشاء» (٢).

وقال مسدَّدُ بن مُسَرْهدٍ فى مسندِهِ: حدَّثنا سفيانُ قال: حدثنى أبو إسحاقَ عن يحيى بن ناجيةَ بن كعبٍ، عن عليٍّ رضي الله عنه قال: قلتُ للنبيِّ صلى

---

(١) الآية : ١١٣/السورة : ٩ .

(٢) الآية : ٥٦/السورة : ٢٨ .

الله عليه وسلم: إن عمَّك الشيخَ الضالَّ قد ماتَ فمن يُواريه؟ قال: «اذهبْ فوارِ أباكَ، ثم لا تُحْدِثنَّ حَدثاً حتى تأتيني». فذهبتُ فواريتُه ثم جئتُه فأمرني فاغتسلتُ ودَعا لي. **مسلم** عن عبد الله بن الحارث قال: سمعتُ العباسَ يقول: قلت: يارسولَ الله إن أبا طالبٍ كان يحوطُكَ وينصُرُكَ ويغضبُ لكَ فهل ينفعُه ذلك؟ قال: «نعم وجدتُه في غَمراتٍ من النار فأخرجتُه إلى ضَحضاحٍ(١)».

٢٤٤ **مسلم** عن أبي سعيد الخُدْريِّ أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ذُكر عنده عمُّه أبو طالبٍ فقال: «لعلَّه تنفعُهُ شَفاعتي يومَ القيامة، فيُجعلُ في ضَحضاح من النار يَبْلغ كعبيهِ يغلي منه دِماغُه. **مسلم** عن ابنِ عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أهونُ أهلِ النار عذاباً أبو طالبٍ، وهو منتعلٌ بنعلينِ يغلي منهما دماغُه».

ولما توفي أبو طالبٍ وتوفيت خديجة بعَده بأيام يسيرةٍ خرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف ومعه زيدُ بن حارثةَ، وطلب منهم المنعةَ، فأقام عندهم شهراً، ولم يجد فيهم خيراً. ثم رجع إلى مكة في جِوارِ المُطعِمِ بن عديّ. قيل: كان ذلك سنةَ إحدى وخمسين من الفِيل، وفيها قدِم عليهِ جِنُّ نصِيبينَ بعد ثلاثةِ أشهر فأسلموا.

وأُسريَ برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيت المقدسِ بعد سنةٍ ونصف من حين رُجوعهِ إلى مكةَ من الطائف، كذا في «الاستيعاب». وقيل: إن الإسراء كان قبل موتِ أبي طالب وخديجةَ قاله ابنُ إسحاقَ وغيرُه. ودخل صلى الله عليه وسلمَ المدينةَ مُهاجراً يوم الاثنين لاثنتَيْ عشرة ليلةً خلت من ربيع الأول، ونزل على أبي قيسٍ كلثومِ بن الهِدْم بن امرىء القيس أحدِ بني عمرو ابن عوف، فأقام عنده أربعةَ أيامٍ، وخرج من بني عمرو بن عوفٍ منتقلاً إلى المدينة، فأدركتْه الجمعةُ في بني سالمٍ، فصلاَّها في بطن الوادي، ثم احتلّ المدينةَ فنزل على أبي أيوبَ خالد بن زيد بن كُليب الأنصاريِّ النجاري، فلم يزل عنده حتى بُنيَ مسجدُه ومساكنُه، ثم انتقل إليها، وذلك في السنة الأولى من هجرتهِ. وقيل: إنه نزلَ في بني عَمرو بن عوف من يوم الاثنين إلى يوم الجمعة، ثم خرج من عندهم غداةَ يوم الجمعة على راحلته معه الناسُ حتى مر ببني سالم بن عَوف

(١) الضحضاح: الماء اليسير أو القريب من القعر.

لوقْتِ الجمعةِ، فجَمع بهم. وهي أولُ جمعةٍ جمعها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بالمدينةِ. وكانت خطبتُه في هذه الجمعة الخطبةَ التى ذكرها الطبريُّ فى تاريخه الكبير. **الطبريُّ:** حدثني يونُسُ بن عبدِ الأعلى قال : أنا ابنُ وهبٍ قال: حدثنى سعيدُ بن عبد الرحمن الجُمحِيُّ أنه بلغه عن خطبة رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فى أول جمعة صلاَّها بالمدينة في بنى سالم بن عوف:

الحمدُ لله أحمَدُه وأستعينُه، وأستغفرُه وأستهديهِ وأؤمن به ولا أكفرُه، وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لاشَريكَ له، وأنَّ محمداً عبده ورسولُه، أَرسلَهُ بالهدَى والنور والموعظة على فترةٍ من الرُّسل وقلَّةٍ من العِلم وضلالةٍ من الناس، وانقطاع من الزمانِ، ودنوٍّ من الساعة، وقربٍ من الأجلِ. مَن يُطعِ اللهَ ورسولَه فقد رشَدَ ، ومَن يعصِهما فقد غَوى وفرطَ وضلَّ ضلالاً بعيداً. أوصيكم بتقوى الله، فإنه خيرُ ماأوصَى به المسلمُ المسلمَ أن يحضَّهُ على الآخرة، أو أن يأمُرَه بتقوى الله. فاحذروا ماحَذركم اللهُ من نفسهِ، ولا أفضلَ من ذلك نصيحةً، ولا أفضل من ذلك ذِكراً. وإنَّ تقوى اللهِ لمن عمِلَ به على وجلٍ ومخافةٍ من ربِّه عون صدقٍ على ماتبغونَ من أمرِ الآخرة. ومَن يُصلح الذى بينه وبين الله مِن أمرهِ فى السرِّ والعلانية لايَنْوى بذلك إلا وجهَ الله يكنْ لهُ ذِكراً فى عاجل أمرهِ، وذخراً فيما بعدَ الموتِ حين يفتقرُ المرء إلى ماقدَّم وماكان مِن سِوى ذلك ، يَودُّ لو أن بينَه وبينَه أمداً بعيداً. ويحذِّرُكمُ اللهُ نفسَهُ، واللهُ رؤوف بالعبادِ، والذى صَدق قولُه ونَجزَ
٢٤٥ وعَدُه، لا خُلفَ لذلك، فإنه يقول عزَّ وجلَّ: مايبدَّل القولُ لديَّ وما/أنا بظلامٍ للعبيد، فاتَّقوا اللهَ فى عاجلِ أمركُم وآجلهِ فى السرِّ والعَلانية، فإنه من يتقِ الله يكفِّرْ عنه سيئاتهِ، ويُعْظِمْ له أجراً. ومَن يتَّقِ اللهَ فقد فازَ فَوزاً عظيماً، وإنَّ تقوى الله يُوقِى مَقتَه ويؤمنُ عقوبتَه ويوقِى سخطَه، وإنَّ تقوى الله يبيِّض الوجوهَ، ويُرضي الربَّ، ويرفع الدرجةَ. خُذوا بحظِّكم ولا تُفرطوا فى جنب الله فقد علمكُم اللهُ كتابَه ونَهج لكم سبيلَهُ ليعلم الذين صدقوا ويَعلَم الكاذِبين، فأحسِنوا كما أحسنَ اللهُ إليكم وعادوا أعداءه، وجاهدوا فى سبيل الله حقَّ جهادهِ، هو اجتباكُم وسماكُم المسلمين من قبلُ ليهلِكَ مَن هلك عن بيِّنةٍ، ويحيا من حَييَ عن بيِّنةٍ، ولا قوةَ إلا باللهِ. فأكثِروا ذكرَ الله، واعملوا لِما بعد اليوم، فإنه من يُصلحْ مابيْنَه وبينَ اللهِ يكفِهِ اللهُ مابينَهُ وبين الناسِ، ذلك بأنَّ اللهَ

يَقْضي على الناس ولا يقضون عليه، و يَمْلكُ مِن الناس ولا يَمْلِكونَ منه. اللهُ أكبر ولا قوةَ إلا بالله العليّ العظيم».

ثم ركب صلى الله عليه وسلم لـمَّا صلى الجمعةَ لا يحرِّك راحلتَهُ، يقول: «دعوها فإنها مأمورةٌ ». فمشت حتى بركت فى مَوضع مسجدِهِ الذى أنزلَهُ اللهُ به فى بنى النجار، وكان مِرْبداً لغلامَين يتيمين من بنى النجار «سهلٍ وسُهيل» ابنى عَمرو، وكانا فى حَجر مُعاذِ بن عفراء. فنزلَ عشية الجُمعة، ومِن مَقْدمِهِ المدينةَ أُرِّخ التاريخُ فى زمن عمرَ رضي الله عنه.

ولم يغزُ رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم بنفسهِ فى تلك السنة، وآخى بين المهاجرين والأنصار بعد ذلك بخمسة أشهر. وبعثَ حمزةَ عمَّه فى جُمادى الأولى من السنَّة الثانية، فكان أولَ مَن غَزا فى سبيل اللهِ، وأول مَن عُقِدتْ له رايةٌ فى الإسلام. خرج فى ثلاثين راكباً من المهاجرين، ليس فيهم من الأنصار أحدٌ، إلى سِيف البحر، فلقُوا أبا جهل بنَ هشام في ثلاثمائةٍ من قريش، فحجز بينَهم مَجديُّ بن عمرٍو، وكان موادعاً للفريقين. ثمَّ بعث عُبيدةَ بنَ الحارث بن المطلّب ابن عبدِ مَنافٍ فى خمسين راكباً، يعارضُ عِيراً لقريشٍ، فلقوا جمعاً كثيراً، فتراموا بالنَّبل، ولم تكن بينَهم مُسايَفَة. ثم بعث عبدَ الله بنَ جَحش فى سنة اثنتين إلى نخلةَ فى آخر جُمادى الآخرة، وفيها قُتلَ ابنُ الحضرمي عَمرٌو لِليلةٍ بقيت من جمادى الآخرةِ.

وفى السنة الثانية من الهجرة صرفَ اللهُ تعالى ذكرُه قِبلةَ المسلمين منَ الشام إلى الكعبة فى شَعبانَ. **الطبري:** حدثنا ابنُ حُميد قال: نا سَلمةُ عنِ ابن إسحاق قال: صُرفتِ القبلةُ فى شعبانَ على رأس ثمانية عشر شهراً من مَقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينةَ. وحُدِّثتُ عن ابن سعدٍ عنِ الواقديِّ مثلَ ذلك، وقال: صُرفتِ القبلةُ فى الظُّهر يومَ الثلاثاء للنصف من شعبانَ.

قال الطبري: وفى هذه السنةِ فُرضَ، فيما ذُكر، صومُ شهرِ رمضانَ، قيل: إنه فُرض فى شعبان منها. وفيها، أُمِر الناسُ بإخراج زكاة الفطر. وقيل: إن النبي صلى الله عليه وسلم خطب الناس قبل الفطر بيوم أو يومين، وأمرهُم بذلك. وفيها، فيما ذُكر، حُملتِ العَنزةُ(١) له إلى المصلّى، فصلى إليها وكانت للزُّبير بن العوام،

(١) العنزة : عصا فى قدر نصف الرمح أو أكثر شيئاً فيها سنان مثل سنان الرمح، يتوكأ عليها الشيخ الكبير.

كان النجاشيُّ وهبها له، فكانت تُحمل بين يديه فى الأعياد، وهي اليومَ، فيما بلغنى عند المؤذّنين بالمدينة.

٢٤٦ وكانت بعوثه وسراياهُ خمساً وثلاثينَ بين بعثٍ وسَريّة. وكانت/غزواتُه بنفسهِ صلى الله عليه وسلم ستاً وعشرين غزوةً. هذا أكثرُ ماقيل في ذلك. وكانت أشرف غزواته وأعظمُها حرمةً عند الله وعند رسولِهِ والمسلمين غزوةَ بدر الكبرى، حيث قتل اللهُ صنَاديد قريش، وأظهر دِينَه من يومئذٍ. وكانت بدرٌ فى السنة الثانية من الهجرة لسبع عشرةَ من رمضانَ، وليس يعدِلُها فى الفَضْل إلا غزوةُ الحُدَيبيةِ، حيث كانت بيعة الرّضوان. وكان أمرُ بنى **قَيْنُقاع** وقَتْلُ كعبِ بن الأشرف بين بدر وأُحُدٍ. وكانت غزوةُ **أحدٍ** فى النصفِ من شوالٍ سنة ثلاثٍ يوم السبت. وغزوةُ **بني النَّضير** فى ربيع الأول أولِ السنَة الرابعةِ من الهجرة. وغزوة **ذاتِ الرِّقاع** فى جُمادى الأولى من هذه السنة، وفيها كانت صَلاةُ الخوف. وغزوةُ **الخندق** في شوَّالٍ من السنة الخامسةِ. وغزوةُ **بني قُريظَةَ** في إثْر غزوة الخندق. وقتلُ أبى رافع سَلاَّمِ بن أبى الحُقَيق اليهودي بعد أمر قُريظة. وغزوةُ **بنى لِحيانَ** من هُذيل فى جُمادى الأولى من السنة السادسة. وغزوةُ **قَرَدٍ** بعدها بليالٍ قلائلَ. وغزوةُ **بنى المصطَلِق** فى شعبانَ من هذه السنة، وفيها كان حديثُ الإفك، وفيها قال عبدُ الله بنُ أُبي: لئن رَجعنا إلى المدينةِ ليُخرجَنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ. وعُمرةُ **الحديبيةِ** فى ذى القَعْدة من هذه السنةِ. وغزوةُ **خَيبر** فى آخر المحرَّم، ولم يبقَ من السنة السادسة إلا شهرٌ وأيامٌ. وعُمرةُ **القَضاء**، ويقال لها أيضاً عمرة القِصاص فى ذى القَعدةِ من السنة السابعة، وفيها تزوجَ ميمونةَ بنتَ الحارث. وكان بعثُ **مُؤتَةَ** فى جُمادى الآخرة من سنةِ ثمانٍ، وأمَّر على الجيش زيدَ بن حارثةَ مَولاهُ. وقال: «إنْ أصيبَ فعلى الناس جعفرُ بن ابى طالب، فإن قُتل فعبدُ الله بن رَواحةَ». فقُتلوا جميعاً رضي الله عنهم. وغَزوةُ **فتح مكةَ** سنةَ ثمانٍ في شهر رمضانَ لعَشْرٍ بقينَ منه. وكانت غزوةُ **حُنين** للوقيعة بهَوَازن فى أول شوالٍ من السنة الثامنةِ، وشَهدها فى اثنى عشَرَ ألفاً من المسلمين؛ عشرة آلاف دَخل بهم مكة، وألفينِ من مُسلمةِ الفتح. وكانت هَوازنُ فى أربعين ألفاً قائدهم مالكُ بن عوف النَّصريُّ من بنى نصر بن معاوية بن بكر بن هَوازن. وكانت غزوة **الطّائف** إثر غزوةِ حُنين.

وأقامَ الحجَّ للناس فى سنة ثمانٍ **عَتَّابُ بن أُسِيد** بن أبى العِيص بن أميةَ: وهو أولُ أميرٍ أقامَ الحجَّ فى الإسلام. وحجَّ المشركون على مَشاعرهم، وكان عتابٌ شاباً خيِّراً فاضلاً ورعاً. وآخر غزوة غزاها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم غزوة **تَبوك** غزاها فى الحر الشديد. وفيها افتُضح المنافقون واعتذروا، فلم يَقبلِ اللهُ عُذرَهم، وتابَ اللهُ فيها على الثلاثة الذين خُلِّفوا؛ وهم: كعب بن مالك الشاعرُ السَّلَميُّ الخَزرجيُّ من بني سَلِمةَ بن سَعدٍ، وهلالُ بن أميَّةَ الواقِفيُّ الأوسيُّ، ومُرارةُ بن الربيع العَمريُ من بني عَمرو بن عَوف من الأوس رضي الله عنهم. وكانت غزوة تبوك فى رجبٍ سنة تسع...(١).

وفى سنةِ تسع حجَّ أبو بكرٍ الصدّيقُ بالناس، وأُنْزلت سورةُ براءةَ بعد ماسار أبو بكر فبعَث بها النبيُّ عليه السلام علياً رضي الله عنه فى إثرهِ، فقرأها على الناس فى تلك الحِجَّة، وأعطَى لكلِّ ذي عهدٍ عهدَه إلى مُدَّتهِ.

٢٤٧ أزواجه صلى الله عليه وسلم

وتزوجَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عدداً كثيراً من النساء، خُصَّ بذلك دون أمتهِ بجمْعِ أكثرَ من أربع، وأُحلَّ له منهنّ ماشاء. فالمجتَمَعُ عليه من أزواجهِ إحدى عشرةَ امرأةً . وهن:

خديجةُ بنتُ خُويلدٍ بن أسَدِ بن عبد العُزَّى بن قُصيٍّ بن كلاب بن مُرةَ ابن كعب بن لُؤي. وأُمُّها فاطمةُ بنتُ زائدةَ بن الأصمّ. والأصمُّ اسمُه جُندَب ابن رواحةَ بن حَجَر بن عبْد بن معِيص بن عامر بن لؤي. وكانت خديجةُ تحت أبى هالةَ زُرارةَ بن تَبَّاشٍ بن عدي بن حَبيب بن صُرَد بن سلامةَ بن جرْوةَ بن أسَيِّد بن عمرو بن تميم التميميُّ. فولدت له هندَ بن أبى هالةَ، وهالةَ بن أبى هالةَ، وقد تقدّم ذكرُهما فى بنى تميم. ثم خلفَ عليها بعد أبى هالةَ عتيقُ بنُ عائذ ابن عبد الله بن عُمر بن مَخزوم. ثم خلَفَ عليها بعد عتيق المخزومي رسولُ الله

(١) في الأصل إشارة إلى الهامش والهامش ساقط، وبعد الإشارة ورد: (وهي سنةُ عشر)، لم نضعها في المتن لعدم وضوحها.

صلى الله عليه وسلم. ولم يَنِكحْ عليها امرأةً حتى ماتتْ، وربَّى ابنيها هنداً وهالةَ. وكان هند يقول أنا أكرمُ الناس أباً وأماً وأخاً وأختاً، أبى رسول الله، وأمي خديجةُ، وأختي فاطمةُ، وأخي القاسم.

وخديجةُ أولُ مؤمنٍ باللهِ من الرجال والنساء، قاله الزهريُّ وقتادةُوابن إسحاقَ. ورَوى هشام بن عُروةَ عن أبيه قال: أولُ من آمنَ بالنبيِّ عليه السلام من الرجال والنساء خديجةُ بنتُ خُويلدٍ رضي الله عنها. وكانت للنبيِّ صلى الله عليه وسلم وزيرَ صدق عندما بُعث فكان لايسمع من المشركين شيئاً يكرهُهُ من ردٍّ عليه وتكذيبٍ له إلا فرَّج الله بها عنه، تُثبِّته وتصدِّقه وتخفِّفُ عنه وتُهوِّن عليه مايَلقى من قومِهِ. واختارَها اللهُ لنبيه صلى الله عليه وسلم لِما أرادَ بها مِن كرامتِهِ. ورُويَ من وجوهٍ صِحاحٍ أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال: «يا خديجةُ هذا جبريلُ يُقرئُكِ من ربكِ السلام». فقالت خديجة: الله السلام ومنه السلامُ وعلى جبريلَ السلامُ. وبشَّرها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله ببيتٍ من قصبٍ لا صخبَ فيه ولا نَصبَ. والقصبُ: اللؤلؤ المجوَّفُ، قاله ابنُ هشامٍ. وقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «خيرُ نساء العالمينَ أربعٌ: مريمُ بنتُ عِمرانَ، وابنةُ مُزاحم(١) امرأة فرعونَ، وخديجةُ بنتُ خُويلد، وفاطمةُ بنت محمد»، روى هذا الحديثَ أبو هُريرةَ، وروى هُشام بن عُروة عن أبيه، عن عائشة قالت: ماغرتُ على امرأة ما غِرت على خديجةَ، وما بي أن أكون أدركتُها، ولكنَّ ذلك لكثرةِ ذكرِ رسول الله صلى الله عليه وسلم إياها، وإن كان ليَذبحُ الشاةَ فيتتبَّعُ به صَدائقَ خديجةَ يُهديها لهنَ. ورَوى الشعبيُّ عن مسروقٍ عن عائشةَ قالت: كانَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لايكاد يخرج من البيت حتى يذكرَ خديجةَ فيُحسنَ الثناء عليها. فذكرها يوماً من الأيام فأدْركتْني الغَيرةُ، فقلتُ: هل كانت إلا عجوزاً؟ فقد أبلك الله خيراً منها. فغضب حتى اهتزَّ مُقدَّمُ شَعرِهِ من الغضب، ثم قال: «لا والله ماأبدلنى خيراً منها؛ آمنتْ إذ كفر الناسُ، وصدَّقتْني وكذَّبنى الناس، وواسَتْني فى مالها إذ حرمنى الناسُ، ورزقنى اللهُ منها أولاداً إذ حَرمنى أولاد النساء». قالت عائشةُ: فقلتُ فى نفسى: لا أذكرُها بسُبَّةٍ أبداً.

---

(١) اسمها «آسية» .

وولدُه عليه السلامُ كلُّهم من خديجةَ إلا إبراهيم، فإنه من ماريةَ القِبطيَّةِ. وَلدت له أربعَ بناتٍ لا خِلافَ فى ذلك، أكبرُهنَّ زينبُ بلا خلاف ورُقيةُ وأُمُّ كلثوم وفاطمةُ، رضي اللهُ عن جميعهنَّ. وكلُّهنَّ أدْركنَ الإسلام، فأسلَمْنَ وهاجرْنَ معه صلى الله عليه وسلم./

٢٤٨ ووَلدتْ له من الذكور القاسمَ، وبه كان يُكنى، والطاهرَ والطيِّبَ، كذا قال ابنُ إسحاقَ. وقال مصعبٌ الزُّبيريُّ: وُلد لرسول الله صلى الله عليه وسلم القاسمُ، وبه كان يُكنى، وعبدُ الله وهو الطيِّب، والطاهرُ لأنه وُلد بعد الوَحْي.

وتُوفيتْ خديجةُ وهي بنت خمسٍ وستين سنة في شهر رمضانَ، ودُفنت بالحَجُون(١)، ذكر ذلك محمدُ بن عمرَ الواقديُّ وغيرُه. ولم تَمت خديجةُ رضي اللهُ عنها إلا بعد الإسراء، وبعد أن صلَّتِ الفريضةَ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثم **سَودةُ بنتُ زَمْعَة** بن قيس بن عبدِ شمسٍ بن عبدِ وُدٍّ بن نصر بن مالك ابن حِسْل بن عامر بن لؤي. وأمُّها الشَّموسُ بنتُ قيس بن زيد بن عمرو بن لَبيد من بنى عَدِيِّ بن النجَّار. وزيدٌ جدُّ الشَّموس أخو سَلمى بنتِ عَمرو أمِّ عبدِ المطلب. وكانت قبلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم عند السَّكران بن عمرٍو أخي سُهيل بن عمرٍو، فخلَفَ عليها بعدَه، تزوَّجها فى قولِ الزهريِّ قبل عائشةَ بمكة فى سنةِ عشرٍ من النبوءة. ولمَّا أسنَّت أراد رسولُ الله صلى الله عليه وسلم طلاقَها. فقالت له: لا تُطلِّقني، وأنت فى حلٍّ من شأني، فإنما أريدُ أن أُحشرَ فى أزواجك، وإني قد وهبْتُ يومي لعائشةَ، وإني لا أريد ما يريد النساء. فأمسكَها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حتى تُوفي عنها مع سائر مَن تُوفي عنهنَّ من أزواجه.

وروى عروةُ بن الزبير عن عائشةَ قالت: مامنَ الناس أحدٌ أحبُّ إليَّ أن أكونَ فى مِسلاخهِ(٢) من سَودةَ بنتِ زمعةَ إلا أن بها حِدَّةً. قال ابنُ أبى

---

(١) الحجون: جبل بأعلى مكة، عنده مدافن أهلها.

(٢) تمنت أن تكون مثل هديها وطريقتها، ومسلاخ فى الأصل: جلدة الحية التى تنسلخ عنها.

خَيثمةَ: توفيت سودةُ بنتُ زمعةَ فى آخر خلافةِ عمرَ بن الخطاب رضي الله عنه.

ثم **عائشة بنت أبى بكر الصديق**، وأمُّها وأمُّ أ خيها عبد الرحمن أمُّ رُومان، يقال بفتح الراء وضمّها. واسمُها زينبُ بنتُ عبدِ دُهمانَ من بنى فراس بن غَنِم ابن مالك بن كنانةَ، كذا قال ابن هشام فى نَسبها. وتُوفيت أمُّ رومانَ سنةَ ستٍّ من الهجرة فى ذي الحجة، قاله الواقديُّ. فنزلَ النبيُّ عليه السلامُ فى قبرها، واستغفر لها وقال: «اللهمَّ لم يخفَ عليك مالقيتْ أمُّ رُومانَ فيك وفى رسولك». ورُوي عنه عليه السلامُ أنه قال: «مَن سرَّهُ أن ينظُرَ إلى امرأةٍ من الحور العين فلينظرْ إلى أمِّ رومانَ». وكانت قبل أبى بكرٍ عند الحارث بن سَخْبرةَ الأزديِّ، وكان قدِم بها مكةَ فحالفَ أبا بكرٍ قبل الإسلام، فوَلدت له الطُّفيلَ. وتُوفي عن أمِّ رومانَ ثم خلف عليها أبو بكرٍ بعده. فالطفيلُ أخو عائشةَ وعبدِ الرحمن لأمها.

ولم يتزوج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بكراً غير عائشة. وكان صلى الله عليه وسلم قد أُرِيَ عائشة في المنام فى سَرَقةٍ(١) من حرير مُتوفىَّ خديجةَ. فقال: «إن يكن هذا من عندِ الله يُمْضِه». فتزوجها فى شوّالٍ على ماذَكر الزبيرُ بن بكارٍ قبل الهجرة بثلاثِ سنينَ، وأَعرسَ بها بالمدينة فى شوالٍ. وكانت تحبُّ أن يدخلَ النِّساء من أهلها فى شوالٍ على أزواجهنَّ.

وقال الطبري: حدثنا ابنُ وكيع قال: نا أبى عن إسماعيلَ بن أميةَ، عن عبد الله بن عُروةَ، عن عُروةَ، عن عائشةَ قالت: تزوجنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شوال، وبَنى بى فى شوّالٍ. فأيُّ نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت أَحظى عندهُ منى؟». وكانت عائشةُ تَستحبُّ أن تُدخِلَ نساءها فى شوالٍ.
٢٤٩ وقيل: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى بها فى شوّالٍ يوم الأربعاء فى/منزل أبى بكر بالسُّنْح. وتُوفي عنها صلى الله عليه وسلم وهي بنتُ ثمان عشرةَ، وكان مكثُها معه تسع سنينَ. وروتْ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً كثيراً. وكان مسروقٌ إذا حدَّث عن عائشةَ يقول: حدَّثتْنى الصادقةُ ابنةُ الصِّديق والبريئةُ المبَّرأةُ بكذا وكذا.

---

(١) السرقة : (فارسية) الشقّة من الحرير .

وقال عمرو بن العاصي: قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يارسول الله أيُ الناسِ أحبُّ إليك؟ قال «عائشةُ». قلت: فمن الرجالِ؟ قال «أبوها». رواه أبو عثمانَ النَّهديُّ عن عمرو بن العاصي. وقال عليه السلامُ: «فضلُ عائشةَ على النساء كفضلِ الثريدِ على سائر الطعام»، رواهُ أبو موسى الأشعريُّ وأنسٌ. وقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هذا جبريلُ يقرأُ عليكِ السلامَ». قالت: وعليه السلام ورحمةُ الله، تَرى ما لا أرى! تريدُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم. وقال مَسْروقٌ: رأيتُ مَشِيخةَ أصحاب محمد الأكابرِ يسألونها عن الفرائض. وقال عطاء بن أبي رباح: كانت عائشةُ أفقهَ الناس وأعلَمَ الناس وأحسنَ الناس رأياً في العامة. وقال عروةُ بن الزبيرُ: مارأيت أحداً أعلم بفقهٍ ولا بطبٍّ ولا بشعر من عائشة. وقال الزهريُّ: لو جُمع علمُ عائشةَ إلى علم جميع أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وعلم جميع النساء لكان علم عائشة أفضلَ. ونزلَ صدْرُ سورةِ النور ببراءتها حين قال فيها أهلُ الإفك ماقالوا، فإنه يُتلى إلى يوم القيامةِ لكرامتها على الله. وفيها يقول حسان بن ثابت(١):

حَصانٌ رَزانٌ ماتُزَنُّ بريبةٍ
وتصبح غَرثى من لحوم(٢) الغوافِلِ

عَقيلةُ أصلٍ من لؤيٍّ بن غالبٍ
كرامِ المساعي مجدُهم غيرُ زائلِ

مُهذَّبةٌ قد طيَّب اللهُ(٣) خِيمَها
وطهَّرها من كلِّ بَغْيٍ وباطلِ

وفضائلها رضيَ اللهُ عنها أكثرُ من أن تُحصَى. **وتوفيت** سنةَ ثمانٍ وخمسين للهجرة في آخر خلافة معاويةَ، وقد قاربت السبعين، وذلك ليلةَ الثلاثاء لسبعَ عشْرةَ خلت من رمضانَ. وأمرت أن تدفن ليلاً، فدُفنت بعد الوِتر بالبقيع. وصلى

---

(١) قالت عائشة: لقد سئل عن صفوان بن المعطل فإذا هو حصور لا يأتي النساء. الأبيات جزء من قصيدة في الديوان: ١٨٨ مع اختلاف.

(٢) الحصان : العفيفة. الرزان : ذات الثبات والعفاف. تزن : تتهم. غرثى: جائعة.

(٣) الخيم : الأصل .

عليها أبو هريرةَ، ونزل فى قبرها خمسةٌ: عبد الله وعروةُ ابنا الزبير، والقاسمُ بن محمد، وعبد الله بن محمد بن أبى بكر، وعبد الرحمن بن أبى بكر. ذكر ذلك صالح بن الوَجيه وجماعة من أهل السِّير.

ومن موالى عائشة **مَرجانة** : وهي أمُّ علقمةَ بن أبى علقمةَ أحدِ شيوخ مالك. واسمُ أبيه أبى علقمةَ بلالٌ ، وهو مَولى عائشةَ أيضاً. وقيل: هو مولى مصعبِ بن عبد الرحمن.

ثم **حفصةُ بنتُ عمرَ بن الخطاب** : وأمُّها زينبُ بنت مظعونٍ أختُ عثمانَ وعبدِ الله وقُدامةَ والسائبِ بنى مظعون الجُمحي. وكانت حفصةُ من المهاجرات، وكانت قبلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت خُنيسِ بن حُذافةَ السَّهمي. فلما تأيَّمت ذكرَهَا عمر لأبى بكرٍ وعرضها عليه، فلم يَرجع إليه أبو بكر كلمةً. فغضب من ذلك عمرُ، ثم عرضها على عثمانَ حين ماتتْ رُقيةُ بنتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال عثمانُ: ماأريد أن أتزوجَ اليومَ. فانطلق عمر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فشكا إليه عثمانَ، وأخبره بعَرضِهِ حفصةَ عليه. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «يتزوَّج حفصةَ من هو خيرٌ من عثمانَ، ويتزوج عثمانُ مَن هو خيرٌ من حفصةَ». ثم خطبها إلى عمر، فتزوجها رسولُ الله
صلى الله عليه وسلم فلقى أبو بكر الصديق/عمر بن الخطاب فقال: لا تجدَنَّ عليَّ ٢٥٠
فى نفسِك، فإن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم كان ذكر حفصةَ، فلم أكن لأُفشيَ سرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولو تَركها لتزوَّجتُها.

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شعبانَ سنةَ ثلاثٍ. وطلَّقها رسولُ الله تطليقةً لأنها أفشتْ سرَّه، ثم ارتجعَها. وذلك أن جبريلَ عليه السلامُ قال له: راجعْ حفصةَ، فإنها صوَّامةٌ قوّامة، وإنها زوجتُك فى الجنة. وروى موسى بن علي ابن رَباح عن أبيه، عن عقبةَ بن عامر قال: طلقَ رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصةَ بنتَ عمر، فبلغ ذلك عمر، فحثا على رأسِهِ الترابَ وقال: مايعبأ اللهُ بعمرَ وابنتِهِ بعد هذا. فنزل جبريلُ من الغدِ على النبي عليه السلام وقال: إنَّ الله يأمرُك أن تُراجعَ حفصةَ بنتَ عمرَ رحمةً لعُمر. وقال عبدُ الله بن عباسٍ: سألتُ عمرَ بن الخطاب، بعدَما هِبتُهُ سنةً، عنِ المرأتين اللتين تَظاهرَتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: عائشة وحفصة.

وأوصى عمرُ بعد موتِهِ إلى حفصةَ، وأوصت حفصةُ إلى عبد الله بن عمرَ بما أوصى به إليها عمرُ بصدقةٍ تصدَّقتْ بها بمالٍ وقفتْه بالغابة. **وتُوفيتْ** فى جُمادى سنةَ إحدى وأربعين، كذا قال أبو مَعشر. وقال غيره: تُوفيت حفصةُ سنةَ خمسٍ وأربعين.

ثم **زينبُ بنتُ خزيمةَ** بنِ الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبدِ منافِ بن هلال بن عامر بن صعصعةَ الهلاليةِ العامرية لم يختلفوا فى نسبها كانت تدعى أمَّ المساكين فى الجاهلية. وكانت تحت عبدِ الله بن جحش قُتل عنها يوم أحدٍ. قال ذلك ابنُ شهاب. وقال أبو الحسن عليُّ بن عبد العزيز الجُرجانيُّ النسَّابةُ: كانت زينبُ بنتُ خزيمة عند طُفيل بن الحارث بن عبد المطَّلب، ثم خلفَ عليها أخوهُ عبيدةُ بن الحارث قال: وكانت زينبُ بنتُ خُزيمةَ أخت ميمونة بنتِ الحارث لأمها. وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنةَ ثلاثٍ، ولم تلبثْ عنده إلا يسيراً شهرينِ أو ثلاثةً. **وتوفيت** فى حياته.

ثم **أمُّ سَلمةَ** بنت أبى أميةَ بن المغيرةِ بن عبد الله بن عمرَ بن مخزوم بن يقظةَ ابن مُرَّةَ بن كعب بن لؤي، وأبوها أبو أميةَ اسمُه حُذيفةُ، وكان يقال له زادَ الراكب لأنه كان إذا سافر فى ركب ينفِقُ من مالِهِ على كلِّ مَن فيهِ يجعلُ زادَهم عليه. وكان إخوتُها لأبيها خمسةً: زهير والمهاجر وعبدُ الله وعامر ومسعود.

فأما **زهير** بن أبى أميةَ فكان أحدَ الذين قاموا فى نقض الصحيفة التى كَتبتْ قريشٌ بينهم وبين أهل الشِّعب بنى هاشم وبنى المطَّلب. وكان من المؤلفة قلوبُهم. أعطاهُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من غنائم حُنين مئة بَعير. وأما **المهاجر** بنُ أبى أمية فكان رسولَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم إلى الحارث بن عبد كُلال الحِمْيريِّ ملكِ اليمن. وأما **عبد الله** بن أبى أميةَ فكان شديدَ العداوةِ لرسول الله صلى الله عليه وسلم. وهو الذى قال: لن نُؤمنَ حتى تفجِّر لنا من الأرض يَنبوعاً، إلى: أو يكونَ لك بيتٌ من زخرفٍ(١).. الآية. ثم خَرج إلى النبي

(١) الآية: «وقالوا لن نُؤمنَ لكَ حتى تَفجُرَ لنا من الأرض يَنْبوعاً* أو تكونَ لكَ جنةٌ من نخيل وعنبٍ فتفجِّرَ الأنهارَ خلالها تفجيراً* أو تُسقطَ السماء كما زعمتَ علينا كِسفاً أو تأتى بالله والملائكةِ قَبيلاً* أو يكونَ لك بيتٌ من زُخرف أو ترقى فى السماء..» الآيات: ٩٠،٩١،٩٢،٩٣ السورة:١٧.

صلى الله عليه وسلم عامَ الفتح، فلقيهُ بالطريق بين السُّقيا والعَرْج، وهو يريدُ مكةَ، فتلقَّاهُ، فأعرضَ عنه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مرة بعد مرة. فسألَ أختَه أم سلمةَ أن تَشفعَ له عنده. فشفَعتْ له عند رسول الله فشفَّعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه. وأسلم وحسُن إسلامُه، وشَهد مع رسول الله صلى الله
٢٥١ عليه وسلم فتح مكةَ مسلماً وشهد حُنيناً/والطائف. ورُمِيَ يومَ الطائف بسهم فقتله يومئذ. وأمُ زهير والمهاجر وعبدِ الله بنى أميةَ المزكورين عاتكةُ بنت عبد المطلب.

وأما **عامرُ** بنُ أبى أُميةَ فأسلمَ عامَ الفتح، ولا تُحفظ له رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم. روى عن أمِّ سلمة وروى عنه سعيدُ بن المسيب. وأما **مسعودُ** بن أبى أميةَ فكان من أهل القليب ببدر. وقتلهُ مبارزةً يومَ بدرٍ عليُّ بن أبى طالب، فيما قال ابن هشام.

وأمُّ أمِّ سلمةَ عاتكةُ بنتُ عامر بن ربيعةَ بن مالك بن حَزيمةَ بن علقمةَ بن فراس. وكانت أمُّ سلمةَ، واسُمها هند، تحت أبى سلمةَ بن عبدِ الأسد المخزوميِّ، فوَلدت له سلمةَ وعُمرَ وأمَّ كلثوم وزَينبَ.

واسمُ أبى سلمةَ عبدُ الله، وأمُّه بَرَّةُ بنتُ عبد المطلب عمةُ النبي صلى الله عليه وسلم، وهو أخوهُ من الرَّضاع. وأبو سلمةَ ممَّن هاجرَ الهجرتين، وشهد بدراً، ومات من جُرح أصابَه يوم أُحدٍ، اندملَ، ثم انتقض عليه. وكان موتُه منه بالمدينةِ لثلاثٍ مضَينَ من جُمادى الآخرة سنةَ أربع بعد أُحدٍ بسبعةِ أشهرٍ وثمانيةَ عشر يوماً.

وخلَفَ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمَّ سلمةَ بعده وكفلَ ابنَيْها وبناتها. قال عمرُ بن أبى سَلمةَ: كنتُ فى حَجْر النبي صلى الله عليه وسلم وكانت يدى تَطيشُ فى الصَّحفة، فقال لى: «ياغلامُ سَمِّ اللهَ، وكُلْ بيمينكَ وكلْ ممَّا يَليكَ». أخرجَ هذا الحديثَ مسلمٌ عن أبى شَيبةَ وابن أبى عمرَ، مسنداً إلى عُمر ابن أبى سلمةَ.

وتوفيَ عمرُ بن أبى سلمةَ، ويُكْنى أبا حفص سنة ثلاثٍ وثمانين فى خلافة

عبد الملك بن مرْوانَ، وحفظ عن النبيِّ عليه السلامُ ورَوى عنه(١) التى قالت فيها أمُّ حَبيبةَ لرسول الله صلى الله عليه وسلم: يارسولَ الله، إنا قد تحدَّثنا أنك ناكحٌ دُرَّةَ بنتَ أبى سلمةَ. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أعلى أمِّ سَلمةَ؟ لوْ أنى لم أنكِح أمَّ سلمةَ لم تحلَّ لى، إن أباها أخى من الرضاعة».

ووَلدت أمُّ سلمةَ زينبَ بنتَ أبى سلمةَ بأرض الحبشة، وقدِمتْ بها. وكان اسْمها برّةَ، فسمَّاها النبيُّ صلى الله عليه وسلم زينبَ، وحَفظت عن النبي صلى الله عليه وسلم. ويُروَى أنها دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم. وهو يغتسلُ، فنَضَح فى وجهها. قالوا: فلم يَزل ماء الشباب حتى كبرت وعجَّزتْ. وكانت من أفقهِ نساء زمانها. وبقيت حتى شَهدتْ وقعةَ الحَرَّة، وقُتل لها فيها ابنان من عبد الله بن زَمْعةَ بن الأسود الأسَدي. أحدُهما يزيدُ، وذلك أنه أُتيَ به مُسرفٌ أسيراً، فقال له: بايعْ على أنك خَوَلٌ(٢) لأمير المؤمنين، يعنى يزيدَ يحكُمُ فى دمِكَ ومالِكَ. فقال: أبايعُك على الكتاب والسُّنةَ، وإنى ابنُ عم أمير المؤمنين، يحكُمُ فى دَمى وأهلى ومالى. وكان صديقاً ليزيد وصفيًّا له. فلما قال ذلك قال مُسرف: اضربوا عنقَه. فوثَب مروانُ فضمَّه إليه لما كان يعرف بينَه وبين يزيدَ. فقال مروانُ: نَعم يبايعُ على من أحببْتَ. فقال مسلم(٣): واللهِ لا أُقيلُهُ أبداً. وقال: إنْ تنحَّى عنه مروان، وإلا فاقتلوهما معاً. فتركَه مروانُ، وضُربت عنقُ يزيد بن عبد اللهِ بن زَمعة. وأما الآخرُ فجلس فى بيتِهِ وكفَّ يدَه، فدُخل عليه فقُتل مظلوماً.

وأما **سلمةُ بن أبى سلمةَ** فكان أسنَّ من أخيهِ عمر، وعاش إلى خلافة عبد الملك بن مروان، ولا تُحفظ له رواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهو الذى عقد للنبيِّ عليه السلام على أمِّه أمِّ سلمةَ. فلما زوَّجه رسول الله صلى الله عليه وسلم أُمامةَ بنتَ حمزةَ بن عبد المطلب أَقبل على أصحابه فقال: «تَرَوْنى كافأتُه».

---

(١) نسب ابن الأثير الحديث إلى أمِّ حبيب. ولعل المؤلف هنا سها عن اسم الراوية، لذا نرى اضطراباً فى الضمائر.

(٢) الخَول : ج الخَوْلي وهم العبيد والإماء وغيرهم من الحاشية، وهو يستعمل بلفظ واحد للجميع. وهذا مأخوذ من التخويل أي التمليك.

(٣) كذا فى الأصل، ولعله مسرف .

وتوفيت أمُّ سلمةَ سنةَ تسع وخمسين فى شهر رمضانَ أو شوّالٍ. وقيل: إنها توفيت سنةَ ستين فى أول خلافة معاويةَ... وصلى عليها أبو هُريرةَ، ودُفنت بالبقيع، ودخل قبرَها ابناها عُمر وسلمةُ وابنُ أخيها عبدُ الله بن عبد الله بن أبى
٢٥٢ أميَّةَ وعبد الله بن وهب بن زَمعةَ بن الأسود بن عبد المطلب/بن أسدٍ. وهي آخرُ أزواج النبيِّ صلى الله عليه وسلم موتاً.

ومن موالى أمِّ سلمةَ **خَيرةُ أم الحسَن** بن أبى الحسن البصري، واسمُ أبيه يَسار مولى الأنصار. وكانت أمُّه ربما غابت فيبكى، فتُعطيه أمُّ سلمةَ ثديَها تُعلِّله به إلى أن تجيء أمُّه. فدرَّ عليه ثديُها فشربه. فيروونَ أن تلك الحكمةَ والفصاحةَ من بركة ذلك. ونشأ **الحسنُ** بوادى القُرى. وروى الأصمعيُّ عن حمادِ بن زيد وحماد بن سلمةَ عن علي بن زيد بن جدعانَ قال: ... عن قتادةَ أن أمَّ الحسن كانت مَولاةَ أمِّ سلمةَ. وقال أبو اليقظانِ: يسارٌ أبو الحسن البَصري من سَبْي مَيسانَ. وروى الأصمعيُّ عن أبيه قال: مارأيتُ أعرضَ زَنداً من الحسن، وكان عرضُه شِبراً. وكان يشبَّه برؤبة بن العجاج فى فصاحةِ لهجتهِ وعربيَّتهِ. وكان مولدُه لسنتينِ بقيتا من خلافة عمر. ورُويَ أن أمَّ سلمةَ أخرجته إلى عمر فقال: اللهمَّ فقِّهه فى الدين وحبِّبْه إلى الناس. وسئل أنس بن مالك عن مسألة فقال: سَلوا مَولانا الحسنَ، فإنه سمع وسمعنا، فحفظ ونسينا. ومات سنه عشرٍ ومئة. ولم يشهد ابنُ سيرينَ جنازتَه لشيء كان بينهما. وقيل ليونس بن عُبيد: أتعرفُ أحداً يعملُ بعمل الحسَنِ؟ فقال: واللهِ ماأعرفُ أحداً يقول بقوله، فكيف يعمل عملَهُ؟ ثم وصفه فقال: كان إذا أقبلَ فكأنه أقبلَ مِن دَفنِ حميمهِ، وإذا جلس فكأنه أسيرٌ أُمرَ بضربِ عنقهِ، وإذا ذُكرتِ النارُ فكأنها لم تُخلق إلا لهُ.

ثم **زينبُ بنتُ جحش** بن رئاب بن يَعْمَرَ بن صُبيرةَ بن مرةَ بن كبير بن غنْمِ بن دُودانَ بن أسَد بن خزيمةَ بن مُدركةَ بن إلياسِ بن مُضرَ. وأمُّها أُميمةُ بنتُ عبد المطلب عمةُ رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولا خلاف أنها كانت قبله تحت زيد بن حارثة الكلبيِّ. وكان زيد يقالُ له زيدُ بن محمد؛ تبنَّاهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم والده حارثةُ إلى مكة فى فدائهِ، فخيَّره رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المكْثِ معه أو السير مع أبيه. فاختار المُقامَ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لِما أراد اللهُ من كرامتهِ بالإسلام. وكان حكيمُ

ابن حَزام بن خُويلدٍ -قدِم من الشام برقيقٍ فيهم زيدُ بن حارثةَ، وهوصبيٌّ صغير، فدخلتْ عليه عمَّتُه خديجةُ بنتُ خُويلد، وهي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل النبوءة، فخَّيرها فى الرقيق فاختارت زيداً فأخذتْه. فرآه النبيُّ صلى الله عليه وسلم عندها فاسْتَوهَبَهُ منها فوهبته له، فتبنَّاهُ بعدما أعتقَه.

ولما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش بعدما طلقها زيدٌ، وانقضتْ عدَّتُها تكلمَ فى ذلك المنافقونَ، وقالوا: حرَّم محمدٌ نساء الولدِ، وتزوَّج امرأةَ ابنهِ. فأنزلَ اللهُ عزَّ وجل: «ماكان محمدٌ أبا أحدٍ من رجالكم، ولكنْ رسولَ الله وخاتَمَ النبيين» (١). وقال: «ادعوهمْ لآبائهم هوَ أقسطُ عند اللهِ. فإن لم تَعْلموا آباءهم فإخوانكُم فى الدّين ومَواليكم» (٢). فنُسب إلى أبيه، ودُعيَ من يومئذٍ زيدَ بنَ حارثةَ. وهو كلبيٌّ، وكلبٌ فخذٌ من قُضاعةَ.

وكان يقال لزيدٍ: حِبُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولابنهِ أُسامة: الحِبُّ بن الحِبِّ. ولم يذكر الله تعالى أحداً باسمه فى القرآن، ماعدا الأنبياء، غير زيدٍ فى قوله تعالى: «فلمَّا قضَى زيدٌ منها وَطَراً زوَّجناكها» (٣). وقوله تعالى: «وإذ تقول للَّذى أنعم اللهُ عليه وانعمتَ عليه» (٤) يعنى زيداً أنعم الله عليه بالإسلام وأنعمَ عليه النبيُّ عليه السلام بالعِتْق. وقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «أنتَ أخونا ومَولانا»، ذكر هذا الخبر البخاريُّ فى حديث الحُديبية. واستُشهد زيدٌ يومَ مؤتةَ. وتُوفي أسامةُ سنةَ أربع وخمسين. روى عنه أبو عثمانَ النَّهديُّ وعروةُ وعبيدُ الله بن عبد الله وجماعةٌ. وابنُه محمد بن أُسامة روى عنه.

وتزوج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم زينبَ بنت جحْش فى سنةِ خمس من الهجرة، قاله قتادةُ. وقال أبو عبيدةَ: تزوجها سنةَ ثلاثٍ، وكانت زينبُ رضي الله عنها ذاتَ دين وورَع وصدقة. ذكر مسلم بن الحجاج قال: نا محمودُ بن غيلانَ قال: نا الفضلُ بن موسى السِّنانيُّ قال: نا طلحةُ بن يحيى بن طلحةَ عن عائشةَ بنتِ طلحةَ، عن عائشةَ أمِّ المؤمنين قالت: قال رسول الله صلى الله عليه

(١) الآية : ٤٠/السورة : ٣٣ .
(٢) الآية : ٥ /السورة : ٣٣ .
(٣) الآية : ٣٧/السورة : ٣٣ .
(٤) تابع الآية السابقة .

وسلم : «أسرعكُنَّ لحاقاً بى أطولُكنَّ يداً». قالت: فكانت أطولنا يداً زينبُ، لأنها كانت تعمل بيديْها وتتصدّق.

وكانت لها حُسن منزلةٍ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصحَّ أنها أولُ نسائهِ لحَاقاً به. ورُوي من وجوه عن عائشَة أنها قالت: كانت زينبُ بنتُ جحشٍ تُساميني فى المنزلةِ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما رأيت امرأةً قطُّ خيراً فى الدّين من زينبَ وأتقى للهِ وأصدقَ حديثاً وأوصلَ للرَّحم وأعظمَ صدقةً. وعن عبدِ الله بن شدّاد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمرَ بن الخطاب: «إنَّ زينبَ بنتَ جحش أوَّاهةٌ». فقال رجلٌ: أيْ رسول اللهَ، ماالأوَّاهُ؟ قال: «الخاشعُ المتضرِّعُ، وإن إبراهيمَ لحليمٌ أوَّاهٌ مُنيبٌ». وكانت تَفخر
على نساء النبيِّ عليه السلامُ،/تقولُ: إنَّ آباءكنَّ أنكحوكنَّ، وإنَّ الله أنكحنى ٢٥٣
إياهُ من فوق سبع سماواتٍ.

وتوفيت فى خلافة عمرَ سنةَ عشرين، وفيها افتُتحتْ مصرُ. وقيل: بل تُوفيت سنةَ إحدى وعشرين، وفيها افتتحت الاسكندرية.

ثم **أمُّ حبيبةَ** بنتُ أبى سفيانَ بن حرب بن أميةَ بن عبد شمسٍ بن عبد منافٍ. واسمُها رَملةُ، وهي من المهاجراتِ إلى أرض الحبشةِ مع زوجها عبيد الله ابن جحش، وهو أبو ابنتها حبيبةَ، وبها كانت تُكْنى. فتنصَّر عبيد الله ومات نصرانياً بأرض الحبشةِ. وهو القائل بها للمسلمينَ: فقَّحْنا وصأصأتُمْ، أي: أبصَرْنا الدّينَ وعَميتُم عنه. قيل: الصأصأةُ أن لا يقدرَ الجروُ أن يفتحَ عينيهِ عندما تلدُه الكلبةُ. فإذا فتح عينيهِ قيل: فقَّح.

وخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسه، وهي بأرض الحبشة، وأصدقها عنه النجاشيُّ أربعَمئةِ دينار. ووَلى عقدَ نكاحِها عند النجاشيِّ خالدُ بن سعيد بن العاصي. وقيل عثمانُ بن عفانَ رضي اللهُ عنه. وتزوَّجها سنةَ ستٍّ، وبنى بها سنةَ سبع. بعث إليها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم شُرحبيلَ بن حسَنةَ فجاءهُ بها. وقيل لأبى سفيانَ، وهو يحاربُ رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن محمداً قد نكح ابنتَكَ. فقال: ذاك الفَحلُ لا يُقْدعُ أنفُه. ودخلَ عليها بَيتَها، رضي اللهُ عنها، أبوها أبوسفيانَ قبل فتح مكةَ حين بعثَتْهُ قريشٌ ليَشُدَّ العَقْدَ لمَّا صَنعوا

بخُزاعةَ ماصنعوا. فلما ذهب ليجلسَ على فراشِ رسول الله صلى الله عليه وسلم طوتْه عنه. فقال: يابُنيَّةُ، ماأدرى أرغبتِ بى عن هذا الفِراشِ أم رغبتِ به عنى؟ قالت: بل هو فِراشُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت رجلٌ مُشركٌ نجسٌ، فلم أُحبَّ أن تجلسَ على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: واللهِ يابنيةُ لقد أصابكِ شرٌّ.

وبنتُها **حبيبة** : روتْ عنها زينبُ بنتُ أمِّ سلمةَ عن أمِّها أمِّ حبيبةَ: روى سفيانُ بنُ عُيينةَ عن الزهْريِّ، عن عروةَ، عن زينبَ بنتِ أمِّ سلمةَ، عن حبيبةَ بنت أمِّ حبيبةَ، عن أمِّ حبيبةَ، عن زينبَ بنتِ جحشٍ قالت: استيقظ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من نوم مُحْمرًّا وجهُه وهو يقول: «لا إلهَ إلا اللهُ، ويلٌ للعربِ من شرٍّ قد اقترب. فُتِح اليومَ مِن رَدْمِ يأجوجَ ومأجوجَ مثلُ هذا، وعقدَ تسعينَ أو مئة». قيلَ: أنهلكُ وفينا الصالحون؟ قال: «نعم، إذا كثُر الخَبَثُ». قال سفيانُ: أحفظُ من الزهريِّ في هذا الحديث أربعَ نسوةَ تَروى كلٌّ واحدةٍ منهنَّ عن الأخرى، كلُّهنَّ قد رأينَ النبيَّ عليه السلام، ثنتينِ من أزواجِهِ: أمَّ حبيبةَ وزينبَ بنتَ جحشٍ، وثنتين رَبيبتيهِ: زينبَ بنت أمِّ سلمةَ وحبيبةَ بنتِ أم حبيبة.

وتُوفيت أمُّ حبيبةَ فى خلافة أخيها معاويةَ سنةَ أربع وأربعين. وأمُّها صفيةُ بنت أبى العاصي عمةُ عثمان بن عفان رضي الله عنه.

ثم **جويريةُ بنتُ الحارث** بن أبى ضرار بن حبيب بن عائذ بن مالك بن جَذيمة. وجَذيمةُ هو المُصْطلِقُ بن سعد بن عمرِو بن لُحَي. وعمرُو بن لحي هوأبو خُزاعةَ، وهي من سَبْي بنى المصطلِق. قالت عائشةُ: كانت جُويريةُ عليها حلاوةٌ وملاحة، لا يكاد يراها أحد إلا وقعتْ بنفسِهِ. قالتْ: فأتت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم تَستعينُه على كتابتها. قالت: فواللهِ ماهوَ إلا أن رأيتُها على باب الحجْرة. فكرهتُها، وعرفتُ أنه سَيرَى منها ما رأيت. فقالت: يارسولَ الله جُويريةُ بنت الحارث بن أبى ضرار سيدِ قومِهِ، وقد أصابنى منَ الأمر مالم يخفَ
٢٥٤ عليك. فوقعتُ فى السَّهم لثابت بن قيس، أو لابن عمٍّ له. فكاتبتُه على/نفسى، وجئتك أستعينُك. فقال لها: «هل لكِ فى خيرٍ من ذلك؟» قالت: ماهو يارسول الله؟ قال: «اقضى كتابتَكِ وأتزوَّجُكِ». قالت: نعم. قال: «فقد فعلتُ».

وخرج الخبر إلى الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوّج جُويرِيةَ بنتَ الحارث. فقال الناسُ: صهرُ رسول الله! فأرسلوا مافى أيديهم من سبايا بنى المصطلق. قالت عائشةُ: فلا نعلم امرأةً أعظمَ بركة على قومها منها.

وروى الليثُ عن عُقيل، عن ابن شهاب قال: سبى رسول الله صلى الله عليه وسلم جُويرية بنت الحارث بن أبى ضرار أحد بنى المصطلق يوم المريسيع، فحجبها وقَسم لها. وكان اسمُها برَّةَ، فغيَّر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم اسمها، وسمَّاها جُويرية. هكذا رواهُ شعبةُ ومِسْعرٌ وابنُ عيينةَ عن محمد بن عبد الرحمن مَولى آل طلحةَ عن كُريب مولى ابن عباس، عن ابن عباس. **مسلم**: حدثنا عمرٌو الناقدُ وابنُ أبى عُمر، واللفظُ لعمرو، قالا: نا سفيانُ عن محمد بن عبد الرحمن مولى آل طلحةَ عن كُريب، عن عباسٍ قال: كانت جويريةُ اسمُها بَرة، فحوَّل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم اسمَها جُويرية. وكرهَ أن يقالَ: خرج من عند برةَ. وحفظت عن النبيِّ عليه السلام وروت عنه.

وأسلم أخوها عبدُ الله بن الحارث، وهو مذكور فى الصحابة. وكانت قبل النبي عليه السلام تحت مُسافِع بن صفوانَ المُصطِلقيِّ. **وتوفيت** سنة ستٍ وخمسين.

وأختها **عمرة بنت الحارث** بن أبى ضرارٍ. روت عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم: «الدنيا خضرةٌ حلوة» ، الحديث.

ثم **ميمونةُ بنت الحارث** بن حَزن بن بُجير بن الهَزْم بن رُؤيْبةَ بن عبد الله ابن هلال بن عامر بن صعصعةَ الهلاليةُ العامرية. وهي خالةُ عبد الله بن عباسٍ وخالد بن الوليد. وأخواتُها لأبيها وأمِّها لُبابةُ الكبرى زوجُ العباس بن عبد المطلب، ولبابة الصغرى زوجُ الوليد بن المغيرة أمُّ خالدٍ سيف الدولة. وعصماء كانت تحتَ أُبيِّ بن خلف الجُمحيّ، فولدت له أبا أُبي وغيرهُ، وعزَّةُ كانت تحت زياد بن عبدِ الله بن مالكٍ الهلاليِّ. وأخواتُ ميمونة لأمِّها: **أسماء بنتُ عُميس**، كانت تحت جعفر بن أبى طالب. ثم خلف عليها أبو بكر الصدِّيقُ، ثم خلف عليها علي بن أبى طالبٍ، ولكلِّهم وَلدتْ.

وسَلمى بنتُ عُميس : أختُ أسماء، كانت تحت حمزةَ بن عبد المطَّلب، ثم خَلف عليها بعده شدّادُ بن الهادي، فوَلدتْ له عبدَ الله وغيرَه.

وزينبُ بنتُ خزيمةَ أختُ ميمونةَ لأمِّها. وأُمُّهنَّ كلِّهنَّ هندُ بنتُ عَوف بن زهير بن الحارث بن حَماطةَ مِن حِميرَ. وهي العجوزُ التي قيل فيها: أكرمُ الناس أصهاراً. وكان اسمُ ميمونةَ بَرَّةَ، فسمَّاها رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونةَ. خرَّج الحديثَ مسلم.

تزوَّجها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وهو مُحرِمٌ بمكةَ فى عُمرةِ القَضاء. وابتَنَى بها حَلالاً بَسرِف. وقيل: إنه تزوَّجها حَلالاً، وهو الصحيح. وكانت قبلَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم عند أبى رُهْم بن عبد العُزى من بنى عامر بن لؤي. وفى سَرِف دُفنتْ، حيث ابتنى بها صلى الله عليه وسلم، وهو موضعٌ قريبٌ من مكةَ. وصَّت عند موتها أن تُدفن به، رضي الله عنها.

وكانت وفاتها سنة ثمان وثلاثين، ذكر ذلك فى «المعارف» ابنُ قتيبةَ. وقال غيرُه: تُوفيت بَسرِف سنةَ إحدى وخمسينَ، وصلى عليها ابنُ عباس، ودخل قبرَها هو ويزيد بن الأشمِّ وعبدُ الله بن شدّادِ بن الهادي، وهم بنو أخواتها.

ومن موالى ميمونةَ رضي الله عنها **يسارٌ** والدُ عطاء بن يسار. ووُلد ليسارٍ عطاء وسليمانُ ومسلم وعبد الملك وعبدُ الله، وكلُّهم فقهاء. ويُكنى عطاء أبا محمد، ومات سنةَ ثلاث ومئة. وهو ابنُ أربع وثمانين سنةً

٢٥٥ ثم **صفيةُ بنتُ حُيَيّ** بن أخطبَ اليهودي. وقُتل/أبوها عدوُّ الله حُيي صَبرا مع بني قُريظةَ، وكذلك عمها أبو ياسر بن أخطبَ. وهي مِن سَبي خَيبرَ. وكانت تحت كنانةَ بن الربيع أبى الحُقيق من بنى النَّضير. وكان شاعراً، وقُتل يوم خيبرَ بعدما عذبَه الزُّبير على جَحْدِهِ الكنزَ دفعه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى محمدِ بن مَسْلمةَ، فضَرب عنقَه بأخيهِ محمود بن مسلمةَ. ورَوى عبدُ العزيز بن صُهيب وغيره عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لمَّا جَمع سَبْيَ خيبر، جاءه دَحيةُ فقال: أعطنى جاريةً من السَّبْي. فقال: «اذهبْ فخذْ جاريةً». فأخذ صفيةَ بنتَ حُيَي. فقيل: يارسول الله إنها سيدةُ قُريظةَ ماتَصلح إلا لكَ. فقال له النبي عليه السلام: «خذ جارَيةً من السبي غيرَها». وقال ابن

شهابٍ: كانت ممّا أفاء الله عليه، فحجبها وأولمَ عليها وقَسمَ لها. وكانت إحدى أمهات المؤمنين. وقال غيرُه: استصفاها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصارت فى سهمهِ ثم اعتقَها، وجعل عتقَها صَداقَها، ويختلفون فى ذلك. وهو خصوصٌ عند أكثر الفقهاء له صلى الله عليه وسلم، إذ كان حكمُهُ فى النساء مُخالفاً لحُكم أمّته.

وأعرسَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفيةَ بخيبرَ أو ببعض الطريق. وكانت التى جمّلتْها ومشّطتْها لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم وأصلحت من أمرِها أمُّ سُليم بنت مِلْحانَ أمُّ أنس بن مالكٍ. فباتَ بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قبّةٍ له، وباتَ أبو أيوبَ خالد بن زيد أخو بنى النجار متوشّحاً سيفهَ يحرسُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، يُطيفُ بالقبّة حتى أصبحَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم. فلما رأى مكانَه قال: «مالكَ ياأبا أيوبَ؟». قال: يارسولَ الله خفت عليك من هذه المرأة، وكانت امرأةً قد قَتلتَ أباها وزوجَها وقومَها، وكانت حديثةَ عهدٍ بكفرٍ، فخفتُها عليك: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اللهمَّ احفظْ أبا أيوبَ كما بات يَحفظنى».

ويُروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على صفيةَ وهي تبكى. فقال لها: «مايُبكيكِ؟». قالت: بلغنى أن عائشةَ وحفصةَ تنالانِ منى، وتقولان: نحن خير من صفيةَ، نحن بناتُ عمِّ رسول الله وأزواجُه. قال: «ألا قلتِ لهنَّ: كيفَ تكنَّ خيراً منى وأبى هارونُ وعمِّي موسى وزوجى محمد؟» صلى الله عليه وسلم. وكانت صفيةُ حليمةً عاقلةً فاضلةً. وتوفيتْ سنةَ ستٍ وخمسين.

فهؤلاء أزواجُه اللواتى لم يُخْتَلفْ فيهنَّ، وهنَّ إحدى عشْرةَ امرأةً، منهنَّ ستٌّ من قريشٍ وأربع من سادات العرب وواحدة من بنى إسرائيل من ولد هارون. توفي فى حياته منهن اثنتان: خديجةُ بنتُ خويلدِ بن أسدٍ بمكةَ وزينبُ بنتُ خُزيمةَ بالمدينة.

وتزوج غيرَ هؤلاء، ولم يدخل بهنَّ. منهن: أسماء بنتُ النعمان بن الجَون بن شَراحيلَ الكِنْديةُ التى استعاذت منه فقال لها: «قد عُذتِ بمعاذٍ». وفى روايةٍ: «الحقى بأهلكِ».

قال ابنُ الجارود في «المنتقى»: حدَّثنا محمدُ بن عوف بن سُفيانَ الطائي قال: نا دُحيم قال: نا الوليدُ قال: نا الأوزاعيُّ قال. سألتُ الزُّهريَّ: أيُّ أزواج النبي صلى الله عليه وسلم استعاذَتْ منه؟ فقال: أخبرني عُروةُ بن الزُّبير عن عائشةَ أن **بنت الجَوْنِ** لمَّا دَخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فَدنا منها قالت: أعوذُ بالله منكَ. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عُذتِ بعظيمٍ، الحقي بأهلك» قال الزهريُّ: الحقي بأهلك تطليقةٌ. محمدُ بن عوف بن سفيانَ
٢٥٦ الطائي الحمصُّي الذى روى عنه ابنُ / الجارودِ هذا الحديثَ. سُئل عنه أبو حاتم الرازي فقال: صَدوقٌ. روى عنه هو وأبو زُرعةَ. ودُحيمٌ اسمه عبدُ الرحمن بن إبراهيمَ، والوليد الذى رَوى عنه دُحيمٌ هو الوليدُ بن مسلم.

ومنهنَّ **قُتيلةُ بنت قيس** أختُ الأشعث بن قيس: تزوجَّها سنة عشرٍ، وتُوفي قبل أن يدخَل بها صلى الله عليه وسلم. وقال أبو اليقظانِ: خطب رسول الله امرأةً من بنى مُرَّةَ بن عوفِ بن سَعد بن ذِيبانَ إلى أبيها فقال له: إنَّ بها برصاً، وهو كاذبٌ. فرجَعَ فوجد بها بَرصاً. وهى **أمُّ شَبيب** بن البَرصاء. وأبوهُ الحارثُ ابن عوف المُرِّيُّ صاحب الحمالةِ بين عبسٍ وذِبيانَ فى حرب داحس والغبراء.

وعرض عليه صلى الله عليه وسلم رجلٌ ابنتهُ ووصفَها، ثم قال الرجلُ: وأزيدك يارسول الله إنها لم تمرض قطُّ. فقال: «ماهذهِ عند الله من خيرٍ». وفى رواية«لا خيرَ فى بدنٍ لا يَسقَمُ»، فطلَّقها ولم يَبنِ بها. قال أبو اليقظان: اسمُ هذه المرأة **عَمْرةُ: وهي من القُرَطاء(١)، وهم من آل بكر بن كلاب بن ربيعةَ بن عامرِ بن صعصعةَ.**

ومنهنَّ أمُّ شَريك خولةُ بنتُ حكيم السُّلميَّة: وهي التى وهبَتْ نفسها للنبي فى قولٍ بعضهم. وقد تقدَّم ذكرُها مع زوجها عثمان بن مظعون فى بنى جُمح من قريش. وقيل إنها أمُّ شَريكٍ القُرشية العامرية، واسمُها **غزيةُ** بنت دُودانَ. وقيل: إنها أمُّ شريك الأزدية، والاختلافُ فيها كثير، واللهُ الموفقُ للصواب.

وكان لهُ من السَّراري صلى الله عليه وسلم اثنتان، إحداهما **ماريةُ القبطية**

---

(١) القُرط والقُريط والقَريط: بطون من بنى كلاب. قال ابن منظور: يقال لهم القُروط، ولم يقل: القُرطاء.

أهداها له المَقَوْقسُ ملكُ مصرُ والإسكندر يةِ، وأهدى معها أختها سِير ينَ. وخَصياً يقـال له مابورُ. فوهبَ صلى الله عليه وسلم سير ينَ لحسانَ بن ثابتٍ، فَوَلدت له عبدَ الرحمن، فهو ابن خالةِ إبراهيمَ بن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم. وكان عبدُ الرحمن بنُ حسانَ شاعراً. وأمسك عليه السلامُ مار يةَ، فولدت له إبراهيم، وكانت مُرضعتَه أمُّ بُردةَ بنتُ المنذِر بن ز يد بن لبيد بن خِداش من بنى النجار وعمها عمرو بن زَيدٍ جدُّ عبد المطلب لأمِّه سَلمى بنتِ عمرو بن ز يد بن لَبيد ابن خِداش، وزوجُها البَراء بن أوسٍ بن خالدِ بن الجَعْد بن عوف بن مَبْذول ابن عمرو بن غَنْمْ بن مازنِ بن النجار، وكانت قابلتُها سَلمى مَولاةَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرت أبا رافع، فبشَّر النبَّي، فوهبَ له مملوكاً. ولما مات قال النبيُّ عليه السلامُ: «إن له مُرضعةً فى الجنة، ولو بقيَ لكان صدِّيقاً نبيئاً، ولو بقي لأعتقتُ كلَّ قبطي».

وروى عبد الله بن وهبٍ عن عبد الله بن لَهيعةَ، عن عُمر مَولى غُفرةَ أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال: «اللهَ اللهَ فى أهل الذِّمة؛ أهل المدَرة السَّوداء، السُّحم الجِعاد، فإن لهم نسباً وصهراً». قال عمر: مولى غُفرةَ نَسبهم أن أمَّ إسماعيلَ النبيِّ مِنهم وصهرُهم أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم تسرَّرَ فيهم. **مسلم:** نا زهيرُ بن حرب ومحمدُ بن عبد الله بن نُمير، واللفظُ لزهير قالا: نا إسماعيل، وهو ابن عُليةَ عن أيوبَ، عن عمرو بن شُعيب، عن أنس بن مالكٍ قال: مارأيت احداً كان أرحمَ بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: كان إبراهيمُ مُسترضَعاً له فى عَوالي المدينة. فكان ينطلق، ونحن معه فيُدْخلُ البيت، وإنه ليُدَخِّن(١)، وكان ظِئرُهُ فينا، فيأخذه فيقبِّله، ثم يرجع. قال عَمرو: فلما تُوفيَ إبراهيمُ قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «إنَّ إبراهيم ابنى، وإنه مات فى الثَدْي، وإن له لَظِئْرينِ يُكْمِلانِ رَضاعَه فى الجنة»./

٢٥٧ **وتوفيت** مار يةُ فى خلافة عمرَ بن الخطاب وذلك فى المحرَّم من سنةِ ستَّ عشرةَ وكان عمرُ يحشُر الناسَ بنفسهِ لشهود جنازتها، وصلى عليها عمر، ودُفنت بالبقيع.

---

(١) قوله : «ليدخن» لأن الرجل حداد قين.

وأما **مابور** فإنه كان ابنَ عم ماريةَ، وكان يُتهم بها. فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لعلي: «اذهب فاضربْ عنقَه». فأتاهُ علي فإذا هو فى رَكيٍّ(١) يتبرَّد فيها. فقال له علي: اخرجْ. فناولَه يَده، فأَخرجَه، فإذا هو مجبوبٌ ليس له ذَكر. فكفَّ عنه علي، ثم أتى النبيَّ عليه السلام فقال: يارسول الله: واللهِ إنه لمجبوبٌ. ورَوى الأعمشُ هذا الحديثَ فقال فيه: قال علي: يارسولَ الله أكونُ كالسِّكَّة المُحْماةِ، أو الشاهدُ يرى مالا يَرى الغائبُ. فقال: بل الشاهدُ يرى مالايرى الغائبُ

والثانية **ريحانةُ بنت شمعون** بن زيد بن قُنافة(٢): كذا نسبها ابن عبد البر فى الاستيعاب.. إحدى نساء بنى قُريظةَ، اصطفاها لنفسه من نسائهم حين سباهنَّ، وكانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تُوفيَ عنها وهي فى مِلكهِ. وذَكرها(٣) ابن إسحاقَ وسمَّاها فقال: هيَ ريحانةُ بنتُ عَمرو بن خُنافة. وقال غيرُه: كانت وفاتُها قبل وفاة النبي عليه السلام سنةَ عشر، مَرجعَه من حَجَّة الوَداع.

وقد كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عرض عليها أن يتزوَّجها ويضربَ عليها الحجابَ. فقالت: يارسول الله، بل تتركنى فى مِلكِكَ، فهو أخفُّ عليَّ وعليك، فتركها وقد كانت حين سباها قد تَعصَّتْ بالإسلام، وأبت إلا اليهودية. فعزَلها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووَجد فى نفسه لذلك من أمرِها. فبينما هو مع أصحابه إذ سمع وقْع نعلين خلفَهُ فقال: «إنَّ هذا لثعلبةُ بن سعيةَ يبشرنى بإسلام ريحانةَ». فجاءه فقال: يارسولَ الله قدْ أسلمتْ ريحانةُ. فسرَّهُ ذلك من أمرِها.

وأبوها أبو ريحانةَ شمعونُ، وبها كُنيَ. وهو حليفُ الأنصار، ويقال له: مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهو مشهورٌ بكُنيته، وله صحبةٌ وسماع وروايةٌ. وكان من الفضلاء الزاهدين فى الدنيا. نزل الشَامَ، وروى عنه الشاميونَ.

(١) الركي: البئر.
(٢) فى أسد الغابة: ٤٦٠/٥: قثامة.
(٣) الكلمة مطموسة، ولعلها كما ذكرنا.

خدمه صلى الله عليه وسلم

أميمةُ : كانت مولاةَ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وروى عنها جُبير بن نُفيرٍ الحضرمٌي حديثها عند أهل الشام.

بركةُ بنت ثعلبة: بن عمرو بن حِصن بن مالك بن سَلمَة بن عمرو بن النعمان وهي أمُّ أيمن غَلبت عليها كُنيتُها بابنها أيمن بن عُبيد كما تقدَّم قبلُ، وهي بعدُ أمُّ أسامةَ بن زيد، تزوجها زيدُ بن حارثةَ بعدَ عُبيدٍ الحبشيِّ، فوَلدت له أسامةَ. ويقال لها أمُّ الظِّباء. هاجرتِ الهجرتَين إلى أرض الحبشة وإلى المدينة جميعاً. وقال الواقديُّ: كانت أمُّ أيمن اسمُها بركة، وكانت لعبدِ الله بن عبد المطلب وصارت للنَّبي صلى الله عليه وسلم ميراثاً، وهي أمُّ أسامة بن زيد.

خولةُ : خادمُ رسول الله صلى الله عليه وسلم، جدَّةُ حفص بن سعيدٍ. يَروى حديثَها حفصٌ هذا عن أمه عنها فى تفسير قول الله عز وجل: «والضُّحى والليل إذا سَجى، ماودَّعك ربُّك وما قَلى». وليس إسنادُ حديثها فى ذلك مما يُحتجُّ به.

رَزينةُ: خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم، حديثُها عنه صلى الله عليه وسلم فى فضل يوم عاشوراء، رواهُ أهلُ البصرة.

ميمونةُ بنت أبى عَنبسة: مولاة النبي صلى الله عليه وسلم، روت عنه فى الدعاء.

ميمونة بنت سعدٍ : مولاتُهُ أيضاً عليه السلام. روى عنها أبو يزيدَ
٢٥٨ الضَّبيُّ أيوبُ بن خالدٍ حديثاً مرفوعاً فى قُبلة/الصائم وعتقِ ولدِ الزِّنا، وهو حديثٌ ليس بالقوي.

ميمونة أخرى : من خَدمهِ صلى الله عليه وسلم حديثها عن أهل الشام فى فضلِ بيت المقدس، وإنَّ أشدَّ عذاب القَبر فى **الغيبة والبَول**. روى عنها زيادُ بن أبى سَودةَ والقاسمُ بن عبد الرحمن.

مارية : خادم النبي صلى الله عليه وسلم جدةُ المثّى بن صالح بن مِهرانَ مولى عمرو بن حُريث، لها حديث واحد من حديث أهل الكوفة، رواه أبو بكر ابن عياش عن المثنّى بن صالح بن مِهرانَ، عن جدّته ماريةَ قالت: صافحتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، فلم أرَ كفاً ألينَ من كفِّه صلى الله عليه وسلم.

مارية : من خدمِهِ عليه السلام أيضاً، وتُكنى أمَّ الرباب. حديثها عند أهل البصرة أنها تطأطأتْ للنبي عليه السلام، حتى صَعِد حائطاً ليلةَ فرَّ من المشركين والشكُّ فيها أهيَ التي قبلَها أم لا؟.

سَلمى : خادمُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ومَولاتُه. وكانت قبلُ مولاةَ صفيةَ بنتِ عبد المطلب. وزوّجها رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا رافع مولاهُ فولَدت له عبدَ الله بن أبي رافع. وكانت قابلةَ إبراهيمَ بنِ رسول الله صلى الله عليه وسلم وقابلةَ بني فاطمةَ بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهي التي غَسلت فاطمةَ حين ماتت مع علي وأسماء بنت عُميس رضي الله عنهم. وشَهدتْ سلمى هذه خيبرَ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. وروت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصَّى بالهرِّ، وقال: «إن امرأةً عُذبَتْ في هرّةٍ ربطتْها، فلم تُطعمها، ولم تتركْها تأكلُ من خَشاشِ الأرض».

مواليه صلى الله عليه وسلم

زيد بن حارثة: وابنهُ أسامةُ وبه كان يكنى، وقد مضى ذكرُهما.

ثَوبانُ : كان يُكنى أبا عبدِ الله، وهو من أهل السراةِ. وذَكروا أنه من حِمير أصابه سِباء فاشتراهُ النبيُّ وأعتقَه. ولم يزل معه حتى قُبض، ثم تحوَّل إلى الشام، ونزل حمصَ وله بها دارُ صدقةٍ. ومات سنةَ أربع وخمسينَ في خلافة معاويةَ.

شُقران : ورثَه النبيُّ صلى الله عليه وسلم عن أبيه، وكان من الفُرس، فأعتقَه بعد بدرٍ، وأوصى به رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عند موته. وكان فيمن حَضر غسْلَ النبي صلى الله عليه وسلم لما مات. وقيل: كان عبداً لعبد الرحمن بن عوف، فوهبه للنبي عليه السلام. وهو حبشي واسمُه صالح بن عدي.

أبـو رافـع : اسمُه أسلم، وقيل: اسمه إبراهيمُ، قاله ابنُ مَعين. وقيلَ: اسمُه هُرمز، وكـان قـبْطياً. والأشهرُ الاصحُّ فى اسمه أسلم، وكذلك سماهُ النبي عليه السلامُ فى عَقْد عِتقِهِ. وكان للعَّباسِ فوهبه للنبيِّ صلى الله عليه وسلم. فلما أسلمَ العـبـاسُ بـشَّـر أبـو رافـع رسـولَ الله صـلى الله عليه وسلم بإسلامهِ فأعتقَه. وقيل كـان لأبـى أُحيحةَ سعيد بن العاصي، فورثَه عنه بنوهُ، وهم ثمانيةٌ، وقد قيل: عشَرةٌ، فأعتقوهُ كلُّهم إلا واحداً منهم يقال إنه خالدُ بن سعيد بن العاصي تمسَّك بـنـصيبهِ منه. فكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عتقِ نصيبهِ منه فأبى. وطـلـبـه مـنـه بيعاً وهبةً فأبى. قال: فأنت على حقِّك منهُ. ثم وهب نصيبهُ بعد ذلك للنبي عليه السلام فأعتقَه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدَ قبول الهبةِ. فكان أبو رافع يقول: أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم. وابنهُ البَهيُّ اسمُه رافع. وأخـو البهيِّ عـبـيـدُ الله بـنُ أبى رافع، كان كاتباً وخازناً لعلي رضيَ الله عنـه. وحـديـثُه عنه أثبتُ الحديث. وكان عبدُ الله أخوهما شَريفاً جَواداً. وأعقبَ أبـو رافـع بـالمـديـنـة وغيرِها أشرافاً. ورَوى عن أبى رافع ابناهُ عبيدُ الله وعبدُ الله/
٢٥٩ والحـسنُ وعـطـاء بـن يسار. وكان إسلامُه قبل بدرٍ بمكة، ولم يشهد بدراً، وشَهد مـابـعـدهـا مـن المـشـاهـد. وقـال الواقديُّ: مات أبو رافع بالمدينة قبل قتل عثمانَ بيسير. وقيل: مات فى خلافة علي رضي الله عنه.

أبـو بـكـرة : اسـمُـه نُفيــع بن مَـسْـروح. وقيل: نُفيع بن الحارث بن كَلَدةَ الـثـقـفى، طبيب العرب وحكيمها فى زمنه. وأمُّ أبى بْكرةَ سمُيَّةُ جارية الحارث ابـن كَـلَـدةَ، وهـي أمُّ زيـاد بـن أبيه. وكان أبو بكرةَ يقول: أنا مولى رسولِ الله صلـى الله عليه وسلم، ويأبىَ أن يَنْتَسِبَ. وكان قد نَزل يومَ الطائف إلى رسول الله صلـى الله عليه وسلم مِن حصنِ الطائف، فأعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلـم. وهـو معدودٌ فى مواليه، رحمه الله ورضي عنه. قال أحمدُ بن زهيرٍ: سمعتُ يحـيـى بنَ مَعين يقول: أملى عليّ هَوْذَةُ بن خليفةَ البكراويُّ نسبَةَ إلى أبى بكرةَ. فـلما بـلغ إلى أبى بكرةَ قلتُ: ابنُ مَن؟ قال: دَعْ لا تَزدْهُ. وكان أبو بكرةَ يقول: أنـا من إخوانكم فى الدين، وأنا مَولى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، فإنْ أبى الـنـاسُ إلا أن يـنـسُـبونى فأنا نُفيع بن مَسْروحٍ. وكان من فُضلاء الصحابة، وهو الذى شَهد على المغيرةِ بن شعْبة، فبتَّ الشهادة وجلدَهُ عمر حَدَّ القذف إذ لم تتمَّ

الشهادةُ. ثم قال له: تُبْ تُقْبَلْ شهادتُك. فقال: إنما تَستَتِيبُني لتقبل شهادتي؟ قال أجل. قال: لا جرمَ لا أشهدُ بين اثنين أبداً مابقيتُ في الدنيا. وكان مثل النَّصل من العبادةِ حتى ماتَ. وذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كناهُ بأبي بكْرةَ لأنه تعلَّق ببكرةٍ من حصنِ الطائف. فنزل إليه صلى الله عليه وسلم. وكان أولادُه أشرافاً بالبصرةِ بالولايات والعِلم. وتوفِّيَ بالبصرة سنةَ إحدى — وقيل: سنةَ اثنتين — وخمسينَ، وأوصى أن يصلِّيَ عليه أبو برزةَ الأسلميُّ، فصلى عليه. قال الحسنُ البصريُّ: لم ينزلِ البصرة من الصحابة، ممن سكنَها، أفضلُ من عمرانَ بن حُصين وأبي بكرة.

أبو الحمراء : مولى النبي عليه السلامُ. قيلَ: اسمُه هلالُ بن الحارث. وقيل: هلال بن ظفَر. حديثُه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يمرُّ ببيتِ فاطمةَ وعلي رضيَ الله عنهما فيقول: «السلام عليكم أهلَ البيت. إنما يريد الله ليُذهبَ عنكم الرجسَ أهلَ البيت ويطهِّرَكمْ تطهيراً».

سلمانُ الفارسيُّ : كان من قريةٍ يقال لها «حي» من أصبهانَ، ويكنى أبا عبد الله. وكان إذا قيل له: ابنُ مَن أنتَ؟ يقول: أنا سلمانُ ابن الإسلام من بني آدمَ. وهو مَولى رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان سلمانُ يطلبُ دِينَ اللهِ، ويتبع مَن يرجو ذلك عندَهُ، فدانَ بالنَّصرانية وغيرها. وصَبر في ذلك على مشقَّات نالته، وذلك كلُّه مذكور في خَبر إسلامِهِ. وحديثُ ابن عباس عنه في إسلامِهِ طويلٌ، ذكره ابن إسحاقَ في السيرةِ عن عاصم بن عُمر بن قتادةَ الأنصاريِّ عن محمود بن لبيد، عن ابن عباس. ولمّا أسلم قال المهاجرون: سلمانُ منَّا، وقالتِ الأنصارُ: سلمانُ منا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سلمانُ منا أهلَ البيت». وأولُ مشاهدهِ الخندقُ، ولم يفتْهُ بعد ذلك مشهدٌ مع النبي عليه السلام، وهو أشارَ بحفر الخندقِ. فلما رآه أبو سفيانَ قال: هذهِ مكيدةٌ ماكانتِ العربُ تكيدُها. وهو من المعمَّرين وصاحبُ الكتابين يعني الإنجيلَ والقرآنَ، ومنَ الذين أُوتوا العلمَ. ورُويَ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم
٢٦٠ من وجوهٍ انه قال: «لو كان الدِّينُ في الثريَّا/لنالَهُ سلمانُ». ورُوي عن عائشةَ رضي الله عنها قالت: كان لسلمانَ مجلسٌ من رسول الله صلى الله عليه وسلم. روى الأعمشُ عن عمرو بن مرةَ، عن أبي البَخْتري، عن عليٍّ أنه سئل عن

سلمانَ فقال: عَلِمَ العلمَ الأولَ والآخِرَ، بحرٌ لا يُنزف، هو منا أهلَ البيت. وفي روايةِ زاذانَ أبي عمرَ عن علي قال: سلمانُ الفارسيُّ مثلُ لقمانَ الحكيم. ثم ذكر مثلَ خبرِ أبي البَخْتريِّ. وقال كعبُ الأحبار: سلمان حُشِيَ علماً وحكمةً. وهو من الأربعةِ الذين أمرَ اللهُ النبيَّ عليه السلام بحبِّهم، وأخبرهُ أنه يحبُّهم. وقد ذكرتُ الحديث عند ذكر المقدادِ في بَهْراء من قُضاعةَ. **مسلم** : نا محمدُ بن حاتم: نا حمادُ بن سَلمةَ عن ثابتٍ، عن معاويةَ بن قُرةَ، عن عائذ بن عمرٍو أن أبا سفيانَ أتى على سلمانَ وصُهيب وبلالٍ في نَفر فقالوا: ماأخذتْ سيوفٌ من عُنق عدوِّ الله مآخذها. فقال أبو بكر: تقولون هذا لشيخ قريش وسيِّدهم! وأتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال: «ياأبا بكر لئن كنتَ أغضبتَهم لقد أغضبتَ ربك» فأتاهم أبو بكر فقال: ياإخْوتاهُ أأغضبتكم؟ قالوا: لا، يغفر اللهُ لك. وكان سلمانُ رضي الله عنه خيِّراً فاضلاً حَبراً عالماً زاهداً مُتقشفاً. ورُوي عن الحسن قالَ: كان عطاء سَلمانَ خمسةَ آلاف، وكان إذا خرج عطاؤه تصدّقَ به، ويأكلُ من عمل يده. وكان له عباءةٌ يفترش بعضها ويلبس بعضَها. وذُكر أنه كان يعمل الخوصَ(١) بيده فيعيش منه، وهو أميرٌ على المدائن، ولاهُ عمرُ رضي الله عنه عليها. وقيل له: لمَ تَعملُ هذا وأنتَ أميرٌ ولكَ رزقٌ يجرى عليك؟ فقال: إني أحبُّ أن آكلَ من عمل يدي. وذُكر أنه تعلمَّ الخوصَ بالمدينة من الأنصار، وهو عند بعض مواليه من اليهود. وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينَه وبين أبي الدرداء.

وتوفي سلمانُ في آخر سنةٍ من خلافة عثمانَ سنةَ خمس وثلاثين. وقال الشعبيُّ: تُوفي سلمانُ في عِلِّيَّةٍ لأبي قرةَ الكندي بالمدائن. وروى عنه من الصحابة ابنُ عُمر وابنُ عباس وأنسٌ وأبو الطفيل. يعدُّ من الكوفيين.

هشامٌ : روى عنه أبو الزبير المكيُّ حديث: «إن امرأتي لا تمنع يدَ لامسٍ». ذكره محمدُ بن جرير الطبريُّ أبو جعفر فقال: نا الحارثُ بن محمد بن أبي أسامةَ قال: نا محمدُ بن سَعدٍ: نا سلمانُ بن عبد الله الرَّقِّي قال: نا محمد ابن أيوبَ الرقيُّ عن سفيانَ، عن عبد الكريم، عن ابن الزبير، عن هشامٍ مولى

(١) الخوص: ورق النخيل ، واحدته خوصة .

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: جاء رجل إلى النبيِّ عليه السلام فقال: يارسول الله إن امرأتى لا تمنعُ يدَ لامسٍ. قال: «طلِّقها». قال: إنها تُعجبنى. قال: «فاستمتعْ بها».

واقدٌ: مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، روى عنه زاذانُ عن النبيِّ عليه السلامُ: «مَن أطاع اللهَ فقد ذكره وإن قلَّت صلاتُه وصيامُه وتلاوتُه القرآنَ». زاذانُ الراوي عن واقدٍ هو أبو عمرَ. روى عن علي وعبد الله، رَوى عنه هلالُ بن يَسافٍ وعثمانُ بن عُمير البجَلي، و يقال: عثمان بن قيس.

أبو صفيةَ: مَولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان من المهاجرين. روى سعيدُ بن عامرٍ عن يونُسَ بن عُبيد أنه سمعَهُ يقول لأمِهِ: ماذا رأيتِ أبا صفية يصنعُ؟ قالت: رأيتُ أبا صفية، وكان من المهاجرين من أصحاب النبيِّ صلى الله عليه وسلم يُسبِّح بالنَّوى.

٢٦١ **سفينةُ**: اسمُه مِهرانُ، وقيل: رَباحٌ، وقيل: سَنَّةُ. أعتقتْهُ أمُّ/سلمةَ زوجُ النبيِّ صلى الله عليه وسلم، واشترطتْ عليه خدمةَ النبيِّ حياتَه. وسماهُ النبيُّ صلى الله عليه وسلم سفينةَ لأنه رآهُ يحملُ متاعاً كثيراً، فقال له: «احمِلْ فإنما أنت سفينةٌ». قال سفينةُ: فلو حَملتُ منذ يومئذٍ وِقْرَ بعيرٍ ماثقُل عليَّ. وما أنا بمخبرٍ أحداً اسمي، ولا أريدُ غيرَ هذا الاسمِ الذى سَّمانى به النبيُّ عليه السلام. وكان سفينةُ من مُولَّدي الأعراب، وقيل: هو من أبناء فارسَ. وتُوفِّيَ زمن الحجّاج. رَوى عنه الحسنُ ومحمدُ بن المُنكدِر وأبو ريحانةَ. قال ابنُ الجارودِ في «المنتقى»: حدَّثنا أبو يحيى محمدُ بن سعيدٍ العطارُ قال: نا إسماعيلُ بن عُليةَ قال: نا أبو ريحانةَ عن سَفينةَ صاحبِ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: كان رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم يغتَسلُ بالصَّاع و يتوضَّأُ بالمُدِّ. وخرَّج هذا الحديثَ مسلم عن أبى كامل الجحدريِّ وعمرو بن علي، عن بشر بن المفضَّل، عن أبى ريحانةَ، عن سفينةَ. وعن أبى بكربن أبى شَيبة وعليِّ بن حَجْر، عن إسماعيلَ ابن عُليةَ، عن أبى ريحانة، عن سفينة. أبو يحيى محمد بنُ سعيد بن غالبٍ الضَّريرُ العطارُ شيخ ابنِ الجارودِ، خرَّج عنه فى الطهارة والصلاةِ، وغير موضعٍ عن أبى أسامةَ وابنِ عُليةَ وابن عُيينةَ. قال أبو بكر أحمد بن ثابتٍ الخطيبُ فى تاريخه: هو ثقةٌ. وقال ابنُ أبى حاتم: كتبتُ عنه مع أبى وهو صَدوقٌ.

وكان لسفينةَ ابنٌ سمعَه عُمر بن كُثير بن أفلحَ يحدّث أنه سمعَ أمَّ سلمةَ زوجَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم تقول: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:.. «إنا للهِ وإنا إليه راجعون، اللهمَّ أَجرني في مصيبتي وأَخلفْ له خيراً منها». قالت: فلما تُوفي أبو سلمةَ قلتُ كما أمرنى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، فأخلف اللهُ لى حب رسول الله صلى الله عليه وسلم..(١).

أبو كبشةَ سُليم: من مولَّدى مكةَ. وقيل: من مولَّدى دَوسٍ ابتاعَهُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فأعتقهُ. وتُوفيَ سنة ثلاث عشرةَ فى اليوم الذى استُخلف فيه عمرُ بن الخطاب. وقيل: تُوفى سنةَ ثلاثٍ وعشرين فى العام الذى وُلد فيه عروة بن الزُّبير.

أَنَسةُ : يُكنى أبا مَسروح، من مولَّدي السَّراة. كان يأذَنُ على النبي عليه السلامُ إذا جَلس. وذَكره موسى بنُ عقبةَ عن ابن شهابٍ فيمن شَهد بدراً. وقال الواقديُّ: رأيتُ أهلَ العلم يُثْبتونَ أنه شَهد أُحداً. وماتَ فى خلافة أبى بكرٍ رضيَ الله عنه.

رَباحٌ الأسودُ : كان أيضاً يأذَنُ على النبيِّ عليه السلامُ، وهو الذى طَلب منه عمر الاستئذانَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو فى المَشْرُبةِ حين اعتزلَ نساءه.

أبو سلاَّم الهاشميُّ : خادمُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ومولاهُ. له صحبةٌ، ذكرهُ خليفةُ فى تسميةِ الصحابة من مَوالى بنى هاشم. قال أبو بكر بنُ أبى شَيبةَ: حدثنا محمدُ بن بشر: نا مِسْعرٌ: حدثنى أبو عَقيل عن سابق بن ناجيةَ، عن أبى سلاَّمٍ خادِمِ رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «مامن عبدٍ يقول ــ حين يُمسى ويُصبح ــ ثلاث مرات: رضيتُ بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً إلا كان حقاً على الله أن يُرضيَهُ يوم القيامة».

أبو عُبيد : مَولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويقال: خادم رسول الله

---

(١) الطمس يعترى الأسطر الثلاثة، وقد حاولنا ربط الحروف إلى بعضها بعضاً، فجاءت كما رسمنا.

صلى الله عليه وسلم. له صحبةٌ ورواية. **الترمذي:** حدثنا محمد بن بشار: نا مسلمُ بن إبراهيمَ: نا أبانُ بن يزيدَ عن قتادةَ، عن شهر بن حَوشَب، عن أبي عُبيد قال: طبختُ للنبي صلى الله عليه وسلم قِدراً، وكان يعجبه الذراعُ، فناولته الذراعَ، ثم قال: «ناولني الذراعَ». فناولتهُ. ثم قال: «ناولني الذراعَ». فقلتُ يارسولَ الله، وكم للشاة من ذراعٍ؟ فقال: «والذى نفسي بيدهِ لو سكتَّ لناولتَني الذراعَ مادَعوتُ».

ومن مواليه عليه السلامُ **نافعٌ:** روى عن النبي صلى الله عليه وسلم: «لايدخل الجنةَ مستكبرٌ ولا زانٍ ولا منَّان بعملِهِ». روى عنه خالد بنُ أبي...(١).

إياذٌ : أبو السَّمح خادمُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ومولاهُ، وله عنه روايةٌ. روى عنه مُحِلُّ بن خليفةَ في بَول الجارية والغلام. ولا يُدرَى أين مات.

يسارٌ : كان نُوبيًّا أصابَه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته،
٢٦٢ فأعتقَهُ. وهو الذى قتلهُ/العُرَنيُّون(٢) الذين أغاروا على لقاح النبي عليه السلام، وقطعوا يدَه ورجلَه، وغَرسوا الشَّوكَ في عينيهِ حتى مات، وانطلقوا بالسَّرح، فأُدخلَ المدينةَ ميِّتاً.

أبو ضُميرة : كان ممَّا أفاء اللهُ على رسولِهِ، وكان من العرب، فأَعتقَهُ عليه السلامُ، وكتب له النبيُّ صلى الله عليه وسلم كتاباً يوصِّي به وبأهل بيتِهِ، وبقيَ في يدِ ولدِهِ. ومن ولدِهِ حُسين بن عبدِ الله بن ضُميرةَ بن أبي ضُميرةَ، قدِم بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المذكور على المهدي، فوضَعه على عينيهِ ووصلَهُ بثلاثمئة دينارٍ واسمُ أبي ضُميرةَ رَوحُ بن سَندَرٍ وقال البخاريُّ: اسمُ أبي ضُميرةُ سعدٌ من حمير من آل ذي يَزَن. ومَخْرجُ حديثه عن ولدِهِ، وهو إسنادٌ لا تقومُ به حجَّة. وعِدادُهُ مع ولدِهِ في أهل المدينةِ.

وابنُه **ضُميرةُ :** وبه كان يُكنى، هو أيضاً مَولى رسول الله صلى الله عليه

(١) مقروض من الصحيفة .

(٢) العرنيون : رهط ارتدّوا فقتلهم النبي، نسبة إلى بني عرين.

وسلم. يعدُّ في أهل المدينةِ، وهو جدُّ حسينٍ المذكور آنفا. ذكر ابنُ وهبٍ قال: أخبرني ابنُ أبي ذِيبٍ عن حسين بن عبد الله بن ضُميرةَ، عن أبيهِ، عن جدِّه ضُميرةَ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرَّ بأمِّ ضُميرةَ وهي تبكي. فقال: «مايُبكيكِ؟ أجائعةٌ أنت أم عاريةٌ؟» قالت: يارسول الله فُرِّقَ بيني وبين ابني. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يُفرَّق بين والدةٍ وولدِها». ثم أرسل إلى الذي عنده ضُميرة، فابتاعَه منه.

مِدْعَم : وهبَه لرسول الله صلى الله عليه وسلم رفاعةُ بن زيدٍ الجُذاميُّ، وأصيبَ حين افتتح رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وادي القرى، أصابه سهمٌ غَرْبٌ فقتله، فقال الناسُ: هنيئاً له الجنةُ. فقال النبيُ عليه السلامُ: «كلا، والذي نفسي بيدهِ إن الشَّملة التي أصابها يوم خيبرَ من المغانم لم تُصبْها المقاسمُ لتشتعلُ عليه ناراً».

فضالةُ : من موالي رسول الله صلى الله عليه وسلم، نزل الشامَ، وبها مات.

أبو مُوَيْهِبة : كان من مُولَّدي مُزينةَ، فاشتراهُ عليه السلامُ، فأعتقَه. وهو الذي انطلق به إلى البقيع وقال: إني أُمرتُ أن أستغفرَ لهم.

النُّبيهُ : رُوي بضَمِّ النون وفتح الباء، وبفتح النون وكسر الباء. ورُوي بغير ألف ولا لامٍ كان من مُولَّدي السَّراةِ فاشتراهُ رسولُ الله وأعتقه.

أبو عَسيب : مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، له صحبةٌ ورواية. أسندَ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثين: أحدهما في الحمَّى والطاعون(١)، روى عنه مُسلم بن عُبيد أبو نُضيرةَ. وقال القاسمُ بن حمزةَ: رأيتُ أبا عَسيبٍ خادمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم يخضب رأسَه ولحيتَه. واسمُ أبي عَسيبٍ أحمرُ.

---

(١) ذكر المؤلف (أحدهما) وسها عن (ثانيهما) وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج ليلاً فدعاني فخرجت إليه، ثم مر بأبي بكر فدعاه، ثم مر بعمر فدعاه وانطلق حتى أتى حائطاً لبعض الأنصار، فقال لصاحب الحائط: «أطعمنا بسراً». فجاء بعذق فوضعه فأكلوا، ثم دعا بماء فشربوا، ثم قال: «لنسألن عن هذا النعيم» (أسد الغابة: ٥/٢٥٤).

أبو سَلمى : راعي رسول الله صلى الله عليه وسلم، قيل: اسمُه حُريث.من
حديثه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سمعه يقول: «بخْ بخْ كلماتٌ ماأثقلهنَّ
فى الميزان»، الحديث. يعدُّ أبو سَلمى هذا فى الشاميين، لأن حديثه هذا شامي.
روى عنه أبو سلامٍ الأسودُ الحبشيُّ قال: رأيتهُ فى مسجد الكوفة. و بعضهم
يعدُّه فى الكوفيين لِما ذكر أبو الأسودِ. وقال ابنُ أبى خَيثمةَ: استبَّ مَوْلَيانِ
للنبيِّ عليه السلامُ، فقال أحدُهما لصاحبه: ياَنَبَطيٌّ. وقال الآخرُ: ياحبشيٌّ. فقال
لهما النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «لا تقولا هذا فإنما أنتما رجلانِ من آل محمد»
٢٦٣ صلى الله عليه وسلم. وقال عليه/السلامُ: «حليفُ القوم منهم، وابنُ أختِ القوم
منهم، ومولى القوم منهم».

خيل رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومراكبه وسلاحه

كان فرسُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحدٍ **السَّكب**(١). **والمُرتجز:** فرسُ صلى الله عليه وسلم الذى اشتراه من الأعرابيِّ وشَهد له خزيمةُ ابن ثابتٍ ذو الشهادتين. وسُميَ المرتجز لحسْن صَهيلهِ. وكان له فرسٌ يقال له **لزاز**(٢) وفرس يقال له **الظَّرِبُ.** وفرس يقال له **الوَردُ.** ومنها **السَّكبُ واليعبوب.** وكانت البغلة التى أهداها له المقوقِسُ يقال لها **دُلْدل**(٣)، وبقيتْ إلى زمن معاوية. وكان له حمار يقال له **يَعفور.**

وكان له من النوق: القَصْواء(٤) والجَرْعاء والعَضْباء. وكانت لقاحُه التى أغار عليها عُيينةُ بن حِصنٍ بالغابة عشرين لقْحةً.

وكان يقال لسيفه **ذا الفقار**(٥)، بفتح الفاء، وهو الذى يضرب فقارَ

(١) وهو أول فرس له اشتراه بالمدينة من أعرابى بعشر أواق، وهو صلى الله عليه وسلم الذى سماه السكب، وله فرس لم يذكره المؤلف هو «ملاوح». (الطبري: ٣١٤/١).

(٢) أهداه إياه المقوقس. سمي به لشدة تلزُّزه .

(٣) يذكر الطبري: ٣١٤/١ أنها أول بغلة رؤيت فى الإسلام .

(٤) القصواء والقَصوى هي التى أخذها من أبى بكر بأربعمئة درهم، وهاجر بها.

(٥) غنمه يوم بدر . سمى به لحفر فيه .

الظهر، ووهبه رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبى طالب رضي الله عنه. وكان اسمُ قضيبه **الممسوق**. وكان اسمُ درعِهِ **ذات الفضول**. ومات صلى الله عليه وسلم وهي مرهونةٌ عند يهودي فى شَعير لقُوتِهِ، فَفَداها أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

كُتّابه صلى الله عليه وسلم

عثمانُ بن عفانَ وعلي بن أبي طالب وأُبيٌّ بن كعبٍ القارىء الأنصاريُّ الخزرجيُّ، وزيدُ بن ثابت الأنصاريُّ أيضاً وكان فارضاً حاسباً لَقِناً فَطناً، وخالدُ ابن سَعيد بن العاصي بن أميَّةَ، وعبدُ الله بن الأرقم بن عبدِ يَغوثَ الزُّهريُّ، وحنظلةُ بن الربيع بن صَفِي ابنُ أخى أكثم بن صيفي وهو أُسيديٌّ تَميمي، ومعاويةُ بن أبى سُفيانَ بن حرب بن أميةَ، وشُرحبيلُ بن حَسنةَ، وأبانُ بن سعيد ابن العاصي بن أميةَ، ومُعيقيبُ بن أبى فاطمةَ الدَّوسيُّ، وعبدُ الله بن أبى سَرح العامريُّ ثم ارتدَّ مُشركاً، ثم أسلم أيامَ الفتح، وحسُن إسلامُه. وهو استفتح إفريقية فى أيام عثمانَ وكان أخاهُ من الرَّضاعة. ولم يظهر منه بعد إسلامه شيء يُنكر عليه.

وكان يخدُمُه ويأذن عليه أنسُ بن مالكٍ الأنصاريُّ الخزرجيُّ، وربما أذِن عليه غيره من مواليه.

وكان **قيس بن سعد** بن عُبادة الأنصاريُّ الساعديُّ من رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانَ صاحب الشرطة من الأمير. **البخاريُّ** : حدثنا محمد بن خالدٍ: نا الأنصاريُّ محمدٌ قال: حدثني أبى عن ثُمامةَ، عن أنس أن قَيس بن سعد بن عُبادةَ كان يكون بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم بمنزلة صاحب الشُّرَط من الأمير.

شمائله الكريمة وفضائله العميمة صلى الله عليه وسلم

مالك : عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن عن أنس بن مالك أنه سمعه يقول: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل البائن ولا بالقصير، وليس بالأبيض الأمهق ولا بالأدَم، ولا بالجعْد القَطَط ولا بالسَّبِط. بعثه الله على رأس أربعينَ سنةً، فأقام بمكةَ عشْر سنين، و بالمدينة عشر سنين. وتوفاهُ اللهُ صلى الله عليه وسلم على رأس ستينَ سنةً، وليس فى رأسِهِ ولحيتِهِ عشرونَ شعرةً بيضاء صلى الله عليه وسلم.

٢٦٤ **مسلم :** حدثنا محمد بنُ/المثنى ومحمدُ بن بشارٍ واللفظ لابن مثنى قالا: حدثنا محمد بن جعفر قال: حدثنا شعبةُ عن سماك بن حَرب قال: سمعتُ جابرَ بنَ سَمُرَة، قال: كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ضليعَ الفم، أشكل العين، منهوش العَقِبينِ، قال: قلتُ لسِمَاك: ماضليعُ الفم؟ قال: عظيمُ الفم. قلت؛ ماأشكلُ العين؟ قال: طويلُ شقِّ العَين. قال: قلت: مامنهوشُ العقبِ؟ قال: قليلُ لحم العَقِب. وخرَّج هذا الحديثَ التِّرْمِذيُّ عن أبى موسى محمدِ بن المثنى وَحْدَهُ بإسناده ولفظه.

مالك : عن ابن شهابٍ، عن محمد بن جُبَيْر بن مُطعِم أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم، قال: «لى خمسةُ أسْمَاء، أنا محمدٌ، وأنا أحمدُ وأنا الماحي الذى يمحُو اللهُ بي الكُفْرَ، وأنا الحاشِرُ الذى يُحْشَرُ الناسُ على قَدمى، وأنا العَاقِبُ». هكذا روى مالك هذا الحديثَ عن محمد بن جُبير، ولم يقل فيه عن أبيه. وأكثرُ رواة الموطأ وصلُوهُ. وأخرجه التِّرْمِذيُّ عن سعيدِ بنِ عبد الرحمن المخزوميِّ، وغير واحد عن سفيانَ، عنِ الزُّهرِيِّ، عن محمد بن جُبير بن مطعِم عن أبيه. وقد تقدم سياقُ هذا الحديث، والكلام عليه فى أول الكتاب عند ذكر محمدِ بن جبير بن مطعمٍ النَّوفلي من بنى نَوفلِ بن عبد مَنافِ بن قُصَي.

مسلم : حدثنا أبو كُريبٍ، قال: حدثنا أبو أسامةَ، عن هشام، عن أبيه، عن عائشةَ، قالت: مَا خُيِّرَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين أحدُهما

أيسـرُ من الآخرِ إلا اختـار أيْسَرهُما مالم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعد النـاس منـه. **مسلم** عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «فُضِّلتُ على الأنبياء بستٍّ؛ أُعْطِيتُ جوامعَ الكَلِمِ، ونصِرْتُ بالرُّعْب، وأُحِلَّتْ لىَ الغنائمُ، وجُعلَتْ لى الأرض مسجداً وطَهوراً، وأُرسِلتُ إلى الخلقِ كافةً، وخُتم بي النَّبيون».

مسلم : حدثنا أحمدُ بن حنبل، وزُهَير بن حَرْب جميعاً، واللفظُ لأحمدَ، قالا: حدثنا إسماعيلُ بن إبراهيمَ، قال: نا عبدُ العزيز، عن أنس، قال: لمَّا قَدِم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم المدينةَ أخذ أبو طلحةَ بيدى فانطلقَ بى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يارسولَ الله إن أنساً غلامٌ كيِّسٌ فلْيَخْدمْك قال: فخدَمْتُه فى السَّفَر والحَضر، واللهِ ماقال لى لشيء صنعْتُهُ: لمَ صنعتَ هذا هكذا؟ ولا لشيء لَمْ أصْنَعْهُ لِمَ لمْ تصنعْ هذا هكذا؟. **مسلم**: عن أنسٍ قال: كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أزهَرَ اللَّوْن، كأنَّ عَرقَهُ اللؤلؤُ، إذا مشى تكفَّأَ، وما مَسِستُ ديباجَةً ولا حريرةً ألينَ من كفِّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا شمِمْتُ مِسْكَةً ولا عَنبرةً أطيبَ من رائحة رسولِ الله صلى الله عليه وسلم. **مسلم**: عن أنسٍ قال: كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أحْسَنَ الناس خُلُقاً. **مالك**: عن إسحاقَ بنِ عبد الله بن أبى طلحةَ، عن أنسِ بن مالكٍ أنه قال: رأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، وحانت صلاةُ العصر، فالتمس الناسُ وَضُوءاً فلم يجدوه، فأُتيَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فى إناء فوضعَ رسولُ الله فى ذلك الإناء يدَهُ ثم أمر الناسَ يَتوضَّؤونَ منه. قال أنسٌ: فرأيتُ الماء ينبعُ من تحت أصابعهِ فتوضأ الناسُ حتى توضَّؤوا من عند آخرهم. وخرَّج هذا الحديثَ مُسْلِم عن أبى الطاهر أحمدَ بن وَهْبٍ، عن مالك.

مسلم : عن أنس بن مالكٍ أنَّ نبيَّ الله صلى الله عليه وسلم وأصحابَهُ
٢٦٥ بالزَّوْرَاء./قال: والزَّوْرَاء بالمدينة عند السُّوقِ، والمسجدُ فيما ثَمَّة، دَعَا بقدحٍ فيه ماء فوضع كفَّه فيه، فجعلَ ينبعُ بين أصابعهِ فتوضأ جميعُ أصحابهِ. قال: قلت: كم كانوا يا أباحمزة؟ قال: كانوا زُهاء الثلاثمائة. وقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: أنا سيدُ ولدِ آدمَ يومَ القيامةَ، وأولُ مَنْ ينشَقُّ عَنْهُ القبرُ، وأولُ شافع، وأولُ مُشَفَّعٍ». خَرَّج هذا الحديثَ مُسْلمٌ عن أبى هريرةَ.

مسلم : حدثنا عمرو بن مُحَمَّدٍ الناقدُ. قال: نا سُفْيانُ بن عُيَيْنة، عَنْ أبى الزِّنادِ، عن الأعرج، عَنْ أبى هريرةَ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلَّم، قال: «مثلى ومَثلُ الأنبياء كمثلِ رجلٍ بنى بُنياناً فأحْسَنَه وأجملَهُ، فجعل الناسُ يُطيفون بهِ يقولون: مارأينا بنياناً أحسن من هَذا إلا هذه اللبنَةَ! فكنتُ أنا تلك اللبنَةَ». **مسلم** عن أبى هريرةَ أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال.: «مَثَلي ومَثلُ الأنبياء مِنْ قبلى كَمَثل رجلٍ بنى بُنياناً فأحسنَه واجملَهُ إلا موضعَ لبنةٍ مِنْ زاويةٍ من زواياهُ فجعل الناسُ يطوفون به، ويَعجبون له، ويقولون: هلا وُضعَتْ هذه اللّبنةُ؟ قال: فأنا اللَّبنةُ، وأنا خاتمُ النَّبيين». **مسلم**. عن جابر عن سَمُرةَ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنى لأعْرِف حَجَراً بمكَةَ كانَ يُسلِّم عليَّ قبل أن أُبعثَ، إنى لأعرفُهُ الآن».

الترمذي : حدثنا هَنادُ بن السَّرِيِّ: حدثنا عَبثرُ بن القاسم عن أشعثَ يعنى ابْنَ سَوَّارٍ، عن أبى إسحاقَ، عن جابر بن سَمُرةَ، قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى لَيْلةٍ إضْحِيانٍ(١)، وعليه حُلةٌ حمراء. فجعلتُ أنظرُ إليه وإلى القمر فلَهُوَ أحْسنُ عندى من القمر. **مسلم**: حدثنا محمَّدُ بن مثنى وابن بشارٍ، قالا: نا محمدُ بن جعفرٍ، قال: سمعتُ البراء يقول: كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم رجلاً مربوعاً بعيدَ مابينَ المَنكِبين، عظيمَ الجُمَّةِ(٢) إلى شحمةِ أذنيه، عليه حلةٌ حمراء مارأيت شيئاً قطُّ أحسنَ منه.

مسلم عن عائشةَ، قالت: مَا ضرب رسولُ الله صلى الله عليه وسلم شيئاً قطُّ بيده، ولا امرأة، ولا خادماً إلا أن يجاهد فى سبيل اللهِ، وما نيلَ منه شيء قَطُّ فينتقِمَ مِن صاحبه إلا أن يُنتَهك شيء مِنْ محارم الله فينتقِمَ لله. وكان كلامهُ كخرزاتِ النَّظم، وربما كرَّر الكلمةَ ثلاثَ مراتٍ حتى يحفظها السامعُ. **الترْمذِي**: عن ابن عباسٍ قال: كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أفلجَ الثَنِيَّتَيْن، إذا تكلَّم رُئي كأن النورَ يخرج من بين ثناياهُ. وكانَ أجودَ الناس، وأشجع الناس. وكان أجودَ مايكون فى رمضانَ، وما سُئل شيئاً قطُّ فقال: لا.

---

(١) ليلة ضحياء وضحيان وضحيانة وإضحيان وإضحيانة: مضيئة لا غيم فيها.

(٢) الجمة : مجتمع شعر الرأس .

مسلم : حدثنا أبو بكرِ بنُ أبى شَيبةَ، قال: نا وكيعٌ، عن شعبةَ، عن قتادَةَ، عن أنسٍ، قال: كان بالمدينة فَزَعٌ فاستعارَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم فَرساً لأبى طلحةَ، يقال له: مندوبٌ فركبه فقال: ما رأينا مِنْ فَزَعٍ وإنْ وجدْناهُ لَبَحْراً. وقال **أبو عبيد** فى غريب الحديث لَهُ: حدثَّنا أبو النضْرِ عن أبى إسحاقَ، عن حارثَةَ ابنِ مُضربٍ، عن عليٍّ رضيَ الله عنه أنه قال: كنا إذا احْمَرَّ البَأْسُ اتقَيْنا برسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم يكن أحدٌ منا أقْرَبَ إلى العَدُوِّ مِنْهُ. والدَّليلُ الواضح على ماقاله عليٌّ رضيَ اللهُ عنه ثبوتُهُ عليه السلامُ فى يومَيْ أحُدٍ وحُنَيْن مع نفرٍ يسيرٍ من أهْلِ الحِفَاظ. **مسلم**: حدثنا أحمدُ بن جَناب المصِّيصِيُّ، قال: نا عيسى بنُ يُونسَ، عن زكرياء، عن أبى إسحاقَ، قال: جاء رجل إلى البَرَاء
٢٦٦ فقال: كُنتمْ وليَّتُم يومَ حُنَيْن ياأبا عُمارةَ(١)/قال: أُشهدُ على نبيِّ الله صلى الله عليه وسلم ماولَّى، ولكنه انطلقَ أخِفَّاءُ من الناس، وحُسَّرٌ إلى هذا الحي من هَوازن، وهم قومٌ رُماةٌ ، فَرَمَوهُمْ برَشيق من نَبل، كأنَّها رجلٌ من جرادٍ فانكشفوا، فأقبل القومُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو سفيانَ بنُ الحارثِ يقودُ به بغلتَه، فنزلَ واستنصَرَ، وهو يقول:

« أنا النبيُّ لا كَذِبْ
أنا ابنُ عبد المطَّلبْ

اللهمَّ أنْزِلْ نصرَك». قال البَراء: كنا واللهِ إذا احمرَّ البأسُ نَتَّقى به. وإنَّ الشجاع منَّا لَلَّذي يُحاذى به، يعنى النبِّي صلى الله عليه وسلم.

وأدركَهُ صلى الله عليه وسلم أُبيُّ بن خَلفٍ الجُمَحُّي بالشِّعب من أحُدٍ بعد الهزيمة، وقد أَسنَد فيه صلى الله عليه وسلم مع رهْطٍ من المسلمين، وهو يقول: أينَ يامحمدُ؟ لا نجوتُ إن نجوتَ. فأحدقَ به من كان معه من أصحابه وقالوا: يارسول الله، يَعطفُ عليه بعضُنا؟ فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «دَعُوهُ». فلما دَنا تَناولَ عليه السلامُ الحربةَ من الحارث بن الصِّمَّةِ. قال ابن إسحاقَ: يقول بعضُ الصحابة فيما ذُكر لى: فلما أخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم انتفضَ بنا انتفاضةً تَطايْرنا عنه تَطايُرَ الشَّعْراء عن ظهر البعير إذا انتفض بها. ثم استقبلهُ

(١) كلام ساقط .

فطعنه فى عُنقهِ طعنةً تَدَأْدَأَ(١) منها عن فرسهِ مِراراً. قال ابن هشام الشَّعراء ذُبابٌ له لَدْغ. فلما رجعَ عدوُّ الله آب(٢) إلى قريش وقد خدشَه فى عنقه خدْشاً غيرَ كبير، فاحتقنَ الدمُ قال: قتلنى واللهِ محمدٌ. قالوا له: ذهب والله فؤادك، واللهِ إنْ بك بأسٌ. قال: إنه قد كان قال لى بمكةَ: أنا أَقتُلُكَ. فوالله لو بَصق عليَّ لقتلنى. فماتَ عدوُّ الله بَسرِفَ(٣)، وهم قافلونَ به إلى مكة.

ورُويَ عن عائشة رضي اللهُ عنها أنها وصفتْ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم فقالت: كان واللهِ كما وصفَه شاعرُه حسانُ بن ثابت(٤):

متى يَبدُ فى الدَّاجي البَهيمِ جبينُهُ
يَلُحْ مثلَ مصباحِ الدُّجى المتوقِّدِ

فمن كانَ أو مَن قد يكونُ كأحمدٍ
نظامٌ لحقٍّ أم نَكالٌ لمُلحِدِ

وسئلت عائشةُ رضي الله عنها عن خُلُق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: كان خُلقُه القرآن، من قوله تعالى: «خذِ العفوَ وأْمُرْ بالعُرف وأعرِض عن الجاهلين»(٥). وأثنى عليه فى آية أخرى، فقال تعالى: «وإنك لَعَلى خلقٍ عظيم»(٦). وكان صلى الله عليه وسلم رحيم القلب، نظره إلى الأرض أكثرُ من نظره إلى السماء، محزوناً من غير عبوس، متواضعاً من غيرِ مذلةٍ، بسَّاماً من غير ضحك، لم يغضبْ قطُّ إلا لله.

وكان صلى الله عليه وسلم كثيرَ الحياء. **مسلم** : حدثنا زهيرُ بن حرب ومحمد بن مثنى وأحمد بن سنان. قال زهير: نا عبدُ الرحمن بن مَهديٍّ عن شعبةَ، عن قتادة قال: سمعتُ عبدَ الله بنَ أبى عُتبةَ يقول: سمعتُ أبا سعيد الخُدْريَّ يقول: كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أشدَّ حياء من العذراء فى خدْرها،

(١) تدأدأ عن فرسه : سقط .
(٢) رسمت فى الأصل (آبي)، ولم نجد لها معنى مناسباً للنص .
(٣) سرف : موضع على ستة أميال من مكة .
(٤) البيتان فى الديوان: ٦٠: والحرف (قد) ساقط فى البيت الثانى من الديوان.
(٥) الآية : ١٩٩/السورة : ٧ .
(٦) الآية : ٤/السورة : ٦٨ .

وكان إذا كرهَ شيئاً عرفناهُ فى وجهه. وقال ابن عباسٍ رضي الله عنه: ماخَلق
اللهُ نفساً هي أكرمُ عليه من نَفْسِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم، وما أقسَمَ بحياة
أحدٍ غيره. قال الله تعالى: «لعَمُرك إنهم لفي سَكرتهم يَعْمهون»(١). وكان
مجلسُه مع أصحابه مجلسَ سكونٍ ووقارٍ لا تُؤبنُ(٢) فيه الحُرَم، يُفيض معهم فيما
أفاضوا فيه من أمر الدنيا مالم يكن إثماً أو قطيعةَ رحمٍ. يخصِفُ النعلَ، و يرقّع
الثوبَ، و يركب الحمارَ، و يُردِف العبدَ، و يطحن مع الخادم إذا أعيتْ. وكان
٢٦٧ يَقبل الهديةَ، و يُثيبُ عليها، ويجيب دعوةَ المملوك. وكان يقول: «لو دُعيتُ/إلى
ذراع لأجبتُ. ولو أُهدي إليَّ كُراعٌ لقبلتُ». لا يَذمُّ طعاماً؛ إنْ أحبَّه أكلَهُ،
وإن كرِهَهُ تركَه. إذا رضيَ تهَلَّلَ وجهُهُ وتبسَّم، وإذا غضبَ أَعرضَ وأشاحَ. وإذا
أشارَ أشارَ بكفِّه كلِّها، وإذا تعجَّبَ قلبَها. يركب مرةً فرساً، ومرةً بغلةً، ومرةً
حماراً، ومرةً يمشى حافياً راجلاً، بلا رداء، بلا عمامةٍ، بلا قَلنسُوَة. يقول ناعتُه:
لم أرَقبلَه مثلَه صلى الله عليه وسلم، نفعنا الله بمحبتهِ، وحَشرنا فى زمرتهِ، ولا
خالفَ بنا عن ملَّتهِ آمينَ آمينَ، والحمدُ لله ربِّ العالمين.

ذكر حجة الوداع وخبر وفاته صلى الله عليه وسلم

لم يَحجَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من المدينة غيرَ حجةِ الوَداع، وذلك فى سنةِ عْشر من الهجرة. وحديثُها يدور على الباقر أبى جعفرٍ محمد بن علي بن الحسين عن جابر بن عبد الله. وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لخمسٍ بقينَ من ذي القعدة، وقد أُذِّن فى الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجٌ العامَ، فنزلَ المدينةَ بشرٌ كثير، كلُّهم يلتمسُ أن يَأْتمَّ برسول الله، و يفعلَ مايفعلُ. فأتمَّ الناسُ به فى مناسك الحج، وخطبهم بعرفةَ خطبتَه المشهورةَ، وفى ذلك اليوم أنزلَ اللهُ تعالى: «اليومَ أكملتُ لكم دينكمْ، وأتممتُ عليكم نعمتى، ورضيتُ لكم الإسلامَ ديناً»(٣).

(١) الآية : ٧٢/السورة : ١٥ .

(٢) أبَنه بشيء : عابه واتهمه به .

(٣) الآية : ٣ / السورة : ٥

وبدا برسولِ الله مرضُه الذى مات منه يوم الأربعاء لِليلتين بَقيتا من صَفَر سنةَ إحدى عشرةَ فى بيت ميمونةَ. ثم انتقل حين اشتدَّ وجَعُه إلى بيت عائشةَ. وكان صلى الله عليه وسلم وُلد يوم الاثنين، وخرج من مكةَ مهاجراً يوم الاثنين، وقدِم المدينةَ يوم الاثنين، وقُبض يوم الاثنين ضُحًى، فى مثل الوقت الذى دخل فيه المدينةَ لاثنتَيْ عشرةَ ليلةً خلتْ من ربيع الأول سنةَ إحدى عشرةَ من الهجرة، ودُفن يوم الثلاثاء حين زاغت الشمسُ. وقيل: دُفن ليلة الأربعاء صلى الله عليه وسلم.

وقالت عائشة رضي الله عنها: مات رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بين سَحْرى ونَحْرى، وفى بيتى، وفى يومى لم أظلم فيه أحداً. وتَولى غسلَهُ عليٌّ بن أبى طالب والعباسُ وأسامةُ بن زيد وشَقْرانُ مَولَيَا النبيِّ عليه السلامُ. قال ابنُ إسحاقَ: حدثنى يحيى بن عبادِ بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عبَّادٍ، عن عائشة قالت: لما أرادوا غسلَ النبي صلى الله عليه وسلم اختلفوا فيه فقالوا: واللهِ مانَدري! نجرِّد رسولَ الله صلى الله عليه وسلم من ثيابهِ كما نجرِّدُ موتانا، أو نَغسلُهُ وعليه ثيابُه؟ فلما اختلفُوا ألقَى الله عليهم النومَ حتى مامنهم رجلٌ إلا ذَقنُه فى صدرِه. ثم كلَّمهم مُكلِّمٌ من ناحية البيت، لايدرونَ مَن هو: «اغسلوهُ فى ثوبِهِ». فغسلوهُ وعليه قميصُه، ويَدلكونَه والقميصُ دون أيديهم. قال: وكانت عائشةُ تقول: لو استقبلتُ من أمرى مااستدبْرتُ ماغسله إلا نساؤهُ. فلما فُرغ من غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم كُفِّن فى ثلاثة أثوابٍ؛ ثوبين صُحاريَّين(١) وبُردِ حِبَرةٍ، أُدرِجَ فيه إدراجاً. كما حدثنى جعفرُ بن محمد عن أبيه، عن جدّه عليِّ بن الحسين والزهريُّ، عن عليِّ بن حُسينٍ.

الترمذي: حدثنا أبو عمارٍ الحسنُ بن حُريثٍ وقتيبةُ بن سعيد وغيرُ واحدٍ قالوا: نا سفيانُ بن عيينةَ عن الزهري، عن أنس بن مالكٍ قال: آخرُ نظرة
نظرتُها إلى رسولِ/اللهِ صلى الله عليه وسلم كشفَ الستارةَ يوم الاثنين، فنظرتُ ٢٦٨
إلى وجههِ كأنه ورقة مصحف، والناسُ خلفَ أبي بكرٍ فأشار إلى الناس أنِ اثْبتوا، وأبو بكرٍ يؤمُّهم، وألقَى السِّجْفَ وتُوفي من آخر ذلك اليوم.

---

(١) نسبة إلى «صحار» قرية باليمن. والحبرة: ضرب من برود اليمن.

الترمذي: عن عائشة أن أبا بكر دخل على النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاتهِ، فوضَع فمَهُ بين عينيه، ووضع يَدهُ على ساعديهِ وقال: وانبيَّاهُ واصفيَّاهُ، واخَليلاهُ.

الترمذي: حدثنا نصرُ بن علي: نا عبدُ الله بن الزبير: شيخٌ باهلي قديم بَصْري قال: نا ثابتٌ البُنانُي عن أنس بن مالكٍ: لما وَجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من كرْب الموت ماوَجد فقالت فاطمةُ: واكرْباهُ. فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «لا كرْبَ على أبيك بعد اليوم، إنه قد حضر من أبيكِ ما ليس بتاركٍ منه أحداً لِمُوَافاةِ يوم القيامةِ».

الترمذيُّ: عن عائشة قالت: لا أغبطُ أحداً بِهَونِ مَوْتٍ بعد الذى رأيتُ من شدَّةِ موتِ رسول الله صلى الله عليه وسلم. **الترمذي:** عن عائشةَ قالت: لما قُبض رسولُ الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا فى دفنهِ، فقال أبو بكر: سمعتُ من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً مانسيتُه. قال: «ماقَبضَ اللهُ نبياً إلا فى الموضع الذى يجبُ أن يُدفنَ فيه»، ادفِنوهُ فى مَوضع فراشه.

ونزل فى قبرهِ صلى الله عليه وسلم العباسُ عمُّه وعليٌّ معه وقُثَم بن العباس والفضلُ بن العباس. ويقال: كان أوسُ بن خَوليٍّ وأسامةُ بن زيدٍ معهم. وكان آخرهم خروجاً من القبر قُثَمُ بن العباس؛ كان آخر الناس عهداً برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصحيحُ. وذكر ابن إسحاقَ قال: حدثتْنى فاطمةُ بنت محمدٍ عن عروةَ، عن عائشة قالت: ماعلمْنا بدفن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا المَساحي(١) من جوف الليل، ليلة الأربعاء.

الترمذي: عن أنسٍ قال: لمَّا كان اليومُ الذى دخل فيه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم المدينةَ أضاء منها كلُّ شيء. فلما كان اليومُ الذى ماتَ فيه أظلمَ منها كلُّ شيء، وما نَفضْنا أيدينا عن التُّراب. وإنا لَفى دفنهِ حتى أنكرنا قلوبنا. وعن عائشْةَ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أنا فَرَطٌ لأمتى، لن يصابوا بمثلى». وقال صلى الله عليه وسلم لِيُعزِّ المسلمينَ فى مصابِهم: «المصيبةُ بى».

(١) المساحي : مايُجرف به كالمجرفة .

مالك : عن يحيى بن سعيدٍ أن عائشةَ زوجَ النبي صلى الله عليه وسلم قالت: رأيتُ ثلاثةَ أقمار سقطنَ في حَجْرى. فقصصتُ رؤياي على أبى بكر الصديق. قالت: فلما تُوفي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ودُفن في بيتها قال لها أبو بكر الصديق: هذا أحد أقمارِكِ وهو خيرُها. وهذا الحديثُ من مَراسلِ يحيى بن سعيد.

وقال حسان بن ثابتٍ من قصيدةٍ طويلة يرثى به رسولَ الله صلى الله عليه وسلم(١):

بِطيبةَ رسمٌ للرسولِ ومَعْهَدُ
مُبينٌ، وقد تعفو الرسومُ وتَهْمدُ

ولا تَمْتَحي الآثارُ من دارِ حُرمةٍ
بها منبرُ الهاديَ الذى كان يصعدُ

وواضحُ آثارٍ وباقى مَعالمٍ
وربْعٌ له فيه مُصلًّى ومسجدُ

بها حُجُراتٌ كان ينزلُ وَسْطها
من اللهِ نُورٌ يُستضاء ويُوقَدُ/

٢٦٩ مَعارفُ لم تَطْمُسْ على العهد آيُها
أتاها البلى، فالآي فيها مجددُ

عرفتُ بها رسمَ الرسولِ وعَهدَهُ
وقبراً به واراهُ في التُّرب مُلْحَدُ

فبوركتَ ياقبرَ الرسولِ وبوركتْ
بلادٌ ثَوى فيها الرشيدُ المُسدَّدُ

---

(١) القصيدة طويلة فى الديوان: ٥٤ مع اختلاف فى الرواية .

وهل عَدلتْ يوماً رزيَّةُ هالكٍ
رزيةَ يومٍ ماتَ فيه محمدُ

تقطَّعَ فيه منزلُ الوحيِ عنهمُ
وقد كان ذا نُورٍ يَغورُ ويُنجِدُ

يَدلُّ على الرحمن مَن يقتدى بهِ
ويُنفِذُ من هَولِ الخزايا ويُرشِدُ

إمامٌ لهمْ يهديهمُ الحقَّ جاهداً
مُعلِّمُ صِدقٍ إن يُطيعوهُ يُسعَدُوا

وما فقدَ الماضونَ مثلَ محمدٍ
ولا مثلُهُ حتى القيامةِ يُفقَدُ

وقال حسان بن ثابتٍ أيضاً يبكى النبيَّ عليه السلام من قصيدةٍ(١):

ما بال عينِكَ لا تَنامُ كأنها
كُحلتْ مآقيها بكُحْلِ الأرمدِ

جَزَعاً على المَهْديِّ أصبحَ ثاوياً
ياخيرَ مَن وطىء الحصَى لاتَبعَدِ

وجهى يَقيكَ التُّرْبَ لهفاً ليتَنى
غُيِّبتُ قَبلكَ فى بَقيع الغَرقدِ

بأبى وأمى مَن شهدتُ وفاتَهُ
فى يومِ الاثنينِ النبيُّ المُهْتدي

فظللتُ بعد وفاتهِ مُتبلِّداً
مُتلدِّداً ياليتنى لم(٢) أُولدِ

(١) فى الديوان : ٥٧ مع اختلاف فى الرواية .
(٢) متبلداً : متحيراً. اللدد : الخصومة .

يـــابِـــكـــرَ آمـــنـــةَ المـــبـــاركِ بِـــكـــرُهُـــا
ولـــدتْـــهُ مُـــحْـــصَـــنـــةً بـــســـعْـــدِ الأســـعُـــدِ

نـــوراً أضـــاء عـــلـــى الـــبـــريـــة كُـــلِّـــهـــا
مَـــن يُـــهـــدَ لـــلـــنُّـــورِ المـــبـــاركِ يَـــهـــتـــدِ

واللـــهِ أســـمـــعُ مـــابـــقـــيـــتُ بهـــالـــكٍ
إلا بـــكـــيـــتُ عـــلـــى الـــنـــبـــيِّ محـــمـــدِ

يـــاويـــحَ أنـــصـــار الـــنـــبـــيِّ ورَهـــطـــهِ
بَـــعـــد الـــمُـــغَـــيَّـــبِ فـــى سَـــواء الـــمَـــلْـــحُـــدِ

ضـــاقـــتْ بـــالانـــصـــارِ الـــبـــلادُ فـــأصـــبـــحـــتْ
سُـــوداً وجـــوهُـــهـــمُ كـــلـــونِ(١) الإثـــمـــدِ

ولـــقـــد وَلـــدنـــاهُ وفـــيـــنـــا قَـــبـــرُهُ
وفـــضـــولَ نِـــعـــمـــتـــهِ بـــنـــا لم نـــجْـــحَـــدِ

صـــلـــى الإلـــهُ ومَـــن يَـــحُـــفُّ بـــعـــرشـــهِ
والـــطـــيِّـــبـــونَ عـــلـــى المـــبـــاركِ أحمـــدِ

وقال كعب بن مالك الأنصاريُّ السَّلَميُّ الخَزْرجيُّ يرثيه صلى الله عليه وسلم:

ونـــائـــحـــةٍ حـــرَّى تَـــحـــرَّقُ بـــالـــبُـــكـــا
وتَـــلـــطِـــمُ منهـــا خـــدَّهـــا والـــمُـــقـــلَّـــدا

عـــلـــى هـــالـــكٍ بـــعـــد الـــنـــبـــيِّ ومَـــوتـــهِ
ولـــو عَـــقـــلـــتْ لم تَـــبـــكِ إلا محـــمـــدًا

فُـــجـــعْـــنـــا بـــخـــيـــرِ الـــنـــاس حـــيـــاً ومـــيِّـــتـــاً
وأَدنـــاهُ مـــن أهـــلِ الـــسَّـــمـــواتِ مُـــقْـــعَـــدا

(١) الإثمد : الكحل .

وأعظمهم حقاً على كلّ مسلمٍ
وأعظمهم في الناسِ كلِّهمُ يَدا

إذا كان منه القولُ كان مُوفَّقاً
وإن كان وحْياً كان نوراً مُجدَّدا

لقد أورثتْ أخلاقُه المجدَ والتُّقى
فلن تَلْقَهُ إلا رشيداً ومُرشِداً/

٢٧٠ وقال أبو سفيانَ بنُ الحارثِ بنِ عبدِ المطّلب يرثيهِ صلى الله عليه وسلم:

أرِقتُ فباتَ لَيلي لا يزولُ
وليلُ أخي المصيبةِ فيه طُولُ

وأسعدني البكاء وذاكَ فيما
أُصيبَ المسلمونَ به قَليلُ

وقد عظُمت مصيبتُنا وجلَّتْ
عشيَّةَ قيلَ: قد قُبضَ الرسولُ

وأصبحَ أرضُنا ممَّا عَراها
تَكادُ بنا جوانُبها تَزولُ

فقدْنا الوحْيَ والتنزيل فيما
يَروحُ به ويَغدو جَبرئيلُ

وذاكَ أحقُّ ماسالتْ عليهِ
نفوسُ الناس أوْ كرَبتْ تَسيل

نبيٌ كان يَجلو الشكَّ عنا
بما يُوحَى إليهِ وما يقولُ

ويَهدينا فلا نَخشَى ضَلالاً
علينا والرَّسولُ هو الدليلُ

يُخبِّرُنا بظهرِ الغَيبِ عمَّا
يكونُ فلا يجورُ ولا يحولُ

فلم أرَ مثلَهُ في الناسِ حياً
وليسَ له منَ الموتَى عَديلُ

أفاطمَ إنْ جزِعتِ فذاكَ عذرٌ
وإن لم تَجزعي فهُوَ السبيلُ

وقولى في أبيكِ ولا تَمَلِّى
وهل يَجزى بفضلِ أبيكِ قيلُ؟

فقبرُ أبيكِ سيِّدُ كلِّ قبرٍ
وفيهِ سيِّدُ الناسِ الرسولُ

ويُروى أنه لما تُوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورجع المهاجرونَ والأنصارُ إلى رحالهم، ورجعتْ فاطمةُ رضيَ اللهُ عنها إلى بيتها اجتمع إليها نساؤها فقالت:

إغبرَّ آفاقُ السماءِ وكُوِّرتْ
شمسُ النهارِ، وأظلمَ العَصْرانِ

فالأرضُ من بعدِ النبيِّ كئيبةٌ
أسفاً عليهِ كثيرةُ الرَّجَفانِ

فلْيبْكهِ شرقُ البلادِ وغَربُها
ولْيبكهِ مُضَرٌ وكلُّ يمانِ

ولْيبكهِ الطَّودُ المعظَّمُ جَوُّهُ
والبيتُ ذو الأستارِ والأركانِ

ياخاتِمَ الرسْلِ المباركِ قبرُهُ
صلَّى عليكَ مُنزِّلُ الفُرْقانِ

وقالت صفيةُ بنتُ عبد المطلب، ترثيهِ صلى الله عليه وسلم:

إن يـــومـــاً أتَـــى عـــلـــيـــكَ لـــيـــومٌ
كـــوِّرتْ شـــمـــسُـــهُ وكـــان مُـــضِـــيَّـــا

جَـــلَّ يـــومٌ أصـــبـــحـــتَ فـــيـــه ثـــقـــيـــلاً
لاتـــردُّ الجـــوابَ مـــنـــكَ إلـــيَّـــا

خُـــلُـــقـــاً عـــالـــيـــاً وديـــنـــاً كـــريمـــاً
وصِـــراطـــاً يَـــهـــدى إلـــيـــهِ سَـــويّـــا

وسِـــراجـــاً يجـــلـــو الـــظـــلامَ مُـــنـــيـــراً
ونـــبـــيـــاً مُـــســـدَّدًا عَـــربـــيَّـــا

حـــازمـــاً عـــازمـــاً كـــريمـــاً حـــلـــيـــمـــاً
عـــائـــذاً بـــالـــنـــوَّال بَـــرّاً تَـــقِـــيّـــا

فـــعـــلـــيـــكَ الـــســـلامُ مِـــنَّـــا ومِـــن رَبْـــكَ
بـــالـــرَّوحِ بُـــكـــرةً وعَـــشـــيّـــا

٢٧١ ويُروى أن أبا بكرٍ الصديقَ رضي اللهُ عنه دخل على النبيِّ صلى الله عليه وسلم، وهو مُسجّى، فكشف عنه الثوب وقال: بأبى أنت وأميِّ طِبتَ حياً وميِّتاً، وانقطعَ لموتك مالم يَنْقطع لموتِ أحدٍ من الأنبياء من النبوءة. فعظُمتَ عن الصِّفة وجَللتَ عن البكاء، وخَصصْتَ حتى صِرتَ مَسْلاةً، وعَممْتَ حتى صرنا فيك سوَى(١). ولولأن موتَكَ كان اختياراً لجُدْنا لموتكَ بالنفوس، ولولا أنك نَهيتَ عن البكاء لأنفذنا عليك ماء الشؤون. فأما ما لانستطيعُ دفعَه عنا فكمدٌ وحُزنٌ يحالفانِ ولا يبرحانِ. اللهمَّ فأبلغه عنا السلامَ. اذكرنا يامحمدُ عند ربك، واجعلْنا من بالك.

---

(١) السوى: القصد.

نسب العشرة الكرام ولحاقهم بالنبي صلى الله عليه وسلم في عمود نسبه من قريش

الخلفاء الأربعة منهم :

أبو بكر الصديق

خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم

أبو بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهو عبدُ الله بن أبى قُحافةَ. واسم قُحافةَ عثمانُ بن عامر بن عمرو بن كعب ابن سعد بن تَميم بن مُرَّة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهرٍ يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مُرَة بن كعب، وبينَ رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين مُرةَ ستةُ آباء. وكذلك أبو بكرٍ بينَه وبين مُرةَ سِتةُ آباء. فهوَ فى قُعْدُدِ النَّسب(١)، مثلُ رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهو تَيميٌّ ينتسبُ إلى تَيمِ بن مُرةَ. وكان اسمُ أبى بكرٍ فى الجاهليةِ عبدَ الكعبة، فسماهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدَ الله. وهو أولُ من آمنَ بالنبيِّ عليه السلامُ من الرجال، وأولُ من صلَّى معه فى قولِ طائفةٍ من أهل العلم بالسِّيرِ والخبرِ. وقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «مامن أحدٍ عرضتُ عليه الإسلامَ إلا كانتْ له فيه كَبوةٌ غير أبى بكْر، فإنه لم يتلعثَمْ». وسُمِّى صِدِّيقاً لتصديقه النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم فى خبرِ الإسراء وسُمِّي عتيقاً لجماله وعَتَاقةِ وجهِهِ، وقيل: لعتقهِ من النار.

قالت عائشةُ رضي الله عنها: إنى لفى بيتِ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابُه بالفِناء وبَينى وبَينهم السَّترُ إذْ أقبلَ أبو بكر، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «مَن سرَّه أنْ ينظرَ إلى عتيق من النار فلينظرْ إلى هذا». وإنَّ اسمَهُ الذى سَماه به أهلُه لعبدُ الله بنُ عثمانَ بن عامرِ بن عمرو. وروى مالك عن سالمٍ أبى النَّضْر عن عُبيد بن حُنَين، عن أبى سعيدٍ الخُدْريِّ، قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «إنَّ مِن أَمَنِّ الناسِ عليَّ فى صحبته أبو بكر، ولو كنتُ مُتخذاً خليلاً لاتَّخذتُ أبا بكر خَليلاً لا تَبْقَيَنَّ فى المسجد خَوخةٌ(٢)

(١) القعدد : القريب الآباء من الجد الأعلى .

(٢) الخوخة : باب صغير كالنافذة الكبيرة تكون بين بيتين ينصب عليها باب. وروي الحديث بشكل آخر، ذكر فيه اسم علي رضي الله عنه.

٢٧٢ إلا خوخة أبى بكر، وروى هذا الحديث/عن مالك فى غير الموطَّأ، ولم يقعْ فيه مِن رِواية يحيى الأندلسيِّ، ولا من روايةِ رُوَاةِ الموطَّأ كلِّهم. وخرجه مسْلم بزيادة. فى أوَّله عن مالكٍ.

مسلم : حدثنى عبْدُ اللهِ بنُ جعفرِ بنِ يحيى بن خالدٍ، قال: نا معنٌ، قال: نا مالك عن أبى النضْر، عن عُبيد بن حُنَيْن، عن أبى سعيد أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم جلسَ على المنبر، فقال: «عبْدٌ خيَّرَهُ اللهُ بين أن يؤتِيَهُ زهرةَ الدنيا، وبينما عندهُ فاختارَ ما عندَه». فبكى أبو بكرٍ وبكى، وقال: فديناك بآبائنا وأمَّهاتنا. قال: فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم: هو المخيرَّ، وكان أبو بكر أعلَمَنا به، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنَّ من أمَنِّ الناس علَيَّ فى مالِهِ وصُحبتِهِ أبو بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً لأتَّخذتُ أبا بكر خليلاً، ولكنْ أُخوةُ الإسلام، لا تَبْقَيَنَّ فى المسجد خَوخَة إلاَّ خوخةُ أبى بكر».

وقال عليُّ بنُ أبى طالب: كنتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأقبل أبو بكرٍ وعمرُ، فقال: «ياعليُّ، هذان سيدا كهولِ أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيِّين والمرسلين. ياعلي، لا تُخبرهُما». روى هذا الحديثَ الترمذيُّ عن عليٍّ، ورواه أيضاً عن أنسٍ، وعن عبْدِ خَيرٍ قال: سمعت علياً يقول: خيرُ هذه الأمة بعد نَبيِّها أبو بكرٍ وعمر. وعن الحكم بن حَجْلٍ قال: قال عليٌّ رضي الله عنه: لا يُفضِّلنى أحدٌ على أبى بَكْرٍ وعمر إلا جَلدْتُه حَدَّ المفتري.

مسلم: حدثنا محمدُ بن أبى عمرَ المكيُّ: قال: نا مروانُ يعنى ابنَ معاوية الفَزاريَّ عَن يزيدَ، وهو ابنُ كيسانَ عن أبى حازم الأشجعيِّ، عن أبى هريرةَ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أصبحَ منكمُ صائماً؟» قال أبو بكر: أنا. قال: «فمن تبع منكمُ اليومَ جنازة؟» قال أبو بكر: أنا. قال: «فمن أطعمَ اليومَ مسكيناً؟» قال ابو بكْر: أنا. قال: «فمن عاد منكم اليومَ مريضاً؟» قال أبو بكر: أنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما اجتمعْنَ فى امرىء إلا دخلَ الجنةَ»

مالك: عن ابن شهابٍ عن حُمَيْدِ بنِ عبد الرَّحمن بن عوفٍ، عن أبى هريرةَ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَن أنفقَ زوجين فى سبيل

الله نوديَ في الجنة ياعبدَ الله، هذا خيرٌ؛ فمن كان من أهل الصلاة دُعي من باب الصلاة؛ ومن كان مِن أهل الجهاد دُعي من بابِ الجهاد؛ ومَن كان من أهل الصَّدقة دُعي من باب الصَّدقةِ؛ ومن كان من أهل الصيام دُعي من باب الرَّيَّان. فقال أبو بكر الصديقُ: يارسول الله، ما على مَنْ يُدعَى مِن هذه الأبواب مِن ضَرورةٍ، فهل يُدعى أحدٌ من هذه الأبواب كلِّها؟ قال: نعم، وأرجو أن تكون مِنهم».

وقالت أسماء بنتُ أبي بكرٍ الصديق: كان المشركون قعوداً في المسجد الحرام، فتذاكروا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، وما يقول في آلهتهم، فقاموا إليه، وكانوا إذا سألوه عن شيء صَدَقَهم، فقالوا: ألست تقول في آلهتنا كذا وكذا؟ قال: «بلى»، فتشبَّثوا به بأجمعهمْ، فأتى الصَّريخُ إلى أبي بَكْر، فقيل له: أدرِكْ صاحبَكَ فخرج أبو بكرٍ حتى دخل المسجدَ، فوجدَ رسول الله صلى الله عليه وسلم، والناسُ مجتمعون عليه. فقال: ويلكُمْ أتقتلونَ رَجُلاً أن يقولَ: ربِّيَ اللهُ، وقد جاءكُمْ بالبيِّنات من ربِّكم؟. قال: فَلَهُوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأقبلوا على أبي بكر يضربونهُ. قالت: فَرَجَعَ إلينا لا يَمَسُّ شيئاً مِنْ غدائره إلا جاء معَهُ، وهو يقول: تباركت ياذا الجلال والإكرام.

٢٧٣ وكان عليٌّ رضي الله عنه يقول: سَبقَ رسول الله صلى/الله عليه وسلم، وصلى أبو بكرٍ، وثلَّث عمر، ثم خبطتْنا فتنةٌ يَعفو اللهُ فيها عمَّنْ يشاء. وعن عبد الله بن جعفرِ بن أبي طالب، قال: وليَنا أبو بكر، فخيرُ خليفةٍ أرحَمُه بنا، وأحشاه علينا. وقال مسروقٌ: حبُّ أبي بكر وعمر، ومعرفةُ فضلهما من السُّنَّة. وعن ابن أبي مُلَيْكة، قال: قال رجل لأبي بكر: ياخليفةَ الله، قال: لستُ بخليفةِ الله، ولكنْ أنا خليفةُ رسول الله، وأنا راضٍ بذلك. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «في كلام البقرة والذئب آمنتُ بهذا أنا وأبو بكرٍ وعمرُ، وما هما ثَمَّ. عِلْماً بما كانا عليه من اليقين والإيمان». وقال الواقديُّ: حدثنا عاصمُ بن عمرَ، عن سُهيلِ بن أبي صالحٍ، عن محمَّدِ بن إبراهيم بن الحارث التَّيْمِيِّ، عَنْ أبي سَلمةَ بن عبد الرحمن، عن أبي أَروى الدَّوسِيِّ، قال: كنتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فطلع أبو بكرٍ وعمرُ، فقال: «الحمد لله الذي أيَّدني بكُمَا».

أبو أروى الدّوسيُّ لايُعرف إلا بكُنيته، وهو حجازيٌ. وكان ينزلُ ذا الحُليفَةِ. روى عنه أبو سلمةَ بنُ عبد الرحمن بن عوف وأبو واقدٍ صالحُ بنُ محمدِ ابن زائدةَ الليْثيُّ المدنّي، ومات أبو أروى فى خلافة معاويةَ، وكان عُثمانياً.

وأبو بكرٍ صاحبُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فى الغار قال الله تعالى: «ثانيَ اثنينِ إذ هُما فى الغار إذ يقول لصاحبه: لا تحزن إنَّ اللهَ معنا»(١). **الترمذي:** حدثنا عفَّان: قال: نا همَّامٌ قال: أخبرنا ثابتٌ عن أنسٍ أن أبا بكر حدثه، قال: قلت للنبي عليه السلام، ونحن فى الغار: لو أن أحدهم نظرَ إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه. فقال: «يأابا بكر ماظنَّك باثنينِ اللهُ ثالثُهما؟».

و يُروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال لحسان بن ثابتٍ: هل قلت فى أبى بكر شيئاً؟ قال: نعم، وأنشد(٢):

إذا تذكرتَ شَجْواً من أخى ثِقَةٍ
فاذكرْ أخاكَ أبا بكْر بما فَعَلا

خيرَ البريَّة أتقاها وأعْدَلَها
بَعْدَ النَّبيِّ، وأوْفاها بما حَمَلا

الثَّانيَ التاليَ المحمودَ مَشْهَدُهُ
وأوَّلَ الناسِ مِنهُمْ صدّق الرُّسُلا

وكانَ حِبَّ رسولِ الله قد عَلموا
منَ البريَّةِ لم يَعْدِل به رَجُلا

وروى مُجاهدٌ عن الشَّعبيِّ، قال: سألتُ ابنَ عباسٍ: أيُّ الناس كان أولَ إسلاماً؟ قال: أما سمعتَ قولَ حسَّانِ بنِ ثابتٍ:

---

(١) الآية : ٤٠/السورة : ٩ .

(٢) الديوان : ١٧٤. وسبب انشاده القصيدة أن قوماً نالوا أبابكر بألسنتهم فصعد المنبر وخطب بهم ثم قال لحسان: «هاتِ ماقلت فيَّ وفى أبى بكر».

إذا تـــذكـــرتَ شـــجـــواً مـــن أخـــي ثـــقـــةٍ
فـــاذكـــرْ أخـــاكَ أبـــا بَـــكْـــرٍ بمـــا فَـــعَـــلا؟

الأبيات ...

وحدَّث المُزَنيُّ عن الشافعيِّ، عن إبراهيمَ بنِ سَعْدِ بن إبراهيمَ، عنْ أبيه، عن محمدِ بنِ جُبَيْر بن مُطعِم عن أبيهِ، قال: «أتَتِ امرأةٌ إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، فسألتْهُ عن شيء، فأمَرها أن ترجعَ إليْهِ، فقالت: يارسول الله: أرأيتَ إن جئتُ ولم أجِدْك، تعنى الموت، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن لمْ تجدِينى(١) فأْتي أبا بكر». قال الشافعي: فى هذا الحديث دليلٌ على أن الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بَكْر.

وروى الزُّهريُّ عَنْ عبد الملكِ بن أبى بكرِ بن عبد الرحمن، عن أبيه عن عبد الله بن زمعَةَ بن الأسودِ، قال: كنت عند رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم، وهو عليل، فدعاهُ بلالٌ إلى الصلاة فقال لنا: «مُروا مَنْ يصلى بالناسِ». قال: فخرجتُ فإذا عمرُ فى الناس، وكان أبو بكر، غائباً، فقلت: قُم ياعمر فصَلِّ
بالنَّاس. فقام/عمرُ، فلما كبَّرَ سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوتَه، وكان ٢٧٤
مُجْهِراً. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فأينَ أبو بكرٍ؟ يأبَى اللهُ ذلك والمسلمون». فبعثَ إلى أبي بكر فجاء بعد أن صلى عُمَرُ تلك الصلاةَ، فصلى بالناس طولَ علتهِ، حتى مات صلى الله عليه وسلم، وهذا أيضاً دليل واضحٌ على استحقاق الخلافة.

مُسْلِم عن عائشةَ قالت: قال لى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فى مرضه: «ادْعى لى أبا بكْر أباكِ وأخاك حتى أكتُبَ كتاباً، فإنى أخافُ أن يتمنَّى مُتَمنٍّ، ويقولَ قائل: أنا ولأَهُ، ويأبى اللهُ والمؤمنون إلا أبا بكْرٍ». **مسلم:** عن ابن أبى مُلَيْكَةَ: سمعتُ عائشةَ وسُئِلتْ مَنْ كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مُسْتخلفاً لو استخلفَ؟. قالت: أبو بكر. قيل لها: ثمَّ مَن بَعد أبى بَكْرٍ؟ قالت: عمر. ثم قيل لها: مَنْ بَعْدَ عُمر؟ قالت: أبو عبيدَة بنُ الجرَّاح، ثم انتهتْ إلى هذا.

---

(١) فى الأصل : تجدنى فأته

وقال عبد الله بن مَسْعُود: اجْعَلوا إمامَكُمْ خيرَكُمْ فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل إمامَنا خَيْرَنا بعْدَهُ. وروى الحسنُ البَصْريُّ عن قيسِ بنِ عبادٍ، قال: قال عليٌّ بن أبى طالب إن رسول الله صلى الله عليه وسلم مَرضَ ليالي وأياماً يُنادى بالصلاة، فيقول: «مُروا أبا بكر فلْيُصلِّ بالناس». فلما قُبضَ رسول الله صلى الله عليه وسلم نظرتُ فإذا الصلاةُ عَلَمُ الإسلامِ وقوامُ الدينِ. فرضينا لدُنْيانا مَن رضيَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لدِيننا، فبايعْنا أبا بكر. وبُويع أبو بكر رضي الله عنه فى سَقيفةِ بني ساعدةَ قبل أن يُدْفنَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم، ثم بويعَ من الغدِ بَيعةَ العامَّةِ.

ومات رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، وأبو بكر غائبٌ عند امرأته حَبيبةَ بنتِ خارجةَ بن زيدٍ الأنصاريِّ خارج المدينة بالسُّنْح، فبلغه الخبر، فجاء مسرعاً فوجد الناسَ قدِ اختلفوا فى موت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعمرُ يقول: إن رجالاً من المنافقين يزْعُمون أنَ رسول الله تُوفِّي، واللهِ مامات رسولُ الله، ولكنه ذَهب إلى ربِّه كما ذَهب موسى بنُ عِمرانَ، فقد غاب عن قومه أربعينَ ليلةً، ثم رجع إليهم. واللّهِ ليرجعَنَّ رسولُ الله كما رجَعَ موسى، فليقطعَنَّ أيدي رجالٍ وأرْجلَهم زعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات. وأقبل أبو بكر حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بيتَ عائشةَ ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم مُسجًّى فى ناحية البيت، عليه بردُ حِبَرةٍ، فأقبلَ حتى كشفَ عن وَجْهِه، ثم أقبلَ عليه، فقبَّله ثم قال: بأبي أنت وأمى، أمّا المَوْتةُ التى كتبَها اللهُ عليكَ فقد ذقتَها، ثمّ لن تُصيبَك بَعْدها مَوتَةٌ أبداً. ثم ردَّ البردَ على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم خرج وعُمَر يكلِّمُ الناس. فقال أبو بكر رضي الله عنه: على رسلك ياعمر، أنصتْ. وكان عمرُ قد زوَّرَ فى نفسهِ كلاماً أراد أن يتكلَمَ به قبل أن يتكلمَ أبو بكر فقال: على رِسْلِكَ ياعُمَرُ، أنصِتْ، فإنك ستُكْفَى الكلامَ، فأبى إلاّ أن يتكلَّمَ، فلما رآه أبو بكر لا يُنصت أقبل على الناس فلما سَمِع الناسُ كلامَهُ أقبلُوا عليه، وتركوا عمر، فحَمدَ اللّهَ وأثنى عليه، ثم قال: أيُّها الناس مَن كان يَعبدُ محمَّداً فإن محمّداً قدْ مات؛ ومن كان يعبدُ اللهَ فإن الله حيٌّ لا يموت. قال: ثم تلا هذه الآيةَ: «وما محمَّدٌ إلا رسولٌ قد خلتْ مِنْ
٢٧٥ قبله الرُّسُلُ أفإن ماتَ أو قُتل انقلبتُم/على أعقابكم، ومن ينقلبْ على عَقبيهِ فلن

يضرَّ اللهَ شيئاً وسَيجزي اللهُ الشاكرينَ»(١) قال: فوالله لكأنَّ الناسَ لم يعلموا أن هذه الآيةَ نزلت حتى تلاها أبو بكر يومئذ، وأخذها الناسُ عَنْ أبي بكرٍ فإنما هيَ في أفواههِمْ. قال عمر: فوالله ماهو إلاَّ أن سمعتُ أبا بكرٍ تلاها، فعَفِرْتُ إلى الأرض ماتحملُني رجلاي، وعرفتُ أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات، ولم يَدَعْ شيئاً مما زوَّرْتُ في نَفسي من الكلام إلا تكلمَ به، وهو كان أعلمَ مني وأوْقَر.

ثم اجتمع المهاجرون والأنصارُ، عند سقيفة بني ساعدةَ، فبايعوا أبا بكرٍ رضي الله عنه في ذلك اليوم، ثمَّ بايعوه بَيعةً أخرى من الغد عن ملأٍ منهُمْ ورضًى. وهو القائلُ في خطبته لما بويع بيعةَ العامَّةِ بعد ما حمِدَ اللهَ وأثنى عليه: أما بَعدُ أيها الناسُ، فإني قد وَليتُ عليكم ولستُ بخيركمْ، فإن أحسنتُ فأعينوني؛ وإن أسأتُ فقوِّموني، الصدقُ أمانة، والكذبُ خيانة، والضعيفُ فيكم قويٌّ عندي حتى أريحَ عليه حقَّهُ إن شاء الله، والقويُّ فيكم ضعيفٌ عندي حتى آخذَ الحقَّ منه إن شاء الله. لا يدَعُ قومٌ الجماعةَ في سبيل الله إلا ضربَهمُ اللهُ بالذلِّ، ولا تشيعُ الفاحِشةُ في قوم إلا عمَّهمُ الله بالبلاء، أطيعوني ماأطعْتُ اللهَ، فإذا عصيتُ اللهَ فلا طاعة لي عليكُمْ.

ولـمّا بويع رضي اللهُ عنه اشرأبَّ النفاقُ، وارتدَّتِ العرب، ومنعوا الزكاةَ. فأظهرَ العزمَ رضي الله عنه، وقاتلهمُ عليها حتى أطاعوا بها، وقال: واللهِ لو مَنَعوني عِقالاً ممَّا كانوا يؤدُّونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتُهم عليه، فكشفَ اللهُ بِهِ الكرْبَةَ من أهل الرِّدة، وقام به الدين.

ويروى أن عمرَ بنَ الخطاب بلغهُ أن أقواماً يُفضِّلُونه على أبي بكر الصديق رحمهُ الله، فوثبَ مُغْضَباً حتى صَعِدَ المِنبرَ فحمِدَ اللهَ وصلى على نبيِّه محمَّدٍ عليه السلام، ثمَّ قال: أيها الناسُ، إني سأُخبركم عني وعن أبي بكر أنه لما تُوفي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، وارتدَّتِ العَرَبُ، ومَنعتْ شاتَها وبَعِيرها، فاجتمع رأيُنا كُلّنا أصحابَ محمدٍ، أنْ قلنا لَهُ: ياخليفةَ رسول الله، إنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم كان يقاتل العَربَ بالوحي والملائكة، ويُمِدُّه اللهُ بهم، وقد

(١) الآية : ١٤٤/السورة : ٣ .

انقطعَ ذلك اليومَ، فالزمْ بيتك ومسجدك، فإنه لا طاقة لنا بقتال العرب، فقال الصدِّيقُ رحمهُ الله: أوَ كلُّكم رَأْيُه على هذا؟ فقلنا: نعم. فقال، واللهِ لأَنْ أَخِرَّ من السماء فتخطَّفَنى الطَّيْرُ أحبُّ إليَّ من أن يكون هذا رأيي. ثم صَعِدَ المنبرَ فحمِدَ اللهَ وكبَّرهُ، وصلى على نبيه عليه السلام، ثم أقبل على الناس، فقال: أيها الناس، من كان يعبدُ محمداً فإن محمداً قدْ مات؛ ومن كان يعبدُ اللهَ فإن اللهَ حيٌّ لا يموت؛ أيها الناس، أأَن كَثُرَ أعْدَادُكمْ، وقلَّ عُدُوُّكمْ ركبَ الشيطانُ منكم هذا المركبَ، واللهِ ليظهرنَ اللهُ هذا الدينَ على الأديان كلِّها، ولو كرهَ المشركون. قولُهُ الحقُّ، ووعدُهُ الصِّدقُ بل نقذِفُ بالحقِّ على الباطل فَيَدمغُهُ فإذا هو زاهقٌ. وكم من فئةٍ قليلةٍ غَلبتْ فِئة كثيرة بإذنِ الله، واللهُ مع الصابرين. واللهِ أيها الناس، لو أُفردْتُ مِنْ جميعكمْ لجاهدتُهمُ فى اللهِ حقَّ جهادِهِ حتى أُبْلِيَ بنفسى عُذراً، أو أُقتلَ قتْلاً. واللهِ أيُّها الناس، لو منعونى عِقالاً لجاهَدتُهُمْ عليه، فاستَعَنتُ عليهم اللهَ، وهو خيرُ معينٍ. قال: ثمَّ نزلَ فجاهدَ فى الله حقَّ جهادِهِ، حتى أذْعنتِ العربُ بالحقِّ.

٢٧٦ وكان لأبى بكر رضي اللهُ عنه من البنين/عبدُ الرحمن وعبدُ الله، ومحمد، ومن البنات: عائشةُ، وأسماء، وأمُّ كلثوم.

فأمَّا **عبد الرحمن** فهو أخو عائشةَ لأُمها وأبيها، أمُّها أمُّ رومان وقد تقدم ذكرها عند ذكر عائشة رضي اللهُ عنها. وشهد عبد الرحمن بَدْراً مع المشركين فلقيَهُ أبو بكرٍ فقال: أين مالي ياخبيثُ فقال: لم يبق إلا شكَّةٌ ويعبوبٌ وصارمٌ يقتل ضُلاَّلَ الشيب. ثم أسلم فحسُن إسْلامُهُ فى هُدنة الحُدَيبية. وكان أسنَّ ولدِ أبى بكرٍ وكان أمرأً صالحاً، وكان من أشجع قريش، وأرماهم بسهم. وحضر اليمامة مع خالدِ بن الوليدِ، فقتل سَبْعةً من كبارهمْ، شهد له بذلك جماعةٌ من أصحاب خالدٍ. ويُكْنى أبا عَبْد الله، وقيل: أبا محمَّد بابنه أبى عَتيقٍ محمَّدٍ. وهو الذى دخل على عائشةَ يومَ مات سعدُ بن أبى وقَّاص، فدعا بوضوء فقالت لَهُ عائشة: ياعبد الرحمن، أسْبغِ الوضُوء، فإنى سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ويلٌ للأَعْقابِ من النَّارِ».

وهذا الحديثُ من بلاغاتِ مالكٍ فى الموطَّأ، وهو حديث صحيح، رُوي عن

النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه شتّى من حديث عائشةَ وهو أثبتُها، ويرويهِ سالمٌ الرُّواسيُّ. وهو سالم سبلان وأبو سلمَةَ عن عائشةَ. خَرَّجَه مُسْلم، وكذلك حديثُ أبى هريرة صحيحٌ خرَّجه مُسْلم، وخرجه ابْنُ الجارودِ في المُنْتقى. وحديثُ عبد الله بن عمرو بن العاصي وجابرٍ مَعْلولان أخرجَها أبو داودَ سليمانُ بن الأشعث، وأخرج حديثَ عمرو بن العاصي أيضاً مُسلم.

قال ابن الجارود: نا عليُّ بن خَشْرم، قال: نا عيسى عن شُعْبةَ، عن محمدِ ابن رياء، قال: كان أبو هريرةَ يمُرُّ بنا والناس يتوضؤون من المِطْهرة فسمعتُه يقول: أسبغوا الوَضوء، فإنى سمعت أبا القاسم صلى الله عليه وسلم، يقول: «ويلٌ للعراقيبِ منَ النار» وقال: نا محمد بن يحيى قال: نا عبدُ الصمد، ونا أبو جعفرٍ الدَّارميُّ: قال: نا النضْرُ جميعاً عن شعبةَ بهذا قال محمدٌ للعَقِب، وقال الآخر للأعقاب.

عليُّ بنُ خَشْرَمِ بن عبد الرحمن السَّعْديُّ من شيوخ ابنِ الجارود قال النَّسائيُّ عنه: هو مَرْوَزيٌّ ثقةٌ خَرَّج عنه مسلم. **وعيسى** غيرُ منسوبٍ الذى روى عنه ابنُ خَشْرَم، هو عيسى بنُ يونُس بن أبى إسْحق السَّبيعى، واسمُ أبى إسْحَقَ عَمرُو بن عبد اللهِ من بطن من همدان يقال لهم السَّبيع. ولد فى سلطانِ عثمانَ لثلاثِ سنينَ بقينَ منه، وماتَ سنةَ سَبْعٍ وعشرين ومئة. وقال ابنُ قتيبةَ حدثنى عبدُ الرحمن ابن أخى الأصمعيِّ عن عمِّه عن إسرائيل، عن أبى إسحقَ، قال رفعنى أبى حتى رأيت عليَّ بن أبى طالب خطبَ الناسَ أبيض الراس واللحية، وابنه يونس بنُ أبى إسحقَ، تُوفي سنة تسع وخمسين ومئة. وحفيدُه عيسى بنُ يونس يُكنى أبا عمرٍو. وتحوَّل من الكوفةِ إلى الثَّغْر، فنزل الحَدثَ، ومات بها سنةَ إحدى وتسعِينَ ومئة. وخرَّج مُسلم عن عيسى، وعن أبيه يونسَ، وعن جدّه أبى إسحقَ كثيراً.

قال المؤلف غفرَ الله له: هذا تَتَبُّعٌ صالحٌ مفيدٌ سماعُهُ واجبٌ على من رُزق حبَّ علم السُّنة اتباعُه. فالمذكورون أهلُ الحق، والحقُّ معهم. والموفَّقُ الشحيحُ على دينه من اتَّبعَهم. فهم أئمةُ الدين الذين عَدَّلوا وجَرَّحوا. ولم يخافوا سُخط أحدٍ من الناس فيما به فى الكذابين صرَّحوا. رزقنا الله الدُّؤوب على سلوك آثارهم،

والاقتباسَ من مشارقِ أنوارهم، وباعد بيننا وبين من اتَّخذ ظهريّاً طريقهم،/
٢٧٧ وخالفَ شِقواته فريقهَم آمين.

ومات عبدُ الرحمن بن أبي بكرٍ فُجاءةً في خلافة معاويةَ سنة ثلاث وخمسين. وشهد الجملَ مع أختِهِ عائشةَ، وكان أخوه محمدٌ يومئذ مع عليٍّ رضي اللهُ عنه. وكانت وفاته بموضع قريبٍ من مكة.

حدَّث أبو محمد قاسمُ بنُ أصْبَغ، قال: نا محمدُ بن وضّاحٍ: نا مصعبُ بن سَعْدٍ، نا عثمانُ بن يونس، عن ابن جُريج عن ابن أبي مُلَيْكَةَ، قال: توفي عبدُ الرحمن بن أبي بكْرٍ بمكان يُدْعى الحُبْشِيّ على اثنَي عشرَ ميلاً من مكةَ. فحُمل إلى مكّةَ، قال: فلما قَدِمَتْ عائشةُ مكةَ أتتْ قبرَهُ، فقالت:

وكُنَّا كندمانَيْ جذيمةَ حِقبةً
منَ الدَّهر حتى قيلَ: لن يَتصدَّعا

فلّما تفرَّقنا كأني ومَالِكاً
لطولِ اجتماعٍ لم نبِتْ ليلةً معا

ووَلَدَ عبْدُ الرحمن محمداً، وعبدَ الله. فأما **محمد** فهو أبو عتيق، وولد قبلَ موتِ النبيِّ عليه السلام ويقال: إنه لم يُدْرِكِ النبيَّ عليه السلام أربعةٌ رأوه في نَسقٍ إلا أبو قُحافةَ، وابنُه عبدُ الرحمن بن أبي بكر، وابنه أبو عتيقٍ محمدُ بنُ عبد الرحمن. وأبو عتيق هذا هو والد عبدِ الله بن أبي عتيق صاحِبِ الفكاهات والمزاحِ الحسنِ المستطرف. وكان مع ذلك عفيفاً، وروى عن عمّةِ أبيه عائشة، أم المؤمنين رضي الله عنها.

مسلم حدثنا يحيى بنُ يحيى، ويحيى بنُ أيوب، وابن حُجْر، قال يحيى: أنا، وقال الآخران: نا إسماعيلُ، وهو ابنُ جعفر عن شريكٍ، وهو ابن أبي نَمرٍ، عن عبدِ الله بن أبي عتيق، عن عائشةَ أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال: «إنَّ في عَجْوةِ العاليةِ شفاء، أو إنها ترياقٌ في أول البُكْرة». وأكثرُ روايةِ ابن أبي عتيق عن عائشةَ. وكانت عائشةُ تحبُّه، وكان، وهو شابٌّ يضع رأسه، في حَجْرها، ويتغنَّى فلا تُنكر عليه. ودخل عليها رضي اللهُ عَنْها، وهي في النَّزْع، فقال: كيف تَجِدُكِ ياأمَّه؟ فَدتْك نفسي. قالت: في الموت. قال: فَلاَ أفديك إذاً، فتبَّسمتْ عائشة.

وأخبارُه مع عمرَ بنِ أبى ربيعةَ، وغيرِهِ مشهورةٌ. ومن طريف أخباره، أنه سمع قولَ ابنِ أبى ربيعةَ:

مَــنْ رســولــى إلــى الـثُّـريـا فـإنـى
ضِـقـتُ ذَرعـاً بـهـجـرهـا والـكـتـاب

فَلَبِس ثيابَه، وركبَ بغلتهُ، وأتى بابَ الثُّريا فاستأذنَ عليها، فقالت: واللهِ ماكنتَ لنا زوّاراً. فقال: أجل، ولكنى جئتُ برسالةٍ. يقول لكِ ابنُ عمّك ضِقتُ ذَرْعاً بهجركِ والكتاب، فلامَهُ عمرُ، فقالَ له ابنُ أبى عتيقٍ: وإنما رأيتُكَ مُتلدِّداً فخَففْتُ في حاجَتِك، وإنما كان جَزائي أنْ أشكَرَ.

ومن طريف أخباره أيضاً أن مروانَ بن الحكمِ قال يوماً: إنى مَشْغوفٌ ببَغْلَةٍ للحسنِ بن عليِّ بن أبى طالب رَحِمه اللهُ. فقال له ابنُ أبى عتيقٍ: إن دفعتُها إليكَ أتقضى لى ثلاثين حاجةً؟. قال: نعم. قال: فإذا اجْتَمعَ النّاسُ عندكَ العَشية فإني آخذُ في مآثرِ قُرَيشٍ ثمَّ أُمْسِك عن الحسَنَ، فلُمْنى على ذلك. فلما أخذَ القومُ مجالسَهُمْ أفاضَ فى أوليةِ قريش، فقال له مروانُ: ألاَ تذكرُ أوَّليةَ أبى محمدٍ؟ وله فى هذا ماليس لأحد؟ فقال: إنّما كنا فى ذكر الأشراف، ولو كنا فى ذكر الأنبياء لقَدَّمْنَا مالأبى محمدٍ. فلما خرجَ ليركَبَ تبعَهُ ابنُ أبى عتيقٍ، فقال لَهُ الحسن وتبسَّمَ: أَلَكَ حاجةٌ؟ فقال: ذكَرتُ البغلةَ. فنزل الحَسَنُ عليه السلام فدفعها إليه/

٢٧٨ ومنها أن عائشةَ بنت طلحةَ، عتبتْ على مُصعب بن الزُّبَيْر فهجرتْهُ، فقال مُصعب: هذه عشرةُ آلاف درهمٍ لمن اجتلب لى أن تُكلمَنى. فقال له ابن أبى عتيق: عَدّلِ المال(١)، ثم صارَ إلى عائشةَ يستعتبُها لمصعبٍ، فقالت: واللهِ، ماعَزْمى أن أكلمَهُ أبداً. فلما رأى جدَّها قال: أيا بنةَ عمٍّ، إنه ضَمِن لى إن كَلَّمتِه عشرةَ آلاف درهمٍ فكلِّميه حتى آخذها، ثم عودى إلى ماعَودك اللهُ.

ووَلَدَ عبدُ الله بن أبى عتيق **محمداً**، روى عن عامرٍ بن عبدِ الله بن الزُّبير وروى عنه **محمَّدُ** بن إسحاقَ.

(١) يقصد: حضّره لى.

وأمّا **عبدُ الله بنُ عبدِ الرحمن** أخو أبى عتيقٍ محمدٍ، فَولد طلحةَ، أُمُّه عائشةُ بنتُ طلحة بن عُبيد الله. وكان طلحةُ جواداً، فَوَلَدَ طلحةُ محمداً، وكان عاملاً على مكةَ، ولطلحةَ عقبٌ كثيرٌ. وكانوا ينزلون بالقرب من المدينة. وكانت عائشةُ بنتُ محمدِ بن طلحة بن عبد الله بنِ عبد الرحمن بن أبى بكرٍ عندَ سليمانَ بنِ عليِّ بنِ عبد الله بن عباس.

انقضى ذكرُ عبد الرحمن بن أبى بكر، وذكرُ عقبه.

ومن موالي عبد الرحمن بن أبى بكر **أبو نافع**، وكان مكثراً من المال ونزل البصرة، وكان له فيها دارٌ مشهورةٌ . وفيه يقول ابنُ مفرغ الحميريُّ:

سقى اللهُ أرضاً لى وداراً تركتُها ... إلى جنب دارَىْ مَعقِلِ بنِ يَسارِ
أبو نافعٍ جارٌ لها وابنُ برثنٍ ... فيالَكَ جارَىْ ذِلَّةٍ وصَغارِ

وابنُ برثنٍ مَولىً لبنى ضَبْعةَ. فقيلَ لأبى نافع: إنَّه هجاك. قال: فإذا هجانى أموتُ، أو يموتُ ابنى طلحةُ؟. قالوا: لا. قال: فما أبالى.

ومن موالى عبد الرحمن أيضاً **مرّةُ بن أبى عثمانَ**، وكانت عائشةُ كتبْت إلى زيادِ بن أبيه بالوصاةِ به، فَسُرَّ بكتابها وأكرمَه، وأقطعَهُ نهر مُرَّةَ بالبصرة. وإليه ينسَبُ ذلك النهرُ. وله عَقِبٌ بالبصرة.

وامّا **عبد الله بن أبى بكر** فهو شقيقُ أسماء، أُمُّهما امرأةٌ من بنى عامر بن لؤى اسمُهَا قَيلةُ. وكان إسلامُه قديماً ولم يُسمع له بمشهدٍ إلا شهوده الفتحَ وحُنيناً والطائف. وضرب يومَ الطائف بسَهْم رماهُ به أبو مِحْجنٍ الثقفيُّ، فمرضَ منه وانتقض عليه، فمات منه فى أول خلافة أبيه. وذلك فى شوال من سنةِ إحدى عَشْرةَ، ودُفن بعد الظهر، وصلى عليه أبوه، ونزل فى قبره عمرُ وطلحةُ وعبدُ الرحمن أخوه. وكانتْ تحتَ عبد الله بن أبى بكر **عاتكةُ** بنتُ زيد بن عمرو بن نُفيْلٍ أخت سعيد بن زيدٍ أحدِ العشرة. وكانت خنساء جميلةً ذاتَ خَلقٍ بارعٍ،

فأُولع بها، وشَغلْتهُ عن مغازيه. ومرَّ به أبو بكرٍ، وهو يسيرُ لصلاة الجمعة فسمعه، وهو يناغيها ثم رجعَ منَ الصلاة، وهو معها، فأمر بطلاقها، وعَزمَ عليه فى ذلك حتى طلَّقها، ثم تبعتْها نفسُه، فهجم عليه أبو بكر، وهو يقول:

أعاتكَ لا أنساكِ مَا ذَرَّ شارقٌ
وما ناح قُمْرِيٌّ الحمام المطَوَّقُ

فلم أرَ مِثْلى طَلَّقَ اليومَ مِثْلَها
ولا مِثلهَا فى غيْرِ جُرمٍ تُطَلَّقُ

فأمَره فارتجعها، وهي القائلةُ فيه، لمَّا مات عَنْها تَرْثيه:

رُزئتُ بخير الناس بَعْد نبيهمْ
وبَعْدَ أَبى بَكْرٍ، وما كان قصَّرا

فآليت لا تَنفكُّ نفسى حزينةً
عليْكَ ولا ينفكُّ جِلدى أغبْرَا

فللهِ عينا مَن رأى مثلَهُ فتىً
أكرَّ وأحمى فى الهياج وأصْبرا

إذا أُشرِعَتْ فيه الأسنةُ خاضَها
إلى الموَتْ حتى يَتركَ الرمحَ أحْمَرا

ثم تزوجها عمرُ بن الخطاب، فأولم عليْها، ودَعا أصحابَ رسول الله صلى الله عليه وسلم. وفيهم عليٌّ بن أبي طالب. فقال له: ياأميرَ المؤمنين، دَعْني أُكَلِّمْ عاتكةَ، قال: نعم. فأخذ عليٌّ بجانب الخِدْر، ثم قال: ياعُديةَ نفسِها ألستِ القائلةَ:

فآليتُ لاتنفكُّ نفسى حزينةً
عليكَ ولا ينفكُّ جلْدِي أغْبَرا؟

فأجهشتْ بالبكاء، وعلا نحيبُها. فقال عُمَرُ: مادعاك إلى هذا ياأبا حَسَنٍ؟

كلُّ النساء يفعلْنَ هذا! ثم قُتِل عَنْها عمر، فرثَته بما يأتى عند ذِكرِه.

وكـان عـمـر يـغارُ عليها، و يكرهُ خروجَها إلى المسجد، فلا يأمُرُها ولايَنْهاها. **مـالـك** عـن يحيى بن سعيد، عن عاتكة بنتِ زيد بنِ عَمْرو بن نُفَيل امْرأةِ عمر
٢٧٩ ابـن الخـطـاب/أنها كانت تستأذن عُمَر بنَ الخطاب إلى المسجد فيسكتُ. فتقولُ: واللهِ لأخرُجنَّ إلاّ أن تـمـنـعَنى فلا يَمْنَعُها. ورُوِيَ أنَّ عُمرَ وضع يَدهُ فى ليلةٍ مُظْـلِمـةٍ على بعضِ جَسَدِها، وهي سائرة إلى المسجد فرجعتْ من الطريق. ولم تَشهدْ صلاةً فى المسجد، فسألها عُمَر عن ذلك، فقالت: ياأمير المؤمنين، فَسَدَ الـنـاسُ، فـقـال لهـا: أنا فعلْتُ ذلك بكِ، فقَالَتْ: ياأمير المؤمنين أخشى أن يفْعلَه غـيـرُك. ثُـمَّ تزوجها **الزبيرُ بن العوّام** فقتل عنها يومَ الجمل، ورثَته بما أوردُهُ عند ذِكرِهِ أيضاً. ثم خَطَبها عليٌّ بن أبى طالب بعْدَ انقضاء عِدّتها مِنَ الزبير، فأرسلت إلـيه: إنى لأضنُّ بك يابنَ عمِّ رسول الله عن القَتْل. وفيها قيل: مَنْ أراد الشهادةَ فعليه بزواجِ عاتكةَ.

وأما محـمـدُ بـن أبـى بـكـرٍ فـأمُّه أسْمَاء بنتُ عُمَيْس بن مالك بن النعْمان الخـثـعَـمِـيَّـةُ مِـنْ خـثْعَم. وخَثْعَمُ اسْمُه أفْتل بن أنمار بن نزار بن مَعَدّ بن عدنانَ. وقـيـل: هـو: أفتَل بنُ أنمار بن أرابش بن عمرو بن الغَوث بن نَبْتِ بن مالك بن زَيد بن كهْلان بن سَبَأ. وقد ذكرتُ الخلافَ فى ذلك عندَ ذكرِ نزار بن معَدٍ.

وولـدَت أسْـمَـاء محـمـدَ بـن أبـى بـكـرٍ بالشجرة فى حجةِ الوداعِ، عَقِبَ ذى الـقعْدَة. وأخوتُه لأُمهِ بنو جَعْفَر بن أبى طالب: عبدُ اللّه ومحَّمدٌ وعَوْنٌ، وتزوّجها بعد أبى بكرٍ الصديقِ عليٌّ رضي اللهُ عنه، فوَلَدت له يحيى، فهو أيضاً أخو محمدٍ لأمّـــه. وكَـفَـلـهُ عـلـيٌّ رضي اللهُ عنه لأنه كان ربيبَهُ، وشهدَ معه الجمل، وكان عـلـى الـرَّجّـالـةِ يـومَـئـذ، وشـهـد معه صِفِّين، وكان مِمَّن حاصر عثمانَ، ولكنه لم يَنْدَ(١) بشيء مِنْ دَمِه. وولاّهُ عليٌّ رضي اللهُ عنه مِصْرَ بعد أن سُمَّ الأشتَرُ مالك بـن الحـارثِ الـنَّـخـعِيُّ فى العَسَلِ فى بعض المنازل، وهو سائرٌ إليها بولايته عليها. فـلـمَّا بلغ ذلك معاويةَ، قال: لليَدَيْن ولِلْفَم: إن لله جنوداً منها العسلُ. قتل محمداً بمِصْرَ عمرُو بن العاصي. وروى شعبةُ وابنُ عُيَيْنةَ، عن عَمرُو بن دينار قال: أُتيَ

(١) يقال: مانَديت بشيء عن فلانٍ: أي لم أنل منه خيراً.

عمرُو بن العاصي بمحمد بن أبى بكر أسيراً فقال: هل معك عَهْدٌ؟ هل معك عَقْدٌ مِن أحدٍ؟ قال: لا، فأمر به فقُتل. وقِيل: قتله معاوية بن حُدَيجْ(١) السَّكُونُّي صَبْراً، وذلك سنةَ ثمانٍ وثلاثين. ومعاويةُ بنُ حُدَيج هذا هو الذى سألت عنه عائشةُ رضي الله عنها عبدَ الرحمن بن شُمَاسةَ.

مسلم حدثنى مروانُ بن سعيد الأيليُّ، قال: نا ابن وهب، قال: حدثنى حَرْملةُ عن عبد الرحمن بن شُماسة، قال: أتيتُ عائشةَ أسألها عن شيء، فقالت: مِمَّن أنت؟ فقلت: رجلٌ من أهلِ مصر. فقالت: كيف كان صاحِبُكمْ لَكمْ فى غَزاَتِكم هذه؟ فقال: مانَقمنَا شيئاً، إنْ كان ليمُوتُ للرجل منا البعيرُ فيعطيهِ البعيرَ، والعَبْدُ فيعطيه العَبْدَ، ويحتاج إلى النَّفقة فيعطيهِ النفقةَ. فقالت أمَا إنه لا يمنعُنى مافعل فى محمد بن أبى بكر أخى أن أُخبِرَكَ مَا سمعتُ من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى بيتى هذا: «اللهم مَنْ ولِيَ من أمْرِ أمَّتى شيئاً فَشَقَّ عليهم فاشْقُقْ عليه، ومن ولِيَ من أمر أمتى شيئاً فرفقَ بهم فَارفقْ به».

وكان محمدٌ يكْنَى أبا القاسم، وكان من نسَّاكِ قريش. قال محمد بنُ عُمرَ الواقديُّ: حدثنا عُمَر بن أبى عاتكةَ، عن عبدِ الرحمن بن القاسم، عن أبيه: أنَّ عائشة سَمَّتْ مُحمدَ بن أبى بكر محمداً، وكَنَتْهُ أبا القاسِم.

وابنُهُ **القاسم بن محمد** أَحَدُ الفقهاء السَّبْعةِ بالمدينةِ، يروى عن عمَّته عائشةَ أمِّ المؤمنين رضي اللهُ عنها. وقال مالك: كان القاسمُ بن محمدٍ من فقهاء هذه الأمة. وقال يحيى بنُ سعيدٍ الأنصاريُّ: ما أدركْنا بالمدينة أَحداً/نفضِّلُه على ٢٨٠
القاسم بن محمدٍ. ومات سنةَ ثمانٍ ومئة، قال ذلك يحيى بن معين. وقال الواقديُّ: مات سنة اثنتى عشرةَ ومئةٍ، وهو ابنُ سبعينَ، أو اثنتينِ وسبعينَ سنةً.

ومن موالى القاسم بن محمد **سليمان بن بلال،** وكان بربرياً جميلاً، وَوَلِيَ خراجَ المدينة، وحُمِلَ عنه الحديث. وتوفيَ بالمدينة سنةَ اثنتينِ وسبعينَ ومئة فى صدرِ خلافة هارونَ الرشيد. وَوَلَدَ القاسمُ **عبدَ الرحمن بن القاسم:** وهو من شيوخ مالكٍ، وكان من أفضل قريش. وقال مالك حين رأى ابنَه يدخل ويخرجُ

(١) لفظه بعضهم بالخاء (خديج) انظر أسد الغابة: ٣٨٣/٤. اشترك مع عمرو بن العاص فى فتح مصر.

ولايجلس، مايُهَوِّن هذا عَليَّ إلاَّ أنَّ هذا الشَّأنَ لايورَّثُ، وإن أحداً لم يخلُفْ أباه في مجلسهِ إلا عبدُ الرحمن بنُ القاسم. وماتَ عبدُ الرحمن سنةَ ستٍّ وعشرين ومئة.

وأمَّا بناتُ أبي بكر وهنَّ ثلاثٌ، فقد تقدَّم ذِكْرُ عائشةَ مِنهن في أزواج النبي عليه السلام. ويأتي ذِكرُ أسماء بعدُ عند ذكر الزبير. والثالثةُ أمُّ كلثوم مات أبو بكر وأمُّها حاملٌ بها، هو القائلُ في مرضهِ الذي مات منه: إنَّ ذا بطنِ بنتَ خارجةَ قد أُلْقِيَ في خَلَدي إنها جارية. فكانت كذلك جاريةً وُلدَتْ بعد موته. وأمُّها حَبيبةُ بنتُ خارجةَ بن زيد بن أبي زُهير بن مالك بن امرىء القيس بن مالك الأغَرِّ بن ثعلبةَ بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج الأنصاريِّ. **خارجةُ** أبوها شهد العقبةَ وبدراً، وقُتل يوم أحُدٍ شهيداً، ودُفن هو وسعدُ بن الربيع في قبر واحدٍ، وكان ابنَ عمه، وذلك كان الشأن في قتلى أُحدٍ؛ دَفْنَ الاثنين والثلاثةِ في قبر واحدٍ.

وابنُه **زيد بن خارجَةَ**، هو الذي تكَلَمَ بعد الموت، وهو من الصحابة. وخبرُهُ مشهورٌ رواهُ يحيى بنُ سعيد الأنصاريُّ، عن سعيدِ بن المسَّيب. آخى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بين خارجةَ بنِ زيدٍ وبينَ أبي بكر الصديق حين آخى بينَ المجاهدين والأنصار، وتزوج ابنتهُ حَبيبةَ بعْدَ أبي بكر خُبيبُ بنُ أسافٍ ويقال: ابن يَسافِ الأنصاريُّ الخزْرَجيُّ. وشهد خُبيبٌ بدراً وأحداً والخندقَ والمشاهدَ كُلَّها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. ومات في خلافة عثمانَ، وهو جدُّ خُبيب بن عبد الرحمن بن خُبيب بن يَسَافِ شيخ مالك. وخُبَيْبُ بن يساف هو الذي قتل أميةَ بن خلف فيما ذكروا. وقال مسلمُ بنُ الحجاج: خبيبٌ جدُّ خبيبِ بن عبد الرحمن، له صحبةٌ.

وتزوج أمَّ كلثوم بنت أبي بَكْر الصديق طلحةُ بنُ عبيد الله، فولدتْ لَهُ زكرياء وعائشةَ ابنَي طلحةَ. وقد كان عمر بن الخطاب خطبَها إلى عائشةَ. فأنعمت له بذلك، فكرهتْه أمُّ كلثوم، وَبكَتْ فأعلمتْ بذلك عائشةُ عمرو بن العاصي، فَرَدَّ عمر عنها بمكيدةٍ حسنةٍ. والخبرُ بذلك مشهورٌ رضي الله عن الجميع. وخبرُ عائشةَ بنتِ طلحةَ يأتي عند ذِكرِ مصعَبِ بن الزُّبير بَعْدُ إن شاء اللهُ.

وأمُّ أبى بكرٍ رضيَ اللهُ عنه **أمُّ الخير**، واسمُها سَلمى بنتُ صخر بنِ عامر بن كعب بن سعيد بن تَميم بنتُ عم أبى قُحَافَةَ. قال الزبير بن بكَّار: كانت من المبايعاتِ، بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال ابْنُ دَأْبٍ: أمُّ أبى بكر الصديق رضي الله عنه أمُّ الخير عند اسمِها. وأسْلَم أبو قحَافَةَ يومَ فتح مكةَ، وهو شيخٌ كبيرٌ وأتى بهِ النبيَّ صلى الله عليه وسلم أبو بكر، وهو يقوده، وقد كُفَّ بصَرُهُ، وذلك حين دخل المسجدَ يومَ الفتح فلما رآه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، قال: «هلاّ تركتَ الشيخَ فى بيتهِ حتى أكون أنا آتيهِ». قال أبو
٢٨١ بكر/يارسولَ الله هو أحقُّ أن يمشىَ إليك من أن تمشىَ إليه أنت، فأجلسه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ثم مسَحَ صدرَه ثمَّ قال له: أسْلِمْ، فأسلمَ. فدخلَ به أبو بكر وكَأنَّ رأسَهُ ثَغَامَةٌ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «غيِّروا هذا من شَعَرِهِ». والثَغامُ: شجرٌ زهرُهُ أبيضُ، يشَبَّه به الشَّيْبُ.

مسلمُ: حدثنى أبو الطاهر قال: حدثنى عبدُ الله بن وهْب، عن ابن جُريجٍ، عنْ ابى الزُّبير، عن جابر بن عبدِ الله، قال: أُتيَ بأبى قُحافَةَ يوم فتح مكة، ورأسُه ولحيتُه كالثَغامَةِ بياضاً، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «غيِّروا هذا بشيء واجْتَنبوا السَّوادَ». ولما مات رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ارتجَّتْ مكةُ، فسمعَ ذلك أبو قُحافةَ، فقال: ماهذا؟ فقيل له: مات رسولُ الله، فقال: أمْرٌ جَلَل، فمنْ وَليَ الأمر بعْدَه؟ قالوا: ابنُكَ أبو بكر. فقال: هل رضيتْ بذلك بنو عبدِ مناف وبنو المغِيرة؟ قالوا: نعم. قال: لا مانعَ لِما أَعطى اللهُ ولا مُعطي لما مَنعَ اللهُ. وكانتْ وفاةُ ابنهِ أبى بكر قبلَه، فوَرثَ مِنْه السُّدسَ، فَردَّه على ولدِ أبى بكر. وأبو قُحافَةَ أثقلُ الناس ميزاناً يومَ القيامةِ بَعْدَ الأنبياء، لأنَّ أبا بكر فى ميزانهِ. ومات أبو قُحافَةَ سنة أربعَ عشرةَ، وهو ابن سَبْعٍ وتسعين سَنةً فى خلافة عُمرَ رضيَ اللهُ عنه.

وأعْتَق أبو بكر رضيَ الله عنهُ سَبْعَ رقاب كُلُّهم يُعذَّب فى الله، وهم: بلالٌ وعامرُ بن فُهَيْرَةَ وأُمُّ عُبيس وزُنَيْرَةُ فأصيبَ بصرُها حين أعتقَها، فقالت قريش: ماأذْهب بصرَها إلا اللاَّتُ والعُزَّى. فقالَتْ: كذبوا وبيتِ الله، ماتضرُّ اللاتُ والعُزَّى ولا تنفعان. فَرَدَّ اللهُ إليها بصرها. وأعتق النَّهدِيَّةَ وابنتَها، وكانتا لامْرأة من بنى عبد الدار، وجاريةَ بنى المُؤَمَّل، حيّ من بنى عَديّ بن كَعْبٍ، وكانت

مسلمةً، وكان عمرُ بن الخطّاب يُعَذبها لتتركَ الإسلامَ، وهو يومئذٍ مُشْرِكٌ.

فأمّا بلالٌ: فهو بِلالُ بن رَبَاح، وكان اسمَ أمّه حمامةُ. وكان، رضي الله عنه، صادقَ الإسلام، طاهرَ القلب، شحيحاً على دينِهِ، وُعذِّبَ في الله كثيراً فَصَبَر. وقال محمدُ بن عبد السلام الخُشَنِيُّ: حدّثنا أبو موسى محمدُ بن المثنّى العَنزيُّ الزَّمِنُ: نا يحيى بنُ أبي بُكيرة: نا زائدةُ عن عاصمٍ، عن زرٍ عن عبدِ الله، قال: كان أولَ من أظهرَ الإسلام سبعةٌ: رسولُ الله وأبو بكر وعمّارٌ وأمّه سُمَيَّةُ وصُهيبٌ وبلالٌ والمقدادُ. فأما رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فمنعهُ الله بعَمّه أبي طالب. وأمّا أبو بكر فَمنعهُ اللهُ بقومه. وأمّا سائرُهم فأخذهم المشركونَ فألبَسوهم أدراعَ الحديدِ، وصَهروهم في الشمس. فما منهم إنسانٌ إلا وقد واتاهُم على ماأرادوا، إلا بلالٌ فإنه هانت عليه نفسُهُ في الله، وهانَ على قومِهِ، فأعطَوهُ الولدانَ. فجعلوا يطوفونَ به في شِعاب مكةُ، وهو يقول: أحدٌ أحد. وقال الحافِظُ أبو الحسن: عليُّ بن عُمَرَ الدّارقطنّي: روى عن بلالٍ جماعةٌ من الصحابة منهم: أبو بكرٍ الصدِّيقُ، وعمرُ بن الخطاب، وأسامةُ بن زيدٍ وعبد الله بنُ عُمرَ، والبَراء ابن عازب، وغيرُهم. وقال غيرُه: وَروى عنه كبارُ تابعي المدينةِ والشامِ والكوفة. وقال عمر رضي الله عنه: كان أبو بكر سيدَنا، وأعْتَق سيدنا يعني بلالاً. وروى ابنُ وهْبٍ وابنُ القاسم عن مالك، قال: بلغني أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال لبلالٍ: «يابلالُ دخلتُ الجنةَ فسمعتُ فيها خَشْفاً، قال: والخَشْفُ. الوطْء والحسُّ. فقلتُ: «مَن هذا؟ قيل: بلالٌ». قال: وكان بلالٌ إذا ذَكر
٢٨٢ ذلكَ بكى./وكان **أُمية بنُ خَلَفٍ** ممَّن يُوالي على بلال العذابَ والمكروهَ، فكان مِن قدَرِ اللهِ أن قُتِلَ على يَدَيْ بلالٍ، حرَّضَ عليه الأنصارَ حين رآه أسيرَ عبد الرحمن بن عوفٍ حسبما أتى في السيرة لابن إسحقَ. فقال أبو بكر رضي الله عنه أبياتاً منها:

هنيـاً زادَكَ الرحمنُ خيراً
فقد أدْركْتَ ثارَكَ يابلالُ

وكانت له أختٌ تُسمى **غفرة:** وهي مولاةُ عمرَ بنِ عبدِ الله مولى غُفْرةَ المحدِّثِ المِصْريِّ. وكان، فيا ذكروا، آدَمَ شديدَ الأُدمَةِ، نحيفاً طُوالاً، خفيف

العارضين. وكان بلالٌ مؤذنَ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان يُنفقُ له، ويأذنُ عليه. فلما مات رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أرادَ أن يخرجَ إلى الشام، فقال له أبو بكر: بَل تكونُ عندى. فقال: إن أعْتَقْتَنى لنفسِك فاحبِسْنى، وإن كنتَ أعتقتَنى لله عزَّ وجل فذَرْنى أذهبْ إلى الله عزَّ وجلَّ. فقال: اذهبْ. فذهبَ إلى الشام، وكان بها حتى مات. وأذَّنَ مَرَّةً واحدة لعمرَ بالشام، فبكى عمر، وبكى المسلمون. وكان بلالٌ مِن مُوَلَّدي مكة مَولى لبعض بنى جُمَح، وأصلُهُ من الحبشة. وقال المدائنُي: كان بلالٌ من مُولَّدى السَّراةِ، ومات بدمشقَ، ودُفن عند الباب الصَّغير بمقبرتها سنةَ عشرينَ، وهو ابنُ ثلاثٍ وستينَ سنةً. وقيل: تُوفيَ وهو ابنُ سبعينَ سنةً. ويقال: كانَ تِرْبَ أبى بكرٍ رضي الله عنهما، وكان ديوانُهُ، فى خَثْعم، لأنَّ النبيَّ عليه السلامُ آخى بينَه وبينَ أبى رُوَيحَةَ الخَثْعَميِّ. واسمُ أبى رُوَيْحَةَ عبد الله بن عبد الرحمن وعدَادُهُ فى الشاميين وروى عن أبى رويحه أنه قال: أتيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فعقدَ لى لواءً وقال: «اخرجْ فنادِ: مَن دخل تحت لواء أبى رويْحَةَ فهوَ آمِنٌ».

وأمَّا **عامرُ بن فُهَيْرةَ** فكان مُوَلَّداً من مَوَلَّدِي الأَزْد، أسودَ اللَّوْن، ممْلوكاً للطُّفيْل بن عبدِ الله بن سَخْبَرَةَ سَخْبَرَةَ الأزديِّ. فأسلمَ وهو مملوكٌ، فاشتراهُ أبو بكر من الطُّفيل فأعتقَهُ، وأسلمَ قبلَ أنْ يَدْخلَ رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم دارَ الأرقم، وقبلَ أن يدعوَ فيها إلى الإسلام. وكان حسنَ الإسلام، وكان رفيق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر فى هجرتهما إلى المدينة، وشهد بدراً وأُحداً ثم قتل يومَ بئرِ مَعُونةَ شهيداً، وهو ابنُ أربعين سنةً، قتله عامرُ بن الطُّفيل. ويُروى عنه أنه قال: رأيتُ أولَ طعنةٍ طعَنتُها عامرَ بنَ فُهيْرةَ نوراً خرج منها. وذكر ابنُ إسحاقَ، عن هشامِ بن عُروةَ، عن أبيه، قال: لمَّا قدم عامرُ بنُ الطُّفيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: مَنِ الرجلُ الذى لما قُتِلَ رأيته رُفعَ بين السماء والأرض حتى رأيت السماء دونَهُ ثم وُضعَ؟ فقال: «هو عامرُ ابن فُهَيرةَ». وروى الزُّهريُّ عن عروةَ، قال: طُلِبَ عامرُ بن فُهيْرةَ يومئذٍ فى القتلى فلم يوجَدْ قال عروةُ: فيَرونَ أنَّ الملائكةَ دفنتْهُ أو رفعتْهُ.

ومن موالى أبى بكر **صفيةُ** أمُّ محمدِ بن سيرينَ. وكان **سيرينُ** أبو محمدٍ عبداً لأنس بن مالك كاتبَهُ على عشرين ألفاً وكان من سَبى مَيْسَان، وكان

المغيرةُ اقتحَمَها. ويقال: كان من سبيِ عَينِ التَّمْر، وكانت أُمُّه صفيةُ طيِّبَها ثلاثٌ من أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعونَ لها وحَضر إملاكها ثمانية عشر بدرياً. فيهم: أُبَّي بن كعب يدعو وهم يؤمِّنون. وكان سيرينُ يكنى أبا عَمْرةَ، ووَلد سيرينُ محمداً ويحيى ومَعْبداً، وهو أسنُّ من محمد، وأنساً. وكان لسيرينَ بناتٌ منهن: عَمرةُ وحفصةُ. ورُويَ عن حفصةَ الحديثُ. وكان محمدٌ بَّزازاً، ويكنى أبا بكرٍ، وكان أصمَّ. ووُلد لسنتينِ بَقيتا من خلافةِ عثمانَ. قال ذلكَ أنسُ بنُ سيرينَ قال: ووَلدتُ لسنةٍ بقيتْ من خلافته، وتوفي محمدٌ سنةَ عشرٍ ومئة بعد الحسن بمئةِ يومٍ، وهو ابنُ سبع وسبعين سنةً.

وقال الأصمعي: الحسنُ سيدٌ سمْحٌ. وإذا حدثكَ الأصمُّ، يعنى ابنَ سيرين فاشْدُدْ يديك به، وقتادةُ حاطبُ ليلٍ.

وفاةُ أبي بكر رضي الله عنه. قال ابنُ إسحاقَ: تُوفي يومَ الجمعة لِتسعِ ليالٍ بقينَ من جُمادَى الآخرةِ سنةَ ثلاثَ عشْرةَ، فكانتْ ولايتُه سنتيْنِ وثلاثةَ أشهرٍ وتِسع ليالٍ. وقال غيرُهُ من أهل السِّير: إنه مات عشيَّ يومِ الاثنين، وقيل: ليلةَ الثُلاثاء، وقيل: عَشِيَّ يومِ الثلاثاء لثمانٍ بقين من جُمَادى الآخرةِ، هذا قولُ أكثرِهم. وأوصى أن تَغْسلَهُ أسماء بنت عُمَيْس زَوْجته، فَغسَلته، وصلى عليه عمر ابن الخطاب،/[ونزل في](١) قبرهِ عمرُ وعثمانُ وطلحةُ وعبد الرحمن بن أبى ٢٨٣
بكر. ودُفن ليلاً في بيت عائشة مع النبيِّ صلى الله عليه وسلم، ورضي عن أبى بكرٍ، وعُمِّرَ ثلاثاً وستينَ سنةً، وهو الصحيحُ. استوفى بخلافتهِ سِنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قاضِيهِ: عمرُ بنُ الخطابِ، وهو أولُ قاضٍ في الإسلام. قال له أبو بكر: اقضِ بين الناس، فإنى فى شُغْلٍ. وأمرَ ابنَ مسعودٍ بعَسَسِ المدينة.

كُتّابُه رضي الله عنه: عثمانُ بنُ عفانَ، وزيدُ بن ثابتٍ، وعبدُ الله بن الأرقم.

---

(١) ساقط، والسياق يدل على ماذكرنا .

حِلْيَتُهُ: وصفتْهُ عائشةُ، فقالت: كان أبيضَ نحيفاً، خفيف العارضين، أجْنأً(١)، لايستمسكُ إزارهُ، يَسترخي عن حَقْوَيهِ(٢) معروقَ الوجه، غايرَ العينين، ناتِيء الجَبهةِ، عاريَ الأشاجِع. وقالت أيضاً: كان يصبغ بالحِنَّاء والكَتَم(٣).

وكان سَببُ موته أنه اغتسلَ فى يومٍ باردٍ فَحُمَّ، فمَرِض فمات. وكان مرضُه خمسة عشر يوماً، وكان عمرُ يصلِّي بالناس حين ثَقُلَ. وقيل: بل كان به طَرَفٌ من السِّلِّ. وقال أبو اليقظانِ، عن سلام بن أبى مُطِيع: إنه مَات مسموماً، فاللهُ أعلم. وكان نقشُ خاتَمِه: «نعم القادرُ اللهُ» فيما ذكر الزبيرُ بنُ بكَّار. وقال غيرُهُ: كان نقشُ خاتَمِهِ «سَجدَ عَبْدٌ ذَليلٌ لربٍّ جليلٍ». وروى الزُّهرِيُّ عن عُرْوةَ، عن عائشة: أن أبا بكرٍ لم يقلْ بيت شِعْرٍ فى الإسلام حتى مات، وإنه كان حرَّمَ الخمْرَ على نفسهِ فى الجاهلية هو وعثمانُ رحمهما اللهُ. ورُويَ عن عبد الرحمن بن عوف أنه قال: دخلتُ على أبى بكرٍ الصِّديقِ رحمة الله عليه فى عِلَّته التى مات فيها يوماً، فقلتُ: أراك بارئاً ياخليفةَ رسولِ الله. فقال: أمَا إنى على ذلك لشديدُ الوَجَع، وَلَمَا لقيتُ منكُمْ يامعشر المهاجرين أشدُّ عليَّ من وجعى،إنى وليَّتُ أمورَكمْ خَيْرَكم فى نفسى، فكلكُمْ وَرِمَ أنفهُ(٤) أن يكونَ لَهُ الأمرُ مِن دُونه، واللهِ لتتَّخِذُنَّ نضائدَ الدِّيباج، وستورَ الحرير، ولتَألمُنَّ النومَ على الصوف الأذريِّ كما يألمُ أَحَدُكم النوْمَ على حَسَكِ السَّعْدانِ(٥)، والذى نفسى بيده لأن يُقدَّمَ أَحَدُكم فتُضرب عنقُه فى غَيْر حَدٍ خيرٌ لَهُ من أن يخوضَ غَمَراتِ الدنيا ، ياهادِيَ الطريق، جُرْتَ، إنما هو الفَجْرُ أو البَحْرُ. فقلت: خفِّضْ عليك ياخليفةَ رسولِ الله، فإنَّ هذا يَهيضُكَ إلى مابكَ، فواللهِ مازلْتَ صالحاً مُصلحاً لا تأسى على شيء فاتكَ منَ الدنيا. ولقد تَخلَّيْتَ بالأمر وَحْدَكَ فما رأيتَ إلا خَيْراً.

---

(١) الأجن: والوجن: ما نتأ من لحم الخدين بين الصدغين وكنفي الأنف.

(٢) الحَقو: الخصر .

(٣) نبات يخلط مع الوشْمة للخضاب الأسود .

(٤) ورم أنف فلان : غضب .

(٥) الأذري : المنسوب إلى آذربايجان. السعدان: نبت له شوك وهو من أفضل ماترعاه الإبل، وفيه يضرب المثل: «مرعى ولا كالسعدان».

وقال أبو بكر الصديق لعمرَ الفاروقِ رضي الله عنهما عند موته: إنى
مُسْتخلِفكَ مِن بعدى، ومُوصيكَ بتقوى الله. إن للهِ عملاً بالليل لايقبَلهُ بالنهار،
وعَمَلاً بالنَّهار لا يقْبَلُه بالليل. ولا يقبَلُ نافِلةً حتى تؤدَّى فريضةٌ، وإنما ثقُلَتْ
موازينُ من ثقُلَتْ موازينُه يومَ القيامةِ باتِّباعِهمُ الحقَّ وثِقَلِهِ عليهم. وحُقَّ لميزانٍ لا
يوضَعُ فيه غيرُ الحقِّ أن يكونَ ثقيلاً، وإنَّما خفَّتْ موازينُ مَنْ خَفَّتْ موازينه يومَ
القيامة باتِّباعهم الباطلَ فى الدنيا وخِفَّتِه عليهِمْ، وحُقَّ لميزانٍ لايوضعُ فيه إلا
الباطلُ أن يكون خفيفاً، وإنّ اللهَ ذكر أهلَ الجنة، فذكرهُمْ بأحسن أعمالهم،
وتجاوزَعن سيئاتهم. فإذا سَمِعتَ بهم قلتَ: أخافُ ألا أكونَ من هؤلاء. وذكرَأهلَ
النار بأقبحِ أعمالهم، وأمْسَكَ عن حسناتِهِمْ حين لم يقبلْها منهم، فإذا سَمِعتَ بهم،
قلتَ: أنا خيرٌ من هؤلاء، وذكرَ آيةَ الرحمة مع آيةِ العذاب ليكونَ العبدُ راغباً
راهباً، ولا يتمنَّى على الله تعالى غيرَ الحق. حفظتَ وصيَّتى فلا يكونَنَّ غائبٌ
أحبَّ إليك من الموتِ وهو/آتيك، وإن ضَيعتَها فلا يكُوننَّ غائبٌ أبغضَ إليك من ٢٨٤
الموت ولن تُعْجِزَهُ.

ويُروى أنه لما تُوفي أبو بكر رضيَ اللهُ عنه استرْجَع عليُّ بنُ أبى طالب
رضي اللهُ عنه، وجاء مُسرعاً باكياً، وقال: رحمكَ اللهُ أبا بكر، كنتَ واللهِ أوَّلَ
القوم إسلاماً، وأكمَلَهم إيماناً، وأشدَّهم يقيناً، وأخوفَهم لله وأحوطَهُمْ على رسولِ
الله صلى اللهُ عليه وسلم، وأشبههم به هَدْياً وخُلُقاً وسَمْتاً وفضلاً، وأكرمَهم عليه،
وأوثَقَهم عندهُ. فجزاك اللهُ عن الإسلام خيراً. صَدقتَ رسولَ الله حين كذَّبَهُ
الناسُ، فسمَّاك اللهُ تعالى فى كتابه صِدِّيقاً، فقال تعالى: «والذى جاء بالصدق
وصدَّقَ به أولئكَ همُ المتَّقون»(١) وآسيتَهُ حين تخلَّفوا، وقمْتَ معَه حين قَعدوا.
وصَحبتَه فى الشدَّة حين تفرَّقوا، أكرمَ الصحبة ثانيَ اثنين، وصاحبه فى الغار،
ورفيقُه فى الهجرة، والمنزَّلُ عليه السكينةُ، وخلفْتَه فى أمَّتِه بأحسنِ الخلافة؛
فقويتَ حين ضعُفَ أصحابُكَ، وبررتَ حين استكانوا، وقمتَ بالأمر حين فَشلوا،
ومضيتَ بقوةٍ إذ وقفوا. كنتَ أطوَلَهُم صمتاً، وأبلغَهمْ قَولاً، وأشجعَهم قلباً،
وأحْسَنَهم عَمَلاً. كنتَ كما قالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: ضعيفاً فى بدنك
قوياً فى أمرِ ربِّك، متواضعاً فى نفسك عظيماً عند الله، محبوباً إلى السماوات
والأرض . فجزاكَ اللهُ عنَّا وعن الإسلام خيراً.

---

(١) الآية : ٣٣/السورة : ٣٩ .

أمير المؤمنين

أبو حفص

عمر بن الخطاب

أمير المؤمنين أبو حفص عمر بن الخطاب

ابن نُفَيل بن عبد العُزَّى بن عبدِ الله بن قُرْط بن رِياح بن رزاح بن عديٍّ ابن كعب بن لُؤَيٍّ بن غالب بن فهر. وقيل؛ عَبْدُ العزَّى بنُ قُرْطِ بن رياح بن عبد الله بن رَزاحِ بن عديٍّ. وقيل: عبْدُ العزى بنُ رياح بنِ عبد الله بن قُرطِ ابن رَزاح بن عدي. يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كعب بن لؤيٍّ، وهو عَدَويٌّ. وعَدِيٌّ الذى ينتسب إليه عمر عَمُّ تَيْمٍ الذى ينتسب إليه أبو بكر. وأمُّ عمرَ حَنْتَمةُ بنتُ هاشم بن المغِيرة بن عبدِ الله بن عمرَ بن مَخزوم بنتِ عمِّ أبى جَهل. ومَن قال: إنها بنتُ هشامِ بنِ المغيرة أختُ أبى جهلٍ فقد أخطأ.

أسلَم عمرُ قبل أن يخرجَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من دار الأرقَمِ، وهو مستخفٍ فيها مع تسعةٍ وثلاثينَ رجلاً من المسلمين، فأتمَّ اللهُ به أربعين رجلاً بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اللّهمّ أيِّدِ الإسلامَ بعمرَ بن الخطاب أو بأبى الحكم بن هشام». فسَبَقتِ الدعوةُ لعمرَ بن الخطاب، رضي اللهُ عنه. وكان إسلامُ عمرَ بعد خروج مَن خرجَ من أصحابِ رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أرض الحبشة. وكان رجلاً ذا شكيمة لا يُرامُ ماوراء ظهرِهِ، فامتنعَ به أصحابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وبحمزةَ حتى عَازُّوا(١) قريشاً.

وقال البَكّائيُّ، وهو زيادُ بنُ عبدِ الله: نا مِسْعَرُ بن كِدَامٍ، عن سعد بن إبراهيمَ بن عبد الرحمن بن عوفٍ، قال: قال عبدُ الله بنُ مسعودٍ: إن إسلام عُمرَ كان فتحاً، وإن هجرتَه كانت نصراً، وإن إمارتَه كانت رَحْمَةً. ولقد كنا ومانصلِّى عندَ الكعبة حتَّى أَسلم عُمر. فلما أسلمَ قاتلَ قريشاً حتى صلَّى عند الكعبة، وصَلَّينا معه.

---

(١) عازّه : عارضه فى العزّة .

قال ابنُ إسحاقَ: حدّثني نافعٌ مَولى عبدِ الله بنِ عمرَ، عن ابنِ عمر، قال: لمّا أسلمَ أبى عمرُ، قال: أيُّ قريش أنْقلُ للحديث؟ قال: قيل له: جميلُ بن مَعْمَر الجمحيُّ، قال: فغدا عليهِ. قَال عبد الله بنُ عُمَر: وغدوتُ أَتبعُ أثَرهُ، وأنظرُ مايفعلُ، وأنا غلامٌ أعْقِلُ كلَّ مارأيتُ حتَّى جاءه، فقال له، أعلِمْتَ ياجَميلُ أنى أسلمتُ ودخلتُ فى دين محمّدٍ؟ قال: فواللهِ ما راجعَهُ حتى قامَ يجرُّ رِداءهُ، واتَّبعَهُ عُمَرُ، واتَّبَعْتُ أبى حتى إذا قام على باب المسجدِ صرخ بأعلى صوتهِ:/يامعشر ٢٨٥ قريش، وهم فى أنديَتِهم حول الكعبة، ألا إن ابن الخطاب قد صبأ قال: يقول عمرمِن خلفهِ: كذَبَ ولكنى قد أسلمتَ،وشَهدتُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحَدهُ، وأنَّ محمداًعبدُه ورسولُه، فثاروا إليه، فما بَرح يُقاتلُهم و يقاتلونَه، حتى قامتِ الشمسُ على رؤوسهم. قال: وطَلِحَ(١) فقَعد، وقاموا على رأسه، وهو يقول: افعَلُوا مابدا لَكُمْ، فأحِلفُ بالله أنْ لو كنَّا ثلاثمئةِ رجل لقد تركناها لكم أو تركتموها لنا. قال: فبينما هم على ذلك إذ أقبل شيخٌ من قريشٍ عليه حُلَّةُ حِبَرةٍ وقميصٌ مَوْشِيٌّ حتى وقف عليهم، فقال: ماشأنُكم؟ قالوا: صبأ عمرُ. قال: فمْهْ، رجلٌ اختارَ لنفسهِ أمراً، فماذا تريدون؟ أتَروْنَ بَنى عَديٍّ بْن كعْبٍ يُسْلِمون لكم صاحبَكم هكذا؟ خلُّوا عن الرجلِ. قال: فواللهِ لكأنَّما كانوا ثوباً كُشِطَ عنه. قال: فقلْتُ لأبى بعد أن هاجر إلى المدينة: ياأبتِ: مَنِ الرجلُ الذي زَجر القومَ عنكَ بمكةَ يومَ أسلَمتَ وهم يقاتلونك؟ قال: ذاك — أيْ بُنَي — العاص بنُ وائلٍ السَّهميُّ.

قال **ابن هشام :** وحدَّثنى بعضُ أهل العلم أنه قال: ياأبتِ مَن الرجلُ الذى زَجر عنك القومَ وهُم يقاتلونك، جزاه اللهُ خيراً؟ قال: ذلك، أىْ بنيِّ، العاصي ابنُ وائلٍ لا جزاهُ الله خيراً.

وعن ابن عُمَر أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ضرب صَدرَ عمرَ بن الخطاب حين أسلَمَ ثلاثَ مرَّات وهو يقول:«اللهمَّ أَخرج مافى صدره من غلٍّ وأبْدِلْهُ إيماناً» يقولها ثلاثاً. وقال ابنُ مسعودٍ: مازلنا أعزَّةً منذُ أسلمَ عمر.

وعن **ابن عمرَ** قال: قال صلى الله عليه وسلم :«إن الله جعلَ الحقَّ على لسان عمرَ وقلبِهِ».

---

(١) ذكر المؤلف الفعل مكسور العين، فى حين ضبطها ابن منظور بالفتح، وطلح: أعيا.

وروى أبو سلمةَ عن عائشةَ وأبى هُريرةَ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «قد كان فى الأُمم قبلكم مُحدّثون، فإن يكن فى هذه الأمةِ أحدٌ فعمرُ بن الخطّاب».

وروى عقبةُ (عامر)(١) وأبو هريرةَ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لو كان بعدى نبيٌّ لكان عمر».

مسلم عن **سعد بن أبى وقاص** قال: استأذنَ عمرُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده نساء من قريش يُكلِّمْنَهُ ويستكثِرْنه، عاليةٌ أصواتُهنَّ، فلما استأذنَ قُمنَ يبتدِرْنَ الحجاب، فأذنَ له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، ورسولُ الله يضحك، فقال عمر: أضحكَ اللهُ سِنَّك يارسولَ الله. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عجبتُ من هؤلاء اللائي كنَّ عندى، فلما سمعْن صوتكَ ابتدرْنَ الحجابَ». قال عمر: فأنتَ يارسول الله أحقُّ أن يَهبْنَ. ثم قال عمر: أيْ عدوّاتِ أنفُسهنَّ، أتَهَبْنَنى ولا تَهبنَ رسولَ الله؟ قلْنَ: نعم أنت أغْلظُ وأفَظّ من رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال صلى الله عليه وسلم: «والذى نفسى بيده مالقيكَ الشيطانُ قطُّ سالكاً فجّاً إلا سلكَ فجّاً غيرَ فجّكَ».

وروى **يونسُ** عن ابن شهاب، عن سالم وحمزةَ ابنَي عبدِ الله بن عمر، عنِ ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بينا أنا نائمٌ أُتِيتُ بقدح لبن فشربتُ حتى رأيتُ الريَّ من أظفارى، ثم أَعطَيتُ فضلى عُمَرَ. قالوا: فما أوّلْتَ ذلك يارسول الله؟ قال: «العلم».

وروى عبدُ الرازق عن مَعْمَر عن الزُّهريِّ، عن سالم، عنِ ابنِ عُمَرَ أن النبيَّ عليه السلام رأى على عمرَ قَميصاً أبيضَ، فقال: «أجديدٌ قميصُكَ هذا أم غَسيلٌ؟» فقال: بل غسيلٌ. فقال: الْبَس جديداً، وعشْ حميداً، ومُتْ شَهيداً، ويَرزقك اللهُ قرةَ عينٍ فى الدنيا والآخرة» قال: وإياك يارسولَ الله..

٢٨٦ وروى عبدُ الله بنُ عمرَ أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم/قال: «رأيتُ فى المنام أنى أنزعُ بدلوِ بَكْرةٍ على قَليب، فجاء أبو بكرٍ فنزع ذَنوباً(٢) أو ذَنوبين نزعاً

---

(١) نقلاً عن الجامع الصغير.

(٢) دلو ذنوب : التى يكون فيها ماء .

ضعيفاً، يغفر له. ثم جاء عمرُ بن الخطاب فاستحالت غَرْباً (١)، فلم أرَ عَبقريّاً يَفْرِي فَرْيَهُ، حتى رَوِيَ الناسُ وضربوا بعَطَنٍ(٢)».

وروى سفيان بنُ عُيينةَ عن عمرو بن دينارٍ عن جابرٍ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «دخلتُ الجنةَ فرأيتُ فيها داراً أو قال: قصراً، وسمعتُ فيه ضوضاء. فقلت: لمن هذا؟ فقالوا: لرجلٍ من قريش، فظننتُ أنى أنا هو. فقلت: من هو؟ فقيل: عمرُ بن الخطاب. فلولا غَيْرتُك ياأبا حفصٍ لدخلتُه.». فبكى عمر، وقال: عليكَ يُغارُ؟ أو قال: أغارُ يارسول الله؟ وروى ابنُ شهابٍ عن أبى أُمامةَ بن سهلِ بن حُنَيْف، عن أبى سَعيدٍ الخدْريِّ أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «بينا أنا نايمٌ والناسُ يُعْرضون عليَّ وعليهم قُمُصٌ، فمنها مايبلغُ إلى الثُّديِّ، ومنها مادونَ ذلك. وعُرِضَ عليَّ عمرُ بن الخطاب وعليه قميصٌ يجرُّه». قالوا: فما أوَّلْت ذلك يارسول الله؟ قال: «الدِّين».

ونزل القرآنُ بموافقته فى أسرى بدرٍ وفى الحجاب وفى مقام إبراهيم. فأما أسرى بدرٍ فإن أبا بكر أشارَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأخذ منهم الفِداء وأشار عمرُ أن تُضربَ أعناقُهم، فهويَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ماقال أبو بكرٍ، ولم يهوَ ماقال عمر. ونزل القرآنُ بقول عمر: «ماكان لنبيٍّ أن يكونَ له أسرىٰ حتى يثخنَ فى الأرض» (٣)، إلى آخر الآيات. وأحل اللهُ الغنيمةَ له. خرَّج هذا الحديثَ مسلم كاملَ القصة، وأخرجه الترمذيُّ مختصراً.

وأما قصَّةُ الحجاب، فإن عمرَ كان يقول: يارسول الله، احجبْ نساءك فإنه يدخلُ عليكَ المنافقُ والمرتابُ. فأنزلَ اللهُ آيةَ الحجاب.

وقال ابن عباس: نزلتْ آيةُ الحجاب فى الثُّقلاء **قال المؤلف**، غفر الله له: «ثقلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين تزوجَ زينبَ بنتَ جحش حين دعاهم إلى وليمتها. فلما طَعموا خرج بعضهم وبقي بعضٌ لم يبرح من البيت. فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رجع وهم فى البيت. فنزلت آيةُ

(١) الغرب : الدلو العظيمة .

(٢) عطن البعير : روي ثم برك .

(٣) الآية : ٦٧/السورة : ٨ .

الحجاب. فحجبَ رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه». خرَّج هذا الحديث الترمذيُّ عن أنس.

وأما قصةُ مقام ابراهيمَ فقالَ الترمذيُّ: حدَّثنا أحمد بن مَنيع: نا هُشَيْمٌ، أنا حُمَيْدٌ الطويلُ عن أنس بن مالك قال: قال عمر بن الخطاب: يارسول الله لو اتَّخذتَ من مقام ابراهيمَ مُصلىًّ. فنزلت: «واتخِذوا من مقام ابراهيمَ مُصلىًّ»(١).

وقال مسلمٌ: حدثنا عقبةُ بن مُكْرَم العَمِّيُّ قال: نا سعيدُ بن عامرٍ قال جُوَيْريةُ بنُ أسماء: أنا نافعٌ عن ابن عمرَ قال: قال عمر: وافقت ربِّي فى مقام إبراهيمَ وفى الحجابِ وفى أسارَى بدرٍ. وقال عليٌّ رضيَ اللهُ عنه: ماكنا نبعِدُ أنَّ السكينَةَ تنطقُ على لسانِ عمرَ.

مسلم: حدثنا محمد بن عبد الله بن نُمير ومحمد بن العلاء أبو كُريب قال ابنُ العلاء: نا أبو معاويةَ قال: نا الأعمشُ عن شفيقٍ، عن حذيفةَ قال: كنا عند عمر فقال: أيُّكم يحفظ حديثَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فى الفتنة كما قال؟ فقلت: أنا. قال: إنك لجرىء، وكيف؟ قال: قلت: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «فتنةُ الرجل فى أهلِهِ ومالِهِ ونفيسِهِ وولدِهِ وجارِهِ يكفرها الصيامُ والصلاةُ والصدقة والأمرُ بالمعروف والنهي عن المنكر». فقال عمر: ليس هذا ماأريدُ، إنماأريدُ الذى تموج كموج البحر. قال: فقلت: مالكَ ولها ياأمير المؤمنين؟ إنَّ بينك وبينها باباً مَغْلقاً. قال: أفيكسر البابُ أم يُفتح؟ قال: لا بل يكسَر. قال: ذلك أحرى ألا يغلق أبداً. قال: فقلنا لحُذَيفة: هل كان عمرُ يعلم من الباب؟ قال: نعم، كما يعلم أن دون غدٍ الليلةَ. إنى حدثته حديثاً ليس بالأعاجيب. قال:.. إن نسأل حذيفةَ مَن البابُ؟ فقلنا:... وخرَّج هذا الحديثُ البخاريُّ(٢).

وقال ابنُ مسعودٍ: لو وُضع علمُ أحياء العرب فى كفَّة الميزان، ووُضع علمُ

(١) الآية : ١٢٥/السورة : ٢ .

(٢) نقلنا هذا الحديث عن الهامش، وكان الهامش ممزقاً، فإن لاحظ الباحث أن الكلمات مضطربة فمن التمزيق.

عـمَـر لـرجَـح عـلـمُ عمَر. ولقد كانوا يرون أنه ذَهب بتسعةِ أعشار العلم. ولمجلسٌ
كنتُ أجلسُه من عمرَ أوثقُ فى نفسى من عملِ سَنَةٍ.

وعن الفضل بن العباس... قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عمرُ
معـى وأنـا مع عمر، والحقُّ بعدى مع عمر حيث كان». وقال الشعبيُّ: مَن سرَّه
أن يأخذ بالوثيقة فى القضاء فليأخذْ بقضاء عمرَ، فإنه كان يستشيرُ.

وحدَّث إسـمـاعـيـلُ بـن إسحاقَ القاضي قال: نا عليّ بن المَدِينيّ قال: نا
حسينُ بن عليٍّ الجعْفيُّ عن زائدةَ بن قُدامةَ، عن عبد الملك بن عُمير قال: حدثنى
أبـو بُـردةَ وأخـي عـن عـوفِ بـن مـالـك الأشـجعيِّ أنه رأى فى المنام كأنَّ الناسَ
جُـمـعوا فإذا فيهم رجلٌ فَرعَهم، فهو فوقَهم/. أذرع. قال: فقلتُ: مَن هذا؟ قالوا: ٢٨٧
عـمـر. قلت: لمَ؟ قالوا: لأن فيه ثلاثَ خصالٍ: لأنه لا يخاف فى الله لومةَ لائم،
وأنـه خـلـيفةٌ مُستخلفٌ، وشهيدٌ مُستشهَد. قال: فأتى أبابكر فقصَّها عليه فأرسل
إلى عـمـر فـدعـاهُ لـيبشِّرَه. قال: فجاء عمر فقال لى: اقصُصْ رؤ ياكَ. فلما بلغتُ
«خـلـيفة مستخلف» زَبرنى (١) عمر وانتهرنى وقال: اسكتْ، تقول هذا وأبو بكرٍ
حيٌّ؟ قال: فلما كان بعدُ، ووَلِيَ عمرُ،مررتُ بالشام وهو على المنبر، قال: فدعانى
وقال: اقصُصْ رؤ ياكَ فقصصتُها. فلما قلتُ: إنه لايخاف فى اللهِ لومةَ لائمٍ قال:
إنـى لأرجـو أن يجـعلنى اللهُ منهم. قال: فلما قلتُ «خليفةٌ مستخلفٌ» قال: قد
اسـتـخـلفنى اللهُ، فسلْهُ أن يُعينَنى على ماولاَّنى. فلما أن ذكرتُ «شهيد مستشهد»
قـال: أنَّى لى بالشهادةِ وأنا بين أظهُركم تغْزون وأنا لا أغْزو؟ قال: بلى يأتِ اللهُ
بها أنَّى شاء. فأتى اللهُ بها أنَّى شاء.

عـوف بـن مـالـك صاحبُ رؤ يا عُمر من مشاهير الصحابة، خرَّج عنه مسلم
وغـيـرُه، وقـد مـضـى ذِكرُه وذكرُ مارَوى ومَن روى عنه فى «أشجعَ» من قيسِ
عيلانَ بن مضر بن نزارٍ.

واسـتـخـلـف أبـو بـكـر عمرَ رضى الله عنهما فى اليوم الذى تـوفِّـي فيه. وعَهد
بـذلـك. دَعـا عـثمانَ بن عفان، وكان من كُتَّابه فقال: اكتب «بسم الله الرحمن

(١) زبره : أنتهره .

الرحيم هذا ماعَهد به أبو بكر خليفةُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى آخر أيامه من الدنيا وأولِ أيامه من الآخرة فى الساعة التى يؤمن فيها الكافرُ و يتَّقى فيها الفاجرُ إنى استخلفتُ عليكم» قال عثمان: فأصابتْه غشْيةٌ فخشيتُ أن يموت فكتبتُ عمرَ. فلما أفاقَ من غشيتهِ قال: ماكتبتَ؟ قلت: عمر. قال: أصبتَ ولو كتبتَ غيرهُ لَلُمتُكَ، ولو كتبتَ نفسَكَ لكنتَ أهلاً لذلك. ثم قال: اكتب «إنى استخلفتُ عليكم عمرَ بن الخطاب فإن برَّ وعدلَ فذلك علمى به ورأيى فيه. وإن جار وظَلم فاللهُ حسيبُه ولا علمَ لى بالغيب. والخيرَ أردتُ، ولكلِّ امرىء مااكتسَبَ، وسيعلمُ الذينَ ظَلموا أيَّ مُنقلَبٍ ينقلبون».

وقال عبدُ الله بن مسعودٍ: أصحُّ الناس فراسةً ثلاثةٌ: العزيز حين قال لامرأته: أكرمى مثواهُ، وابنة شُعَيْبٍ حين قالت: استأجِرْه، إنَّ خير من استأجرتَ القَويُّ الأمينُ، وأبو بكرٍ حين اسخلفَ عمرَ بن الخطاب.

وفى أيام عمرَ تتابعتِ الفتوحاتُ بالشام والعراق ومُصِّرتِ الأمصارُ، ودُونتِ الدواوين، ورُتِّبَ الناسُ على سوابقهم، وأُرخ التاريخُ من الهجرة.

الطبري : حدثنى محمد بنُ إسماعيلَ قال: نا أبو نُعَيْم قال: نا حِبَّانُ بنُ عليٍّ العَنَزيُّ عن مُجالدٍ عن الشَّعبيِّ قال: كتب أبو موسى الأشعريُّ إلى عمر أنَّه تأتينا منك كُتبٌ ليس(١) تاريخ. قال: فجمعَ عمرُ للمَشورة. فقال بعضُهم: أرِّخْ لمبعثِ رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال بعضهم: لِمُهاجَرِ رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال عمر: لا بل نؤرِّخُ لِمُهاجَرِ رسول الله صلى الله عليه
٢٨٨ وسلم، فإن/مُهاجَرَهُ فرْقٌ بينَ الحقِّ والباطل. وقال: حدثنى محمدُ بنُ إسماعيلَ قال: نا سعيدُ بن **أبى مريمَ** قال: نا يعقوبُ بن .... قال: حدثنى محمدُ بن مُسلم عن عَمْرو بن دينار، عن عبد الله بن عباس. قال: كان التاريخُ فى السَّنة التى قدِمَ فيها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، وفيها ولِدَ عبدُ الله بن الزبير.

وقال الزُّهريُّ والشعبيُّ: أرَّخَ بنو إسماعيلَ من نار إبراهيمَ إلى بُنيانِ البيت حين بناهُ إبراهيمُ وإسماعيلُ، ثم أرَّخ بنو إسماعيلَ من بُنيانِ البيت حتى تَفرَّقتْ.

---

(١) يستحسن إضافة : لها .

وكان كلما خرج قومٌ من تِهامةَ أرَّخوا مَخرجَهُم. ومَن بقي بتِهامَةَ من بنى إسماعيلَ يؤرخونَ من خروج سَعدٍ ونَهْدٍ وجُهينَةَ بن زيدٍ من تهامة حتى مات كعبُ بن لؤيٍّ، فأرَّخُوا من موت كعبِ بن لؤي إلى الفيل. فكان التاريخُ من الفيل حتى أَرَّخَ عمرُ بن الخطاب منَ الهجرة، وذلك سنةَ سبعَ عشْرةَ أو ثمان عشْرةَ.

الطبري: حدثنى محمد بنُ إسماعيلَ قال: نا أبو نُعَيْم الفضلُ بنُ دُكينٍ عنِ الأسود بن يزيدَ، عن عُبَيْدِ بن عُمَيْرٍ قال: إن المحرَّمَ شهرُ الله تباركَ وتعالى وهو رأسُ السَّنة فيه يُكسَى البيْتُ ويؤرِّخ التاريخُ، ويُضْرَب فيه الوَرِقُ. وفيه يومٌ كان تابَ فيه قومٌ، فتاب اللهُ عليهم. وقال: حدثنى عبدُ الرحمن بنُ عبد الله بن عبد الحَكمِ، قال: نا نُعيْم بن حمَّادٍ، قال: ناالدَّراوردِيُّ عن عثمانَ بن عُبيد الله بن أبى رافع، قال: سمعتُ سعيدً بن المسيَّب يقول: جَمع عمرُ بن الخطاب الناسَ فسألهم فقال: مِن أيِّ يوم نكتب؟ فقال عليٌّ: مِن يوم هاجرَ رسولُ الله صلىٰ الله عليه وسلم، وترك أرضَ الشِّرك، ففعلَهُ عمرُ رحمه الله. وقُدِّم التاريخ على الهجرة، وذلك أنَّ أولَ السَّنةَ المحرَّم. فبين التاريخ والهجرة شهرانِ واثنا عشر يوماً. وهو أول من تَسمَّى بأمير المؤمنين. ذكر الزُّبيرُ بن بكارٍ قال: قال عُمَرُ لمَّا وَلِيَ: كان أبو بكرٍ يقال له خليفة رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم، فكيف يقال لي: خليفةُ خليفةٍ؟ يطول هذا! قال: فقال المغيرةُ بن شُعْبَةَ: أنتَ أميرُنا ونحن المؤمنون، فأنتَ أميرُ المؤمنين. قال: فذاك إذن. وحدَّث أبو بكر بنُ سليمانَ بن أبى حَثْمَةَ قال: حدثتْني الشِّفاء، كانت من المهاجراتِ الأُوَلِ، وكانت جدَّةَ أبى بكر أمَّ أبيه، أنَّ عمر بن الخطاب كتب إلى عامل العراق أنِ ابعثْ إليّ رَجلَين جَليدَيْن نبيلينِ أسألهما عن العراق وأهلهِ. فبعث إليه عاملُ العراق لبيدَ بنَ ربيعةَ العامريَّ وعديَّ بن حَاتم الطائيَّ. فلما قَدما المدينةَ أناخا راحلتيهما بفناء المسجد ثم دخلا المسجدَ فإذا هُما بعَمْرو بن العاصي، فقالا له: استأذِنْ لنا على أمير المؤمنين ياعَمرو. فقال عمرو: أنتما واللهِ أصبتما اسمَهُ، نحن المؤمنون وهو أميرنا. فوثب عمروٌ فدخل على عُمرَ فقال له: السلامُ عليك ياأمير المؤمنين. فقال عمر: مابدا لك فى هذا الاسم، يَعلم اللهُ لتخرجنَّ مما قلتَ. قال: إن لبيد بن ربيعةَ وعديَّ بن حاتم قدما فأناخا راحلتيهما بفِناء المسجد، ثم دخلا المسجدَ وقالا لى: استأذنْ لنا ياعَمْرو على أمير المؤمنين، فهما والله أصابا اسمَكَ، أنت الأمير

ونحن المؤمنون. قال: فجرى الكتابُ من يومئذ. وفى أيامه اختُطّتِ البَصْرَةُ، اختطّها عُتبةُ بنُ غَزْوانَ. **وبويع** لهُ بالخلافة يوم مات أبو بكرٍ باستخلافه لهُ سنة ثلاثَ عشْرةَ، فسارَ أحسنَ سيرةٍ، وأنزل نفْسَه مِن مال الله بمنزلةِ رجل منَ الناس، وكان لا يخافُ فى الله لومةَ لائم. وهو الذى نوّر شهر الصيام بصلاة الإشفاع. وهو من المهاجرينَ الأولين. وشهد بدراً وبيْعة الرِّضوان، وكلَّ مَشهَدٍ شَهدَه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم./

٢٨٩ وتُوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنه راضٍ، وهو أولُ من اتَّخذ الدِّرَّةَ. وكان عمرُ رضيَ اللهُ عنه مَهيباً متواضعاً مُتقشفاً فى اللباس والطعام مع وجود اللّيِّن منها بترادُف الفتوحاتِ عليه، مُسَدَّدَ القول، موفقاً للصواب فيما يقضى و يفعل. فمن ذلك رسالتهُ فى القضاء إلى أبى موسى الأشعري، وهي التى جمع فيها جُمَل الأحكام، واختصرها بأجود الكلام. وجعلَ الناسُ بعدَهُ يتَّخذونها إماماً، ولا يجد محقٌّ عنها معْدِلاً ولا ظالِم عن حدودها محيصاً. وهي: بسم الله الرحمن الرحيم. من عبدِ الله عمرَ أميرِ المؤمنين إلى عبد الله بن قيس. أما بعد، فإن القضاء فريضةٌ مُحكَمة وسُنَّةٌ متَّبعة. فافهم إذا أُدْلِيَ إليكَ، وانْفُذْ إذا تبيَّن لك، فإنه لاينفع تكلُّمٌ بحقٍّ لانفاذَ له. آسِ بين الناس في وجهكَ وعدلكَ ومجلسكَ حتى لايطمعَ شريفٌ فى حيفك، ولاييأسَ ضعيفٌ مِن عدلك. البيّنةُ على من ادَّعى، واليمينُ على من أنكر، والصلحُ جائزٌ بين المسلمينَ إلا صُلحاً أحلَّ حراماً أو حرَّم حلالاً. لايمنعنَّك قضاء قضيتَه اليوم فراجعْتَ فيه عقلَكَ، وهُديتَ فيه لرُشدك أن ترجِعَ إلى الحق، فإن الحقَّ قديم، والرجوعُ إلى الحقّ خيرٌ من التَّمادي فى الباطل. الفهَمَ الفَهم فيما تَلجلجَ فى صدرك مما ليسَ فى كتاب ولا فى سُنَّةٍ. ثمَّ اعرِفِ الأشباهَ والأمثالَ؛ فقسِ الأمورَ عند ذلك، واعمَد إلى أقربها إلى الله وأشبَهها بالحق واجْعَلْ لمن ادَّعى حقاً غائباً أو بيِّنةً، أمداً ينتهى إليه فإن أحضَر بيِّنة أخذْتَ له بحقه، وإلا اسْتحللْتَ القضَّيةَ عليه، فإنَّ ذلك أجلى للشك وأنفَى للعمىٰ، المسلمون عُدولٌ بَعْضُهم على بعض إلا مجلوداً فى حدٍّ أو مجرباً عليه شهادةُ زُور أوضَنيناً فى ولاء أو نسَبٍ فإن الله تولّى منكم...(١) دَرَأبالبيِّناتِ والأَيمان. وإياك والقلقَ والضجَر والتأذِّي بالخُصوم والتنكُّر عند الخصومات؛ فإن

(١) تآكل كلمة .

الحقَّ فى مواطن الحقِّ يُعظِم اللهُ به الأجرَ و يُحسنُ عليه الذُّخْرَ. فمن صحَّت نيَّتُه وأقبل على نفسِهِ كفاهُ الله مابيْنَه وبين الناس، ومن تخلَّقَ للناس بما يعلم اللهُ أنَّه ليس من نفسِهِ شانَهُ اللهُ، فما ظنُّك بثوابِ الله فى عاجلِ رزقه وخزائن رحمته؟ والسلام».

ماجاء في تقشُّفه وتواضعه وحدِّه وسداد قوله رضى الله عنه

مالك عن إسحاقَ بن عبد الله بن أبى طلحةَ الأنصاريِّ أنه قال: قال أنسُ ابن مالك: رأيتُ عمرَ بن الخطاب، وهو يومئذٍ أميرُ المؤمنين، وقد رَقَع بين كتفيهِ برقاع ثلاث، لبَّد بعضها فوقَ بعضٍ. **مالك** عن إسحاقَ بن عبد الله بن أبى طلحةَ. عن أنس بن مالك قال: رأيتُ عمرَ بن الخطاب وهو يومئذٍ أمير المؤمنين يُطرح لهُ صاعٌ من تَمْرٍ، فيأكلُه حتى يأكلَ حشَفَها. **مالك** عن يحيى بن سعيد أن عمرَ بن الخطاب أدركَ جابرَ بن عبد الله، معه حمَّالُ لحم فقال: ماهذا؟ فقال: ياأمير المؤمنين قَرِمْنا إلى اللحم(١)، فاشتريتُ بدرهم لحماً. فقال عمر ألا يريد أحدكم أن يطويَ بطنَه عن جارِهِ أو ابنِ عمِّه؟ أين تذهب عنكم هذه الآية: «أذْهَبْتُمْ طيِّباتِكم فى حياتِكم الدُّنيا واستمتعتُم بها»؟(٢).

مالك عن يحيى بن سعيدٍ أن عُمرَ بن الخطاب كان يأكلُ خبزاً بسمنٍ، فدعا رجلاً من أهل البادية، فجعل يأكلُ و يتتبَّع باللقمة وَضَرَ(٣) الصَّحفةِ. فقال له عمر: كأنك مُقْفِر. فقال: واللهِ ما أكلتُ سَمناً ولا رأيتُ آكلاً به منذ كذا وكذا. فقال عمر: لاآكلُ/السَّمن حتى يحيا الناسُ من أولِ ما يحْيَوْن. ٢٩٠

وقال أبو عثمانَ النَّهديُّ: رأيتُ عمرَ بن الخطاب يطوف حولَ البيتِ، وعليه إزارٌ فيه اثنتا عشْرَة رقعةً إحداهُنَّ بأدمٍ أحمرَ. وقال الحسنُ البصريُّ: بَينا عمرُ يَعُسُّ بالمدينة فى الليل أتى على امرأةٍ من الأنصار تحمِلُ قِربةً. فسألها فذكرتْ أن لها عيالاً، وأنْ ليس لها خادمٌ، وأنها تخرجُ من الليل فتسقيهم من الماء، وتكرهُ أن

(١) قرم إلى اللحم: اشتدت شهوته له.

(٢) الآية: ٢٠/السورة: ٤٤.

(٣) الوضر: وسخ الدسم.

تخرج بالنهار. فحمل عمر عنها القِربةَ حتى بلغ منزلها، وقال: أغدي على عمرَ غَدوةً يُخدِمْكِ خادماً. قالت: لا أصِلُ إليه. قال: إنك ستجدينه إن شاء اللهُ تعالى. قال: فغَدَت عليه، فإذا هي به، فعَرفت أنه الذى حمل قربتَها، فذَهبتْ تُولّي. فأرسلَ فى أثَرها وأمر لها بخادمٍ ونَفقة. وقال طاووسُ: أجدب الناس على عهد عمرَ بن الخطاب رضيَ اللهُ عنه، فما أكل سَمناً ولا سَميناً حتى أكل الناسُ.

وقال معاويةُ بن أبى سفيانَ لصعْصَعةَ بن صُوحانَ: صفْ لى عمر بن الخطاب، فقال: كان عالماً برعيتِهِ، عادلاً فى قضيته، عارياً من الكِبْر، قابلاً للعُذر. سهلَ الحجاب، مصون الباب، متحرِّياً للصواب، رفيقاً بالضعيف، غيرَ مُحابٍ للقَريب، ولا جافٍ للغريب.

وقال عليٌّ بن أبى طالب: مارأيتُ عمرَ بن الخطاب يغدو على قَتَبٍ(١)، فقلتُ: ياأمير المؤمنين، إلى أين؟ فقال: بعيرٌ ندَّ من الصدقة أطلبُه. فقلتُ: لقد ذلَّلت الخلفاء بعدك ياأمير المؤمنين. فقال: لا تلمْنى يا أبا الحسن، فوالذى بعثَ محمداً بالنبوَّة لو أنَّ سَخْلةً ذهبتْ بشاطىء الفراتِ لأُخِذ بها عمرُ يوم القيامة. إنه لا حُرمة لوالٍ ضيَّع المسلمين.

ويرُوى عنه أنه لما قدِم الشامَ لقيتْهُ الجنودُ وعليه إزارٌ وعَمامةٌ وخُفَّان، وهو آخذٌ برأسِ راحلتِهِ يخوضُ الماء. وقد خلع خُفَّيه وجعلهما تحت إبطيهِ. فقالوا ياأمير المؤمنين الآن تلقاك الجنود وبطارقةُ الشام، وأنت على هذه الحالِ. فقال: إنا قَوْمٌ أعزَّنا اللهُ بالإسلام، فلن نلتمس العزَّ بغيرهِ.

مالك عن زيد بن أسلمَ قال: كتب أبو عبيدةَ بنُ الجرَّاح إلى عمرَ بن الخطاب يذكر له جموعاً من الروم، وما يتخوَّف منهم. فكتب إليه عمرُ: « أما بعدُ فإنه مهما يَنزلْ بعبدٍ مؤمنٍ من منزل شدة يجعلِ اللهُ بعدَهُ فَرَجاً. وإنه لن يَغلبَ عُســرٌ بيُسريْنِ. وإن الله عز وجلَّ يقولُ فى كتابه: «ياأيُّها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا، واتقوا اللهَ لعلكم تُفلحون».

(١) القتب : الرحل .

مالك عن يحيى بن سعيدٍ أن عمرَ بن الخطاب قال: كرمُ المؤمنِ تَقواهُ، ودينُه حسَبُه، ومروءتُه خلقُه، والجراءةُ والجُبْنُ غَرائزُ يضعُها اللهُ حيث يشاء. فالجبانُ يفرُّ عن أبيه وأمّه والجريء يقاتلُ عمَّن لا يؤوب به إلى رَحلِهِ والقتلُ حتفٌ من الحتوف. والشهيدُ من احتسَبَ نفسَه على الله. ورُوي أنه أتاهُ ابنٌ له قد تخرَّق إزارُه فقال: اقطعْه وانكسهُ. وإياكَ أن تكون من الذين يجعلونَ مارزقهم اللهُ على بطونهم وعلى ظهورهم.

وقال حُميدُ بن هلالٍ العَدَويُّ: نَهَى عمرُ عن السَّمنْ واللحم أن يجمعَ بينهما، فدخل عبيدُ اللهِ بن عمرَ على عبد الله بن عمر. فقدَّم إليه خبزاً ولحماً فقال عبيدُ الله: ماأنا بطاعمٍ من طعامك حتى تفرغوا عليه سَمناً. فقال عبدُ الله: ألمْ تسمعْ نهي أميرِ المؤمنينَ؟ فقال: ما أنا بفاعلٍ. فقالت صفيةُ بنتُ أبى عُبيد: لا تَحرمِ أخاكَ طعامَكَ، فجيء بسمنٍ فأُفرغ عليه. فبينما هو موضوعٌ لم يُصيبوا منه/إذ عمرُ ٢٩١
على الباب، فقال: مالكُم ولطعامكم؟ فأهوى عمرُ بيده إليه فوجد طعم سمنٍ. فمال على الخادم ضرباً. فقالت الخادمُ: ماذَنبي؟ إنما فعلتُ ماأُمرتُ به. ومالَ على صفيَّةَ فضربها حتى سقط خمارُها. فجاءت تَسعى حتى دخلتِ البيتَ وأغلقتْه دونَه. ثم جاء فمثلَ قائماً على عبد الله، ثم انصرف عنه وقال: لا تُنخِّلوا الدقيق فإنه طعام كلُّه. وقال إبراهيمُ النَّخعيُّ إن عمر بن الخطاب بعث مُصدِّقين فأبطؤوا عليه، وبالناس حاجةٌ شديدة. فجاؤوا بالصدقات فقام فيها مُتَّزراً بعباءة يختلف فى أوَّلها وآخرها: هذه لآل فلان وهذه لآل فلانٍ، حتى انتصف النهارُ وجاع، فدخل بيتَه حتى إذا أمكَنَ أكلُهُ أكَلَهُ ثم قال: مَن أدخلَه بطنُه النارَ فأبعده الله.

وعن قتادة قال: قدِم عمرُ الشامَ، فصنع لهم طعاماً لم يُرَ قبلهُ مثلُه. قال: هذا لنا، فما لفقراء المسلمين الذين ماتوا وهم لايشْبعون من خبز الشعير؟ فقال خالدُ ابن الوليد: لهم الجنةُ. فاغرورقت عَينا عمرَ وقال: لئن كان حظُّنا فى هذا الحُطامِ وذَهبوا بالجنة لقد باَينونا بوناً بعيداً. وقال جريرُ بن حازمٍ الجَهْضَميُّ: قال الحسنُ البصريُّ: قدم على أمير المؤمنين وفدٌ من أهل البصرةِ مع أبى موسى الأشعريِّ قال: فكنَّا ندخل عليه، وله خبزٌ يُلَتُّ. فربَّما وافقْنا هامأدومةً بسمنٍ، وأحياناً بزيتٍ وأحياناً باللبن، وربما وافَقْنا القديدَ اليابسةَ قد دُقَّتْ ثم أُغليتْ بماء. وربما وافقنا اللحمَ الغَريضَ وهو قليل. فقال لنا يوماً: إنى واللهِ أرى

تَعذيرِكُم وكراهيتكم لطعامي، وإني لو شئتُ كنتُ أطيبَكُم طعاماً وأرقكم عيشاً. أما واللهِ ماأجهلُ عن كَرَاكرَ(١) وأسنمةٍ وعن صلاء وصِناب ٍ وصلائقَ. قال جرير: الصِّلاء: الشواء، والصِّناب: الخَردل، والصلائقُ: الخبزُ الرقاق. ولكن سمعتُ الله عيَّر قوماً بأمرٍ فَعلوهُ فقال: «أذهبتم طيباتكم فى حياتِكمُ الدنيا واستمتعتم بها»(٢).

وقال عاصمُ بن بَهدلةَ: كان عمرُ بن الخطاب إذا استعمل العاملَ اشترط عليه ألاَّ يركبَ بِرذَوناً، ولايلبَسَ رقيقاً، ولا يأكل نقياً، ولا يغلق باباً عن حوائج الناس وما يُصلحهم. وإنى لا أستعملُكَ على أبشارهم ولا أعراضهم. وإنما استعملتُك لتُصلِّيَ بهم وتقضي بينهم وتَقسمَ بالعدل.

وكان رضي الله عنه يحبُ الجدَّ والقوةَ فى دين الله، ويكرهُ التَمَاوُتَ فيه مخافةَ أن يُبديَ فاعلُه غيرَ مايخفيهِ. يُروى أن عائشةَ رحمها اللهُ نظرت إلى رجلٍ مُتماوتٍ فقالت: مَن هذا؟ فقالوا: أحدُ القراء. قالت: فقد كان عمرُ بن الخطاب قارئاً، فكان إذا قال أسمعَ، وإذا مشَى أسرعَ، وإذا ضرب أوجعَ. ويُروى أنه نظر إلى رجلٍ مُظْهِرٍ للنُّسك مُتماوت فخفقَه بالدِّرَّة، وقال: لا تُمِتْ علينا دينَنا، أماتَكَ اللهُ. وقال للَّذى يُطأطيء رقبتَهُ ويُظهر الخشوعَ: ياهذا، ليس الخشوع فى الرقبة، إنما الخشوعُ فى القلب.

وكان رضيَ اللهُ عنه يقول: كفىَ بك سَرَفاً ألا تشتهينَّ شيئاً إلا اشتريته وأكلتَهُ. وقال عيسى بن دينار: إنَّ فتىً من الأنصار كانَ جالساً عند عمرَ بن الخطاب فقال له عمرُ بن الخطاب: كيف نَفَقَتُكَ اليومَ يافلانُ؟ فقال: ياأمير المؤمنين الحسنةُ بين السيئتين. فقال له عمر: وكيف! قال: يقول الله تعالى: «والذين إذا أنْفقوا لم يُسرفوا ولم يَقْتُروا، وكان بينَ ذلك قواماً(٣)» فالإسرافُ سيِّئةٌ والإقتارُ سيئةٌ، والقَوَامُ بين ذلك حسنةٌ. قال: فكان عمرُ بن الخطاب يتعجب من فضلِ عقلهِ حتى لقيَ الله تعالى./

---

(١) الكراكر: ج الكركرة وهي صدر كل ذي خف من البهائم..

(٢) الآية : ٢٠/السورة : ٤٦ .

(٣) الآية : ٦٧/السورة: ٢٥.

٢٩٢ **قال المؤلف** غفر اللهُ له: وهذا الخبرُ وإن لم يكن فى وصف عمرَ رضيَ اللهُ عنه فإنه سؤالٌ منه لجارٍ على سَنَنِه القَوِيم فى الفَضل المستمرِّ العميم. استخرجَ منه بسؤاله حكمةً دلَّت على رَصانةِ عقلِهِ ورسوخ دينِهِ وفضلِهِ، إذ عضَدَها بما تَلا من الذكْر الذى كان عمرُ وقَّافاً عندَه. و يبذل فى العملِ به واتِّباعِه جُهدَه، إذا ذُكِّر به رضيَ اللهُ عنه بكى واسْتَكانَ، وخشع قلبُه لاستماعِهِ ولانَ. كان قو ياً فى بدنِهِ ودِينه، مُصيباً بصدقِ فِراسَتِهِ فى ظنونه. رضيَ اللهُ عنه وعن السابق قبلَه بالخلافة والفضل، وعن القائمين بعدَه للعمل بِمُرِّ الحقِّ، ومألوفِ العدل آمين.

وكان لعمرَ رضيَ اللهُ عنه من الوَلِدِ: عبدُ الله وعبد الرحمن الأكبر وعبد الرحمن الأوسط وعبد الرحمن الأصغر وعُبيدُ الله وعاصم وز يد.

فأما **عبدُ الله بن عمرَ** فأسلمَ قديماً مع أبيه بمكة، وهو صبيٌّ صغير، وهاجر قبل هجرةِ أبيه، وأجمعوا أنه لم يَشهد بدراً، واختلَفُوا فى شهودهِ أحداً. والصحيحُ أنَّ أولَ مَشاهدِهِ الخندقُ. و يُروى عن نافع أن رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم ردَّ ابن عمرَ يوم أحدٍ لأنه كان ابنَ أربعَ عشْرةَ، وأجازهُ يوم الخندق، وهو ابنُ خمسَ عشرةَ، وشَهد بيعةَ الرِّضوانِ. ولم يتخلَّف عن مشهدٍ مع رسولِ الله صلىٰ الله عليه وسلم بعد الخندقِ. ورَوى سفيانُ بنُ عيينةَ عن ابن أبى نَجيح، عن مجاهدٍ قال: أدركَ ابنُ عمرَ الفتحَ وهو ابنُ عشر ين سنةً، يعنى فتحَ مكةَ. وكان رحمهُ الله من أهل الورع والعلم، وكان كثيرَ الاتِّباع لآثار رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم شديدَ التَّحرِّى والاحتياط والتَّوَقِّي فى فَتْواهُ وكلِّ ما يأخذ به نفسَه. وكان مُولعاً بالحج، و يقولون: إنه كان من أعلم الصحابة بمناسك الحجِّ. وقال مَيمونُ ابن مِهرانَ: مارأيتَ أورعَ من ابن عِمرَ ولا أعلمَ من ابن عباس. وروى ابنُ وهْبٍ عن مالك قال: بلغَ عبدُ الله بنُ عمرَ ستاً وثمانينَ سنةً، وأفتى فى الإسلام ستين سنةً، ونشر نافعٌ عنه علماً جَماً.

وقال جابرُ بن عبدِ الله: ما مِنَّا أحدٌ إلا مالتْ به الدنيا ومال بها ما خَلا عمرَ وابنَه عبدَ الله. وقال عبدُ الله بن مسعودٍ: إنَّ أمْلَكَ شباب قر يشٍ لنفسهِ من الدنيا عبدُ الله بن عمرَ. وقال ابنُ عمرَ: كان الرجلُ فى حياة رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم إذا رأى رؤ ية قصَّها على النبي صلىٰ الله عليه وسلم. فتمنيتُ أن

أرى رؤيا أَقصُّها على النبي صلىٰ الله عليه وسلم وكنتُ غلاماً شاباً عَزَباً، وكنت أنام فى المسجد على عهد النبي صلىٰ الله عليه وسلم، فرأيتُ فى المنام كأنَّ مَلكَين أخذاني، فذهبا بى إلى النار، فإذا هيَ مَطويَّةٌ كطيِّ البِير، وإذا لها قَرْنانِ كقَرنَي البير، وإذا فيها ناسٌ قد عرفتُهم، فجعلتُ أقول أعوذُ باللهِ من النار. فلقيَهُما مَلَكٌ آخرُ فقال لى: لن تُرَعْ. فقَصصتُها عل حفصةَ، فقصَّتْها حفصةُ على النبيَّ صلىٰ الله عليه وسلم. فقال: «نِعمَ الرجلُ عبدُ الله، لو كان يُصلِّي منَ الليل». قال سالم: فكان عبدُ الله لاينام من الليل إلا قليلاً.

وكان رحمه الله لورعِهِ قد أَشكلتْ عليه حروبُ علي فقعَدَ عنه، وندِم على ذلك حين حضرتْه الوفاةُ. وعن ميمونِ بن مهرانَ، عن ابنِ عمرَأنه دخل عليه رجلٌ فسأله عن تلك المشاهِدِ فقال: كففْتُ يدي فلم أُقْدِم، والمقاتلُ على الحقِّ أفضل،
وحدَّث أسدُ بن موسى: نا أسباطُ بن محمدٍ ويحيى بن عيسى، عن عبدِ العزيز بن
سِياهٍ، عن حَبيب بن أبي ثابتٍ قال: قال ابنُ عمرَ: ماأجِدنى آسى على/شيء ٢٩٣
فاتَنى، إلا أنى لما أقاتلْ مع عليٍّ الفئةَ الباغيةَ.

وذكر أبو زيدٍ عمرُ بن شبَّةَ قال: نا أبو أحمد بن محمد بن عبدالله بن الزبير الزبيريُّ الأسديُّ مولىً لهم: نا عبدُ الجبار بن العباسِ عن أبى العَنْبسِ، عن أبى بكر بن الجَهْم قال: سمعتُ ابنَ عمرَ يقول: ماآسى على شيء إلا على تَرْكى قتال الفئة الباغية مع عليٍّ رضيَ اللهُ عنه. وكان يَرى بَيعةَ ابنِ الزبير فتنةً، ولم يبايعْهُ. وقال له حين وقفَ على خشبتِهِ، وهو مصلوبٌ: السلامُ عليك أبا خُبَيبٍ، ثلاثاً، أما واللهِ لقد كنتُ أنهاك عن هذا ثلاثاً. وقال حين خرج من مكةَ مُعْتَمراً فى الفتنةِ، وهي فتنةُ ابن الزبير: إنْ صُدِدتُ عنِ البيتِ صنَعْنا كما صنعنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وبايع، رضي الله عنه، عبدَ الملك بنَ مرْوانَ. **مالك** عن عبدِ الله بن دينارٍ أن عبد الله بن عمرَ كتب إلى عبد الملك بن مروانَ يبايعه. فكتب إليه: «بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد، لعبد الله عبد الملك أمير المؤمنين سلامٌ عليك. فإنى أحمدُ إليك الله الذى لا إله إلا هو، أُقِرُّ لك بالسَّمع والطاعةِ على سُنة اللهِ وسنةِ رسولِهِ فيما استطعتُ». وقال البخاريُّ: نا مُسددٌ: نا يحي بن سعيدٍ عن سُفيانَ: نا

عبد الله بن دينار قال: شهدتُ ابنَ عمر حيثُ اجتمع الناسُ على عبد الملك كتب: «إنى أُقِرُّ بالسمع والطاعة لعبدِ الله عبد الملك أميرِ المؤمنين على سُنة الله وسنة رسولِهِ صلى الله عليه وسلم ما استطعتُ. وإن بَنِيَّ أقَرُّوا بمثل ذلك».

وأوصى عبدُ الملك بعبد الله بن عمرَ خيراً الحَجّاجَ بعد قتلِهِ ابنَ الزبير وولايته الحرَمين، وأنْ لايعرضَ له بسوء، وأنْ لايخالفَه فى مناسك الحج. مالك عن ابن شهابٍ، عن سالم بن عبد الله أنه قال: كتب عبدُ الملك بنُ مروانَ إلى الحجاج ابن يوسفَ: ألاَّ تخالفَ عبدَ الله بن عمر فى شيء من أمر الحج، قال: فلما كان يومُ عرفةَ جاء عبدُ الله بن عمرَ حين زالتِ الشمسُ وأنا معه، فصاح به عند سُرادقِهِ: أين هذا؟ فخرجَ عليه الحجاجُ، وعليه مِلْحفةٌ مُعَصفرةٌ . فقال: مالَكَ ياأبا عبدِ الرحمن؟ فقال: الرَّواحُ، إن كنتَ تُريدُ السُّنَّةَ. قال: أهذه الساعةَ؟ فقال: نعم. قال: فأنظِرْنى حتى أُفيضَ عليَّ ماءً ، ثم أخرجُ. فنزل عبدُ الله حتى خَرج الحجاجُ، فسارَ بينى وبين أبى فقلتُ له: إن كنتَ تريد أن تُصيبَ السنَّةَ اليومَ فأقصر الخطبةَ، وعجِّل الصلاةَ. قال: فجعلَ ينظر إلى عبدِ الله بن عمرَ كيما يسمعَ ذلك منه. فلما رأى ذلك عبدُ الله قال: صَدق.

ومات عبدُ الله بنُ عمرَ بمكة سنةَ ثلاثٍ وسبعين لايختلفون فى ذلك بعد قتل ابن الزبير بستة أشهرٍ. وكان أوصى أن يدفن فى «الحِلِّ»، فلم يُقْدَرْ على ذلك من أجل الحجاج، ودُفن بذى طوى فى مَقبرةِ المهاجرين، وصلى عليه الحجاجُ. وكان الحجاجُ قد أمرَ رجلاً فَسَمَّ زُجَّ رمحِهِ وأمرَهُ أن يضعَ الزُّجَّ فى ظهر قدمهِ إذا دفع الناسُ من عرفةَ. ففعل الرجلُ ذلك فمرِضَ من ذلك أياماً، فدخل عليه الحجاج يعودهُ فقال له: مَن بك ياأبا عبد الرحمن؟ قال: وما تصنعُ به؟ قال: قتلنى اللهُ إن لم أقتلْهُ. قال: ماأراك فاعلاً، أنتَ أمرتَ الذى نَخَسنى بالحربةَ. فقال: لا تفعلْ ياأبا عبد الرحمن، وخرج عنه. ورُويَ أنه قال للحجاج إذ قال له: مَن بكَ؟ قال: أنت أمرتَ بإدخال السلاح في الحرم. فلبث أياماً ثم مات. وفعَل الحجاجُ هذا مع عبد الله بن عمرَ من أجل أن الحجاجَ خطبَ يوماً وأخَّرَ
الصلاةَ. فقال ابنُ عمرَ: إن الشمسَ لا تنتظرك. فقال له الحجاجُ:/لقد هممتُ أن ٢٩٤
أضرب الذى فيه عيناكَ. قال: إن تفعلْ فإنك سفيهٌ مسلَّطٌ. وقيل: إنه أخفى قوله ذلك عنِ الحجاج ولم يُسمعْه. وكان يتقدّمه فى المواقف بعرفةَ وغيرها إلى

المواضع التى كان النبيُّ صلىٰ الله عليه وسلم وقف فيها. فكان ذلك يَعزُّ على الحجاج ويسوؤه، حتى صَنع ماذُكر، جرأة على ارتكاب الكبائر وقلّةَ مبالاةٍ بالقِصاص، يوم ابتلاء السرائر. فكم دماء حرامٍ سَفكَها، وحُرَم مُستحقَّةٍ للصَّون انتهكها، دَلاَّهُ الشيطانُ بغروره، فأسخط ربَّه برضى أميره. ونعوذ بالله من المُهلكات: القَسْوةِ والحسَدِ والحقدِ واللَّجاج، التى كانت مُستكنَّةً بين جَنْبى الحجاج. ونسألهُ لينَ القلوب، وسلامةَ الصدور والرضى بأمرِ الله المقدور.

ووَلد عبدُ الله بن عمرَ عبدَ الله وأمُّه صفية بنت أبى عُبيدٍ أختُ المختار، وسالما أمُّه أمُّ ولدٍ وعُبيدَ الله وعبد الرحمن وعاصماً وحمزةَوواقِداً وزيداً وبلالاً.

فأما **عبدُ الله بنُ عبد الله** بن عمرَ فكان من رجالات قريش، وكان وصيَّ أبيهِ، وله عقبٌ بالمدينة، منهم: عمرُ بنُ عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمرَ، كان على كَرْمانَ للمهديِّ. ثم استعمله موسى على المدينة.

وأخوهُ عبدُ الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمرَ العُمريُّ الزاهدُ. كان من أزهد الناس وأعبَدِهم وأفضلهم. وهلك فى باديته بقرب المدينة. ورُويَ عنه الحديثُ. وكتب إلى مالكٍ وابن أبى ذيبٍ وغيرهم من علماء المدينة كُتباً أغلظ لهم فيها، وقال: أنتم علماء تَميلونَ إلى الدنيا، وتَلبَسون اللِّين، وتَدَّعون التقشفَ، فيراكم الناسُ، فيفعلون ذلك. فأما ابن أبى ذيب وغيرُه فكتبوا إليه كتباً مغلظة: إنك انتقلتَ عن دار الهجرةِ إلى الأعرابية. وأما مالكٌ فكتب إليه: «فهمتُ خطابَكَ، ووجدتُ أبوابَ الخير عطايا من الله تعالى، قسمَها بين عبادهِ، فَيقسِم للرجل حظاً من الصيام والصلاة، ولا يَقسِمُ له حظاً من العلم. ولعَمرى لو اجتهد فى طلب العلمِ مع اجتهادهِ فى الصلاة والصيام لكان أفضلَ. وَيقسِمُ للرجل فى الجهاد، ولا يقسِم له اجتهاداً فى الصوم والصلاة. ولو جَمع الاجتهادَ فى الصوم والصلاة مع الجهاد لكان أفضلَ. فرأيتُ الأمورَ عطايا من الله، يقسِم للرجل فى الباب من الخيرِ مالا يقسمُ له فى غيرِه من أبواب البرِّ».

فقرأ كُتُبَهُمْ. فلما دخل عليه الناسُ قرأها عليهم، ثم قال: ماقدَّم مالكاً إلا عقلُه وفضلُه. ولا جَرَمَ، لا ذَكرتُ مالكاً بسوء أيضاً. وقال موسى بنُ عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباسٍ لعبد اللهِ بن عبد العزيز العمريِّ

الزاهدِ، يَنتهى إلى أميرِ المؤمنين الرشيد، أنك تشتِمُهُ وتدعو عليه فبأيِّ شيء استجزْتَ ذلك؟ فقال: أمَّا شتمُه فُهو إذاً أكرمُ عليَّ من نفسي. وأما الدعاء عليه فما قلتُ: «اللهمَّ إنه أصبح عبئاً ثقيلاً على أكتافنا لا تُطيقُه أبدانُنا، وقذًى فى عيوننا لا تطبق عليه أجفانُنا، وشجًى فى أفواهنا لا تسيغُه حلوقُنا، فاكفِنا مؤونتَه، وفرِّقْ بيننا و بينه». ولكنى قلتُ: «اللهمَّ إن كان تسَمَّى الرشيدَ ليرُشِد فأرشِدْهُ، وإن كان على غير ذلك فراجعْ به اللهم إن له فى الإسلام على كلِّ مسلمٍ حقاً، وله بنبيِّك قرابةً ورحماً، فقرّبه من كل خيرٍ، و باعدْهُ من كلِّ شر وأسعِدْنا به وأصلِحْهُ لنفسه». فقال: يغفرُ اللهُ لك ياأبا عبد الرحمن كذا بلغَنا..

وأما سالمُ بن عبد الله : فكان يُكنى أبا عمرَ، وكان من خيار التابعين/
٢٩٥ وفقهائهم. وكان أبوه يُلام فى حبِّه، فيقول:

يَلُومُونَنِي فى سالم وألومُهمْ
وجِلدةُ بين العين والأنفِ سالمُ

وقال الواقديُّ: كان سالمٌ يُكنى أبا المنذر. وهَلك بالمدينة سنةَ ستٍ ومئةٍ، وصلى عليه هشام بن عبد الملك. وقال الهيثمُ بن عَدي: مات سنةَ ثمانٍ ومئة.

وأما عبيدُ الله بنُ عبد الله بن عمر فولدَ عثمانَ وأبا بكر. فولدَ عثمانُ محمداً، و يكنى أبا قُدامةَ. سمع عائشة بنتَ سعدِ بن أبى وقاصٍ. روى عنه خالدُ بن مَخلدٍ القَطَواني.

وأما أبو بكر فروى ابنُ شهاب عنه، عن جده عبدِ الله بن عمر. **مالك** عن ابنِ شهابٍ، عن أبى بكرِ بنِ عُبيد الله بن عبد الله بن عمرَ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا أكل أحدكُم فليأكل بيمينه. وليشربْ بيمينه، فإن الشيطانَ يأكل بشِمالهِ و يشربُ بشماله». وخرَّج الحديثَ مسلم عن ابن شهاب من طُرُقٍ عن أبى بكر بن عبيد الله، عن جدِّه عبد الله بن عمر وعن عمه سالم، عن أبيه. وقال محمدُ بن يحيى الذُّهليُّ: اسمُ أبى بكر بن عبيد الله هذا القاسمُ، وكان أيضاً يكنى بأبى محمد. كناهُ بذلك يحيىبن سعيد الأنصاري. قال المؤلف وفقه الله: والدليلُ على ماقال الذهليُّ ماذكره مسلم. فقال: حدثنى أبو الطاهر

وحَرملةُ قال أبو الطاهر: أنا وقال حرملة: نا عبدُ الله بن وهب قال: حدثني عمر بن محمد قال: حدثني القاسمُ بنُ عبيدِ الله بنِ عبد الله بن عمرَ عن سالمٍ، عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا يأكلَنْ أحدٌ منكم بشمالِهِ ولا يشربَنْ بها؛ فإن الشيطان يأكل بشمالِهِ و يشربُ بها». قال: وكان نافعٌ يزيدُ فيها: ولا يأخذْ بها ولا يُعطِ ... قال: نا أبو عقيل.. قال: كنتُ جالساً عند القاسمِ ابن عبيدِ الله ويحيى بنِ سعيدٍ، فقال يحيى للقاسم: ياأبا محمد [القبيحُ] على مثلِكَ عظيمٌ، إن تسألْ عن شيء من أمرِ هذا الدين فلا يوجدُ عندك منه علمٌ ولا خَرجٌ أو علمٌ ولا مخرجٌ. فقال له القاسمُ وعمرُ: [ولِمَ] ذاك؟ قال: لأنك ابنُ إمامَيْ هدًى: ابنُ أبي بكر وعمر. قال: يقول له القاسمُ: أقبحُ من ذاك عندَ من عقَل عن الله أن أقول بغير علم أو آخذ عن غير ثقة. قال: فسكتَ فما أجابه.

وأما **عبد الرحمن بنُ عبد الله** بنِ عمرُ، فوَلد عمرَ وولد عمرُ أبا بكر، وهو من شيوخ مالكٍ له عنهُ حديثٌ واحدٌ في الموطّأ في الأمر بالوترِ عن سعيد بن يسارٍ أنه قال: كنت أسيرُ مع عبد الله بن عمرَ بطريق مكةَ..الحديث. وقال ابنُ عبدِ البر النَّمِريُّ في «التقصّي»: روايةُ عبيدِ بن يحيى عن أبيه عن مالك، عن أبي بكرِ بنِ عَمرو. والصوابُ فيه عن مالك وغيرِه، عن أبي بكر بن عُمرَ لا عَمرو. وكذلك هو عند جميع الرواة للموطأ. وأبو بكرِ بنُ عمرَ المذكورُ ممّن لم يوقَفْ على اسمِه.

وأما **عاصمُ بنُ عبد الله** بنِ عمرَ فوَلد محمداً وله عقبٌ بالكوفة.

وأما **حمزةُ بن عبد الله** بن عمر فَروى عن أبيه. وروى ابنُ شهابٍ عن حمزةَ وأخيهِ سالمٍ معاً. وابنه **عمرُ** بن حمزةَ روى عن عمِّه سالم. **مسلم:** نا داودُ بن رُشَيد قال: نا مروانُ بن معاويةَ قال: نا عمرُ بنُ حمزةَ بن عبد الله بن عمر قال: نا سالمُ بن عبد الله عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أيُّما أهلِ دارٍ اتَّخذوا كلباً إلا كلب ماشيةٍ أوكلب صائد نقصَ مِن عملهم كلَّ يوم قيراطانِ».

وأما **واقد بنُ عبد الله** بنِ عمر فوقع من بعيره وهو مُحْرمٌ فهلك. **مالك** عن نافع أنَّ عبدَ الله بنَ عمر كفَّن ابنَه واقدَ بن عبد الله، ومات بالجُحْفة

مُحرِماً، وحمَّر رأسَه ووجهَه وقال: لولا أنّا حُرم لطيَّبناهُ. فوَلد واقدٌ عبدَ الله بنَ واقدٍ، وكان من رجال قريش. وفيه يقولُ الشاعرُ لنَضارةِ جسمهِ:

أحـــبُّ مـــن الـــنِّـــســوانِ كـــلَّ خـــريـــدةٍ
لهـــا حـــســـنُ عَـــبَّـــادٍ وجـــســـمُ ابـــنِ واقـــدِ

يعنى عبادَ بنَ حمزةَ بنِ عبد الله بن الزبير. ورَوى عبدُ الله بنُ واقدٍ هذا، عن جدّه عبد الله بن عمر. **مسلم** حدثنى أبو الطاهر قال: أنا ابنُ وهبٍ قال: أخبرنى عمرُ بن محمدٍ عن عبد الله بن واقدٍ، عن ابن عمر قال: مررتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى إزارى استرخاء فقال: «يا عبدَ الله ارفعْ إزارَك» فرفعتُه. ثم قال: «زِدْ» فزدتُ. فمازلتُ أتحرَّاها بعدُ. فقال بعضُ القوم: أين؟ فقال: أنصافُ الساقين.

وأما **زيدُ بنُ عبد الله** بنِ عمرَ فروى عنه نافعٌ. **مالك** عن نافع، عن زيد ابنِ عبد الله بن عمرَ بن الخطاب، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق، عن أم سلمةَ زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الذى يشربُ فى آنيةِ الفضةِ إنما يُجرْجِرَ فى بطنهِ نارَ جهنمَ». وخرَّج مسلمٌ هذا الحديثَ بنصِّه عن يحيى التميميِّ عن مالك، وله عن غيرِ مالك فيه طرُقٌ.

ووَلد زيدٌ **محمداً**: روى عن جدّه عبد الله بن عمر. فوَلد محمدٌ واقداً وزيداً وعمرَ وعاصماً. فروى واقدٌ عن نافع، وروى عاصمٌ عن أبيه محمد، عن جدّه ابن عُمر. **مسلم**: نا عُبيدُ الله بنُ مُعاذ: نا أبى: نا عاصمٌ ومروانُ بنُ محمدِ بن زيد ابن عبد الله بن عمر، عن أبيه قال: قال عبدُ الله: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «بُني الإسلامُ على خمسٍ: شهادة أن لا إلهَ إلا اللهُ وأن محمداً عبدُه ورسولُه، وإقام الصلاةِ، وإيتاء الزكاةِ، وحجِّ البيت، وصوم رمضانَ..»، وعن أخويهِ زيدٍ وواقدٍ..

البخاريّ: نا أبو نُعيم: نا عاصمُ بنُ محمدِ بنِ زيدِ بن عبدِ الله بنِ عمرَ عن أبيهِ قال أناسٌ لابن عمر: إنا ندْخل على سلطاننا فنقول لهم بخلاف مانتكلم إذا

خرجنا من عندهم قال: كنا نَعدُّ هذا نفاقاً. ورَوى واقدٌ أيضاً عن سعيد بن مَرْجانةَ صاحبِ عليٍّ بن حُسين، عن أبي هريرةَ. ورَوى عمرُ عن أبيه محمدِ بن
٢٩٦ زيدِ بن عبدِ الله بن عمرَ/أيضاً، وعن ابن عمِّ أبيه عبدِ الله بن واقدِ بن عبد الله بن عمَر. وخَرَّج عن جميعهم البخاريُّ ومسلم فى الصحيحين.

وأما **بلالُ بنُ عبد الله** بنِ عمرَ فكان أشجَّ. وكان عبدُ الله بن عمر يقول له: يابلالُ أترجو أن تكونَ أشجَّ بني عُمر؟ وهَلك وهو صغيرٌ ولا عقبَ له، قال هذا ابنُ قتيبةَ. وذكر مسلم أن بلالاً روى عن أبيه عبدِ الله. **مسلم:** حدثني هارونُ بن عبد الله قال: حدثنا عبدُ الله بن يزيدَ المقرىء قال: نا سعيدُ بن أبي أيُّوبَ: نا كعبُ بن علقمةَ عن بلال بنِ عبد الله بن عمر عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تمنعوا النساء حُظوظَهنَّ من المساجدِ إذا استأذنَّكم». فقال بلال: واللهِ لنمنعُهنَّ. فقال له عبدُ الله: أقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول: لنمنعهنَّ؟.

ومن موالي عبدِ الله بن عُمرَ نافعٌ وعبدُالله بن دينار. فأما **نافعٌ** فكان دَيلميًّا، قال يحيى بنُ مَعين. وقال غيره: كان من أهل «أبْرَسَهْرَ»(١)، أصابه عبدُ الله ابن عمر فى غزاتِه. وكان ثقةً حافظاً ثَبتاً. حدَّث الأصمعي قال: نا العُمريُّ عن نافع قال: دخلتُ مع ابن عمرَ على عبد الله بن جعفر فأعطاهُ فيَّ اثنَى عشر ألف درهم، فأبى أن يبيعني، وأعْتَقَني أعتقه الله. ويكنى نافعٌ أبا عبدِ الله. قال الواقديُّ: مات نافع بالمدينة سنةَ عشرةٍ ومئة. وكان له من الوَلد: أبو بكرٍ وعبدُ الله وعمرُ، وكلُّهم قد رَوى عنه. وروى مالكٌ عن ابنه أبى بكر بن نافع، عن أبيه نافع فى «الموطأ» حديثين فى كتاب «الجامع». ولمالكٍ عن نافع فى الموطأ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانون حديثاً.

وأما **عبدُ الله بنُ دينارٍ** فيُكنى أبا عبد الرحمن. ولمالكٍ عنه فى الموطأ ستةٌ وعشرون حديثاً، منها عنِ ابن عُمر اثنان وعشرون حديثاً، وعن سليمانَ بن يسارٍ حديثان، وعن أبى صالح حديثان. وتوفي سنةَ سبع وعشرين ومئةٍ على اختلافٍ فى ذلك. وابنه عبدُ الرحمن، رُويَ عنه الحديث. قال ابنُ مَعين: عبدُ الرحمن بنُ

---

(١) هي أبرشهر (بالشين)، وبالسين رواية السكري: بلدة فى خراسان. ومعناها: غيم المدينة.

عبدِ الله بنِ دينارٍ مولى ابنِ عمر حدّث عنه يحيى القطان، وفى حديثه عندى ضعفٌ. وقال غيرُ ابن مَعين: رَوى عنه يعقوبُ بنُ إسحاقَ الحضرميُّ القارىء.

وأما **عبدُ الرحمن بنُ عمر** بنِ الخطاب الأكبر: فهو شقيقُ عبد الله وحفصةَ أمِّ المؤمنين، وهو أبو بُهيسٍ. **وبهيسٌ:** لقبٌ، واسمُه عبدُ الله بنُ عبد الرحمن بنِ عمر. وأدركَ أبوه عبدُ الرحمن بسنِّه النبيَّ صلى الله عليه وسلم، ولم يحفظ عنه.

وأما عبدُ الرحمن بن عمر الأوسطُ: فهو أبو شَحْمةَ. وهو الذى ضربه عمرو ابن العاصي بمصرَ فى الخمر، ثم حمله إلى المدينة، فضربه أبوه أدَبَ الوالدِ. ثم مرض ومات بعد شهر. هكذا يرويهِ مَعمرٌ عن الزُّهريِّ، عن سالم، عن أبيه. وأما أهل العراق فيقولون: إنه مات تحتَ سياطِ عُمر، وذلك غلط. وقال الزبير بن بكارٍ: أقام عليه عمرُ حدَّ الشراب، فمرض ومات.

وأما عبدُ الرحمن بن عمر الأصغرُ: فهو أبو المُجبَّر. **والمجبَّر:** اسمُه أيضاً عبدُ الرحمن بنُ عبدِ الرحمن بن عمر: وإنما سُمي المُجَبَّرَ لأنه وقع وهو غلام فتكسرَ، فأُتيَ به إلى عمته حفصةَ بنتِ عمر أمِّ المؤمنين فقيل لها: انظري إلى ابن أخيك المكسَّر. فقالت: ليس بالمكسَّر ولكنه المجبَّر. هكذا ذكر العَدويُّ وطائفةٌ. وقال الزبيرُ: هلك عبد الرحمن الأصغرُ وترك ابناً صغيراً أو حَمْلاً (١)، فسمَّته حفصةُ
٢٩٧ بنت عمرَ/أمُّ المؤمنين ولقَّبته المجبَّرَ، وقالت: لعلَّ اللهَ يَجْبُرُهُ.

وابنهُ عبدُ الرحمن المجبَّر: رَوى عنه مالك فى الموطأ. **مالك** عن عبد الرحمن ابن المجبَّر أنه كان يرى سالمَ بن عبدِ الله إذا رأى الإنسانَ يُغطِّي فاهُ وهو يصلى جَبذ الثوبَ عن فيه جَبْذاً شديداً حتى يَنزِعَه عن فيه.

وابنه **محمدُ بن عبد الرحمن** بن المجبَّر: كان متروكَ الحديث.

وأما عبيدُ الله بن عمر: فوُلد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولا تُحفظ له روايةٌ عنه، ولا سماعَ منه. وهو المذكورُ مع أخيه عبدِ الله فى أول كتاب القِراض من الموطأ. وكان من أنجاد قريش وفُرسانهم. وهو القائل:

أنا عبيدُ الله يَنميني عمرْ

(١) الحَمْل : مافى البطن من ولد .

خـيـرُ قـريـشٍ مَـن مـضَـى ومَـن غَـبـرْ
حـاشـا نـبـيِّ الله والـشـيـخ الأغَـرْ

وقُـتـل عـبيدُ الله بصفينَ مع معاوية، وكان على الخيل يومئذٍ. وروى سفيانُ ابن عُيينةَ عن عمرو بن دينار عن الحسنِ بن محمدِ بن علي، عن أبيه قال: قيل لعلي: هـذا عـبيدُ الله بنُ عمر عليه جُبةُ خزٍّ، وفى يدهِ سِواكٌ يقول: سيعلم عليٌّ غداً إذا التقينا فقال عليٌّ: دَعوهُ إنما دمُه دمُ عصفور. ورُويَ أن عبيدَ الله بنَ عمر خرج بصفِّينَ فى اليوم الذى قُتل فيه، وجعل امرأتين له بحيث تَنظران إلى فعْلهِ، وهما: أسماء بنت عُطاردِ بن حاجب بن زُرارةَ وبَحْريَّةُ بنت هانىء بن قَبيصةَ الشيبانُي. فلمّا برزَ شدَّتْ عليه ربيعةُ فنشبَ بينهم فقتلوهُ.

وروى ابنُ وهبٍ عن مالكٍ عن زيد بن أسلمَ أن عبيدَ الله بن عمرَ بن الخطاب قُتل بصفينَ، وأن رجلاً ضرب أطنابَ فسطاطهِ بأوتادٍ، فعجرَ(١) منها وتداً. فأخذَ رجلَ عبيد الله بن عمر فربطه حتى أصبح. وروى ابنُ وهب عن السَّريِّ بن يحيى، عن الحسنِ أن عبيدَ الله بن عمرَ قَتلَ الهرمُزانَ بعد أن أَسلمَ، فعفا عنه عثمان حين وَليَ.فلما ولي عليٌّ خَشِيَهُ على نفسه، فهرب إلى معاويةَ فقُتل بصفينَ. وقال ابنُ قتيبةَ فى «المعارف»: كان عبيدُ الله بنُ عمر شديدَ البطش. فلما قُتل عمر جرَّدَ سيفَه فقتل بنتَ أبى لؤلؤةَ، وقتل الهُرمزانَ وجُفَيْنةَ، رجلٌ أعجمي، وقال: لا أدَعُ أعجمياً إلا قتلتُه. فأرادَ علي قتْلَه بمن قتل، فهرب إلى معاويةَ، وشَهد معه صفين فقُتل.

وأمُّ عبيدِ الله أمُ كُلثوم: واسمها مُليكةُ بنتُ جَرْول الخُزاعيةُ، وكانت على شِركها حين نَزلت: «ولا تُمسكوا بعِصَم الكوافِر» (١) ، فطلقها عمرُ فتزوجها أبو فهم بن حذيفةَ صاحب الخميصة، وقد تقدم ذكره فى أول الكتاب.

وكان له من الولد: أبو بكر بنُ عُبيد الله وعثمانُ بن عبيد الله. فولد أبو بكرٍ خالداً... وولد أبو بكرٍ أيضاً... أمَّ سلمةَ، وكانت تحت الحجاج. ووَلد عثمانُ أمَّ عثمان، وكانت تحت عمرَ بن عبدِ العزيز.

(١) عجر : ثنى ..
(٢) الآية : ١٠/السورة : ٦٠ .

وأما **عاصم بن عمر**: فوُلد قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنتين. وأمُّه **جميلةُ بنت ثابت** بن أبى الأفلح أختُ عاصم حميِّ الدَّبْر، وقيل هي بنتُ عاصمٍ والأول أكثرُ. وكان اسمُها عاصية (١)، فغيَّر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم اسمها وسمَّاها جميلة. وخاصمت فى عاصمٍ جدَّتُه أباهُ عمر حين أراد أخذَهُ بعدما فارقَ أمَّه إلى أبى بكرٍ الصديق، وهو ابنُ أربعِ سنين. وذكر مالكٌ خبرَ عمرَ مع جدةِ ولدهِ عاصم فى الموطأ، ولم يذكر سنَّه.

مالك عن يحيى بن سعيد أنه قال: سمعتُ القاسمَ بن محمدٍ يقول: كانت عند عمرَ بن الخطاب امرأةٌ من الأنصار فوَلدت له عاصمَ بن عمرَ، ثم إنه فارقها فجاء عمرُ قُباء، فوجدَ ابنَه عاصماً يلعب بفناء المسجد، فأخذ بعضُدهِ، فوضعَه بين يديْه على الدابَّة، فأدركتْه جدةُ الغلام فنازعتْه أياه حتى أتيا أبا بكر الصديقَ. فقال عمر: ابني. وقالت المرأةُ: ابني. فقال أبو بكر: خلِّ بينها وبينَه. قال: فما
٢٩٨ راجعه/عمرُ الكلامَ. قال يحيى: سمعتُ مالكاً يقول: وهذا الأمرُ الذى أُخذ به فى ذلك.

وكان عاصمُ بن عمر طويلاً جسيماً. يقال إنه كان فى ذراعهِ ذراعٌ ونحوُ شبرٍ. وكان خيِّراً فاضلاً، يكنى أبا عمر، ومات سنةَ سبعينَ قبل موت أخيه عبد الله بنحو أربع سنينَ. ومات عاصمٌ وعبدُ الله غائبٌ، فلما قدِم وقف على قبرِه فقال يرثيه:

فإن تكُ أحزانٌ وفائضُ عبرةٍ
جَرينَ دماً من داخل الجوفِ مُنقَعا

تجرَّعتُها فى عاصم واحتسبْتُها
فأعظمُ منها ما احتَسى وتجرَّعا

دفعتُ بك الأيامَ، حتى إذا أتت
تريدُكَ لم تَستطعْ لها عنكَ مَدْفعا

---

(١) جاء فى الهامش من غير خط المؤلف تعليقاً أنه: «فى صحيح مسلم أن التى كان اسمها عاصية فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم جميلة هي بنت عمر».

فـلـيــتَ المــنـــايـــا كــنَّ خـــلَّـــفْـــن عـــاصـــمـــاً
فـــعـــشـــنـــا جـــمـــعـــيـــاً أو ذهـــبْـــنَ بـــنـــا مَـــعـــا

وروى عـاصـمُ بـن عـمـرَ عـن أبـيه عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إذا أقبـلَ الليـل وأدبر النهار وغابت الشمسُ فقد أفطرَ الصائمُ». خرَّج الحديثَ مسلمٌ بسنده عن عروةَ بن الزبير عن عاصم بنِ عمر.

وكـان عـاصـمٌ شاعراً حسنَ الشعْر، حليماً يُغضى عن المكروهِ والأذى تنزُّها. روى عـبـدُ الله بـن المبارك عن أسامةَ بن زيد، عن عبد الله بن أبى سلمةَ، عن خـالـد بـن أسلمَ قـال: آذى رجلٌ عبدَ الله بن عمر بالقول، فقيل له: ألا تَنْتَصِرُ منه؟ فقال: إنى وأخى عاصماً لا نسابُّ الناسَ.

وولـدَ عـاصـمُ بـن عـمـرَ أمَّ عاصمٍ وحفصةَ وحفصاً وعُبيدَ الله وأمَّ مسكين. فـأمـا **أمُّ عاصم:** فتزوجها عبدُ العزيز بن مروانَ، فولدت له عمر بن عبدُ العزيز وإخـوتَـه: أبـا بـكـر وعـاصماً ومحمداً، وماتت عنده فتزوجَ عبدُالعزيز بعدها أختها **حفصةَ.** فلها يقال: ليست حفصةُ من رجال أمِّ عاصم.

ووَلـد حـفـصُ بـن عـاصـم عـيسى بنَ حفص وعمرَ بنَ حفص. فأما **عيسى** فروى عـن أبـيه، عن عبد الله بن عمر حديثَ تركِ التَّسبيح فى السَّفر، والتسبيحُ صـلاة الـنـافـلـة. وفـيـه قولُ ابن عمرَ: لو كنتُ مُسبِّحا لأتممتُ صلاتى. خرَّج الحديثَ مسلم. ورواه عن عيسى عبد الله بن مُسلمةَ بن قَعْنَبٍ صاحبِ مالكٍ.

ووَلـد أخوهُ عمرُ **عبيد الله بن عمر العُمريَّ** الذى يُروى عنه الحديثُ،وكان مـن الـثـقـات الـحـفَّـاظ أحدِ أئمة أهلِ المدينة فى الحديث، ويُكنى أبا عثمانَ أكثرُ روايتِهِ عن نافع وخرَّج عنه الأئمةُ: البخاريُّ ومسلم والتِّرمذيُّ وغيرهم.

وكـان لـعـبيد الله أخوان، وهما: عبدُ الله وعاصم ابنا عمرَ بن حفصٍ. وكان عـبـدُ الله فى الحـديث ضعيفاً، وكان عاصمٌ متروكَ الحديث. وخرَّج الترمذيُّ عن عـاصـم بـن عـمـرَ، وذكر أنهما كما ذكَرتُ فى الحديث الأزديُّ المَوصليِّ الحافظ، وروى حـفـصُ بـن عـاصـم عـن عمِّه عبدِ الله بن عمر، وروايتُه عن أبي هُريرةَ أكثر. وروى عـنـه خُـبـيـبُ بنُ عـبـد الـرحمـن بـن خُبيب بن أسافٍ الأنصاريُّ الخزرجيُّ شيـخُ مـالـك. ولمـالـكٍ عـن خُبيب فى الموطأ حديثانِ مسندان. وجدُّهُ خُبيبُ بنُ أسافٍ شُهد بدراً.

وشَرِكَ عبدُ الله عبيدَ الله أخاه فى حديث واحدٍ، خرَّجه مسلم فى صحيحه.
مسلم: حدَّثنى إبراهيمُ بن... (١) وهو الملقب سَبلان قال: أنا عبادُ بن عبادٍ عن عبيد الله بن عمر وأخيه عبد الله سمعه منهما سنةَ أربع وأربعين ومئة يحدِّثان عن نافع، عن ابن عمرَ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنَّ أحبَّ أسمائكم إلى الله عبدُ الله وعبدُ الرحمن».

ووَلد عبيدُ الله بنُ عاصم بن عمر **عاصماً** : روى عنه البخاريُّ. قال محمدُ ابن إسماعيلَ البخاريُّ قال لى أحمدُ بن سعيدٍ عن الضحَّاك بن مَخْلدٍ عن سُفيانَ، عن عاصم بن عبيد الله بن عاصم بن عمر بن الخطاب، عن أبيه، عن جده أنَّ جدتَه خاصمت فى جده وهو ابنُ ثماني سنينَ.

وأما **أمُّ مسكين** بنتُ عاصم بن عُمرَ فتزوَّجها يزيدُ بن معاويةَ وطلَّقها. فخلف عليها عُبيدُ الله بنُ زياد.

وأما **زيدُ بن عمرَ** بن الخطاب فأمُّه أمُّ كلثوم بنتُ علي بن أبى طالب، وأمُّها فاطمةُ بنتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم. خطبها عمرُ إلى علي فقال له:
٢٩٩ إنها صغيرة. فقال له عُمر: زوِّجنيها/ ياأبا حسن فإنى أرصُدُ من كرامتها ما لايرصده أحدٌ. فقال له علي: أنا أبعثُها إليك، فإن رضيتَها فقد زوَّجتكَها. فبعثها إليه ببُردٍ، وقال لها: قولى له هذا البرد الذى قلتُ لكَ. فقالت ذلك لعمَر. فقال: قولى له قد رضيتُ رضي اللهُ عنه. ووضع يده على ساقها فكشفها. فقالت: أتفعلُ هذا؟ لولا أنك أمير المؤمنين لكسرتُ أنفك. ثم خرجتْ حتى جاءت أباها، فأخبرتْه الخبرَ، قال: يابُنيَّةُ إنه زوجُك. فجاء عمرُ بن الخطاب رضي اللهُ عنه إلى مجلس المهاجرين فى الرَّوضة، وكان يجلس المهاجرون الأولون. فجلس إليهم، فقال لهم: رفِّئونى (٢) فقالوا: بماذا ياأمير المؤمنين؟ قال: تزوجتُ أمَّ كلثوم بنتَ عليّ بن أبى طالب، سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: كلُّ نسبٍ وسببٍ وصهر منقطعٌ يوم القيامة إلا سَببى ونَسبى وصهرى، فكان لى به عليه السلام النسبُ، وأردتُ أن أجمع الصِّهرَ، فرفَّؤوهُ.

---

(١) مقصوص من الورق .

(٢) رفَّأه : هنَّأه .

وروى سفيانُ بن عُيينةَ عن عمرو بن دينارٍ عن محمد بن علي أن عمر بن الخطاب خَطب إلى عليّ ابنتَه أمَّ كلثوم، فذكر له صِغَرها، فقيل له إنه ردَّك. فعاودَهُ فقال له: أبعثُ بها إليك، فإن رضيتَ فهيَ امرأتُك، فأرسل بها إليه، فكشف عن ساقها فقالت: مَهْ، لولا أنك أمير المؤمنين لَلَطمتُ عينَك. وذكر ابنُ وهب عن عبدِ الرحمن بنِ زيد بن أسلمَ، عن أبيه، عن جدّه أن عمر بن الخطاب تزوجَ أمَّ كلثوم بنتَ عليٍّ على مَهرِ أربعين ألفاً.

ووَلدت أمُّ كلثوم لعمرَ زيداً ورُقيَّةَ. وأُصيبَ زيدٌ فى حربٍ كانت بين بنى عدي ليلاً جنَاها عبدُ الله بن مُطيع وبنو أبى جَهْم، فخرج ليصلحَ بينهم، فضربَه منهم رجلٌ فى الظلمة، فشجَّه فصرعَه، فعاش أياماً ثم مات.

وقال محمدُ بن إياسِ بن البُكَير الليثيُّ يرثى زيدَ بنَ عمر بن الخطاب:

ألا يا ليتَ أمي لم تَلِدْنى
ولم أكُ فى الغُواةِ لدى البَقيعِ

ولم أرَ مصرعَ ابنِ الخيرِ زيدٍ
وهدَّتْه هنالكَ مِن صَريعِ

هو الرُّزء الذى عظُمَت وجلَّتْ
مصيبتُه على الحيِّ الجميع

كريم فى النِّجارِ تكنَّفتْهُ
بيوتُ المجدِ والحسبِ الرفيع

شفيع الجودِ ما للجودِ حقاً
سِواهُ إذا تولَّى من شَفيعِ

أصاب الحيَّ حيَّ بنى عديٍّ
مُجلَّلةٌ من الخَطْب الفظيعِ

وخصَّهمُ الشَّقاء به خصوصاً
لما يأتونَ من سوء الصَّنيع

بشؤم بنى حُذيفةَ إنَّ فيهمْ
معاً نكداً وشؤم بنى مُطيع

محمدُ بن إياسٍ هذا الذى رثى زيدَ بن عمرَ هو الذى روى عنِ ابن عباس وأبي هُريرةَ فيمن طلَّق امرأتَه ثلاثاً قبل أن يمسَّها أنها لاتحلُّ له. **مالك عن يحيى** بن سعيدٍ، عن بُكير بن عبدِ الله بن الأشجِّ، عن معاوية بن أبي عيَّاشٍ الأنصاريِّ، أنه كانَ جالساً مع عبد الله بن الزبير وعاصم بن عُمر قال: فجاءهما محمد بنُ إياسِ بنِ البُكير فقال: إن رجلاً من أهل البادية طلَّق امرأتَه ثلاثاً قبل أن يدخل بها، فبماذا تَريان؟ فقال عبدُ الله بن الزبير: إن هذا الأمرَ ما لَنا به
قول، فاذهبْ إلى عبد الله بن عباس وأبى هريرةَ، فإنى تركتُهما عند عائشةَ ٣٠٠
فسَلْهما، ثم ائتنا فأخبِرْنا. فذهبَ فسألهُما فقال ابنُ عباس لأبى هُريرةَ:/أفْتِهِ يا أبا هُريرةَ، فقد جاءتْك مُعضلةٌ. فقال أبو هريرةَ: الواحدة تُبينُها، والثلاثُ تحرِّمُها حتى تنكح زوجاً غيرَه. وقال ابنُ عباسٍ مثلَ ذلك أيضاً. قال مالك: وعلى ذلك الأمرُ عندنا.

ومات زيدٌ وأمُّه أمُّ كلثوم فى وقتٍ واحدٍ بالمدينة فى خلافة معاويةَ، وحضر جنازتَهما الحسنُ بن علي، وقدِم عبدُ الله بنُ عمر فصلَّى عليهما، وكانت فيهما سُنَّتانِ فيما ذكروا. ولم يورَّث واحدٌ منهما من صاحبِهِ لأنه لم يُعرف أولهُما موتاً. وقُدّم زيدٌ قبل أمِّه مما يلي الإمامَ. وقال ابن الجارودِ فى «المنتقى»: حدثنا أحمدُ بن يوسفَ قال: نا عبد الرزاق قال: أنا ابنُ جُريج قال: سمعتُ نافعاً يزعمُ أن ابنَ عمر صلى على تسع جَنائزَ جميعاً؛ جعل الرِّجالَ يَلوُنَ الإمامَ، والنساء يلينَ القِبلةَ، فصفَّهم صفاً. ووُضعت جِنازةُ أمِّ كلثوم بنتِ عليِّ بن أبى طالبٍ امرأةِ عمر بن الخطاب وابنٍ لها يقال له زيدٌ،وضِعا جميعاً والإمامُ يومئذ سعيدُ بن العاصي، وفى الناس ابنُ عباس وأبو هريرةَ وأبو سعيد وأبو قتادةَ. فوُضع الغلامُ ممَّا يلي الإمام. فقال رجلٌ: فأنكرتُ ذلك، فنظرتُ إلى ابنِ عباس وأبى هريرةَ وأبى سعيدٍ وأبى قتادةَ فقلتُ: ماهذا؟. فقالوا: هي السُّنَّةُ.

أحمدُ بن يوسفَ الذى روى عنه ابنُ الجارودِ هذا الحديثَ خرَّج عنه مسلم، وهو سُلَميٌ نيسابوري، يكنى أبا الحسن. وذكر البَرْقانيُّ عن النسائيِّ أنه نيسابوريٌّ صالح.

مقتل عمر رضي الله عنه

وحجَّ عمر بالناس عشر سنينَ متواليةً، ثم صدر إلى المدينة فقتله فيروزُ أبو لؤلؤةِ غلامُ المغيرةِ بن شعبةَ يومَ الاثنين لأربعِ ليالٍ بقينَ من ذي الحجة، تَتمةَ سنة ثلاث وعشرين. وروى سفيانُ بن عُيينةَ عن يحيى بن سعيدٍ قال: سمعتُ سعيدَ بن المسيَّب يقول: قَتل أبولؤلؤةَ عمرَ بن الخطاب، وطَعن معه اثنَي عشر رجلاً، فمات منهم ستةٌ. قال: فرمى عليه رجلٌ من أهل العراقِ بُرنُساً، ثم برك عليه. فلما رأى أنه لايستطيع أن يتحرَّك وَجَأَ نفسَه (١) فقتلها.

وقال الواقديُّ: أخبرني نافعُ بنُ عبد الرحمن بن أبي نُعيم عن عامر بن عبد اللهِ بنِ الزبير، عن أبيه، قال: غَدوتُ مع عمر بن الخطاب إلى السوق، وهو متكىء على يدِي. فلقيه أبو لؤلؤةَ غلامُ المغيرةِ بن شُعبةَ، فقال: ألا تُكلمُ مولايَ يضعُ عني من خَراجي؟ قال: كم خراجُكَ؟ قال: دينارٌ. قال: ما أرى أنْ أفعلَ، إنك لعاملٌ محسنٌ. وماهذا بكثيرٍ. ثم قال له عمر: ألا تعملُ لي رحًى؟ قال: بلى. قال: فلما ولَّى قال أبو لؤلؤة: لأعملنَّ لك رحًى يُتَحدَّث بها مابين المشرقِ والمغرب. قال: فوقعَ في نفسي قولُه. قال: فلما كان في النِّداء لصلاةِ الصبح، وخرج عمرُ إلى الناس يُؤذِنهم للصلاةِ. قال ابنُ الزُّبير: وأنا في مُصلاَّي وقدِ اضطجَع له عدوُّ الله أبو لؤلؤةَ، فضربه بالسكين ستَّ طعنات، إحداهنَّ من تحتِ سُرَّتِهِ هيَ قتلتْهُ. فصاح عمرُ: أين عبدُ الرحمن بنُ عوفٍ؟ فقالوا: هوَذا ياأمير المؤمنين. قال: يقوم فيصلي بالناس. فتقدَّم عبدُ الرحمن فصلَّى بالناس، وقرأ الركعتين، فقال: «قل هو الله أحد..» و«قل يأيها الكافرون..»، واحتَملوا عمرَ فأدخلوهُ منزلَه. فقال لابنِهِ عبدِ الله: اخرجْ فانظرْ مَن قَتلني. فخرج عبدُ الله بن عمر فقال: مَن قتلَ أميرَ المؤمنين؟ فقالوا: أبو لؤلؤةَ غلامُ المغيرةِ بن شُعبةَ. فرجع فأخبر عمرَ، فقال: الحمدُ لله الذى لم يجعلْ قَتلي بيد رجلٍ يَحاجُّني بلا إلهَ إلاَّ
٣٠١ اللهُ./**مالك** عن زيد بن أسلمَ أن عمرَ بن الخطاب كان يقول: اللهمَّ لا تجعلْ قَتلي بيد رجلٍ صلَّى لكَ سجدةً واحدةً يَحاجُّني بها عندكَ يومَ القيامة.

---

(١) وجأ فلاناً بالسكين أو بيده: ضربه في أي موضع كان.

وقال أبو عبد الرحمن أحمدُ بن شُعيب النسائيُّ: نا أحمدُ بن سليمانَ قال: نا عبيدُ الله بن موسى قال: نا إسرائيلُ عن أبى إسحاقَ، عن عَمرو بن ميمونٍ قال: شهدتُ عمرَ يومَ طُعن. وما مَنعنى أن أكون فى الصفّ المقدَّم إلا هَيبتُه. وكان رجلاً مَهيباً، فكنتُ فى الصف الذى يليه، فأقبلَ عمرُ فعَرضَ له أبو لؤلؤةَ غلامُ المغيرةِ بن شعبةَ. فناجَى عمرَ قبل أن تستويَ الصفوفُ، ثم طعنَه ثلاث طعناتٍ. فسمعتُ عمرَ وهو يقول: دونَكمُ الكَلبَ، فإنه قتلنى. وماج الناسُ، وأسرعوا إليه، فَخَرج عليه ثلاثة عشرَ رجلاً. فانكفأ عليه رجلٌ من خَلْفِهِ، فاحتضنَه. وحُمل عمرُ، فماجَ الناس بعضُهم فى بعضٍ حتى قال قائلٌ: الصلاةُ عبادَ الله، طلعتِ الشمسُ. فقدَّموا عبدَ الرحمن بن عوفٍ، فصلى بأقصرِ سورتين فى القرآن «إذا جاء نصرُ الله» و «إنا أعطيناكَ الكوثرَ».

واحتُمل عمرُ، فدَخل عليه الناسُ فقال: ياعبد الله بنَ عباس، اخرجْ فنادِ فى الناس: أعَن مَلأ منكم هذا؟ فقالوا: معاذَ الله، واللهِ ما عَلمنا ولا اطَّلعْنا. وقال: ادعوا لى الطبيبَ، فدُعيَ الطبيبُ. فقال: أيُّ الشرابِ أحبُ إليك؟ قال: النبيذُ. فسُقي النبيذَ، فخرج من بعض طعناتِه. فقال الناسُ: هذا دمٌ، هذا صديدٌ. فقال: اسقُونى لبناً. فسُقيَ لبناً، فخرج من الطعنة. فقال الطبيب: لاأرى ان تُمسيَ، فما كنت فاعلاً فافعل.

وذَكر تمامَ الخبر فى «الشورى» وتقديمَهُ لصُهيبٍ فى الصلاة، وقوله فى عليّ: «إن ولَّوها الأجلحَ (١)، سَلك بهم الطريقَ المستقيمَ. وقولَه فى عثمانَ وغيرِهِ. فقال له ابنُ عمرَ: مايَمنعُكَ أن تقدِّم علياً؟ قال: أكرهُ أن أتحملها حياً وميِّتاً. وعن أبى سِنانٍ سعيدِ بن سنانٍ، عن أبى إسحاقَ الهَمَدانيِّ، عن عمرو بن مَيمونٍ الأوْديِّ قال: كان أبو لؤلؤةَ أزرقَ نصرانياً، وجأَ عمرَ بسكينٍ له طَرفانِ. فلما جَرح عمرَ جرحَ معه ثلاثةَ عشرَ رجلاً فى المسجد، ثم أُخذ. فلما أُخذ قَتل نفسَه.

ورُوي أن عُمرَ لما طعنَه أبو لؤلؤةَ صاحَ: يالَلهِ و يالَلمسلمينَ! وقال عمرُ لابنه عبدِ الله بعدما طُعن وأُغميَ عليه، ثم أفاقَ وقد وضع رأسَه فى حجرِه: ضَعْ خدِّى بالأرض لا أمَّ لك. فوضع خدَّهُ فى الأرض، ثم قال: و يلٌ لعمرَ إن لم يغفر اللهُ

(١) الأجلح: الذى انحسر شعره عن جانبى رأسه.

لعمرَ، ثلاثَ مراتٍ. فقام رجلٌ من القوم فقال: تُقدَمُ واللهِ على مايسُّرك، وتَقَرُّ به عينُك. فقال: وما يُدريك ويحَكَ؟ فقام ابنُ عباس فقال: ومالنا لا ندرى؟ وقد عشتَ حميداً، وذهبتَ فقيداً، وعملتَ بالحقِّ. فقال عمر للقوم: أتعرفون ماقال ابنُ عباسٍ؟ قالوا: نعم. قال: لو احتجتُ إلى شهادتكم عند ربى، أكنتُم تَشهدون بما قال؟ قالوا: نعم. فرفع يديه ثم قال: اللهُ أكبر، اللهُ أكبر، اللهُ أكبر.

وروي أنه لما طُعن رضي اللهُ عنه، دعا بلبنٍ فشربَه، فخرج من طعنتهِ، فقال: اللهُ أكبرُ. فجعل جلساؤه يُثنونَ عليه. فقال: وددْتُ أني أخرجُ منها كَفافاً كما دخلتُ فيها. ولو أن لى اليومَ ماطلعتْ عليه الشمسُ وما غربتْ لافتديتُ به من هَولِ المطّلَع. ودخل عليه المسْوَرُ بنُ مَخْرمةَ بنِ نَوفلٍ الزُّهريُّ من الليلة التى طُعن فيها، فأيقظَه لصلاة الصبح. فقال عمر: نعم، ولاحظَّ فى الإسلام لمن ترك
٣٠٢ الصلاةَ. فصلى عمرُ، وجُرحُه يَثعَبُ(١) دماً/وهذا الحديثُ رواه مالكٌ فى الموطأ عن هشام بن عروةَ، عن أبيه أن المِسورُ بن مخرَمَةَ أخبره أنه دَخل على عُمر بن الخطاب من الليلة، الحديث.

وقال الزبيرُ: طُعن لأربع بَقِينَ من ذي الحجة، سنةَ ثلاث وعشرين. وقال الواقديُّ: طُعن يوم الأربعاء لسبع بقين م ذى الحجة، ومكث ثلاثاً ثم توفي لأربع بقينَ وصَلى عله صُهيبٌ وقُبر فى حُجرة عائشةَ مع رسول الله وأبي بكر، ومات رضي اللهُ عنه شهيداً كما قال له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، وكما سَألَ من اللهِ، وغُسل وكُفِّن وصُلِّي عليه.

مالك عن نافع، عن عبدِ الله بن عُمرَ أن عمر بن الخطاب غُسلَ وكُفن وصُلِّيَ عليه، وكان شهيداً رحمه اللهُ. مالك عن زيد بن أسلمَ أن عمر بن الخطاب كان يقول: اللهمَّ إني أسألك شهادةً فى سبيلك ووفاةً ببلدِ رسولك.

ولما حَضرتْ عمرَ الوفاةُ أرسل ابنه عبدَ الله إلى عائشةَ أمّ المؤمنين، رضي اللهُ عنها، وقال: اقرأ عليها السلامَ، وقل لها: يقول لكِ عمر: إنا قد نُهينا أن ندخلَ بيوتكنَّ إلا بإذنٍ، أفتأذن لهُ أن يُدفنَ فى بيتك مع صاحبيهِ؟ قال: فأبلغَها عبدُ

(١) يثعب الماء: يجريه.

الله الكلامَ فاندفعت باكيةً، حتى علا نَحيبُها. وقالت: يغفرُ اللهُ لأمير المؤمنين، واللهِ ماكنتُ أعددتُ ذلك الموضعَ إلا لنفسي، ولأُوثِرَنَّه به. فأبلغَه عبدُ الله كلامَها، فحمِدَ اللهَ على ذلك. ثم قال: يابُنَّي إني أرى المرأة أذِنتْ لكَ، وهي ترى أني أبْقى، فإذا أنا مِتُّ فاغسِلْني وكفنّي. فإذا حملتَني فتقدّم السريرَ، ثم قل لها: هذا عمرُ يستأذنُ على البابِ، فإن أذِنتْ لي فادفِنّي مع صاحبيَّ، وإن أبتْ فأخرجني إلى البقيع.

مسلم عن ابن أبي مُليكةَ قال: سمعتُ ابنَ عباس يقول: وُضع عمرُ بن الخطاب على سرير فتكنَّفهُ الناس (١) يدعونَ و يُثنون و يصلون عليه قبل أن يُرفع، وأنا فيهم. قال: فلم يَرعْني إلا برجلٍ قد أخذَ مَنكِبيَّ من ورائي، فالتفتُّ فإذا هو علي، فترحَّم على عمرَوقال: ماخلَّفتُ أحداً أحبَّ إليَّ أن ألقى اللهَ بمثل عملهِ منكَ، وأيمُ الله إن كنتُ لأظنُّ أن يجعلك الله مع صاحبيك. وذلك أني كنتُ أُكثرُ أسمعُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: «جئت أنا وأبو بكر وعمر ودخلت أنا وأبو [بكر وعمر]»...

ولم يَعهدْ رضي اللهُ عنه إلى أحدٍ، بل جعل الأمرَ شورى في الستَّةِ الباقين من العشرة الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راضٍ وهم: عثمانُ وعليٌّ والزبير وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعدٌ، فجمعهم عمر وقال: اجتمعوا ولا تختلفوا فأنتم رؤوسُ الناس. فإذا مِتُّ فليصلِّ صهيبٌ بالناس ثلاثة أيام، ولا يأتي عليكم اليومُ الرابع إلا وقد قدّمتم إماماً. ومَن اختلفَ عليكم بعد ثلاثٍ فاضربوا عنقَه. ويحضرُ معكم ولدي عبدُ الله في الشورى، وليس له في الخلافة حقٌّ. فاختار عبدُ الرحمن بن عوف عثمانَ بعدما أخرج نفسَه من الخلافة، فرضُوا به، رضي اللهُ عنهم جميعهم.

مسلم حدثنا أبو كُريبٍ محمدُ بن العلاء قال: نا أبو أسامةَ عن هشام بن عروة عن أبيه، عن عمر قال: حضَرتُ أبي حين أصيبَ فأثْنَوا عليه، وقالوا: جزاك اللهُ خيراً. فقال: راغبٌ وراهب. فقالوا: استخلفْ. فقال: أتحمَّلُ أمرَكم حياً وميِّتاً؟ ولوَددتُ أنَّ حظِّي منها الكفافَ، لا عليَّ ولا لي. فإن أستخلفْ فقد استخلفَ من هو خيرٌ مني يعني أبا بكرٍ، وإن أتركْكُم فقد ترككُم من هو خيرٌ

---

(١) تكنفه: أحاط به..

منى؛ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم. قال عبدُ الله: فعرفتُ أنه حين ذكر رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أنه غيرُ مُستخلِفٍ.

ورُويَ عن عمرَ رحمه اللهُ أنه قال فى انصرافِهِ من حَجَّتِهِ التى لم يحجّ بعدها: الحمدُ لله، ولا إلهَ إلا اللهُ، يُعطى مَن شاء مايشاء. لقد كنتُ بهذا الوادى. يعنى «ضَجْنانَ» (١) أرعى إبلا للخطّاب، وكان فظًّا غليظاً، يُتعبُنى إذا عملتُ، ويضربنى إذا قصَّرتُ. وقد أصبحتُ وأمسيتُ وليس بينى وبين الله أحدٌ أخشاهُ. ثم تمثَّل:

لا شيء ممَّا ترى تَبقَى بشاشتُه
يبقى الإلهُ ويودى المالُ والولدُ

٣٠٣ لم تُغنِ عن هُرمُزٍ يوماً خزائنُهُ
والخُلْدَ قد حاولتْ عادٌ فما خَلَدوا

ولا سُليمانَ إذ تجرى الرياحُ به
والإنس والجنُّ فيما بينَها تَرِدُ

أينَ الملوكُ التى كانت لعزَّتها
من كلِّ أوْبٍ إليها وافدٌ يَفِدُ

حوضٌ هنالكَ مَورودٌ بلا كذِبٍ
لابدَّ مِن وِرْدِهِ يوماً كما وردوا

ورُويَ عن عُروةَ، عن عائشةَ قالت: ناحتِ الجنُّ على عمر قبل أن يُقتلَ بثلاثٍ فقالت (٢):

أبعدَ قتيلٍ بالمدينةِ أظلمتْ
لهُ الأرضُ تَهتزُّ العِضاهُ (٣) بأسْوُقِ

(١) ضبطه ياقوت بفتح الجيم. ورد ذكر ضجنان في حديث الإسراء، وهو جبل بناحية تهامة.

(٢) الأبيات مذكورة فى أسد الغابة: ٧٤/٤ مع اختلاف فى الرواية. وقيل: إن هذه الأبيات للشماخ أو لأخيه مزرد.

(٣) العضاه: الواحدة عضاهة وعضة، كل شجر يعظم وله شوك.

جَزى اللهُ خيراً مِن إمام وباركتْ
يدُ اللهِ فى ذاكَ الأديمِ الممزَّقِ

فمن يسعَ أو يركبْ جناحَيْ نعامةٍ
ليدركَ ماقدَّمْتَ بالأرضِ يُسبَقِ

قَضَيتَ أموراً ثم غادرْتَ بعدها
بوائقَ من أكمامِها لم تفتَّقِ

وماكنتُ أخشَى أن تكونَ وفاتُهُ
بكفَّيْ سَبَنْتَى أزرقِ العينِ (١) مُطرِقِ

وقالت عاتكةُ بنتُ زيد بن عمرو، بن نُفيلٍ زوجتُه ترثيهِ:

وفجَّعنى فيروزُ لا درَّ درُّهُ
بأبيضَ تالٍ للكتابِ مُنيبِ

رؤوفٍ على الأدنى غليظٍ على العدَى
أخى ثقةٍ فى النائباتِ نجيبِ

متى مايَقلْ لا يكذب القولَ فعلُهُ
سريعٌ إلى الخيراتِ غيرُ قَطوبِ

قاضي عمرَ : أبو أميةَ شُريحُ بن الحارث بن معاويةَ بن ثور بن مُرَتع بن معاوية بن كندةَ. **كاتباهُ:** زيدُ بن ثابتٍ وعبدُ الله بن الأرقم. **حِليتُه :** كان شديدَ الأُدْمةِ طُوالاً، كأنه راكبٌ والناسُ يمشون، كثَّ اللحية أعسرَ يَسَرَ. وهو الذى يعتملُ بيَدَيْهِ جميعاً، يخضِبُ بالحناء والكَتَم. وروى شعبةُ عن سِماكِ بن حرْب عن هلال بن عبد الله: رأيتُ عمرَ بن الخطاب رجلاً آدمَ ضخماً، كأنه من رجالِ سَدوس، فى رجليهِ رَوَح. والأروحُ الذى تَتَدانى عَقِباهُ إذا مشى.

نقشُ خاتَمهِ: «كفى بالموت واعظاً ياعُمر»، وقيل: « آمنتُ بالله الذى خلقنى»، والأولُ أشهرُ. **حاجبه:** «يَرْفا» مولاهُ.

(١) السبنتى : الجريء

واختُلف في سنّ عمرَ، رحمهُ اللهُ، يومَ مات؛ فقيل: تُوفي، وهو ابنُ خمسٍ وخمسين. قاله إسحاقَ وأبو اليقظان. وقيل: تُوفي وهو ابنُ ثلاثٍ وستينَ، كسنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم وأبى بكر حين تُوفّيا. قال ذلك الشَعبيُّ والواقديُّ. قال ابنُ قتيبةَ في «المعارف»: ولا أرى هذا إلا غَلطاً، والقولُ هو الأولُ. حدثني زَيدُ بن أخزمَ قال: نا أبو قُتيبةَ عن جرير بن حازم، عن أيوبَ، عن نافع، عن ابنِ عُمر قال: قُتل عمرُ بن الخطاب وهو ابنُ خمسٍ وخمسينَ سنةً. وقال أحمدُ بن حنبلٍ عن هُشيم، عن عليّ بن زيد، عن سالم بن عبد الله أن عمرَ قُبض وهو ابن خمسٍ وخمسين سنةً. وكانت خلافتُه عشرَ سنين وستةَ أشهر، قَالَهُ أبو نُعيم. وقال ابنُ إسحاقَ: كانت ولايتُه عشرَ سنين وستةَ أشهرٍ وخمس ليالٍ.

وكان لعمرَ رضي اللهُ عنه من الموالي أسلم ويَرْفَا وأبو أمية وهُنَيٌّ ومالكُ الدار. فأما **أسلمُ** فقال سعيدُ بن المسيَّب: أسلمُ حبشيٌّ بَجاويٌّ، وكان/يُكنى
أبازيدٍ. واشتراهُ عمر بن الخطاب سنة اثنتَيْ عشْرةَ. وفي تلك السنةِ قدِم بالأشعث ٣٠٤
ابن قيسٍ على أبى بكرٍ في الحديد. قال أسلم: فسمعتُه يُكلم أبا بكرٍ بعدما عاتبَهُ أبو بكر فقال؛ استبقِني لحربك، وزوِّجني أختَك، ففعل أبو بكر. وتُوفي أسلمُ في خلافةِ عبد الملك بن مروانَ وهو كثيرُ الرواية عن عُمر.

وابنُه **زيدُ بن أسلمَ**: كثيرُ الرواية عن أبيهِ، وهو من شيوخ مالك. وكان لزيدٍ من الولدِ أسامةُ وعبدُ الله وعبدُ الرحمن. ورُوي عنهم الحديث، وهم فيه ضعفاء. قال يحيى بن مَعين: أسامةُ بنُ زيدِ بن أسلمَ، وعبدُ الله بن زيد بن أسلمَ، وعبدُ الرحمن بن زيد بن أسلمَ، هؤلاء إخوةٌ. وليس حديثُهم بشيء، وأسامةُ أحسنُهم حديثاً.

وأما يَرْفا فكان حاجبَ عمر.

وأما أبو أمية فكان مُكاتَباً لعمرَ. وهو جدُّ المبارك بنِ فَضالةَ بن أبي أميةَ. وحُمل عن المبارك حديثٌ كثير. وتُوفي سنة خمسٍ وستين ومئة. وكان للمبارك أخوان، قد رُوىَ عنهما، فضالةُ بن فَضالُ وعبدُ الرحمن بن فضالةَ.

وأما **هُنيٌّ** : فإن عمر كان جعلَه على الحِمَى الذى حَمى. ووصيةُ عمرَ له مذكورةٌ في آخر كتاب الجامع من الموطأ. ورَوى هُنيٌّ أن أبا بكر لم يَحْم شيئاً من الأرض إلا النَّقيعَ حماهُ للخيل التى يُغْزَى عليها.

وأما **مالكُ الدار**: فكان عمرُ ولاَّه داراً. وكان يقسِمُ بين الناس فيها. وانتمى مالكُ الدار إلى اليمن. وأمُّ ولدهِ **حُبَىَّ** كانت قد أرضعتْ لعثمانَ بن عفَّانَ، وكانت مليحةً فأقطعَها عثمانُ بعدَما خيَّرها سُدساً من ستة أسداس. ومن موالي مالكِ الدار **ذَكوانُ** وكان عظيمَ القدر. وقد وَليَ بعضَ الأعمال، وهو الذى مشى من مكةَ إلى المدينةِ فى يومٍ وليلةٍ.

ومن مَوالي عمرَ **مِهْجعٌ**: قُتل يوم بدرٍ شهيداً.

وكان **للخطاب** بن نُفيل منَ الولدَ دونَ عمر زيدُ بن الخطاب وفاطمة بنت الخطاب. فأما زيدُ بن الخطاب فأمُّه أسماء من بنى أسد بن خُزيمة، وكان إسلامُهُ قبل إسلام عمر، وشَهد بدراً، وبينَه وبين عمر دِرْعٌ فجعل كلٌّ واحدٍ منهما يقول: واللهِ لا يلبَسُها غيرُك. ثم شَهد يوم أحدٍ. فصبر فى أربعة أنفُس، ولم يهرب فيمن هرب. وشَهد يومَ مُسيلِمَةَ سنةَ اثنتى عشْرةَ فقُتل. ويقال: إنَّ قاتَلهُ أبو مريَم الحنفيُّ. ويقال: قتله سلامةُ أخو أبى مريمُ. وقال عمرُ لأبى مريَم: واللهِ لا أحبُّك حتى تحبَّ الأرضُ الدمَ. قال ياأمير المؤمنينَ، أتمنعني بذلك حقاً؟ قال: لا. قال: أتَجلبُ إليَّ بذلك باطلاً؟ قال: لا. قال: إذن لا أُبالى، إنما يَأسَى على الحبِّ النساء. وبكاه عمرُ ووجَدَ عليه وجْداً شديداً. وقال لمتمِّم بن نُويرةَ: لوددْتُ أنكَ رثَيتَ زيداً أخى بمثل مارثيتَ به مالكاً أخاكَ. فقال: ياأبا حفصٍ واللهِ لو علمتُ أن أخى صار بحيثُ صار أخوكَ مارثيتُهُ. فقال عمر: ماعزَّانى أحدٌ عن أخى بمثلِ تَعزيتك. وكان عمرُ يقول: إنى لأهشُّ للصَّبا لأنها تأتينا من ناحية زيدٍ.

ووَلد زيدُ بن الخطاب **عبدَ الرحمن** وبه كان يُكنى. وأمُّه **لُبابةُ** بنتُ أبى لبابةَ بشير بن عبد المنذر الأنصاريِّ الأوسيِّ. أَتى به أبو لبابةَ إلى النبيِّ عليه السلام فقال له: ابنُ ابنتى يارسول الله، مارأيت مولوداً قطّ أصغر خَلقاً منه فحنَّكه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، ومسح رأسَه، ودعا لهُ بالبركة. قال:

٣٠٥ فما رُئي عبد الرحمن بنُ زيدٍ قط فى قوم إلا فرعهم طولًا. / قال مصعبٌ: كان عبدُ الرحمن بن زيد بن الخطاب، فيما زَعموا، طول الرجال وأتمّهم.

ووَلد عبدُ الرحمن بنُ زيد بنِ الخطاب عبدَ الحميد وعبَد الله. وأمُّه فاطمةُ بنتُ عمرَ بن الخطاب.

فأما **عبد الحميد** فكان أعرجَ. وكان عاملاً لعمرَ بن عبد العزيز مع أبى الزِّناد عبدِ الله بن ذَكوان على خَراج العراقِ. وفى كتاب «الجامع» من الموطأ عنه حديثيْن أحدُهما رواهُ عنه ابن شهابٍ فى الوباء. والآخَرُ رواهُ زيدُ بن أبى أُنيسةَ عنه، عن مسلم بن يسارٍ الجُهنيِّ أن عمرَ بن الخطاب سُئِل عن هذه الآية: «وإذ أَخذَ ربُّك من بنى آدمَ من ظهورِهم ذريَّتَهُم»(١) الحديث.

ووَلد عبدُ الحميد ابراهيمَ وعبدَ الملك وعبدَ الكبير وعمرَ وزيداً وعبدَ العزيز ومحمداً. فأما **ابراهيمُ** فوَلد إسحاقُ الذي يُعرَف بالخَطَّابي. وولَدهُ بالبصرة لهم أقدارٌ وعَدد. ووَلد **عبدُ الكبير** بن عبد الحميد سعيداً. رُويَ عنه الأَثَرُ والخبرُ. ذكر الزبيرُ بن بكار قال: حدَّثنى عمرُ بن أبى بكر المَوْصليُّ عن سعيد بن عبدِ الكبير بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب، عن أبيه، عن جدّه قال: بلغنا أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم أُتِيَ بخميصتينِ (٢) سَوداوين. فلبس إحداهما(٣) وبعث الأخرى إلى أبي جهم. ثم إنه أرسل إلى أبي جَهم فى تلك الخميصةِ، وبعث إليه التى لبِسها هو ولبس هو التى كانت عند أبى جَهم بعد أن لبِسها أبو جَهم لَبساتٍ.

وكان الباقون من ولد عبد الحميد يلَوْنَ الولايات.

وأما **عبدُ الله بنُ عبدِ الرحمن:** فهو الذى أكرهَ ثابتاً الأحنفَ على طلاقِ أمِّ ولدٍ لأبيه عبدِ الرحمن بن زيد بن الخطاب، كان الأحنفُ تزوَّجها. وحديثُه مع ثابتٍ فى جامع الطلاق من الموطأ. وكان ثابتٌ الأحنفُ مولى عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب.

وأما **فاطمةُ بنت الخطاب:** فكانت تحتَ سعيدِ بن زيد بن عمرو بن نُفيل. أسلمت قديماً قبل زواجها، وقيل: مع زوجها. وذلك قبل إسلام عمر أخيها. وخبرُها فى إسلام عمر خبرٌ عجيبٌ ذكرَهُ ابنُ إسحاقَ فى السيرة.

---

(١) الآية : ١٧٢ / السورة ٧ .

(٢) الخميصة : ثوب أسود مربع .

(٣) فى الأصل أحدهما، ولعلها كما ذكرنا .

أمير المؤمنين

أبو عمرٍو

عثمان بن عفان

أمير المؤمنين أبو عمرو عثمان بن عفان

ابنِ أبى العاصي بن أميةَ بن عبدِ شمس بن عبدِ مَنافٍ. يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عبدِ منافٍ وأمُّه أَروى بنتُ كُرَيز بن ربيعةَ بن حَبيب بن عبدِ شمس بن عبدِ منافٍ. وأمُّها أمُّ حكيم البيضاءُ بنتُ عبدِ المطلب. فأمُّه بنتُ عمةِ رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويُنسب عثمانُ إلى أميةَ بن عبدِ شمس، وهو سيدُ بنى أميةَ وأفضلُهم رضي اللهُ عنه.

وآخى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بينَه وبين أوس بن ثابتِ بن المنذر ابن حرامٍ أخي حسانَ بن ثابتٍ، ووالدِ شدّادِ بن أوس. فلذلك كان حسانُ يبكيه ويرثِيهِ حين قُتل رضي اللهُ عنه. وكان يُدعى ذا النُّورين من أجلِ رُقيةَ وأمِّ كُلثوم بِنْتَي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنه تزوجهما واحدةً بعد الأُخرى. وتُوفيتا عندَهُ رضي الله عنه وعنهما. وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لو كان عندى غيرهما لزوَّجتُّكَها».

وثبتَ عن النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم أنه قال: «سألتُ ربى عزَّ وجلَّ أن لايُدخلَ النارَ أحداً صاهر إليَّ أو صاهرْتُ إليه».

وقال سهلُ بن سعيدٍ: ارتجَّ أحدٌ وعليه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمانُ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «اثْبتْ فإنما عليك / نَبيٌّ وصدِّيقٌ وشَهيدان». وقال ابن مسعودٍ حين بويع عثمانُ بالخلافةِ: بايعْنا ٣٠٦
خَيرَنا ولم نَألُ.

ولم يَشهد بدراً لتخلُّفه على تمريض زوجِهِ رُقَيَّةَ، كانت عليلةً. فأمرهُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بالتخلُّف عليها، وضَرب له بسهمِهِ وأجْرِه. فهو معدودٌ فى البدريين لذلك.

وتزوج عثمانُ رقيةَ بمكةَ حين فارقَها عتبةُ بن أبى لهبٍ. وهاجرتْ معه إلى أرض الحبشةِ. ووَلد له منها غلامٌ سماهُ عبدَ الله. واكْتنَى به. فبلغ ست سنين فنقرَ عينَه ديكٌ فتورَّم وجهه ومرِض ومات. وكانت وفاتُه فى جمادى الأولى سنةَ أربع من الهجرة، وصلى عليه رسولُ الله صلى عليه وسلم، ونزل فى حفرتِهِ أبوهُ عثمانُ، رحمه الله.

وماتت رقيةُ سنةَ ثنتين من الهجرة حين أتى خبرُ رسول الله صلى الله عليه وسلم بما فتح اللهُ عليه يوم بدرٍ. وتزوَّج بعدها أختها أمَّ كلثوم فى ربيع الأول من السنة الثالثة من الهجرة. وبنى بها فى جُمادى الآخرة من السنة المذكورة. وتُوفيتْ أمُّ كلثوم سنةَ تسع من الهجرة، وصلى عليها أبوها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونزل فى حفرتها عليٌّ والفضلُ وأسامةُ بن زيد. وغسلتها أسماءُ بنتُ عُميس وصفيةُ بنتُ عبدِ المطلب. وشَهدت أمُّ عطيةَ الأَنصاريةُ غسلَها، واسمُها نُسيبةُ بنت الحارث. وحكتْ قولَ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم: «اغسِلْنَها ثلاثاً أو خمساً أو أكثرَ» الحديث.

ومن أجلهِ كانت بيعةُ الرضوان بالحديبية، حين أتى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم الخبرُ الكاذبُ بأن عثمان قد قُتل. فجمع أصحابَه، فبايعوهُ على قتالِ أهلِ مكة يومئذ. وبَايَع رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عن عثمانَ حينئذٍ بإحدى يديهِ للأخرى. ورُويَ عن ابنِ عمرَ أنه قال: «يدُ رسولِ الله — صلى الله عليه وسلم — لعثمانَ خيرٌ من يد عثمان لنفسه». ورُويَ عن عثمانَ عبدِ الله بن مُوْهَب أن رجلاً من أهلِ مصرَحجَّ البيتَ فرأى قوماً جلوساً فقال: مَن هؤلاءِ؟ قالوا: قريش. قال: فمن هذا الشيخُ فيهم؟ قالوا: عبدُ الله بن عمرَ. فأتاهُ فقال: إنى سائلكَ عن شيء فحدِّثْنيهِ أنشُدُك بربِّ هذا البيت. أتعلمُ أن عثمانَ فرَّ يومَ أُحدٍ؟ قال: نعم. قال: أتعلمُ أنه تغيَّب عن بيعة الرِّضوانِ فلم يَشْهدْها؟ قال: نعم. قال: أتعلمُ أنه تغيَّب يومَ بدرٍ فلم يَشْهدهُ؟ قال: نعم. قال: اللهُ أكبرُ. فقال ابنُ عمرَ: تعالَ أبيِّنْ لكَ ماسألت. أمَّا فَرارهُ يومَ أحدٍ فأشهد أن اللهَ قد عَفا عنه وغَفر له. وأما تغيُّبُه يوم بدرٍ فإنه كانت عندَهُ — أو تحتَه — ابنةُ رسولِ الله صلى اللهُ عليه وسلم، وكانت مريضةً، فقال له رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم: «لك أجرُ رجل شَهدَ بدراً وسَهمُهُ» وأمَّا تغيُّبُه عن بيعةِ الرِّضوان فلو كان

أحدٌ أعزَّ ببطنِ مكةَ من عثمانَ لبعثَه رسول الله صلى الله عليه وسلم مكان عثمانَ. بعثَ رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمانَ. وكانت بيعةُ الرِّضوانِ بعدَما ذَهب عثمانُ إلى مكةَ. فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بيدِهِ اليمنى «هذه يدُ عثمانَ» ضرب بها على يدِهِ فقال: «هذهِ لعثمانَ» فقال له ابنُ عمرَ: اذْهب بها الآنَ معك.

الترمذي: حدثنا أحمدُ بن عبدةَ الضَّبيُّ: نا حمَّادُ بن زيدٍ عن أيوبَ، عن أبى عثمانَ النَّهديِّ، عن أبى موسى الأَشعريِّ. قال: انطلقتُ مع النبيِّ صلى اللهُ
عليه وسلم، فدَخل حائطاً للأنصارِ يقضى حاجَته فقال لى: «ياأبا موسَى املِكْ
عليَّ البابَ، فلا يدخلَنّ عليَّ أحدٌ إلا بإذنٍ» فجاء رجلٌ يضرب البابَ فقلت:
٣٠٧ مَن هذا؟ فقال: أبو بكرٍ. فقلت: يارسولَ الله / هذا أبو بكر يستأذن، قال:
«إئذنْ له وبشِّرهُ بالجنةِ». فدخل وبشَّرْتُه. وجاءَ رجلٌ آخر فضرب البابَ
فقلتُ: مَن هذا؟ فقال: عمر. فقلتُ: يارسولَ الله هذا عمرُ يستأذنُ. فقال:
«افتحْ له وبشِّرهُ بالجنة». ففتحتُ البابَ ودخل وبشَّرتُه بالجنة. فجاءَ رجلٌ آخرُ
وضربَ البابَ، فقلتُ: مَن هذا؟ قال: عثمانُ. قلتُ: يارسولَ الله هذا عثمانُ
يستأذنُ. قال: «افتحْ له وبشِّره بالجنةِ على بَلوى تُصيبُه».

قال أبو عيسى: هذا حديثٌ حسنٌ صحيح. وقد رُوي عن غيرِ وجهٍ، عن أبى عثمانَ النَّهدي. وخرَّجَه مسلمٌ عن أبى عثمانَ بمعناهُ، وفى آخره زيادةٌ قالها عثمانُ حين بُشِّر بالجنة على بَلوى تكونُ: اللهمَّ صبراً واللهُ المستعانُ. وخرَّجَه مسلم أيضاً عن سعيد بن المسيَّب عن أبى موسى.

مسلم حدثنا محمدُ بن مسكين اليماميُّ قال: نا يحيى بن حَسان قال: نا سليمانُ، وهو ابنُ بلالٍ عن شريك بن أبي نَمِرٍ عن سعيد بن المسيَّب قال: أخبرنى أبو موسى الأشعريُّ أنه توَضأَ فى بيتِهِ ثم خَرَجَ فقال: لأَلزمنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، ولأكوننَّ معه يومى هذا. قال: فجاء المسجدَ فسألَ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم فقالوا: خرجَ وجْهَ هاهُنا. قال: فخرجتُ على أثرِهِ أسألُ عنه حتى دخلَ بئرَ أَرِيسَ. قال: فجلستُ عند الباب، وبابُها من جَريدٍ حتى قَضى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حاجتَه وتوضأ، فقمتُ إليه، فإذا هو

قد جلسَ على بئرِ أرِيسَ، وتوسَّط قُفَّها(١)، وكشف عن ساقيه ودلاَّهما في البئر. قال: فسلَّمتُ عليه ثم انصرفتُ، فجلستُ عند الباب، فقلتُ: لأكوننَّ بوَّابَ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم اليومَ. فجاء أبو بكرٍ، فدفع البابَ فقلتُ: مَن هذا؟ فقال: أبو بكر. فقلت: على رِسْلِكَ. قال: ثم ذهبتُ فقلتُ: يارسولَ الله هذا أبو بكر يستأذن. فقال: «إيذنْ لهُ وبشِّره بالجنة». قال: فأقبلتُ حتى قلتُ لأبي بكر: ادخُلْ ورسولُ الله يبشِّركَ بالجنة. قال: فدخل أبو بكر، فجلس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم معه في القُفّ، ودلَّى برجليه في البئر، كما صنع النبيُّ صلى الله عليه وسلم، وكشف عن ساقيه. ثم رجعتُ فجلستُ وقد تركتُ أخي يتوضأ ويلحقُني. فقلتُ: إنْ يُردِ الله بفلان يريدُ أخاهُ خيراً يأتِ به. فإذا إنسانٌ يحرِّك البابَ، فقلتُ: مَن هذا؟ فقال: عمرُ بن الخطاب. فقلتُ: على رِسْلك. ثم جئتُ إلى رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم، فسلَّمتُ عليه وقلتُ: هذا عمرُ يستأذنُ. فقال: «إيذنْ له، وبشِّره بالجنة». فجئتُ عمرَ فقلتُ: أذِنُ ويبشِّرك رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم بالجنة. فدخل فجلس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في القفّ عن يساره، ودلَّى رجليهِ في البئر. ثم رجعتُ فجلستُ، فقلت: إن يُردِ اللهُ بفلانٍ يعني أخاه يأتِ به. فجاء إنسانٌ فحرَّكَ البابَ فقلتُ: مَن هذا؟ فقال: عثمانُ بنُ عفانَ. فقلتُ: على رِسلك. قال: وجئتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم فأخبرتُه فقال: «إيذنْ له وبشِّره بالجنة مع بَلوى تصيبُه». قال: فجئتُ فقلتُ: ادخل ويبشِّرك رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بالجنة مع بلوى تصيبُك. قال: فدخل فوجَد القُفّ قد مُلىءَ، فجلس وجاهَهُم من الشقِّ الآخر. قال شريك: فقال سعيدُ بن المسيَّب: فأوَّلْتُها قبورَهم. وفي طريق آخر لمسلم، قال ابنُ المسيَّب: فتأوَّلت ذلك قبورَهم اجتمعتْ هاهُنا...

ويُروى عن عبدِ الله بن عمرَ أنه قال في قولِ الله عزَّ وجلَّ في هذه الآية: «أمَّنْ هو قانتٌ آناءَ الليل ساجداً وقائماً يحذرُ الآخرةَ ويرجو رحمةَ ربه»(٢) أنها نَزلت في عثمانَ رضي اللهُ عنه. وقال علي: كان عثمانُ أوصَلَنا للرَّحِم، وكان

---

(١) القف (هنا): حجارة غاص بعضها ببعض لا تخالطها سهولة .

(٢) الآية : ٩ / السورة : ٣٩ .

من الذين آمنوا ثم اتَّقوا وأحسنوا واللهُ يحبُّ المحسنين.

٣٠٨ وعثمانُ / أحدُ العشرة المشهودُ لهم بالجنة، وأحدُ الستَّة الذين جعل عمرُ فيهم الشورى. وأُخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تُوفي وهو عنهم راضٍ. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن اللهَ مُقمِّصُكَ قميصاً، فإن أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعْهُ». وقال فيه عليه السلامُ لعايشةَ حين دخل عليه أبو بكر وعمرُ وهو كاشفٌ عن فخذيهِ فلم يغطِّها، فلما دخل عثمانُ غطَّاهما: «ألا أَسْتَحْيِي من رجل تَسْتَحيي منه الملائكةُ؟» خرَّج الحديثَ مسلم. وقال رضي الله عنه: ما تَغنَّيتُ ولا تمنَّيتُ ولا مَسِسْتُ فَرجي بيميني منذ بايعتُ بها رسولَ الله صلى الله عليه وسلم.

وجهَّزَ جيشَ العُسرةِ بألفِ بعير وستين فَرساً. روى ذلك قتادةُ. وقال غيرُه: جهَّز جيْشَ العُسرةِ بتسعمئةٍ بعير وخمسينَ بعيراً، وأتمَّ الألفَ بخمسين فَرساً. واشترى بئرَ رومة(١) بعشرينَ ألفِ درهم، فجعلها للمسلمين وكانت ركيَّةً ليهوديّ حين قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم: «مَن يشتري بئر رومةَ فيجعلُها للمسلمين يضربُ بدلوهِ فى دلائهم، وله بها مشربٌ فى الجنة». وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَن يزيدنا فى مسجدنا؟» فاشترى عثمانُ مَوضعَ خمسين سوارٍ، فزاده فى المسجد.

وهو أحدُ القراء الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين، وجمعه فى خلافته على حرف واحد، وهي القراءات السبع التى يُقرأ بها إلى الآن فى الأمصار، بعدما جمعه أبو بكر بين اللوحين. وسببُ ذلك مانذكره أحسنَ ذكر عن الثقاتِ من الائمة. حدَّث عليٌّ بن عبد العزيز راويةُ أبي عُبيد قال: نا أبو عُبيد القاسمُ بن سلام قال: نا المطلبُ بنُ زياد عن السَّدِّي، عن عبدِ خيْر قال: أولُ من جمع القرآنَ بين اللوحين أبو بكر. وعن هشام بن عروةَ، عن أبيهِ أن أبا بكر الصديقَ أولُ من جمع القرآنَ فى المصاحف حين قُتل أصحابُ اليمامةِ، وعثمان الذى جَمع المصاحفَ على مصحف واحد.

---

(١) بئر ليهودي ابتاع عثمان نصفَه ليشرب منه المسلمون، ولما رأى اليهودي المسلمين لايشترون منه باع النصف الآخر بشيء يسير. فتصدق بها كلها..

وقال ابنُ شهاب: أخبرني أنسُ بن مالك أن حُذيفةَ بن اليمانِ قَدِم على عثمانَ، وكانوا يقاتلونَ على مَرج أَرمينيةَ فقال حذيفةُ لعثمانَ: ياأميرَ المؤمنين إنى قد سمعتُ الناسَ اختلفوا فى القرآن اختلاف اليهود والنصارى. حتى إن الرجلَ ليقومُ فيقول: هذه قراءةُ فلان. قال: فأرسلَ عثمانُ إلى حفصةَ: أرسلى إلينا بالصحف فننسخَها فى المصاحف، ثم نردّها إليك. قال: فأرسلتْ إليه بالصحف. قال: فأرسلَ عثمانُ إلى زيد بن ثابت وإلى عبدِ الله بن عمرو بن العاصي وأبى عبد الله بن الزبير وإلى ابن عباسٍ وإلى عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فقال: انسخوا هذه الصحف فى مصحف واحد. وقال للقرشيين: إنِ اختلفتُم أنتم وزيد بن ثابت فاكتبوهُ على لسان قريش، فإنما نزل بلسان قريش. قال زيد: فجعلنا نختلفُ فى الشيء، ثم نُجمع أمرَنا على رأى واحدٍ. فاختلفوا فى «التابوت»، فقال زيدٌ: التابوهُ، وقال النفرُ القرشيونَ: التابوتُ، قال: فأبَيْتُ أن أرجعَ إليهم، وأبَوْا أن يرجعوا إليَّ، حتى رفعْنا ذلك إلى عثمانَ، فقال عثمان: اكتبوهُ التابوت، فإنما أُنزل القرآنُ على لسانِ قريش. قال زيدٌ: فذكرتُ آية سمعتُها من رسولِ الله صلى الله عليه وسلم لم أجدْها عند أحد حتى وجدتُها عند رجل من الأنصار؛ خُزيمةَ بن ثابت: «لقد جاءكم رسولٌ من أنفُسكم، عزيزٌ
٣٠٩ عليه ماعَنتُّم، حريصٌ عليكم، بالمؤمنين رؤوفٌ / رحيم(١)».

قال ابنُ شهاب: قال أنس: فردَّ عثمانُ الصحفَ إلى حفصةَ، وألغى ماسِوى ذلك من المصاحف. وحدَّث عليُّ بن عبد العزيز قال: نا القاسمُ بن سلام قال: نا ابنُ مَهْدي عن شعبة، عن أبى إسحاقَ، عن مُصعبِ بن سعد قال: أدركتُ الناسَ حين شقَّق عثمانُ المصاحفَ، فأعجبهم ذلك، أو قال: لم يَعِبْ ذلك أحدٌ. قال أبو عمرو عثمانُ بن سعيدِ بن عثمانَ المُقريُّ الدانيُّ الحافظُ يرحمه اللهُ: أكثرُ العلماءِ على أن عثمانَ بن عفَّانَ رضي اللهُ عنه لما كتب المصحفَ جعله على أربع نسخ، وبعث إلى كلِّ ناحية من النواحى بواحدة منهن. فوجَّه إلى الكوفة إحداهنَّ، وإلى البصرة أخرى، وإلى الشام الثالثةَ، وأمسَكَ عند نفسهِ واحدةً، وهذا هو القولُ الأصحُّ، وعليه الأئمةُ.

وفى أيام عثمانَ استُفْتِحَتْ بلادُ فارسَ وطبرستان وكرْمان وسَجسْتَانَ

(١) الآية : ١٢٨ / السورة : ٩ .

ودَرابْجَرْدَ(١) الأسادرة في البحر. ثم كانت مروٌ على يدي عبدِ الله بن عامرِ بن كُريز، واستُفتحتْ أيضاً إفريقيَّةُ في أيامهِ سنةَ سبع وعشرينَ على يَدَيْ عبد الله ابن سَعد بن أبي سَرْح. وامتلأت أيدي الناس من الأموال من الفتوحات العظيمةِ التي فتح اللهُ عليه. قال ابنُ سيرين: كثُر المالُ في زمن عثمانَ حتى بيعَت جاريةٌ بوزنها، وفرسٌ بمئة ألف درهم، ونخلةٌ بألف درهم.

وقال مبارك بن فَضالةَ: سمعتُ الحسنَ يقول: سمعتُ عثمانَ يخطب يقول: يأيها الناسُ ماتَنقِمونَ علي، وما من يومٍ إلا وأنتم تقسِمونَ فيه خيراً؟

سَرْدُ حَصْرِ عثمان. وكان لِما نَقَم الناسُ عليه وكيفيةُ قتلهِ رضي الله عنهُ

ذكر أسدُ بن موسى قال: ناحمَّاد بن زيد عن يحيى بن سعيد الأنصاريِّ، عن سالم، عن ابنِ عمرَ قال: لقد عَتَبوا على عثمان أشياءَ لو فعلها عمرُ ما عتبوها عليه. قال ابنُ قتيبةَ في «المعارف»: وكان ممَّا نقموا على عثمان أنه آوى الحكَمَ بن أبي العاصي عمَّه، وأعطاه مئةَ ألف درهم. وقد سيَّره رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، ولم يُؤْوِهِ أبو بكر ولا عمرُ. وتصدَّقَ رسولُ الله **بمَهْزَور(٢)** موضع سُوقِ المدينة على المسلمين، فأقطعَها الحارث بن الحكم أخا مروانَ، وهيَ صدقةُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم. وافتتح إفريقية، فأخذَ الخمسَ، فوهبَه كلَّه لمروانَ. فقال عبدُ الرحمن بنُ حَنبل الجُمحيُّ، وكان عثمانُ سيَّرهُ:

أحْلِفُ باللهِ ربِّ الأنا مِ ماتركَ اللهُ شيئاً سُدى
ولكنْ خُلقْتَ لنا فِتنةً لكي نُبْتَلَى بكَ أو تُبْتَلَى
فإنَّ الأَمينيْنِ قد بَيَّنا مَنارَ الطريق عليهِ الهُدَى
فما أخذا درهماً غِيلةً ولا جَعلا درهماً في هَوَى

(١) كورة بفارس، من مدنها «فَسا»، ذكرها ياقوت بكسر الجيم .
(٢) مهزور: واد نزله بنو قريظة، وفيه اختُصم إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

وأعـطـيـتَ مـروانَ خُمْـسَ الـعـبـا دِ فـهـيـهـاتَ شـأوكَ مـمَّـن سَـعـى

وطـلـب إلـيه عبدُ الله بن خالد بن أَسِيد صِلةً فأَعطاهُ أربعَمئةِ ألف درهمٍ. وسيَّـر أبـا ذَرّ إلـى الرَّبَذَة(١). وسيَّر عامرَ بنَ عبدِ قيس من البصرة إلى الشام. وقـال غـيرُ ابنِ قتيبةَ: لم يفعلْ هذا عثمانُ رضي الله عنه إلا بتأويل أصابَ فيه، وأمر جائز له. ولو لم يُجز ماسكتَ عليه عليٌّ وأكابرُ الصحابة. وكان عثمانُ أتقى للـهِ من أن يُـعـطِـي مالا يحِلُّ، ويَهَبَ ماهو مَحجورٌ. وقد قيل له رضي الله عنه حين آثـر قـرابـتَـه وولاَّهـم: هلاَّ فعلتَ مثلَ مافعل عمرُ؟ لم يوثرْ من قرابتِهِ أحداً
٣١٠ على غـيرهم، ولم يُولِّهم. فقال: كان عمرُ يَقطعُ قرابته فى الله، / وأنا أصِلُهم فى اللـهِ. وأمـا إيـواؤهُ رضي الله عنه عمَّه الحَكَمَ الطريدَ فإنه ذَكر أنه استأذنَ النبيَّ صلى الله عليه وسلم فى ردِّهِ إن أَفضَى إليه الأمرُ، فأَذِن له فى ذلك، وصَدَقَ فما قـالَ وبـرَّ. وأمَّـا تـسـييرُ أبي ذر إلى الرَّبذةِ فأمرٌ قُدِّر مَحتومٌ، تصديقاً لقول النبي صـلـى الله عـلـيـه وسـلـم فى غزوة تبوك، حين رأى أبا ذرّ فى ناحية من العسكر وحـدهُ: «يـرحـمُ الله أبـا ذرّ، يمشي وحدَهُ، ويموت وحدَهُ، ويُبعثُ وحده». فكان كما قال صلى الله عليه وسلم؛ مات بالرَّبذةِ وحدَه.

وأمَّـا تـسـييرُ عامرِ بن عبدِ قيسٍ فإنَّ عبدَ الله بن عامر وحمْرانَ مولى عثمانَ، كتبا فيه إلى عثمان بأمور كان مُبَرَّأً منها، واللهُ حَسيبُ مَن رماهُ بها.

وُلما كـثُـر الطعنُ على عثمانَ سار إليه قومٌ من أهل مصرَ منهم: محمدُ بنُ أبى حـذيـفـةَ بـن عُـتـبـةَ بن ربيعةَ فى جند، وكنانةُ بن بشر التَّجيبيُّ فى جند، وابنُ عُـديـس الـبَلويُّ فى جند. ومن أهل البصرة حُكيمُ بن جَبلةَ العبديُّ وسَدُوسُ بن عُـبـيـد الـشـنِّـيُّ. ونـفـرٌ من أهـل الكوفة منهم: الأشتر(٢) بن الحارث النَّخعيُّ، فاستَعتبوهُ فـأَعـتبهـم وأرضـاهم. ثم وجَد أهلُ مصرَ بعد أن انصرفوا بمحمد بن أبى بكر أميراً على مـصـرَ فى الطريق غلاماً ومعه راحلةٌ. فقالوا: لمن أنتَ ياغلامُ؟ فجعل يقول مـرة: أنـا غـلامُ أمير المؤمـنين، ومـرة يـقول: أنا غلامُ مرْوانَ. ففتَّشوهُ فوجدوا معه كنانةً تَقَلقَلُ، ليس لها فمٌ، فشقُّوها فوجدوا فيها كتاباً عليه خاتمُ عثمانَ إلى أميرِ مصرَ: «إذا أتـاكَ الـقـومُ فـضرِّبْ رقابَهم، واثبتْ على عملك حتى يأتِيَك أمري».

(١) الربذة: من قرى المدينة على ثلاثة أيام .
(١) هو مالك بن الحارث .

قال: ففزِع محمدُ بن أبي بكر ومَن معَه، ورجعوا إلى المدينة بالكتاب، وأَرَوهُ علياً وأكـابَر الصحابة، فأَعظموا ذلك ودخلوا على عثمانَ، ودفعوا إليه الكتاب، فحلفَ لهـم أنه لم يأمرْ ولم يعلمْ، وصدَقَ فيما قال. قالوا: فهذا عليكَ شديدٌ، يؤخذ خاتَمُك بغير عِلمكَ وراحلتُك، وهذا خطُّ مروانَ، فإذْ كنتَ قَد غُلبْتَ على أمركَ فاعتزلْ أوِ ادفعْ إلينا مروانَ. فأبى أن يعتزلَ وأن يدفعَ إليهم مروانَ، وأن يقاتِلَهم، ونهَى عن ذلك، وأغلقَ بابَه، فحوصِرَ حتى قُتل رحمهُ اللهُ.

وكـان مع عـثـمـانَ فـى الـدار حين حوصر ممَّن يريد الدفعَ عنه: أبو هُريرةَ وعـبـدُ الله بـن عـمـرَ وعـبـدُ الله بـن سلاّم وعبدُ الله بن الزبير والحسنُ بن علي، وكـان شـديـدَ الحـب لـعـثـمانَ، قائلاً بفضلِهِ، وزيدُ بن ثابت ومروانُ بنُ الحكم والمغيرةُ بن الأَخنس بن شَريق الثَّقفيُّ، ويومئذٍ قُتل المغيرةُ قبْلَ قتلِ عثمانَ رحمهُ اللـهُ. وعـن أبـى هُـريْرَةَ قال: إنى لمحصورٌ معَ عثمانَ فى الدار، قال: فرُمِيَ رجلٌ مـنـا فـقـلـت: يـاأمير المؤمنين، الآن طاب الضِّرابُ؛ قتلوا منا رجلاً. قال: عزمْتُ عـلـيـكَ يـاأبـاهُـريـرةَ إلا رمَيتَ سيفَكَ، فإنما تُرادُ نفسى. قال أبو هُريرةَ: فرميتُ سيفى، فلا أدري أينَ هو حتى الساعة.

وكـتـبَ عـثـمـانُ إلى علي، وهو بمالِهِ بِيَنبُعَ حين اشتدَّ عليه الأمرُ: «أما بعدُ، فـقـد بـلـغَ السيلُ الزُّبى، وجاوزَ الحزامُ الطَّبْيَيْنِ(١)، وطَمع فيَّ مَن كان يَضعُفُ عن نفسِهِ. ولم يغلبْكَ مثلُ مُغلَّب. فأَقبِلْ إليَّ عليَّ كنتَ أمْ لى، صديقاً كنتَ أم عدوّاً:

فإن كـنـتُ مـأكـولاً فـكـن خيرَ آكل وإلا فــأَدركْــنــى ولــمَّــا أمــزَّق

قـال الـواقـديُّ: حـاصَـروا عثمانَ تسعةً وأربعينَ يوماً. وقال الزبيرُ: حاصَروه
٣١١ شـهـريـن وعـشـرين يوماً. وكان / أولَ من دخلَ عليه الدار محمدُ بن أبي بكر، فـأخذَ بلحيتِهِ، فقال له: دعْها يابْنَ أخى، فواللهِ لقد كان أبوكَ يُكرِمُها. فاستحيا وخَـرج. وقـيـل: إنـه دخـل عـليه بعدَ محمد ثلاثةٌ من أهلِ مصرَ فضربَهُ أحدُهم بـسـيـفـهِ فـاتَّـقـاهُ بيدِهِ اليُمنى، فقطعها فقال: أمَا إنها لأولُ يد خَطَّتِ القرآن. ثم

(١) الطُّبي: حلمات الضرع. والمثل كناية عن المبالغة فى تجاوز حد الشر.

ضربه آخر بمِشقَص(١) في رأسهِ فخرّ. وكان في حَجْرهِ المصحفُ، فقطرتْ قطرةٌ أو قَطَرات من دمِهِ على قوله تعالى: «فسيكفيكهُمُ اللهُ»(٢). ثم قال الثالثُ: واللهِ لارمتُ حتى أمثِّلَ بنَعْثَل، يعنى عثمانَ. فأكبّتْ عليه امرأتُه نائلةُ بنتُ الفرافصةِ الكلبيَّةُ، فأدخلَ السيفَ من بين رجليْها. فوضعتْ يدَها على بطنِهِ، فقطع السيفُ من يدها اصبعَينِ، ومضَى السيفُ في بطن عثمانَ فقتلَهُ. فبعثتْ بإصبعيها وبقميصِ عثمانَ، فيهِ دمُه، إلى معاويةَ بالشام، فكان ذلك مما حرَّض معاوية، ومن معَهُ، على الطلب بدم عثمانَ.

وقيل: إنه دَخل عليهِ رُومانُ بنُ سِرحانَ؛ رجلٌ أزرقُ قصيرٌ، عِدادُهُ في مُرَادٍ، وهو أصبَحيٌّ معَهُ خِنجرٌ، فاستقبله بهِ، وقال: على أيِّ دين أنتَ يانعثلُ(٣)؟ فقال عثمانُ: لستُ بنَعثل، ولكنِّي عثمانُ بن عفانَ، وأنا على ملةِ إبراهيمَ حنيفاً مُسلماً، وما أنا منَ المشركين. فقال: كذبتَ، وضربَه على صُدغِهِ الأيسرِ فقتله. وأدخلتْهُ امرأتُه نائلةُ بينها وبين ثيابها وكانت امرأةً جسيمةً. ودخلَ رجلٌ من أهل مصرَ، ومعه السيفُ مُصْلتاً، فقال: واللهِ لأقطعن أنفَهُ. فعالجَ المرأةَ وكشفَ عن ذِراعيها، وقبضت على السيف فقطعَ إبهامها، فقالت لغلام لعثمان، يقال له رباح، ومعه سيفُ عثمانَ: أعنِّي على هذا، وأخرجْه عنى. فضربَه الغلامُ بالسيف فقتله. وأقام عثمانُ يومَه ذلك مطروحاً إلى الليل.

وقيل: إن محمدَ بن أبي بكر أخذ بلحيته فهزَّها وقال: ماأغنى عنك معاويةُ، وما أغنَى عنك ابنُ أبي سَرْح، وما أغنى عنك ابنُ عامر فقال له: يابنَ أخي أَرسِلْ لحيتى، فواللهِ إنك لتجبذُ لحيةً كانت تَعِزُّ على أبيك، وماكان أبوكَ يَرضَى مَجلسَك هذا منى. فيقال: إنه حينئذ تركه وخرج عنه. ويقال: إنه حينئذ أشارَ إلى مَن معَهُ فطعنَهُ أحدهُم وقتلوهُ، واللهُ أعلمُ.

وقال أسدُ بنُ موسى: حدَّثنا محمدُ بن طلحةَ: نا كنانةُ مولى صفيةَ بنتِ حُيَيِّ بنِ أخطبَ، قال: شهدتُ مقتلَ عثمانَ فأُخرجَ مِنَ الدار أمامى أربعةٌ من شباب قريش، مضرَّجينَ بالدم، محمولينَ، كانوا يدْرؤونَ عن عثمانَ:

(١) المشقص: نصل عريض أو سهم فيه نصل عريض.

(٢) الآية: ١٣٧ / السورة: ٢. وتمامها: «فسيكفيكهمُ اللهُ وهو السميع العليم».

(٣) النعثل: الشيخ الأحمق.

الحسنُ بن علي وعبدُ الله بن الزُّبير ومحمدُ بن حاطب ومروانُ بن الحكم. قال محمدُ بن طلحةَ: فقلتُ له: فهل ندِيَ محمدُ بنُ أبي بكر بشيء من دمِه؟ فقال: مَعاذَ الله. دخل عليه فقال له عثمانُ: يابْنَ أخي لستَ بصاحبي، وكلمَهُ بكلام فخرج ولم ينـدَ بشيء من دمِه. قال: فقلتُ لكنانةَ: مَن قتلهُ؟ قال: قَتله رجلٌ من أهل مصر يقال له جبلةُ بنُ الأَيْهَم، ثم طاف بالمدينة ثلاثاً يقول: أنا قاتلُ نَعْثَل.

وحدَّث محمدُ بن خازم أبو معاويةَ الضريرُ عن سُليمانَ بن مِهرانَ الأعمشِ، عن ثابتِ بن عُبيد، عن أبي جعفر الأنصاريِّ قال: دخلتُ مع المصريين على عثمانَ، فلما ضربوهُ خرجتُ أشتدُّ حتى ملأتُ فروجى عَدْواً، حتى دخلتُ المسجدَ، فإذا رجلٌ فى نحوِ عشَرة، عليه عِمامةٌ سَوداءُ فقال: ويحكَ ماوراءكَ؟ قلتُ: قد واللهِ فرغ منَ الرجلِ. فقالَ: تبّاً لكم آخِرَ الدهر. فنظرْتُ فإذا هو عليٌّ رحمهُ الله./

٣١٢ وقال ابنُ عمرَ: أذنبَ عثمانُ ذنباً عظيماً يوم التقى الجمعانِ بأحدٍ، فعفا اللهُ عنه، وأذنبَ فيكم ذنباً صغيراً فقتلتموهُ؟ وذكر أسدُ بن موسى قال: أنا سلامُ بن مسكين قال: سمعتُ محمدَ بن سيرين يقول: قالت امرأةُ عثمانَ حين أطافوا به يريدون قَتْله: إنْ تقتلوهُ أو تتركوهُ فإنه كان يُحيي الليلَ بركعة يجمع فيها القرآنَ. وقال عليٌّ رضي اللهُ عنه: مَن تبرَّأ من دين عثمانَ فقد تبرَّأ منَ الإيمان. واللهِ ماأعنتُ على قتلِهِ، ولا أَمرتُ ولا رضيت. وقالت عائشةُ: لقد قتلوا عثمانَ، وإنهُ لَمِن أَوصَلِهم للرَّحم، وأتقاهُم لربِّه. وسُئل ابنُ عمرَ عن عليّ وعثمانَ، فقال للسائل: قبَّحك اللهُ، تسألُنى عن رجلينِ كلاهُما خيرٌ منى. تريدُ أن أغضَّ من أحدهما وأرفعَ من الآخر؟.

وقال معبدٌ الخُزاعيُّ: لقيتُ علياً بعد الجمل، فقلتُ له: إنى سائلُكَ عن مسألةٍ كانت منكَ ومن عثمانَ، فإنْ نجوْتَ اليومَ نجوتَ غداً إن شاء اللهُ. قال: سلْ عمَّا بدالكَ، قال: أخبرْنى أيُّ منزلةٍ وَسِعتْكَ إذ قُتل عثمانُ ولم تنصُرْهُ؟ قال: إنَّ عثمانَ كان إماماً، وإنه نَهَى عنِ القتال، وقال: مَن سلَّ سيفَه فليس منى. فلو قاتَلْنا دونَهُ عصينَاهُ. قلتُ: فأيُّ منزلة وسعتْ عثمانَ إذِ استَسْلَمَ حتى

قُتل؟ قال: المنزلةُ التى وسعتْ ابنَ آدمَ إذ قال لأخيه: لئن بسطتَ إليَّ يدَكَ لتقتلَنِي ما أنا بباسطٍ يدي إليك لأقتُلَك. إنـي أخافُ اللهَ ربَّ العالمين. قال: فهلاً وسعتْك هذهِ المنزلةُ يومَ الجمل؟ قال: إنا قاتلْنَا يومَ الجملِ مَن ظَلمنا. وقال اللهُ عزَّ وجلَّ: «ولَمَنِ انتصَرَ بعد ظلمهِ فأولئكَ ماعليهمْ من سبيل، إنما السبيلُ على الذين يظلمونَ الناسَ و يَبغونَ فى الأرض بغيرِ الحقِّ. أولئك لهم عذابٌ أليم. ولَمَن صَبَرَ وغَفر إنَّ ذلك لَمِن عزْمِ الأمور(١)». فقاتَلْنا نحن مَن ظَلمنَا، وصبر عثمان، .وذلك من عَزمِ الأمور.

وقال عليٌّ رضي اللهُ عنه لما رأى تَثبُّطَ أهلِ العراقِ عن الجهاد وكثرة عصيانِهم لهم: «إنَّما أُكلتُ يوم أُكل الثورُ الأبيضُ»، عنى بالثور الأبيضِ عثمانَ بنَ عفانَ لأنه كان شيخاً كبيراً. والثور: السيدُ العظيمُ من الرجال.

وقُتل رضي اللهُ عنه وهو ابنُ اثنتينِ وثمانينَ سنةً، قاله الواقديُّ، وقال: لاخلافَ عندنا فى ذلك، وقاله أيضاً أبو اليقظان. وقال ابنُ إسحاقَ: قيل: وهو ابنُ ثمانينَ سنةً. وقال غيرُه: قُتل وهو ابنُ ثمانٍ وثمانين سنةً. وقيل: ابن تِسعين سنةً. وقال قتادةُ: قُتل وهوَ ابن ستٍّ وثمانينَ سنةً. وكان قتلُه يومَ الجمعة لثمانِ ليالٍ خَلتْ من ذي الحِجَّة سنةَ خمس وثلاثينَ، يومَ التَّرْوِية(٢)، قاله الواقديُّ. وقالَ: هذا مالا اختلافَ فيه. وقيل: قُتل يومَ الأضحى لقول حسانَ بن ثابتٍ يرثيه(٣):

مَن سرَّهُ الموتُ صِرفاً لامِزاجَ له   فليأتِ مأدُبةً فى دارِ عثمانا
ضحَّوا بأشمطَ عنوانُ السجودِ به   يُقطِّعُ الليلَ تسبيحاً وقُرآنا

وأكثرُ مَن رثاهُ من الشعراءِ يذكرون أنه قُتل يومَ الأضحى. وقال أيمنُ بنُ خُريم بن فاتك الأسديُّ:

---

(١) الآية : ٤٢ / السورة : ٤٣ .

(٢) يوم التروية: يوم قبل يوم عرفة، وهو الثامن من ذي الحجة، سمي به لأن الحجاج يتروون فيه من الماء و ينهضون إلى مِنى، ولا ماء بها فيتزودون ريهم من الماء أي يسقون و يستقون.

(٣) من الديوان: ٢٤٨، مع اختلاف .

ضحَّوا بعثمانَ فى الشهرِ الحرامِ ضحىً فــأيُّ ذِبــح وَ يـــلـــهُـــمْ ذَبحُــوا
وأيُّ سُــنَّــةِ كــفــرٍ سنَّ أوّلـهُـم وبــابَ شَرٍّ على سُلطانهمْ فَتَحوا؟
مــاذا أرادوا أضـلَّ اللـهُ سَـعـيَـهُـمُ بسفكِ ذاكَ الدَّمِ الزاكي الذى سَفَحوا
إنَّ الـذيـن تـوَلـوا قـتـلَـهُ سَـفَـهـاً لَـقَـوا أثـامـاً وخُـسـرانـاً ومـارَبحـوا/

٣١٣ وقال القاسمُ بن أميةَ بن أبي الصَّلت من أبيات:
لـعـمرى لـبـئس الـذِّبحُ ضَحَّيْتُمُ به وخـنـتُـمْ رسولَ الله فى قتلِ صاحبِهْ

وقال حسانُ بن ثابتٍ:
إنْ تُـمْسِ دارُ بنى عفانَ مُوحشةً بابٌ صريعٌ وبابٌ مُحْرَقٌ(١)خربُ
فقد يصادفُ باغي الخيرِ حاجَتَهُ فيهـا، ويـأوى إليها الجودُ والحسَبُ

ولحسانَ أيضاً:
قَـتـلـتُـمْ وليَّ اللهِ فى جَوفِ داره وجـئتم بـأمـر جـائـرغير مُـهـتَـدِ
فـلا ظَـفِـرتْ أيمـانُ قـومٍ تعـاقـدوا على قـتـل عـثـمـانَ الـرشيـدِ المسدَّدِ

وقال كعبُ بن مالكٍ :
يـالَلـرِّجـالِ لأمـرٍ هـاجَ لـى حَزَنـاً لـقـد عَـجـبـتُ لِـمـن يَبكى على الدِّمَنِ
إنـي رأيـتُ قـتـيـلَ اللهِ مُـضـطـهَـداً عـثـمانُ يُهدى إلى الأجداثِ فى كفنِ
يـاقَـاتـل اللـهُ قـومـاً كـان أمـرُهـمُ قـتـلَ الإمـام الـزكـيِّ الـطيِّب(٢)الرُّدُنِ
لم يــقــتــلــوهُ على ذنـبٍ ألـمَّ بـهِ إلا الـذى نـطـقـوا زُوراً ولم يـكـنِ

وقال حُميدُ بن ثَور الهلاليُّ:
إن الخـلافـةَ لـمَّـا أُظْعـنـتْ ظَعـنـتْ عن أهلِ يثربَ إذ غير الهُدى سلكوا

(١) فى الديوان: ١٦ خلاف فى الرواية.
(٢) الردن: أصل الكم أو طرفه الواسع، وكانت العرب تضع فيه الدراهم.

طارتْ إلى أهلها منهمْ وأوْرثَها لمَّا رأى اللهُ في عثمانَ ما انتهكوا

وقالت زينبُ بنت العوّام:

وعطّشْتُمُ عثمانَ في جوفِ دارهِ شربتُم كشربِ الهيمِ شربَ حميمِ
فكيفَ بنا أمْ كيف بالنومِ بعدَما أصيبَ ابنُ أروَى وابنُ أمِّ حكيمِ؟

وقالت ليلى الأخْيليّةُ:

قُتل ابنُ عفانَ الإمامُ وضاع أمرُ المسلمينا
وتشتّتتْ سبُلُ الرشادِ لصادرينَ وواردينا
فانهضْ معاويَ نهضةً تَشفي بها الداءَ الدّفينا
أنتَ الذي من بعدِهِ نَدعو أميرَ المؤمنينا

وقالت ليلى أيضاً:

أبعَد عثمانَ تَرجو الخيرَ أمتُهُ وكان آمنَ مَن يمشي على ساقِ
خليفةُ اللهِ أعطاهُمُ وخوّلهمْ ماكانَ من ذَهبٍ حومٍ وأوراقِ
فلا تُكذِّبْ بوعدِ اللهِ وارضَ بهِ ولا تَوكّلْ على شيءٍ بإشفاقِ
ولا تقولَنْ لشيءٍ: سوف أفعلُهُ قدْ قدَّر اللهُ ماكلُّ امرىءٍ لاقِ

وقال بعضُ بني نَهشلٍ، أو لمجاشعٍ.

لَعَمرُ أبيكَ فلا تكذبَنْ لقد ذهبَ الخيرُ إلا قليلا
لقد فُتن الناسُ في دينهمْ وخلّى ابنُ عفانَ شراً طويلا

وقال الوليدُ بنُ عقبة بنِ أبي مُعَيطٍ:

ألا إنَّ خيرَ الناسِ بعد ثلاثةٍ قتيلُ التَّجيبي الذي جاءَ من مصرِ
ومالىَ لاأبكي وتبكي أقاربي وقد حُجبتْ عنا فُضولُ أبى عَمرِ؟

وقال الراعي النُّميريُّ، واسمُه عُبيدُ بن حُصين:

قَتلوا ابنَ عفانَ الخليفةَ مُحْرِماً ودَعا فلم أرَ مثلَهُ مَخذولا

فتفرَّقتْ من بعدِ ذاكَ عصاهمُ شَققاً، وأصبحَ سيفُهمْ مَسلولا /

٣١٤ وقال بعضُ الشعراء العثمانيين، وأحسنَ رحمَهُ اللهُ:

ألا قُل لقوم شاربى كأسِ عَلقمٍ بقتلِ إمامٍ فى المدينة مُحرِمِ:

قَتلتُمْ أمينَ اللهِ فى غيرِ ردَّةٍ ولاحَدِّ إحصان ولاقَتلِ مسلمِ

تَعالَوا فَفاتونا، فإنْ كان قتلُهُ لواحدة منها فحُلَّ لكمْ دمى

وإلاَّ فأَعظمْ بالذى قد أتيتُمُ ومَن يأتِ مالم يرضَهُ الله يَظلمِ

وقال سعيدُ بن زيدٍ: لو أنَّ أحدا انقضَّ لما فُعل بعثمانَ لكان حقيقاً أن ينْقضَّ. وقال ابنُ عباسٍ: لو اجتمعَ الناسُ على قتل عثمانَ لَرُموا بالحجارة كما رُمِيَ قومُ لوطٍ. وقال عبدُ الله بنُ سلاَّمٍ: لقد فتح الناسُ على أنفسهُم بقتل عثمانَ بابَ فتنةٍ لايَنغلقُ عنهم إلى قيام الساعة.

ودُفن رضي اللهُ عنه بحُشِّ كوكب، كذلك قيَّدهُ أبو عُبيد عبدُ الله بنُ أبى المصعب عبد العزيز بن أبى زيد محمد بن أيوبَ بن عَمرو بن أيوبَ البكريُّ فى «مُعجم ما استَعجم». والحُشُّ: البستان، وجمعها الحِشّانُ، بكسر الحاء. وكوكب: رجلٌ من الأنصار. وكان عثمانُ اشتراهُ وزادَهُ فى البقيع. وكان **أولَ** من قُبر فيه.

وقال مالك بن أنس: كان عثمانُ يمرُّ بحشِّ كوكبٍ فيقول: إنه سيُدفن هاهنا رجلٌ صالح. وحُمل على لوح سِراً. وقيل: حملوهُ على بابٍ، وإن رأسَهُ على الباب لَيقولُ: طَقْ، حتى ساروا به إلى حُشِّ كوكب. فاحْتَفَروا له. وكانت عائشةُ بنتُ عثمانَ معها مصباحٌ فى حُقّ. فلما أخرجوهُ ليدْفنوهُ صاحت، فقال لها ابنُ الزبير: واللهِ لئن لم تَسكُتى لأضربنَّ الذى فيه عيناك. فسكتتْ فدُفن. وصلى عليه عَمرو بنُ عثمانَ ابنُه. وقيل: حكيمُ بن حِزام وأبو جَهم ابنُ حُذيفةَ ونيارُ بن مُكرَم الاسلميُّ.

وذكر مالكُ بن أنس أن جدَّه مالكَ بن أبي عامر كان خامسهم. ونزل في قبره نيارٌ وأبو جهم وجُبير. وكان حكيمٌ وأمُّ البنين ونائلةُ زوجتاهُ يَدلُّونه. فلما دفنوهُ غَيَّبوا قبره، رضي اللهُ عنه، ولارضيَ عن قاتليه.

قال ابنُ إسحاقَ: كانت ولايتهُ اثنتيَ عشْرةَ سنةً إلا اثنتَيْ عشرة ليلةً.

وكان عثمانُ رضي الله عنه مُحبَّباً في قريش، **يقول** قائلُهم: أحِبُّكَ حبَّ قريش عثمانَ إذا دَعا بالميزان. وكانت له هجرتان؛ هاجرَ إلى أرض الحبشة مع امرأتِه رقية بنتِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم. فقال لهما رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «إنهما لأولُ مَن هاجرَ إلى اللهِ بعد إبراهيم ولوطٍ». ثم هاجرَ إلى المدينة.

وحدَّث حمادُ بن سَلمةَ قال: ناعليُّ بن زيد بن جُدعْانَ قال: قال لى سعيدُ ابن المسيَّب: انظر إلى وجه هذا الرجلِ. فنظرتُ فإذا هو مُسْودُّ الوجهِ. فقال: سَلْهُ عن أمره. فقلت: حسبي أنت حدِّثْني. قال: إنَّ هذا كان يسبُّ علياً وعثمانَ، فكنتُ أنهاهُ ولا ينْتهى. فقلتُ: اللهمَّ إن هذا يسبُّ رجلينِ، قد سبَق لهما ما تَعلمُ. اللهمَّ إن كان يُسخِطُكَ مايقول فيهما فأرنى.. آية. قال: فاسودَّ وجهُه كما تَرى.

وحدَّث المَعْتمرُ بن سليمانَ قال: سمعتُ **حُميداً** الطويلَ قال: قيلَ لأنسِ ابن مالك: إنَّ حُبَّ عليٍّ وعثمانَ لايجتمعانِ في قلب أحدٍ. فقال أنسٌ: كذبوا. لقد اجتمع حبُهما في قلوبنا.

قاضي عثمانَ: زيدُ بن ثابتٍ الأنصاريُّ، وقد كتب له. وقيل: إنه قَضَى /
٣١٥ في أيامه بالمدينة السائبُ بن يزيدَ. وقيل: إنه كان على شُرطتهِ، والأولُ أثبتُ.

كاتبُه: ابنُ عمِّه مروانُ بن الحكم. **حاجبُه:** حمرانُ مولاهُ. **حِليتُه:** قال الواقديُّ: كان عثمانُ رجلاً رَبْعةً، ليس بالقَصِير ولا بالطويل، حسنَ الوجه، رقيق البشرة، كبير اللحية، عظيمها، أسمرَ اللون، كثيرَ شَعر الرأس. وكان يَشُدُّ أسنانه بالذهب. وزاد غيرُه: كان أصلعَ أقْنى(١)، لهُ جمَّةٌ أسفلَ من أذنيهِ،

(١) الأقنى من الأنوف: ماارتفع وسط قصبته وضاق منخره.

ولكثرةِ شعر رأسِهِ ولحيته كان أعداؤه يسمونه نَعثلاً. **نقشُ خاتمه:** «آمنتُ باللهِ مخلصاً» وقيل: «آمنتُ باللهِ العظيم»، وقيل: «لَتصبرنَّ أو لتندمنَّ».

وكان لعثمانَ رضي اللهُ عنه من الولدِ عشَرةٌ: **عبدُ الله الأصغر** من رُقية بنتِ رسولِ الله، وقد تقدَّم ذِكرُه، وعبدُ الله الاكبرُ وأمّهُ فاخِتةُ بنتُ غزوانَ. وعَمراً. وأباناً. وخالداً. وعُمرَ. وسَعيداً. والوليدَ. والمغيرةَ. وعبد الملك. وأنبهُهُم ذِكراً عَمرٌو وأبانُ.

فأما **عَمرٌو:** فكانَ أسنَّ ولدِ عثمانَ وأشرفَهم عقباً. ورُويَ عنه الحديث. وهو شقيقُ أبان. وهلك بمِنىً. ومن ولده عبد الله الأكبر وخالد.

فأما **عبد الله الأكبر:** فأمُّهُ حفصةُ بنتُ عبد الله بن عمرَ بن الخطاب، وكان من أجمل الناس. ولقبُه المُطرِّف لجماله. وفيه يقول مُدْرِكُ بن حصينٍ:

كأني إذ دخلتُ على ابن عَمرٍو دَخلتُ على مُخَبَّأةٍ كعابِ

وأما **خالدٌ:** فوَلَدَ سعيداً، ويُكنى أبا عثمانَ. وحَملَ الحديثَ وحُمل عنه. سمعَ عروة بنَ الزُّبير وقبيصةَ بن ذُؤيبٍ، روى عنه الزهريُ.

ومن وَلد عبدِ الله بن عمرو بن عثمانَ محمدٌ الأصغرُ وعَمرٌو. فأمّا **محمدٌ الأصغرُ:** فأمه فاطمة بنتُ حُسين بن عليّ بن أبى طالب. وكان من أجمل الناس. وكان يلقَّب بالدِّيباجَ لجماله. وكان له قدْرٌ ونُبلٌ. وكان يقال فيه: سَمِيُ النبي ومن ذريته، وزَرْعُ الخليفة المظلوم.

وكانت لمحمدٍ هذا بنتٌ ولدَها رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم وأبو بكر وعمرُ وعثمانُ وعلي وطلحةُ والزبير. كانت أمُّها خديجةُ بنتُ عثمانَ بن عُروةَ بن الزبير. وامُّ عروة أسماءُ بنت أبي بكر الصدّيق. وأمُّ محمدٍ فاطمةُ بنتُ الحسين بنِ علي بن أبى طالب. وأمُّ الحسين فاطمةُ بنتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأمُّ فاطمةَ بنتُ الحسين أمُّ إسحاقَ بنتُ طلحةَ بن عُبيد الله. وأمُّ عبيد الله والد محمدٍ الأصغر زينب بنتُ عبد الله بن عمرَ بن الخطاب رضي الله عنهما. وكان كثير التزويج، كثير الطلاق. فقالت امرأةٌ من نسائهِ: إنما مَثلُهُ مثلُ الدنيا

لايدومُ نعيمُها. ولاتؤمَن فجائعُها. وأخذهُ أبو جعفر من الفاطميين، ثم أمر به فضُربتُ عنقهُ صبراً. وبعث برأسه إلى الهند. وأظهر أنه رأسُ محمدٍ بن عبد الله ابن الحسن بن الحسين.

وأما **عَمرُو** بنُ عبد الله أخو محمدٍ الملقبِ بالديباج. فهو والدُ العَرْجيِّ الشاعر. واسمُ **العرجيِّ** عبدُ الله بنُ عمرِو بن عبدِ الله بن عمرو بن عثمانَ بن عفان. كذا نَسَبهُ ابنُ قتيبةَ في «المعارف». وقال أبو فرج الأصبهانيُّ وأبو عليٍّ القالي: هو عبدُ الله بن عمرِو بن عثمانَ بن عفانَ. وقيل له العرجيُّ لأنه كان ينزل «العَرْجَ» وهو موضعٌ قِبلَ الطائف. وكان يهجو إبراهيمَ بنَ هشام المخزوميَّ **خال** هشام بن عبد الملك، فأخذه فحبسه فهلك في السجن. وهو القائلُ / وهو محبوسٌ: ٣١٦

كأني لم أكنْ فيهمْ وسيطاً ولم تكُ نِسبتي في آلِ عَمرِو

أضاعوني وأيَّ فتًى أضاعوا ليوم كريهةٍ وسِدادِ ثَغرِ

ومن موالي عمرو بن عثمانَ **داودُ بن الحصين:** روى عن عكرمة مولى ابن عباس وغيرِهِ من التابعين، وروى عنه مالكٌ ومحمد بن إسحاقَ وغيرهما.

وأما **أبانُ** بن عثمانَ فهو من فقهاء التابعين وأفاضلهم. وروى عن أبيه عثمانَ وغيره من الصحابة. وحضر الجمل مع عائشة. وكان الثاني من المنهزمين وكانت أمُّه وأمُّ عمرو أخيه أمُّ جُنَيدب بنتُ عمرو بن حُمَمَة الدَّوسيِّ، وكانت حمقاءَ تجعلُ الخُنفُساءَ في فمها، وتقول: حاجَيْتُكَ مافي فمي. وكان أبانُ أبرصَ وأحولَ، يلقَّب نفيعاً. وأصابه الفالجُ، وكانت عنده أمُّ كلثومٍ بنتُ عبد الله بن جعفر. خلفَ عليها بعدَ الحجاج. وكان له عقبٌ كثيرٌ. منهم: **عبدُ الرحمن** بنُ أبانَ: كان عابداً مجتهداً. رُوِيَ عنه الحديث.

موالي عثمان حمرانُ وكَيسانُ وذَكوان.

فأما **حمرانُ** فكان يُكنى أبا يزيدَ. وهو حمرانُ بن أبانَ بن عبدِ عمرو من سبْي عين التمْر، سباهُ المسيَّبُ بن نَجَبةَ الفَزاريُّ زمنَ أبي بكر وأمير الجيش خالدُ ابن الوليد، فوجدَهُ مختوناً. وكان يهودياً اسمُه طُويد. فاشتُرِيَ لعثمانَ ثم أعتقه،

وصار يكتب بين يديه. وروى عن عثمانَ، عن النبي صلى الله عليه وسلم: «مَن مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنةَ». ثم غضب عليه عثمان فأخرجه إلى البصرة، فكان عيناً له بها. ولما قُتل مصعبٌ وثب حمران فأخذ البصرةَ، ولم يزل كذلك حتى قدِم مِن عبد الملك مَن عزلَهُ. ولما قدِم الحجاجُ البصرة آذاهُ، وأخذ منه مئةَ ألفِ درهم. فكتب إلى عبد الملك يشكوه. فكتب عبدُ الملك أنَّ حُمرانَ أخو مَن مضى وعمُّ من بقيَ، فأحسِنْ مجاورتَه ورُد عليه مالَه.

وأما **كيسانُ:** فهو أبو فروةَ وابنُه عبدُ الله بنَ أبي فروةَ. كان صاحبَ أمرِ مصعبِ بن الزبير. فلما قُتل مصعبٌ حَمل ما كان معه من المال عشرة آلافِ درهم، فذهب به إلى المدينة. وعَددُ ولدِهِ بالمدينة كثيرٌ، وقدرُهُم عظيم.

وأما **ذكوانُ:** فهو أبو أبي الزناد المحدّث و يقال: ذكوانُ أخو أبي لؤلؤة لعنه اللهُ قاتلُ عمر رضي اللهُ عنه، وكان مولى رملةَ بنتِ شيبةَ بن ربيعةَ بنتِ عمِّ هندٍ بنتِ عتبةَ بن ربيعة أمِّ معاويةَ. وكانت **رملةُ** تحت عثمانَ بن عفانَ، وهاجرت معه. وفي ذلك تقول له هندُ بنتُ عتبةَ:

لحى الرحمنُ صابئة بوَجٍّ ... بمكةَ عند أطرافِ(١) الحَجُونِ

تَدينُ لمعشر قَتلوا أباها ... أقتلُ أبيكِ جاءكِ باليقين؟

ومن بنات عثمانَ عائشةُ وأمُّ أبان فأمَّا **عائشةُ** فحضرت دفنَ عثمان ومعها مصباحٌ في حُقٍّ ليلاً. وقد تقدَّم ذكرُ ذلك.

أما **أمُّ أبانَ:** فوقع ذكرُها في حديث كتاب الجنائز من صحيح مُسلم عن عبدِ الله بن أبي مُليكةَ.. قال: كنتُ جالساً إلى جنب عبدِ الله بنِ عمرَ، ونحن ننتظرُ جنازةَ أمّ أبانَ بنة عثمانَ، وعندهُ عمرُو بن عثمانَ. فجاء ابن عباس يقودُهُ قائدٌ مارّا. فأخبره بمكانِ ابنِ عمرَ، فجاء حتى جلس إلى جنبي، فكنتُ بينهما، فإذا صوتٌ من الدار. فقال ابنُ عمر، كأنه يَعرضُ على عمرٍو أن يقومَ: فبينما هم

(١) الوج: الطائف. الحجون: جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها.

سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إنَّ الميّتَ ليعذب ببكاء أهلِهِ» الحديث.

واسم أبى الزناد عبدُ الله، و يُكنى أبا عبد الرحمن. وغلب عليه أبو الزناد، وكان يجد من الدعاء به، وكان من الثقات الحفَّاظ. وهو من أشياخ مالكٍ، وله عنه فى الموطأ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة وخمسون حديثاً مُسندةٌ كلُّها. وروى الأصمعُّي عن عبد الرحمن بن أبى الزِّنادِ أنه قال: أصلُنا من هَمَدانَ. وقال أشعبُ بنُ أمِّ حُميدةَ الطامعُ: نشأتُ أنا وأبو الزناد فى حجْر
٣١٧ عائشةَ بنتِ عثمانَ بن عفانَ. فما زال يعلو وأسفلُ / حتى بلغنا الغايةَ.

ورُوي أن أبا الزناد وفَد على هشام بن عبد الملك بحساب ديوانِ المدينةِ. فسأل هشامٌ ابنَ شهاب: أيّ شهرٍ كان يخرج العطاء لأهل المدينة؟ فقال: لا أدرى. قال أبو الزناد: فسألنى هشامٌ فقلت: المحرَّم. فقال هشامٌ لابن شهابٍ: ياأبا بكر، هذا علمٌ أخذتَه اليومَ. فقال ابنُ شهابٍ: مجلسُ أمير المؤمنين أهلٌ أن يُفادَ منه العلمُ.

وماتَ أبو الزناد فَجاءةً فى مُغتسلِهِ فى شهرِ رمضانَ سنةَ ثلاثين ومئة.

وابنهُ **عبد الرحمن بن أبى الزناد:** يُكنى أبا محمد، ووَلِّيَ خَراجَ المدينةِ. وقدِم بغدادَ، ومات بها سنةَ أربع وسبعينَ ومئة، وهو ابنُ أربع وسبعين سنةً، وروى عنه الحديثَ.

وأخوه **أبو القاسم** بن أبى الزناد: قد روى عنه.

وابنه **محمد بن عبد الرحمن:** كان بينه وبين أخيه فى السنِّ سبعَ عشرةَ سنةً، وفى الوفاةِ إحدى وعشرون سنةً. وكان لقي رجالَ أبيه، ولم يُحدِّث عنهم حتى مات أبوه ودُفن هو وأبوه ببغدادَ فى مقابر باب التِّبْنِ. وقال يحيى بن مَعين: عبدُ الرحمن بن أبى الزِّنادِ ضعيفٌ فى الحديث، وابنهُ محمد كذلك. وابنُ مَعين إمامُ هذا الشأنِ.

أميرالمومنين

أبو الحسن

علي بن أبي طالب

أمير المومنين أبو الحسن علي بن أبي طالب

ابنُ عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، القريبُ القرابةِ. وهو أول من آمَن بالنبيِّ عليه السلامُ من الصِّبيان. قيل إنه أسلمَ وهو ابنُ ثلاثَ عشرةَ سنةً، رَوى ذلك نافعٌ عن ابن عمر. وقيل إنه أسلمَ، وهو ابنُ عشر سنين، قال بنُ إسحاقَ. وذَكر أبو زيدٍ عُمرُ بن شَبَّه قال: نا سُريجُ بنُ النعمانِ قال: نا الفراتُ بن السائب عن مَيمون بن مِهرانَ، عن ابن عمرَ قال: أسلمَ عليٌّ بن أبى طالب وهو ابنُ ثلاثَ عشرةَ، وتُوفي وهو ابنُ ثلاثٍ وستين، وهذا أصحُّ ماقيل فى ذلك. وقد رُويَ عن ابنِ عمرَ من وَجهين جيِّدين.

ورَوى شُعبةُ عن سَلمةَ بن كُهيلٍ عن حَبَّةَ العَرنيِّ(١) قال: سمعتُ علياً يقول: أنا أولُ مَنْ صلى مع رسول الله عليه وسلم. وقال زيدُ بن أَرقم(٢): أول من آمن بالله بعدَ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليٌّ بن أبي طالب. وعن **أنس بن مالك** قال: استُنْبيء النبيُّ عليه السلام يومَ الإثنين، وصلى عليٌّ يوم الثُّلاثاء. وروى **سُفيانُ الثوريُّ** عن سَلمةَ بن كُهَيل، عن أبى صادق، عن حَنَشِ بن المُعْتمرِ(٣)، عن عُليمٍ الكنْدي، عن سَلمانَ الفارسي قال: قال رسول

(١) حبة العرني: هو حبة بن جوين البَجَلى ثم العَرني، أبو قدامة. كوفي من أصحاب علي رضي الله عنه. روى حديث «غدير خم»، وكان يومئذ مشركاً. أسد الغابة ١ / ٣٦٣

(٢) هو زيد بن أرقم بن زيد بن قيس بن النعمان الأنصاري الخزرجي المعروف بأبى سعيد. صحابي جليل، غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع عشرة غزوة، وقد استصغره يوم أحد. وكان يتيماً فربي في حجر عبد الله بن رواحة وسار معه فى غزوة مؤتة. روى سبعين حديثاً. نزل الكوفة وتوفي بها سنة ست وخمسين، وقيل سنة ثمان وستين. (تهذيب الاسماء: ١ / ١٩٩. خزانة البغدادي: ١ / ٣٦٣.).

(٣) ذكر حنش بن المعتمر فى الصحابة، ولا يصح حديثه. وأورد ابن الأثير ذلك فى أسد الغابة: ٥٥/٢.

الله صلى الله عليه وسلم: «أوّلكُمْ! وروداً عليّ الحوضَ أولكم إسلاماً عليُّ بن أبي طالب».

وحدَّث عبدُ العزيز بن محمدٍ الدّراورديُّ قال: حدثنى عُمر مولى غُفرةَ قال: سُئل محمد بن كعبٍ القُرَظيُّ(١) عن أولِ مَن أسلم عليٌّ أو أبو بكر. قال: سبحانَ الله عليٌّ أوَّلُهما إسلاماً!. وعن مُعاذةَ بنتِ عبد الله العدَويّة(٢) قالت: سمعتُ عليَّ بن أبي طالب على مِنبر البصرة وهو يقول: «أنا الصدّيقُ الأكبرُ، آمنتُ قبل أن يؤمن أبو بكرٍ، وأسلمتُ قبل أن يُسلم».

وروى إبراهيمُ بن سَعدٍ الزُّهريُّ عن ابنِ إسحاقَ قال: حدثني يحيى بنُ أبى
٣١٨ الأشعث، عن إسماعيلَ بن إياس بن عفيف الكنديِّ، عن أبيه، عن جدهِ / قال: كنت امرأً تاجراً. فقدِمتُ الحجِّ، فأتيتُ العباسَ بن عبد المطلب لأَبتاعَ منه بعضَ التجارة، وكان امرأً تاجراً. فواللهِ إنى لعندهَ إذ خرج رجلٌ من خِباء فى بيتٍ، فنظر إلى الشمس. فلما رآها قد مالتْ قام يصلّى. قال: ثم خرجتِ امرأةٌ من ذلك الخِباء الذى خرج منه ذلك الرجلُ، فقامتْ خلفَه تُصلى. ثم خرج غلامٌ حين راهَقَ الحلُمُ من ذلك الخباء، فقام معه يصلى. فقلت للعباس: من هذا ياعباسُ؟ قال: هذا محمدُ بن عبد الله بن عبد المطلب ابنُ أخى. قلت: مَن هذهِ المرأةُ؟ قال: هذه امرأتُه خديجةُ بنتُ خويلدٍ. قلت: من هذا الفتى؟ قال: عليُّ بنُ أبى طالب ابنُ عمه. قلتُ: ماهذا الذى يصنعُ «قال يُصلى. وهوَ يزعم أنه نبيٌّ، ولم يتبعْه على أمره إلا امرأته وابن عمّه هذا الغلام(٣) وهو يزعمُ أنه ستفتح عليه كنوزُ كسرى وقيصر. فكان عفيفٌ يقول، وقد أسلم بعد ذلك، وقد حسُن إسلامُه: لو كان اللهُ رَزَقني الإسلامَ يومئذ فأكونَ ثانياً مع علي.

وقال مجاهدُ بن جَبرٍ أبو الحجاج(٤): كان من نعمة الله تعالى على عليِّ بن

---

(١) تابعي جليل أبو حمزة. كان من سبي قريظة، سكن محمد الكوفة ثم عاد إلى المدينة. ولد فى حياة رسول الله، وسمع ابن عباس وزيد بن الأرقم ومعاوية، وروى عن كثير من الصحابة، وروى عنه آخرون. توفى سنة ١٠٨هـ، وقيل: بعد ذلك. (تهذيب الأسماء: ١/٩٠).

(٢) تكنى معاذة أم الصهباء، وهي امرأة فاضلة من العالمات بالحديث من أهل البصرة. روت عن علي وعائشة، وروى عنها عاصم وجماعة. توفيت سنة ٨٣هـ (رغبة الآمل: ٨/١٨٤).

(٣) يعنى علياً.

(٤) هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكى، مولى بنى مخزوم، تابعي من أهل مكة. أخذ التفسير عن ابن

أبي طالب، وممَّا صَنع اللهُ تعالى له، وأرادَ به منَ الخير أن قريشاً أصابتْهم أزمةٌ شديدة، وكان أبو طالب ذا عيالٍ كثير، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم للعباس عمِّه، وكان من أيسر بني هاشم: «ياعباسُ إنَّ أخاك أبا طالب كثيرُ العيال، وقد أصاب الناس ماترى من هذه الأزمةِ. فانطلقْ بنا إليه، فلنخفِّف من عيالِهِ، آخذُ من بنيهِ رجلاً، وتأخذ أنت رجلاً، فنكفيهما عنه». قال العباسُ نعم. فانطلقا حتى أتيا أبا طالب، فقالا له: إنا نريد أن نخفف عنك مِن عيالك، حتى ينكشف عن الناس ماهم فيه. فقال لهما أبو طالب: إذا تركتُما لي عَقيلاً فاصنعا ماشِئتما. فأخذ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم علياً فضمَّه إليه، وأخذ العباس جعفراً فضمَّه إليه. فلم يزلْ عليٌّ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بعثه الله نبياً، فاتَّبعه علي، وآمن بِهِ وصدَّقَه. ولم يزل جعفرٌ عند العباس حتى أسلم واسْتَغنى عنه.

وذُكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول الإسلام كان إذا حضرتْه الصلاةُ خرج إلى شعاب مكةَ، وخرج معه عليٌّ بن أبي طالب مُستخفياً من عمِّه أبي طالب ومن جميع أعمامِهِ وسائرِ قومِهِ، فيصلِّيان الصلواتِ فيها. فإذا أمْسَيَا رَجعا فَمكثا كذلك ماشاء الله تعالى أن يمكُثا.

ثم إن أبا طالب عثر عليهما يوماً، وهما يصلِّيان. فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: يابنَ أخي، ماهذا الدينُ الذى أراكَ تَدينُ به؟ قال: «أيْ عمِّ، هذا دينُ الله ودينُ ملائكته ودينُ رسلِهِ، ودينُ أبينا إبراهيم». أو كما قال صلى الله عليه وسلم: «بعثني اللهُ به رسولاً إلى العِباد. وأنت أي عَمِّ أحقُّ مَن بذلتُ له النصيحةَ، ودعَوتُه إلى الهُدى، وأحقُ من أجابني إليه، وأعانني عليه»، أو كما قال. فقال أبو طالب: أى ابنَ أخي، إني لا أستطيعُ أن أفارقَ دينَ أبائي وماكانوا عليه، ولكن واللهِ لا يخلُص إليكَ بشيء تكرهه مابقيتُ. وقال لعلي بن أبي طالب: أي بُنيِّ، ماهذا الدينُ الذى أنتَ عليه؟ فقال: ياأبتِ، آمنتُ برسولِ الله صلى الله عليه وسلم، وصدَّقتُه بما جاء به، وصليتُ معه لله تعالى،

═ عباس، وتنقَّل في أسفاره حتى استقر في الكوفة مات وهو ساجد في صلاته سنة ١٠٤. وقد انفرد أبو زكريا النووي في تهذيب الأسماء في أن جعل أباه «جبيراً» بالتصغير، وهذا التصغير مالم يرد في المخطوطة وفي أغلب المراجع. (طبقات الفقهاء: ٤٥).

٣١٩ واتَّبعته./ فزعموا أنه قال له: أمَّا إنه لم يدعُك إلا إلى خيرٍ فالزَمْه.

وروى سَلمةُ بن كُهيل(١) عن حَبَّةَ بن جُوَين قال: سمعتُ علياً رضي اللهُ عنه يقول: «لقد عبدتُ اللهَ قبل أن يعبدَه أَحدٌ من هذه الأمة خمسَ سنين».

ولـمّـا دبرّت قريشٌ في دارِ النَّدوة في رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة بيسير مادبَّرتْ، وأرادُوا المكرَ بهِ، ومعهم إبليسُ في صورة شيخٍ نجْديٍّ، أتى جبريلُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فقال: لا تَبِتْ هذه الليلة على فراشك الذى كنتَ تَبيتُ عليه. قال: فلما كانت عَتَمةٌ من الليل اجتمعوا على بابهِ يَرْصدونَه متى ينامُ، فَيثِبُونَ عليه. فلما رأى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مكانَهم قال لعلي بن أبى طالب: «نَم على فراشي، وتسجَّ بُرْدى هذا الحضرميَّ الأخضر، فنمْ فيه فإنه لن يخلُصَ إليك شيء تكْرهُه منهم».

قال محمدُ بن كعب القرَظيُّ: اجتمعوا له وفيهم أبو جهل بنُ هشام فقال، وهم على بابه: إن محمداً يزعمُ أنكم إنْ تابعتموهُ على أمرِهِ كنتم ملوكَ العرب والعجم، ثم بُعثتُم من بعدِ مَوتكم، فجُعلتْ لكم جنانٌ كجنانِ الأُردنِّ، وإنْ لم تفعلوا كان لكمْ فيه ذَبحٌ، ثم بُعثتم من بعدِ مَوتكمُ، فجعلتْ لكم نارٌ تُحرقون فيها. قال: وخرج عليهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، فأخذَ حفنةً من ترابٍ في يدهِ ثم قال: «نعم، أنا أقولُ ذلك، أنت أحدُهم». وأخذ اللهُ تعالى على أبصارهم عنه، فلا يرونَه. فجعل ينثو(٢) ذلك الترابَ على رؤوسهم، وهو يَتلو هؤلاءِ الآياتِ من يس: «يس، والقرآن الحكيم إنَّك لَمِنَ المُرسلين» إلى قوله تعالى: «وجَعلنا من بين أيديهمْ سداً ومن خلفهم سَدّاً، فأغْشيناهم فهم لا يُبصرون»(٣) حتى فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من هؤلاء الآياتِ، ولم يبقَ منهم رجلٌ إلا وقد وضع على رأسه تُراباً. ثم انصرفَ إلى حيث أرادَ. فأتاهُم آتٍ ممَّن لم يكن معهم، فقال: ماتَنْتظرون هاهنا؟ قالوا: محمدٌ. قال: خيبَّكم اللهُ، قد واللهِ خرجَ عليكُم محمدٌ، ثم ماترك منكم رجلاً إلا وقد وضع

---

(١) لم يذكره النووي.

(٢) ينثو التراب: يفرقه .

(٣) سورة يس : ٣٦ /الآيات:١ ــ ١٠.

علـى رأسه تُراباً، وانطلقَ لحاجتهِ. أفما تَرونَ مابكمْ؟ قال: فوضعَ كلُّ رجلٍ منهم يَدهُ علـى رأسـه، فـإذا علـيـه تُـراب. ثم جعلوا يطّلعون فيرونَ علياً على الفِراش متـسجّياً ببُردِ رسول الله صلى الله عليه وسلم. فيقولون: والله إنَّ هذا لمحمدٌ نائماً، علـيـه بـردُه. قـال: فـلـم يَـبـرحوا كذلك حتى أصبحوا. فقام علي عن الفراشي. فـقـالـوا: والله لقد كان صَدقنا الذى كان حدّثنا. وكان ممّا أنزل الله تعالى من الـقـرآن فـى ذلـك الـيوم، وماكانوا أجمعوا لهُ منَ المكر بالنبي عليه السلام: «وإذ يمكـرُ بك الـذيـنَ كـفـروا لِيُثْبِتوكَ أو يُخرجوكَ. و يَمكُرون ويمكرُ اللهُ، واللهُ خيرُ الماكر ين»(١).

ولما هـاجـر رسـولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة أقامَ علي بمكةَ ثلاثَ ليـالٍ وأيـامَها حتى أدّى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الودائع التي كانت عـنـده للناس أمره بذلك صلى الله عليه [وسلم]، حتى إذا فَرغ منها لحِقَ برسول الله صلى الله عليه وسلم، فنزل معه على كُلثوم بن هدْمٍ الأوسي(٢).

٣٢٠ وأجمعَ رُواةُ الآثـار علـى / أن علـيـاً صلّـى الـقِـبْـلتين، وهاجر، وشهد بدراً والـحُـدَيـبـيـةَ وسـائرَ المشاهد، وأنه أَبلى ببدرٍ و بأُحدٍ والخندقِ وخَيبرَ بلاء عظيماً، وأنـه أغنى فـى تـلكَ المشاهدِ، وقام فيها المقامَ الكريم، وكان لواء رسول الله صلى الله عـلـيـه وسـلـم بـيدهِ فى مواطنَ كثيرةٍ. وكان يومَ بدرٍ بيدهِ على اختلافٍ فى ذلك.

لما قتل مصعب بن عمير(٣) يوم أحد وكان اللواء بيده دفعه رسول الله صلى

(١) سورة الأنفال : ٨ / الآية: ٢٩.

(٢) ذكر ابـن الأثير أنـه ابن هرم بن امرىء القيس بن الحارث.. ابن أوس الأنصارى الأوسي، بينما ضـبـطـه مؤلـف الجـوهرة بالدال الساكنة. كان يسكن قباء، و يعرف بصاحب رسول الله. وكان شيخاً كبيراً، أسلم قبل وصول رسول الله إلى المدينة. وهو الذى نزل عليه رسول الله بقباء، وأقام عـنـده أربـعـة أيام، ثم خرج إلى أبي أيوب الأنصاري. قيل: إنه أول من مات من صحابة رسول الله بـعـد قـدومـه المـديـنـة، ولم يـدرك شـيـئاً من مشاهده. وقيل، توفي قبل بدر بيسير (أسد الغابة: ٤/٢٥٣).

(٣) هـو مـصـعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف، أبو عبد الله. من فضلاء الصحابة وخيارهم، ومن الـسـابـقين إلى الإسلام. أسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى دار الأرقم، وكتم إسلامه خوفاً من أمه وأبيه. وحين علما به حبساه إلى أن هاجر إلى الحبشة. بعثه رسول الله مع الأثنى عشر أهل العقبة الثانية ليفقه أهل المدينة و يقرئهم القرآن. وهو أول من جمع الجمعة بالمدينة. أسلم على يديه سعد بن معاذ. شهد بدراً واستشهد بأحد وكان عمره أربعين سنة. وزوجه هي حمنه بنت جحش (تهذيب الأسماء: ١/٩٧).

الله عليه وسلم إلى علي. وشهد بدراً وهو ابن خمس وعشرين سنة، قاله ابن إسحاق.

وذكر ابن السرَّاج فى تاريخه عن مِقْسَم، عن ابن عباس قال: دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم الرايةَ يوم بدر إلى علي، وهو ابنُ عشرين سنةً.

ولم يتخلَّف عن مَشْهدٍ شَهده رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مُذ قَدِم المدينة إلا فى غزوة تَبوكَ، خلَّفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على عيالِهِ، وقال له: «أنتَ منى بمنزلةِ هارونَ من موسى، إلا أنه لا نبيَّ بعدى». ورَوى قولَه له عليه السلام لعليٍّ: «أنت منى بمنزلة هارون من موسى» جماعةٌ من الصحابة، وهو من أثبت الآثار وأصحِّها. رواهُ عن النبي صلى الله عليه وسلم: سعدُ بن أبي وقاص، وطرقُ حديثِ سعدٍ فيه كثيرةٌ جداً، وقد ذَكرها ابن أبى خَيثمة(١) وغيرُه. ورواه جابرُ بن عبد الله، واسماء بنتُ عُميسٍ(٢)، وابنُ عباسٍ، وأبو سعيد الخدْريُّ، وأمُّ سَلمةَ.

الترمذيُّ: حدثنا القاسمُ بن دينارٍ الكوفيُّ: نا أبو نُعيم، عن عبد السلام بن حرب، عن يحيى بن سعَيد بن المسيَّب، عن سَعد بن أبي وقاص أن النبي صلى الله عليه وسلم قل لعلي: «أنت منى بمنزلةِ هارونَ من موسى». قال: هذا حديثٌ حسنٌ صحيح.

الترمذيُّ: حدثنا محمود بن غَيلانَ: نا أحمدَ الزبيريُّ: نا شَريكٌ عن عبد الله ابن محمد بن عَقيل، عن جابر بن عبد الله أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال لعلي: «أنتَ منى بمنزلةِ هارونَ من موسى، إلا أنه لانبيَّ بعدى».

وحدَّث يحيى بن مَعين(٣) قال: نا مَرْوان بن معاويةَ الفزاريُّ ، عن موسى

(١) اسمه أحمد بن زهير بن حرب النسائى ثم البغدادي. أبو بكر. وهو مؤرخ من حفاظ الحديث ورواة الأدب، مولده ووفاته ببغداد (١٨٥ — ٢٧٩) (الأعلام: ١/١٢٣)

(٢) وردت ترجمتها قبل ذلك.

(٣) هو يحيى بن معين بن عون بن زياد، أبو زكرياء، مولى بني مرة غطفان، أصله من الأنبار، وإمام الحديث فى زمانه. كان إماماً ربانياً سالماً حافظاً ثبتاً يقول عنه ابن حنبل: كل حديث لا يعرفه يحيى ليس بحديث. وتوفي بالمدينة وغسل على السرير الذى غسل عليه رسول الله، ودفن بالبقيع، ورثاه الشعراء سنة ٢٣٣، وله من العمر سبع وسبعون سنة.(تهذيب الأسماء: ١/١٥٩).

الجُهَنِيِّ، عن فاطمةَ بنت علي قالت: سَمعت أسماء بنتَ عُميس تقول: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي: «أنت مني بمنزلة هارونَ من موسى إلا أنه ليس بعدى نبيٌّ».

زواجـــه من فاطمـــة(١)

وتزوج علـيٌّ فاطمةَ بنتَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صفرٍ فى العام الثانـي من الهجرة، وابتنى بها فى ذى الحجة من آخر العام. ورُويَ أنه مَهَرها دِرعَه، إذ لم يكن له فى ذلك الوقت صفراء ولا بيضاء. وقيل إن علياً رحمه الله، تزوج فاطمةَ على أربع مئةٍ وثمانين درهماً. فأمَرهُ النبيُّ عليه السلامُ أن يجعلَ ثُلثَها فى الطِّيب، وقيل إن علياً قدَّم الدِّرعَ من أجل الدخولِ بأمرِ رسول الله صلى الله عليه وسلم إياهُ بذلك. وكان سنُّها يوم تزوجها خمس عشرةَ سنةً وخمسةَ أشهر ونصفاً. وكانت سنُّ علي، رحمه الله، يومئذ إحدى وعشرين سنةً وخمسة أشهر.

وقالت عائشةُ، رضي اللهُ عنها: مارأيت أحداً كان أشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم كلاماً وحديثاً من فاطمةَ ابنتهِ. وكان يحبُها حباً شديداً. وكانت إذا
٣٢١ دخلت عليه قام إليها، وقبَّل بين عينيها / ورحَّب بها وأجلسها فى مَجلسِهِ. كما كانت تصنعُ هي به صلى الله عليه وسلم.

وقال ابنُ السرَّاج محمدُ بن إسحاقَ بن إبراهيم أبو العباس: حدثنا محمدُ بن حُميدٍ: نا سَلمةُ عن ابن اسحقَ، عن يحيى بن عبادٍ، عن أبيه، عن عائشةَ قالت: مارأيتُ أحداً أصدقَ لهجةً من فاطمةَ، إلا أن يكون الذى وَلدها صلى الله عليه وسلم.

وذكر ابن السراج أيضاً: نا محمدُ بن عبد الأعلى قال: نا عبد الرازق، عن مَعْمرٍ، عن قتادةَ، عن أنسٍ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «حسبُك من نساء العالمين مريمُ بنتُ عِمرانَ وخديجةُ بنتُ خُويلدٍ وفاطمةُ بنت محمدٍ وآسيةُ امرأة فرعونَ». وروى عبد الرحمن بن أبي نُعيم عن أبي سعيدٍ الخدْريِّ

(١) ذكرنا فى المقدمة أن العناوين ليست من عمل المؤلف.

قال: قال النبي عليه السلامُ: «فاطمةُ سيدةُ نساء أهل الجنة، إلا ماكان من مريمَ بنتِ عمرانَ».

وذكر ابنُ السرَّاج قال: نا محمد بن الصباح قال: نا علي بن هاشم عن كثِيرِ النَّواء عن عِمرانَ بن حُصينٍ أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم عاد فاطمةَ، وهي مريضةٌ، فقال لها: «كيف تَجدينك يابُنيةُّ؟» قالت: إني وَجِعةَ، وإنه ليزيدُنى أنى مالى طعامٌ آكلهُ فقال: «يابُنيةُّ، أما تَرضَينَ أنكِ سيدةُ نساء العالمين؟» فقالت: ياأبتِ، فأينَ مريمُ بنتُ عِمرانَ؟ قال: «تلك سيدةُ نساء عالَمِها، وأنتِ سيدةُ نساء عالَمِك. أما واللهِ، لقد زوَّجتك سيِّداً فى الدنيا والآخرة».

اَبن السراج بسَنَده عن جُميح بن عُمير قال: دخلتُ على عائشةَ فسُئلتْ: أيُّ الناسِ كان أحبَّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالت: فاطمةُ. قلتُ: فمَنَ الرجال؟ قالت: زوجُها، إن كان ماعلمتُهُ صَوَّاماً قوّاماً.

مسلم: حدَّثنى زُهير بن حرب قال: نا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ قال: نا أبى عن أبيه أن عروةَ بن الزبير حدثَه أنَ عائشةَ، رضوانُ الله عليها، حدثتْه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا فاطمةَ ابنتَه، رضى اللهُ عنها، فسارَّها، فبكتْ. ثم سارَّها، فضحكتْ. فقالت عائشة: فقلت لفاطمةَ: ماهذا؟ الذى سارَّكِ به رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فبكيتِ، ثم سارَّكِ به فضحكتِ؟ قالت: سارَّنى فأخبرنى بموتِهِ فبكيتُ. ثم سارَّنى فأخبرنى أنى أول من يتبعُه من أهلِهِ فضحكتُ.

وتُوفيت فاطمةُ بعد موتِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم بسبعينَ ليلةً. قالَهُ ابنُ بُريدةَ عن أبيه. وقال عمرو بن دينارٍ تُوفيتْ فاطمةُ بعد رسولِ الله صلى الله عليه وسلم بثمانية أشهر. وقيل: توفيتْ بعدهُ بستةِ أشهر، وهو قول أكثر أصحاب التواريخ والآثار، وقال مُسلمٌ فى الصحيح، وقال ذلك محمدُ بن علي أبو جعفر الباقرُ وابنُ هشام(١).

وقال **محمد بن عمر الواقديُّ:** حدَّثنا مَعْمرُ عن الزُّهري، عن عُروةَ، عن

(١) وأكده ابن الأثير فقال: «هذا أصحّ ماقيل» أسد الغابة: ٥/٥٢٤.

عائشةَ قال: وأخبرنا ابنُ جُريجٍ عن الزهري، عن عائشة أن فاطمة تُوفيتْ بعد النبي عليه السلامُ بستةِ أشهر. قال: محمدُ بن عمرو: هو الثَّبتُ عندنا.

وقال **المدائنيُّ**: ماتتْ فاطمةُ ليلةَ الثُّلاثاء لثلاثٍ خَلَوْن من شهرِ رمضانَ، سنةَ إحدى عشرةَ، وهي ابنةُ تسعٍ وعشرينَ سنةً. وُلدت قبل النُّبوءة بخمسِ سنينَ، وصلى عليها العباسُ(١). وقال عبدُ الله بنُ حسن بنِ حسن بن علي بن
٣٢٢ أبي طالب: بلغتْ فاطمةُ بنتُ / رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ثلاثين سنةً. وقيل: صلَّى عليها علي، وهو الذى غسّلها مع أسماء بنت عُميس، ودُفنت ليلاً. ودخل قبرها العباسُ وعليٌّ والفضلُ، وهي أولُ مَن غُطِّي نعشُها من النساء فى الإسلام. إذ حكتْ لها أسماء بنتُ عُميسٍ مايُصنع للمرأة إذا ماتتْ بأرض الحبشة، فأمرتْها أن تصنع ذلك لها(٢). وكذلك صُنع بعدها بزينب بنتِ جحش زوجِ النبيِّ عليه السلام. ولم يخلِّف رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من بنيهِ غيرَها.

ويُروى أن عليَّ بن أبى طالب، رضي اللهُ عنه، لما رأى فاطمةَ، رضى اللهُ عنها، مُسَجَّاةً بثَوبِها بكى حتى رُثِيَ له. ثم قال:

لكلِّ اجتماعٍ من خليلينِ فُرقةٌ
وإنَّ الذى دونَ المماتِ قليلُ

وإنَّ افتقادي واحداً بعد واحدٍ
دليلٌ على أنْ لايدومَ خليلُ

وَولَدتْ فاطمةُ لعليٍ رضى اللهُ عنهما: الحسنَ، والحسينَ، ومُحسِّناً درجَ صغيراً، وأمَّ كلثوم الكبرى(٣) أمَّ زيدِ بن عمر بن الخطاب، وقد تقدّم ذكرُها

---

(١) رُوي أنها وأمُّ كلثوم أصغر بنات رسول الله، ثم اختلفوا فى أيّتهن أصغر سناً.

(٢) فقد قالت فاطمة لها: «ياأسماء إنى قد استقبحت مايصنع بالنساء، يطرح عليها الثوب فيصفها».

(٣) ولدت أم كلثوم قبل وفاة رسول الله، وخطبها عمر بن الخطاب إلى أبيها علي بن أبي طالب، فقال له: إنها صغيرة فقال عمر: زوجنيها ياأبا الحسن فإنى أرصد من كرامتها مالا يرصده أحد. فتزوجها على مهر أربعين ألفاً فولدت له زيد بن عمر الأكبر ورقية. توفيت أم كلثوم وابنها زيد فى وقت واحد، صلى عليهما عبد الله بن عمر. أسد الغابة: ٦١٤/٥

وزينبَ الكبرى وكانت عند عبد الله بن جعفر بن أبي طالب(١)، فَوَلدت له جعفراً الأكبرَ، وعلياً، وعَوناً الأكبر، وعباساً، وأمَّ كلثوم.

الحسنُ بن علي (رضي الله عنهما)

ولدَتْ فاطمةُ الحسنَ للنصّف من شهرِ رمضانَ سنةَ ثلاثٍ من الهجرة قبل وقعةِ أحدٍ بشهرٍ، هذا أصحُّ ماقيلَ فى ذلك إنْ شاء الله. وعقَّ عنه(٢) رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يوم سابعهِ بكبشٍ، وحَلقَ رأسَه، وأمرَ أن يتصدَّق بزنتهِ فضةً.

مالك عن جعفر بن محمدٍ عن أبيه أنه قال: وَزنتْ فاطمةُ بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم شَعرَ حسنٍ وحسينٍ وزينبَ وأمِّ كلثوم فتصدقتْ بزنةِ ذلك فضةً.

وقال ابن الجارُود: حدثنا أبو بكر محمد بن إسحاقَ الصاغانيُّ قال: نا محمدُ ابن عمر القَصْبانيُّ قال نا عبد الوارث عن أيوب، عن عِكرمةَ، عن ابن عباس أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم عقَّ عنِ الحسن والحُسين كبشاً كبشاً؛ عن الحسن كبشاً وعن الحسين كبشاً. محمدُ بن إسحاقَ أبو بكر الصاغانيُّ شيخُ ابنِ الجارود خرَّج عنه مُسلم. قال ابنُ أبى حاتم: سمعتُ منه مع أبى وهو ثَبْتٌ صَدوق.

وكان الحسنُ من المشبَّهين برسول الله صلى الله عليه وسلم، وكذلك قُثَمُ بن العباس وجعفر بن أبى طالب.

---

(١) جعفر أكبر من أخيه علي بعشر سنين. كان آية فى الكرم وغاية فى النجدة لقبه ذو الجناحين، لأنه قطعت يداه فى حرب مؤتة، وقال رسول الله: «إن الله أبدله بيديه جناحين يطير بهما فى الجنة حيث شاء».

(٢) جاء فى اللسان فى قوله: «عقّ بكبش»: عقَّ عن ابنه حلق عقيقته، أو ذبح عنه شاة. وفى الحديث:.... إنه عقَّ عن الحسن والحسين.. وأصل العقيقة الشعر الذى يكون على رأس الصبي حين يولد، ثم قيلت للشاة التى تذبح عن المولود يوم أسبوعه عن حلق شعره. ومن عادة العرب أن يزنوا شعر الطفل فضة أو ذهباً و يوزعوه..

الترمذي بسنده عن عليّ قال: الحسنُ أشبهَ رسول الله صلى الله عليه وسلم مابين الصدر إلى الرأس والحسين أشبه النبي صلى الله عليه وسلم ماكان أسفل من ذلك.

الترمذيُّ: نا محمد بن يحيى، نا عبدُ الرازق عن مَعمرٍ عن الزُّهريِّ، عن أنسٍ ابن مالك قال: لم يكن منهم أحدٌ اشبهَ برسول الله صلى الله عليه وسلم من الحسنِ بن علي. قال: هذا حديثٌ حسن صحيح. وقال: نا محمدُ بن بشارٍ، نا يحيى بنُ سعيدٍ عن اسماعيلَ بن أبى خالد، عن أبى جُحيفةَ قال: رأيت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، وكان الحسن بن علي يُشْبِهُهُ. هذا حديث حسن صحيح.

٣٢٣ قال النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم / : «حسنٌ منى وحُسينٌ من على». وقال عليه السلام: «الحسنُ والحسين سيِّدا شبابِ أهلِ الجنة، وأبوهما خيرٌ منهما». وقال صلى الله عليه وسلم فى الحسن: «إنَّ ابنى هذا سيِّدٌ. وسيُصلحُ الله على يدهِ بين فئتين عظيمتين من المسلمين». وفى حديث آخر «إن ابنى هذا سيِّد، وعسى الله أن يُبقيَهُ حتى يُصلحَ به بين فئتين عظيمتين من المسلمين». رواهُ جماعةٌ من الصحابة. وفى حديث أبى بَكرة فى ذلك «وإنه رَيحانتى من الدنيا». ولا أسْودَ ممَّن سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيداً.

وتصارع الحسنُ والحسينُ يوماً بين يدي النبيِّ صلى الله عليه وسلم، فجعل عليه السلامُ يقول: إيهٍ(١) ياحسنُ، إيهٍ ياحسنُ». فقالت له فاطمةُ: يارسولَ الله، أتحرِّضُ الكبيرَ على الصغير؟ فقال: «يافاطمةُ، هذا جبريلُ يقول إيهٍ ياحسين، إيهٍ ياحسينُ».

وكان **معاويةُ** وهو خليفةٌ، إذا دخل عليهُ الحسنُ يعظِّمه ويُجلُّه ويُجلسُهُ معه على سريره، ويقول له: ياأبا محمدٍ، كأنى أنظرُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأيتُك لشبهكَ به. وحُقَّ لمعاوية أن يَصْنَع به هذا الصنعَ الجميلَ، وما أعزُّ منه وأكرمُ، ففِعلُ رسول الله صلى الله عليه وسلم به أكبرُ وأعظمُ.

---

(١) إيه: اسم فعل أمر للاستزادة من حديث أو فعلٍ فى الأصل مبنيّ على الكسر، وإن نوّنَ بالكسر دلّ على الاستزادة من غير تحديد.

رُوي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سَجد فى صلاةٍ من الصلوات، فركب الحسنُ على ظهرهِ، فأطال السجودَ. قال بعض الصحابة: رفعتُ رأسى من السجود، لأنظرَ ماشأنُ رسول الله. فرأيتُ الحسنَ على ظهره، فرجعتُ إلى السجود. فلما قَضَى صلى الله عليه وسلم الصلاةَ قيل: يارسولَ الله، إنك سجدتَ سجدةً فى هذه الصلاة فأطلتَها. فقال: «إن ابنى اسْترحَلنى فكرِهتُ أن أعجِلَهُ».

وحدَّث أبو عبدِ الرحمن أحمدُ بن شُعيب النَّسائيُّ فى مُصنَّفه قال: نا محمدُ بن عبد العزيز بن غَزْوان، وهو ابنُ أبى رزْمَةَ،قال: نا الفضلُ بن موسى عن حُسين ابن واقدٍ عن عبد الله بن بُريدةَ عن أَبيه قال: كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم يخطب فجاء الحسنُ والحسينُ، عليهما قميصان أحمران، يعثُران فيهما. فنزل النبيُّ صلى الله عليه وسلم فقطعَ كلامَه، فحملَهُما ثم عاد إلى المنبر ثم قال: «صدقَ اللهُ: (أموالكم وأولادُكم فتنةٌ) رأيتُ هذينِ يَعثُرانِ فى قميصهما، فلم أصبر حتى قطعتُ كلامى فحملتُهما». وخرَّج هذا الحديثَ الترمذيُّ عن الحسن بن حُريثٍ عن عليِّ بن حُسين بن واقد، عن أبيه. وخرَّجه أيضاً الحافظُ أبو نعيم الأصبهانيُّ فى كتاب «رياضة المتعلّمين». فقال: حدثنا محمدُ بن أحمدَ بن حَمْدَان: نا الحسنُ بن سفيانَ: نا أبو بكر بنُ أبى شيبةَ: نا زيدُ بن حُبابٍ عن حسينِ بن واقد. ومَدارُ هذا الحديثِ علَى حسين بن واقدٍ، عن عبدِ الله بن بُريدةَ.

مُسلم: عن أبي هُريرة أن الأقرع بن حابسٍ(١) أبصرَ النبيَّ صلى الله عليه وسلم يقبّل الحسنَ بن علي رضي اللهُ عنه فقال: إنَّ لى عشرةً من الوَلَدَ، ماقبَّلتُ واحداً منهم!. فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «إنه مَن لا يَرحمُ لا يُرحمُ». **مسلم**: حدثنا ابنُ أبى عُمر قال: نا سُفيانُ عن عُبيدِ الله بن أبى يزيدَ، عن نافع بن جُبير بن مُطْعِم، عن أبى هُريرةَ قال: خرجتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى طائفةٍ من النهار لا يُكلِّمنى ولا أكلمه حتى جاء سوقَ بنى

(١) هو الأقرع بن حابس بن عقال بن محمد... بن زيد مناة التَّيمي. شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة وحُنيناً وحصار الطائف. وشهد مع خالد فتح العراق والأنبار. اسمه فراس، ولقب بالأقرع بقرع كان فى رأسه. وكان شريفاً فى الجاهلية والإسلام (تهذيب الأسماء: ١/١٢٥).

٣٢٤ قَيْنُقاع، ثم انصرف / حتى أتى خِباء فاطمةَ. فقال: «أَثَمَّ لُكَعُ، أثمَّ لكعُ؟» يعنى حَسَناً. فظننَّا أنه إنما تَحبسه أمُّه لأنْ تَغْسِلَه وتُلبسه سِخاباً(١). فلم يَلْبثْ أن جاء يَسْعى حتى اعتنقَ كلٌّ واحدٍ منهما صاحبَه. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اللهمَّ إنى أحبُّه فأحِبَّه، وأحبِبْ من يحبُّه». وخرَّج الحديثَ البخاريُّ.

مسلم : حدثنى عبدُ الله بن الروميِّ وعباسُ بن عبد العظيم العَنْبريُّ قالا: نا النَّضرُ بن محمدٍ قال: نا عِكرمةُ، وهو ابنُ عمار قال: نا إياسٌ عن أبيه قال: لقد قُدْتُ بنبيِّ الله صلى الله عليه وسلم والحسنِ والحسينِ على بغلتهِ الشهباء، حتى إذا أدخلتُهم حجرةَ النبي صلى الله عليه [وسلم] هذا قُدَّامَه، وهذا خلفَهُ.

إياسٌ الذى روى عنه عكرمةُ بن عمارٍ هذا الحديثَ هو إياسُ بن سَلمةَ ابن الأكْوع الأسلميُّ، وأبوهُ سلمةُ من كبار الصحابة. شهدَ بيعة الرضوان، وظهر منه فى غزوةِ ذي قَرَد الفِعْلُ الكريم والغَناء العظيم. وقد ذَكرْتُهما قبلُ فى «أسلَم» من خُزاعةَ.

الترمذيُّ: حدَّثنا محمدُ بن بشارٍ: نا أبو عامرٍ العَقَديُّ: نا زَمعةُ بن صالح عن سَلمةَ بن وَهْرامَ، عن عِكرمةَ، عن ابن عباس قال: كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حاملَ الحسنِ بن علي على عاتقه. فقال رجل: نعمَ المركبُ ركبتَ ياغلامُ. فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «ونعمَ الراكبُ هو».

وقال: حدَّثنا محمدُ بن بشار: نا محمد بن جعفر: نا شعبةُ عن عديِّ بن ثابتٍ قال: سمعتُ البراء بن عازب يقول: رأيتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم واضعاً الحسن بنَ علي على عاتقهِ، وهو يقول: «اللهمَّ إنى أحبُّه فأحِبَّه». وخرَّج مسلمٌ الحديثَ بسندِه ونصِّه.

الترمذي : عن أسامةَ بن زيد: قال طَرقتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم ذات ليلةٍ فى بعض الحاجةِ. فخَرج النبيُّ صلى الله عليه وسلم، وهو مشتملٌ على شيء لا أدرى ماهو. فلما فرغتُ من حاجتى قلت: ماهذا الذى أنت مشتملٌ عليه؟ فكشفَهُ، فإذا حسن وحسين عليهما السلام على وركِيْهِ. فقال: «هذانِ ابناي وابنا ابْنَتى. اللهم إنى أُحبُّهما فأَحبَّهما».

---

(١) السخاب : القلادة.

وحفظ الحسنُ عن النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم أحاديثَ، ورواها عنه. منها حديثُ الدُّعاء فى القُنوت. ومنها: «إنا آلَ محمدٍ لا تَحِلُّ لنا الصدقةُ». وكان الحسنُ رضي اللهُ عنه مُحِباً فى النساء، كثيرَ النِّكاح، كثيرَ الطلاق. وكان علي يَسْتَحيْى من أصهار الحسن، فخطب الناس وقال: إن حسناً مِطْلاقٌ فلا تُنكِحُوهُ. فقام إليه رجلٌ من هَمْدانَ، فقال: يا أميرَ المؤمنين: واللهِ لَنُنكحنَّه فيُمسِك مَن شاء و يطلِّق مَن شاء. فقال علي، وقد سُرَّ بقولِ الهَمْدانيِّ:

لِهَمْدانَ أخلاقٌ ودينٌ يَزينُهم
وبأسٌ إذا لاقَوْا وحسنُ كلامِ

فلو كنتُ بواباً على باب جنَّةٍ
لقلتُ لهمْدانَ: ادخُلوا بسلامِ

وكان عليٌّ رضي اللهُ عنه، مُحَباً فى هَمْدانَ. وقال يومَ الجمل فى بطنٍ منهم، وهم بنو ربيعةَ بن مالك بن معاويةَ بن صعب بن دُومان بن بَكيل بن جُشَم بن خَيْوانَ بن نَوف بن هَمدْانَ: «لو تمَّت عِدَّتُهم ألفاً لَعُبد اللهُ حقَّ عبادتِهِ». وكان إذا رآهم تَمثَّل بقولِ الشاعر:

ناديتُ هَمْدانَ والأبوابُ مغلقةٌ
ومثلُ هَمْدانَ سَنَّى فتحةَ البابِ /

«بسيط»

٣٢٥ كالهنْدُوانيِّ لم تُفْلَلْ مَضاربُهُ
وجهٌ جميلٌ وقلبٌ غيرُ وجَّابِ

خلافته

وولِيَ الحسنُ بعد موتِ عليٍّ عليهما السلامُ لسبع بقين من شهرِ رمضانَ سنةَ أربعينَ، وصالح معاويةَ فى شهر ربيع الأول سنةَ إحدى وأربعينَ. وقد قيلَ: فى جُمادى الأولى من هذه السنة، ويُسمى عامُ صلحِهِ مع معاويةَ «عامَ الجماعة». فكانت خلافتهُ ستة أشهر، تمَّت بها ثلاثونَ سنةً للخلافة.

رَوى «**سفينةُ**»(١) مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم أنه قال: «الخلافةُ بعدي ثلاثونَ سنةً ثم تعودُ مُلكاً». ولما بويعَ الحسنُ سار إلى معاويةَ بجنودِ العراق، وسار إليه معاويةُ بأهل الشام، فالتقوا بموضع يقال له «مَسْكِن»(٢) بأرض الكوفة، فاصطلحوا. وسلَّم الحسنُ إليهِ الخلافةَ. واشترط عليه شروطاً، منها أن يذهبَ مابين أهل العراق وبين أهل الشام منَ الذُّحولِ(٣) والضغائن، وأن يكون له الأمرُ من بعدهِ. فرضيَ معاويةُ كلَّ مااشترط عليه الحسنُ، وكاد يطيرُ فَرَحاً.

البخاريُّ : نا عبدُ الله بن محمدٍ. نا سفيانُ عن أبي موسى قال: سمعتُ الحسنَ يقول: استقبلَ واللهِ الحسنَ بن علي معاويةُ بن أبي سُفيانَ بكتائبَ أمثالِ الجبالِ. فقال عمرو بن العاصي: إني لأرى كتائبَ لا تولّي حتى تقتُلَ أقرانَها فقال معاويةُ: وكان واللهِ خيرَ الرجلين. أي عَمْرو، إنْ قَتَل هؤلاء هؤلاء وهؤلاء هؤلاء مَن لى بأمور الناس؟ مَن لى بنسائهم؟ مَن لى بضَيعتهم؟ فبعث إليه رجلين من قريش من بنى عبدِ شمس: عبدَ الرحمن بنَ سَمُرةَ وعبدَ الله بنَ عامر. فقال: إذهبا إلى هذا الرجل، فاعرِضا عليه، وقُولا له، واطلُبا إليه، فأتياهُ، فدخَلا عليه، فتكلما. وقالا له، وطلبا إليه. فقال لهمُ (٤) الحسنُ بن علي:

«إنا بنو عبد المطلِّب، قد أصبْنا من هذا المال، وإنَّ هذه الأمةَ قد عاثتْ فى دِمائها».

قالا له: فإنه يعرِض عليك كذا كذا، ويطلب إليك ويسألك. قال: فَمَن لى بهذا؟ قالا: نحنُ لكَ به. فما سألهما شيئاً إلا قالا: نحن لكَ به. فصالحَهُ. فقال الحسن: ولقد سمعتُ أبا بكْرَةَ يقول: رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم على

---

(١) سفينة : مولى رسول الله، وهذا لقبه، واسمه «مهران» وقيل غير ذلك وكنيتُه أبو عبد الرحمن. ولقبه رسول الله سفينة. كان يسكن بطن نخلة، وهو من مولدي العرب، وقيل: من أبناء فارس. خدم النبي عشر سنين، وروى اربعة عشر حديثاً. (تهذيب الأسماء: ٢٢٦/١).

(٢) مسكن: موضع قريب من أوانا على نهر دُجيل. وكانت فيه الوقعة بين عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير سنة ٧٢هـ (معجم البلدان: مادة مسكن).

(٣) الذحول: مفردها الذحل وهو الثأر تقول: لى عندهم ذحول: ثارات.

(٤) كذا فى الأصل.

المنبر والحسنُ بن علي إلى جَنْبه وهو يُقبِل على الناس مرةً وعليه أخرى، و يقول: «إن ابني هذا سيِّدٌ، ولعل اللهُ يُصلحَ به بينَ فئتينِ عظيمتين من المسلمين». قال البخاريُّ: قال لى عليُّ بن عبد الله: إنما ثَبت عندنا سماعُ الحسن من أبى بكرةَ بهذا الحديث.

وحدَّث أحمدُ بن زهير، وهو أبو بكر بن أبي خَيثَمةَ قال: نا هارونَ بن معروف: نا ضَمرةُ عن ابن شَوْذَبٍ قال: لما قُتل عليٌّ سار الحسنُ فيمن معه من أهل الحجاز والعراق. وسار معاو ية فى أهل الشام قال: فالتَقوا. فكرهَ الحسنُ القتالَ، وبايعَ معاو يةَ على أن يجعلَ العهدَ للحسنِ من بعدِهِ. قال: فكان أصحابُ الحسنِ يقولون له: ياعارَ المؤمنين فيقول: العار خيرٌ من النار.

ودخل على الحسنِ بعضُ شِيعةِ أبيه الناصحينَ له فقال: السلامُ عليك يامُذِلَّ المؤمنين، بايعت معاو يةَ ومعك أربعون ألف سيف من أهل العراق. قال: اجلسْ
٣٢٦ يابن فُلان، لا تَقل كذلك. إنَّ أبى عهد / إلي أنه لابدَّ لمعاو يةَ أن يليَ هذا الأمرَ. فلو قاتلناه بالشجر والحصى والجندل لم ينفعنا ذلك. وقد سَبق القضاء والقدر بولايته. ولما خرج ذلك الرجلُ من عند الحسنِ دَخل على الحسين فقال: امدُدْ يدَك نبايعْك. فقال له الحسين: أما مادام أبو محمد حياً فلا.

وكان الحسنُ يُكنى أبا محمد، والحسين يُكنى أبا عبد الله.

وذكر أبو عميرة بن عبد البرّ فى كتاب «الصحابة» فقال: نا خلفُ بن قاسم قال: نا عبدُ الله بن عمرَ بن إسحاقَ بن مَعمرٍ قال: نا أحمدُ بنُ محمد بنِ الحجّاج بن رشدِين قال: حدثنى عمروُ بن خالدٍ مراراً قال: حدثنى زهيرُ بن معاو ية الجَعْفيُّ قال: حَدَّثنى أبو رَوْق الهَمْدانيُّ أن أبا الغَريف حدَّثهم قال: كنا فى مقَّدمةِ الحسنِ بن علي اثني عشرَ ألفاً بمَسْكِنَ مُستميتينَ، تَقطرُ أسيافُنا من الجدّ والحرص على قتالِ أهل الشام، وعلينا أبو العَمَرَّطة . فلما جاءنا صلحُ الحسن ابن علي كأنما كُسرت ظهورُنا من الغيظ والحزن. فلما جاء الحسنُ الكوفةَ جاءه شيخٌ يكنى أبا عامر شفيقَ بن ليلى. فقال: السلامُ عليك يامُذِلَّ المؤمنين. فقال: لا تقلْ ياأبا عامر، فإنى لم أُذلَّ المؤمنين، ولكنِّى كرهتُ أن أقتُلَهم فى طلب الملك.

وحدَّث ابنُ وهب قال: أخبرني يونسُ بن يزيد عن ابن شهاب قال: لما دَخل معاويةُ الكوفةَ حين سلَّم إليه الأمرَ الحسنُ بن علي كلَّم عمرو بن العاصي معاويةَ أن يأمر الحسنَ بن علي فيخطب الناسَ، فكرهَ ذلك معاويةُ وقال: لا حاجة بنا إلى ذلك. قال عمرو: ولكني أريدُ ذلك ليبدُو عِيُّه، فإنه لا يدري هذه الأمورَ ماهيَ. ولم يزل بمعاوية حتى أمر الحسنَ يخطب. وقال له: قمْ ياحسنُ، فكلِّمِ الناسَ فيما جرى بيننا. فقام الحسنُ، فتشهَّد وحمد اللهَ وأثنى عليه وقال في بديهته:

«أما بعدُ أيها الناسُ، فإن اللهَ هَداكُم بأوَّلنا، وحقَنَ دماءكم بآخرنا. وإنَّ لهذا الأمرِ مُدَّةً، والدنيا دُولٌ. وإن الله عز وجلَّ يقول: «وإن أدري أقريبٌ أم بعيدٌ ماتُوعَدونَ، إنه يعلم الجهرَ من القول، ويعلمُ ماتكتمُون، وإن أدري لعلهُ فتنةٌ لكم ومتاعٌ إلى حين»(١).

فلما قالها قال له معاوية: إجلسْ فجلسَ. ثم قام معاويةُ فخطب الناسَ. ثم قال لعمرو: هذا من رأيك.

وروى مُجالدُ بن سعيدٍ عن الشعبي قال: لما جرى الصُّلحُ بين الحسن بن علي وبين معاويةَ. قال له معاويةُ: قُم فاخطبِ الناسَ واذكرْ ماكنتَ فيه. فقام الحسنُ، فخطب. فقال: «الحمدُ لله الذى هدى بنا أوَّلكمْ، وحَقَن بنا دماء آخركُم. ألا إنَّ أكيسَ الكيْس التُّقى، وأعجزَ العجز الفُجور. وإنَّ هذا الأمرَ الذى اختلفتُ فيه أنا ومعاويةُ. إما أن يكونَ كان أحقَّ به مني، وإما أن يكونَ حقي، فتركتُه للهِ ولصلاحِ أمةِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم وحقنِ دمائهم. قال: ثم التفتَ إلى معاويةَ فقال: وإنْ أدري لعله فتنةٌ لكم ومَتاع إلى حين».

ثم نزل فقال عمرو لمعاويةَ: ما أردتَ إلا هذا.

ومات الحسنُ، رضي اللهُ عنه، مسموماً(٢) يقال إن امرأتَه «جَعْدَةَ» بنتَ الأشعث بن قيس سمَّته. دَسَّ إليها معاويةُ أن تسمَّه. فإذا ماتَ أعطاها أربعين

(١) سورة الأنبياء: ٢١ / الآية: ١٠٩ ـــ ١١١.

(٢) انظر تفصيل موته في «المختصر في أخبار البشر: ١/١٨٢» وفي تجارب السلف: ٥٢.

٣٢٧ ألفاً، وزوَّجها مِن يزيد. فلما مات الحسنُ وفَى لها بالمال وقال / لها: ... حاجة هذا ماصنعت بابن فاطمة، فكيف تصنع بابن معاوية؟ فخسرتْ وما ربحتْ. وهذا أمرٌ لايعلمه إلا اللهُ، ويُحاشى معاويةُ منه، وقيل: إن يزيد دسَّ إلى جعدةَ بذلك. وقد ذكر الخبرينِ أصحابُ التواريخ.

وحدَّث قاسمُ بن أصبغ البَيَّانيُّ قال: نا عبدُ الله بن رَوْح، نا عثمانُ بن عُمر بن فارس قال: نا ابنُ عَونٍ، عن عُمير بن إسحاق قال: كنا عند الحَسن ابن علي فدخل المَخْرَجَ ثم خرج فقال: سُقيتُ السمَّ مراراً، وما سُقيتُ مثلَ هذه المرة. ولقد لفظتُ طائفةً من كبدى، فرأيتُنى أقلِّبها بعودٍ معى. فقال الحسينُ: أي أخي، مَن سقاك! فقال: وما تريدُ إليه؟ أتريدُ أن تقتلَه؟ قال: نعم. قال: لئن كان الذى أظنُّ فاللهُ أشدُّ نِقمةً. ولئن كان غيره فما أريد أن يُقتلَ بى بريءٌ.

ولما وردَ البريدُ بموتهِ على معاويةَ أتى ابنُ عباسٍ معاويةَ فقال له: يابنَ عباس، احتَسِبِ الحسنَ، لايُحْزنك الله ولا يَسوؤك. فقال: أما ما أبقاكَ اللهُ لى يا أميرَ المؤمنين فلا يُحزنُنى اللهُ ولا يَسُوؤنى. فأعطاهُ على كلمتهِ ألف ألفٍ وعُروضاً وأشياء. وقال له: خُذْها واقسِمْها على أهلك.

وذُكر أنه لما بلغ معاويةَ موتُ الحسن كبَّر، وكبَّر مَن كان فى مجلسهِ معه. وسمعتْ فاختة بنتُ قَرظَةَ زوجُه التكبير. فلما دخل عليها قالت له: ياأمير المؤمنين: إنى سمعتُ تكبيراً عالياً فى مَجلسِك، فما الخبر؟ فقال لها: ماتَ الحسنُ. فبكت وقالت: إنا لله وإنا إليه راجعون، سيدُ المسلمين وابنُ رسول الله تُكبِّر على موته؟ فقال لها معاويةُ: إنه واللهِ كما قلتِ فأقلّى لومى ويحكِ.

ودخل عليه ابنُ عباس عشيةَ يومِ هذه القصة فقال: يابْن عباس أسمعتَ بموت الحسن؟ فبكى ابنُ عباس وقال: قد سمعتُ به، وبلغني يامعاويةُ إنك كبَّرتَ على موتهِ، أما واللهِ مازادَ موتُهُ فى عُمرك، ولقد وافاهُ أجلُه، وقد زَكا قولُه وعمله، وصار إلى ماأعدَّ اللهُ له من الكرامةِ فى دار المُقامةِ مع جدِّه الرسول وأمِّه البَتُول وأبيه النفَّاع فى الله الضَّرار، وعمِّه ذي الجناحينِ الطيار. ولئن رُزئنا بفقدِه، فلقد رُزئنا بفقدِ مَن هو خيرٌ منه؛ محمدٌ صلى الله عليه وسلم.

وكانت وفاةُ الحسن بالمدينة فى شهر ربيع الأول سنةَ تسع وأربعين، وهو يومئذٍ ابنُ سبع وأربعين سنةً، ودُفن بالبقيع إلى جنب أمّه فاطمةَ رضي اللهُ عنها وعن بنيها أجمعين. وصلى عليه سعيدُ بن العاصي والدُ عَمرِو الأشدقِ، وكان يومئذ أميراً على المدينة. قدّمه الحسين للصلاة عليه، وقال: هي السنّة، ولولا أنّها سنّةٌ ماقدّمتُك.

وكان أوصى أن يُدفن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلا أن تكون فتنةٌ تُثيرُ قتالاً، فإن كانت فادفُنونى بالبقيع. فلما جيء بسريره إلى المسجد منعهم مروانُ من الدخول وقال: واللهِ لا، يُدفن أميرُ المؤمنين عثمانُ فى البقيع وتَدفنون الحسنَ مع رسول الله. وتنازعوا حتى دَخلت بنو هاشمٍ مع الحسين فى السلاح وبنو أمية مع مروانَ كذلك. فأصلحَ الناسُ، وأبو هريرةَ، بينهم. وقال أبو هريرةَ: واللهِ إنَّ هذا لَظُلمٌ، يُمنع الحسنُ أن يُدفن مع جدّه. ثم ناشَد اللهَ
٣٢٨ الحسينَ وقال: ياأبا عبد الله، أليس قد قال الحسنُ: ادفنونى بالبقيع إن كانت / فتنةٌ تُثير قتالاً؟ ولم يزلْ به حتى سكنَ غضبُه ورضي، ودَفن الحسن بالبقيع، رضي اللهُ عنهما.

ولما توفي الحسنُ عليه السلامُ أدخلَه قبرَه الحسينُ ومحمدُ ابن الحنفيّة وعُبيدُ الله ابن عباس. ثم وقف على قبرهِ وقد اغرورقتْ عيناهُ فقال: «رحمةُ الله عليك أبا محمد. فلئن عزّتْ حياتُك لقد هدّت وفاتُك. ولنعمَ الروحُ روحٌ تضمّنَه بدَنُك، ولنعمَ الجسدُ جسدٌ تَضمّنه كفنُك، ولنعمَ الكفنُ كفنٌ تضمّنه لحدُك. وكيف لا تكون كذلك وأنت حِلفُ التُّقى وجدُّك النبيُّ المصطفَى وأبوك عليٌّ المُرْتضَى، وأمُّك فاطمةُ الزَّهراء، وعمُّك جعفرٌ الطيارُ فى جنة المأوى؟ غَذتْك أكفُّ الحقّ، ورُبِّيتَ فى حجْر الإسلام، ورَضِعتَ ثديَ الإيمان. فطِبْتَ حياً وميتاً. فلئن كانت الأنفُس غيرَ طيّبةٍ بفِراقك فإنها غيرُ شاكّةٍ أنه قد خِيرَ لك، وإنكَ وأخاكَ سيّدا شبابِ أهلِ الجنة. فعليك السلامُ منا».

وكان الحسنُ والحسينُ رضي اللهُ عنهما من أجوادِ الإسلام، ولهما ولعبدِ الله جعفر ولعبيد الله بن عباس ولسعيد بن العاصي أخبارٌ مأثورةٌ عزيزةُ الوجود فى المبّرزِينَ فى الجُود.

ووَلد الحسنُ بن علي **الحسنَ**، أمُّه خَولةُ بنتُ منظور بن زَبان الفَزارية، **وعَمراً** أمُّه ثَقَفيَّة، وابنهُ محمد بن عَمرو. ورَوى عن جابر بن عبد الله حديثَ: «ليس من البرِّ أن تصوموا فى السفر»، خرَّجه مسلم. **والحُسينَ الأثْرم** لأمِّ ولدٍ، **وطلحةَ** وأمُّه أمُّ إسحاقَ بنتُ طلحةَ بن عُبيد الله.

فأما الحسنُ بنُ الحسن بنِ علي فولد: عبدَ الله، والحسنَ، وإبراهيمَ، ومحمداً، وجعفراً، وداوُد.

وكان **عبدُ الله بنُ حسن** بنِ حسن بن حسن **يُكنى** أبا محمد، وكان خيِّراً. ورُؤيَ يوماً يَمسح على خُفَّيه. فقيل له : تمسحُ؟ قال: نعم، قد مَسح عمر بن الخطاب. ومَن جعل عمرَ بينه وبين الله فقد استوثق. ورُوي أن عمر بن عبد العزيز وجَّه إلى عبد الله بن الحسن بن حسن: إذا كانت لك حاجةٌ فاكتب بها لك رُقعةً، فإنى أسْتَحِى من الله أن يراك على بابى.

ومن ولد عبد الله بن حسن: ابراهيمُ، ومحمدُ، وإدريسُ. فأما ابراهيمُ ومحمد فكانت لهما فطنةٌ وذَكاء فى صغرهما، وكانا من أهل البلاغةِ واللَّسن فى كِبَرهما. **الأصمعي:** عن بعض شيوخه الثقاتِ، عن عبد الله بن طاووسٍ(١). قال: أقبلتُ إلى عبد الله بن الحسن، فأدخلنى بيتاً قد نُجِّد بالرُّهاوي(٢) وكلِّ فرشةٍ شريفةٍ. قال: فبسطتُ نِطعي(٣)، وجلست عليه، وابناهُ محمدٌ وإبراهيم صبيان يلعبانِ. فلما نظرا إليَّ قال أحدُهما لصاحبِهِ: مِيمْ. قال الآخر: جِيمْ. فقلتُ أنا: نونْ واوْ نونْ. فاستُغرِقا ضحكاً، وخَرجا إلى أبيهما، فأخبراهُ فتبسَّم.

تُوفي عبدُ الله بن طاووس فى خلافة أبى العباس السفاح، ورُوي عنه الحديث وكان من الثقاتِ، وأكثرُ روايتِهِ عن أبيه. وأبوه طاووس: كان من أصحاب ابن عباس. وتُوفي بمكة سنةَ ستٍ ومئة قبل التَّرْويةِ(٤) بيومٍ وصلى

---

(١) عبد الله بن طاووس بن كيسان الهمداني. من شيوخ الأصمعي، ومن عبّاد أهل اليمن وفقهائهم المشهورين، ومن رجال الحديث الثقات توفي سنة ١٣٢هـ (الأعلام: ٢٢٧/٤).

(٢) الرُّهاوي: منسوب إلى بلدة الرُّها فى بلاد الروم (أصلها أوذيسة) وإلى رهاء قبيلة من مذحج، والأول هو المطلوب هنا (معجم البلدان).

(٣) النطع: بساط من الجلد.

(٤) يوم التروية: يوم قبل يوم عرفة وهو الثامن من ذي الحجة سمّي به لأن الحجاج يتروَّون فيه من الماء وينهضون إلى منى ولا ماء بها. (لسان العرب ــ روي).

عليه هشام بن عبد الملك. وهو طاووس بن كَيْسانَ مولى لأهل اليمن. وأمُّه مولاةٌ لحِمْير. وكان يُكنى أبا عبد الرحمن. وخرَّج عنه الأئمةُ مالكٌ والبخاريُّ ومسلمٌ والترمذيُّ وغيرُهم.

وخَرَج محمدٌ وإبراهيمُ على أبى جعفر بن المنصور، وغَلبا على المدينة ومكةَ والبصرةِ. فبعث إليهما، فقُتل محمدٌ بالمدينة، وقُتل إبراهيمُ بِباخمْرا(١)، على ستة
/، عشرَ فرسخاً من الكوفة. ٣٢٩

وأما **إدريسُ بن عبد الله**(٢) أخوهما، فهو الذي صارَ إلى أرض البربر بالمغرب هارباً فى خلافة هارون الرشيد.وولد **إدريس الأصغر،** ترك أمَّه حاملاً به حين سُمَّ، وخبرُه مشهور.

ومن **ولدِ** إدريس بن إدريس الشرفاء بالمغرب، والأمراء بقُرطبةَ ومالقةَ وسَبْتةَ، وذلك بعد انقراض دولة المنصور محمدِ بن أبي عامرٍ المَعافِري(٣) ودولةِ ولديه.

وأُمُّ **عبد الله** بن حسن بن حسنٍ فاطمةُ بنتُ الحسين بن علي، أختُ سُكينةَ. وكانت أجملَ من سُكينة. وكانَ الحسينُ رضى الله عنه أرى ابنَ أخيه الحسن بن الحسن ابنتيه سُكينةَ وفاطمةَ، وخيَّره فيهما، فاختار فاطمة.

ومات عبد الله بن حسن فى سجن أبي جعفر، وأخوته معه، وهم: حسن وداودُ وإبراهيم.

---

(١) باخمرا: موضع بين الكوفة وواسط، وهو إلى الكوفة أقرب، بها كانت الوقعة بين أصحاب أبى جعفر المنصور وابراهيم بن عبد الله بن حسن، فقتل ابراهيم هناك، وقبره إلى الآن يزار (البلدان).

(٢) هو إدريس بن عبد الله بن الحسن المثنى.. بن أبي طالب مؤسس دولة الأدارسة فى المغرب وإليه نسبتها. انهزم من العباسيين بعد مقتل الحسين بن علي فى المدينة فنزل فى مصر فالمغرب الأقصى سنة ١٧٢، واستطاع أن يجمع البربر تحت إمرته، وتم له الأمر فى نفس العام وعظم أمره واتسع ملكه حتى سنة ١٧٧ حيث مات مسموماً (الاستقصا: ٦٧/١)..

(٣) هو محمد بن عبد الله بن عامر المعافري القحطاني. أمير الأندلس فى دولة المؤيد الأموي، وأحد الشجعان الدهاة. عُهد إليه بوكالة السيدة صبح (أم هشام المؤيد) فولي النظر فى أموالها وضياعها وعظمت مكانته عندها، ثم أضيف إليه عدة وظائف. ودامت له الإمرة ستاً وعشرين سنة، غزا فيها بلاد الإفرنج ستاً وخمسين غزوة. ومات فى إحدى غزواته فى مدينة سالم، ولا يزال قبره معروفاً فيها سنة ٣٩٢هـ.

ومن ولد ابراهيم بن حسن **ابنُ طَباطَبا**(١)، وهو محمدُ بن إبراهيم بن إسماعيلَ بن إبراهيم بن حسن بن حسن، وهو صاحبُ أبي السَّرايا الشَّيباني(٢). وخرجَ ابن طباطبا على المأمون عبدِ الله بن الرشيد بالكوفة سنةَ تسع وتسعين ومئة. وهي السنةُالثانيةُ من خلافة المأمون. وبويع للمأمون عند قَتل المخلوع أخيهِ محمدٍ الأمين ليلاً ببغدادَ، وهو بخراسانَ لخمسٍ بقينَ من المحرَّم سنةَ ثمانٍ وتسعين ومئة. وتَولَّى قتلَ المخلوع طاهرُ بن الحسين ذو اليمينين(٣).

ومن موالي الحسن بن علي رضى اللهُ عنهما **الحسن بن سعد:** روى عن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب. مسلم: حدثنا شيبانُ بن فَرُّوخ قال: نا مهديُّ بن ميمون قال: نا محمدُ بن عبيدِ الله بن أبى يعقوبَ عن الحسن بن سعد مولى الحسن بن على عن عبد الله بن جعفر قال: أَرْدَفَنى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم خلفَه، فأسرَّنى حديثاً لا آخذُ به احتراسَ الناس(؟).

وأبو أسامةَ **حمادُ بن أسامة:** المحدِّث الثقةُ، مولى الحسنِ بن سعد هذا. فهو مَولى مَولى. توفي أبو أسامةَ بالكوفة سنةَ تسع ومئتين وهو ابنُ ثمانين سنةً.

---

(١) ابن طباطبا: من ولد علي بن أبي طالب: أمير علوي ثائر ومن أئمة الزيدية. مال إليه الناس فى المدينة فاستتر ودخل الكوفة يستعرض رأي الناس فيه ثم لقي أبا السرايا واتفقا على إعلان الثورة ضد العباسيين. لكنه توفي سنة ١٩٩ وعمره ست وعشرون إثر مرض أو سم. (الطبري: ٢٢٧/١).

(٢) أبو السرايا: هو السريّ بن منصور الشيباني، من أحفاد هانىء الشيبانى، ومن الأمراء العصاميين. وكان كثير الطموح، فأتصل بهرثمة بن أعين أيام الفتنة بين الأمين والمامون. لقيه ابن طباطبا فى الرقة، واتفق معه على الثورة وبايعه، فاستوليا على الكوفة وسيّر الجيوش إلى البصرة، ثم استفحل أمره فملك واسطاً والمدائن. قتله الحسن بن سهل، وأرسل رأسه إلى المامون ونصبت جثته على جسر بغداد سنة ٢٠٠هـ (الطبري ٢٢٧/١٠)

(٣) طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي أبو الطيب من كبار الوزراء والقواد أدباً وحكمة وشجاعة، وهو الذى وطّد الملك للمأمون العباسي، وكانت لأبيه منزلة عند الرشيد. ولما مات الرشيد وولي الأمين كان المأمون فى مرو، فانتدب طاهراً للزحف إلى بغداد، فهاجمها وظفر بالأمين فقتله سنة ١٩٨هـ وعقد البيعة للمأمون فولاه شرطة بغداد ثم ولاّه خراسان سنة ٢٠٥، وجد عليه المأمون لقتله أخاه. واحسَّ طاهر بهذا، فقطع الخطبة عن المأمون، فقتلهُ أحد غلمانه سنة ٢٠٧هـ وفيات الأعيان ٢٠١/٢).

الحسين بن علي
ابن أبى طالب عليهما السلام

وُلِد الحسينُ فى شعبانَ سنة أربع من الهجرة. ويكنى أبا عبد الله. وعَلقتْ فاطمةُ بالحسين بعد وضعها الحسنَ بخمسين يوماً. قاله الواقديُّ. وكان الحسين رضي اللهُ عنه من الفُقهاء العاملين بالكتاب والسنة. ورَوى عن النبي صلى الله عليه وسلم قولَه: «مِن حسن إسلامِ المرء تركُه ما لا يَعنيهِ». هكذا حدَّث به العمريُّ عن الزُّهريِّ، عن علي بن حُسين، عن أبيه، عن النبي صلى الله عليه وسلم. وروى إبراهيمُ بن سعدٍ عن ابن إسحاقَ، عن الزُّهري، عن سِنانِ بن أبى سنان الدُّؤليِّ عن حسين بن علي، عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثاً فى ابن صائدٍ: «اختلفتم وأنا بين أظهُركُم وأنتم بعدى أشدُّ اختلافاً». وحديث: «مِن حُسنِ إسلام المرء تركُه مالا يعنيهِ، هو ثُلُثُ الإسلام». رواهُ أيضاً أبو هريرةَ.

ورَوى سُفيانُ بن عُيينةَ(١) عن عبدِ الله بن شريكٍ عن بِشر بن غالب قال: سمعتُ ابنَ الزبير وهو يسأل حسينَ بن علي: ياأبا عبدِ الله، ماتقول فى فَكاك الأسير على مَن هوَ؟ قال: على القوم الذين أعانَهم. وربما قال: قاتلَ معهم. قال سفيان: يَعْنى يُقاتل مع أهل الذِّمَّة فيُفَكُّ من جِزيتهم، قال: وسمعتهُ يقول: ياأبا عبدِ الله متى يجب عطاء الصبيِّ؟ قال: إذا اسْتَملى وجب عطاؤه ورزقُه. وسأله عن الشرب قائِماً، فَدَعا بلقحةٍ له(٢)فحُلبتْ وشربَ قائماً، وناولَه. وكان يعلِّق الشاةَ المَصْليةَ(٣) فيُطْعمنا منها، ونحن نمشي معه.

وكان كثير الصلاة والصيام والحج. حجَّ رضي اللهُ عنه عشرين حجةً، ماشياً. قال ذلك مُصعبُ بن عبد الله الزبيريُّ. وكان رضي اللهُ عنه متواضعاً. مرَّ على قومٍ / من المساكين، وكان راكباً، فسلَّم عليهم، وهم قد وضعوا كِسَراً ٣٣٠

(١) سفيان بن عيينة، أبو أحمد. وهو تابعي، اتفقوا على إمامته وجلالته. قال قرأت القرآن وأنا ابنُ سبع سنين. ولد سنة ١٠٧، وتوفي سنة ١٩٨هـ (تهذيب الأسماء ١/٢٢٥).

(٢) اللقحة: بكسر القاف، الناقة الحلوب الغزيرة اللبن.

(٣) الشاة المصلية : المشويَّة .

بـالأرض، وهـم يـأكلون. فقالوا: هُلُمَّ يابنَ رسول الله. فنزل عن دابته وقال: إنَّ اللهَ لا يحبُّ المستكبرينَ، ثم جلس وأكل معهم. فلمافَرَغوا قال: إنكم دَعَوْتموني فأجبتُكـم. وإنـي أدعـوكـم إلىٰ منزلي، فأجابوه. فلما دخلوا منزلَه وجلسوا قال: ياربابُ هات ماكنت تدَّخرين.

ومن **مناقبِهِ** ماذَكر التِّرمذيُّ بسندِه عن يَعلى بن مُرَّة(١) قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «حسينٌ مني وأنا من حسين. أحبَّ اللهُ من أحب حُسيناً. حسينٌ سِبط(٢) من الأسباط». وقال أبو هُريرةَ: أبصرتْ عيناي هاتان، وسمعتْ أذناي رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، وهو آخذٌ بكفَّيْ حُسين، وقدماهُ على قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول: «تَرَقَّ عينَ بَقَّة»(٣). قال: فرَقِيَ الغلامُ حتى وضع قدميْهِ على صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «افتحْ فاكَ». ثم قَبَّلهُ، ثم قال: «اللهمَّ أحِبَّه، فإني أحبُّه».

الترمذيُّ: حدثنا عقبةُ بن مُكْرَم العَمِّيُّ : نا وَهْبُ بنُ جَرير بن حازم : نا أبي عن محمد بن أبي يعقوب عن عبد الرحمن بن أبي نُعْمٍ أنّ رجلاً من أهل العراقِ سأل ابنَ عمر عن دَمِ البعوض يُصيب الثوب. فقال ابنُ عمر: انظروا إلى هذا، يسأل عن دمِّ البعوض، وقد قَتلوا ابنَ رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إنَّ الحسنَ والحسين ريحانتايَ من الدنيا».

ولما **مات معاويةُ**، وبويعَ يزيد ابنهُ وصل البريد ببيعةِ يزيدَ إلى المدينة، وأمرَ واليها الوليدَ بن عتبةَ بنِ أبي سُفيان بأخذِ الحسين بالبيعةِ. فأرسل إليه ليلاً،

(١) يعلى بن مرة بن وهب بن جابر بن عتاب بن مالك. شهد مع النبي صلح الحديبية. وبايع بيعة الرضوان، وشهد خيبر والفتح وهوازن والطائف. ثم كان من أصحاب علي سكن الكوفة، وقيل البصرة (أسد الغابة: ١٣٠/٥).

(٢) السبط : ولد الولد، ويغلب على البنت، مقابل الحفيد الذى هو ولد الابن.

(٣) تُرقِّص الأمهات العربيات أولادهنَّ وهنَّ يغنين بهذه الجملة. وأصل الجملة «حُزُقَّة حُزُقَّة ترقَّ عينَ بقَّه». قيل: بقَّه اسم حصن، ولعله الذى كان به جذيمة الأبرش على شاطىء الفرات. والمراد بهذه الجملة: اعل عين بقَّة وقيل إنها تشبه طفلها بالبقة لصغر جثته وقد استخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا القول مداعباً حفيده (لسان العرب: «بقق»).

وأقرأه كتاب يزيدَ وطلبَهُ بالبيعةِ، فقال: مِثلى لا يبايعُ سراً، فإذا كان فى غدٍ بايعتُ علانيةً. فلما همَّ بالخروج قال مروانُ بن الحكم للوليد، وكان حاضراً معه فى مجلسه لتدبير أمرِ بيعةِ يزيد: يالَها من غَلطةٍ، مارأيتُ لها مَثَلاً، تترك الأمرَ مُستَقْبلاً، وتطلبُه مُسْتَدبراً؟ فقال له: فما تَرى أنتَ؟ قال تأخذُوه بالبيَعة، إن أبى ضَربتَ عنقَه. فسمعه الحسينُ. فسلَّ سيفَه، وهمَّ أن يضربَ مَروان، ثم قال له: يابْنَ الزرْقاء، أمِثْلُك يأمرُ بقتل مِثلى؟ وكان الحسينُ قد دعا بِمَواليه، وأهل بيتِهِ، فأقعدهُم على الباب حين دَخل وقال لهم: إنِ ارتفع صوتى فاقْتَحموا عليَّ الدارَ، وإلا فكانكمْ حتى أخرُجَ إليكم. وحين خرج الحسينُ عن الوليد ارتحلَ من ليلته إلى مكةَ. وقيل: إنه ارتحل نَهاراً.

وكان عبدُ الله بن الزبير كان قد خرج من أول هذه الليلة إلى مكةَ هارباً بعدما اجتمع مع الحسين مخافةَ أن يُؤخَذَ بالبيعة ليزيد، وهرب معه أخوه جعفرُ ابن الزبير. ومضَيَا على طريق «الفرْع»(١)، وهي طريقٌ غيرُ الجادة، خوفاً من الطلب، فلم يُقْدَرْ عليهما. فلما قدِم الحسينُ مكةَ كتب إليه سليمانُ بن صُردٍ الخزاعيُّ(٢) والمسيَّبُ بن نَجَبةَ الفَزاريُّ وغيرُهما من رجالِ أبيه وشيعتِهِ من الكوفة: «هلمَّ إلينا يابْنَ رسول الله، فأنت أحقُّ بالخلافة من يزيدَ الخَمُور»، وكتبوا بيعتهم. فلما أراد الخروجَ من مكةَ جاءه عبدُ الله بن عمر فقال: إلى أين تسيرُ ياأبا عبد اللهِ؟ قال: هذه بيعةُ أهل العراق وكتبُهم قد أتَتْنى. قال: أتسيرُ إلى قومٍ قَتلوا أباك، وخَذلوا أخاك، وكانت طاعتُهم لهما أكثرَ ممَّا لكَ الآنَ؟ وجعل عبدُ الله يُثبِّطُه عن الخروج. فلما أبى عليهِ اعتنقَه وقال: أستودعُكَ اللهَ من قتيل.

وبعث / الحسينُ من مكة إلى الكوفة ابنَ عمِّه مسلمَ بن عقيل ليصحِّحَ بيعته ٣٣١
بها، و يأخذَ العهودَ له من أهلها. فقُتل بعد خَطْبٍ(؟) طويلٍ. قتله عُبيدُ الله بن

---

(١) الفرع: وبسكون الراء قرية من نواحي المدينة عن يسار السقيا بينها وبين المدينة ثمانية بُرُد على طريق مكة.

(٢) سليمان بن صرد، أبو مطرف. روى عن رسول الله خمسة عشر حديثاً نزل الكوفة، وكان خيراً فاضلاً صاحب عبادة. وكان له قدر وشرف فى قومه. قتل فى رأس العين بالجزيرة سنة ٦٥ وهو ابن ثلاث وتسعين سنة، وكان أميراً على الجيش (تهذيب الأسماء: ١/٢٣٤).

زياد، وقَتل معه هانيء بن عروةَ المراديَّ(١). وقيل إنَّ الوالي كان على المدينة عند بيعة يزيدَ بن معاوية خالُ بنُ الحكَم أخو مروانَ. ثم عُزل ووَلاها عثمانَ ابن محمد بن أبي سفيان. وهو الذى قال: لمَّا خرج الحسينُ عن المدينة، ولم يبايع: اركبوا كلَّ بعير بين السماء والأرض، فاطلبوهُ. فطلبوهُ فلم يُدرَك.

وخرجَ الحسينُ من مكةَ إلى العراق فلقيهُ الفرزدقُ فى الطريق، فسأله عن أمرِ الناس، فقال: يابْنَ رسول الله، القلوبُ معك والسيوفُ عليك، والنصرُ من السماء وخرج عبيدُ الله بن زيادٍ من الكوفة بجيشهِ إلى الحسين، وعلى مقدّمتهِ عمر ابن سعد بن أبى وقاص. وكان مسلمُ بن عقيل لما قُدّم ليقتَلَ بين يديْ عبيد الله ابن زياد، وقد أُثْخِن جراحاً نظر، هل يرى أحداً من قريش؟ فرأى عمر بن سَعدٍ، فقال: ادنُ منى. فدنا منه عمرُ، فقال: أنت أقربُ الناس إليَّ فى النسب، فإن أردت أن تفوزَ بشرفِ الدارَيْنِ فابعث إلى حسين ليرجعَ من الطريق، فإنى تركْتُه ومَن معه، وهم تسعونَ إنساناً على الخروج من مكة، وإنهم الآن فى الطريق، واكتُب إليه بما أصابنى.

فلما انصرف عنه عمر بن سعدٍ قال لابن زيادٍ: أتدرى ما قال لى مسلم؟ قال: اكتُم على ابن عمِّك. قال: الأمرُ أعظمُ من ذلك. قال: اكتمُ على ابنِ عمك فلمَّا أكثرَ على ابن زيادٍ فيما قال له مسلم، قال له: قل أخبرنى أن حُسيناً خرج فى أهلهِ وقرابتهِ ومَن اتبعه من الناس إلى الكوفة. قال له ابن زيادٍ. أمَّا إذْ أخبرتنى فواللهِ لا خرجَ لقتالهِ غيرُك. أما واللهِ لو أسرَّ إليَّ كما أسرَّ إليك لردَدْتُهم. ويحكَ ماحفظتَ وصيةَ ابنِ عمِّك حين رآك لها أهلاً؟

ثم التَقوا مع الحسين **بكربلاء:** وهو موضع على الفرات. فأتاهُ عمر بن سعدٍ فقال: ماهذا المسير ياأبا عبد الله؟ قال: سرتُ إلى قومٍ غرُّونى بكتبهم، ولا مَردَّ للقضاء. وإنى أسألُ منكم إحدى ثلاثِ خِلالٍ: إمَّا أن تتركونى أرجع من حيثُ جئتُ، وإمَّا أن تُخلوا بيني وبين الطريق إلى الأعاجم، أقاتلُ فيهم حتى

---

(١) هو هانيء بن عروة بن الفضفاض بن عمران: أحد سادات الكوفة وأشرافها. كان فى البدء من خواص علي، ثم كان من قواد معاوية. قتله ابن زياد لأنه امتنع عن تسليمه مسلم بن عقيل رسول الحسين إلى الكوفة، وصلبه فى سوق الكوفة سنة ٦٠هـ (الكامل: ٤/١٠ــ١٥).

أموت، وإما أن أسيرَ إلى يزيدَ فأضعَ يدي في يدِهِ. فأخبرَ عمرُ بن سعدٍ بذلك عُبيدَ الله بن زياد، فقال: لا أُعطيهِ واحدةً من الثلاث. ولكن يَنزِل على حُكمي. فأخبرَ عُمرُ بن سعدٍ بذلك الحسينَ فقال: أأنزلُ على حُكم ابن مَرْجانة الدَّعيِّ؟ الموتُ والله عندي دون ذلك أشهى وأَحلى. **ومرجانة:** أمُّ عبيد الله، وهي أمةٌ.

ولما أبى عبيدُ الله أن يُعطِي الحسينَ واحدةً من الخلال الثلاثِ التي طلب، قالت طائفةٌ من عَسكر عبيد الله: يعرِضُ عليك ابنُ بنتِ رسول الله واحدةً من ثلاثِ خلالٍ فلم تُسعفوهُ بها! لقد خابَ سعيُكم، وشقيَ مَن يَتْبعكمْ. فانصرفوا إلى الحسين، فَقُتلوا معه، رضي اللهُ عنهم، ورَحمهُم.

وأبلى الحسينُ في ذلك اليوم بلاء عظيماً، وقَتل من عسكر عبيدِ الله أشقياء كثيرة، حتى قُتل، رضوانُ الله عليه. وقُتل معه من ولدِه وولدِ أخيه الحسن وولدِ عمِّه عقيل جماعةٌ لم ينشأ في الإسلام مثلُهم. ورَوى فِطرٌ عن مُنذر الثَّوريِّ عن ابن الحنفيَّة قال: قُتل مع الحسين بن علي سبعةَ عشرَ رجلاً، كلُّهم من ولدِ /
٣٣٢ فاطمة.

وقُتل، رضي اللهُ عنه، يوم عاشوراء، سنةَ إحدى وستين، وهو ابنُ ثمانٍ وخمسين سنة. واختُلف فيمن قتله، فقيل: **شَمِرُ بنُ ذي الجوْشَن الضِّبابيُّ،** لعنه الله. وهو القائل لعُبيد الله بن زيادٍ:

أوقِرْ رِكابي فضةً وذَهبا
إني قتلتُ الملكَ المُحَجَّبَا

خيرَ عبادِ الله أمّاً وأبا
وخيرَهم إذ ينسُبون نَسبا

وقال مُصعبُ الزُّبيريُّ: الذي وَليَ قتلَ الحسين بنِ علي **سنانُ بن أبي سِنانٍ** النَّخعيُّ، لا رحمه اللهُ. وهو جدُّ شَريكِ بن عبد الله القاضي. ويُصدّق قَولُ الشاعر:

وأيُّ رَزِيَّـــةٍ عَـــدلـــتْ حُـــســـيـــنـــاً
غـــداةَ تُـــبـــيـــرُهُ(١) كـــفَّـــا سِـــنـــانِ

ولـمَّـا أدخِـل أهلهُ على يزيدَ بن معاويةَ بالشام، وهم فى حالٍ سيئةٍ، وكانوا على الأقْتاب(٢)، لم يوطَّأْ فى طريقهم إليهِ. قالت له أمُّ كلثوم بنتُ عليٍ من غير فاطمةَ: يايزيدُ، بناتُ رسولِ الله سَبايا أَذلَّة!! فقال: بل كرامٌ أعزَّة. وبكى، وأمرَ بإدخالهم إلى حُرَمِهِ.

وجُعل بين يدي يزيدَ عليُّ بن الحسين الأصغرُ، وهو زينُ العابدينَ. وكان عليُّ الأكبرُ قُتلَ مع الحسين مع جُملةِ مَن قُتل من بنيهِ وبني أخيهِ الحسن وبني عمّه عقيل. فقرأ يزيد: «وما أصابكم من مُصيبةٍ فَبما كَسَبتْ أيديكمُ ويَعفو عن كَثير»(٣). فقال: لا تَقل ذلك يايزيدُ، ولكن قل:«ما أصابَ من مصيبةٍ فى الأرض ولا فى أنفسكم إلا فى كتابٍ من قبلِ أن نُبْراها، إن ذلك على الله يسير»(٤).

واستشارَ يزيدُ أهلَ الشام فى مَن بقيَ مِن وَلدِ الحسين وولدِ أخيه الصَّغار. فقال له بعض الأشقياء منهم: لا تَتَّخذْ من كلبِ سَوءٍ جرواً ياأمير المؤمنين. فقال له النعمانُ بن بشير: اصنعْ بهم ياأميرَ المؤمنينَ ماكان يصنع بهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لو رآهم على هذه الحال. فأمرَ بإنزالهم وإكرامهم. ثم قال: لو كان بينهم وبينَ مَن عضَّ بَظْرَ أمِّه نسبٌ، يعنى ابنَ زياد ماقَتلهم، ثم ضرب عليهم القِبابَ بعدما أدخِلوا الحمَّامَ، وأمالَ عليهم المطبَخَ، وكساهُم، وأخرجَ لهم جوائزَ كثيرةً ، وبعث معهم مَن ردَّهم إلى المدينة.

وأُتيَ يزيدُ **برأس الحسين** عليه السلامُ. فلما وُضع بين يديه جعل يَنكتُ أسنانَه بقضيبٍ كان فى يدهِ ويقول: كان أبو عبد الله صبيحاً. فقال النعمانُ بن بشيرٍ: ارفعْ يدَكَ يايزيدُ عن فمٍ طالما رأيتُ رسولَ اللهَ صلى الله عليه وسلم

---

(١) تبيره : تُهلكه ، من البوار بمعنى الهلاك.
(٢) القتب : الرَّحل ، جمعها الأقتاب .
(٣) سورة الشورى : ٤٢ / الآية : ٣٠.
(٤) سورة الحديد : ٥٧ / الآية : ٢٢.

يُقبّلُه. قال: فاستحيا يزيدُ، وأمرَ برفع الرأس. وما رُويَ(١) بعد قتل الحسينِ من العِبر فى يقظة ومنامٍ رُويَ عن رُواة صحائح الآثار والأخبار.

الترمذي بسندهِ عن أمِّ سلمة قالت: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ تعني فى المنام ــ وعلى رأسه ولحيتهِ الترابُ. فقالت: مالَكَ يارسولَ الله؟ قال: شهدتُ قتل الحسين آنفاً. وحدَّث أبو بكرِ بنُ أبى شيبةَ قال: نا حَمادُ بن سَلمةَ قال: نا عمار، عن ابن عباس قال: رأيتُ النبي صلى الله عليه وسلم، فيما يرى النائم نصفَ النهار، وهو أشعثُ أغبرُ، فى يدهِ قارورةٌ فيها دمٌ. فقلت: بأبى أنتَ وأمي يارسول الله، ماهذا؟ قال: «هذا دمُ الحسين، لم أزل ألتقطهُ منذ اليوم» فوُجد قد قُتل فى ذلك اليوم.

٣٣٣ وبكى الناسُ / الحسينَ، فأكثَروا وأحسنوا. قالت **الربابُ بنتُ امريء القيس** الكلبية(٢)، ترثي زوجَها الحسينَ بنَ علي رضي اللهُ عنهما:

إنَّ الذى كان نوراً يُستضاء به
بكربلاء قتيلاً غيرَ مَدْفونِ

سِبطَ النبيِّ جزاكَ اللهُ صالحةً
عنا وجُنِّبتَ خُسرانَ الموازينِ

قد كنتَ لى جَبَلاً صعباً ألوذ به
وكنتَ تَصْحبُنا بالرَّحْم والدين

مَن لليَتامى ومن للسائلين ومَن
يَغني ويأوي إليهِ كلُّ مِسكينِ؟

---

(١) رسمت فى الأصل كذا (رىء) ولعلها كما ذكرنا.

(٢) الرباب بنت امرىء القَيس بن عدي، زوجة الحسين الشهيد. كانت معه فى وقعة كربلاء، ولما قُتل جيء بها مع السبايا إلى الشام، ثم عادت إلى المدينة فخطبها بعض الأشراف من قريش فأبت. وبقيت بعد الحسين لم يظلها سقف حتى بليت وماتت كمداً سنة ٦٢هـ وكانت شاعرة. (الأعلام: ٣/٣٦).

وقال **سليمان بن قَتَّة الخزاعي**(١)، وأجادَ فيا قال:

مــــررتُ على أبــــيـــاتِ آلِ محــــمــــدٍ
فــلــم أر مــن أمــثــالهــا حــيــثُ حــلَّــتِ

«طويل»

فــلا يُــبــعِــدِ اللــهُ الــبــيــوتَ وأهــلَــهــا
وإن أصــبــحــتْ منهــم بــرَغْــمــي تَــخــلَّــتِ

وكــــانــــوا رجــــاء ثم عــــادوا رزيَّــــةً
لــقــد عــظُــمــتْ تــلــك الــرزايــا وجــلَّــتِ

وإن قــتــيــلَ الــطَّــفِّ(٢)، مــن آلِ هــاشــمٍ
أذلَّ رقــابــاً مــن قُــريــشٍ فــذَلَّــتِ

ألم تــرَ أن الأرضَ أضــحــتْ مــريــضــةً
لــفــقــدِ حُــســيــنٍ، والــبــلادُ اقــشــعــرَّتِ

وقــد أعْــولــتْ تــبــكــي الــسماءُ لــفــقــده
وأنجــمُــهــا نــاحــتْ عــلــيــه وصَــلَّــتِ

كذا قال عمر بن عبد البّر في الاستيعاب: عن سليمان بن قَتَّةَ إنه خُزاعي. وقال المبردُ في الكامل: هو من تَميمِ بن مُرَّةَ بن كعب بن لؤي. وكان منقطعاً إلى بني هاشم. وقال ابن قُتيبةَ، في «المعارف»: سليمانُ بن قُتةَ هو منسوب إلى أمِّه. وهو مولىً لتيم قُريش. وكان مع روايتِهِ الحديثَ شاعراً. وهو القائلُ:

وقــد يحــرِمُ اللــهُ الــفتى وهْــوُ عــاقــلٌ
ويُــعــطــى الــفتى....(٣) ولــيــس عــاقــلا

(١) ابن الأثير: ٩١/٤ لم يذكر اسمه، فقد وضع نقاطاً لفراغ في الأصل. ثم ذكر: التيمي تيم مرة. وسليمان هذا رجل من بني تيم بن مرة بن كعب. وكان منقطعاً إلى بنى هاشم. انظر الكامل لاختلاف الروايات والإنفراد في رواية بعض الأبيات. وانظر رغبة الآمل: ٤٣/٣ للسبب ذاته.

(٢) الطفُّ : أرض من ناحية الكوفة. فيها كان مقتل الحسين.

(٣) فراغ في الأصل.

وهذا البيت زعموا لا يُدرَى قائلُه:

أتَرجو أُمَّةٌ قَتلتْ حُسيناً
شَفاعةَ جدِّهِ يومَ الحسابِ؟

ولبعض المُحسِنين المُجيدينَ يَرثى الحسينَ رضي اللهُ عنه:

أُمرُرْ على جَدَثِ الحسيـ
ـن وقُل لأَعظُمهِ الزكيَّةْ:

يا أعظُماً لا زلتِ من
وَطْفاءَ ساكبةٍ رَويَّةْ

وإذا مَررتَ بقبرِهِ
فأَطِلْ بهِ، وقِفِ المطيَّةْ

وابكِ المطهَّرَ للمُطهْـ
ـرِ والمطَهَّرةِ التَّقيَّةْ

كبكاءِ مُعْوِلةٍ أتَتْ
يوماً لِواحدِها مَنيَّةْ

و قال بعضُ مَن وَقذ(١) رُزء الحسينِ فؤادَهُ، وأَلِفَ الحزنَ على مُصابِهِ الجَللِ واعتادَه. نفعه اللهُ بما قالَه، من عَثراتِ الذنوب أقالَه:

أيا رُزءَ الرِّضَى الذاكي حُسينٍ
أسَلْتَ مع الدموعِ لنا نَجيعا

بِبُقعةِ كَربلاء أرَيتَ سِبْطاً
لخيرِ المرسَلين لَقىً صَريعا

---

(١) وقذ: صَرَعَ وهو وقيذ.

رُزِئـــنـــا ابـــنَ الـــبَـــتـــولِ وأيُّ رُزْءٍ
جـلـيـلٍ قـد أرى خَـطْـبـاً شَـنـيـعـا

أثـــارَ لـــنـــا اكـــتـئـابـاً وانـتـحـابـاً
وأجَّـجَ لـفـحُـهُ مـنـا الـضُّـلـوعـا

وكَـــم مِـــن أجـلـهِ صـبـرٌ تَـوَلَّـى
وكـم عـيـنٍ لهـا هَـجَـرتْ هُـجـوعـا

وكـم قـلـب بـه أضـحـى مَـرُوعـاً
ونَـفْـسٍ فـارقَـتْ جَـلَـداً ورُوعـا

فـيـاصَـبْـري على بَـلْـوى حُـسـيـنٍ
ألا ودِّعْ فـؤاداً لى جَـزُوعـا
ومـا عـافَ الأسـى والـوجـدَ مـثلى
عـلـيـهِ ولا الـكآبـة والـخُـشـوعـا

دَهـاهُ ابـنُ الـدَّعـيِّ بشرِّ نـاسٍ
فـجـدُّوا الأَصـلَ مـنـهُ والـفـروعـا

لـقـد خـسِـروا بمـا اكـتَـسَـبـوا فَـمـنْ ذا
يـكـونُ لهـم إذا بُـعـثـوا شَـفـيـعـا /

٣٣٤ هُـمُ وَتَـروا شـفـيـعَ الخـلـقِ فى ابْـنٍ
لـديـهِ كـان محـفـوظـاً رَفـيـعـا

فـلا سـقـتِ الـغَـوادي قـبـرَ رجـسٍ
زَنيمٍ (١) لِلـغَـرورِ غَـداً مُـطـيـعـا

تَـحـكَّـم فى بنى المخـتـارِ قَـسـراً
وأجـرى مـن دِمـائـهـمُ رَبـيـعـا

---

(١) الزنيم : اللئيم .

وعـــن مـــاء الـــفـــراتِ حَـــمَـــى كِـــرامـــاً
لِـــرَعْـــي حـــقـــوقِـــهـــمْ أَضـــحـــى مُـــضِـــيـــعـــاً

أتـــى فى الـــذِّكـــرِ ذِكـــرهُـــمُ بـــقُـــدْسٍ
فـــكـــن يـــامَـــن تَـــلاهُ لـــه مُـــذِيـــعـــا

ووَلَـد الحسينُ، رضي اللهُ عنه ، علياً الأكبر: أمُّه مُرَّةُ بنتُ عُروةَ بن مسعود الثَّقفيِّ. كذا قال محمدُ بن شِبلٍ فى روايتهِ كتابَ «المعارف» عن موسى بن جَميل، عن ابنِ قُتيبةَ مولِّفهِ. وفى روايةِ غيرِ ابن شبلٍ هي بنت مُرةَ بن عروةَ ابن مسعودٍ، وقُتل مع أبيه الحسين.

ووَلد **علياً الأصغرَ** لأُم ولدٍ، وفاطمةَ: أمُّها أمُّ إسحاقَ بنتُ طلحةَ بن عُبيد الله، **وسُكينةَ:** أمُّها الربابُ بنت امرىء القيس الكلبيةِّ، وفيها كان الحسينُ يقول:

لـــعَـــمْـــرك إنَّنى لأُحِـــبُّ داراً
تَـــحُـــلُّ بـــه سُـــكَـــيـــنَـــةُ والـــربـــابُ

فأما عليٌّ الأصغرُ فليس للحسين عقبٌ إلا منه، وهو **زين العابدين.** وكان أفضلَ بنى هاشم بعد علي والحسين، وأمُّه فارسية، معروفةُ النسب، واسمُها **سلافةُ** بنتُ يزدَجردَ بن شَهْريار بن كسرى أنو شِروانَ بن قُباذَ. وكانت سلافةُ من خِيراتِ النساء. ويقال: إنها عمةُ أمِّ يزيدَ الناقص(١)أو أختُها. وكان عليُّ ابنُ الحسين من أبرِّ الناس بأمِّه سُلافةَ. وكان لا يأكل معها فى صَحْفةٍ واحدةٍ، فسئل عن ذلك فقال: أكرهُ أن تسبقَ يدي إلى ماسَبقتْ إليه عينُها، فأكون قد عَقَقتُها. وكان يقال له «ابنَ الخِيرَتين» لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «للهِ مِن عبادهِ خِيرَتانِ». فخيرَتُه من العربِ قريشٌ ، ومن العجم فارسُ.

وخلفَ على سلافةَ بعد الحسين بن علي **زَبَيد** مَولاه. فولدت له عبدَ الله بنَ

(١) هو يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان ولد فى دمشق ومات فيها سنة ١٢٦هـ. ثار على ابن عمه الوليد لسوء سيرته، وقُتل الوليد. غير أن يزيد مات بالطاعون أو بالسم. كان من أهل الورع والصلاح. يقال له:الناقص لأنه أنقص من أعطيات الجند التى زادها سلفه (الكامل: ١١٥/٥).

زبَيد. فهو أخو عليِّ بن حسين لأمّه. ورُوىَ أن عليّ بن حُسين زوّج أمّه من مَولاهُ، وأعتقَ جاريةً له وتزوَّجها. فكتب إليه عبدُ الملك يعيِّرُهُ بذلك، فكتب إليه علي: «قد كان لكم في رسول اللهِ أسوةٌ حسنةٌ. قد أعتقَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم صفيَّة بنتَ حُيَيّ(١) وتزوجها، وأعتق زيدَ بن حارثةَ وزوَّجه بنتَ عمته زينبَ بنتَ جحشٍ».

وتوفيَ عليُّ بن الحسين بالمدينة، وهو ابن ثمانٍ وخمسينَ سنةً، سنةَ أربعٍ وتسعينَ. وكان يُكنى أبا الحسنِ. ودُفن بالبقيع، وكان خيِّراً فاضلاً. قال الزُّهريُّ: مارأيتُ قرشياً أفضلَ منه. وقال يحيى بنُ سعيدٍ الأنصاريُّ: عليُّ بن حسينٍ أفضلُ هاشميّ رأيت بالمدينة. وكان، رضي اللهُ عنه من أهلِ العلم. وكان معظماً عند خلفاء بني أمية.

وأشهرُ ولدِ علي بن الحسين: محمدٌ وعليٌّ وزيدٌ. فأما محمدٌ فهو **الباقرُ:** وأمُّه أمُّ عبد الله بنتُ الحسَن بن علي. وقيل له الباقرُ، لأنه بَقَّر العِلمَ أي شقَّه، وكان من الفُقهاء. لقِيَ جابرَ بنَ عبد الله وأنسَ بن مالك وغيرَهما ممَّن تأخَّر مَوتُه من شباب الصحابة. وماتَ بالمدينةِ سنةَ سبع عشرةَ ومئة، وهو ابنُ ثمانٍ وخمسين سنة. وقال المدائنيُّ: ماتَ وهو ابنُ ثلاثٍ وستين.

٣٣٥ وأخوه شقيقُه **عليُّ بن عليِّ بن الحسين:** كان يتلقب / الأفطسَ. وأعقبَ. ومن عقبهِ **حُسينُ بن حسنِ** بن علي بن علي بن علي بن الحسين: خرج على المأمون بمكةَ سنةَ تسعٍ وتسعين ومئة.

وقيلَ لمحمدِ بن عليِّ بن الحسين عليهم السلامُ: مَن أزهدُ الناسِ؟ قال: مَن لايُبالى فى يدِ مَن كانتِ الدنيا. ومن العجب أن يَشغلَ الرجلُ نفسَه بشيء، التدبيرُ فيه إلى غيرِهِ.

وكان رضي اللهُ عنه، يقول: أدَّب اللهُ محمداً صلى الله عليه وسلم أحسنَ

---

(١) هي صفية بن حيي بن أخطب، أم المؤمنين، من بني النَّضير. سباها رسول الله عام خيبر سنة ٧هـ. أعتقها وتزوجها ولما تبلغ السابعة عشرة، وجعل عتقها صداقها. روت عشرة أحاديث. توفيت سنة ٥٠هـ وابن قتيبة ذكر أنها توفيت سنة ٣٦ ودفنت بالبقيع.(تهذيب الأسماء: ٣٤٩/١).

الأدب، فقال: خُذِ العفوَ وأْمُر بالعُرفِ، وأعرض عن الجاهلين. فلما وَعى عن اللهِ عزَّ وجلَّ ماأمرهُ قال: «وإنك لعلى خلق عظيم»(١). فلما قَبِل منه ما فوَّض إليه قال: «وما آتاكم الرسولُ فخذُوهُ، وما نهاكم عنه فانْتَهُوا»(٢). وقال رضي اللهُ عنه: «إنَّ اللهَ رضيَ الآباء للأبناء، فحذَّرهم منهم، ولم يرضَ الأبناء للآباء، فأوصاهُم بهم. وإنَّ شرَّ الأبناء مَن دَعاهُ التَّقصيرُ إلى العقوقِ. وإنَّ شرَّ الآباء مَن دَعاهُ البرُّ إلى الإفراط».

ووَلد محمدٌ الباقرُ **جعفراً وهو الصادقُ:** ولدَهُ أبو بكرٍ الصديقُ، رضي اللهُ عنه مرتين. أمُّه أمُّ فَروةَ بنتُ القاسم بن محمدِ بن أبي بكر، وأمُّها أسماء بنتُ عبد الرحمن بن أبي بكر. وكان من ساكني المدينة، وبها مات فى خلافة أبى جعفر فى قول المدائني والواقدي. قال الواقديُّ: لمَّا خرج محمدُ بن عبد الله بن حسن بن حسن بالمدينة على أبي جعفر هربَ جعفرُ بن محمد إلى ماله بالفُرُع. فلم يزل هنالك مُقيماً مُتنحِّياً عما كانوا فيه، حتى قُتل محمد فلما قُتل محمد واطمأنَّ الناسُ وأمِنوا رجع إلى المدينةِ، فلم يزلْ بها حتى تُوفيَ سنة ثمان وأربعين ومئة. وهو يومئذٍ ابنُ إحدى وسبعين سنةً. وكان فاضلاً، وتكذِب عليه الشيعةُ كثيراً، وكان من شيوخ مالكٍ وسُفيانَ الثوريِّ. ولمالكٍ عنه فى الموطأ تسعةُ أحاديثَ، منها خمسةٌ متصلةٌ مُسندةٌ، أصلُها حديث واحد وهو حديثُ جابرٍ الطويل فى الحج، والأربعةُ منقطعة، وكان يُكنى أبا عبد الله.

وكان أبو جعفر يعُظِّمهُ ويَعرف له حقَّ القرابة والطاعة. وأرادَهُ مرةً بسوء لأمرٍ باطلٍ قُرفَ به، فصرفَه اللهُ عنه. وعلمَ أبو جعفر براءتَه وصِدقَه وإخلاصَه ونصحَه، رضي اللهُ عنه وعن آبائه.

ووَلَد جعفرٌ **موسى.** وولد موسى **علياً** وهو **الرِّضى،** وهو مَولى معروف الكرْخي الزاهد. وحدَّث الرِّضى عليُّ بن موسى عن جعفر بن محمدٍ، عن أبيه، عن عليِّ بن.... وبايع المأمونُ لعليِّ الرِّضى بولاية العهدِ بعده بخراسانَ. وأمرَ الناسَ بلباسِ الخُضرةِ وترك السَّواد. فلما بلغَ أهلُ بغدادَ مافعل من ردِّ الأمر إلى

(١) سورة القلم : ٦٨ / الآية : ٤.
(٢) سورة الحشر : ٥٩ / الآية : ٧.

آل أبي طالب بايعوا عمَّه إبراهيمَ بن المهدي، وهو الذى كان يقال له: ابن شَكْلة. وخبرُه مع المأمون مشهور. وكان أسودَ حسنَ الصوت بالغناء.

ومات الرِّضى بخراسان، فصرف المأمون عن الطالبيِّينَ الأمر، ورجع هو وأهلُ دَولتهِ إلى لبس السواد.

وأما **زيدُ بن علي** بن الحسين فكان يُكنى أبا الحُسين، وامُّه سِنديَّة. وكان
بعيد الهمَّة، شريفَ النفس سديد القول، بليغَ المنطق. حدّث شَبابةُ ابن سَوَّارٍ
الفزاريُّ قال: حدثني.... ابن أبي الصَّبَّاح الكوفيُّ، عن أبي سَلمةَ يحيى بن
دينارٍ، عن أبي المُطهَّر الورّاق قال: بينما زيدُ بن علي فى بعض أزقةِ الكوفة إذ
بصُرَ به رجلٌ من الشيعة، فدعاهُ إلى منزلهِ فأحضرهُ طعاماً. فتسامعتْ به الشيعةُ،
فدخلوا عليه حتى غَصَّ المجلسُ منهم فأكلوا معه، ثم استسْقى فقالوا أي شراب
٣٣٦ نسقيك يا بن رسول الله ؟ قال: أصلبهُ وأشدُّه. / فأتَوهُ بعُسٍّ(١) من نبيذ،
فشرب. ودار العسُّ عليهم فشربوا. ثم قالوا: يابنَ رسولِ الله، لوحدَّثْتنَا فى هذا
النَّبيذ بحديث روَيته عن أبيك، عن جدِّك، فإن العلماء يختلفون فيه. قال زيد:
حدثنى أبى عن جدى أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال: «لتركبَنَّ طبقة بني
إسرائيل القُذَّةَ بالقُذَّة(٢)، والنَّعلَ بالنَّعل. ألا وإن اللهَ ابْتلى بنى إسرائيل بنهر
طالوتَ(٣)» أحلَّ منه الغرفَة والغرفتين، وحرَّم منه الرِّيَّ. وقد ابتلاكمُ بهذا
النبيذِ، أحلَّ منه القليل، وحرَّم منه الكثير». فكان أهلُ الكوفة يُسمُّونَ النبيذَ نهرَ
طالوت.

شبابة بن سَوَّار: راوي هذا الخبر هو مَولى لفزارة من أهل بغداد من أبناء أهلِ خراسانَ. وتحوَّل إلى المدائن، فنزل بها، ثم خرج إلى مكةَ فأقامَ بها حتى ماتَ. ورَوى مسلمٌ فى صحيحهِ عن ابن أبى شَيْبَةَ أبى بكر، عن شبابةَ وعن زهير بن حرب عنه، وعن حجّاج بن الشاعر ومحمد بن رافع وإسحاقَ بن إبراهيمَ

---

(١) العس : القدح أو الإناء الكبير .

(٢) القذة : الأذن من الإنسان والفرس .

(٣) نهر طالوت: اسم موضع. وطالوت الاسم الذى جاء ذكره فى القرآن فى سورة البقرة الآية : ٢٤٧. أصل اسمهِ «شاول» الملك فى التوراة.

الحنظلي. وهو ابنُ زاهَويَهِ عنه. ويَروى شبابةُ عن شُعبةَ وسليمانَ بن المغيرةِ وورقاء بن عُمر وغيرهم من الثقات.

ولزيد بن علي مع ابن شهاب الزهري خبرٌ طريف. رأى الزُّهريُّ فى منامهِ كأنه مدفونٌ فى قبر، وكفُّه خارجةٌ من القبر، مخضوبةٌ بالحنَّاء. فسئل عن ذلك سعيدُ بن المسيَّب، فقال: هذا رجلٌ صالح، يُصيبُ دَماً خطأ. فاستُعمِلَ الزهريُّ على صدقاتِ بنى عُذْرةَ. فاسْتَعمل مَولىً للصَّلتِ بنِ عبد الله بن الحرث بن نَوفل ابن الحرث بن عبدِ المطَّلب، ساعياً. فخانَ، فضربَه الزُّهريُّ بعصاً، فأصابَ جرحاً كان بظَهرِهِ قد برأ. فانْتَقض عليه عند ضَربته إياهُ فماتَ منه. فجزع الزُّهريُّ ونَدم، وقال: لا أقربُ امرأةً ، ولا يُظلّني سقفُ بيتٍ وظلّ متخفياً مُنفرداً عن الناس. فمرَّ به زيدُ بن علي بن الحسين فقال: يابْنَ شهاب، اتَّق اللهَ، فوالله ماأخافُ أن تَعجزَ عنكَ رحمةُ الله، ولكنى أخافُ أن يُوبقَك قُنوطُك(١) من رحمةِ الله. تُبْ إلى الله تعالى، وابعثْ إلى أهلِ الرجل بِديتهِ، وارْجع إلى أهلك ومنزِلك. فكان الزُّهريُّ يقول: زيدُ بن عليٍّ أعظمُ الناس عليَّ مِنَّةً.

ودخلَ زيدٌ على هشام بن عبد الملك وهو خليفة. فقال له هشام: بلغنى أنك تدَّعى الخلافةَ، وأنتَ ابنُ أمَة. فقال له: إنَّ الله وضعَ بالإسلام النَّقيصةَ، ورفع به الخسيسةَ. هذا إسماعيلُ أمُّه هاجَرُ، وهي أَمَة، أخرجَ اللهُ من صلبهِ سيِّد ولدِ آدم محمداً صلى الله عليه وسلم وهذا إسحاق ابن حُرَّةٍ، أخرجَ اللهُ من صُلبهِ مَن مسخَه قِرَدةً وخَنازيرَ. فأسمعَهُ هشامٌ ماكرِه. فخرج مُغضباً وهو يقول: ماأحبَّ أحدٌ الحياةَ إلا ذَلَّ. قال مَولاهُ: فلما سمعتُ هذا الكلامَ منه علمتُ أنه سَيَخرج(٢). فَخَرج على هشامٍ بالكوفة، واجتمع عليه عسكرٌ كبير. وحاربَ فبعثَ إليه يوسفَ بن عمرَ الثقفيَّ عاملَ هشام على العراق جيشاً، فرُميَ بسهمٍ فمات، وصُلب. صَلبه يوسُفُ بن عُمر بالكُناسة، وذلك سنة اثنتينِ وعشرين ومئة. وإليه تنسب **الزيدية**: وهم أقلُّ الرافضةِ غُلوّاً. غير أنهم يَرَونَ الخروجَ مع كلِّ مَن خَرج.

---

(١) وبق : هلك، القنوط: اليأس.

(٢) سيخرج ثائراً عليه.

فولَد زيدُ بنُ علي يحيى وعيسى وحُسيناً. فأما **يحيى** فقُتل بخراسان بالخُوزَجانِ(١) منها، زمنَ نصر بن سيارٍ. وقدِم برأسِه إلى الشام على الوليد بن
٣٣٧ يزيدَ الماجِنِ. / وأمُّ يحيى **رَيطةُ** بنتُ أبي هاشم عبدِ الله بن محمد الحنفية.

وأما **عيسى بنُ زيد** فخرج على أبي جعفر المنصور بعد قتل أبى مُسلمٍ واستيلائه على مُلك العراقين والشام والحجاز وخُراسانَ ومصرَ واليمن. وقاتَله فيما بين الكوفةِ وبغدادَ، ولقيَهُ فى جموعٍ كثيرةٍ، نحوٍ من عشرين ومئةِ ألف. فأقامَ أياماً يقاتلُه فى كلِّ يومٍ، حتى همَّ أبو جعفر بالهزيمة، وركب فرسَه لذلك. ثم جَعل يشجِّع الناسَ، ويَعِدهُم العطايا الواسعةَ والصلاتِ العظيمةَ، فقاتلوا. ثم إنَّ أبا جعفرٍ غلبتْه عينُه، وهو على فرسِه. فنام، فرأى فى نومِهِ كأنه يُمدُّ، وتُسَمرُ يداهُ ورجلاهُ على الأرض. فاستيقظ، فدَعا عبَّاراً كان معه. فأخبره بما رأى. فقال له: أبشِرْ ياأمير المؤمنين، فإن سلطانَك ثابتٌ، وسيليهِ بعدَك جماعةٌ من ولدِك. وهذا الرجلُ منهزمٌ. فما كان بأسرعَ أن نَظر المنصورُ إلى عيسى بن زيد مُنهزماً.

وأما **حسينُ بن زيد** : فعَميَ. وكانت ابنتُه ميمونةُ عند المهدي. وكان له ولد.

ووَلَد عليٌّ **من غير فاطمةَ** بنتِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهما محمداً وهو **ابنُ الحنَفية** وأبا بكرٍ وعثمانَ والعباسَ وجعفراً وعبدَ الله وإبراهيم. وقُتل هؤلاء الستةُ مع الحسين رضي اللهُ عنه وعنهم. **وعُبيدُ الله** قتله المختارُ، ولا عقبَ له. **ويحيى:** وأمُّه أسماء بنت عُميس. **وعُمر:** وأمُّه تَغْلَبيَّةٌ. وكان خالدُ بن الوليد سَباها فى الرِّدَّة، فاشْتراها علي. وحُمل عنه الحديثُ. ورَوى عن عُمر بن الخطاب، وكان له عقب بالمدينة. ومن ولدِهِ محمدٌ، وأمُّه أسماء بنتُ عقيل بن أبى طالب.

ومن ولد محمد بن عمر **أبو الطاهر** أحمد بن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبى طالب. حدّث عن ابن أبي فُديْك، عن هشام بن سعدٍ، عن زيد بن أسلَمَ، عن عطاء بن يسارٍ، عن عبدِ الله بن عباس قال: سمعتُ عليَّ

(١) لم أجد تعريفاً لهذا الإسم ولعله اسم لقرية صغيرة.

ابن أبى طالب رضي اللهُ عنه يقول: خرج إلينا رسوُل الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «اللهمَّ ارحمْ خُلفائى». قيل: يارسولَ الله، ومَن خلفاؤك؟ قال: «الذين يأتون من بعدى، يروون أحاديثي وسُنَّتي و يعلِّمونها الناسَ»خرَّج هذا الحديثَ أبو نُعيم الحافظُ الأصبهانيُّ فى «الرياضة» عن أبى حُصينٍ محمد بن الحسين بن حبيب القاضي، عن أبى الطاهر، مرفوعِ النسب، عن ابن أبى فُدَيكٍ.

وأعقبَ **العباسُ بنُ علي.** تركَ ولدينِ: عبيدَ الله، أمُّه لُبابةُ بنتُ عبيد الله ابن العباس. وحسناً لأمِّ ولدٍ. وأمُّ العباس وأخويهِ جعفرٍ وعبدِ الله أمُّ البنينَ بنتُ حرامٍ الوَحِيديةُ. وليس لجعفرٍ عقبٌ **وأمُّ عبيد الله** وأبى بكرٍ ابنَي علي: ليلى بنتُ مسعودِ بن خالدٍ التَّهشليِّ.

وأما أبو القاسم **محمدُ بن علي** ابن الحنفية فأمُّه من سَبْيِ بني حنيفةَ، اشتراها علي، واتَّخذها أمَّ ولدٍ. فوَلدت له محمداً فأنجبتْ. واسمُها **خَولةُ بنتُ إياس** بن جعفرٍ جانِّ الصَّفا(١). و يقال: بل كانت أمةً لبني حنيفةَ، سِنديةً سوداء. ولم تكن من أنفُسِهم. وإنما صالحهم خالدُ بن الوليد على الرقيق، ولم يصالحْهُم على أنْفُسهم.

وكان شجاعاً أيِّداً فصيحاً عالماً بالكتاب والسُّنة، وللشيعة فيه أقاو يل، يكذبون عليه فيها، و ينكرها أهل السنّة، و يُحاشَى عنها، رضي اللهُ عنه. /
٣٣٨ وكان يفضِّل أبا بكر وعُمر، و يُثني على عُثمانَ رضي اللهُ عنهم وعنه.

وكان ابنُ الزُّبير قد حَبس محمدَ ابن الحنفيةِ فى خمسةَ عشرَ رجلاً من بنى هاشم، فقال: لتُبايِعُنَّ أو لأُحرِّقنَّكم، فأبوا البَيعة، وكان السجنُ الذى حبَسهم فيه يُدعى سجنَ عارم. وفى ذلك يقول كُثَيِّرٌ، يخاطب ابنَ الزُّبير:

تُخبِّرُ من لاقَيتَ أنك عائذٌ
بلِ العائذُ المحبوسُ فى سجنِ عارمِ

---

(١) الحنفية: أمه، وهي خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلم بن ثعلبة بن يربوع. يكنى بأمه وأبيه جميعاً. ولهذا يشترط أن ينَّون (علي)، و يكتب (ابن الحنفية) بالألف، و يكون إعرابه اعراب محمد، لأنه وصف لمحمد لا لعلي، كما ذكرنا. (تهذيب الأسماء: ٨٨/١).

وصـيُّ الـنـبـيِّ المـصـطفى وابْـنُ عـمِّـه
وفَـكّـاكُ أعـنـاقٍ وقـاضـي مَـغـارِمِ

أراد ابن وصيِّ النبيِّ. والعرب تُقيم المضاف إليه فى هذا الباب مَقامَ المضاف، كما قال الآخرُ:

صَـبَّـحْـنَ مـن كـاظـمـةَ الخُـصَّ الـخَـرِبْ
يَـحْـمِـلْـنَ عـبـاسَ بـنَ عـبـد المـطَّـلـبْ

يريد ابن عباس. وكان ابن الزبير يُدعى العائذَ، لأنه عاذَ بالبيت. وكان يُدعَى المُحِلَّ، لإحلالهِ القتالَ فى الحرم. وفى ذلك يقول رجلٌ فى رملةَ بنتِ الزُّبير:

ألا مَـن لـقـلـبٍ مُـعَـنَّـى غَـزِلْ
بِـقَـتْـلِ الـمُـحِـلَّـةِ أخـتِ الـمُـحِـل؟

وكان عبدُ الله بن الزبير يُظهر البغضَ لابن الحنفيَّةِ إلى بُغضِ أهلِهِ وكان يحسُدهُ على أيْدِهِ. ويقال إن علياً استطالَ دِرعاً، فقال: لِيُنقَصْ منها كذا وكذا حلْقةً. فقبضَ محمدُ ابن الحنفية على ذَيلها بإحدَى يديهِ، وبالأخرى على فَضْلها، ثم جَذَبها فقطعَها من الموضع الذى حَدَّ أبوهُ فكان ابنُ الزبير إذا حُدِّث بهذا غَضب واعتراهُ لهُ أفكَل(١).

ومات محمدُ ابن الحنفية بالطائف سنةَ إحدى وثمانينَ، وهو يومئذٍ ابن خمسٍ وستين سنةً. ورُويَ عنه أنه قال: «الحسنُ والحسينُ خيرٌ منى، وأنا أعلمُ بحديثِ أبي منهُما». ووُلد لسنتينِ بَقِيَتا من خلافة عمر. ورَوى فِطر عن مُنذرٍ الثَّوريِّ عن محمدابن الحنفية، قال: قال لى علي: قلتُ يارسولُ الله إنْ وُلدَ لي من بعدِك ولدٌ أُسمِّيه باسمِكَ وأُكنّيه بكُنْيتك؟ قال: «نعم». أخرجَ هذا الحديثَ الترمذيُّ عن محمد بن بشار، عن يحيى بن سعيد القَطَّانِ عن فِطْرٍ.

وأشهرُ ولدِ محمدابن الحنفية: عبدُ الله أبو هاشم، والحسنُ أبو محمدٍ، ورُويَ

---

(١) أفكل: رعدة (هنا)، وهو مفكول.

عنهما الحديثُ. مالك عن ابن شهابٍ، عن عبد الله والحسنِ ابنَي محمدِ بن علي ابن أبى طالب، عن أبيهما، عن علي بن أبى طالب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نَهى عن مُتعةِ النساء يومَ خَيبرَ، وعن أكل لحوم الحُمرِ الأُنسيَّة. قال عَمْرو ابن دينارٍ: مارأيت أحداً أعلم بما اختُلف فيه من الحسنِ بن محمدٍ وماكان زُهريُّكم هذا إلا غلاماً من غِلمانه، يعنى ابنَ شِهابٍ. وماتَ زمنَ عمرَ بن عبد العزيز.

وأما **أبو هاشم** أخوهُ فكان عظيمَ القَدْر. وكانتِ الشيعةُ تَتَولاهُ، فحضَرتْه الوفاةُ بالشام، فأوصى إلى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس. وقال له: أنتَ صاحب هذا الأمر، وهو فى وَلدِك. ودَفع إليه كتبَه، وصرفَ الشيعة إليه. وليس لأبى هاشم عقبٌ.

وبنات عليٍّ رضي الله عنه من غير فاطمةَ كنَّ عندَ وَلدِ عَقيل وولد العباس، وعند جَعدةَ بن هُبيرةَ المخزوميِّ، وعند سعيد بن الأسود بن أبي البَخْتَريِّ القرشيِّ الأسديِّ. واسمُ **أبي البَخْتريِّ:** العاصي بن هشام بن الحارث بن أسدٍ. وهوَ قَتيلُ **المُجذَّر بن ذِيادٍ** (١) يوم بدرٍ. وقد ذَكرتُ خبرَهُ فى بني أسَدٍ من قُريش.

ومن مَوالي آل علي رضي اللهُ عنه وعنهم **يحيى بنُ أبي كثير:** روى عنه الأوزاعيُّ. قال أيوب السَّخْتياني: مابقيَ على الأرضِ مثلُ يحيى بن أبى كَثير. ومات يحيى سنةَ تسعٍ وعشرين ومئة. ورَوى عنه ابنُه عبدُ الله بن يحيى وغيرُه الحديثَ.

(١) اسمه الصحيح بالذال، وهو صحابي بدري، استشهد ببدر..

مسلم : حدَّثنا محمدُ بنُ المثنىَّ وابنُ بشَّار قالا: نا محمدُ بن جعفر قال: نا شُعبةُ عن الحكَم، عن مُصعب بن سعدٍ، عن سعدِ بنِ أبي وقَّاص قال: خلَّفَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عليَّ بنَ أبى طالب في غزوة تَبُوك، فقال: يارسولَ الله تُخلِّفني فى النساء والصبيان؟ فقال: «أما تَرضَى أن تكون منِّى بمنزلة هارونَ من موسى؟ غيرَ أنَّه لا نبيَّ بعدى».

التَّرمذيُّ : حدَّثنا واصلُ بنُ عبد الأعلى، نا محمدُ بنُ فُضَيلٍ عن عبدِ الله ابن عبد الرحمن أبى نصر، عن المُساور الحمْيَريِّ، عن أمه، قال: دخلتُ على أمِّ سَلمة فسمعتُها تقول· كان رسولُ اللهَ صلى الله عليه وسلم يقول: «لايحبُّ علياً مُنافقٌ، ولا يُبغِضه مؤمنٌ».

مسلم : حدثنا أبو بكر بنُ أبي شَيبةَ قال: نا وَكيعٌ وأبو مُعاو يةَ عن الأعمشِ، عن عديِّ بن ثابتٍ، عن زِرِّ بنِ حُبيشٍ قال: قال عليٌّ رضي اللهُ عنه : «والذى فلقَ الحبةَ وبَرأ النَّسمةَ إنهُ لَعهدُ النبيِّ الأمِّيِّ إليَّ ألاَّ يُحبَّنى إلا مُؤمنٌ، ولا يُبغضِنى إلا منافقٌ».

الترمذيُّ : حدثنا سُفيانُ بنُ وكيع ، نا عُبيدُ اللهِ بنُ موسى عن عيسى بنِ عُمرَ، عن السُّدِّي، عن أنس بنِ مالك قال: كان عندَ النبي صلى الله عليه وسلم طيرٌ فقال: «اللهمَّ ائتنى بأحبِّ خَلْقكَ إليك، يأكلْ معى هذا الطيرَ». فجاء عليٌّ، فأكل معه. قال أبو عيسى: هذا حديثٌ غريب، لا نعرفُه مِن حديثِ السُّدِّي إلا مِن هذا الوجه. وقد رُويَ من غيرِ وجهٍ عن أنسٍ.

الترمذيُّ : حدَّثنا إسماعيلُ بنُ موسى الفزاريُّ ابنُ بنتِ السُّدِّي، نا شريكٌ عن أبى ربيعةَ عن ابنِ بَريدَة عن أبيهِ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنَّ اللهَ أمرنى بحبِّ أربعةٍ». قيلَ: يارسولَ الله سِّمهم. قال: «عليٌّ

منهم»، يقول ذلك ثلاثاً: «وأبو ذَر والمقدادُ وسلمانُ أمرني بحبِّهم، وأخبرنى أنه يحبهم». قال: هذا حديثٌ حسنٌ غريب.

الترمذيُّ : حدَّثنا اسماعيلُ بن موسى، نا شريكٌ عن أبي إسحاقَ عن حُبْشيِّ بن جُنادةَ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عليٌّ منى وأنا مِن علي، ولا يؤدِّي عنى إلا أنا أو علي».

النَّسائي : أخبرنا محمدُ بنُ يحيى بنِ عبدِ الله النَّيسابوريُّ، وأحمدُ بنُ عثمانَ ابنِ حكيم قال: نا عمرُو بن طلحةَ قال: نا أسباطٌ عن سِماكٍ، عن عكرمة، عن ابن عباس أنَّ علياً كان يقولُ: «واللهِ إنى لأخو رسول الله صلى الله عليه وسلم ووليُّه». ولما آخى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين بمكة، ثم آخى بين المهاجرين والأنصار بالمدينة قال: «فى كل واحدةٍ منهما لعلي، أنت أخى فى الدنيا والآخرة».

الترمذيُّ : حدثنا يوسفُ بنُ موسى القطَّانُ البغداديُّ، نا عليُّ بن قادِمٍ، نا عليُّ بن صالح بن حيِّ، عن حكيم، عن بُشيرٍ، عن جُميع بن عُمير التَّيمي، عن ابنِ عمرِ قال: آخى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه، فجاء عليٌّ تدمعُ عيناه، فقال: يارسولَ الله آخيتَ بين أصحابك، ولم تُؤاخِ بينى وبين أحدٍ؟!. فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «أنت أخى فى الدنيا والآخرة».

وحدَّث أبو بكرِ بنُ **أبي شَيبةَ** قال: نا عبدُ الله بنُ نُميرٍ عن حجَّاجٍ، عن الحكَم، عن مِقْسَم، عن ابن عباس. أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال لعلي:
٣٤٠ «أنت أخى وصاحبي». وقال: حدثنا عبدُ الله بنُ نُميرٍ عن/الحارثِ بنِ حَصيرةَ قال: حدثنى **أبو سليمانَ الجُهَنيُّ** يعنى: زيدَ بنَ وهبٍ قال: سمعتُ علياً يقول على المنبر: «أنا عبدُ الله وأخو رسولِه، لم يَقُلها أحدٌ قبلى، ولا يقولُها بعدى إلا كذابٌ مُفْترٍ».

وروى أبو داودَ **الطيالسيُّ** قال: نا أبو عَوانةَ، عن أبي بِلْج، عن عمرِو بنِ ميمون، عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي: «أنتَ وليُّ كلِّ مؤمنٍ بعدي». وقال خُزَيمةُ بنُ خازم قال: حدثنى أبى عليُّ بنُ عبدِ الله

قال: حدَّثني أبي عبدُ الله بنُ عباس قال: كنتُ أنا وأبي العباسُ بنُ عبدِ المطَّلب جالسَين عند رسولِ الله صلى الله عليه وسلم إذ دخلَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ فسلَّم، فردَّ عليه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وبشَّ بهِ، وقامَ إليه واعتنقَهُ، وقبَّل بين عينيهِ، وأجلسَهُ عن يمينهِ فقالَ العباسُ: يارسولَ الله، أتحبُّ هذا؟ فقال النبي عليه السلام: «ياعمَّ رسولِ الله واللهِ للَّهُ أشدُّ حُبًّا لهُ منى، إنَّ الله جعلَ ذُريةَ كلِّ نبيٍّ فى صُلبهِ، وجعل ذُريتى فى صُلب هذا».

وروى أبو نعيم الأصبهانيُّ فى «رياضةِ المتعلمينَ» عن ابن عمرَ قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «يا عليُّ إن اللهَ أمرنى أنْ أُدْنِيَكَ ولا أُقصِيَكَ، وأُعلِّمكَ ولا أجفُوك». وذكر البخاريُّ فى قصة الحديبية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي: «أنتَ منى وأنا منك».

الترمذي: حدثنا قُتيبةُ نا محمدُ بن سُليمانَ الأصبهانيُّ عن يحيى بن عُبيد، عن عطاء بن أبى رَبَاح، عن عمرَ بن أبى سَلمة ربيبِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال: أُنزلتْ هذه الآيةُ على النبيِّ صلى الله عليه وسلم: «إنما يريدُ اللهُ ليُذهبَ عنكم الرِّجسَ أهل البيت ويُطهِّرَكم تطهيراً»(١) فى بيت أم سلمةَ. فدعا النبيُّ صلى الله عليه وسلم فاطمةَ وحسناً وحُسيناً، فجلَّلهم بكساء، وعليٌّ خلف ظهره. ثم قال: «اللهمَّ هؤلاء أهلُ بيتى، فأذهِبْ عنهمُ الرِّجسَ وطهِّرهم تطهيراً». قالت أمُّ سلمةَ: وأنا معهم يانبيَّ الله؟ قال: «أنتِ على مكانِكِ وأنت إلى خيرٍ».

الطبري: حدثنا أبو كُريْبٍ محمدُ بنُ العلاء ومحمدُ بن عمرَ بن هيَّاجٍ قالا: نا يحيى بنُ عبد الرحمن الأزديُّ قال: نا إبراهيمُ بن يوسُفَ، عن أبيه عن أبى إسحاقَ عن البَراء بن عازبٍ قال: بعثَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم خالدَ بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام، فكنتُ فيمن سارَ معه، فأقام عليهم ستة أشهرٍ لا يجيبُونَه(٢) إلى شيء. فبعث النبيُّ صلى الله عليه وسلم عليَّ ابنَ أبي طالب، وأمرَه أن يُقفِل خالداً ومن اتبعه إلا مَن أراد البقاء مع علي

(١) سورة الأحزاب : ٣٣ / الآية : ٣٣.

(٢) فى الأصل لا يجيبوه .

فيتركهُ. قال البراء: فكنتُ فيمن عقب مع علي. فلما انتهينا إلى أوائل اليمن بلغَ القومَ الخبرُ فجمعوا لهُ، فصلى عليٌ الفجْر. فلما فرغَ صفَّنا صفاً واحداً، ثم تقدَّم بين أيدينا فَحمِدَ اللهَ وأثنى عليه، ثم قرأ عليهم كتابَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم. فأسلمتْ هَمْدانُ كلُّها في يومٍ واحد. وكتب بذلك عليٌّ إلى رسول الله. فلما قرأ كتَابَهُ خَرَّ ساجداً، ثم جلس فقال: «السلامُ على هَمْدانَ، السلامُ على همدانَ».

وتتابع أهل اليمن على الإسلام. وقال له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «يا عليُّ ألا أعلِّمكَ كلمات إذا قلتهنَّ غفرَ اللهُ لك، مع أنَّك مغفورٌ لكَ؟» قلت: بلى. قال: «قل: لا إلهَ إلا اللهُ الحليمُ العليمُ، لا إلهَ إلا الله العليُّ العظيمُ، لا
٣٤١ إلهَ إلا اللهُ ربُّ السمواتِ وربُّ العرشِ الكريم». / وقال صلى الله عليه وسلم: «من أحبَّ علياً فقد أحبَّني، ومَن أبغضَ علياً فقد أبغضني، ومن آذى علياً فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى اللهُ». وقال له صلى الله عليه وسلم: «يَهلِكُ فيكَ رجلانِ: محبٌّ مُطْرٍ وكذابٌ مُفترٍ». وقال له: «تفترقُ فيكَ أمتي كما افترقتْ بنو اسرائيلَ في عيسى».

ورَوى بُريدةُ بنُ الحُصيب(١) وأبو هُريرةَ والبَراء بنُ عازبٍ وزيدُ بن أَرقمَ وجابرُ بن عبد الله الأنصاريُّ، كلُّ واحدٍ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يومَ غَدير خُم(٢): «مَن كنتُ مولاهُ فعليٌّ مولاهُ، اللهمَّ والِ مَن والاهُ وعادِ مَن عاداه». وروايةُ جابر لهذا الحديث بالسَّند أذكرُها:

حدَّث أبو سعيدٍ **عبدُ الله بنُ سَعيدٍ** الأشجعُ قال: نا المطَّلبُ بنُ زيادٍ عن عبدِ الله بن محمدِ بن عَقيل قال: كنا عند جابرِ بنِ عبد الله في بيته، وعليُّ بنُ الحسينِ ومحمدُ ابن الحنفيَّة وأبو جعفر، فدخل رجلٌ من أهل العراقِ فقال: أنشُدُك باللهِ إلا حدَّثْتني مارأيتَ وما سمعتَ من رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال:

(١) بريدة بن الحصيب، أبو عبد الله، ويقال: أبو الحصيب. صحابي. سكن المدينة ثم البصرة ثم مرو وتوفي بها سنة ٦٢. وهو آخر من توفي من الصحابة بخراسان. روى ١٦٤ حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. أسلم قبل بدر ولم يشهدها. وقيل: أسلم بعدها. (تهذيب الأسماء: ١/١٣٣).

(٢) غديرخم: خم واد بين مكة والمدينة قريب من الجحفة فيه غدير، عنده خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

كنا بالجُحْفَة(١) بغديرِ خم، وثَمّ ناسٌ كثيرٌ من جُهينةَ ومُزينةَ وغِفارٍ، فخرج علينا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من خِباء أو فُسطاط، وأشار بيدِهِ ثلاثاً، فأخذ بيد عليٍّ فقال: «من كنت مولاهُ فعليٌّ مولاهُ». **عبدُ اللهِ بنُ محمدٍ** بن عَقيل راوي هذا الحديث عن جابر. قُتل أبوه محمدٌ مع الحسين، وجدّه عقيلٌ هو عَقيلُ بن أبي طالب. وكان عبدُ الله بنُ محمد بنُ عقيل فقيهاً يُروَى عنه. وكان أحولَ، وأمُّه وأمُّ أخويه: القاسمِ وعبدِ الرحمن،زينبُ الصغرى بنتُ عليٍّ بن أبي طالبٍ.

ورَوى أبو العباس سهلُ بنُ سعدٍ وبُريدةُ الأسلميُّ وأبو سعيد الخدْريُّ وعبدُ الله بنُ عمرَ وعِمرانُ بنُ حُصين، كُلُّهم بمعنًى واحدٍ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يومَ خَيبَر: «لأعْطِيَنَّ الرايةَ غداً رجلاً يحبُّ اللهَ ورسولهَ ويحبُّه اللهُ ورسولُه، ليس بفَرَّارٍ يفتح اللهُ على يديهِ». ثم دعا بعليٍّ وهو أرمدُ، فتَفَل فى عينيهِ وأعطاهُ الرايةَ، ففتح اللهُ عليه.

وروى هذا الحديثَ أيضاً أبو هُريرةَ وسعدُ بن أبي وقّاص وسَلمةُ بنُ الأكْوع. **مسلم:** حدثنا قتيبةُ بنُ سعيد قال: نا يعقوبُ، يعني ابنَ عبد الرحمن القاريءَ عن سُهيلٍ، عن أبيهِ، عن أبى هُريرةَ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر «لأُعطَيَنَّ هذه الرايةَ رجلاً يحبُّ الله ورسولَه، يفتح الله على يديه» قال عمر بن الخطاب: ماأحببتُ الإمارةَ إلا يومئذ. قال: فتساورتُ لها(٢) رجاء أن أُدعى لها. قال: فدعا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عليَّ بنَ أبى طالب، فأعطاهُ إياها وقال: «امشِ ولا تلتفتْ حتى يفتح الله عليك». قال: فسار عليٌّ شيئاً ثم وقف ولم يلتفتْ، فصرخ برسول الله: على ماذا أقاتلُ الناسَ؟! قال: «قاتلْهم حتى يَشهدوا أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وأن محمداً رسولُ الله. فإذا فعلوا ذلك فقد مَنعوا منكَ دماءهم وأموالهم إلا بحقِّها، وحسابُهم على الله».

---

(١) الجحفة: قرية كبيرة على طريق المدينة من مكة. كان اسمها «مَهْيَعَة» وإنما سمِّيت الجحفة لأن السيل اجتحفها، وحمل أهلها فى بعض الأعوام.دعا النبي صلى الله عليه وسلم ربّه أن ينقل وباء المدينة إلى الجحفة، فرأى فى منامه أن الحمّى انتقلت إلى الجحفة فى صورة إمرأة ثائرة الرأس. (معجم البلدان).

(٢) تساورت : علوت ووثبت .

الترمذي : حدثنا قُتيبةُ: نا حاتم بنُ إسماعيلَ، عن بَكير بن مسمار، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه قال: أمر معاوية بنُ أبي سفيانَ سعداً فقال: مامَنَعك أنْ تَسُبَّ أبا تُراب! قال: أمّا ما(١) ذكرتُ ثلاثاً قالهُ رسولُ الله
٣٤٢ صلى الله عليه وسلم فلن أسُبَّه، لأَنْ تكونَ لى واحدةٌ منهنَّ احبُّ / إليَّ من حُمرِ النَّعم. سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي، وخَلفَهُ فى بعض مغازيه، فقال له عليّ: يارسولَ الله تُخلِّفُنى على النساء والصبيان؟! فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أما ترضى أن تكونَ منى بمنزلةِ هارونَ من موسى، إلا أنه لا نبوةَ بعدى». وسمعتهُ يقول يوم خيبرَ: «لأعطين الرايةَ رجلاً يحب اللهَ ورسولَهُ، ويحبُّه اللهُ ورسولُه». قال: فتطاولْنا لها فقال: ادعُ لي علياً، فأتاهُ وبهِ رمدٌ، فبصقَ فى عينيه، فدفع الرايةَ إليه، ففتح اللهُ عليه. وأنزلتْ هذه الآيةُ: «تعالَوْا ندعُ أبناءنا وأبناءكم..» الآية(٢) دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً وفاطمةَ وحسناً وحُسيناً فقال: «اللهمَّ هؤلاء أهلي». قال أبو عيسى: هذا حديثٌ حسنٌ صحيح غريب.

وقال ابنُ إسحاقَ: حدَّثنى بُريدةُ بن سفيانَ بن فروةَ الأسلميُّ عن أبيه سفيانَ عن سَلمة بن عمرو بن الأكوع قال: بعثَ رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر الصديقَ برايتهِ إلى بعض حصونِ خيبرَ يقاتل ثمَّ رجع، ولم يكن فتْحٌ، وقد جُهد، ثم بعث الغدَ عمرَ بن الخطابِ، فقاتل ثم رجَعَ، ولم يكن فتْح، وقد جُهد. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لأعطينَّ الرايةَ غداً رجلاً يحبُّ اللهَ ورسولَه، يفتح على يديه، ليس بفرَّار». قال: يقول سلمةُ: فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً وهو أرمدُ فتفَل فى عينيهِ ثم قال: «خذْ هذه الراية، فامضِ بها حتى يفتَحَ اللهُ عليك». فمضى والله بِها يَأْنِحُ(٣) يُهرول هرولةً، وإنا لخلفَه نتبع أثره حتى ركز رايتَه فى رَضْمٍ(٤) من حجارة الحصن، فاطّلع إليه يهوديٌّ من

---

(١) ما (هنا) مصدرية. ظرفية.

(٢) وتمام الآية: «.. ونساءكم ونساءنا وأنفسنا وأنفسكم، ثم نَبْتهلْ فنجعلْ لعنةَ الله على الكاذبين» (آل عمران:٦١).

(٣) يأنح : يوافق .

(٤) الرضم: الصخور العظيمة، يرضم بعضها فوق بعض فى الأبنية، واحدتها رضمة.

رأس الحصنِ فقال: مَن أنتَ؟ قال: أنا عليٌّ بنُ أبي طالب. قال: يقول اليهوديُّ: علَوتُم علينا وما أُنْزل على موسى، أو كما قال. فما رجع حتى فتح اللهُ على يديهِ.

قال ابنُ إسحاقَ: وحدثني عبدُ الله بنُ حسنٍ، عن بعض أهله، عن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: خرجنا مع عليِّ بن أبي طالب حين بعثَهُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم برايتهِ يوم خَيبر. فلما دنا من الحصنِ خرج إليه أهلُهُ، فقاتَلهم، فضربه رجلٌ من يهُودَ، فطرح ترسَه من يدهِ فتناول علي باباً كان عند الحصن، فَترسَ به عن نفسهِ. فلم يزلْ في يدهِ وهو يقاتلُ حتى فتح اللهُ عليه، ثم ألقاهُ من يدهِ حين فرَغ. فلقد رأيتني في نفر معي سَبعةٍ أنا منهم، نجهدُ على أن نَقلِبَ ذلك البابَ فما نَقْلبُهُ.

وبعثَه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن وهو شاب ليقضيَ بينهم فقال: يارسول الله، إني لا أدرى ماالقضاء. فضرب رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بيدهِ على صدْرَه وقال: «اللهم اهدِ قَلْبَهُ، وسدّد لسانَه». قال علي: فواللهِ ما شَككتُ بعدَها في قضاء بينَ اثنين. **وقال** رسوُل الله صلى الله عليه وسلم: «أنا مدينةُ العلم وعليٌ بابُها فمن أراد العلمَ فليأته من بابه». **وقال** رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «إنْ تولُّوا أبا بكرٍ تجدوهُ ضعيفاً في بدنه، قوياً في دينه. وإن تولُّوا عمرَ تجدوهُ قوياً في بدنه قوياً في دينهِ. وإن تولُّوا علياً ــ ولن تفعلوا ــ تجدوهُ هادياً مَهْديّاً، فيسلك بكم المطيَّ للهِ(١) وحَرامِه معه». **وقال** صلى اللهُ عليه وسلم: «أقضاكم عليٌّ، وأفرضُكم زيدُ بن ثابت، وأعلمكم..........(٢)
٣٤٣ جَبلٍ وما أظلَّتِ الخضراء، ولا أقلَّتِ الغبراء من ذى / لهجةٍ أصدقَ من أبى ذَرٍّ. ولكلِّ أمةٍ حكيمٌ، وحكيمُ هذه الأمةِ أبو الدرداء».
وروى ابنُ عباس عن عمر: أقضانا عليٌّ، وأقرؤنا أُبي(٣). وعن علقمةَ،

---

(١) كذا قرأنا الجملة .

(٢) بياض في الأصل .

(٣) يعني أبي بن كعب بن قيس. كناه النبي أبا المنذر. شهد بدراً والمشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم. وروى عنه ١٦٤ حديثاً. رُوي أن رسول الله قال: «أقرأ أمتي أبي بن كعب». وهو أحد الأربعة الذين أمر رسول الله أن يؤخذ القرآن عنهم. توفي بالمدينة سنة ٣٠ في خلافة عثمان. وقيل غير ذلك (تهذيب الأسماء: ١/١١١).

عن عبدِ الله قال: كنا نتحدث أنَّ أَقضى أهلِ المدينةِ عليُّ بنُ أبى طالبٍ. وعن سعيد بن وهب قال: قال عبد الله: أعلم أهل المدينة بالفرائض ابن أبى طالب. **وحدَّث** أحمدُ بنُ زُهير قال: نا عُبيدُ الله بنُ عمر القواريريُّ: نا مؤمَّل بنُ إسماعيلَ: حدَّثنا سفيانُ الثَّوريُّ عن يحيى بن سعيدِ بن المسيَّب قال: كان عمرُ يتعوَّذُ باللهِ من مُعْضلةٍ ليس لها أبو حَسنٍ

وقال فى المجنونة التى أمر عمر برَجْمها، وفى التى وَضَعتْ لستَّةِ أشهرٍ، فأراد عمرُ رجْمهَا فقال له علي: إن اللهَ يقول: «وحملُه وفِصالُه ثلاثونَ شهراً»(١)، الحديث. وقال له: إنَّ اللهَ رفعَ الغَلَمَ(٢) عن المجنون، الحديث. فكان عمرُ يقول: «لولا عليٌّ هلَكَ عمرُ». وقالت عائشة: مَن أفتاكم بصَوم عاشوراء؟ قالوا: عليٌّ. قالت: أمَا إنَّه أعلمُ الناس بالسُّنَّة.

وَرَوى سعيدُ بن جبير عن ابنِ عبَّاسٍ قال: كنا إذا أتانا الثَّبْتُ عن عليٍّ لم نعدلْ بهِ. **وروى** جُوَيْبرُ عن الضحَّاك بنِ مُزاحمٍ، عن عبدِ اللهِ بن عباس قال: واللهِ لقد أُعطيَ عليُّ بنُ أبى طالبٍ تسعةَ أعشارِ العلم، وأيمُ الله لقد شاركَهُم فى العُشرِ العاشِرِ. وسأل شريحُ بن هانيء عائشة أمَّ المؤمنين عنِ المَسح على الخُفَّين فقالتْ: إئتِ علياً فسلْهُ. **وروى** عبدُ الرحمن بنُ أُذَيْنَةَ عن أبيهِ أُذَيْنَةَ ابنِ مَسْلمةَ العَبْديِّ قال: أتيتُ عمرَ بن الخطاب فسألته: مِن أينَ أعتمرُ؟ قال: إئتِ علياً فسلْهُ.. وذكر الحديث.

مالكٌ عن ثَورِ بن زيدٍ الدِّيليِّ أن عمرَ بن الخطاب استشارَ فى الخمرِ يشربُها الرجلُ. فقال له عليُّ بن أبي طالب: نرى أن تَجلِدَه ثمانينَ، فإنه إذا شَرب سَكِرَ وإذا سكر هذى، وإذا هَذَى افترى، أو كما قال. فَجَلد عمرُ فى الخمرِ ثمانين.

البخاري، حدثنا عبدُ الله بنُ عبدِ الوهَّاب: نا خالدُ بن الحارثِ: نا سفيان: حدثنا أبو حُصينٍ: سمعتُ عمرَ بن سَعدٍ النَّخعيَّ يقول: سمعتُ عليَّ بن أبي

(١) سورة الأحقاف : ٤٦ / الآية : ١٥.

(٢) الغلم : الانقياد للشهوة.

طالب يقول: ماكنتُ لأُقيم حدّاً على أحد فيموت، فأجِد فى نفسى إلا صاحب الخمر. فإنه لو مات ودَيتُه(١) وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يَسُنَّه.

وروى **مَعمرٌ** عن ابن طاووسٍ عن أبيه، عن المطّلب بن عبد الله بن حَنطب قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لوفدِ ثَقيف حين جاؤوهُ: «لتُسلمُنَّ أَو لأبعَثَنَّ رجلاً منى»، أو كما قال: «مثْلَ نَفْسي فليضرَبَنَّ أعناقَكم أو ليَسْبيَنَّ ذَراريَّكم، وليأخذَنَّ أموالكم». قال عمر: فو الله ماتمنَّيتُ الإمارةَ إلا يومئذ، وجعلتُ أنصبُ صدرى لهُ رجاء أن يقول: هوَ هذا. قال: فالتفتَ إلى عليّ، فأخذ بيدِهِ ثم قالَ: «هو هذا، هو هذا».

وروى **عمارٌ الدُّهنيُّ** عن أبي الزبير، عن جابرٍ قال: ماكنَّا نعرف المنافقينَ إلا ببغضِ علي بن أبى طالب. وعن يزيدَ بن أبي زيادٍ، عن إسحاقَ بن كعب ابن عُجْرةَ، عن أبيهِ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عليٌّ مخْشَوْشِنٌ فى ذات الله». وعن حُذيفةَ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنْ ولَّوا علينا فَهادياًمَهديّاً». وسأل رجلٌ الحسنَ بنَ أبي الحسن البصريَّ عن علي بن أبى
٣٤٤ طالب فقال: كان عليٌّ واللهِ سهماً صائباً من مرامي اللهِ على / عدوّه، وربَّانيّ هذهِ الأمةِ، وذا فَضلِها وذا سابقتِها، وذا قَرابتها من رسولِ الله، لم يكن بالنَّؤومةِ عن أمرِ الله، ولا بالملومةِ فى دين الله ولا بالسَّروقةِ لمال الله، وأعطى القرآنَ عزائمَهَ، ففازَ منه برياضٍ مونقةٍ ذلك عليُّ بن أبي طالب يالُكعُ.

وكان معاويةُرحِمهُ الله يكتب فيما ينزل به ليسْأل له عليَّ بن أبى طالبٍ عن ذلك. فلما بلغه قَتْله قال: ذهب الفقهُ والعلمُ بموتِ ابن أبى طالب. فقال له عُتبةُ أخوهُ: لايَسْمعْ هذا منك أهلُ الشام. قال: دعنى عنك.

وروى **معْمر بن وهْب** بن عبد الله عن أبي الطُّفيل قال: شهدتُ علياً يخطب، وهو يقول: سَلونى، فوالله لا تسْألونى عن شيء إلا أخبرتُكم. وسلونى عن كتابِ الله فواللهِ ما من آيةٍ إلا وأنا أعْلَم أبليلٍ نزلتْ أم بنهار أم فى سهلٍ أم فى جبل. وخطب يوماً بالكوفةِ فقال: سلونى قبل أن تَفقدُونى، فإنَّ بين جنبيَّ علماً

(١) وديته : أعطيتُ وليَّه ديته، من الدية والوَدْي.

جماً. فقام إليه عبدُ الله بن الكوّاء فقال: ياأمير المؤمنين، ما «الذّاريات ذَرْواً، والحاملاتِ وِقْراً، والجارياتِ يُسراً، فالمقسّمات أمراً»؟(١) فقال: ويحكَ سَل تَفقُّهاً ولا تسلْ تعنُّتاً؛ الذاريات ذَرْواً: الرياحُ. والحاملاتُ وِقْراً: السحابُ. والجاريات يُسراً: السفنُ. والمقسّمات أمراً: الملائكة.

وقام إليه ابنُ الكوّاء يوماً آخر، وهو يخطب فقال: ماالسَّوادُ الذى فى القمر؟ فقال له: قاتلك اللهُ، سَل تفقُّهاً ولا تَسلْ تعنُّتاً، ألا سألت عن شيء ينفعُكَ فى أمر دُنياكَ وآخرتك؟ ثم قال: مَحْوُ الليل.

ودخل ضرارُ بن ضَمْرَةَ الصُّدائيُّ، وكان من أصحاب ألويةِ عليٍّ بصفينَ على معاويةَ بعد موتِ علي: فقال له: ياضِرارُ صف لى علياً فقال: اعْفِني ياأميرَ المؤمنينَ قال: لتَصفنَّه. قال: أما إذ لابدَّ مِن وصفهِ فكان واللهِ بَعيدَ المدى، شديد القُوى، يقول فصلاً، ويحْكم عدلاً، يتفجّر العلمُ من جوانبهِ، وتنطِقُ الحكمةُ من نَواحيهِ، يستوحشُ منَ الدُّنيا وزَهرتِها، ويستأنسُ بالليلِ ووحشتِه. وكان غزيرَ العَبْرةِ، طويل الفكرة، يقلِّب كفَّه، ويخاطب نفسَهُ، يُعجبُهُ من اللّباس ماقَصُرَ، ومن الطعام ماخَشُنَ. كان فينا كأحدِنا؛ يُجيبُنا إذا سألناه، ويُنْبئنا إذا اسْتَنبأناهُ ونحن واللهِ مع تَقريبهِ إيانا، وقربهِ منا لا نكادُ نُكلمهُ لهَيْبتهِ، ولا نَبْتديهِ لعظمتهِ. يُعظِّم أهل الدين، ويقرِّب المساكين. لا يَطْمع القويُّ فى باطلهِ، ولا ييأسُ الضَّعيفُ من عدلهِ. وأشهدُ لقد رأيتهُ فى بعض مواقفهِ، وقد أرخى الليلُ سُدولَهُ، وغارت نجومُه، قابضاً على لحيتهِ يَتململُ تَملمُلَ السليم، ويَبكى بُكاء الحزينِ، ويقول: يادُنيا غُرِّي غَيري إليّ تعرَّضتِ أمْ إليَّ تَشوَّفْتِ. هيهاتَ قد بتتكِ(٢) ثلاثاً لا رجعةَ فيها؛ فعمرُكِ قَصير، وخطرُكِ قليلٌ حَقير: آهِ من قلَّةِ الزادِ وبعدِ السَّفر، ووحشةِ الطريق.

فبكى معاوية وقال: رحم اللهُ أبا حَسنٍ، كان واللهِ كذلك، فكيف حزنُك عليه ياضِرارُ؟ قال: حُزنُ مَن ذُبحَ واحدُها، .... فهي ....لا تَرقى لها دمعةٌ، ولا تَنْقضي لها حسرة.

---

(١) سورة الذاريات : ٥١ / الآية : ٢ ــ ٤ .

(٢) بتتك : قطعتك .

قال المبرِّدُ: وحدّث ابن عائشة(١) فى إسناد ذكرَهُ أن علياً رحمه اللهُ انتهى
٣٤٦ إليه أنَّ خيلاً / لمعاويةَ وردتِ الأنبارَ، فقتلوا عاملاً له يقال له حسان بنُ حسانَ. فخرج مُغْضباً، يجرُّ ثوبَه حتى أتى النُّخيلةَ، واتَّبعه الناسُ، فَرَقِيَ رباوة من الأرض، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على محمدٍ نبيِّه صلى الله عليه وسلم ثم قال:

أمّا بعدُ فإنَّ الجهاد بابٌ من أبواب الجنة، فمن تركَهُ رغبة عنْهُ ألبسهُ اللهُ الذُّلَّ، وسِيما(٢) الخسف، ودُيِّثَ بالصغار. وقد دعوتكم إلى حرب هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً، وسرّاً وإعلاناً. وقلت لكم: اغْزوهم من قبل أن يغزوكم. فوالذى نفسى بيدِهِ ماغُزِيَ قومٌ قطُّ فى عُقر دارهم إلا ذَلُّوا. فتخاذلتم وتواكلتم، وثَقُل عليكم قَولى، واتَّخذتموهُ وراءكم ظِهريًّا حتى شُنَّتْ عليكم الغاراتُ.

هذا أخو غامدٍ، قد ورَدت ْخيلُه الأنبارَ، وقَتلوا حسانَ بن حسانَ، ورجالاً كثيراً منهم ونساءً. والذى نفسى بيدِهِ لقد بلغنى أنه كان يُدخَل على المرأة المسلمةِ والمُعاهِدةِ(٣) فَتُنْزعُ أحجالُها ورُعثُها، ثم انْصرفوا مَوفورينَ، لم يُكلَمْ أحدٌ منهم كَلْماً فلو أنَّ أمرأً مسلماً ماتَ من دون هذا أسَفاً ماكان فيه عندى مَلُوماً، بل كان به جَديراً. ياعجباً كلَّ العجب مِن تَضافُر هؤلاء القوم على باطِلهم، وفَشلِكمُ عن حقِّكم(٤).

إذا قلتُ لكم: اغزوهم فى الشتاء. قُلتُم: هذا أوانُ قُرٍّ وصِرٍّ. وإن قلت لكم: اغزوهم فى الصيف قلتم: هذهِ حمارة القيظ، أَنظِرْنا ينصرم الحرُّ عنا. فإذا كنتم من الحرِّ والبردِ تَفِرُّونَ فأنتم واللهِ من السيف أفَرُّ. ياأشباهَ الرِّجالِ ولا رجال، ويا (طغامَ الأحلام)(٥)، وياعقولَ ربّاتِ الحجالِ. واللهِ لقد أفسدتُم

---

(١) ابن عائشة: هو عبيد الله بن حفص بن عمر التَّيمي. نسب إلى عائشة بنت طلحة كان عالماً بالعربية وأيام الناس. مات سنة ٢٢٨هـ «رغبة الآمل: ١/١٠٤».

(٢) سيما: علامة للخير أو للشر..

(٣) المعاهدة: المرأة الذمية ذات العهد.

(٤) أسقط المؤلف سطرين من أصل الخطبة.

(٥) إضافة من رغبة الآمل: ١/١٠٦، لبياض فى الأصل.

عليَّ رأيي بالعِصيان. ولقد مَلأتُم جَوْفي غَيظاً، حتى قالت قريشٌ: ابن أبي طالب شجاعٌ، ولكنْ لا رأيَ له في الحرب. للهِ دَرُّهم! ومَن ذا يكونُ أعلمَ بها مني، وأشدَّ لها مِراساً! فواللهِ لقد نهضتُ فيها، وما بلغتُ العشرينَ. ولقد نَيَّفتُ اليومَ على الستين. ولكن لا رأيَ لمن لايُطاعُ». يقولها ثلاثاً. فقام إليه رجلٌ. ومعه أخوهُ(١) فقال: ياأميرَ المؤمنينَ أنا وأخي هذا كما قال الله: «ربِّ إني لا أملِكُ إلا نفسي وأخي»(٢)، فمُرْنا بأمرك. فواللهِ لنَنْتهيَنَّ إليه. ولو حال بيننا وبينهُ جَمرُ الغَضا وشوكُ القَتادِ(٣). فدعا لهما بخيرٍ. ثم قال: وأينَ تقعانِ ممّ أريد؟ ثم نزل.

قولُه: دُيِّثَ بالصِّغار؛ تأويلُه ذُلِّلَ. يقال: بَعيرٌ مُديَّث أي مذلَّل. وقوله: في عقر دارهم؛ العُقر: الأصل. وقوله: شُنَّتْ عليكم الغاراتُ؛ معناها صُبَّتْ. **يقال:** شننتُ الماء على رأسِهِ أي صببتُه. وقوله: هذا أخو غامدٍ؛ هورجلٌ مشهورٌ من أصحاب معاوية، من بني نصر بن غامدِ بن نَصر بن الأزدِ بن الغَوث. وفي هذه القبيلة يقول القائلُ:

ألا هل أتاها على نأيها
بما فَضَحتْ قومَها غامِدُ

تَمنَّيتُمُ مئتيْ فارسٍ
فردَّكُمُ فارسٌ واحدُ

والأحجال: الخلاخيلُ، واحدُها، حجْل. ويقال للصَّيد: حِجْل، لأنه يقع في ذلك الموضع. وقوله: ورُعُثُها: الواحدةُرَعْثَة، وجمعها رِعاث وجمعُ الجمع رُعُث؛ وهي الشُّنوف.

قال المؤلفُ: غفر الله له: **ابن عائشةَ** الراوي لهذا الخبر هو عبدُ الله بن محمد

(١) الرجل وأخوه يعرفان بابني عفيف من الأنصار. والصحيح أن الأول هو جندب بن عفيف والآخر ابن أخيه عبد الرحمن.

(٢) سورة المائدة : ٥ / الآية : ٥ ــ ٥

(٣) الغضا: شجرة من الأثل، خشبه من أصلب الخشب، وجمره يبقى زمناً، مفردها الغضاة. القتاد: شجر له شوك كالإبر.

ابن حفصٍ التَّيميُّ؛ تيمُ قريش. ويكنى أبا عبد الرحمن. ويقال لأبيه أيضاً:
٣٤٧ ابن عائشة. وتوفي بالبصرة سنةَ ثمانٍ وعشرين ومئتين. والرجلُ / الغامديُّ الذى لم يُسمَّ اسمُه «سفيانُ بن عَوفٍ». وكانَ من أصحاب الطوائف لمعاويةَ. وقال المبرد فى غامدٍ: هو غامدُ بن نصر بن الأزد بن الغَوث.

وقال القاضي أبو القاسم صاعدُ بن محمد بن صاعدٍ الطُّليطليُّ، رحمه الله، فى «مختصر النسب» له: غامدُ بن عبد الله بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن نصر بن الأزد.

ورُوي أن علياً، رضي اللهُ عنه، خطبَ الناسَ، فحمِدَ اللهَ، وأثنى عليه، وصلى على النبي محمدٍ صلى الله عليه وسلم، ثم قال: «أما بعدُ، فإنى أحذِّرُكمُ الدنيا، فإنها خَضِرة، حُلوة، حُفَّت بالشهواتِ، وحُسِّنت بالعاجلة، وعُمِّرت بالآمال، وزُينتْ بالغرور، لايدوم خيرُها، ولا تؤمن فجائعُها. لا تعدو إذا تاهتْ أُمنيَّةَ أهلِ الرغبةِ فيها، والرضى عنها، أن تكونَ كما قال الله عزَّ وجل: «كماء أنزلناهُ من السماء، فاختلطَ به نباتُ الأرضِ، فأصبحَ هشيماً تَذروهُ الرياحُ، وكان اللهُ على كل شيء مُقتدراً»(١)، مع أنَّ أمراً لم يكن منها فى حَبْرةٍ إلا أعقبتْهُ بعدها عَبْرة، ولم يبقَ من سَرَّائها بطناً إلا مَنَحتْه من ضرَّائها ظهراً، ولم تَطُلَّهُ منها دِيمةُ رخاء إلا هَتنتْ عليهِ مُزْنةُ بلاء حَري إذا هيَ أصبحتْ لك مُتَنضِّرة أن تُمسيَ لكَ مُتَنكِّرةً، مع أن وراء ذلك سكراتُ الموتِ وزَفراتُه وهَولُ المطَّلَع، والوقوف بين يدي الملكِ العَدْلِ «ليجزيَ الذين اساؤوا بما عَمِلوا، ويَجْزيَ الذينَ أحسنوا بالحسنى».(٢)

وخَطب رضي اللهُ عنه فقال:

«ألا إنَّ الدنيا قد أدبرتْ وآذنتْ بوَداعٍ، والآخرةَ قد أقبلتْ وآذنتْ باطِّلاع. ألا وإن المِضْمارَ اليومَ، والسباقَ غداً. ألا وإنَّ السَّبْقةَ الجنةُ، والغايةَ النارُ. ألا وإنكم فى مَهَلٍ مِن ورائهِ أجلٌ، تحتُه عَجلٌ. فمن عَمل فى أيام مَهَله قبل حضور

(١) سورة الكهف : ١٨ / الآية : ٤٥.
(٢) سورة النجم : ٥٣ / الآية : ٣١.

أجلهِ نفعه عمله ولم يضره أمَله ومن لم يعمــلْ في أيام مَهَلِه قبل حضور أجله ضَرَّهُ أمله وساءهُ عملُه».

وخطب رضي اللهُ عنه يوماً فقال:

«أيها الناسُ، اتَّقوا اللهَ الذى إن قلتُم سَمع، وإن أضمرتمُ علمَ. وبادِروا الموتَ الذى إن هربتم أدرككُم، وإن أقَمتُم أخذكم».

وخطب رضي اللهُ عنه ، فقال:

«إن التَّقوى يوم القيامةِ مطايا ذُلُلٌ ركبها أهلُها، وأعطَوها أزِمَّتها. فسارتْ حتى أتتْ ظلاً ظليلاً. فنزلوا، فتحدَّثوا، ففُتح لهم أبوابُ الجنة، ففاح عليهم زَهرتُها ونَعيمُها. وقيل: ادخُلوها بسلامٍ آمنين. ألا وإنَّ الخطايا خَيلٌ شُمُسٌ، حُمل عليها أهلُها، ونُزع لُجُمها، فحمحمتْ بهم، حتى ألْقتْهم فى النار».

وخطب، رضي اللهُ عنه، فقال:

«ألا وإن الأمَل يُسَهِّي العقلَ، ويُورث الحسرةَ. ألا فاعزِفوا عنِ الأمل كأشدِّ ما أنتم عن شيء عازفون....(١) غرر، وصاحبُه مُعنًّى مَغرور. فافزعوا إلى قوامِ دينكم بالجدِّ فى أموركم، فإنى لم أرَ كالجنةِ نامَ طالبُها، ولا كالنار نام هاربُها. فتزَوَّدوا فى الدنيا ماتَحوزونَ به أنفسَكم فى الآخرة، واعملوا خيراً تُجْزوا به خَيراً يوم يفوز بالخير مَن يقدّمُهُ».

وكتب رضي اللهُ عنه إلى عثمانَ بن حُنيف الأنصاريِّ الأوسيِّ حين استعملَهُ على البصرة:

«أما بعدُ، فقد بلغنى أنَّ بعضَ قُطّانِ البصرةِ دعاكَ إلى مَأدُبة، فأسرعتَ. وكَرَّتْ عليكم الجفانُ، فكَرعْتَ، فأكلتَ أكلَ يتيمٍ نَهمٍ، أوضَبُعٍ قَرِمٍ(٢). وما خِلتُكَ تأكلُ طعامَ قومٍ عائلُهُم مَجْفُوٌّ، وغَنيُّهُم مَدْعوٌّ. واعلموا أن إمامَكم قدِ
٣٤٨ اكتفى بِطِمْرَتهِ(٣)، / يسُدُّ فورة جوعهِ بقُرْصتهِ، ولا يطعَمُ الفَلْذة إلا فى سَنَةِ

(١) بياض فى الأصل .

(٢) ضبع قرم : مشتاق إلى اللحم .

(٣) الطمر : الثوب البالي .

أُضْحيَّتِهِ. ولن تَقْدِروا على ذلك، فأعِينونى بورَع واجتهاد. فَمَتاعُ الدُّنيا صائرٌ إلى نفاد. واللهِ ماادَّخرْتُ من دُنياكُمْ تبرْاً، ولا أخذْتُ مِن أقطارها شِبْراً. وإن قُوتى فيها لبعضُ قوتِ أتانٍ دَبِرة، ولَهِيَ عندى أهْونُ من عَضْفةٍ مَقِرةٍ(١) «تلك الدارُ الآخرةُ نجعلُها للذينَ لاَ يريدونَ عُلوّاً فى الأرض ولا فسادًا، والعاقبةُ للمتَّقين»(٢). ولو شئتُ لاهْتَديتُ إلى هذا العَسل المصفَّى ولُبابِ البُرِّ المُربَّى حين يُنضجه وَقُودُه. هَيهاتَ أن يَغُرَّنى مَعْقودُه. ولعلَّ يتيماً فى المدينةِ يَتضَوَّرُ من سَغَبِهِ، أأبيتُ مِبْطاناً، وحولى بطونٌ غرثَى(٣)؟ إذاً يَخْصُمُنى فى القيمةِ دَهْمٌ(٤) من ذكرٍ وأُنْثى، وكأنْ بِقائلكُم يقول: إذا كان هذا قوتُ أميرِ المؤمنين فقد قَعدَ به العَجزُ عن مُبارزة الشجعان ومنازعة الأقران، ألم تَسمعوا اللهَ يقولُ: «فما وهَنُوا لِما أصابهم فى سبيل الله، وماضَعُفوا وما اسْتكانُوا. واللهُ يحبُّ الصابرين»(٥).

واللهِ ما اقتلعتُ بابَ خَيبرَ بقوةٍ جسدانيَّةٍ ولا بحركةٍ غذائيةٍ، لكنِّي أُيِّدت بقُوةٍ ملكوتيَّةٍ. وأنا مِن أحمدَ كالضوء منَ الضَّوء. واللهِ لو تظاهرتِ العربُ على قتالى مابالَيتُ، ولو أمكنَتْنى من رقابها ما بغَيتُ: «وسيعلمُ الذينَ ظلموا أيَّ مُنْقلبٍ يَنقلبونَ»(٦). إليك عنى يادُنيا، حَبْلُكِ على غاربكِ(٧)، بَتَّتِ ليَ الحِبالَةَ(٨)، فانسَللتُ من مخالبك، ورأيتُ آثارَ مكائدِكِ، فاجْتَنبتُ العبورَ فى مراحِضِك. أينَ القرونُ التي أفنيْتِها بزَخارفِكِ، وفى حبائلك أوقعتِها ومتالفِك. واللهِ لو كنتِ شخصاً مَرْئياً أو طَللاً حِسِّياً لأقمْتُ عليكِ حدودَ اللهِ فى عبادٍ أسلمْتِهِمْ إلى التلف، وأوردْتِهِم مَواردَ الهلكةِ والأسفِ هَيْهاتَ هَيْهاتَ. مَن وَطِىء رَحضَكِ(٩) زلِقَ، ومَن شربَ مِن مائكِ شرِق. والسالمُ منكِ قليلٌ، وعَزيزُكِ وإن عظُمَ حقيرٌ ذَليل.

(١) مقرة : كاسرة. عنقه: ضربها بالعصا حتى تكسر العظم.

(٢) سورة القصص : ٢٨ / الآية : ٨٣ .

(٣) غرثى : جائعة .

(٤) الدهم : العدد الكثير .

(٥) الآية : ٣ / الآية ١٤٦.

(٦) سورة الشعراء : ٢٦ / الآية : ٢٢٧ .

(٧) مثل يضرب فى تخلية الشيء ونفض اليد عنه. الغارب الكاهل أو بين الظهر والعنق. (المستقصى: ٥٦/٢).

(٨) الحبالة: المصيدة.

(٩) الرحيض: الثوب المغسول، وثوب رَحِض: غُسل حتى خَلق.

فاغْربي عنّى، فواللهِ لا أليِنُ لكِ فتَخْدَعينى، ولا أنقادُ لكِ فتَذُلّينى. أتَغرّينى بأنْ أنامَ على القَباطيِّ(١) من اليَمنِ، وأتمرَّغَ فى مَفْروشٍ مِن منقوشِ الأرمَنِ، وأغذو نفْساً حُلوَها ومُزَّها لِتسمَّن، إذنْ أكونَ كإبلٍ ترْعى وتَبْعَرُ. واللهِ لأرُوضَنَّ نفسى رياضةً تَهَشُّ إلى قُوتِها إذا عنهُ نَفرتْ، وتقنع بِملْحها مأدُوماً إذا هي أفطرتْ، لَعلّها تنال نَعيماً، ومُلكاً كبيراً جسيماً والسلام».

وعن أبى حمزةَ الثُّماليّ، عن عبدِ الرحمن بن جُندَب، عن كُمَيل بن زيادٍ النَّخعيِّ قال: أخذ عليُّ بن أبى طالب بيدى، فأخرجنى إلى ناحية الجبَّان، فلما أصحَر تَنفَّس الصُّعداء ثم قال:

«ياكُميلُ، إن هذه القلوبَ أوعيةٌ فَخَيرُها أوْعاها. ياكُميل احفظْ عنى ماأقول: الناسُ ثلاثةٌ؛ عالمٌ ربَّاني، ومُتعلمٌ على سبيل نجاةٍ، وهمجٌ رَعاعٌ، لكلِّ ناعقٍ أتباع يميلونَ مع كلِّ ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجؤوا إلى رُكنٍ وثيقٍ. ياكميل، العلم خيرٌ من المال. العلمُ يَحرُسُك، وأنتَ تحرسُ المالَ. والمالُ تنقصهُ النَّفقةُ، والعلمُ يَزْكو على الإنفاق. ياكميلُ محبةُ العلم دِينٌ يُدانُ به يكسِبُه الطاعةَ فى حياتِهِ وجميلَ الأُحْدوثةِ بعد وفاتِهِ، ومنفعةُ المالِ تزول بزوالِهِ. والعِلمُ
٣٤٩ حاكمٌ والمالُ محكومٌ عليه. ياكُميلُ، ماتَ خُزَّان المالِ، والعلماء / باقونَ مابقيَ الدهرُ. أعيانُهم مفقودةٌ، وأمثالُهم فى القلوب مَوجودة. ثم قال: ها إنَّ هاهُنا علماً — وأشارَ إلى صدرِهِ — لو أصبتُ له حَملةً، بلى أصبتُه لَقِناً(٢) غيرَ مأمونٍ. يستعملُ آلةَ الدِّين فى طلب الدُّنيا، ويَسْتظهرُ بِحُجج اللهِ على أوليائهِ، وبِنعَم الله على معاصِيهِ، أو مُنْقاداً لِحَمَلةِ العِلم، لا بصيرةً له فى أنحائهِ. يَقْدحُ الشكّ فى قَلبهِ بأولِ ناعِقٍ مِن شُبهةٍ، ألا لا ذا ولا ذاكَ. فَمَن هوَ مَنْهومٌ باللذاتِ، سَلِسُ القيادِ إلى الشهواتِ، ومغْرمٌ بالجَمْع والادِّخار، وليس من دُعاةِ الدِّين أقربُ شَبهاً به الأنعامُ، كذلك يموتُ العلمُ بموتِ حامليهِ».

ثم قال: «اللهمَّ لا تخلو الأرضُ من قائمٍ بِحجّةٍ إمَّا ظاهراً مَستوراً، وإمّا خافياً مَغْموراً، لئلا تَبْطُلَ حُججُ اللهِ وميثاقُه. وكَمْ وأينَ أولئك الأقلّونَ عدداً،

(١) القباطي: ثياب كتان بيض رقاق تعمل بمصر، وهي منسوبة إلى القبط على غير قياس، مفردها قبطية.

(٢) اللقن: الذكي العاقل أو السريع الفهم.

والأعظمون قَدراً، بهم يحفظ اللهُ حُجَجهُ حتى يُودِعَها فى أشباهِهم، هَجم بهم لعِلمُ على حقائق الأمور، فباشَروا رَوْحَ اليقين، واسْتَلا نوا مااسْتَوعَرَ المترَفُونَ، وأنِسُوا بما استَوحَشَ منه الجاهلون، صَحِبوا الدنيا بأبدان، أرواحُها مُعلَّقةٌ بالمحلِّ الأعلى. ياكميلُ، أولئكَ خلفاء اللهِ فى أرضه، والدُّعاةُ إلى دِينِهِ. هاهْ هاهْ شَوقاً إليهم وإلى رؤيتهم، وأستغفرُ الله لنا ولهم».

وعن شَريكِ بن عبد الله بن أبى نَمِرٍ، عن سَعيدِ بن المسيَّب، عن علي بن أبى طالب، رضي اللهُ عنه، **قال:**

«إنَّ من حقِّ العالِم أن لا تُكثرَ عليهِ السؤالَ، ولا تُعنِّتَهُ فى الجواب. ولا تُلحَّ عليه إذا كَسَل، ولا تأخذَ بثوبهِ إذا نَهض، ولا تُشيرَ إليه بيدكَ، ولا تُفْشيَ له سِرَّاً. ولا تَغتابَنَّ عندَه أحداً، ولا تَطْلبنَّ عَثْرتَهُ، فإنْ زَلَّ انتظرتَ أوْبتَه، وقَبلتَ مَعْذرتَه، وأن تُوقِّرَهُ، وتُعظِّمَه لله، ولا تمشيَ أمامَه. وإن كانت له حاجةٌ سَبقتَ القومَ إلى خدمتهِ. ولا تَتَبَرَّمَنَّ مِن طول صُحبتهِ، فإنما هو بمنزلةِ النَّخْلةِ، تنتظرُ ما سَقط عليكَ منها منفعَة. وإذا جئتَ فسلِّم على القوم، وخصه بالتحية، واحفظه شاهداً وغائباً. وليكن ذلك كلُّه للهِ، فإنَّ العالِمَ أعظمُ أجراً من الصائم القائم المجاهد فى سبيل الله تعالى. وإذا مات العالمُ انْثَلمتْ فى الإسلام ثَلْمةٌ إلى يوم القيامة، لايَسُدُّها إلا خَلَفٌ مثلُه. وطالبُ العلم تُشيِّعهُ الملائكةُ من السماء».

وقال رضي اللهُ عنه :

«رحِمَ اللهُ عبداً سمعَ فَوعَى، ودُعِي إلى الرشادِ فدنا، وأخذ بِحُجزةِ هُدًى فنَجا، وراقب ربَّه، وخاف ذنبَه، وقدَّم خالصاً، وعَمل صالحاً، واكتسبَ مَذْخوراً، واجْتنبَ مَحظوراً، وكابَرَ هَواهُ، وكذبَ مُناه، وحذِر أجلاً، ودأب عَملاً. وجعلَ الصبرَ رغبةَ حياتهِ، والتُّقَى جُنَّةَ وفاتهِ».

وقالَ لرجالٍ من أصحابه:

«كيف أنتم؟ قالوا: نَرجو ونخاف. قال علي: مَن رَجا شيئاً طَلبَهُ، ومَن خافَ شيئاً هرب منه. وما أدرى ماخَوفُ رجلٍ عَرضتْ له شَهوةٌ فلم يتركْها لما يخافُ، وما أدرى مارجاء رجلٍ نزلَ به بلاء فلم يصبرْ عليه لما يَرْجو».

وقال، رضي اللهُ عنه:

«يـأتـي على الـنـاس زَمـانٌ لا يـقـرَّب فـيه، إلا الماحِلُ، ولا يظرَّفُ فيه إلا الـفـاجـرُ، ولايـضـعَّـف فيه إلا المُنصِفُ. يتَّخذون الفَيء مَغْنماً، والصدقةَ مَغرماً، وصِـلـةَ الـرَّحِمِ مَنًّا والعبادةَ استطالةً على الناس. فعند ذلك يكون سلطانُ النساء، ومُشاورةُ الإماء، وإمارة الصبيان»

وقال لهُ، رضي اللهُ عنه، قائلٌ:

«أيـن كـان ربُّـك قـبـل أن يخـلـقَ الـسماء والأرضَ؟ قـال: يـاأعـرابـيُّ، أين
٣٥٠ سؤالٌ / عن مكانٍ، وكان اللهُ ولا مكان؟».

وقـال: «سيـأتـى على الـنـاس زمانٌ لا يَبقى منَ الإسلام إلا اسمُه، ولا من الـقـرآن إلا رسـمُه. مساجدُهم يومئذٍ عامرةٌ، وهي خرابٌ منَ الهدى علماً، وهم شرٌّ مَنْ تحتَ أديم السماء، منهم خَرجتِ الفتنةُ، وفيهم تعودُ».

وقال، رضي اللهُ عنه:

«لا يَـزالُ الـديـنُ والـدنـيـا قـائمـانِ مـادام العلماء يستعملون ماعَلِموا، والجهّالُ يـستكثِرُونَ مالم يَعْلموا، والأغنياء لا يَبْخلونَ بما خُوِّلوا، والفقراء لا يبيعونَ آخرتَهم بُدنياهم».

وقال، رضي اللهُ عنه:

«قَـطيـعةُ العاقل تَعدِلُ صلةَ الجاهل». وقال: «من سعادة المرء خمسةُ أشياء: أن تـكونَ زوجتُه موافقة، وأولادُه أبراراً، وإخوانُه أتقياء، وجيرانُه صالحين، ورزقُه فى بلدهِ».

و يُروى أن علياً، رضي اللهُ عنه ، لما رجَعَ من صفِّين، فدخل أوائلَ الكوفة، إذا هـو بقـبرٍ. قـال: «قبرُ مَن هذا؟» قالوا: «قبرُ خبَّاب بن الأرتِّ(١). فوقف عـلـيـه وقـال: «رحـم اللـهُ خَـبـابـاً، أسلم راغباً، وهاجر طائعاً، وعاش مُجاهداً،

(١) خبـاب بـن الأرت، أبـو عـبـد الله وقـيل أبو أحمدوهو ابن جندلة بن خزيمة بن كعب بن سعد بن زيـد مناة. عربي لحقه سباء فى الجاهلية، فبيع بمكة. وقيل: هو حليف بنى زهرة، وقيل: هو مولى أم أنمار بنت سباع..

وابتُلِيَ فى جسمهِ أحوالاً. ولن يُضيعَ اللهُ أجرَ مَن أحسنَ عملاً».

ثم مضى فإذا أقْبُرٌ، فجاء حتى وقف عليها، فقال: «السلامُ عليكم أهلَ الدّيار الموحشة، والمحالّ المُقفِرة. أنتم لنا سلفٌ، ونحن لكم تَبع، وبكم عمّا قليل لاحقون. اللهمَّ اغْفرْ لنا ولهم، وتجاوزْ عنا وعنهم. طوبى لمن ذَكر المعادَ، وعَمل للحساب، وقَنع بالكفاف، ورضيَ عن الله تعالى».

ثم **قال:** «ياأهلَ القبور، أما الأزواجُ فقد نُكحتْ، وأما الدارُ فقد سُكنتْ، وأما الأموالُ فقد قُسمتْ. فهذا خَبرُ ماعندَنا، فما خبرُ ماعندكمُ؟».

ثم التفتَّ إلى أصحابهِ فقال: «أمَا إنهم، تكلموا لقالوا: وجدنا خيرَ الزادِ التَّقوى».

وقال الزبيرُ بن بكار: أوصى عليٌّ، رضي اللهُ عنه، ابنَه الحسنَ فقال: «يابُنيَّ أُوصيك بتقوى اللهِ تعالى فى الغَيب والشهادة وكلمةِ الحق فى الرِّضى والغضب، والقَصدِ فى الغنى والفقرِ والعَدل على الصديق والعدوّ، والعمل فى النشاط والكسل، والرضى عن الله عز وجلَّ فى الشدَّةِ والرَّخاء. يابُنيَّ ماشرٌّ بعدَهُ الجنةُ بشرٍّ، ولا خيرٌ بعدَه النار بخير. وكلُّ نعيم دونَ الجنة حَقيرٌ. وكلُّ بلاء دونَ النار عافية. اعلمْ يابُنيِّ، إنَّ مَن أبصرَ عيبَ نفسهِ شُغل عن عيب غيره. ومَن رضيَ بقَسْمِ الله تعالى لم يَحزن على مافاتَه. ومَن سَلَّ سيفَ بغيٍ قُتل بهِ. ومَن حَفر لأخيهِ بئراً وَقع فيها. ومَن هَتك حجابَ أخيه انكشفت عورات بيتهِ. ومَن نَسيَ خطيئتَه استعظَم خطيئةَ غيرهِ. ومَن أُعجب برأيهِ ضَلَّ. ومَنِ استغنى بعقلهِ زَلَّ. ومَن تكبَّر على الناس ذلَّ. ومَن خالط الأنذالَ احتُقر. ومَن دَخل مَداخلَ السوء اتهُم. ومن جالسَ العلماء وُقِّر. ومَن مَزح استُخفَّ به. ومن أكثر شيئاً عرف به. ومن كثر كلامه كثر خطؤه، وقل حياؤه ومَن قلَّ حياؤه قلَّ ورعُه ومن قلَّ ورعه مات قلبُه. ومن مات قلبُه دخل النارَ. يابُنيَّ العافيةُ عشرةُ أجزاء؛ تسعةٌ منها فى الصَّمت، إلا عن ذكر اللهِ عزَّ وجلَّ، وواحدةٌ فى ترك مُجالسة السُّفهاء. يابُني زينةُ الفقرِ الصَّبرُ، وزينةُ الغِنى الشكرُ. يابني لا شَرفَ أعلى من الإسلام، ولا كرمَ أعزُّ منَ التَّقوى، ولا شفيعَ أنجحُ / من التَّوبة. ٣٥١
ولا لباسَ أجملُ من العافية. والحرصُ مفتاحُ المَقْت، ومطيَّةٌ للنَّصَب. التدبُّرُ قبلَ

العمل يؤمنُك الندمَ. بئس الزادُ للمعاد العدوانُ على العِباد. طوبى لمن أخلصَ لله عزَّ وجلَّ علمَه وعملَه وحبَّه وبغضَه وأخْذه وتركَه وكلامَه وصمتَه وقولَه وفعلَه».

وعن عبد الملك بن هارونَ بن عنترةَ، عن أبيه، عن جده قال: أتى رجلٌ عليَّ بن أبي طالب رضي اللهُ عنه، فقال: أخبرْني عن القدَر. قال: «طريقٌ مظلم فلا تسلكْه». قال: أخبرني عن القدر. قال: «بحرٌ عميقٌ فلا تَلِجْه». قال: أخبرني عن القدَر. قال: «سِرُّ الله، فلا تكَلَّفْهُ». قال: ثمَّ ولَّى الرجلُ غيرَ بعيد ثم رجَعَ، فقال لعلي: في المشِيئة الأُولى أقومُ وأقعدُ وأقبِضُ وأبسُطُ. فقال له علي رضي اللهُ عنه: «إني سائلُكَ عن ثلاث خِصالٍ، ولن يجعلَ اللهُ عزَّ وجل لك ولا لِمَن ذكرَ المشيئةَ مَخْرجاً. أخبرني: أخلقك الله لما شاء أو لما شِئْتَ؟» قال: بل لما شاء. قال: «أخبرني أفَتجيء يومَ القيامةِ كما شاء أو كما شئتَ؟». قال: بل كما شاء. قال: «فليسَ لك من المشيئة شيء».

وكان عليٌّ رضي اللهُ عنه، يسير في الفَيء بسيرة أبي بكرٍ الصديق في القَسْم. وإذا وَرد عليه مال لم يبق منه شيئاً إلا قسمَّه في يومِهِ ذلك. ويقول:

«يادُنيا غُرِّي غيري». ولم يكن يَسْتأثِرُ بشيء من الفيء، ولا يخصُّ به حميماً ولا قريباً. ولا يخصُّ بالولاياتِ أهل الدّياناتِ والأماناتِ. وإذا بلغه عن أحدهم جنايةٌ كتب إليه: «قد جاءتْكم موعظةٌ من ربِّكم، فأوْفُوا الكيلَ والميزانَ بالقسط، ولا تبْخَسوا الناسَ أشياءهم، ولا تَعثُوا في الأرضِ مفسدينَ، بقيَّةُ الله خيرٌ لكم إنْ كنتم مؤمنين. وما أنا عليكم بحفيظٍ. إذا أتاكَ كتابي هذا فاحتفظ بما في يَدَيْكَ مِن عَملنا حتى نَبعثَ إليكَ مَن يَتَسلَّمه منكَ».

ثم يرفعُ طرفَه إلى السماء فيقولُ: «اللهمَّ إنك تَعلم أني لم آمُرهم بِظُلْمِ خَلقِك ولا بتركِ حقِّك».

وعن **الأجْلح** بن عبد الله الكندي، عن أبي المغيرة عبدِ الله بن أبي الهُذيل قال: رأيت علياً خرج وعليه قميصٌ غليظٌ رازي، إذا مدَّ كُمَّ قميصِهِ بلغ إلى الظُّفر، وإذا أرسلَه صار إلى نصف الساعد.

وحدَّث **الحرُّ بن جرْموز** عن أبيه قال: رأيتُ عليَّ بن أبي طالب يَخرج من

مسجد الكوفة وعليه قِطْرِيتانِ(١)، مُتَّزِرٌ بالواحدة، مُرتدٍ بالأخرى، وإزارُه إلى نصف الساق، وهو يطوف فى الأسواق، ومعَهُ دِرَّةٌ، يأمرهم بتقوى الله، وصدقِ الحديث، وحُسنِ البيع، والوفاء بالكيل والميزان.

وعن **مُجمِّع التَّيميِّ** أبى حمزةَ أن علياً قسم مافى بيت المال بين المسلمين، ثم أمرَ به. فكُنِسَ، ثم صلَّى فيه رجاء أن يشهدَ له يومَ القيامة.

وحدَّث **سفيانُ بن عُيينةَ** قال: نا عاصمُ بن كُليب عن أبيهِ قال: قدِم على عليٍّ مالٌ من أصبهانَ، فقسمه سبعةَ أسباع، ووجدَ فيه رغيفاً فقسمهُ سبعَ كِسرٍ وجعل على كل جُزءٍ كَسرة. ثم أقرعَ بينَهم أيُّهم يُعْطَى أولاً.

وذكر **عبدُ الرازق** عن الثَّوري عن أبى حيَّانَ التَيميِّ قال: رأيتُ عليَّ بن أبى طالب على المنبر يقول: «مَن يشترى منى سيفى هذا؟ فلو / كان عندى ثمنُ ٣٥٢
إزارٍ ما بِعتُه». فقام إليه رجلٌ فقال: أنا أُسلِّفُكَ ثمنَ إزارٍ.

ورَوى وكيع عن عليِّ بن صالحٍ، عن عطاء قال: رأيتُ على عليٍّ قميصَ كرَابِيسٍ(٢)غَيرِ غَسيل.

وقال **أبو نَيزرٍ:** جاءني عليُّ بنُ أبى طالبٍ، وأنا أقُوم بضَيعةِ عينِ نَيزَر والبغيبغة(٣) فقال لي: «هل عندكَ من طعامٍ؟». فقلتُ: طعامٌ لا أرضاهُ لأمير المؤمنين؛ قَرعٌ من قرعِ الضَّيعةِ بإهالةٍ سَنِخَةٍ(٤). فقال: «عليَّ به». فقامَ إلى الرَّبيع، وهو جَدولٌ، فغسل يدَهُ، ثم أصاب من ذلك شيئاً، ثم رجع إلى الربيع فغَسل يَديْهِ بالرمَّل حتى أنْقاهُما، ثم ضمَّ (يديه)(٥) كلَّ واحدةٍ منهما إلى أختها،

---

(١) القطريَّة: ضرب من البرود، وفى الحديث أنه عليه السلام كان متوشحاً بثوب قِطري. والبرود القطرية حمر لها أعلام، فيها بعض الخشونة. منسوبة إلى «قطر» فُخفِّفُوا وكسروا القاف للنسبة، فقالوا: قِطْري والأصل: قَطَري.

(٢) كرابيس: مفردها كرباس وهو الثوب الخشن (فارسية).

(٣) عين نيزر والبغيبغة: ضعيتان لعلي بن أبي طالب، روى يونس أنَّ أبا نيزر الذى تنسب إليه العين هو مولى علي رضي الله عنه، وكان ابنا للنجاشي، اشتراه علي من تاجر فى مكة وأعتقه مكافأة بما صنع أبوه مع المسلمين المهاجرين. روى أن علياً أوصى بهما لمواليه، وهذا غلط لأنه وقف الضيعتين لسنتين من خلافته كما جاء فى المتن. (معجم البلدان: مادة: نيزر).

(٤) الإهالة: ماأذيب من الشحم والألية أو هي كل دهن يوتدم به. سنخة: متغيرة الريح.

(٥) الإضافة من معجم البلدان فى (عين أبى نيزر)، وانظر تفصيل الحكاية فيه.

وشَرب بِهما حُساً(١) من الربيع ثم قال: «يأبا نَيزر، إنَّ الأكفَّ أنظفُ الآنية». ثم مَسح نَدى ذلك الماء على بطنِهِ، وقال: «مَن أدخلَهُ بطنُهُ النارَ فأبعدَهُ الله». ثم أخذ المِعْولَ وانحدرَ فى العَين فجعل يضرب، وأبطأ عليه الماء، فخرج وقد تفَضَّج(٢) جبينُه عرقاً. فانتكَفَ العَرقَ عن جبينهِ، ثم أخذَ المعولَ وعادَ إلى العَينِ، فأقبلَ يضربُ فيها، وجعَل يُهَمهمُ، فانْثالتْ كأنَّها عُنقُ جَزور، فخرج مُسرعاً. فقال: «أشهدُ (اللهَ)(٣) أنها صَدَقَةٌ. عليَّ بِدَوَاةٍ وصحيفة». قال: فعَجُلْتُ بها، فكتب: «بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ماتصدَّق بالضَّيعتينِ المعروفَتينِ بعينِ أبي نَيزرَ والبُغَيبغة على فُقراء أهل المدينة وابن السبيل، لِيقيَ اللهُ بها وجهَهُ حَرَّ النار يوم القيامة، لا تُباعا ولا تُوهبَا حتى يَرِثَهما اللهُ، وهو خيرُ الوارثينَ، إلا أن يحتاج إليهما الحسنُ والحسينُ، فهُما طِلْقٌ(٤) لهما، وليس لأحدٍ غيرِهما».

قال: فركِبَ الحسينَ دَينٌ، فحمل إليه معاويةُ بعين أبى نَيْزرٍ مئتي ألف دينار، فأبى أن يبيعَ. وقال: إنَّما تصدَّق بها أبى لِيَقيَ اللهُ بها وَجهَهُ حرَّ النار. ولستُ بائعَهما بشيء.

كان أبو نَيزر من أبناء ملوك الأعاجم. وقيل إنه من وَلدِ النَّجاشيِّ، وهو الصحيح. فرغب فى الإسلام صغيراً. فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان معه فى بيوتهِ. فلما تُوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم صار مع فاطمة وولدِها عليهم السلامُ.

---

(١) حسا: مفردها حسوة، وهي الشربة ملء الفم.
(٢) فى معجم البلدان تنضخ. وربما جازت. تفضخ.
(٣) الإضافة من معجم البلدان.
(٤) طلق : حلال.

في تقشُّفه في لباسه، وفي طعْمهِ، أشهرُ من هذا كلِّه، ولا يحيط بسِيَرهِ وفضائلهِ كتاب.

وحدَّث حفصُ بن غياثٍ: نا الثَّوريُّ، عن أبي قَيس الأوديِّ قال: أدركتُ الناسَ وهم ثلاثُ طبقاتٍ: أهلُ دِين يحبون علياً، وأهل دنيا يحبون معاوية، وخوارجُ.

وقال أحمدُ بن حَنْبل وإسماعيل بن إسحاق القاضي: لم يُروَ في فضائلِ أحدٍ من الصحابة بالأسانيد مارُويَ في فضائل علي بن أبي طالب. وكذلك قال أحمدُ ابن شُعيبِ بن علي أبو عبد الرحمن النَّسائيُّ رحمه الله.

وقال هارون بن إسحاقَ: سمعتُ يحيى بن معين يقول: مَن قال: أبو بكر وعمرُ وعثمان وعلي، وعَرف لعلي سابقتَه وفضلَهُ، فهو صاحبُ سُنَّة. ومن قال أبو بكر وعمر وعلي وعثمانُ، وعرف لعثمانَ سابقتَه وفضلَهُ فهو صاحب سُنة. وكان يحيى بن معين يقول: أبو بكر وعمر وعلي وعثمان.

ووقف جماعةٌ من أئمة أهل السُّنة في علي وعثمانَ، فلم يُفضِّلوا واحداً منهما على صاحبه، منهم: مالكُ بن أنس، ويحيى بن سَعيد القطَّانُ. وأكثرُ أهل السُّنة على تقديم أبي بكر في الفضل على عُمر، وتقديم عمرَ على عثمانَ، وتقديمِ/عثمانَ
على علي. ٣٥٣

وقد كان بنو أمية ينالون منه ويَنْتَقصونَه، فما زاده اللهُ بذلك إلا سموّاً وعلوّاً ومحبةً عند العلماء. وذكر الطبري قال: نا محمد بن عُبيدٍ المحاربيُّ قال: نا عبدُ العزيز بن أبي حازمٍ عن أبيه قال: قيل لسْهل بن سعدٍ(١) إنَّ أمير المدينة يريد

(١) سهل بن سعد الساعدي العباس وقيل أبو يحيى. صحابي كان اسمه حَزناً فسماه النبي سهلاً. شهد قضاء رسول الله في المتلاعنين. وكان له يوم وفاة النبي صلى الله عليه وسلم خمسة عشرة سنة، وتوفي بالمدينة سنة ثمان وثمانين، وقيل إحدى وتسعين. قال ابن سعد: هو آخر من مات من أصحاب النبي، ليس فيه خلاف. روى ١٨٨ حديثاً. (تهذيب الأسماء ٢٣٨/١).

أن يبعث إليك تَسبُّ علياً عند المنبر. قال: أقول ماذا؟ قال: تقول: أبا تُرابٍ. فقال: واللهِ ماسمَّاه ذلك إلا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم. قال: قلت: وكيفَ ذلك ياأبا العباس؟ قال: دخل عليٌّ على فاطمةَ، ثم خرج من عندِها، فاضْطجعَ فى صحن المسجدِ، فدخل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على فاطمةَ. فقال: أينَ ابنُ عمِّكِ؟ قالت. هو ذاك مضطجعاً فى المسجد. قال: فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوجده قد سقط رداؤه عن ظهرهِ، وخلصَ الترابُ إلى ظهره فجعل يمسح التراب عن ظهره، ويقول: اجلسْ أبا ترابٍ، فواللهِ ماسماهُ به إلا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، ماكان اسمٌ أحبَّ إليهِ منهُ.

وروى **ابن وهْبٍ**. عن حفص بن مَيسرة عن عامر بن عبدِ الله بن الزبير أنه سمع ابناً له يَتَنَقَّصُ علياً، فقال: يابُنَيّ إياكَ والعودة إلى ذلك، فإن بنو مروانَ شتموهُ ستين سنةً، فلم يَزِدْه الله بذلك إلا رفعةً، وإن الدِّين لم يَبْنِ شيئاً، فهدمْتهُ الدنيا. وإن الدُّنيا لم تَبنِ شيئاً إلا عادت على مابَنَتْ فهدمَتْهُ.

وحدَّث محمد بن إسحاقَ **السرَّاجُ**: نامحمد بن أحمدَ بن أبي خَلفٍ قال: حدثني حُصينُ بن عُمرَ عن مُخارقٍ، وعن طارقٍ قال: جاء ناسٌ إلى ابن عباسٍ فقالوا: جئناك نسأَلُكَ. فقال: سَلُوا عمَّا شِئتمُ. فقالوا: أيُّ رجلٍ كان أبو بكر؟ قال: كان خيراً كلَّه، أوقال: كالخيرِ كلِّه على حِدَّةٍ كانت فيه. قالوا: فأيُّ رجلٍ كان عمر؟: قال: كالطيرِ الحذِرِ الذى يظنُّ أن له فى كل طريقٍ شَرَكاً. قالوا: فأيُّ رجلٍ كان عثمانُ؟ قال: رجلٌ ألهتْهُ نوْمتُهُ عن يقظتهِ. قالوا: فأيُّ رجل كان علي؟ قال: كان قد مُليء جوفُه حُكْماً وعلماً وبأساً ونجدةً مع قَرابتهِ من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يظنُ أنْ لا يمدّ يَده إلى شيء إلا نالَه، فما مدَّ إلى شيء فنالَه.

قال **ابن السَّراج** : وأخبرنا محمد بن الصَّباح قال: نا عبد العزيز الدَّراوَرْديُّ عن عمر مولى غُفْرَةَ، عن محمد بن كعب، عن عبد الله بن عمر قال: قال عمر لأهل الشورى: للهِ درُّهم إن ولَّوها الأُصَيلعَ، يعني علياً وكيف يحْمِلُهم على الحق، ولو كان السيفُ على عنقهِ. فقلتُ: أيعلمُ ذلك ولا يُولِّيهِ؟ قال: إنه قال: إنْ لم أستَخلِفْ وأتركهُمْ، فقد تركَهم مَن هو خيرٌ مني.

وقال **الشعبيُّ** : قال لى علقمةُ: تدري مامَثَلُ عليّ فى هذه الأمة؟ قلت: وما مثَلُه؟ قال: مثلُ عيسى ابن مريمَ، أحبَّه قومٌ حتى هلكوا فى حبِّه، وأبغضَه قومٌ حتى هَلكوا فى بُغضهِ.

وحدَّث **شَبابةُ بن سَوَّار** : نا أبو بكر الهذليُّ عن الحسن قال: لمَّا قدِم عليٌّ رضي اللهُ عنه البصرةَ قام إليه ابنُ الكوَّاء وقيس بن عُباد فقالا له: ألا تُخْبرنا عن مسيرِكَ هذا الذى سِرتَ فيه تَتولَّى على هذه الأمةِ، تَضْرِب بعضَهم ببعضٍ، أعهْدٌ من رسولِ الله صلى الله عليه وسلم عَهِدَه إليك؟ فحدِّثْنا فأنت الموثوقُ
٣٥٤ المأمونُ على ماسمعتَ. فقال: أمَّا أن يكون / عندى عهدٌ من النبيِّ صلى الله عليه وسلم فى ذلك فلا واللهِ. وإن كنتُ مِن أولِ مَن صدَّقه فلا أكون من أول مَن كذب عليه. ولو كان عندى من النبي صلى الله عليه وسلم فى ذلك عهدٌ ماتركتُ أخا بنى تَيمِ بن مُرَّة وعمرَ بنِ الخطاب يقومان على منبره، ولقاتلتُهم بيدى. ولو لم أجدْ إلا بُردى هذا، ولكن رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لم يُقتل قتلاً، ولم يمت فُجاءة. مكثَ فى مرضه أياماً وليالَي، يأتيه المؤذنُ فيُؤذِنه بالصلاة، فيأمر أبا بكر فيصلى بالناس، وهو يَرى مكانى، ثم يأتيه المؤذن فيؤذِّنُه بالصلاة ، فيأمر أبا بكر فيصلى بالناس، وهو يرى مكانى، ثم يأتيه المؤذن فيؤذنه بالصلاة، فيأمر أبا بكر فيصلى بالناس، وهو يرى مكانى. ولقد أرادتِ امرأةٌ من نسائه أن تَصرفَه عن أبى بكر فأبى عليها وغضب، وقال: أنتنَّ صواحبُ يوسُفَ، مُرُوا أبا بكرٍ فيصلى بالناس.

فلما **قَبض** الله عزَّ وجلَّ نبيَّهُ نظرنا فى أمورنا، فاخْتَرنا لدُنيانا مَن رضيَه النبيُّ صلى الله عليه وسلم لديننا. وكانت الصلاةُ أَصلَ الإسلام، وقِوامَ الدين. فبايَعْنَا أبا بكر، وكان لذلك أهلا، لم يختلِفْ عليه منّا اثنان. ولم يَشهد بعضُنا على بعض، ولم نَقطع منه البراءةَ، فأدَّيتُ إلى أبى بكرٍ حقَّه، وعَرفتُ له طاعتَهُ، وغَزوتُ معه فى جنودهِ. وكنتُ آخذُ إذا أعطاني، وأغزو إذا أغزاني، وأضرب بين يديهِ الحدودَ بسَوطى.

فلما **قُبض**، رضي اللهُ عنه، ولاَّها عمرَ، فأخذَها بسُنَّةِ صاحبِهِ وما يَعرف من أمرهِ. فبايعْنا عمرَ، لم يختلف عليه منا اثنانِ، ولم يَشهد بعضُنا على بعض، ولم

نقطع منه البراءة. فأدَّيتُ إلى عُمرَ حقَّه، وعرفتُ له طاعتَه، وغَزوتُ معه فى جيوشه. فكنتُ آخذُ إذا أعطاني، وأغزو إذا أغزاني، وأضرِب بين يديه الحدودَ بسَوطى.

فلما قُبِض ذَكرت فى نفسى قرابتى وسابقتى وفضلى، وأنا أظنُّ أنْ لا يَعْدلَ بى، ولكنْ خَشِيَ أنْ لا يَعملَ الخليفةُ بعده ذنباً إلا لحقه فى قبرِهِ، فأخرجَ نفسَه وولدَه. ولو كانت محاباة منه لآثرَ بها ولدَه، فَبَرِىء منها إلى رهط من قريش، أنا أحدُهم. فلما اجتمعَ الرَّهطُ تذكَّرتُ فى نفسى قرابتى وسالفتى وفَضْلى، وأنا أظنُّ أن لا يَعدِلوا بي. فأخذ عبدُ الرحمن مواثيقَنا على أن نَسمع ونُطيعَ من أمرَنا. ثم أخذَ بيد عثمانَ، فضرب بيدهِ على يدهِ.

فنظرتُ فى أمرى، فإذا طاعتى قد سَبقتْ بَيْعتى، وإذا مِيثاقى قد أُخذ لغيرى. فبايَعْنا عثمانَ، فأدَّيتُ إليه حقَّه، وعرفتُ له طاعتَه، وغزوتُ معه فى جيوشِهِ. فكنتُ آخذُ إذا أعطانى، وأغزو إذا أغزانى، وأضربُ بين يديه الحدودَ بسَوطى. فلما أُصيبَ نظرتُ فى أمورى، فإذا الخليفتان اللذان أخذاها بعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهما بالصلاةِ قدمَضَيا، وهذا الذى أُخذ له ميثاقى قد أُصيبَ. فبايعنى أهلُ الحرمينِ وأهل هذين المصرين.

بيعتـــــه

وبويعَ لعلي، رضي اللهُ عنه، بالخلافةِ يومَ قُتل عثمانُ، رحمه الله، واجتمع على بيعته المهاجرون والأنصارُ، وتخلف عن بيعتِهِ منهم نفرٌ. فلم يَهِجهُم، ولم يُكْرِهْهُم. وسئل عنهم، فقال: أولئك قومٌ قَعدوا عن الحق، ولم يقوموا مع الباطل». ورواية أخرى /: «أولئك قومٌ خَذلوا الحقَّ، ولم يَنصُروا الباطلَ». ٣٥٥

وتخلف عن بيعتِهِ أيضاً معاويةُ ومَن معه فى جماعةِ أهل الشام. فكان منهم فى صِفِّينَ بعد الجمل ماقد كان تَغَمَّد اللهُ جميعهم بالغُفران.

وقتل مع عليٍّ فى صفينَ أبو اليقظانِ **عمارُ بن ياسر** بن عامر بن مالك بن كنانةَ بن قيس بن الحُصين بن لَوْذِين ويقال: لوذيم بن ثعلبةَ بن عَوفِ بن حارثةَ بن عامر بن يام بن عَنْس العنسيُّ المَذْحِجيُّ. **وعَنس** بالنون أخو مُرادٍ،

وأبوهما مالك بن أُدَدٍ، وهو جِماعُ مَذْحِج. وكان **ياسر** أبو عمّار قدِم مكةَ منَ اليمن. فخالفَ أبا حُذيفةَ بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بنَ مَخزوم. فزوَّجه أبو حُذيفةَ أمَةً له يقال لها سُميَّة بنت خياطٍ، فوَلدتْ له عماراً، فأعتقه أبو حذيفةَ. فمن هاهنا هو عمارٌ مولى لبني مخزوم، وأبوه عَربي كما ذُكر.

وكان عمار **وأمُّه سُميةُ** وأبوه ياسر ممَّن عُذِّب فى اللهِ. ثم أعطاهم عمارٌ ما أرادوا بلسانه. واطمأنَّ بالإيمان قلبُه، فنزلت فيه: «إلا مَن أكره، وقلبُه مُطمئنٌ بالإيمان»(١)، وهذا مما اجتمع عليه أهلُ التفسير. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمرُّ بهم، وهم يعذَّبون، فيقول لهم: «صبراً يا آل ياسر، صبراً يا آل ياسر، فإن موعدَكم الجنةُ. اللهمَّ اغفِرْ لآل ياسر، وقد فعلتَ».

وأمُّه سُميةُ فيما رَوى سفيانُ وشعبةُ وجريرٌ عن منصور، عن مجاهدِ بن جَبرٍ، أولُ شهيدٍ استُشهد فى الإسلام. وروى أبو رَزينٍ عن عبد الله بن مسعودٍ قال: إنَّ أبا جهلٍ طَعن بحربةٍ فى فخذ سُميةَ، أمِّ عمارٍ حتى بَلغت فرجَها، فماتتْ. فقال عمار: يارسولَ الله، بلغ منا العذابُ كلَّ مَبلغ. فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «صَبراً أبا اليقظان، اللهمَّ لا تُعذِّبْ من آلِ ياسر أحداً بالنار».

وقال مجاهد: أولُ من أظهر الإسلامَ رسولُ الله وأبو بكر وبلال وصُهيب وخَبَّاب وعمار وسميةُ أمُّ عمار.

وهاجر عمارٌ إلى أرض الحبشة، وصلى القِبْلتين، وهو من المهاجرين الأولين. ثم شَهد بدراً والمشاهدَ كلَّها، وأَبلى ببدرٍ بلاء حسناً. ثم شهد اليمامةَ فأبلى فيها أيضاً، و يومئذ قُطعت أُذنه.

ذكر الواقديُّ: حدَّثنا عبدُ الله بن نافع عن أبيه، عن عبد الله بن عمر قال: رأيتُ عمار بن ياسر يومَ اليمامة على صخرة، وقد أشرف يصيح:

«يامعشرَ المسلمينَ أمِن الجنةِ تَفرُّون؟ أنا عمارُ بن ياسر، هلمُّوا إليَّ». وأنا أنظر إلى أذنه، قد قُطعت، فهيَ تَذَبْذبُ، وهو يقاتل أشدَّ القتال.

---

(١) سورة النحل : ١٦ / الآية : ١٠٦.

وكان، فيما ذَكر الواقديُّ، طويلاً أشهلَ، بعيدَ مابين المنكبين. وقال إبراهيم ابن سَعدٍ: بلغنا أن عمارَ بن ياسر قال: كنتُ تِرباً لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى سنِّه، ولم يكن أحدٌ أقربَ منه سناً منّي.

ورُوي عن ابن عباس فى قول اللهِ عزَّ وجلَّ: «أَوَمن كان ميْتاً فأحييناهُ، وجعلنا له نوراً يمشي به فى الناس»(١)، قال: هو عمار بن ياسر «كمن مَثَلُه فى الظلماتِ ليس بخارجٍ منها»(٢) قال: أبو جهلِ بنُ هشام.

وقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: إنَّ عماراً مُلىء إيماناً إلى مُشاشتهِ»(٣) ورَوى مَسروقٌ عن عائشةَ قالت: مامِن أحدٍ من أصحاب محمدٍ أشاء أنْ أقولَ فيه إلا قلتُ، إلا عمارَ بن ياسر، فإني سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن عمار بنَ ياسر حُشيَ مابين أخمصِ قدميهِ إلى شحمة أُذنهِ إيماناً».

وعن خالد بن الوليد أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَن أبغضَ عماراً أبغضَهُ / اللهُ». قال خالد: فمازلتُ أحبُّه مِن يومئذٍ. ٣٥٦

وعن علي بن أبى طالب قال: «جاء عمارٌ يستأذن على النبي صلى الله عليه وسلم يوماً، فعرفَ صوتَهُ النبيُّ: فقال مَرحباً بالطيِّب المطيَّب، إئذنوا لهُ».

وقال عبد الرحمن بن أبْزَى(٤): شَهِدْنا مع عليٍّ صفينَ فى ثمانِ مئةٍ ممَّن بايعَ بَيعةَ الرِّضوان؛ قُتل منّا ثلاثةٌ وستون، منهم عمارُ بن ياسر.

وتَواترتِ الآثارُ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «تَقْتلُ عماراً الفئةُ الباغيةُ». وهو حديثٌ ثابت صحيح، أخبر فيهِ عليه السلامُ بما يكونُ بعده مِن مُغيَّباتِ الأمور، وهو من بَواهرِ مُعجزاتهِ صلى الله عليه وسلم. وروى هذا الحديث

---

(١) سورة الأنعام : ١٦ / الآية : ١٢٢.

(٢) تتمة الآية السابقة .

(٣) المشاشة (هنا) : ماأشرف من عظم المنكب .

(٤) عبد الرحمن بن أبزَى صحابي خُزاعي، مولى نافع بن الحارث سكن الكوفة، واستعمله علي على خراسان. وأكثر رواياته عن عمر وأبي بن كعب. روى اثني عشر حديثاً. وروى عنه ابناه سعيد وعبد الله وغيرهما. (تهذيب الأسماء ٢٩٣/١).

جماعة من الصحابة مشهورون وهم: عثمان بن عفان، وأبو هُريرةَ، وأُبيُّ بن كعب، وأبو سعيدٍ الخدْريُّ، وأنسُ بن مالك، وعمرو بن العاصي، وابنُه عبدُ الله ابن عَمرٍو، وخُزيمةُ بن ثابت الأنصاري ذو الشهادتَين. قال محمدُ بن عَمارةَ بن خَزيمةَ بن ثابتٍ: مازال جَدي خزيمةُ كافّاً سلاحَهُ يوم صفينَ. فلما قُتل عمارٌ سَلَّ سيفَه، فقاتل حتى قُتل. وقال: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: «تَقتلُ عماراً الفئةُ الباغيةُ». وروتْه أمُّ سَلمةَ رضي اللهُ عنها.

مسلم : حدثنا أبو بكر بنُ أبي شَيْبةَ قال: نا إسماعيلُ بن ابراهيمَ، عن ابن عَون، عن الحسن، عن أمّه، عن أمِّ سلمةَ قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تقتل عماراً الفئة الباغيةُ». وعن أبي عبد الرحمن السُلميِّ قال: شهدتُ مع علي، رحمه الله، صِفِّين، فرأيتُ عمارَ بن ياسر لا يأخذُ ، فى جمعة، ولا وادٍ من أوديةِ صفين إلا رأيتُ أصحابَ محمدٍ صلى الله عليه وسلم يوسلم يتبعونَه كأنه عَلمٌ لهم. وسمعتُ عماراً يقول يومئذٍ لهاشم بن عُتبةَ: ياهاشِمُ تَقَّدمْ الجنةُ تحت الأبارقة(١):

اليومَ ألقَى الأحبَّهْ
محمداً وحزبَهْ

والله لو هزمونا حتى يبلغوا بنا سَعَفَاتِ هجَرَ لعلمْنا أنّا على الحقِّ وأنهم على الباطل.

ورُوىَ أن علياً قال بعد مُصاب عمارٍ بصفينَ: «إنَّ امرأً من المسلمينَ لم يَعْظمْ عليه قَتْلُ ابنِ ياسرٍ، وتَدخلُ عليهِ به المصيبةُ الموجعة لغيرُ رشيدٍ. رحمَ اللهُ عماراً يومَ أسلم، ورحمَ اللهُ عماراً يوم قُتل، ورحمَ اللهُ عماراً يومَ يُبعث حياً. لقد رأيتُ عماراً، ومايُذكَر من أصحابِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم أربعةٌ إلا كان رابعاً، ولا خمسةٌ إلا كان خامساً. وما كانَ أحدٌ مِن قُدماء أصحاب محمدٍ صلى الله عليه وسلم يشكُّ أن عماراً قد وَجبتْ له الجنةُ فى غير مَوْطن، ولا اثنيْن. فهنيئاً لعمار الجنةُ. ولقد قيلَ: إنَّ عماراً مع الحق، والحقُّ مع عمار. يدورُ عمارٌ مع الحق أيْنما دارَ، وقاتِلُ عمارٍ فى النار.

(١) روى الطبري فى تاريخه : ٤١/٥ أنه قال: الجنة تحت ظلال السيوف.

وعن **الصَّعب** بن زُهيرٍ عن عبد الله بن جَنادةَ أبي رَمْلةَ أنَّ سفيانَ بن عوف حدَّثه بمكةَ، والتَقَيا في الحجِّ، فقال: إني لعندَ معاويةَ إذ أُتيَ برأسِ عمار بن ياسر(١)، فقال عبدُ الله بن عَمرو بن العاصي: بشِّرْ قاتلَ عمارٍ بالنار. فقال معاوية، وضرب على صدره: أبطلتَ، ففيمَ نحن إذاً؟ فقال: سمعتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم يقول: «تقتلُ عماراًالفئة الباغيةُ». فقال معاوية: صدقتَ، إنك لا تعرفُ تأويلَ هذا المنطِقِ، نحن نَبْغي قَتَلةَ ابن عفانَ حتى نَنْقَى بدمِهِ(٢).

٣٥٧ **وعَهِد إليه** صلى الله عليه وسلم أنَّ آخرَ شَربةٍ يشربُها مِنَ / الدنيا شَربةُ لبن. فاستسقى يومَ صفينَ. فأتتْهُ امرأةٌ طويلةُ اليدين بإناء فيه ضَياحٌ(٣) من لبنٍ، فقال عمارٌ حين شربَه: الحمدُ للهِ، الجنةُ تحتَ الأسنَّة. ثم قاتلَ حتى قُتل.

وكانت سنُّ عمارٍ يومَ قُتل نَيِّفاً على تسعين سنةً. قتلَهُ أبو الغادية الفَزاريُّ، واحتزَّ رأسَه ابنُ جُزءٍ السَّكْسَكيُّ. ودفنَه علي في ثيابِهِ، ولم يغسلْهُ. ورَوى أهل الكوفة أنه صلى عليه. وهو مَذهبُهم في الشهداء أنهم لايُغسَلون، ولكنَّهم يُصلَّى عليهم.

وكانت **صفينُ** في ربيعٍ الآخِرِ سنةَ سبعٍ وثلاثينَ. ولما أَجهدَ أهلَ الشام القتالُ بصفين، وسئموا منه، وخافُوا الفَناءَ رَفعوا المصاحف على أسنَّة الرِّماح، وقالوا: بيننا وبينكم كتابُ الله. أمرهم بذلك عمرو بن العاصي، فقال أهلُ العراق لعلي: ياأميرَ المؤمنينَ، بَيننا وبينهم كتابُ الله نُحاكمهم إليه. فقال: «إنها مَكيدةٌ منهم، فناجِزوهُم حتى يَرجعوا في أمرِ الله وحُكمه». فأبَوا عليه.

وحكَّم أهلُ العراق أبا موسى الأشعريَّ، وحكَّم أهلُ الشام عمرَو بنَ العاصي. وكان عليٌّ قال لأهل العراق: «حكِّموا عبدَ الله بن عباس». فقالوا: لا واللهِ، لايجتمع في الحُكم مُضرِيَّانِ. فلما اجتمع أبو موسى وعَمرٌو مَكرَ عَمرٌو بأبي موسى.

---

(١) انظر تفصيل مقتله في الطبري : ٣٨/٥ .

(٢) نتق : ننظف .

(٣) الضَّياح : اللبن الممزوج بالماء .

ولما كان من أمر الحكَمين ماكانَ خَرجتِ **الخوارجُ** على عليٍّ، فكفَّروهُ، وكفَّروا كلَّ مَن معه، إذْ رضيَ بالتحكيم، وقالوا له: حكمتَ الرجالَ فى دينِ الله، واللهُ يقول: «إنِ الحكمُ إلا للهِ». ثم اجتمعوا، وشقُّوا عصا المسلمين، ونَصبوا رايةَ الخلاف، وسَفكوا الدماء، وقَطعوا السُّبلَ، وقَتلوا عبدَ الله بن خَبَّابِ بن الأرتِّ ذَبحاً. وقيل إنهم ضَربوا عنقه، وبَقروا بطنَ امرأتِهِ، وهي حُبلى، أبعدَهم اللهُ.

وخَبَّابٌ: أبوهُ من خيار الصحابة، شَهد بدراً، وكان من المعذَّبين فى الله بمكةَ فى أول الإسلام. وهو من بني سَعدِ بن مناةَ بن تميم. وكان أصابَه سِباء، فبيعَ بمكة، فاشترتْه **أمَّ أنمارٍ** الخُزاعيةُ، وهيَ أمُّ أبي نِيازِ سِباع بن عبد العُزَّى الخُزاعيِّ الغُبْشانِّي، حليفِ بني زُهرةَ، فأعتقتْه. وكانت **أمُّ سِباعٍ** خَتَّانةً بمكةً. ولولدِها سباعٍ قال حمزةُ يومَ أُحد: هَلمَّ إليَّ يابنَ مُقطِّعةِ البظور. وحينَ التَقيا ضربهُ حمزةُ فقتله.

وانضمَّ خبابٌ إلى سِباعٍ ، وادَّعى حلفَ بني زُهرةَ بهذا السبَب. وكان خبابٌ رجلاً قَيْناً. وكان بظهرِهِ بَرصٌ. **الواقديُّ** قال: كان خبَّابٌ يُكْنَى أبا عبدِ الله. ومات بالكوفة سنةَ سبعٍ وثلاثين، وهو ابنُ ثلاثٍ وستينَ أو ثلاثٍ وسبعين. وهو أولُ مَن قَبَرَهُ علي بالكوفة، وصلى عليهِ مُنصرَفَهُ من صفين، وله عقبٌ.

كيفية قتل الخوارج عبد الله بن خَباب:

قال أبو بكر محمدُ بن الحسين الآجُرِّيُّ(١) فى كتاب «الشريعة» له: حدثنا أبو القاسم عبدُ الله بن محمد بن عبد العزيز البَغَويُّ قال: نا شَيبانُ بن فَرُّوخ قال: نا سليمانُ بن المغيرة، عن شَيبانَ بن هلالٍ، عن رجلٍ كان مع الخوارج، ثم فارقَهم. وحدَّثنا جدّى وأبو خَيثَمةَ زهيرُ بن حرْبٍ قالا: نا إسماعيلُ بن إبراهيمَ عن أيوبَ، عن حُميد بن هلالٍ، عن رجلٍ من عبدِ القيس كان مع

(١) هو محمد بن الحسين بن عبد الله الحافظ أبو بكر البغدادي الآجري المحدث الشافعي. توفي بمكة سنة ٣٦٠. وآجر من قرى بغداد. له تصانيف عديدة منها هذا.

٣٥٨ الخوارج ثم فارقهم، قال: دَخلوا قريةً، فخرج عبدُ الله بن خباب يجرُّ رداءه. / فقالوا: لم تُرَعْ؟ مرتينِ. فقال: واللهِ لقد رُعتُموني قالوا: أأنتَ عبدُ الله بن خبّاب صاحبُ رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم. قالوا: فهل سمعتُ من أبيك حديثاً حدّثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدّثناهُ؟ قال: سمعتُه يقول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ذَكر فتنةً القاعدُ فيها خيرٌ من القائم، والقائمُ فيها خيرٌ من الماشي، والماشي فيها خيرٌ من الساعي. قال: فإن أدركتَها فكن عبدَ الله المقتول. قال أيوب: ولا أعلمُه إلا قال: ولا تكنْ عبدَ الله القاتلَ. قالوا: أأنت سمعتَ هذا من أبيك يحدّث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم. فقدّموهُ على ضَفَّة النهر، فضَربوا عنقَه، فسال دمُه كأنه شِراكُ ماامذقرَّ، يعني: مااختلط بالماء الدَّمُ، وبَقَروا أمَّ ولدهِ عمَّا فى بطنها.

وقال **المبرد فى الكامل:** إنَّ الخوارجَ قالوا لعبد الله بن خَباب: ماتقولُ فى أبى بكر وعمرَ؟ فأثنى خيراً. فقالوا له: فما تقول فى عليٍ قبل التحكيم؟ وفى عثمانَ ستَّ سنين؟ فأثنى خيراً. قالوا: فما تقول فى الحكومة والتحكيم؟ قال: أقول: إن علياً أعلمُ بالله منكم وأشدُّ تَوَقِّياً لدينهِ، وأنفذُ بصيرةً . قالوا: إنك لستَ تتبع الهُدى، إنما تتبع الرجال على أسمائها. ثم قَرَّبوه إلى شاطيء النهر فذبحوهُ، فامْذَ فرَ دمُه، أي جَرى مستطيلاً على ذَقنهِ.

وساموا رجلاً نَصرانياً بنخلةٍ، فقال: هيَ لكم. فقالوا: ماكنا لنأخُذَها إلا بثمن. فقال: ماأعجبَ هذا! تقتلون مثلَ عبدِ الله بن خباب، ولا تقبلون منا نخلةً إلا بثمن؟ وكان قتلُ عبدِ الله بقرية يقال لها «كَسْكَرُ»(١) فبهذا السبب استحلَّ عليٌّ قتالهم، واستئصالهم بالقتل.

قتل علي الخوارج:

وخرج إليهم رضي اللهُ عنه بمن معه، ورامَ رجعتَهم، فأبوا إلا القتالَ. وكان

(١) كسكر : كورة واسعة ينسب إليها الفراريج الكسكرية قرب البصرة من سَقي النهروان. «معجم البلدان: كسكر».

عليٌّ أرسل إليهم عبدَ الله بن عباس، فاجتمع معهم واحتجَّ عليهم بحُججٍ من كتاب الله عز وجل، ومن فِعل النبي صلى الله عليه وسلم وفعل أبي بكرٍ وعمر حتى قَطعهم.. ولم يجدوا جواباً لما قال. فقال بعضُهم لبعضٍ: دعوهُ عنكم ولا تُجيبوهُ، فلن تُطيقوا مخاصمةَ ابنِ عباس، فإنه من القوم الَّذين قال الله تعالى فيهم: «بل هم خَصِمون»(١) وقال جلَّ ثناؤه: «وتُنذِرُ به قوماً لُدّاً»(٢).

وكان فيهم مَن تَبيَّنَ له الحقُّ. فرجعَ معه منهم من «حَروراء» ألفان إلى الحق. وصدَّقوا ابنَ عباس فيما قال، ولزِموا علياً. وأما الباقونَ فمكثوا على ضلالهم وعنادِهم، وهم أهلُ النهروان، وكانوا ستةَ آلاف. فقتل منهم علي بالنهروانِ ألفين وثماني مئة في أصحِّ الأقاو يل. وقُتل معهم رئيسُهم عبدُ الله بن وهب(٣) ذو الثَّفِنات الراسِبيُّ الأزديُّ من بنى راسب بن مالك بن مَيْدَعان بن مالك بن نصر ابن الأزد بن الغوث.

ثم جمعوا لعلي بعد ذلك بالنُّخيلة(٤)، فقتلهم أجمعين، ولم يُفلتْ منهم إلا ثمانية، ولم يُقتل من عسكر علي غيرُ تسعة. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
٣٥٩ أخبر علياً خَبرهم، وأنه يَقْتلهم. وآيةُ ذلك أنَّ أحدَهم إحدى / عضديهِ مثلُ ثدي
المرأةِ. فلما قَتلهم عليٌّ أمرَ بتفتيشِ المُخْدَجِ اليدِ. فلم يوجَدْ، فتغير وجهُ علي، وقال: «واللهِ ماكَذِبْتُ ولا كُذِبْتُ، فتَّشوهُ». ففتشوهُ فوجدوهُ في وهدْةٍ من الأرض بين القَتلى. فلما رآه علي كبَّر وحمِدَ اللهَ تعالى.

وعن أبى سلمةَ بن عبد الرحمن، عن أبي سعيد الخدْريِّ قال: بينما نحن عند النبيِّ صلى الله عليه وسلم، وهو يَقْسِم قَسْماً أتاهُ ذو الخُوَيصِرَة؛ رجلٌ من بنى

---

(١) سورة الزخرف : ٤٣ / الآية : ٥٨ .

(٢) سورة مريم : ١٩ / الآية : ٩٧ .

(٣) عبد الله بن وهب الراسبي من الأزد، من أئمة الإباضية. كان ذا علم ورأي وفصاحة. أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وشهد فتوح العراق مع سعد بن أبي وقاص. ثم كان مع علي في حروبه. ولما وقع التحكيم أنكره جماعة فيهم الراسبيُّ. فاجتمعوا بالنهروان (بين بغداد وواسط)، وأقروه عليهم. فقاتلوا علياً. وقتل الراسبيُّ في هذه المعركة سنة ٣٨. (الكامل: ٢/١١٩).

(٤) النخيلة: موضع قرب الكوفة على سمت الشام، وهو موضع الذى خرج إليه علي لما بلغه مافعل بالأنبار من قتل عامله عليها، وخطب خطبة مشهورة ذم فيها أهل الكوفة.

تميم فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: اعدِلْ. قال: «وَيْلك، ومَن يعدلُ إذا لم أعدلْ! قد خِبْتُ وخسرتُ إن لم أعدلْ». فقال عمر: يارسول الله، إئذن لي فيه أضربْ عنقَه. فقال له: «دعْهُ، فإنَّ له أصحاباً يَحْقِرُ أحدُكم صلاته مع صلاتهم، وصيامَه مع صيامهم. يقرؤون القرآن لا يُجاوزُ تراقِيَهُم، يَمرُقون من الدّين كما يمرُق السَّهمُ من الرميَّة، يُنظَر إلى نَصلهِ فلا يوجَدُ فيه شيء، ثم يُنظر إلى قُذَذِه(١)، فلا يوجَد فيه شيء، ثم يُنظَر إلى رِصافهِ(٢)فلا يوجَد فيه شيء، ثم يُنظر إلى نَضِّه ــ وهو قِدْحُه ــ فلا يوجد فيه شيء. قد سَبق الفَرثَ والدَّمَ. آيتُهم رجلٌ أسودُ، إحدى عضُديهِ مثلُ ثَدي المرأةِ، أو مثلُ البَضْعة تَدَرْدَرُ(٣)، يخرجونَ على حين فُرقةٍ من الناس».

قال **أبو سعيدٍ:** فأشهدُ أني سمعتُ هذا الحديثَ من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأشهد أن علي بن أبي طالب قاتَلهم، وأنا معه. فأمرَ بذلك الرجلَ فالتُمسَ في القتلى، فأُتي به، حتى نظرتُ إليه على نَعْتِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم الذى نعته.

وعن **يزيدَ بن أبي زيادٍ** قال: سألتُ سعيدَ بن جُبير عن أصحاب النهر فقال: حدثني مسروق قال: سألتْني عائشة، رضي اللهُ عنها [و] عنهم، فقالت: هل أبصرتَ أنت الرجلَ الذى يذكرون ذو الثَّدية؟ قال: فقلت لم أرَهُ. ولكن شهد عندى من قد رآه. قالت: فإذا قدِمتَ الأرضَ فاكتُبْ إليَّ بشهادة نفرٍ قد رأوهُ. قال: فجئتُ، والناسُ أسباع. قال: فكلمتُ من كلِّ سُبعٍ عشرةَ ممن قد رآه. قال: فقلت: كلُّ هؤلاء عدْل رِضىً. فقالت: قاتل اللهُ فلاناً، فإنه كتبَ إليَّ أنه أصابه بمصرَ.

قال يزيد: وحدثني مَن سَمع عائشةَ، رحمها اللهُ، تقول: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إنه من شِرارُ أمتي يقتلهُم خيارُ أمتي».

---

(١) القذة : الأذن .

(٢) الرصاف : عظام الجنب .

(٣) البضعة : القطعة. تدردرُ: تَمزمَزُ وترجرجُ أي تجيء وتذهب. والأصل: تتدردر، فحذفت إحدى التاءين تخفيفاً.

وحدَّث قَطَنُ بن عبد الله الحُدّايني قال: حدثني أبي قال: نا أبو غالب قال: كنتُ في مسجدِ دمشقَ فجاؤوا بسبعينَ رأساً من رؤوس الخوارجِ، فنُصبتْ على درج المسجد. فجاء أبو أمامةَ، فنظر إليها فقال: كلابُ جهنمَ شرُّ قَتلى قُتلوا تحت ظلِّ السماء، وبكى ونَظر إلي . قال: فقال: ياأبا غالب، إنك ببلدٍ هؤلاء به كثيرٌ. قال: قلتُ: نعم. قال: أعاذَك اللهُ منهم. ثم قال: أتقرأ القرآن؟ قلت: نعم. قال: «هو الذى أنزلَ عليكَ الكتابَ منه آياتٌ مُحكماتٌ، هنَّ أمُّ الكتاب، وأخرُ مُتشابهاتٌ» إلى قولِهِ: «والراسخونَ فى العلم يقولونَ: آمنَّا به»(١). قال: قلتُ: ياأبا أمامةَ إني رأيتُك تَغَرْغرتْ لهم عيناكَ. قال: رحمةً لهم إنهم كانوا من أهل الإسلام، فخرجوا من الإسلام. فقال له رجلٌ: يأبا أمامةَ، أمِن رأيك تقولُه أو شيء سمعتَه مِن رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: إنى إذاً لجريء، لقد سمعتُه من رسول الله صلى الله عليه وسلم غيرَ مرة ولا مرتين ولا ثلاثٍ ولا أربع حتى عَدَّ سبعَ مرات.

٣٦٠ **أبو غالب** راوي هذا الحديث عن أبي أمامةَ اسمُه / حَزَوَّرُ: روى عنه أزهرُ ابن صالح وابنُ عيينةَ، وحمادُ بن زيد. ذكرَهُ مسلمٌ صاحب الصحيح فى كتاب «الكنى». **وأبو أمامةَ:** هو صُدَيُّ بن عَجْلانَ الباهليُّ صاحبُ النبيِّ عليه السلامُ.

وروى **الأعمشُ** عن ابن أبي أوفَى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الخوارجُ كلابُ النار». وقال عليه السلامُ فيهم: «طوبى لمن قَتلهم أو قَتلوهُ».

خبر مقتل علي رضي الله عنه:

ذَكر عُمر بن شَبَّةَ عن الضحَّاك بن مَخْلدٍ أبي عاصم النَّبيل وموسى بن إسماعيل أنه سمع أباه يقول: جاء **عبدُ الرحمن بن مُلْجِم** يستحمل علياً فحملَهُ ثم قال:

أريدُ حباءه ويريدُ قَتلى
عَذيرى من خليليَ من(٢) مُرادِ

(١) سورة آل عمران : ٣ / الآية : ٧ .

(٢) يروى أن علياً كان يتمثل، إذا رأى ابن ملجم، ببيت عمرو بن معد يكرب فى قيس بن مكشوح

أما إن هذا قاتلي. قيل له: فما يمنعُك منه؟ قال: «إنه لم يقتلني بعدُ». وأُتيَ علي فقيل له: إنَّ ابن مُلجم يَسُمُّ سيفَه ويقول: إنه سيفتِك فتكةً تحدّث بها العرب. فبعث فيه وقال له: «لمَ تَسُمُّ سيفَك؟» فقال: لعدوّي وعدوّك. فخلّى عنه، وقال: «ماقتلني بعد».

وكان سببُ قَتل ابن مُلجم لعلي أنه خطب امرأةً من بني عِجْل بن لُجيم يقال لها **قَطامِ** وقال المبّردُ: إنها قَطامِ بنتُ علقمةَ بن تَيمِ الرِّباب وكانت تَرى رأيَ الخوارج. وكان عليٌّ قد قتل أباها وإخْوتَها بالنّهروانِ، فلما تَعاقَد الخوارجُ على قتل علي وعمرو بن العاصي ومعاوية بن أبي سفيان خرج منهم ثلاثةُ نفرٍ لذلك. وكان عبدُ الرحمن بن مُلجم المُراديُّ حليفاً لهم من تَجوبَ، وقيل: من السَّكون من كندةَ. وقيل من حِمْير هو الذى اشترَط قتلَ علي منهم. والثاني الحجاجُ بن عبد الله: وهو **البُرَكُ** التَّميميَّ الصَّريميُّ(١) اشْترط قتلَ معاويةَ. والثالث **زاذَويْهِ**: مولى بن العنبر بن عمرو بن تَميم. اشترط قتلَ عمرو بن العاصي. وتواعدوا أن يكون ذلك فى ليلةٍ واحدةٍ ، وهي ليلة سبعَ عَشرَة، وقيل: ثمانِ عشرةَ، وقيل: ليلةَ تسع عشرةَ من رمضان.

فدخل ابنُ مُلجم، لعنَهُ اللهُ، الكوفةَ عازماً على ذلك، واشترى لذلك سيفاً بألفٍ، وسقاهُ السُّمَّ فيما زَعموا حتى لفظَه. وكان فى خلال ذلك يأتى علياً، ويستحملُه فيحْملُه. إلى أن وقعتْ عينُه على قَطامِ، وكانت امرأة رائعة جميلة ، فأعجبتْه، وكانت معتكفةً فى المسجد الأعظم بالكوفة، ووقعتْ بنفسِهِ فخطبها فقالت: آليتُ أن لا أتزوجَ إلا على مهرٍ لا أريدُ سواهُ فقال: وماهوَ؟ قالت: ثلاثةُ آلاف وعبدٌ وقَينةٌ وقَتلُ علي بن أبي طالبٍ. فقال: واللهِ لقد قَصدْتُ لقتل

= المرادي. غير أن المبرد رواه هكذا:

أريد حباءه ويريد قتلي
عذيرك من خليلك من مرادِ
(رغبة الآمل : ١٢٤/٧)

(١) الحجاج بن عبد الله من بني سعد بن زيد مناة، ثائر من أهل البصرة. كان أول من عارضَ فى التحكيم فقال: لا حكم إلا لله. وخرج على الفريقين. ثم كان أحد الذين اتفقوا على قتل علي ومعاوية وعمرو. قتل سنة ٤٠هـ (الكامل: ١٥٧/٣).

علي بن أبى طالب والفتكِ به، وما أقدَمنى إلى هذا المصر غيرُ ذلك. ولكن لما رأيتُك آثرتُ تَزويجك. فقالت: ليس إلا الذى قلتُ. فقال لها: وما يُغنيكِ أو يُغْنى منكِ قتلُ علي، وأنا أعلمُ إن قتلْتُه لم أُفُتْ؟. فقالت: إن قتلتَه ونجوتَ فهو الذى أردتُ تَبلُغُ شِفاء نَفْسى، و يَهنيك العيشُ معى. وإن قُتلتَ فما عندَ اللهِ خيرٌ من الدنيا ومافيها. فقال لها: لك مااشترطتِ.

وفى تزوُّج ابن مُلجم لقَطامِ، وما دار بينهما فى قتل علي يقول شاعرُ الخوارج:

ولم أرَ مَهراً ساقَهُ ذو سَماحةٍ
كمهرِ قَطامٍ من فَصيحٍ وأعجمِ

ثلاثةُ آلافٍ وعبدٌ وقَينةٌ
وضربُ عليٍّ بالحسامِ المصمَّمِ /

٣٦١ فلا مهرَ أغلى من عليٍّ وإن غَلا
ولا فَتْكَ إلا دونَ فتكِ ابنِ مُلجمِ

وقيل : إن عدوَّ الله ابنَ مُلجم جلس مع شَبيب بن بَجَرةَ الأشجعي بعد مُحاورةٍ كانت بينهما فى قتل علي قُبالةَ السُّدَّة التى يخرج منها علي إلى المسجد. فخرج علي إلى صلاة الصبح فبدرهُ شبيبٌ(١) فضربه فأخطأه، وضربه عبدُ الرحمن بن مُلجم على رأسِهِ وقال: الحُكم لله ياعليُّ لا لك ولا لأصحابك. فقال علي: «فُزتُ وربِّ الكعبة. لايَفوتنَّكم الكلبُ». فشدَّ عليه الناس من كلِّ ناحيةٍ. فلما همَّ الناسُ به حَمل عليهم بسيفِهِ، فأفرَجوا له، فتلقَّاهُ المغيرةُ بن نَوفل ابن الحارث بن عبد المطلب(٢)بقطيفةٍ، فرمَى بها عليه واحتمله، وضربَ به

(١) هو شبيب بن بجرة. قال: لله الحكمُ ياعلي لا لك أبَداً. انتزع رجل من حضرموت سيفه من يده وصرعه، وقعد على صدره. وكثر الناس فجعلوا يصيحون: عليكم صاحبَ السيف. فخاف الحضرمي أن يُكِبُّوا عليه ولا يسمعوا عذره، وانسل شبيب بين الناس (رغبة الآمل: ١٢٦/٧).

(٢) المغيرة قرشي هاشمي. ولد على عهد رسول الله بمكة قبل الهجرة، وقيل لم يدرك حياة رسول الله إلا ست سنين. يكنى أبا يحيى أوصى علي أن يتزوج أمامة بعده، فتزوجها. وهو الذي ألقى القطيفة على ابن ملجم لما ضرب علياً، وكان شديد القوة. شهد مع علي صفين، وكان قاضياً فى خلافة عثمان. روى عن النبي حديثاً واحداً (أسد الغابة: ٤٠٨/٤).

الأرضَ، وقَعد على صدرِهِ، وانتزعَ سيفَه، وكان أيِّداً. ثم حُمل ابنُ ملجم، وحُبس حتى مات علي، رحمه الله، فقُتل لا رحمَهُ الله، ورحمَ اللهُ علياً والمغيرةَ.

وقال **عبدُ الله بن حَبيب** أبو عبد الرحمن السُّلميُّ: أتيتُ الحسنَ بن عليٍّ فى قَصر أبيه، وكان يقرأ عليَّ، وذلك فى اليوم الذى قُتل فيه علي. فقال لى إنه سمع أباه فى ذلك السَّحر يقول له: «يابُنيَّ، رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم الليلةَ فى نَومةٍ نمتُها. فقلت: يارسولُ الله ماذا لقِيتُ من أمَّتِك منَ الأودِ؟ فقال: ادعُ الله عليهم. فقال: اللهم أبدلِني بهم خيراً منهم، وأبدلهم بى مَن هو شرٌّ منى». ثم انتبه، وجاء مؤذنُه بالصلاةِ، فخرج، فاعْتَوره الرجلان. فأما أحدُهما فوقَعتْ ضربتُه فى الطاق. وأما الآخر فضربهُ فى رأسِهِ. وذلك فى صبيحة يوم الجمعة لسبعَ عشرة من رمضانَ، صبيحة بدرٍ.

ورَوى أبو رؤوف عبدُ اللهِ بن مالك قال: جُمع الأطباء إلى علي رضي اللهُ عنه يوم جُرح، وكان أبصرَهم بالطِّبِّ **أُثَيِّر بن عمرٍو السَّكونيُّ**: وكان يقال له: أُثَيِّرُ بن عُمَريًّا، وكان صاحب كرسي يتطبَّب. وهو الذي تُنسب إليه صحراء أُثَيِّر(١) فأخذ أُثير رئةَ شاةٍ، فتتبَّعَ عِرقاً منها، فاستخرجه وأدخلَه فى جراحةِ عليٍّ، ثم نفخ العِرْقَ فاستخرجَه فإذا عليه بياضٌ ، وإذا الضربةُ قد وصلتْ إلى أمِّ رأسِهِ. فقال: ياأمير المؤمنين اعَهدْ عَهْدَك، فإنك ميِّتٌ. وفى ذلك يقول عِمرانُ بن حِطَّان الخارجيُّ(٢):

ياضَربةً من تَقيٍّ ماأرادَ بها
إلا ليبلُغَ مِن ذى العرشِ رِضوانا

إنى لأذكرُهُ حيناً فأحسِبُهُ
أوفَى البريَّةِ عندَ اللهِ(٣) ميزانا

---

(١) أثيّر: يقول ياقوت كأنه تصغير أثَر، وصحراء أثير بالكوفة و ينسب إلى أثيّر بن عمرو السكوني الطبيب الكوفي و يعرف بابن عُمريًّا، قال عبد الله بن مالك: جمع الأطباء لعلي لما ضربه ابن ملجم، وكان أبصرهم بالطب أثير. ورسم المؤلف الاسم مخالفاً لياقوت (البلدان: أثير).

(٢) عمران بن حطان بن ظبيان السدوسي الشيباني أبو سماك رأس القعدة من الصفرية وخطيبهم وشاعرهم. كان قبل ذلك من رجال العلم والحديث من أهل البصرة. طلبه الحجاج فهرب إلى الشام ثم إلى عمان، ومات هناك سنة ٨٤هـ الإصابة رقم: ٦٨٧٧).

(٣) ورد البيتان فى رغبة الآمل: ٨٤/٧ مع اختلاف فى الرواية.

كَذَب أبعدَهُ اللهُ. وقال بكرُ بن حمادٍ التاهَرتيُّ(١) مُناقضاً له:

قُل لابنِ مُلجمٍ والأقدارُ غالبةٌ:
هدمتَ ويلكَ للإسلام أركانا

قَتلتَ أفضلَ مَن يمشي على قدمٍ
وأولَ الناس إسلاماً وإيماناً

وأعلمَ الناس بالقرآنِ ثمَّ بما
أسنَّ الرسولُ لنا شرعاً وتِبْيانا

صِهرُ النبيِّ ومَولاهُ وناصرُهُ
أضحتْ مناقبه نوراً وبُرهانا

وكان منهُ على رغم الحسودِ لهُ
مكانَ هارونَ من موسى بن عِمْرانا

وكان في الحرب سيفاً صارماً ذَكَراً
ليثاً إذا لقِيَ الأقرانُ أقرانا /

٣٦٢ ذكرتُ قاتلَهُ والدمعُ مُنحدِرٌ
فقلت: سُبحان ربِّ العرش سُبحانا

إني لأحسِبُه ماكانَ مِن بشرٍ
يَخْشى المعاد ولكن كان شيطانا

أشقَى مُرادٍ إذا عُدَّت قبائلُها
وأخسرُ الناس عند اللهِ مِيزانا

كعاقرِ الناقةِ الأولى التي جَلبتْ
على ثمودَ بأرضِ الحِجْرِ خُسرانا

(١) بكر بن حماد بن سمك الزناتي أبو عبد الرحمن القاهري: شاعر عالم بالحديث ورجاله. من أفاضل العرب. ولد بتاهرت بالجزائر ونسب إليها ورحل إلى البصرة سنة ٢١٧، ثم إلى القيروان ثم عاد إلى تاهرت، فتوفي فيها سنة ٢٩٦هـ (البيان المغرب: ١٥٣/١).

قد كانَ يُخبِرُهم أنْ سوفَ يَخضِبُها
قبلَ المنيَّةِ أزماناً فأزمانا

فلا عفا اللهُ عنه ما تحمَّله
ولا سَقَى قبرَ عِمرانَ بنِ حِطَّانا

لقولهِ في شقيٍّ ظلَّ مُختبلاً
ونالَ ما نالَهُ ظلماً وعُدْوانا

يا ضَربةً من تَقيٍّ ماأرادَ بها
إلا ليبلغَ من ذي العَرشِ رضوانا

بل ضربةً من شقيٍّ أورَدَتْه لظًى
مُخَلَّدا قد أتى الرحمنَ غَضْبانا

ورَوى ابنُ الهادي عن عثمانَ بن صُهيبٍ، عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي: «من أشقى الأولينَ؟» قال: الذى عَقَر الناقةَ. قال: «صَدقتَ. فمن أشقى الآخرين؟» قال: لا أدرى. قال: : «الذى يضربُكَ على هذهِ» يعنى لحيتَه.

وكان علي، رضي اللهُ عنه، كثيراً مايقولُ: ما يمنع أشقاها، أو: ماينتظرُ أشقاها أن يخضبَ هذه من دم هذا — و يشيرُ إلى لحيتهِ ورأسهِ — خضابَ دمٍ لا خضابَ عطرٍ ولا عبيرٍ.

وذَكر النَّسائيُّ من حديث عمار بن ياسر عن النبي عليه السلامُ أنه قال لعليٍّ: «أشقى الناس الذى عَقر الناقةَ، والذى يضربك على هذا — ووَضع يدَه على رأسه — حتى يخضبَ هذهِ — يعنى لحيته —». وذكرَهُ الطبري وغيرُه، وذكرَهُ ابن إسحاقَ فى «السيرة» عن عمار فى غزوة ذي العُشَيْرةِ.

ورَوى الأعمشُ عن حبيبِ بن أبي ثابتٍ عن ثعلبةَ الحِمَّانيِّ، سمعَ عليَّ ابن أبي طالبٍ يقول: «والذي فلقَ الحبةَ، وبرأَ النسمةَ لتخضَبنَّ هذهِ من دم هذا» يعنى راسَه.

وقال **بكرُ بن حمّادِ التاهرتي**، رحمه الله:

وهــزَّ عــلــيٌّ بــالــعــراقــيــن لحــيــةً
مُـصـيـبـتُـهـا جـلَّـت على كـلِّ مُـسـلـمِ
فــقــال: ســيــأتيهــا مــن الله حــادثٌ
ويَــخــضِــبُــهــا أشــقَــى الــبــريــه بــالــدَّمِ

فــبــاكــرَهُ بــالــســيــف شَــلَّــتْ يمــيــنُــه
لــشــؤم قَــطــامٍ عــنــد ذاكَ ابــنُ مُــلــجِــمِ

فــيــاضــربــةً مــن خــاسرٍ ضــلَّ ســعــيُــه
تَــبــوَّأ منهــا مَــقْــعــداً فى جــهــنــمِ

فــفــازَ أمــيــرُ المــؤمــنــيــنَ بحــظِّــهِ
وإن طَــرقــتْ فــيــه الخــطــوبُ بِــمَــعْــظَــمِ

ألا إنمــا الــدنــيــا بــلاء وفــتــنــةٌ
حــلاوتُــهــا شِــيْــبــتْ بــصــابٍ(١) وعَــلــقــمِ

وقال **أبو زبَيد الطائيُّ**(٢) :

إن الــكــرامَ على مــاكــانَ مــن خُــلُــقٍ
رهــطُ امــرىء خــارَهُ لــلــدِّيــن مُــخــتــارُ

طَــبٌّ بــصــيــر بــأَضــغــانِ(٣) الــرجــال ولم
يُــعــدل بِــحَــبْــرِ رســولِ اللــهِ أحْــبــارُ

---

(١) الصاب : شجر مر إذا اعتصر خرج كهيئة البلق .

(٢) أبو زبيد : شاعر جاهلي أدرك الإسلام، ولكنه ظل على نصرانيته وكان من المعمَّرين: يقال: بلغ من العمر مئة وخمسين سنة. وكان نديم الوليد بن عقبة ويشربان معاً. ولما عين الوليد على الرقة تبعه أبو زبيد. ومات فدفن على البليخ. (الشعر والشعراء: ٢١٩/١).

(٣) الطب : الحاذق. الضغن: الحقد والعداوة. الحبر: العالم.

وقطرةٌ قطرتْ إذ حانَ موعدُها
وكلُّ شيءٍ لهُ وقتٌ ومِقْدارُ /

٣٦٣ حتى تنصَّلها في مسجدٍ طُهُرٍ
على إمامِ هُدًى إنْ معشرٌ جاروا

حُمَّتْ ليدخُلَ جنَّاتٍ أبو حَسَنٍ
وأُوجِبَتْ بعدَه للقاتلِ النارُ

وقال **الكُميت** :

والوصيُّ الذى أمالَ التَّجوبيْ
يُ به عرشَ أمَّةٍ لانهدامِ

قَتلوا يومَ ذاكَ إذ قتلوهُ
حَكَماً لا كغابرِ الحكّامِ

الإمامَ الزكيَّ والفارسَ المُعْ
لِمَ تحتَ العَجاجِ غيرَ(١) الكَهامِ

راعياً كانَ مُسْجِحاً فَفَقدْنا
هُ وفَقْدُ المُسيمِ هُلْكُ(٢) السَّوامِ

وكان قَتادةُ، رحمه الله، يقول: قُتل علي رضي اللهُ عنه على غير مالٍ احْتَجنَهُ(٣)، ولا دُنيا أصابها.

وذُكر أن ابن مُلجم لما ضَرب علياً، رضي اللهُ عنه، أُدخل منزلَه فاعْتَرتْه غَشيةٌ، ثم أفاقَ. فدعا الحسنَ والحسينَ فقال:«أُوصيكُما بتَقْوى الله تعالى، والرغبةِ فى الآخرة، والزُّهدِ فى الدنيا. ولا تأسَفا على شيء فاتكُما منها. اعملا الخيرَ، وكونا للظالمين خَصماً، وللمظلوم عوناً».

(١) الكهام : الكليل البطىء .
(٢) السوام : الماشية والإبل .
(٣) احتجن المالَ : ضمَّه إلى نفسه واحتواه.

ثم دعا محمداً فقال: «أما سمعتَ بما أوصيتُ به أخَويك؟» قال: بلى. قال: فإني أوصيك به. وعليك ببرِّ أخويك، وتَوقيرهما، ومعرفةِ فضلِهما. ولا تَقطعْ أمراً دونهما». ثم أقبلَ عليهما فقال: «أوصيكُما به خيراً، فإنه سيفُكُما وابن أبيكُما. وأنتما تَعلمانِ أن أباهُ كان يحبُّه فأحِبَّاه».

ولما أُدخل ابنُ مُلجم، عدوُّ الله، على عليٍّ رضي اللهُ عنه، قال له الذين أدخلوهُ: ياعدُوَّ الله، لا بأسَ على أمير المؤمنين. قال: فعلامَ تبكي إذاً أمُّ كلثوم؟ واللهِ لقد ضربتُه ضربةً لو كانت بأهلِ مِنًى لَوَسعتْهم. ولقد سَقَيتُ سَيفي السُّمَّ حتى لفظَه، وماكان ليخونني.

ولما مُثِّل بين يديْ عليّ قال: «احبسوهُ، وأحسِنوا إسارَهُ. فإن أعِشْ فسأرى فيه رأيي في العَفْو أو القِصاص. وإن أمُتْ فقتلُ نفْسٍ بنَفْس، ولا تمثِّلوا به».

ولما دُفن علي رضي اللهُ عنه أرادَ الحسنُ أن يقتلَ عدوَّ الله ابنَ مُلجَمٍ بضربةٍ واحدةٍ. فقال عبدُ الله بن جعفر: كلا والله حتى أُذيقَه العذَابَ الأليمَ. فقطَعَه عضواً عضواً حتى ماتَ، لعنه الله.

ورُوي أن البُرَكَ الصَّريميَّ وزاذَويهِ فارَقا ابنَ مُلجم من الكوفة على ماتعَاقَدوا عليه. فذهب **البركُ** إلى الشام إلى معاويةَ للفتك به، فضربه على أليتهِ، وهو في الصلاة. فأمرَ به، فحُبِس، وأراد قتلَه. فقال له البَرْك: لا تعْجل واحبسني فإن في هذه الليلة قُتل علي. فقال: وَيْلكَ، وما يُدْريك؟ قال: إنا تَواعدْنا ثلاثة لقتل علي وقتلِكَ وقتل عمرو بن العاصي. فإنْ وجدْتَ الأمرَ على خلافِ ماقُلت فاضرِبْ عنقي. فوصل الخَبرُ إلى معاويةَ بقَتْل علي، كما ذَكر البرك فأطلقَه بعدما قَطع يدَه ورجله، ثم قتله بعد ذلك زياد بن سُميَّةَ بالكوفة.

ودَعا معاويةُ بالطبيب فقال له: إنَّ الضَّربةَ مَسمومةٌ فاخْتر إحدى خَصلَتين؛ إما أن تصبرَ على الكيِّ، وإمَّا أن أسْقِيَك شَرْبةً تقطعُ عنك الولدَ. فقال: لا صبر لي على النار، ولي يزيدَ وعبد الله كِفايةٌ. فسقاهُ الشرْبة، فلم يولَد له بعدَها.

وذَهب **زاذَويهِ** إلى مصرَ للفتك بعمرو بن العاصي. فدخَلَ المسجدَ فضرب

خارجةَ بن حُذافةَ السَّهميَّ(١)، حين كبَّر للصلاة، فقتلَهُ. فقَبض عليه الناسُ بعد
٣٦٤ جَولةٍ. وكان عمرو بن العاصي مريضاً يشتكى بطنَهُ: / فقَدَّم خارجةَ ليصليَ بالناس. فلما اُدخل الخارجيُّ على عمرٍو، ورأى الناسَ يسلِّمون عليه بالإمْرة قال: أوَ ماقتلتُ عَمراً؟ قالوا: لا إنما قَتلتَ خارجةَ. فقال: أردتُ عَمراً وأراد اللهُ خارجةَ. فأمر به عَمرٌو، فقُتل.

وفى عَمرو وخارجةَ يقول الكاتبُ الأديبُ أبو محمدٍ عبدُ المجيد بن عَبدونَ الأندلسيُّ البَطَّليوسيُّ(٢) من قصيدةٍ:

وليتَها إذ فدتْ عَمراً بخارجةٍ
فدت علياً بمن شاءتْ من البشرِ

ومات عليٌّ، رضي اللهُ عنه، ليلة إحدى وعشرين من رمضانَ سنةَ أربعين. ودُفن فى قصر الإمارة بالكوفة عند مسجدِ الجماعة. وصلى عليه الحسنُ، هذا قول أبى اليقظانِ. وقال الواقديُّ: دُفن ليلاً وعُمِّيَ قبرُه.

ورُوي عن أبى جعفر محمدِ بن علي أنَّ قبر علي جُهل موضعُه. وكانت ولايته خمسَ سنينَ إلا ثلاثة أشهر، قاله ابنُ قتيبةَ فى «المعارف» . وقالت عائشة، رحمها الله، لما بلغها قتلُ علي: لتصنعِ العربُ ماشاءت، فليس أحدٌ يَنْهاها. وقال الحسنُ صبيحةَ ليلةٍ دفُن علي فى المسجد الأعظم: «أيها الناسُ، إنكم فقدْتُم رجلاً لم يسبقْه الأولون، ولا يدركُهُ الآخِرون. وكان إذا شهد الحربَ اكتنفَه جبريلُ عن يمينهِ، وميكائيل عن يساره. لم يترك إلاَّ ثمانِ مئةِ درهمٍ أو سبعِ مئة درهمٍ فَضِلت من عطائه، كان يُعِدُّها لخادمٍ يشتريها لأهله.

(١) هو خارجة بن حذافة بن غانم من بني كعب. صحابي من الشجعان كان يعد بألف فارس. أمدَّ به عمرُ بن الخطاب عمرو بن العاص، فشهد معه فتح مصر وولي شرطته. قتله عمرو بن بكر الذى انتدب لقتل عمرو بن العاص. قتل سنة ٤٠هـ (الإصابة: ١/٣٩٩).

(٢) أديب الأندلس فى عصره وذو الوزارتين. مولده ووفاته فى «يابُرة» استوزره بنو الأفطس إلى انتهاء دولتهم سنة ٤٨٥ وانتقل بعدهم إلى خدمة المرابطين. وكان كاتباً مترسلاً عالماً بالتاريخ والحديث. توفي سنة ٥٢٩هـ.(الأعلام: ٤/٢٩٣).

وقال **الفضل بنُ العباس** بن عتبةَ ابنِ أبي لهبٍ يرثي علياً رضي الله عنه:

ما كنتُ أحسبُ أن الأمرَ منصرفٌ
عن هاشمٍ ثم منها عن أبي الحَسنِ

أليسَ أولَ من صَلَّى لِقِبلتهِ
وأعلمَ الناس بالقرآنِ والسُّننِ؟

وقالت **أُمُّ الهَيْثم بنتُ العُريان** النَّخعيّة(١) تَرثيهِ:

ألا ياعينُ وَيْحكِ أسعِدِينا
ألا تَبكي أميرَ المؤمنينا؟

تُبكِّي أمُّ كلثومٍ عليهِ
بعَبْرتِها وقد رأت اليقينا

ألا قُل للخوارج حيثُ كانوا
فلا قَرَّتْ عيون الشامِتينا

أفي شهرِ الصِّيام فَجعتمُونا
بخيرِ الناسِ طُرّاً أَجْمعينا؟

قَتَلتم خيرَ مَن ركب المطايا
وذَلَّلها، ومن رَكب السفينا

ومن لبسَ النعالَ ومَن حذاها
ومن قرأ المثاني والمِئِينا

وكلُّ مناقبِ الخيراتِ فيهِ
وحبُّ رسولِ ربِّ العالمينا

(١) شاعرة. ذكر المبرد أن اسمها أم العريان. وانظر رغبة الأمل: ٧: ١٨٣ لاختلاف الروايات.

لقد علمتْ قريشٌ حيث كانتْ
بأنكَ خيرُها حَسَباً ودِينا

إذا استَقْبلتَ وجهَ أبي حُسينٍ
رأيتَ النورَ فوقَ الناظرينا

وكنا قبلَ مقتلهِ بخيرٍ
نرى مولى رسول اللهِ فينا

يُقيمُ الحقَّ لا يرتابُ فيه
ويَعدِلُ في العِدا والأقربينا

وليس بكاتمٍ علماً لديهِ
ولم يُخْلقْ من المتجبِّرينا /

٣٦٥ كأنَّ الناس إذ فقدوا علياً
نَعامٌ حارَ في بلدٍ سِنينا

فلا تَشْمتْ معاويةَ بن صَخرٍ
فإنَّ بقيةَ الخلفاء فينا

قاضي عليٍّ: شُريحٌ. **كاتبُه:** عبيدُ الله بن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم . **حاجبُه:** قُنْبُر مولاهُ.

نعتُه : كان رضي اللهُ عنه عظيمَ العينين أدْعَجَهُما، عظيمَ (البطنِ)(١)، عريضَ المَنْكبينِ، حسنُ الوجهِ، أغيدَ، كأنَّ عنقَه إبريقُ فضةٍ، آدَمَ شديدَ الأدُمةَ، أصلعَ ليس في رأسه شعَرٌ إلا من خلفهِ، لايتبيَّنُ عضدُهُ من ساعديهِ، قد أُدمِجَت إدماجاً، شديدَ الساعد واليد. إذا أمسكَ بذراعهِ رجلٌ أمسكَ بنَفَسهِ، فلم يستطع أن يتنفَّس. إذ مشى إلى الحرب هَرْولَ ثبْتَ الجَنانِ، قوياً، شجاعاً،

(١) ساقط من الأصل، والإضافة من «تاريخ الخلفاء: ١٥٦».

منصوراً على من لاقاه، أبيضَ الرأسِ واللحية، لايُغيّرُ شَيبَهُ. ورأتْهُ امرأةٌ بالكوفة فقالت: مَن هذا الذى كأنه كُسِر ثم جُبر؟

عمره : خمسٌ وستونَ، وقيل: ثلاثٌ وستون، قاله أبو نُعيمٍ الفَضلُ بن دُكَينٍ وغيره. وقيل. ثمانٍ وخمسونَ، قاله أبو جعفرٍ محمدُ بن عليّ. واختلفتْ عنه الرواية فى ذلك، رضي اللهُ عن عليّ وعن آلِهِ الأكرمين الطاهرين المنتخبين، آمين.

قال المؤلف، غفر اللهُ له: قد ذكرتُ من صحيح الآثار والأخبار فى مناقب الخلفاء الأربعة مايملأ الآذانَ حُسناً، ويمنحُ من سَلك سبيلها الزِّيادةَ والحُسنى، والحمدُ لله على ماوفق إليه وأعانَ بفضلِهِ عليه. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عليكم بسُنتى وسنةِ الخلفاء الراشدين المهديِّين، عضُّوا عليها بالنواجذِ».

وفضائلهم رضي اللهُ عنهم ليس لها نَفاد، ولا يحصُرها تَعدادٌ، إذْ هم أئمةُ الهُدى، ومصابيحُ الدُّجى، وأرباب التُّقَى، وواضِحو سُبلِ سنَّةِ نبيِّنا محمدٍ المصطفى، نفعنا اللهُ بمحبَّتهم، وحشَرَنا فى زُمرتِهم آمين.

ذكر الستة الباقين من العشرة

رضوان الله عليهم

أبو عبد الله

الزبير بن العوام

أبو عبد الله الزبير بن العوام

ابن خُويلدِ بن أسدِ بن عبدِ العُزَّى بن قُصيِّ بن كلابِ بن مُرَّةَ بن كعب ابن لؤي. يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصي بن كلاب. وينتسب الزُّبير أسدياً إلى أسدِ بن عبد العُزَّى بن قُصيٍّ وأمه صفيةُ بنت عبد المطلب عمةِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم، وعمتُه خديجةُ بنتُ خُويلدٍ زوجُ النبي صلى الله عليه وسلم.

أسلمَ، رضي اللهُ عنه، وهو ابنُ خمسَ عشرةَ سنةً. وآخى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بينَه وبين سلمة بن سلامةَ بن وَقش. وهو حواريُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم. **مسلم:** حدثنا عمرو الناقدُ قال: نا سفيانُ بنُ عيينةَ، عن محمد بن المُنْكدِر، عن جابرِ بن عبد الله قال: سمعتُه يقول: نَدب رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الناسَ يوم الخندق. فانتدَب الزبيرُ ثم نَدَبهم فانتدبَ الزبيرُ ثم نَدَبهم فانتدبَ الزبيرُ. فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «لكلِّ نبيٍّ حواريٌّ وحواريِّ الزبيرُ».

٣٦٦ **مسلم:** حدثنا إسماعيلُ بن الخليل وسُويدُ بن سَعيدٍ كلاهما / عن ابن مُسهرٍ قال إسماعيل: أنا عليُّ بن مُسهرٍ عن هشام بن عُروةَ، عن أبيهِ، عن عبدِ الله بن الزبير قال: كنتُ أنا وعمر بن أبي سلمةَ يومَ الخندق مع النِّسوةِ فى أُطمِ[1] حسَّانَ، فكان يُطأطىء لى مرَّة، فأنظرُ وأطأطىء له مرةً فينظرُ، فكنتُ أعرفُ أبى إذا مرَّ على فرسهِ فى السلاح إلى بنى قُريظةَ قال: وأخبرنى عبدُ الله ابن عروةُ عن عبد الله بن الزبير، قال: فذَكرتُ ذلك لأبى فقال: ورأيتَنى يابُنيَّ؟

(١) الأُطُم: (بضمتين وبضمة ثم سكون) الأُطم والأَجم بمعنى واحد والجمع: آطام وآجام وهى الحصون وأكثر مايسمَّى بهذا الاسم حصون المدينة.

قلتُ: نعم. قال: أما واللهِ لقد جَمع لى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يومئذٍ أبويهِ. فقال: فَداكَ أبى وأمى.

مسلم : حدَّثنا أبو بكر بنُ أبي شَيبةَ قال: نا ابنُ نُمير وعَبْدةُ قالا: نا هشامٌ عن أبيه قال: قالت لى عائشةُ: أبواكَ واللهِ من الذين استجابوا للهِ والرسولِ من بعدِ ما أصابَهم القَرْحُ. وقال عليه السلام: «الزبيرُ ابنُ عمَّتى وحواريِّ من أمَّتى». وسمع ابنُ عمرَ رجلاً يقول: أنا ابنُ الحواريِّ، فقال: إن كنتَ ابنَ الزبير وإلا فَلا.

وقال محمدُ بنُ سلاَّمٍ: سألتُ يونسَ بن حَبيب عن قولهِ عليه السلامُ: «حواريِّ الزبيرُ». قال: «خُلْصانُه». وقال غيرُه: الحواريُّ الناصرُ. وذكر قولَ الأعور الكلابي:

ولكنَّه ألقى زِمامَ قَلوصهِ
فيحيا كريماً أو يموتَ حَوارِيَّا

وقال محمدُ بن عبدِ السلام الخُشَنيُّ: نا محمدُ بن بشار: نا محمدُ بن جعفرٍ قال: نا شعبة، قال: سمعتُ أبا إسحاقَ السَّبيعيَّ قال: سألتُ مجلساً فيه أكثر من عشرين رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: مَن كان أكرمَ الناسِ على رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالوا: الزبيرُ وعليُّ بن أبى طالب.

وجاء فى صحيح الآثار أنه كان مُعْتجِراً بعمِامةٍ صفراء يوم بدرٍ، فيقال: إنه نزلتِ الملائكةُ يوم بدرٍ على سِيما الزبير. ورَوى أبو إسحاقَ الفزاريُّ عن هشام بن عروةَ، عن عَبادِ بن حمزةَ بن الزُّبير قال: كانت على الزبيرِ عمامةٌ صفراء مُعْتجِراً بها يوم بدْرٍ. ونزلتِ الملائكةُ عليها عمائمُ صُفر.

وكان الزبيرُ تاجراً مَجْدوداً فى التجارة. وقيل له يوماً: بِمَ أدركتَ فى التجارةِ ما أدركتَ؟ فقال: لأنى لم أشترِ عَيباً ولم أَرُدَّ رِبحاً، والله يباركُ لمن يشاء. وقال حسانُ بن ثابتٍ يمدحه(١):

---

(١) قدم الزبير على قوم من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم وحسان ينشدهم وهم غير نشاط لما =

أقـــامَ على عـــهــدِ الـــنـــبـــيِّ وهـــديـــهِ
حـــواريُّـــهُ والـــقـــولُ بـــالـــقـــولِ يُـــعـــدَلُ

أقـــام على مِـــنْـــهـــاجـــهِ وطـــريـــقـــهِ
يُـــوالي ولـــيَّ الحـــقِّ والحـــقُّ أعـــدَلُ

هـــو الـــفـــارسُ المـــشـــهـــورُ والـــبـــطـــلُ الـــذى
يَـــصـــولُ إذا مـــا كـــانَ يـــومٌ(١) مُـــحـــجَّـــلُ

وإنَّ امـــرأ كـــانـــت صـــفـــيـــةُ أمَّـــه
ومِـــن أســـدٍ فى بَـــيـــتـــهِ لَـــمُـــرفَّـــلُ

لـــهُ مـــن رســـولِ اللـــهِ قُـــربـــى قَـــريـــبـــةٌ
ومـــن نُـــصـــرةِ الإســـلامِ مجـــدٌ مـــؤثَّـــلُ

فـــكـــم كُـــربـــةٍ ذَبَّ الـــزبـــيـــرُ بـــســـيـــفـــهِ
عـــن المـــصـــطفى واللـــهُ يُـــعـــطـــي ويُـــجـــزِلُ

إذ كـــشَّـــفـــتْ عـــن ســـاقِـــهـــا الحـــربُ حَـــشَّـــهـــا
بـــأبـــيـــضَ ســـبَّـــاقٍ إلى المـــوتِ(٢) يُـــرقِـــلُ

فـــمـــا مـــثـــلُـــه فيـــهـــمْ ولا كـــانَ قـــبـــلَـــهُ
ولـــيـــس يـــكـــونُ الـــدهـــرَ مـــادامَ(٣) يَـــذْبُـــلُ

وحضَر الزبيرُ رضي اللهُ عنه يوم اليرموكِ وأبلى فيه. قال عروةُ بن الزبير: إنَّ أصحابَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم قالوا للزبير يومَ اليرموك: ألا تَشدَّ فنَشدَّ

= يسمعون منه. فجلس معهم الزبير فقال: مالى أراكم غير آذنين لما تسمعون من شعر ابن الفريعة؟ فلقد كان يعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيحسن استماعه ويجزل عليه ثوابه، ولا يشتغل عنه بشيء. فقال فيه حسان قصيدته.

(١) أراد باليوم المحجّل : يوم الحرب .

(٢) كشفت الحرب عن ساقها. اشتدت، حشها: أوقدها. الإرقال: ضرب من السير السريع.

(٣) يذبل: جبل فى نجد .

٣٦٧ معك؟ قال: إني أخاف إذا / شددتُ كذبتُم. قالوا: لانَفعلُ. فحمل عليهم حتى شقَّ صفوفَهم، فجاوزَهم وما معه أحدٌ منهم. ثم رجَعَ مُقْبلاً، فأخذوا بلجامهِ فضربوهُ ضربتين على عاتقهِ، بينهما ضربةٌ ضُربها يوم بدرٍ. قال عروةُ: فكنتُ أدخِلُ أصابعي فى تلك الضرباتِ ألعبُ وأنا صغير.

وحضرَ، رضي اللهُ عنه ، فتحَ مصرَ مع عمرِو بن العاصي، بعثه عمرُ بن الخطاب من المدينة مَدداً لعمرٍو. وشهد الجملَ مع عائشةَ رضي اللهُ عنها، وقُتل بوادي السباع راجعاً من حرب الجمل.

ذكر الإمام الحافظُ أبو جعفرٍ محمدُ بن جريرٍ الطبريُّ فى تاريخه الكبير عن قتادةَ قال: سار عليٌّ من الزاوية يريد الزبيرَ وطلحةَ وعائشة، وساروا من الفَرْضَةِ(١) يريدون علياً، فالتقوا عند موضع قصرِ عبيدِ الله بن زيادٍ فى النِّصف من جمادى الآخِرة سنةَ ستٍّ وثلاثين يوم الخميس. فلما تراءى الجمعانِ خرجَ الزبيرُ على فرسٍ عليه سلاحٌ. فقيل لعلي: هذا الزبيرُ. فقال: أما إنه أحْرى الرجلين إن ذُكِّرَ بالله أن يَذكرَ. وخرج طلحةُ فخرج إليهما علي، فدنا منهما حتى اختلفت أعناقُ دوابِّهما. فقال علي: لعَمري لقد أعددْتُما سلاحاً وخيلاً ورجالاً إن كنتُما أعددْتُما عند الله عُذْراً فاتَّقيا اللهَ ولا تكونا كالتي نقضتْ غَزلها من بعد قُوة إنكاثاً، ألم أكن أخاكُما فى دِينكما تحرِّمان دمي وأحرِّم دمائكما، فهل من حَدث أحلَّ لكما دمي؟ قال طلحةُ: ألَّبتَ الناسَ على عثمانَ. قال علي: يومئذٍ يوفيِّهمُ اللهُ دينَهم الحقَّ ويعلمون أن اللهَ هو الحقُّ المبين، ياطلحةُ تطلبُ بدمِ عثمانَ؟ فلعنَ اللهُ قتلةَ عثمان. يازُبيرُ أتذكر يوم مررَت بى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فنظر إليَّ فضحك وضحكتُ إليه، فقلت: لا يدعُ ابنُ أبي طالب زَهْوَهُ. فقال لك رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «إنه ليس بِمُزْهٍ، ولتقاتلنَّهُ، وأنتَ له ظالم»؟ فقال: اللهمَّ نعم، ولو تَذكَّرتُ ماسِرتُ مسيرى هذا. واللهِ لا أقاتِلُكَ أبداً. فانصرف علي إلى أصحابهِ فقال: أما الزبيرُ فقد أعطى اللهَ عهداً ألاَّ يقاتلَكُم. ورجع الزُبير إلى عائشة فقال لها: ماكنتُ فى موطنٍ منذُ عَقَلتُ إلا وأنا أعرِفُ فيه أمرى غيرَ مَوطنى هذا. قالت: فما تريدُ أن تَصنعَ؟ قال: أريد أن

---

(١) ضبطها ياقوت بضم الفاء، وجمعها «فِراض»، وهي موضع بين البصرة واليمامة.

أدعَهم وأذهبَ. فقال له ابنه عبدُ الله: جمعتَ هذين العارَيْن، حتى إذا حدَّدَ بعضُهم لبعضٍ أردتَ أن تتركَهمُ وتذهبَ أحسستَ راياتِ ابن أبي طالب، وعلمتَ أنها تَحمِلُها فتيةٌ أنجادٌ؟ قال: إنى قد حلفتُ ألا أقاتلَهُ. فأحفَظَه ماقال له، قال: كفِّر عن يمينِكَ وقاتِلْهُ. فدعا غلاماً له يقال له «مكحول» فأعتقه. فقال رجل من شعرائهم:

يُعتِقُ مَكحولاً لصَونِ دينهِ
كفَّارةً للهِ عن يمينهِ
والنَّكثُ قد لاحَ على جبينِهِ

وقال آخر :

لم أرَ كاليومِ أخَا إخْوانِ
أعجبَ من مُكفِّرِ الأيمانِ
بالعتقِ فى مُعصيةِ الرحمنِ

وقال الطبري فى خبرٍ آخرَ مُسندٍ إلى مَن شَهد يومَ الجمل قال: لما انهزَمَ الناسُ عن طلحةَ والزبير، مضى الزبيرُ حتى مرَّ بعسكر الأحنف. فلما رآوهُ وأُخبرَ
٣٦٨ به قال: واللهِ / ماهذا بجبانٍ. فقال للناس: مَن يأتِنا بخبرِهِ؟ فقال عمرو بنُ جُرموزٍ لأصحابهِ: أنا. فاتبعَهُ، فلما لَحَقَهُ نَظَر إليه الزبيرُ وكان شديدَ الغضب. فقال: ما وراءك. قال: إنما أردتُ أن أسألكَ. فقالَ غلامٌ للزبير يدُعى عطيَّة كان معَهُ: إنه مُعد. فقال: مايَهُولُك من رجلٍ. وحضرتِ الصلاةُ، فقال ابنُ جُرموز: الصلاةُ. فقال الزبير: الصلاةُ. ويَسْتدبُرهُ ابنُ جُرموزٍ، فطعنَهُ من خلفهِ فى جُرُبَّانِ(١) دِرعهِ، وأخذ فرسَه وخاتَمَهُ وسلاحَهُ، وخلَّى عن الغلامِ، فدفنَهُ بوادي السباع، ورجع إلى الناسِ بالخبر. فأمَّا الأحنفُ فقال: وا للهِ ماأدري أأحسنتُ أم أسأتُ. ثم انحدرَ إلى عليٍّ، وابنُ جرموز معَهُ. فدخَلَ عليه، فأخبرَهُ. فدعا بالسيف فقال: سيفٌ طالما جلَّى الكربَ عن وجهِ رسول الله صلى الله عليه وسلم. وبعثَ بذلك إلى عائشةَ.

---

(١) جربان القميص (فارسية): طوقه .

وقال الطبريُّ أيضاً: حدَّثنا محمدُ بن عُمارةَ الأسديُّ قال: أنا فُضيلٌ عن شقيق بن عُقبةَ، عن قُرَةَ بن الحارث، عن جَون بن قَتادةَ قال قُرةُ بن الحارث: كنتُ مع الأحنف، وكان جَوْنُ قتادةَ ابنُ عمي مع الزبير بن العوَّام، فحدَّثنى جونُ بنُ قتادةَ قال: كنتُ مع الزبير فجاء فارسٌ يسيرُ، وكانوا يسلِّمون على الزبير بالإمارة. فقال: السلامُ عليك أيها الأميرُ. فقال: وعليك السلامُ. قال: هؤلاء القومُ قد أتَوا مكانَ كذا وكذا. فلم أرَ قوماً أرث سلاحا ولا أقلَّ عدداً ولا أرعبَ قلوباً من قوم أتوك. ثم انصرفَ عنه، قال: ثم جاء فارسٌ فقال: السلامُ عليك أيها الأميرُ. فقال: وعليك السلامُ. قال: جاء القَومُ حتى أتوا مكانَ كذا. فسمعوا ماجمع اللهُ من العدد والعُدَّة والجِدّ. فقذف اللهُ فى قلوبهم الرعبَ، فولَّوا مُدبرِين. قال الزبير: إيهاً عنك، فواللهِ لو لم يجِدِ ابنُ أبى طالبٍ إلا العَرفجَ(١) دبَّ إلينا فيه. قال: ثم انصرف. قال: ثم جاء فارسٌ، وقد كادتِ الخيولُ أن تخرجَ من الرَّهْج(٢). فقال: السلام عليك أيها الأميرُ. قال: وعليك السلامُ. قال: هؤلاء القومُ قد أتَوكَ، فلقيتُ عماراً. فقلتُ له، وقال لى: فقال الزبيرُ: إنه ليس فيهم. فقال: بلى واللهِ إنهُ لفيهم. قال: لا واللهِ ماجعلَهُ اللهُ فيهم. قال: واللهِ لقد جعله اللهُ فيهم. فلما رأى الرجلُ يخالفُهُ قال لبعض أهلِهِ: اركبْ فانظرْ أحَقٌ مايقول؟ قال: فركب معَهَ، فانطلقا، وأنا أنظرُ إليهما حتى وقَفا فى جانب الخيلِ قليلاً، ثم رجعا إلينا. فقال الزبيرُ لصاحبه: ماعندكَ؟ قال: صدقَ الرجلُ. قال الزبيرُ: ياجدْعَ أنفاهُ، أوْ ياقَطْعَ ظهراهُ. قال محمدُ بن عُمارةَ: قال عبيدُ الله: قال فُضيلٌ: لا أدري أيهما. قال. ثم أخذه أفكلُ. قال: فجعل السلاحَ ينتقِضُ. قال: فقال جَوْنٌ: ثكلتْنى أمى، هذا الذى كنت أريد أن أموتَ معَهُ، أو أعيش. والذى نفسى بيدِهِ، ماأخذ هذا ماأرى إلا لشيء قد سمعَهُ، أو رآه فارسُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم. قال: فلما تشاغل الناس انصرف فجلس على دابتِهِ، ثم ذَهب. قال: ثم جاء فارسانِ حتى أتَيا الأحنفَ وأصحابَه فنزلا فأتياهُ، فأكبَّا عليه. فنَاجاهُ ساعةً ثم انصرفا، ثم جاء عمرو بن جُرموزٍ إلى الأحنف فقال: أدركتُه فى وادي السباع فقتلتهُ. فكان قُرةُ يقول: والذى نفسى بيدِهِ إنَّ صاحبَ الزبير لَلأحنفُ.

---

(١) العرفج : نبات سهلي .

(٢) الرهج : ماأثير من الغبار .

وقال غيرُ الطبري: كان الزبيرُ قدِ انصرف عن القتالِ نادماً مُفارقاً للجماعة

٣٦٩ التي خرج فيها منصرفاً إلى المدينة. فرآهُ ابنُ جرموزٍ / فقال: أتى يؤرِّشُ(١) بين الناس، ثم تركهم، واللهِ لا تركتُهُ. ثم اتبعه، فلما لحق بالزبير ورأى أنه يريدُهُ أقبلَ عليه، فقال له ابن جرموز: أذكِّرُكَ اللهَ. فكفَّ عنه الزبيرُ حتى فعل ذلك مراراً. فقال الزبيرُ: قاتله اللهُ، يذكِّرنا اللهَ وينساهُ. ثم غافصَه،(٢) ابنُ جُرموز فقتله، وذلك يومَ الخميس في جمادى الأولى لعشرٍ خلون منه، وهو ابنُ أربعٍ وستين سنةً، هذا قولُ الواقديِّ. وقال أبو اليقظان: قُتل وهو ابنُ ستين سنةً.

وقيل: إن عمرو بنَ جرموز لما قُتل الزبيرُ أتى بسَلبهِ إلى عليٍّ واستأذن عليه، فلم يأذنْ له. وقال: بشِّروهُ بالنار. سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: «بشِّروا قاتلَ ابنِ صفيةَ بالنار». وكيفَ لايبَّشر بالنار مَن قتل حواريَّ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم غَدراً؟ لقد جاء شيئاً نُكراً، وباء بإثمٍ عظيمٍ لقتل حواريٍّ كريمٍ.

وقال ابنُ جُرموزٍ حين استأذن على علي رضي اللهُ عنه فلم يأذن له وبشَّرهُ بالنار:

أتيتُ علياً برأسِ الزُّبيْرِ
أرجو لديهِ بهِ الزُّلفَهْ

فبشَّرَ بالنار إذْ جئتُهُ
فبئسَ البِشارةُ والتُّحفَهْ

وسيانِ عندي قتلُ الزبيرِ
وضَرطةُ عَيْرٍ بذي الجُحْفَهْ

وتزوّج الزبيرُ بمكةَ أسماء بنتَ أبي بكرٍ الصدِّيق، وهي أسنُّ من عائشةَ، وهي ذاتُ النطاقين. وسُميت بذلك لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر إلى المدينة نسيتْ أن تشدَّ سُفرةَ الزاد بشيء، فقطعتْ نطاقَها بنصفَين، فشدَّت

(١) يؤرش بينهم: يفسد ويغري بعضهم ببعض.

(٢) غافصه: فاجأه وأخذه على غرة منه.

بالواحدِ السُّفْرَةَ، وانتطقَتْ بالآخر. فقال لها النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «أبدَلكِ اللهُ بنطاقِكِ هذا نطاقينِ فى الجنة. وزعم ابنُ إسحاقَ أن أسماء بنتَ أبى بكر اسلمتْ بعد إسلام سبعةَ عشر إنساناً.

وتُوفيت أسماء بمكة فى جُمادى الأولى سنةَ ثلاث وسبعين بعد قتل ابنها عبدِ الله بن الزبير بيسير، لم تَلبث بعد إنزالهِ من الخشبةِ إلا ليالي عشراً، وقيل: عشرين، وقيل: بِضعاً وعشرين. وماتت وقد بلغت مئةَ سنةٍ، وعَميت فى آخر عُمرِها.

ووَلدت للزبير عبدَ الله، وبه كان يُكْنى، وبه كانت تُكنى عائشةُ رضي اللهُ عنها، وعُروةَ، وعاصماً، ومات عاصم وهو غلامٌ ولا عقبَ له، والمنذر.

فأما **عبد الله بن الزبير**: فهو أولُ مولودٍ فى الإسلام من المهاجرين، هاجرت أمُّه أسماء وهيَ به حاملٌ، فوضعتْهُ بقباء. **مسلم**: حدثنا أبو كُريب محمدُ بن العلاء، قال: نا أبو أسامةَ عن هاشمٍ، عن أبيه، عن أسماء أنها حملتْ بعبد الله بن الزبير بمكةَ قالت: فخرجتُ وأنا مُتِمٌّ، فأتيتُ المدينةَ فنزلتُ بقباءَ. ثم أتيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعَه فى حَجْرِه، ثم دعا بتَمْرةٍ فمضغَها، ثم تَفَل فى فيِهِ، فكان أولَ شيء دخلَ جَوفَه رِيقُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، ثم حنّكهُ بالتَّمرةِ، ثم دَعا له وبرَّك عليه، وكان أولَ مولودٍ فى الإسلام.

مسلم: عن عائشةَ قالت: جئنا بعبدِ اللهِ بن الزبير إلى النبي صلى الله عليه وسلم، يحنِّكُهُ، فطلبْنا تمرةً، فعزَّ علينا طلبُها. وخرَّج مسلم أيضاً عن عائشةَ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يُؤتَى بالصِّبيان فيبرِّكُ عليهم ويحنِّكهم. وقال الطبري: حدَّثنى الحارثُ قال: نا ابنُ سعدٍ قال: / قال محمدُ بن عمرَ الواقديُّ: ٣٧٠
وُلد ابنُ الزبير بعد الهجرةِ بعشرين شهراً بالمدينةِ، وكان أولَ مولودٍ ولدَ من المهاجرين فى دار الهجرة، فكبرَّ، فيما ذُكر أصحابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ولد، وذلك أن المسلمين كانوا قد تحدَّثوا أن اليهودَ يذكرون أنهم قد سَحروهم، فلا يُولَدُ لهم. فكان تكبيرُهم ذلك سُروراً منهم بتكذيب اللهِ اليهودَ فيما قالوا من ذلك.

الطبري : حدثني الحارث قال: نا ابن سعدٍ قال: أنا محمدُ بن عمرُ قال: نا مصعبُ بن ثابتٍ عن أبي الأسود قال: ذُكر النعمانُ بن بشير عندَ عبد الله بن الزبير فقال: هو أسنُّ مني بستَّة أشهرٍ. قال أبو الأسودِ: وُلد ابنُ الزبيرُ على عشرين شهراً من مُهاجَرِ رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووُلد النعمانُ على رأس أربعةَ عشرَ شهراً فى ربيع الآخر. وقيل: إن عبد الله بن الزبير ولد فى السنة الأولى من الهجرة، ذكرهُ ابنُ عبدِ البرِّ فى «الاستيعاب». وذكر أيضاً ماقال ابنُ عبدِ البرِّ محمدُ بن عمرَ الواقديُّ ومسلم.

وقال عبدُ الله بن الزبير: ادخلني الزبيرُ وأنا ابنُ سبع سنينَ على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، ومعى غلمانٌ فى سنىِّ، معهم آباؤهم لنبايعَهُ عليه السلامُ، فكلُّهم كعُّوا(١) إلا أنا، فإنى تقدّمتُ. فلما وصلتُ إليه تبسَّم ومدّ يدَه فبايعتُه، وقال: «إنهُ ابنُ أبيه».

وقال مسلم: حدثنا الحكم بن موسى أبو صالحٍ قال: نا شُعيبُ يعنى ابنَ إسحاقَ قال: أخبرنى هشامُ بن عروةَ قال: حدَّثنى عروةُ بن الزبير وفاطمةُ بنت المنذر بن الزبير أنهما قالا: خرجتْ أسماء بنتُ أبى بكرٍ حين هاجرت، وهي حُبْلى بعبد اللهِ بن الزبيرُ فقدِمتْ قُباء فنُفِستْ بعبدِ الله بقُباًء، ثم خرجتْ حين نُفستْ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحنِّكَهُ فأخذهُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم منها، فوضَعه فى حَجرهِ، ثم دعا بتَمرةٍ. قال: قالت عائشةُ: فكثْنا ساعةً نلتَمِسُها قبلَ أن نجدَها، فمضغَها ثم وضعَها فى فِيه. فإنَّ أولَ شيء دخلَ بطنَه لَريقُ رسول الله صلى الله عليه وسلم. ثم قالت أسماء: ثم مسَحهُ وصلى عليه، وسماه عبدَ الله. ثم جاء وهو ابنُ سبع سنينَ أو ثمانٍ ليبايع رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، وأمرَهُ بذلك الزبيرُ. فتبسَّم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حين رآهُ مُقبلاً إليه، ثم بايعَهُ.

وحدَّث أبوزرعةَ عبدُ الرحمن بن عَمرٍو والدِّمشقيُّ: نا محمدُ بن شَريكٍ المَكيُّ عن ابنِ أبي مُليكةَ، عن عبدِ الله بن الزبير قال: سُميتُ باسم جدي أبي بكرٍ وكُنيتُ بكُنيتِه. وذُكر أنه كان يلعب مع الغلمانِ فى أولِ خلافةِ عمر، فمرَّ عليهم

(١) كعّ : ضعف وجبن .

عمرُ فتفرَّقوا، وبقيَ عبدُ الله واقفاً. فلما وصَل إليهِ عمرُ قال: ياعبدَ الله مالكَ لا تَفرُّ مع أصحابك؟ فقال: ياأمير المؤمنين لم أجْرُمْ فأخافَكَ، ولم يكن بالطريق ضيق فأوسعَ عليك.

وكان عبدُ الله مع العسكر الذى استفتح إفريقيةَ، وكان شجاعاً بئيساً مُقْدِماً مثلَ أبيهِ. ويقال: إنه قَتل جرجيسَ ملكَ أفريقيةِ، ونفَّله عبدُ الله بنُ أبي سَرْحٍ ابنة جرجيسَ. وبعثَه ابنُ أبي سَرحٍ بفتح إفريقيةَ إلى عثمانَ. فلما وصل إلى المدينة ودخل على عثمانَ، وأخبره عن الفتح قال: يابْنَ / أخي أتقدِر أن تتكلمَ ٣٧١
بهذا الكلام على الناسِ؟ فقال: أنتَ واللهِ ياأميرَ المؤمنينَ أهْيبُ فى عينى منهم. فلما كان من الغدِ صعِدَ عثمانُ على المنبر، وخطبَ الناسَ فقال: إنَّ الله قد فتح عليكم إفريقيةَ، وهذا عبدُ الله يُخبِرُكم خبرَها إنَ شاء اللهُ. ثم جلس عثمانُ على المنبر وأقام عبدُ الله إلى جنبِهِ، فتكلمَ عبدُ الله فى الفتح بكلام بليغٍ عَجب منه الصحابةُ. فلما فرَغ من كلامِهِ قامَ الزبيرُ إليهِ فاعتنقَهُ وقبَّل بين عينيه، وقال: يابُنيَّ إذا نَكحتَ امرأةً فانكحْها على شَبهِ أبيها أو أخيها؛ فإنها تأتيك بأحدِهما، واللهِ مازلتَ تنَطِقُ بلسانِ أبى بكرٍ حتى صمتَّ.

وشهدَ الجملَ مع أبيهِ وخالتهِ، وكان شَهماً شرِساً ذا أنفةٍ. ذكر الطبريُّ فى تاريخه عن هشامِ بن عُروةَ، عن أبيهِ قال: كان لا يجيء أحدٌ يومَ الجمل فيأخذُ بالزِّمام إلا قال: أنا فلان بن فلان، ياأُمَّ المؤمنين. فجاء عبدُ الله بن الزبير فقالت حين لم يتكلم: مَن أنتَ؟ فقال: أنا عبدُ الله، أنا ابنُكِ، أنا ابنُ أختِك. قالت: واثكلَ أسماء ــ تَعنى أختها ــ وينتهى إلى الجمل الأشترُ وعديُّ بن حاتمٍ، فخرجَ عبدُ الله بنُ حَكيمِ بنِ حِزامٍ إلى الأشتر، فمشى إليه الأشترُ، فاختلفا ضَربتينِ فقتله الأشترُ، ومشى إليه عبدُ الله بن الزبير فضربه الأشترُ على رأسِهِ فجرحَهُ جرحاً شديداً، وضرب عبدُ الله الأشترَ ضربةً خفيفةً، واعتنقَ كلُّ واحدٍ منهما صاحبَه، وخرَّا إلى الأرض يَعتركان. فقال عبدُ الله بن الزبير: اقْتُلونى ومالكاً. فكان مالك يقول: ماأحبُّ أن يكون. قال الأشترُ: وإنَّ لي حمَر النعم. وشدَّ أناسٌ من أصحاب علي وأصحاب عائشةَ، فافترقا، وتنقَّذَ كلُّ واحد من الفريقين صاحبَه. وقال دينارُ أبو العيْزار: طعَن عبدُ الله بن حكيم بن حِزامٍ قبلَ أن يقتلَهُ الأشترُ عديَّ بن حاتم فى عينِهِ، ففقأها.

وذكر الطبريُّ أيضاً عن الشعبيِّ قال: لَزِم الخِطامَ يومَ الجمل سبعون رجلاً من قُريشٍ، كلُّهم يُقتل، وهو آخذٌ بالخِطام. وحملَ الأشترُ فاعترضَه عبدُ الله بنُ الزبير، فاختلفا ضَربتينِ، ضربَه الأشترُ فأَمَّه(١) وواثبَهُ عبدُ الله، فاعتنقه فصرعَه. فجعل يقول: اقتلونى ومالكاً.. وكان له ألفُ نَفْسٍ، ما نجا منها شيء. ومازالَ يضربُ فى يَديْ عبد الله حتى أفلتَ. وكان الرجلُ إذا حملَ على الجمل ثم نجا لم يعُدْ. وجُرح يومئذ مروانُ وعبدُ الله بن الزبير.

وذكر الطبريُّ عن عبَّادِ بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال: أمسَيتُ يوم الجمل، وبي سبعةٌ وثلاثون جِراحةً من طعنةٍ وضربةٍ. وما رأيتُ مثلَ يوم الجمل قطُّ، مايَنهزمُ منا أحدٌ، وما نحن إلا مثلَ الجبلِ الأسودِ، وما يأخذُ أحدٌ بخطامِ الجمل إلا قُتل. فأخذهُ عبدُ الرحمن بن عَتاب فقُتل، وأخذه الأسودُ بن أبي البَخْتريِّ فصُرع. وجئتُ فأخذتُ بالخِطامِ، فقالت عائشةُ: مَن أنتَ؟ قلتُ: ابنُ الزبير. قالت: واثكل أسماء. ومرَّ بي الأشترُ، فعرفتُه فعانقتُه فسقطنا جميعاً. فناديتُ: اقتلونى ومالكاً. فجاء ناسٌ منا ومنهم، فقاتلوا عنا حتى تَحاجَزْنا، وضاع الخطامُ. ونادى علي: اعقِروا الجملَ، فإنه إن عُقر تفرَّقوا. فضربَه رجلٌ فسقط، فما سمعتُ صوتاً قطُّ أشدَّ من عَجيجِ الجمل. وأمر عليٌّ محمدَ بنَ أبي بكرٍ فضربَ
٣٧٢ على عائشةَ قُبَّةً، وقال: انظروا/هل وصل إليها شيء؟ فأدخل رأسَه فقالت: مَن أنتَ ويلك؟ قال: أبغضُ أهلكِ إليكِ. قالت: أأنتَ ابنُ الخثعمية؟ قال: نعم. قالت: بأبى أنتَ وأمى الحمدُ لله الذى عافاك.

وعن دينارٍ أبي العَيْزارِ قال: سمعتُ الأشترَ يقول: لقيتُ عبد الرحمن بن عتَّاب بن أسيدٍ فلقيتُ أشدَّ الناس وأحرقَهُ. فمالبثْتُه أن قتلْتُه، ولقيتُ الأسودَ بنَ عَوف، فلقيتُ أشدَّ الناس وأشجعَهُ. فاستعلانى فما كدتُ أنجو، فتمنيتُ أنى لم أكن لقيتُه. ولَحقنى جُندبُ بنُ زهيرٍ الغامِديُّ فضربتُهُ، فقتَلتُه. ولَقِيتُ عبدَ الله ابنَ الزُّبير فَلَقيتُ أشدَّ الناسِ وأروغَهُ فعانقتُهُ فَسقطْنا إلى الأرضِ جميعاً فنادَى: اقتلونى ومالكاً.

وأوَى عبدُ الله بنُ الزبيرِ بَعدَ الهزيمةِ إلى دارِ رجلٍ من الأزدِ يُدعى وزيراً

(١) أمه : أصاب أمَّ رأسه وشجَّه .

وقالَ: إيتِ أمَّ المؤمنين فأعلمْها بمكاني، وإياكَ أنْ يَطّلعَ على ذلِكَ محمدُ بن أبي بكرٍ. فأتى عائشةَ، فأخبرها، فقالت: عليَّ بمحمدٍ، فقال ياأمَّ المؤمنين إنهُ قدْ نهاني أن يعلمَ به محمدٌ فأرسلت إليه، فقالت: إذهبْ معَ هذا الرجل حتى تجيئني بابن أختِك. فانطلقَ معَهُ، فدخلَ الأزديُّ على ابنِ الزُّبيرِ، فقالَ: جئتكَ واللهِ بما كَرِهتَ، وأبَتْ أمُّ المؤمنين إلا ذلِكَ. فخرجَ عبدُ اللهِ ومحمد يتشاتمانِ حتى انتهيا إلى عائشةَ في دارِ عبدِ اللهِ بنِ خلفٍ. وكانَ عبدُ اللهِ بنُ خَلَفٍ قُتِلَ يومَ الجملِ مع عائشةَ في طلب مَن كانَ جريحاً، فضمَّتْ منهم ناساً، وضمَّت مَروانَ فيمن ضمَّت، وكانوا في البيتِ.

نبذ من أخبارِ يومِ الجمل

أوجَبَ سِياقَها ذكرُ أمِّ المؤمنينَ عائشة وابنِ أُختِها عبدِ اللهِ بنِ الزبيرِ.
الطبري: عن عيسى بن حِطّانَ قال: حاصَ الناسُ حيْصةً يعني يومَ الجملِ ثم رجَعنا وعائشةَ على جملٍ أحمرَ في هودجٍ أحمرَ ماشبَّهتُه إلا القُنفذَ من النَّبْلِ. وحدَّث ابنُ عونٍ عن أبي رجاء قال: ذكروا يومَ الجملِ فقال: كأني أنظرُ إلى خَدْرِ عائشة كأنَّه قُنفُذٌ مِما رُمِيَ فيه من النَّبْلِ فقلت لأبي رجاء: قاتلتَ يومئذٍ؟ قال: واللهِ لقد رميتُ بأسهُمٍ ماأدرى ماصنعْنَ.

وانتهى محمدُ بنُ أبي بكرٍ إلى الهَودج ومعهُ عمارٌ، وقَطعا الأنساعَ(١) عن الهَودج واحْتَملاهُ. فلما وضعاهُ أدخلَ محمدٌ يدَه وقال: أخوكِ محمدٌ. فقالت: مُذمَّمٌ. قال: ياأُخيَّةُ، هل أصابكِ شيء؟ قالت: ماأنتَ مِن ذاك. قال: فمَن إذاً الضُّلاَّلُ؟ قالت: بل الهُداةُ.

وانتهى إليها عليٌّ فقال: كيفَ أنتِ أيْ أمَّهْ؟ قالت: بخيرٍ. قال: يغفرُ اللهُ لكِ. قالت: ولكَ.

وخرج محمدٌ بعائشةَ حتى أَدخلها البصرةَ فأنزلها في دارِ عبدِ الله بن خَلفٍ الخُزاعيِّ على **صفيةَ بنةِ الحارث** بنِ طلحةَ بن أبي طلحةَ بن عبدِ العُزَّى بن عثمانَ بن عبدِ الدار بن قُصي. وأبوها الحارثُ قُتل يومَ أحدٍ كافراً. قتله قُزمانُ،

(١) الأنساع: مفردها النِّسع وهو سير أو حبل عريض تشد به الرحال.

وهو أخو عثمانَ بن طلحةَ الذى دَفع إليه النبيُّ عليه السلامُ مفتاحَ الكعبة فى فتح مكة.

وصفيةُ هي أمّ طلحةَ الطَّلحَات بنِ عبدِ الله بن خلف، وهو الجوادُ الذى رثاهُ
٣٧٣ ابنُ قيسٍ الرُّقَيَّاتُ، وقد تقدَّم ذكرُه / وذكرُ أبيه وعمِّ سليمانَ فى بنى مُليحٍ من خُزاعةَ.

وكان قتلى الجمل حول الجمل؛ نصفُهم من أصحاب عليٍّ ونصفهم من أصحاب عائشةَ: من الأزْد ألفان ومن سائر اليمن خمسمئة، ومن مضر ألفان: خمسمئة من قيس وخمسمئة من تميم وألفٌ من بني ضَبَّةَ، وخمسمئةٍ من بكر بن وائل. وقُتل من بني عديٍّ الرِّباب يومئذٍ سبعون شيخاً، كلُّهم قد قرأ القرآنَ سوى الشباب، ومَن لم يقرأ القرآنَ.

وقالت عائشةُ: مازلتُ أرجو النَّصرَ حتى خُفيتْ أصواتُ بني عديٍّ. وصلى عليٌّ على قتلاهم من أهل البصرة، وعلى قتلاهم من أهل الكوفة، وصلى على قريش من هؤلاء وهؤلاء. وكانوا مدنيين وكوفيين ومكيين. وجمع ماكان فى العسكر من شيء، ثم بعث به إلى مسجدِ البصرة؛ أنْ مَنْ عرف شيئاً فليأخذْهُ، إلا سلاحاً كان فى الخزائنِ عليه سمةُ السلطان، فإنه لما بَقِيَ لم يُعرف قال لأصحابهِ: خُذوا ماأجْلَبوا به عليكم من مال الله. ولا يحلُّ للمسلم من مالِ المسلم المتوفَّى شيء، وإنما كان ذلك السلاحُ فى أيديهم من غير تَنفُّلٍ من سلطان.

ودخل عليٌّ البصرةَ يوم الاثنين، فانتهى إلى المسجد، فصلى فيه، ثم دخل البصرة فأتاهُ الناس، ثم راح إلى عائشة على بغلتهِ. فلما انتهى إلى دار عبد الله بن خلف، وهي أعظمُ دارٍ بالبصرة وجدَ النساء يبكينَ على عبدِ الله وسليمانَ ابْنَي خلف مع عائشةَ وصفيةَ بنةِ الحارث زوجِ عبد الله بن خلف أمِّ طلحةِ الطَّلَحاتِ، مُختَمِرةً تبكي. فلما رأته قالت: ياعليُّ، ياقاتلَ الأحبَّة، يامفرِّقَ الجمع، أَيْتَمَ اللهُ بَنيك منك كما أيتمتَ ولدَ عبدِ الله منه. فلم يردَّ عليها. ولم يَزل على حالهِ حتى دَخل على عائشةَ، فسلم عليها وقَعد عندها وقال: جَبَهتْنا صفيةُ، وقال: أمَّا إني لم أرها منذ كانت جارية حتى اليوم. فلما خرج عليٌّ أقبلتْ عليه فأعادتِ الكلام، فكفَّ بغلتَه فقال: ألا لَهَمَمْتُ. وأشارَ إلى أبوابٍ من الدار، أنْ أفتح هذا البابَ

وأقتلَ مَن فيه ثم هذا وأقتل من فيه. وكان أناسٌ من الجَرحى قد لجؤوا إلى عائشةَ فأُخبرَ عليٌّ بمكانهم عندَها، فتغافلَ عنهم، فسكت فخرج علي فقال له رجلٌ من الأزد: واللهِ لا تُفلِتُنا هذه المرأة. فغضب وقال: صهْ لاتهتكنَّ سِتراً، ولا تدخلنَّ داراً، ولا تهيجنَّ امرأة بأذى وإن شَتمْنَ أعراضَكم، وسفَّهْنَ أمراءكم فإنهنَّ ضِعافٌ . ولقد كنا نُؤمَرُ بالكفِّ عنهنَّ، وإنهنَّ لمشْركاتٌ، وإنَّ الرجل ليكافىء المرأةَ و يتناولها بالضَّرب فيعيَّرُ بها عقبُه من بعدِهِ. فلا يَبْلغنى عن أحدٍ عَرَضَ لامرأةٍ فأُنكِّلَ به شِرارَ الناس.

وجهَّز عليٌّ عائشةَ رضي اللهُ عنها بكل شيء يَنبغى لها من مَركبٍ أو زادٍ أو مَتاع، وأخرجَ معها كلَّ مَن نجا ممَّن خَرج معها إلا مَن أحبَّ المُقامَ. واختار لها أربعين امرأةً من نساء أهل البصرة المعروفات، وقال: تجهَّزْ يامحمدُ فبلِّغْها. فلما كان اليومُ الذى ترتحلُ فيه جاءها حتى وقَف لها، وحضر الناسُ، فخرجتْ على الناس، فودَّعوها وودَّعتْهم وقالت: يابَنيَّ، يَعتُبُ بعضُنا على بعضٍ استبطاءً وزيادةً ، فلا يَعْتدَنْ أحدٌ منكم على أحدٍ بشيء بلغَه من ذلك، إنه واللهِ ماكان بينى وبين علي فى القديم إلا مايكونُ بين المرأةِ وأحمائها، وإنه عندى على مَعْتِبتى لَمِنَ الأخيار.

٣٧٤ وقال علي: يأيُّها الناسُ، صدَقتْ وبرَّت، ماكانَ / بينى وبينها إلا ذاك. وإنها لَزوجةُ نبيكم فى الدنيا والآخرة.

وخرجتْ يوم السبت غُرةَ رجبٍ سنةَ ستٍّ وثلاثين، وشيَّعها عليٌّ أميالاً، وسرَّح بنيهِ معها يوماً. وعن جرير بن حازمٍ قال: سمعتُ أبا يزيدَ المدنيَّ يقول: قال عمارُ بن ياسر لعائشة حين فرغ القومُ من أمرِ الجملِ: ياأمَّ المؤمنين، ماأبعدَ هذا المسيرَ من العَهد الذى عُهد إليك! قالت: أبا اليقظانِ؟ قال: نعم. قالت: واللهِ إنك ماعلمتُ لقوّالٌ بالحقّ. قال: الحمدُ للهِ الذى قضَى لى على لسانِكِ.

وروى إسماعيلُ بن عُليةَ عن أبي سُفيانَ بن العلاء، عن ابن عتيقٍ قال: قالت عائشةُ: إذا مرَّ ابنُ عمرَ فأرونيهِ. فلما مرَّ ابنُ عمر قالوا: هذا ابنُ عمرَ. فقالت: ياأبا عبدِ الرحمنِ مامنعَكَ أن تَنْهانى عن مَسيرى؟ قال: رأيتُ رجلاً غَلب

عليكِ، وظننتُ أنكِ لا تخالفينَهُ، يعني ابنَ الزبير. قالت: أمَا أنكَ لو نهيْتَني ماخرجتُ.

البخاري : حدثنا محمدُ بن بشار: نا شعبةُ عنِ الحكم، عن أبي وائل. وحدَّثنا عبدُ الله بن محمدٍ: نايحيى بن آدَمَ: نا بكر بنُ عَياش: نا أبو حَصِينٍ: نا أبو مَريمَ عبدُ الله بن زيادٍ الأسديُّ قال: لما سارَ طلحةُ والزبير وعائشةَ إلى البصرة بعث عليٌّ عمارَ بن ياسِرٍ والحسنَ بنَ علي زادَ شعبةَ لِيستنفِرَهم، وقدِما علينا الكوفةَ، فصعِدَ المنبرَ، فكان الحسنُ على فوق المنبر فى أعلاهُ، وقام عمار أسفل من الحسن. فاجتَمعْنا إليه فسمعتُ عماراً يقول: إن عائشةَ قد سارتْ إلى البصرة، والله إنها لزوجةُ نبيكُم صلى الله عليه وسلم فى الدنيا والآخرة، ولكنَّ اللهَ ابتلاكُم ليعلم أإياهُ تُطيعونَ أم هي...

البخاريُّ : حدثنا عثمانُ بنُ الهَيثم: نا عوفٌ عن الحسن، عن أبي بكرةَ قال: نفَعني اللهُ بكلمةٍ سَمِعتُها من رسول الله صلى الله عليه وسلم أيامَ الجمل بعد أن كدتُ أن ألحقَ بأصحاب الجمل، فأقاتل معهم. قال: لما بلغ النبيَّ صلى الله عليه وسلم أنَّ أهل فارسَ قد ملَّكوا عليهم بنتَ كسرى قال: « لن يُفلحَ قومٌ ولَّوا أمرَهم امرأة». وعن سعيد القُطعيِّ قال: كنا نتحدث أنَّ قتلى أهل الجمل يزيدون على ستة آلافٍ.

وأمرَ عليٌّ مَن نَادَى يوم الجمل: لايُتبعَنَّ مُدبِرٌ، ولا يُجْهزُ على جريح، ولا تَسلبوهم مامعهم. فقال له أصحابُه: أيحلُّ لنا قتلُهم ولا يحلُّ لنا سَلبُهم؟ قال: إنهم من أهل القِبلة وليسوا بكفار. وإنما قاتلناهم لبغْيهم علينا حتى يفيئوا إلى أمرِ اللهِ. فلما اكثَروا عليه قال: اقْترِعوا أيُّكم يأخذ عائشةَ فى سهمه. فقالوا: معاذَ الله أمُّنا! ورضُوا بحكمه.

وقال عبدُ الله بن عباسٍ: لما فرغ علي، رضي اللهُ عنه، من أمر الجمل صعِدَ على ربوةٍ من الأرضِ وخطب أهل البصرة فقال: ياأنصارَ المرأة وأصحاب البهيمةِ، رغا فحننتُم، وانخَشَر(١) فانهزمتُم. نزلتُم شر بلادٍ أبعدُها من السماء، بها

(١) خشر: هرب جبناً .

مَغيضُ كلِّ ماء هيَ البصْرةُ والبُصَيرةُ والموتَفِكةُ وتَدْمرُ. أين ابنُ عباسٍ؟ قال: فدُعيتُ لهُ من كلِّ جانبٍ. فلما حضرتُ قال لى : سِرْ إلى هذه المرأةِ، يعنى أمَّ المؤمنين عائشةَ، وقل لها: تسيرُ إلى الموضع الذى أمرَها اللهُ أن تقرَّ فيهِ. قال ابنُ عباس: فجئتُها، فاستأذنتُ عليها فلم تأذنْ لى. فدخلتُ عليها بغير إذنٍ، وعَمدتُ إلى وسادٍ كان فى البيتِ فجلستُ عليه، فقالت: تاللهِ ما رأيتُ مثلَكَ يابنَ
٣٧٥ عباسٍ! تدخلُ بيتي وتجلسُ على وسادى بغيرِ إذنى؟ / قال: فقلتُ لها: واللهِ ماهو بيتُكِ إلا الذى أمركِ اللهُ أن تقَرِّى فيه، فلم تَفعلى. إن أميرَ المؤمنين يأمرُكِ بالمسير إلى المدينة. فبكتْ وقالت: رحمَ اللهُ أميرَ المؤمنينَ، ذاك عمرُ بن الخطاب. فقلتُ لها: نعم، وهذا أمير المؤمنين عليُّ بن أبي طالبٍ. فقالت: أَبَيتُ أبَيتُ. فقلتُ لها: ماكان إباؤكِ إلا مثلَ فواقِ ناقةٍ بكيَّةٍ(١)، ثم صرتِ لا تحلين ولا تمُرِّين. فقالت: نعم اسيرُ، إنَّ أبغضَ البلاد إليَّ بلدٌ أنتم فيه. فقلتُ: واللهِ ماكان هذا جزاؤنا منكِ، أن صيَّرناكِ للمؤمنينَ أمّاً، وصيَّرنا أباكِ لهم صدِّيقاً. فقالت: أتمنُّ عليَّ برسول الله يابنَ عباسٍ؟ قلت: بلى واللهِ نَمنُّ عليكِ بمَنٍّ لو كان منكِ بمنزلتهِ منّا لمننْتِ به علينا.

وذُكر أن علياً رضي اللهُ عنه جاء إلى هَودج عائشةَ، وهي فيه بعدما عُقر الجملُ، فضَربه بقضيبٍ كان فى يدهِ، وقال لها: كيف رأيتِ صَنيعَ اللهِ بك؟ فقالت له: مَلكتَ فأسْجِحْ(٢).

وقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «أيَّتُكُنَّ صاحبةُ الجملِ الأدْبَبِ(٣)تَخرجُ فتَنْبحُها كلابُ الحوْأبِ(٤)، يُقتل حولَها قَتلى كثيرٌ وتنجو بعدما كادت». وهذا الحديثُ من أعلام نبوَّته صلى الله عليه وسلم، وهو حديثٌ مشهورٌ، رواهُ عِكرمةُ عن ابن عباسٍ.

(١) بكية : كثيرة البكاء .
(٢) أسجح الوالي : أحسن العفو .
(٣) يقول ابن منظور: إنما أراد «الأدَبّ» فأظهر التضعيف. وأراد الأدبَّ وهو الكثير الوبر، وقيل: الكثير وبر الوجه، قاله ليوازن به الحوأب..
(٤) الحوأب: موضع بئر نبحت كلابه على عائشة أم المؤمنين عند مقبلها إلى البصرة. وفى الحديث أن عائشة لما أرادت المضي إلى البصرة فى وقعة الجمل مرت بهذا الموضع فسمعت نباح الكلاب فقالت: ماهذا الموضع؟ فقيل لها. هذا موضع يقال له الحوأب فقالت: إنا لله ما أرانى إلا صاحبة القصة...

بقية أخبار عبدالله بن الزبير وكيفية إمرته وقتله رحمه الله:

قال علي رضي اللهُ عنه : مازال الزبير يُعَدُّ منا أهلَ البيتِ حتى نشأ عبدُ الله. وكانت له لَسانةٌ وفصاحة، وكان أطلسَ لا لحيةَ له، ولا شعر فى وجههِ. وقال عليُّ بن زيد الجُدْعانيُّ: كان عبدُ الله بن الزبير كثيرَ الصلاة، كثير الصيام، شديد البأس، كريمَ الجدّاتِ والأمهاتِ والخالات، إلا أنه كانت فيه خصالٌ لا تصلحُ معها الخلافةُ لأنه كان بخيلاً ضيِّقَ العَطَن سيء الخُلق حسوداً، كثير الخلاف. أخرجَ محمدَ ابن الحنفية، وسجنه، ونفى عبدَ الله بنَ عباسٍ إلى الطائف، وهو القائلُ من بخلِهِ لجندِهِ: أكلتُم تَمرى وعصيتُم أمرى، وفى ذلك قال الشاعرُ:

رأيتُ أبا بكرٍ وربُّك غالبٌ
على أمرِهِ يَبغى الخلافةَ بالتَّمرِ

وبويع له بالخلافة سنةَ خمسٍ وستينَ، وكان قبل ذلك لا يُدعى باسم الخلافةِ. وكانت بيعتُه بعد موتِ معاويةَ بن يزيدَ. واجتمع على طاعتِهِ أهلُ الحجاز واليمن والعراق وخراسانَ، وحجَّ بالناس ثمانيَ حِججٍ. وروى عيسى عن ابنِ القاسم عن... قال: ابنُ الزبير كان أفضلَ من مروانَ، وكان أولى بالأمر من مروان ومن ابنهِ. وبدأ الحجاج بحصاره من أول ليلةٍ من ذي الحِجَّة سنةَ اثنتين وسبعين. وحج بالناس الحجاجُ فى ذلك العام. ووقف بعرفةَ فى تلك السنة، وعليه دِرعٌ ومِغْفرٌ، ولم يطوفوا بالبيت ذلك العامَ. فحاصره ستةَ أشهرٍ وسبعةَ عشر يوماً، إلى أن قُتل فى النصف من جُمادى الآخرةِ سنةَ ثلاثٍ وسبعين.

وعن هشامِ بن عُروةَ عن أبيه قال: لما كانَ قبلَ قتلِ عبدِ الله بن الزبير
٣٧٦ بعشرة أيام دخل على أمهِ أسماء وهي شاكيةٌ، فقال لها: كيفَ / تَجدِينَك ياأُمَّهْ؟
قالت: ماأجدُني إلا شاكيةً. فقال لها: إن فى الموت لراحةً. فقالت: لعلكَ

تمنيتَ لى ماأحبُّ أن تموتَ حتى تأتيَ على أحدِ طرفَيك؛ إمَّا قُتلتَ فأحتسِبُك، وإمَّا ظَفرتَ بعدوِّك، فقرَّتْ عينى. قال عروةُ: فالتفتَ إليَّ عبدُ اللهِ فضحِكَ. فلما كان فى اليومِ الذى قُتل فيه دخل عليها فى المسجد. فقالت له: يابُنيَّ لا تَقْبلنْ منهم خطَّةً تخاف فيها على نفسِك الذلَّ مخافةَ القتل. فواللهِ لَضربةٌ بسيفٍ فى عزٍّ خيرٌ من ضربةٍ بسَوطٍ فى مَذَلَّة. قال: فخرجَ وقد جُعل له مصراعٌ عند الكعبة، فكان تحتَه، فأتاهُ رجلٌ من قُريشٍ، فقال: ألا نَفتحُ لك بابَ الكعبة؟ فقال عبدُ الله: مِن كلِّ شيءٍ تحفظ أخاكَ إلا من نفسهِ. واللهِ لو وجدوكم تحت أستار الكعبة لقتلوكم. وهل حُرمةُ المسجد إلا كحُرمة البيتِ؟ ثم تمثَّلَ:

ولستُ بمُبتاعِ الحياةِ بسُبَّةٍ
ولا مُرتَقٍ من خشيةِ الموت سُلَّما

وشد عليه أصحابُ الحجاج من أبواب المسجد الحرام. فقال لأصحابه: اكسروا أغمادَ سيوفكم ولا تَسَلوا عنى فإنى فى الرَّعيل الأول. قال: ففعلوا. ثم حَملوا عليهم وحملوا عليه. فجعل يضربهم بسيفهِ حتى أخرجَهم من المسجد وهزَمهم ثلاث مراتٍ، حتى أقبلَ عليه حجرٌ من ناحية الصَّفا فضربَه بين عينيهِ، فنكَّسَ رأسَه وهو يقول:

لسنا على الأعقابِ تَدمى كلومُنا
ولكنْ على أعقابنا يقطر الدَّمُ

هكذا تمثَّل به الزبيرُ بن بكار، قال: ثم أجمعوا عليه، فلم يزالوا يضربونَه حتى قتلوه. ولما قُتل كبَّر أهلُ الشام، فقال عبدُ الله بنُ عمر: المكبِّرون عليه يوم وُلد خيرٌ من المكبِّرين عليه يوم قُتل.

وبعثَ الحجاجُ برأسِ عبد الله بنِ الزبير وعبدِ الله بن صفوانَ بن أميةَ بن خلفٍ الجُمحيِّ ورأسِ عُمارةَ بن عمر بن حزمٍ الأنصاريِّ البخاريِّ إلى المدينة، فنُصِبوا بها. ثم بعثوا برؤوسهم إلى عبدِ الملك، وصُلبت جثةُ ابن الزبير على ثَنيَّةِ أهل المدينةِ عند المقابر.

مسلم : حدَّثنا عقبةُ بن مُكرَمٍ العَمِّيُّ قال: نا يعقوبُ يعنى ابنَ إسحاقَ

الحضرميّ، قال: نا الأسودُ بن شَيبانَ عن أبى نَوفلٍ قال: رأيتُ عبدَ الله بنَ الزبير على عقبةِ المدينة، قال: فجعلتْ قريشٌ تمر عليه والناسُ حتى مرّ عبدُ الله ابن عمرَ فوقف عليه فقال: السلامُ عليك أبا ضُبيبٍ، السلامُ عليك أبا خُبيبٍ، السلامُ عليك أبا خُبيبٍ. أما واللهِ لقد كنتُ أنهاكَ عن هذا، أما واللهِ لقد كنتُ أنهاكَ عن هذا، أما واللهِ لقد كنت أنهاكَ عن هذا. أما واللهِ إن كنتَ ماعلمتُ صوّاماً قوّاماً وَصولاً للرَّحم. أما واللهِ لأمَّةٌ أنت شرُّها لأمةُ خيرٍ. ثم نفذ عبدُ الله بنُ عمرَ فبلغَ الحجاجَ موقفُ عبدِ الله وقولُه، فأرسل إليه، فأُنزلَ عن جذْعه فأُلقيَ فى قبور اليهودِ. ثم أرسل إلى أمِّه أسماء بنةِ أبي بكرٍ الصدّيقِ، فأبَتْ أن تأتيَهُ، فأعادَ عليه الرسولَ: لتَأتينِّي أو لأبعثنَّ إليك من يسحبُكِ بقرونك، قال: فأبت وقالت: واللهِ لا آتيكَ حتى تبعثَ إليَّ من يسحبُني بقرونى. قال: فقال: أَرُوني سِبْتَيَّ(١)، فأخذَ نعليْهِ، ثم انطلقَ يَتوذَّف(٢) حتى دخل عليها، فقال: كيف رأيتِني صنعتُ بعدوِّ اللهِ؟ قالت: رأيتُكَ أفسدتَ عليه دُنياهُ وأفسدَ عليك
٣٧٧ آخرتَكَ. بلغَني أنك تقولُ له: يابْن ذاتِ النِّطاقين، / أنا واللهِ ذاتُ النطاقين، أمَّا أحدُهما فكنتُ أرفعُ به طعامَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وطعامَ أبي بكرٍ الصديقِ من الدوابِّ، وأما الآخرُ فنطاقُ المرأة التى لا تَستغنى عنه. أما إنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم حدَّثنا أن فى ثقيفٍ كذّاباً ومُبيراً(٣)، فأما الكذابُ فرأيناه، وأما المبيرُ فلا إخالُكَ إلا إياهُ. قال: فقام عنها ولم يراجعْها.

وقال يَعْلى بنُ حَرملةَ: دخلتُ مكةَ بعدما قُتل ابنُ الزبير بثلاثة أيام فإذا هو مصلوبٌ، فجاءتْه امرأةٌ عجوز طويلةٌ مكفوفةُ البصر تُقادُ، فقالت للحجاج: أما آن لهذا الراكبِ أن ينزلَ؟ فقال لها الحجاجُ: المنافقُ؟ فقالت: واللهِ ماكان مُنافقاً، ولكنه كان صوَّاماً قوَّاماً برّاً. قال: انصرفي فإنك عجوزٌ وقد خَرفتِ. قالت: لا واللهِ ماخرفتُ، ولقد سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: يخرجُ فى ثقيف كذابٌ ومُبيرٌ. أما الكذابُ فقد رأيناهُ، وأما المبيرُ فأنتَ المُبيرُ. وقيل: إن الكذابَ هو المختارُ بنُ أبي عُبيدٍ الثقفيُّ. وذكر أن الحجاجَ حين ذَكرتْ له هذا الحديثَ قال لها: اللهمَّ مُبيرٌ لا كذابٌ.

---

(١) يعنى نعليه. والسبت: الجلد المدبوغ كأنه سمي بذلك لأن الشعر قد حُلق عنه.

(٢) توذف : مشى مشية فيها اهتزاز وتبختر.

(٣) البوار : الهلاك، والمبير : المهلك .

وقال ابنُ أبي مُلَيْكة واسمُه عبدُ الله بنُ عُبيدِ اللهِ بن عبدِ اللهِ بن أبي مُليكةَ. واسمُ أبي مُليكةَ زهيرُ بنُ عبد الله بن جُدْعانَ التَّيميُّ تَيمُ قريشٍ: كنتُ الآذنَ لِمَن بشَّر أسماء بنزولِ ابنها عبدِ الله بن الزبير من الخشبة. فدعَتْ بِمرْكَنٍ وشَبٍّ يمانيٍّ وأمرتني بغسله. فكنا لا نتناولُ عضواً إلا جاء معنا. فكنا نغسل العضوَ ونضعه فى أكفانه، ونتناول العضو الذى يليه فنغسله ونضعه فى أكفانه. حتى إذا فَرَغنا منه قامت فصلَّت عليه، وكانت تقول قبلَ ذلك: اللهمَّ لا تمُتْني حتى تُقرَّ عيني بجثَّتهِ، فما أتتْ عليها جُمعةٌ حتى ماتت.

وقيل: إن عروةَ بن الزبير رحلَ من مكةَ إلى دمشقَ بعدما قَتل الحجاجُ أخاهُ عبدَ الله. فلما وقف بباب عبد الملك قال للحاجب، قل لأمير المؤمنين: أبو محمدٍ بالباب. فارتاعَ الحاجبُ وقال: ماأجفاكَ ياهذا! إنَّ أمير المؤمنين لا يُستأذن عليه بالكُنى. فقال: إنك إن لم تَفعل ماأمرتُك به عاقَبَك. فدخل الحاجبُ مغضباً، فقال له عبدُ الملك: مالكَ وَيحك؟ قال: ياأمير المؤمنين، بالباب رجلٌ أظنُّه من أهل الحجاز، عليه ثيابٌ غلاظٌ مُشَمَّرةٌ قال لي قَولاً أُجِلُّ أميرَ المؤمنين أن أخاطبهُ به. قال: قل وَيحك. قال: يقول: قل لأمير المؤمنينَ أبو محمدٍ بالباب. فضحك عبدُ الملك، وقال: هو عُروةُ بن الزبير، إئذَن له.فلمّادخل عليه رغب إليه فى إنزالِ أخيه من الخشبة، فأسعفَه وأكرمَهُ ووصَلَهُ.

وقال عليُّ بنُ مجاهدٍ: قُتل مع ابن الزُّبير مئتانِ وأربعونَ رجلاً، منهم مَن سال دمُه فى جَوفِ الكعبة. وقال سفيانُ بن عُيينةِ: مكثَ عامرُ بنُ عبد الله بن الزبير بعد قتل أبيه حَولاً لايسأَل اللهَ لنفسهِ شيئاً إلا الدُّعاء لأبيه.

ووَلدَ عبدُ الله عبدَ الله، وكان أشبهَ القوم بأبيه، وخُبيباً، وبه كان يُكنى أيضاً، ولا عقب له، وقيساً ولا عقب له، وعامراً، وعباداً، وحمزةَ، وثابتاً، وموسى.
٣٧٨ ولهؤلاء الخمسة / أعقابٌ، وأنجبوا. ويُروى عن عامرٍ وعبادٍ وحمزةَ الحديثُ.

وكان عامرُ بنُ عبد الله من أعبدِ أهلِ زمانه، وكانت فيه غَفلةٌ. أُتيَ بعطائهِ وهو فى المسجدِ، فقام ونسيَهُ فى موضعه، فلما سار إلى بيتهِ ذكرهُ، فقال: ياغلامُ إئتني بعطائي الذى نسيتُ فى المسجد. قال له: وأين يوجَد وقد دَخل المسجدَ بعدكَ جماعةٌ؟ قال: وبَقِيَ أحدٌ أن يأخذَ ماليسَ له؟ وسُرقت نعلُه فلم

يلبَس بعد ذلك نعلاً حتى مات. وقال: أكرهُ أن أتَّخذَ نعلاً، فيجيء مَن يسرقُها فيَأثمُ. وفى هذا الضرب من الناس قال أيوبُ السِّخْتيانيُّ: فى أصحابى مَن أرجو بركةَ دُعائه ولا أجِيزُ شهادتَه. ويكنى عامرٌ أبا الحارث. ولمالكٍ عنه مُشافهةٌ فى كتاب الصلاة من الموطأ حديثان مُسندانِ نصُّهما.

مالك : عن عامرِ بن عبد الله بن الزبير عن عَمرُ بن سُليم الزَّرقيّ، عن أبى قتادةَ الأنصاريِّ أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم كان يصلِّي، وهو حاملٌ أمامةَ بنتَ زينبَ بنةِ رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبى العاصي بن الربيع بن عبد شمسٍ. فإذا سَجد وضعَها، وإذا قام حملها.

مالك : عن عامر بن عبدِ الله بن الزبير، عن عَمرِو بن سُليمٍ الزُّرْقيِّ، عن أبي قتادةَ الأنصاريِّ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا دَخل أحدُكم المسجدَ فليركعْ رَكعتين قبل أن يجلسَ، وذلك حسنٌ وليس بواجب». وروى مالكٌ أيضاً عن عَبَّادَبن عبد الله بن الزبير فى جامع الجنائز من الموطأ مانصُّه: مالك عن هشام بن عروة، عن عبَّاد بن عبد الله بن الزبير أن عائشةَ زوجَ النبيَّ صلى الله عليه وسلم أخبرتْه أنها سمعتْ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت، وهو مُسْتَنِدٌ إلى صدرِها، وأصغتْ إليه يقول: «اللهمَّ اغفرْ لى وارحَمْنى وألحِقْنى بالرفيق». وروى عبادٌ عن عائشة وأبيهِ، وروى عنه ابنهُ يحيى بنُ عبَّادٍ.

وأما **حمزةُ بن عبد الله** بن الزبير: فيُكنى أبا عُمارةَ. وكان من أجوادِ العرب. وكان عاملَ أبيهِ على البصرة وله عقب. وفيه يقول موسى شَهَوات(١):

حمزةُ المبتاعُ بالمالِ الثَّنا ... ويرى فى بَيعهِ أنْ قد غَبَنْ

وهو إن أعطى عطاء كاملاً ... ذا إخاء لم يُكدِّرْهُ بِمَنْ

(١) النص مذكور فى الأغاني : ٣٥٧/٣، مع اضطراب فى الرواية وزيادة فى الأبيات.

وإذا مـــاسَـــنَـــةٌ مُـــجـــحِـــفَـــةٌ
بَـــرَتِ المـــالَ كَـــبْـــرِي بـــالـــسَّـــفَـــنْ

حَـــسَـــرتْ عـــنـــهُ نـــقـــيـــاً عـــرضُـــهُ
طـــاهـــرَ الأثـــوابِ مـــافـــيـــهِ دَرَنْ

ورَوى حمزةُ عن عائشة، وابنهُ عبدُ الواحد بنُ حمزةَ روى عن عمِّه عبادِ بن عبد الله [بن] الزبير. ورَوى عن عبدِ الواحدِ عبدُ العزيز بن محمدٍ الدَّراوَرْدِيُّ وموسى بنُ عقبةَ.

وأما **ثابتُ بنُ عبد الله** بن الزبير: فكان بذيئاً لسِناً بَئِيساً. ووَلد ثابتٌ **نافعاً** ومُصْعباً. ويكنى نافعٌ أبا عبدِ الله. ومات سنةَ خمسٍ وخمسينَ ومئةٍ، وقد بلغ اثنتينِ وتسعين سنةً.

وابنه **أبو بكر عبدُ الله بنُ نافع**: سمع مالكَ بنَ أنسٍ، ذكرهُ مسلمٌ فى كتاب «الكنى».

وأما أخوهُ **مصعبُ بن ثابت**: فمات بالمدينة سنةَ سبعٍ وخمسين ومئةٍ، وهو ابنُ ثلاثٍ وسبعين سنةً.

وابنُه **عبدُ الله بن مُصعبٍ**: كان عاملَ مروانَ بنَ محمدٍ على المدينةِ واليمن، وهو والدُ مصعبِ بن عبدِ الله الزُّبيري، وبكارٍ والد الزُّبيرِ بن بكارٍ. وكان الغالب على مصعب بن عبد اللهِ الزُّبيريِّ النسبُ والأخبارُ. وله كتابٌ فى نسب قريشٍ، وكذلك ابنُ أخيهِ الزبيرُ بن بكارٍ. ووَلِيَ الزُّبيرُ قضاء مكة.

وأما **موسى بنُ عبد الله** بن الزبير: فكان له عقبٌ بالمدينة، منهم: صُدَيقُ ابن موسى، وكان من سَرواتِ قُريشٍ.

ومن موالي عبد الله بن الزُّبير **أبو نُعيم وهْبُ بنُ كَيسان**: وهو من التابعين. روى عن جابرِ بن عبد الله وعمرَ بن أبى سَلمةَ. ولمالكٍ عنه فى الموطأ حديثانِ.

379 **عروةُ بن الزبير**: كنيتُه أبو عبدِ الله وأبو محمدٍ، كان يُدعى بهما، / وأبو عبد

الله أشهرُ. وكان فقيهاً فاضلاً، وهو أحدُ الفقهاء السبعة. قال عمرُ بن العزيز: ماأحدٌ أعلمَ من عروةَ بن الزبير. وقال ابنُ شهابٍ: عروةُ بحرٌ لا تكدِّرُه الدِّلاء. وكان من الزهَّاد فى الدنيا، الراغبينَ فى الآخرةِ، العالمين بالكتابِ والسُّنَّة. تمنىَّ على اللهِ خيرَ أُمنيةٍ بصدْقِ نيةٍ، فأنعم عليه بما يتمنى، وسهَّل له مطلوبَهُ وسَنَّى.

ذُكر أنه اجتمع عبدُ الله بن الزبير وعُروةُ ومُصعبٌ أخواهُ وعبدُ الملك بن مرْوانَ يوماً بمكةَ فى حِجْر إسماعيل عليه السلامُ. فقال بعضُهم: هلمَّ فلْنتمنَّ على اللهِ، فإن هذا موضعُ استجابةٍ للدُّعاء. فقال عبدُ الله بن الزبير: أتمنَّى أنْ أملكَ الحرمين، وأُسمَّى أمير المؤمنينَ. وقال مصعبُ بن الزبير: اتمنَّى أن أَلِيَ العراقين، وأن أنكِحَ عائشة بنتَ طلحةَ وسُكينةَ بنت الحسين. وقال عبدُ الملك بن مروانَ: أتمنى أن أملِكَ الأرض كلَّها. وقال عروةُ بنُ الزبير: لستُ ممَّا أنتم فى شيء؛ أتمنى الزُّهدَ فى الدنيا والجنةَ فى الآخرة، وأن أكونَ مِمَّن يُروى عنه هذا العلمُ. فبلغَ كلٌّ واحدٍ منهم أُمنيَّتَهُ؛ فكان عبدُ الملك بن مروانَ يقول: مَن سَّرهُ أن ينظُرَ إلى رجلٍ من أهلِ الجنةِ فلينظرْ إلى عروةَ بن الزُّبير.

وأصابت عُروةَ الأكِلةُ فى رجلهِ، وهو بالشام عند الوليدِ بن عبد الملك فقُطعت رجلُه والوليدُ حاضرٌ فلم يتحرَّك، ولم يشعرِ الوليدُ أنها تُقطع حتى كُويَتْ، فوجدوا رائحة الكيِّ، وبقيَ بعد ذلك ثماني سنينَ. ولما قُطعت رجلُه ووُضعتْ بين يديه قال: الحمدُ لله الذى أخذ منى واحدة، وأبقى لى ثلاثاً، يعنى رجلَه الأخرى ويديه. ولم يدعْ وِردَهُ تلك الليلة. وقال أيضاً:

لعَمرُكَ ماأهويتُ كفى لريبَةٍ ... ولا حَملتْنى نحوَ فاحشةٍ رِجْلى

ولا قادنى سمعى ولا بَصرى لها ... ولا دلَّنى دِينى عليها ولا عقلى

وأعلمُ أنى لم تُصبْنى مُصيبةٌ ... منَ الدهر إلا قد أصابت فتىً قبلى

ووُلد عُروةُ سنة ستٍ وعشرينَ وماتَ سنةَ أربعٍ وتسعينَ، قالَهُ مصعبُ بنُ

عبد الله الزبيريُّ. وكانت تلك السنةُ تُدعى سنةَ الفُقهاء، لكثرةِ مَن مات منهم فيها. وقال الواقديُّ: ماتَ وهو ابنُ سبعٍ وستينَ.

ووَلدَ عروةُ عبدَ الله وهشاماً ومحمداً ويحيى. فأما **عبدُ الله بن عروةَ** فكان من أخطب الناس وأبلغِهم. وكان يشبَّه بخالدِ بن صفوانَ فى البلاغةِ وقيل له: تركتَ المدينةَ دار الهجرة، فلو رجعت لقيت الناس، ولقيك الناس فقال: وأين الناسُ؟ إنما الناسُ رجلان. شامتٌ بنكبةٍ أو حاسدٌ لنعمةٍ. وعَمي قبل موتِهِ، وأعقب بالمدينة. وروَى عنه أخوه هشام.

ومن ولدِهِ **عامرُ بن صالح بنِ** عبدِ الله بن عروةَ أبو الحارث. سمع عمَّ أبيه هشاماً. روى عنه احمدُ بن حنبلٍ.

وأما **هشامُ بن عروةَ**: فكان فقيهاً، وكان من ساكنى المدينة، وهو أحدُ
٣٨٠ أشياخ مالكٍ. وله عنه فى / الموطأ خمسونَ حديثاً، منها ستةٌ وثلاثون مُسندةٌ وسائرُها مَراسلُ تستندُ من وجوهٍ صحاحٍ. وقدمَ الكوفةَ أيام أبى جعفرٍ فسمع منه الكوفيون. وقدِم بغدادَ فى آخر عُمرِهِ، فماتَ بها سنةَ ستّ وأربعين ومئةٍ. ودفن فى مَقْبرةِ الخيزُرانِ، وأعقب بالمدينة وبالبصرة. وكان يكنى أبا المنذر. وروى هشام عن أبيه كثيراً. وروى أيضاً عن امرأتهِ فاطمةَ بنةِ عبد المنذر بن الزبير، وكانت تحتَه، وكانت أسنَّ منه.

وأما **محمدُ بن عروةَ** : فكان من أجمل الناسِ ولا عقبَ له من الرجال. وأما **يحيى بنُ عروةَ** فكان له علمٌ بالنَّسب وأيامِ الناس فذكر إبراهيمَ بن هشامٍ المخزوميَّ خالَ هشامِ بن عبد الملك وواليَهُ على المدينة، قادحاً فى نسبه. فأمرَ به هشامٌ فضُرب فمات بعد الضرب. وأعقبَ بالمدينةِ.

المنذر بن الزبير: كان يُكنى أبا عثمانَ، وكان سيداً حليماً. وقُتل مع ابن الزبير.

ومن ولده محمدُ وعاصم. فأما **محمدُ** بن المنذر فكان يقال له سيدَ قُريش ويُكنى أبا زيدٍ. وكان إذا مرَّ فى الطريق أُطفئت النيرانُ تعظيماً له. وانقطع يوماً قِبالُ نعلِهِ، فقالَ برجلِهِ هكذا. فنزع الأخرى ومضى، وتركهما ولم يعرِّج

عليها. وهو القائلُ: ماقلَّ سفهاء قومٍ قطُّ إلا ذلُّوا. وله عقبٌ.

وأما عاصمُ بن المنذر فمن ولدِهِ أبو عبد الله بن الزبيرُ بن أحمدَ بن سليمانَ ابن عبدِ الله بن عاصم بن المنذر بن الزبير بن العوام، مات قبل العشرين وثلاثمئة، وكان أعمى. وله مصنفاتٌ في مذهب الشافعي كثيرةٌ مليحةٌ، منها: الكافي، وكتابُ النّية، وكتابُ سَترِ العورة، وكتاب الهدية، وكتاب الاستشارة والاستخارة، وكتابُ رياضة المتعلم، وكتابُ الإمارة.

انقضى ذكرُ ولد الزبير من أسماء بنت الصديقِ وأعقابهم.

ذكرُ ولد الزبير من غير أسماء رضي اللهُ عنها، وهم: مصعبٌ، وحمزةُ، وقتل حمزةُ مع أخيه عبد الله بمكة، ولا عقبَ له، وخالدٌ، وعمرٌ، وعبيدةُ، وجعفرٌ.

فأما **مصعب**: فكان يكنى أبا عبدِ الله وأبا عيسى، وكان أجودَ العرب جميلاً، باهرَ المَرْآةِ، شريفَ النفس، بعيدَ الهمَّةِ عزيزَها. وفيه يقولعبيدُ الله بن قيس الرقيّات:

إنما مصعبٌ شهابٌ من الله
تجلَّتْ عن وجهِهِ الظُّلماء

مُلكُهُ مُلكُ رحمةٍ ليسَ فيه
جَبروتٌ منهُ ولا كِبرياءُ

يتَّقي اللهَ في الأمور وقد أفـ
ـلحَ مَن كان همُّه الاتِّقاء

وولاَّهُ أخوهُ عبدُ الله العراقين، فسار إليه عبدُ الملك، ووجَّه أخاهُ محمدُ بن مروانَ على مقدِّمته. فلقيَهُ مصعبٌ فقاتلَهُ، فقتلَ محمدٌ مصعباً بديرِ الجاثليق بين الشام والكوفة سنةَ إحدى وسبعين. وقُتل ابنهُ عيسى بنُ مصعب معَه. وخطبةُ أخيه عبدِ الله حين بلغَه قَتلُه مما يُعدُّ من فصاحتِهِ وبلاغته. يُروى أنَّه لما أتى عبدَ الله بن الزبير قتلُ مصعبٍ خطب الناسَ فحمِدَ اللهَ وأثنى عليه ثم قال: أما بعدُ فإنه أتانا خبرُ مصعبٍ فسُررنا واكتأبنا، فأما السرورُ فلِما قُدِّر له من الشهادة و...

له من الثواب. وأما الكآبةُ فلوعةٌ يَجدها الحميمُ عند فراق حميمهِ. وإنا واللهِ مانموتُ....(١)

وجمَع المصعبُ بين عَقيلتينِ لم يَجمع بينهما شريفٌ ، وهما سُكينةُ بنتُ الحسين بن علي بن أبي طالب وعائشةُ بنتُ طلحةَ بن عبيد الله. وكانتا فى غاية من الشرف والجَمَال. وأخبارُ سُكينةَ أكثرُ من أن تُحصى. وكانت سُكينةُ تحت
٣٨١ المصعب حين قُتل. / ولما كان يومُ مَسكِنَ(٢) وهرب أكثرُ الناس عن المصعبِ دخلَ إلى سُكَينةَ بنةِ الحسينِ وكانت له شديدةَ المحبةِ، وكانت تُخفي ذلكَ عليه، فَلبِسَ غِلالةً وتوشَّح عليها، وانتضى السيفَ. فلما رأت ذلك عَلِمتْ أنه عزم ألا يرْجِعَ فصاحت من ورائه: واحَزَناه. فالتفَتَ إليها، فقال: أوَهذا لى فى قلبك؟ فقالت: أيْ واللهِ وأكثرُ من هذا. فقال: أمَا لو علمتُ لكانَ لى وَلَكِ شأنٌ . ثم خرجَ، فقال لابنِهِ عيسى: أنْجُ إلى نجائِكَ، فإن القومَ لا حاجةَ بهم إلى غيرى. فقالَ: ياأبتاهُ لا أحَرِّفُ عنكَ واللهِ أبداً. فقال له؛ وهي الحظوظُ ، أما واللهِ لئن فعلتَ ذلكَ لمازِلْتُ أعرف الكرمَ فى أسرارِكَ وأنت تَقَلَّبُ فى مَهدِك. فَقُتِلَ بين يَدَيْ أبيه ففى ذلك يقولُ شاعرُ أهلِ الشامِ من اليمامة:

نحن قتلنا مُصعباً وعيسى
وابنَ الزبيرِ البطلَ الرئيسا
عَمْداً أذَقْنا مُضَرَ التبئيسا

وقال رجلٌ من أهلِ الشامِ يذمُّ رجلاً:

فلو كانَ شَهْمَ النَّفس؟ أوذا حفيظةٍ
رأى ما رأى فى الموتِ عيسى بنُ مصعبِ

ولماأرادت سُكَينَةُ بنتُ الحسينِ الرحيلَ من الكوفةِ بعدَ قَتْلِ زوجها المصعبِ حفَّ بها أهلُ الكوفةِ، وقالوا: أحْسَنَ اللهُ صحابتَكِ يابنةَ رسولِ اللهِ. فقالت: لا

(١) باقي الخطبة مطموسة يمكن مراجعتها فى الكامل: ٣٣٥/٤.

(٢) مسكن : موضع على نهر دُجيل عند دير الجاثليق به كانت الوقعة بين عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير فى سنة ٧٢. قتل فيه مصعب ودفن.

جزاكمُ اللهُ خيراً من قومٍ، ولا أحسنَ الخلافةَ عليكم. قتلتم أبى وجَدى وعمى وزوجى، أيْتمتموني صغيرة وأرْملتمونى كبيرةً.

ومما نُقِمَ على أهلِ الكوفةِ أنهم أغدرُ الناسِ؛ انتهبوا عسكر الحسنِ بن علي وهم من جندِهِ، وخَذلوا الحسينَ بن عليٍّ بعد أن استَدْعوهُ حتى قُتل، وشَكَوا سعدَ ابن أبي وقاصٍ إلى عمرَ بن الخطاب، وزعموا أنه لا يُحسن أنْ يُصليَ، فدعا عليهم ألاَّ يُرضِيَهُم اللهُ عن والٍ، ولا يُرضيَ والياً عنهم. وقد دعا عليهم عليُّ بنُ أبي طالب وقال: اللهمَّ ارمِهِم بالغُلام الثَّقفيِّ الذى لايَقبلُ من مُحسِنهم ولا يتجاوزُ عن مُسيئهم، وشَكوا عمارَ بن ياسرٍ والمغيرةَ بنَ شعبةَ، وطردوا سعيدَ بن العاصي والوليدَ بن عقبةَ، وقالوا لعثمانَ: لا حاجةَ لنا فى سعيدِك ولا وليدك.

وقال بعض شعرائهم:

يـاوَيـلتى قـد ذهـبَ الـولـيـدُ
وجـاءنـا مـن بـعـده سـعـيـدُ
يـنـقـصُ فى الـصَّـاع ولا يـزيـدُ

ومن أخبار عائشةَ بنتِ طلحةَ : نَظر أبو هريرةَ رضي اللهُ عنه إلى عائشةَ بنتِ طلحةَ فقال: سبحانَ الله ما أحسنَ ماغذَّاكِ أهلُك! واللهِ ما رأيتُ وجهاً أحسن من وجهك إلا وجهَ معاويةَ على منبرِ رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان معاوية من أحسن الناس وجهاً. ونظر ابنُ أبى ذئبٍ إلى عائشةَ بنةِ طلحةَ تطوفُ بالكعبة فقال لها: مَن أنتِ؟ فقالت:

مـن الـلائـي لم يَـحْـجُـجْـنَ يَـبـغين حِـسـبـةً
ولـكـنْ لـيـقـتـلْـنَ الـبـريء الـمُـغـفَّـلا

مثلُك أبا عبدِ الله. قال: صانَ اللهُ ذاكَ الوجهَ عن النار. قيل: أَفَتَنتْكَ أبا عبد الله. قال: لا، ولكنَّ الحسنَ مَرحومٌ. وعن الشعبيِّ قال: إني لَفي المسجدِ نصفَ النهار إذ سمعتُ باب القصر يُفتحُ، فإذا بمصعبِ بن الزبير معه جماعةٌ، فقال: ياشعبيُّ اتبعْني، فاتبعتُه فأتى دارَ موسى بن طلحة، فدخلَ مقصورةً ، فأتبعتُه فإذا امرأةٌ جالسةٌ عليها من الحَلْي والجواهرِ مالم أرَ مثلَه، ولَهيَ أحسنُ منَ الحلْي

 / الذى عليها. فقال: ياشعبيُّ، هذه التى يقول فيها الشاعرُ:

ومازلتُ فى ليلى لَدُنْ طَرَّ شاربى
إلى اليوم أُخفى حبَّها وأداجِنُ

وأحملُ فى ليلى لقَومى ضغينةً
وتُحملُ فى ليلى علىَّ الضغائنُ

هذه عائشةُ بنتُ طلحةَ. فقالت: أمَّا إذ جَلَوْتَني عليه فأَحسِن إليه فقال: ياشعبيُّ، رُحِ العشيَّةَ، فرحتُ. فقال: ياشعبيِّ مايَنْبغى لمن جُليتْ عليه عائشةُ أن يُنقَصَ من عشَرةِ آلافٍ شيئاً. فأمرَ لي بها وبكسوةٍ وبقارورةٍ غالية. فقيل للشعبِّي فى ذلك اليوم: كيف الحالُ؟ قال: وكيف حالُ مَن صَدر عن الأمير ببِدرةٍ وكِسْوةٍ وقارورةِ غاليةٍ ونظرةٍ فى وجهِ عائشةَ بنتِ طلحةَ؟

وكانت قبلَ مصعبٍ عند ابنِ خالها عبدِ اللهِ بن عبد الرحمن بن أبي بكرٍ الصدِّيق، فولدتْ له طلحةَ، وكان جواداً، ولم تَلدْ إلا لهُ.

وأصدقَ المصعبُ عائشةَ حين تزوجها ألف ألف درهمٍ. وفى صداقها قال أنسُ ابن زُنَيم الدُّؤليُّ، وكان مع المصعب بالعراق لأخيهِ، وكان مع عبد اللهِ بن الزبير بمكةَ:

أَبلغْ أميرَ المؤمنينَ رسالةً
من ناصحٍ لكَ لا يريدُ وَداعا

لو لأبى حَفصٍ أقولُ مقالتى
وأقصُّ شأنَ حديثهم لارتاعا

قولُه: أبلغ أميرَ المؤمنين يعنى عبدَ الله بن الزبير. وقوله: لو لأبى حفصٍ يعني عمرَ بن الخطاب رضي الله عنه. وقد أثبتُّ هذه الأبيات لقائلها فى صدر هذا الكتاب عند ذكر بني الدُّئل فى كنانة.

وتزوَّجها بعد قتل المصعبِ عُمرُ بن عبيد الله بن مَعْمرٍ، وروى مصعبٌ عن أبيه الزبير، كذا قال مسلم فى الكنى، وكناه بأبى عبد الله.

وَوَلد مصعبٌ عيسى وعُكاشةَ وجعفراً وحمزةَ، فأما **عيسى** فقُتل مع أبيه ولا عقبَ له، وأمّا **عُكاشةُ** فكان له عقب بالمدينة. وابنُه **مصعبُ بنُ عكاشةَ:** قُتل يوم قُديد(١). وأما **جعفرٌ** فتزوَّج مُليكةَ بنتَ الحسن بنِ الحسن بنِ علي فولَدَت له نساء، وله وَلدٌ من غيرها. وأما **حمزةُ** فقُتل هو وابنُه عُمارةُ يوم قُديد. وأعقبَ بالمدينة. ومن ولدِهِ: أبو إسحاقَ إبراهيمُ بنُ حمزةَ بنِ محمدِ بن حمزةَ بن مصعب بن الزبير. سمع إبراهيمَ بنَ سعدٍ والدَّراوردْيَّ وابنَ وهْبٍ.

وأما **خالدُ بن الزبير:** فاستعمله أخوهُ عبدُ الله على اليمن. وله عقبٌ، منهم خالدُ بن عثمانَ بن الزبير. كان خَرج مع محمد بن عبد الله الحُسيني، فأخذه أبو جعفرٍ فصلبَه.

وأما **عمرو بن الزبير:** فكان يُكنى أبا الزبير، وكان له قدرٌ كبير. وخالفَ أخاهُ عبدَ الله، فقاتَلهُ، ثم جاءه فى جُوارِ عُبيدةَ أخيه، فقتله. وله عقبٌ.

وابنُه **عمروِ بن عمرو:** الذى يقول فيه أبو حَكيمٍ الحزينُ بن سُليمانَ:

لــــو ان اللُّـــؤمَ كــــان مـــعَ الـــثـــريـــا
تـــنـــاولَ رأسَـــه عـــمـــرُو بـــنُ عـــمـــرِو

وقيل: اسمُ الحزين عمرُو بن عَبيد من بنى ليثِ بن كنانةَ. ذكر هذا الواقديُّ. والأولُ قولُ عمرَ بن شَبَّةَ. وقال: إنه مَولًى.

٣٨٣ وأما **عُبيدةُ بن الزبير** فهو الذي قال لعمروِ بن الزبير / حينَ قاتَل أخاهُ عبدَ الله: امضِ معى إليه، وأنت فى جواري. فإن أمِنَكَ وإلا ردَدْتُكَ إلى مأمنِكَ. فمضى معَه، فلم يُجرْ عبد الله أمانَه، وأقصَّ منه حتى مات. ولعبيدةَ عقبٌ.

وأما **جعفر بن الزبير** فكان من فتيان قريش. وكان صاحب غزلٍ، وابنهُ **محمد بن جعفر** روى عن ابنِ عمّه عبَّادِ بن عبدِ الله بن الزبير عن عائشةَ حديثَ الرجل الذى وطىء نهاراً فى رمضانَ. فقالَ: احترقتُ. خرَّجه مسلم. ورواهُ عنه عبدُ الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكرٍ الصديقِ، أحدُ شيوخ

(١) قديد : اسم موضع فى مكة .

مالك. وروى أيضاً عن عمّه عُروةَ بن الزبير عن عائشةَ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَن مات وعليه صيامٌ صام عنه وليُه».

ومن بنات الزبير **رملةُ:** وكانت تحت خالد بن يزيد بن معاويةَ وكان يحبُّها، وفيها يقول:

تجولُ خلاخيلُ النساء ولا أرى
لرملةَ خَلخالاً يجولُ ولا(١) قُلْبا

فلا تُكثِروا فيها الملامَ فإننى
تخيَّرتُها منهم زُبيريةً صُلبا

أحبُّ بنى العوَّام طُرَّاً لحبِّها
ومن أجلها أحببتُ أخوالها كَلبا

وافتُعل على لسان خالدٍ بيتٌ رابعٌ، وهو:

فإنْ تُسْلمي أُسْلمْ وإنْ تَتنصَّري
يُعلِّقْ رجالٌ بين أعيُنِهم صُلْبا

ويروى أن عبدَ الملك بن مروانَ أنشد خالداً هذا البيتَ فغضب وقال: ياأمير المؤمنين على قائله لعنةُ الله.

ومن موالي الزبير **البَهيُّ** الذى يروى عن عائشةَ، واسمُه عبدُ الله بنُ يسار، ويُكنى أبا محمدٍ. ونزل الكوفةَ، فروى عنه الكوفيونَ. روى البَهيُّ عن عائشةَ قال: سألَ رجلٌ النبيَّ صلى الله عليه وسلم: أيُّ الناسِ خيرٌ؟ قال: .... خرَّج الحديثَ مسلم.

ومن موالي آل الزبير **حُميدُ بن قيسٍ** الأعرجُ المكيُّ أحدُ أشياخ أبي عَمرو ابن العلاء فى القراءة. وكان قاريء أهلِ مكةَ، كثيرَ الحديث، فارضاً، حاسباً. وروى عنه مالكٌ فى الموطأ، وقرأ على مجاهد.

---

(١) القلب : سوار للمرأة .

واخوهُ **عمر بن قيسٍ** يضعَّفُ فى حديثه.

وكان للزبير من الإخوة: السائبُ وعبد الرحمن فأما **السائبُ** فكان شقيقَ الزبير، وشَهد أحداً والخندقَ وسائرَ المشاهدِ مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم. وقُتل يوم اليمامة شهيداً.

وأما عبد الرحمن فكان أخا الزبير لأبيه وأسلم عامَ الفتح، وصحبَ النبيَّ صلى الله عليه وسلم، واستُشهد يومَ اليرموك، وقُتل ابنُه عبدُ الله بنُ عبد الرحمن يوم الدار. وامرأتهُ **جميلةُ** بنتُ عبدِ العزَّى بن قَطَنٍ من بني المُصْطلِقِ من خُزاعةَ، كانت من المبايعات. ولا نعلم لها رواية. وهي أُمُّ ابنهِ عبد اللهِ بن عبد الرحمن وغيرِه. وأبوها عبدُ العزَّى بنُ قطنٍ هو الذى شَبَّه به رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجّالَ فى حديثِ النَّواسِ بن سَمعانَ. خرَّجه مسلم.

أبو محمد

طلحة بن عبيد الله

أبو محمد طلحة بن عبيد الله

ابنِ عثمانَ بن عمرو بن عامر بن عثمانَ بن كعب بن سعد بن تَيم بنُ مرةَ ابن كعب. نسبُه ونسبُ أبي بكر الصديق واحد، يجتمع معه في كعب بن سعد ابن تَيم. وكان يقال له طلحةُ الخَيْرِ وطلحةُ الجُود وطلحةُ الفيَّاض. وقال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم يومَ أحدٍ: «أَوجب طلحةُ»(١).

الترمذي : حدثنا أبو سعيد الأشَجُّ: نا يونسُ بن بُكيرٍ عن محمد / بن
٣٨٤ إسحاقَ، عن يحيى بن عبَّاد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيهِ، عن جدِه عبدِ الله ابن الزبير قال: كان على رسول الله صلى الله عليه وسلم يومَ أحدٍ درعانِ، فنهض إلى صخرةٍ فلم يستطعْ، فأقعدَ تحته طلحةَ، وصعد النبيُّ صلى الله عليه وسلم، حتى استوى على الصخرة فقال: سمعتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم يقول: «أوجبَ طلحة، وكان شهيداً وهو حيٌّ».

الترمذي : نا قُتيبةُ: نا صالحُ بن موسى الطَّلحيُّ من ولدِ طلحةَ بن عبيد الله، عن السَّلطيِّ بن دينار، عن أبي نضرةَ قال: قال جابرُ بنُ عبد الله: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «مَن سَرّه أن ينظر إلى شهيدٍ يمشي على وجهِ الأرض فلينظرْ إلى طلحةَ بنِ عبيد الله». وكان ممَّن أنزلَ اللهُ فيه؛ «فمنهم مَن قَضى نحبه»(٢).

الترمذي: حدَّثنا عبدُ القدوس بنُ محمدٍ العطارُ: نا عَمرو بن عاصمٍ، عن إسحاقَ بن يحيى بن طلحةَ، عن عمِّه موسى بن طلحةَ قال: دخلت على معاويةَ

(١) أوجب الرجل : إذا عمل عملاً يوجب له الجنة .

(٢) الآية: ٢٣/السورة: ٣٣. ولم يذكرها السيوطي في أسباب النزول.

فقال: ألا أبشِّرُك، سمعتُ رسولَ اللهُ صلى الله عليه وسلم يقول: «طلحةُ ممَّن قضَى نحبه». وقال البخاريُّ فى كتاب «الفوائد» له: حدثنا أبو كُريبٍ محمدُ بن العلاء: نا يونسُ بن بُكير: نا طلحةُ بن يحيى عن موسى وعيسى ابني طلحةَ عن أبيهما طلحة أن أصحابَ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قالوا لأعرابيٍّ جاهلٍ: سَلْهُ عمَّن قضَى نحبَه مَن هو؟ وكانوا لا يجترئونَ هم على مسألتِهِ يُوقِّرونَه ويهابونَه. فسأله الأعرابيُّ فأعرضَ عنه. ثم سألَه فأعرضَ عنه. ثم إنى طَلعتُ من باب المسجد وعليَّ ثيابٌ خضرٌ فلما رآنى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أين السائلُ عمَّن قضَى نحبَه؟». قال الأعرابيُّ: أنا يارسول الله. قال: «هذا ممَّن قضَى نحبَه».

وخرَّج الترمذيُّ هذا الحديثَ عن البخاري. بسندهِ ونصِّه. وكان ممَّن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد ووقاهُ بيدهِ من ضربةٍ قُصد بها فشَلَّت يدَه. حدَّث أحمدُ بن زهيرٍ أبي خَيثمةَ قال: نا يحيى بن مَعين: نا وكيعٌ عن إسماعيل بن أبي خالدٍ، عن قيس بن أبي حازمٍ قال: رأيتُ يدَ طلحةَ شَلاَّء.

الترمذي: عن علي بن أبي طالب قال: سمعتْ أُذنى مِن في رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول: «طلحةُ والزبيرُ جاراىَ فى الجنَّة». وقال أبو عليٍّ إسماعيلُ بن القاسم البغداديُّ فى «النوادر» له: حدثنا أبو بكرٍ محمدُ بن القاسم قال: نا خلفُ بن عَمرو العكْبريُّ قال: نا أبو عبد الرحمن بن عائشة قال: نا عبدُ الرحمن بن حماد عن طلحةَ بنِ يحيى بن طلحةَ، عن أبيه، عن طلحةَ بن عُبيد الله قال: رمى إليَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بسفرجلةٍ وقالَ: «دونكَها ياأبا محمدٍ فإنها تجمُّ الفؤادَ» قال أبو بكر: قال خلف بن عمرو: قال أبو عبد الرحمن ابن عائشة: تجمُّ(١) الفؤادَ: تُريحهُ. قال أبو بكرٍ وقال غيرُه: تجمُّ الفؤاد معناهُ تفتحُه وتوسِّعه. من جَمام الماء وهو اتساعُه وكثرته.

ولم يشهد طلحةُ بدراً . قدِم من الشام بعد رجوع رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدرٍ. فضربَ له صلى الله عليه وسلم بسهمِه وأجْره، فكان كمَن

---

(١) تجمّ الفؤاد : تريحه .

٣٨٥ شَهِدَها. وهو من المهاجرين الأولين. وآخى رسولُ الله صلى / الله عليه وسلم بينه وبين كعبِ بن مالكٍ(١) حين آخى بين المهاجرين والأنصار. وأمُّ طلحةَ **الصعبةُ بنت الحضرمي** أختُ العلاء بن الحضرميِّ. وكانت قبل عُبيد الله عند أبي سفيانَ بن حرب، فطلقها، ثم تتبَّعتْها [نفسُه] وقال:

إنـــي وصـــعـــبـــةُ فيما نَـــرى
بَـــعـــيـــدانِ والودُّ ودٌّ قـــريـــبُ

فـــإلاَّ يـــكـــنْ حـــسَـــبٌ ثـــاقـــبٌ
فـــعـــنـــد الـــفـــتـــاةِ جمـــالٌ وطـــيـــبُ

فـــيـــالَ قُـــصـــيٍّ ألا فـــاعْـــجـــبـــوا
أَلِلْـــوبَـــرِ صـــار الـــغـــزالُ الـــربـــيـــبُ؟

كان طلحةُ أول من بايع علياً عندما قُتل عثمانُ، وكانت يدُه اليمنى شَلاء. فقال رجلٌ ممَّن [شَهِد]: يدٌ شلاَّء بايعتْ أولاً، ما أسرعَها للنكْثِ ! فكان كما قال.

وحضر الجملَ مع عائشةَ [ومع] مروانَ بن الحكم. وروى جُويريةُ بنُ أسماء عن يحيى بن سعيدٍ عن عمِّه قال: رمى مروانُ بالسَّهم ثم التفتَ إلى أبانَ بن عثمانَ. فقال: قد كفَيناكَ بعضَ قتلةِ أبيكَ وقال أحمدُ بن.....: نا عبد السلام ابن صالح: نا عليُّ بن مُسهر: نا إسماعيلُ بنُ أبي خالدٍ عَن قيْسِ بنِ أبى حازم.... أبصرَ طلحةَ بن عُبيدِ الله واقفاً يوم الجملِ. فقال: لا أطلبُ بثأرى بعدَ اليوم، فرماهُ، فأصاب فخِذَهُ فشكها بسرجِهِ، فانتُزِعَ السهمُ فكانَ إذا أمسكوا الجرحَ انتفختِ الفَخِذُ وإن خلَّوهُ سالَ الدمُ فقال طلحةُ: دعوه فإنه سَهْمٌ من سهامِ الله أرسَلَهُ، فماتَ فدُفِنَ بقَنطرةٍ... رأت عائشةُ بنتهُ بعد موته بثلاثينَ سنةً فى المنام أنه يشكو النَّزَّ، فأمرتْ به فاستُخرِجَ [وتولّى] إخراجَه عبد الرحمنِ بن سلامةَ التيميُّ فَدُفِنَ فى دارِهِ فى الهَجَريِّينَ بالبصرةِ... وقيلَ: إنهم لما نبشوا عنه وجدوا مايلي الأرضَ من [جسمِهِ] مخضرّاً وقد تحاصَّ شعَرُهُ(٢) فاشتروا له داراً

(١) فى أسد الغابة : ١٥٩/٣ أنه آخى بينه وبين أبي أيوب الأنصاري.
(٢) تحاص شعره : سقط أو قلّ .

من دورِ أبي بكرةَ بعشَرةِ آلاف [درهم فدفنوه] فيها. وقيلَ: وهو ابن ستينَ سنةً. وقيلَ: ابنُ اثنتين وستينَ، وأربع وستين، لعشرٍ خَلَونَ من جُمادى الآخرةِ سنةَ ستٍ وثلاثينَ.

وسمعَ عليٌّ رضي الله عنهُ رجلاً ينشِدُ:

فتىً كان يُدنيهِ الغنى من صديقِهِ
إذا ماهو استغنى ويبعِدُه الفقرُ

قال: ذاكَ أبو محمدٍ طلحةُ بنُ عبيدِ الله رَحِمهُ اللهُ.

وقيل: إنَّهُ لما انقضى يومُ الجملِ خرجَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ فى الليلة التاليةِ ليومِهِ ومَعَهُ قُنبرٌ، وبيدِهِ مشعلةٌ من نارٍ يتصفَّحُ بها القتلى حتى وقفَ على رجلٍ قال: أهو طلحةُ؟ قال: نعم. فلمّا وقفَ عليهِ قالَ: أعززْ عليَّ أبا محمدٍ بأن أراكَ معفَّراً تحتَ نجوم السماء، وفى بطونِ الأوديةِ:

شَفيتُ نفسى، وقتلتُ معشرى
إلى اللهِ(١) أشكو عُجَرى وبُجَرى

قوله: عُجَرى وبُجَرى يقول: ماأُسرُّ من أمرى. قالَ الأصمعيُّ: وهو قولٌ سائرٌ فى أمثالِ العربِ، لَقِيَ فلانٌ فلاناً فأبَثَّهُ عُجَرَهُ [وَبُجَرَهُ].

وقال الطبريُّ فى تاريخِهِ: قالَ عليٌّ رضي اللهُ عنهُ حينَ أمسى من يوم [الجمل و] انحسرَ عن القتال:

إلَيكَ أشكو عُجَرى وبُجَرَى
ومعشراً أعشَوا(٢) علَيَّ بصرى / ٣٨٦
قتلْتُ منهم معشراً بمُضَرى
شَفيْتُ نفسى وقتلتُ مَعشرى

(١) فى الطبري: ٥٢٧/٤ : إليك اشكو، وهذه الرواية أقوم.
(٢) فى الطبري: غشّوا.

وذُكر أن علياً رضي اللهُ عنه لما وقفَ على مصرع طلحةَ بكى حتى أخضلَ لحيتَه بدموعِهِ. ثم قال: إني لأرجو أن أكون أنا وأنتَ ممّن قال فيهم: «ونَزَعْنا مافى صدورهم من غلٍ إخواناً على سُررٍ متقابلين»(١). ووقف على مصرع ابنهِ السَّجاد فقال: هذا رجلٌ قتله بِرُّه بأبيهِ.

حليةُ طلحةَ : قال موسى بن طلحةَ [كان] أبيضَ يضربُ إلى الحمرةِ، مربوعاً، هو إلى القصر أقربُ، رحبَ الصدر عظيم المنكبين إذا التفتَ التفت جميعاً، ضخمَ القدمين لا أخمصَ لهما. وإذا كان الرجلُ لا أخمصَ لقدميه فهو أرحُّ. [وقال] الفضلُ بنُ دُكينٍ عن قيس بن الربيع عن عمرانَ بن موسى بن طلحةَ عن أبيهِ قال: كان فى يدِ [طلحةَ] خاتَمٌ من ذَهبٍ، فيه ياقوتةٌ حمراء، وكانت غَلّتُه كلَّ يومٍ ألفَ درهمٍ وافٍ.

أولادُ طلحة: وكانوا عشرةً ، وهم: محمدُ وعمرانُ وعيسى وموسى وإسحاقُ وإسماعيلُ و يعقوبُ وزكرياء وصالح.

فأما **محمد بن طلحةَ:** فكان من خيار أبناء الصحابة وعُبَّادهم يدعى السَّجاد لكثرة سجودِهِ. وأمُّه حَمْنَةُ بنت جحشٍ أختُ زينبَ بنت جحشٍ زوج النبيِّ صلى الله عليه وسلم، فمسحَ رأسَه وسماهُ محمداً وكناهُ بأبي القاسم. وروى يزيدُ ابن هارون عن أبي ش.... بن عثمان، عن محمد بن عبد الرحمن مولى آل طلحةَ. عن عيسى بن طلحةَ قال: حدَّثتني ظِئْرُ(٢) طلحةَ قالت: لما وُلد محمدُ بن طلحةَ أتينا به النبيَّ عليه السلامُ فقال: ماسمَّيتمُوهُ؟ قلنا: .... [قال:] «هذا سَمِيِّ(٣)». وكُنيتُه أبو القاسم(٤).

وكان عليٌّ قد نَهى عن قتلهِ يومَ الجمل، وقال: (إياكُم وصاحبَ)(٥)

---

(١) الآية : ٤٧ / السورة : ١٥ .

(٢) الظئر : المرضعة لولد غير ولدها .

(٣) سميي : مسمّى باسمى .

(٤) يذكر ابن الأثير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رفض أن يُكنى بأبى القاسم، وكناه بأبى سليمان.

(٥) إضافة من أسد الغابة لطمس فى الأصل .

البـرُنُـسِ وكـان أبـوه طلحةُ قد أمرهُ أن يتقدّم للقتال. فتقدم ونَثل درعَه بين (رِجليه وقـام)(١) عـليهـا. وجَـعـل كـلمّا حمل عليهِ رجل قالَ: نشدُّ(٢) بحاميم. حتى شدَّ عليه رجل فقتله [فأنشأ يقول]:

وأشـعـث قـوَّامٍ بآيـاتِ ربِّـه
قـليـلِ الأذى فيما تَـرى العـينُ مُسْلم

ضَـممـتُ إلـيـه بـالـقـنـاةِ قـميـصَهُ
فـخـرَّ صـريـعـاً لـليـديـنِ ولـلـفَـم

على غير شـيء غير أنْ ليس تابـعـاً
عـليـاً، ومـن لايـتْـبَـعِ الحـقَّ يـظْـلِـم

يـذكّـرنـي حـامـيـمَ والـرمـحُ(٣)شـاجـرٌ
فـهـلاَّ تـلا حـامـيـمَ قـبـلَ الـتـقـدُّم

ووَلـد محـمدُ بن طـلحـةَ **إبـراهيـمَ** : وكان أصلع أعرجَ سيداً، يسمَّى أسدَ الحـجـاز. و[استـعـمَـلـه] عـبـدُ الله بن الزبير على خراج الكوفةِ، ومات بمكةَ وهو مُـحـرِمٌ. و يُـكنى أبـا إسـحـاقَ. وسـمـع عـا... وأبا هُريرةَ وعمَّه عمرَ بن طلحةَ. وروى عـنـه عـبـدُ الله بن محمدِ بن عقيلٍ ومَخرمَةُ بن سُليم ومحمدُ بنَ عبد الرحمن مَولى آلِ طلحةَ.

ووَلـد إبـراهيم عـمرانَ و يعقوبَ. وأمُّهما بنتُ... بنِ طلحةَ، وأمُّها لُبابةُ بنتُ عـبـد الله بن العباس وموسى. فولد [عمرانُ بن] إبراهيمَ محمدَ بن عمرانَ، قاضي
٣٨٧ المديـنـة لأبي جعفرٍ. وولي القضاء أيضاً لبني أميةَ، وكان جليلاً مَهيباً صارماً. / ولـمـا بـلـغ مـوتـه أبـا جـعـفر المنصورَ قال: اليومَ استوتْ قريشٌ. وكان بخيلاً، وهو الـقـائـلُ حين عـوتـبَ فى الـبخل: إني لا أجمُدُ عنِ الحقِّ ولا أذوبُ فى الباطل. ومات وهو على قضاء المدينة سنةَ أربعٍ وخمسين ومئة.

---

(١) إضافة من أسد الغابة .
(٢) فى أسد الغابة : نشدتك .
(٣) الشجار : عود الهودج، وشاجر (هنا): منتصب.

وأما **موسى بنُ إبراهيمَ** بن محمد بن طلحةَ فولد **عبد الله**، و يكنى أبا محمد روى عن أسامة بن زيد اللَّيثيِّ مَولى لهم. وروى عنه إبراهيمُ بن حمزةَ وإبراهيم ابن المنذر.

وأما **عمرانُ بن طلحةَ** فكانَ شقيقَ محمد السجَّادِ، وكانت عندَهُ أمُّ كلثوم بنت الفضل بن عباس، ولا عقبَ له.

وأما **عيسى بن طلحةَ** فكان يكنى أبا محمدٍ، وروى عن أبيهِ وابنِ عمرَ وعبد الله بن عمرٍو. روى عنه الزهريُّ وابنُ أخيهِ طلحةُ بن يحيى وكان عيسى ناسكاً بخيلاً، ووفَد إلى عبد الملك بن مروانَ فكلَّمه مع عمرَ بن عبد الرحمن بن عوف فى عَزْل الحجاج عن الحجاز فعزلَهُ. وتُوفِّي فى خلافة عمرَ بن عبد العزيز، وله عقبٌ.

وأما **موسى بنُ طلحةَ**: فكنيتُه أبو عيسى وسمع أباهُ وعائشةَ وأبا هُريرةَ، روى عنه عبدُ الملك بن عُميرٍ وسِماك. ومات موسى بالكوفة سنة أربعٍ ومئة. وكان يشدُّ أسنانَه بالذهب، ويخضِبُ بالسواد.

وابنه **محمد بن موسى** : كانت أمُّه بنتَ عبد الرحمن بنِ أبي بكرٍ الصديق. ووجَّهه عبدُ الملك بن مروانَ إلى شَبيبٍ فقتله شبيبٌ.

وأخوه **عمران بن موسى** : أمُّه أمُّ ولدٍ، وكان سخياً.

وأما **إسحاقُ بن طلحةَ**: فكان معاويةُ استعمله على خراسانَ شريكاً لسعيدِ بن عثمانَ بن عفانَ. ومات بالريِّ وأعقبَ عدداً من الولدِ.

وأما **إسماعيل بن طلحةَ**: فكان سَريًّا، وكانت عندهُ لُبابةُ بنتُ عبدِ الله ابن عباس.

وأما **يعقوبُ بنُ طلحةَ** : فقُتل يوم الحَرَّة، وأعقب.

وأما **يحيى بن طلحة** : فكان من خيارِ ولدِ طلحةَ.

وابنُه **أبو محمدٍ إسحاقُ بن يحيى** بنِ طلحةَ: روى عن عمِّه موسى بن طلحةَ

وعن المسيَّب بن رافع. وروى عنه ابنُ المبارك ووكيع والهَيثم بنُ جميل وعمرو ابن عاصم. وأمُّ إسحاقَ أمُّ إياس بنتُ أبي موسى الأشعري.

وأخوهُ **طلحةُ بنُ يحيى** : روى عن عميَّه موسى وعيسى ابني طلحةَ. وروى عنه يونسُ بن بُكير.

وأما **زكرياء بنُ طلحةَ** : فهو شقيقُ عائشةَ بنتِ طلحةَ: أمُّهما أمُّ كلثوم بنتُ أبي بكرٍ الصديق. وكان زكرياء بن طلحةَ سخياً، واعقبَ.

وأما **صالحُ بن طلحةَ** : فأمُّه تغلبيةٌ، ولم أجدْ له خَبراً يُذكر.

ومن موالي طلحةَ **مسلمُ بن يسار:** وكان لايفضل عليه أحدٌ فى زمانه. وكان إذا غضب، فاشتدَّ غضبُه قال: فُرِّقَ بيني وبينك. وإذا قالها علموا أنه لم يبقَ بعد ذلك شيء. وتُوفي سنة مئةٍ أو إحدى ومئة.

وابنُه **عبد الله بنُ مُسلم** بن يسارٍ وقد رُويَ عنه. وكان مسلم لا يلعن شيئاً، فإذا غَضب على البهيمة قال: أكلتِ سُمّاً قاضياً. وكان يقول: إني لأكرهُ أن أمسَّ فَرجى بيمينى، وأنا آخذُ بها كتابى.

ومن موالي طلحةَ أيضاً **أبو نُعيم الفضلُ بن دُكين** المحدّث. كان يروى عن الثوريِّ والأعمش. وتُوفي بالكوفة سنةَ تسعَ عشرةَ ومئتين.

وكان لطلحةَ إخوةٌ : عبدُ الرحمن بن عبيد الله وعثمانُ بن عبيد الله.

فأما **عبد الرحمن:** فكانت له صحبة، وقُتل يوم الجمل مع أخيه طلحةَ رحمهما
٣٨٨ الله. وأما **عثمانُ:** فأسلمَ / وهاجر وصحب النبيَّ صلى الله عليه وسلم. ولا تُحفظُ له رواية.

وابنه **عبدُ الرحمن بن عثمان** : من الصحابة، أسلم يوم الحديبية، وقيل: بل أسلم بعد يوم الفتح. وقُتل مع ابن الزبير بمكة فى يومٍ واحد.

ومن ولدِ **محمدُ بنُ طلحة** بن محمد بن عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله. وكان أعلم الناس بالنسب والمغازي. وقد رويَ عنه الحديثُ. وكان لعبد الرحمن

أيضاً ابنانِ: مُعاذٌ وعثمانُ رَوِيا عنه، وهما أخوا محمدٍ جدّ النسَّابة محمد بن طلحةَ بن محمدٍ. وروى عن عبد الرحمن بن عثمانَ محمدُ بن المُنكدِر وأبو سلمةَ ابنُ عبد الرحمن ويحيى بن عبدِ الرحمن بن حاطبٍ. من حديثِهِ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم أنه قال: رأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم في عُمرة القضيَّةِ سلك بين الشجرتين اللتينِ في المَرْوةِ مُصعِداً. ومن حديثِهِ أيضاً عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن لُقَطة الحاج. قال محمدُ بن سعدٍ كاتبُ الواقديِّ: يقال لعبد الرحمن هذا: شاربُ الذهب.

ومن خلفاء عثمانَ بن عبيد الله **أبو عامر:** جدُّ والدِ مالك بن أنس بن مالك ابن أبي عامر. ولأبي عامر صحبةٌ. وهو أصبحيٌّ من ذي أصبح من حمير، وإليه تنسب السياطُ الأصبحيَّة. واسمُه الحارثُ بن مالك بن زيد بن قيس ضَبعي بنِ حِمْير الأصغر.

ومالكُ بن أبي عامر: جدُ مالك بن أنس لأبيه. روى عن عمرَ وعثمانَ وطلحةَ وأبي هريرةَ، وكان ثقةً.

وعمُّ مالك **أبو سُهيل:** واسمهُ نافع. روى عنه الحديثَ مالك وغيرهُ. **مالك:** عن عمِّه أبي سُهيل بن مالك عن أبيه أنه قال: كنتُ أرى طنفسةً لعقيل بن أبي طالب يوم الجمعة تُطرح إلى جدار المسجد الغربي، فإذا غشِيَ الطنفسةَ كلَّها ظلُّ الجدار خرج عمرُ بن الخطاب فصلى الجمعةَ. قال: ثم تُرفع بعد صلاة الجمعة... وقال يحيى بن بكير: مولدُ مالك بن أنسٍ بذي المروة. وكان أخوهُ النَّضرُ يبيع البَزَّ(١)...

(١) البز: الثياب من الكتان أو القطن.

أبو محمد

عبد الرحمن بن عوف

أبو محمد عبد الرحمن بن عوف

ابن عبدِ عَوفِ بن عبد الحارث بن زُهرةَ بن كلاب بن مُرةَ بن كعب بن لؤي. نسبُه ونسبُ سعد بن أبي وقاصٍ واحدٌ يجتمع معه فى زُهرةَ بن كلابِ ويجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أين يجتمع معه سعدٌ فى كلاب بن مرّة، وأمُّه **الشِّفاء:** زهريةٌ أيضاً أبوها عوفُ بن عبد [بن] الحارث بن زُهرةَ. فهيَ بنت عمِّ أبيهِ، وهو من المهاجرين الأولينَ. وجمع الهجرتين جميعاً إلى أرض الحبشة، ثم قدِم قبل الهجرة إلى المدينة من أرض الحبشة. وهاجر إلى المدينة، وشَهد بدراً، وآخىَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن الربيع.

وكان اسمه فى الجاهلية عبدَ عوفٍ، فسماهُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عبدَ الرحمن. وكان جواداً كريماً كثير المعروف والصدقة والنفقة فى سبيل الله. **الترمذي:** حدثنا قُتيبةُ: نا بكرُ بن مضرَ عن صخر بن عبد الله بن أبي سلمةَ، عن عائشةَ أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن أمركنَّ عمَّا يُهمِنى بعدى، ولن يصبر عليكنَّ إلا الصابرونَ». قال: ثم تقول عائشةُ: فسقَى الله أباكَ من سَلسبيل الجنةِ. تريد عبدَ الرحمن بنَ عوف، وكان قد وصل أزواجَ النبي صلى الله عليه وسلم بمالٍ بِيعتْ بأربعينَ ألفاً.

وبعثه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى دُومةِ الجندَل إلى كلب وعمَّمه بيدِهِ، وأسدَلها بين كتفيهِ وقال له: «سِر باسمِ الله». وأوصاهُ بوصاياهُ لأمراء سَراياهُ، ثم قال له: «إنْ فتحَ اللهُ عليك فتزوجْ بنتَ مليكِهم ـــ أو قال شريفهم ـــ». وكان الأصبغُ بنُ ثَعلبةَ بنِ ضَمضَمَ الكلبيُّ شريفَهم. فتزوَّج بنتَهُ تُماضِرَ، فهي أمُّ ابنهِ أبي سلمى الفقيهِ.

وكان عبد الرحمن أحدَ العشرة الذين شَهد لهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم

بالجنة، وأحد الستَّةِ الذين جعل عمرُ فيهم الشورَى. وأخبرَ أن رسول الله صلى الله
٣٨٩ عليه وسلم تُوفيَ وهو عَنهم راضٍ. وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم / خلفَه في غزوةِ تبوك. ورُوي عنه عليه السلامُ أنه قال: «عبدُ الرحمن بن عوف من سادات المسلمين». ورُويَ عنه عليه السلام أنه قال: «عبد الرحمن بن عوف أمينٌ في السماء أمين في الأرض».

وحدَّث يزيدُ بن هارونَ قال: نا أبو المعلَّى الجَزَرِيُّ عن ميمونِ بن مِهرانَ، عن ابن عُمر أن عبد الرحمن بن عوف قال لأصحاب الشورى: هل لكم أن أختارَ لكم وأنتقِي منها؟ فقال علي رضي اللهُ عنه: أنا أولُ مَن رضيَ، فإني سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «أنت أمينٌ في السماء أمينٌ في أهل الأرض».

وقال الزبيرُ بن بكار: كان عبدُ الرحمن بن عَوف أمينَ رسول الله صلى الله عليه وسلم على نسائه. وروى عبدُ الملك بن عُمير عن قُبيصةَ بن جابر قال: دخلتُ على عمرَ، عن يمينهِ رجلٌ كأنه قُلْب فضة(١)، وهو عبد الرحمن بن عوف، وكان تاجراً مَجدوداً في التجارة، وتكسَّب مالاً كثيراً، وخلَّف ألفَ بعير وثلاثةَ آلاف شاة ومئةَ فرس تَرعى بالبقيع. وكان يَزرع بالجُرْف على عشرينَ ناضحاً، فكان يُدخل من ذلك قوتَ أهلِهِ سنةً. وروى ابنُ عُيينةَ عن عَمرو بن دينار، عن صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال: صالحْنا امرأةَ عبدِ الرحمن التي طلَّقها في مرضه من ثُلُثِ الثُّمن بثلاثةٍ وثمانين ألفاً. وقد روى غيرُ ابنِ عيينةَ في هذا الخبر أنها صولحتْ بذلك عن رُبع الثُّمن من ميراثه. وروى الثَّوريُّ عن طارقٍ عن سعيد بن جُبير قال: نا أبو الهيَّاج قال: رأيتُ رجلاً يطوف بالبيت وهو يقولُ: اللهمَّ قِني شحَّ نفسي. فسألتُ عنه فقيل: هذا عبد الرحمن بن عوف.

ورويَ أنه أعتقَ في يوم واحدٍ ثلاثين عبداً. ولما حضرتْهُ الوفاةُ بكى بكاء شديداً. فسئل عن بكائه فقال: إن مصعبَ بن عُمير كان خيراً مني؛ تُوفي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم. فلم يكن له ما يكفَّن فيه. وإن حمزةَ بن عبد المطلب كان خيراً مني، لم نجد له كفناً. وإني أخشَى أنْ أكونَ ممَّن عُجِّلتْ له

(١) قلب فضة : سوار فضة للمرأة .

طيباتُه فى حياة الدنيا. وأخشى أن أحبس عن أصحابى بكثرة مالى.

الترمذي : حدثنا عبد الرحمن(١) بن حُميدٍ: حدثنا محمدُ بن إسماعيلَ بن أبي فُدَيك: أخبرنا ابنُ أبي ذيب عن مُسلم بن جندب، عن نوفل بن إياس الهُذليِّ قال: كان عبدُ الرحمن بن عوف لنا جليساً، وكان نعمَ الجليسُ، وإنه انقلبَ بنا ذاتَ يومٍ، حتى إذا دخلنا بيته، ودخل فاغتسَلَ ثم خرج. وأُتِينا بصحْفةٍ فيها خبزٌ ولحمٌ. فلما وضعتْ بكى عبدُ الرحمن، فقلت له: يا أبا محمد، مايبكيك؟ فقال: هلك رسُول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشبَعْ هو وأهلهُ من خبزِ الشعير، فلا أرانا أُخِّرنا لما هو خيرٌ لنا.

وحدث الإمام أبو عبدِ الله أحمدُ بن حَنبلٍ قال: نا أبو معاويةَ قال: نا الأعمشُ عن سفيانَ، عن أمِّ سلمةَ، قال: دخل عليها عبدُ الرحمن بن عوف فقالت: فقال: ياأمَّه قد خفتُ أن يُهلكنى كثرةُ مالى؛ أنا أكثرُ قريشٍ مالاً. قالت: يابُنيَّ أنفقْ، فإنى سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إنَّ مِن أصحابى مَن لا يَرانى بعد أن أفارقَه». فخرجَ عبدُ الرحمن ولقيَ عمرَ فأخبرَهُ، فجاء عمرُ فدَخل عليها فقال: بالله منهم أنا؟ فقالت: لا واللهِ، ولا أُبَرِّىء أحداً بعدك.

٣٩٠ **حلية عبد الرحمن** / قال الواقدي: كان رجلاً طويلاً، حسنَ الوجه، رقيق البشرة، فيه جُمة(٢)، أبيضَ (مُشْرباً بحمرةٍ)(٣)، ولا يغيِّر رأسَه ولا لحيتَه. وقالت سَهلةُ بنتُ عاصم بنِ عَدِيّ زوجُه: كان أعينَ أقنَى، طويلَ الثنيَّتين العُليَيْنِ، ربما أدمَى نابُه شفتَه، جَعداً له جمَّةٌ أسفلَ من أذنيهِ، أعنقَ تَنظرُ إلى صورة وجهه كأنَّ حبابَ الماء فيها، ضخمَ الكعبين، غليظ الأصابع. وقال ابنُ هشام: إنه جُرح يومَ أحدٍ عشرين جِراحةً أو أكثر، أصابَه بعضُها فى رجلِهِ فعرجَ.

قال الواقديُّ: ولدَ عبدُ الرحمن بن عوف بعد الفيل بعشرِ سنين، ومات سنةَ اثنتينِ وثلاثين، وهو يومئذ ابنُ خمس وسبعين سنةً. ورُويَ عن أبي سلمةَ أنه

---

(١) الاضافة من أسد الغابة: ٣١٦/٣.

(٢) الجمة : مجتمع شعر الرأس .

(٣) إضافة من أسد الغابة : ٣١٧/٣.

قال: تُوفيَ أبي وهو ابنُ اثنتين وسبعين سنةً. ودفن بالبقيع، وصلى عليه عثمانُ، وهو أوصى بذلك.

وقال أبو اليقظانِ: قُسِّم ميراثُه على ستةَ عشر سَهماً، فبلغ نصيبُ كلِّ امرأةٍ له ثمانينَ ألف درهم. ووَلد عبدُ الرحمن محمداً، وبه كان يُكنى، وإبراهيمَ، وحُميداً، وزيداً، ولا عقب له، وأمُّهم أمُّ كلثوم بنت عُقبةَ بن أبي مُعيطٍ، وأبا سلمةَ الفقيهَ وأمُّه تُماضر بنت الأصبغ الكلبيَّةُ، ومُصعباً أمُّه سبيَّةٌ من بَهْراء(١)، وعثمانَ وأمُّه غزالٌ بنت كسرى من سَبي سعدِ بن أبي وقاص يوم المدائن، وكان له عقبٌ بالبصرة، وعبدَ الله الأكبرَ، وعُروةَ، وسالماً، وعُمرَ، والمِسْوَرَ، وسُهيلا، وأبا بكرٍ.

فأما **محمد** : فكان شديد الغَيرة، وولد عبدَ الواحد. وله عقب.

وأما **إبراهيمُ بن عبد الرحمن** : فكان سريّاً، قَصيراً، مسوَّداً. وتزوَّجَ سُكينةَ بنتَ الحسين، فلم تَرضَ بذلك بنو هاشم فخُلعت منه وكان يُكنى أبا إسحاقَ. وسمع أباه وعثمانَ بن عفان وسعدَ بن أبي وقاص. وروى عنه ابنه سعدٌ والزهريُّ. ومات سنة تسعٍ وستين، وهو ابن خمس وسبعين سنة.

وولدَ إبراهيمُ سعداً وصالحاً. فأما **سعدُ بن إبراهيم** فأمُّه بنتُ سعد بن أبي وقاصٍ، وكان قاضيَ المدينة زمن هشام بن عبد الملك. وقال فيه موسى شهوات:

يتَّقي الناسُ فحشَهُ وأذاهُ
مثلما يتَّقونَ بَولَ الحمارِ

لا تَغرَّنَّكَ سجدةٌ بين عينيه
حَذاري منها ومنها فِراري

وكان سعدٌ ثقةً من حملةِ الحديث. والشاعر رُبما أُغضبَ فهجا ذاالفضل بماليس فيه لقلةِ اجتنابه عن اقترافِ الإثم وتَوقِّيه. أوَ لا تَرى النبيَّ عليه السلامُ

---

(١) بهراء : اسم قبيلة، والنسبة إليها بهراوي وبهرائي.

لمّا أنشدَه مَن أطلقَ فى قلّةَ الرِّضا بقسْمهِ عَنانَهُ قال بخُلقهِ العظيمِ وصفحهِ الجميل العميمِ: «اقطعوا عنى لسانَه»؟ و يُكنى سعدٌ أبا ابراهيمَ. وسمع أباه وعمَّيه حُميداً وأبا سَلمى والقاسمَ بن محمد. وروى عنه الثوريُّ وشعبةُ. وتُوفي سعدٌ بالمدينة سنةَ سبع وعشرين ومئة، وهو ابنُ اثنتين وسبعين سنةً.

وابنُه **ابراهيمُ بن سعدٍ** أبو إسحاقَ، كان ببغدادَ على بيت المال، وكان عسراً فى الحديث ثقةً. أخرج مسلمٌ عنه، فقال: حدثنا أبو جعفر محمدُ بن الصَّباح وعبدُ الله بنُ عَون الهلاليّ جميعاً عن إبراهيمَ بن سعدٍ قال ابنُ الصبَّاح: نا ابراهيمُ بن سعدِ بن إبراهيم بن عبدِ الرحمن بن عوف قال: نا أبي عن القاسمِ
ابن محمد / عن عائشةَ قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مَن أحدثَ ٣٩١
فى أمرنا هذا ماليس فيه فهو.... يعقوبُ بن إبراهيم يروى عن أبيه، وأخرج البخاريُّ ومُسلم عنهما أحاديث كثيرةً . و يَروى إبراهيمُ بن سعدٍ عن أبيهِ كثيراً وعن ابن شهابٍ وغيرهِ من الثقات العُدول. وقال إبراهيم بن سعدٍ الزهريُّ: قال لي أبو يوسُفُ القاضي: ماأعجب أمرَكم ياأهلَ المدينةِ فى هذه الأغاني! مامنكم وضيع ولا شَريفٌ يَتْحاشُ عنها؟ قال: فغضبتُ وقلت: قاتلكُمُ اللهُ ياأهلَ العراق ماأوضح جهلكُم وأبعدَ مِن السَّدادِ رأيَكُمَ، متى رأيتَ أحداً أُسمِعَ الغِناء فظهر منه مايَظهرُ من سُفهائكم هؤلاء الذين يشربون المُسكِرَ فيترك أحدَهُمْ صلاتَهُ و يطلّق امرأتَهُ و يَقذِفُ المحصنةَ من جاراتهِ و يكفرُ بربِّهِ، فأينَ هذا من آخرَ اختارَ شعراً جيِّداً، ثم اختار له جِرْماً حسناً فردَّده عليه فأطربَهُ وأبهجَهُ، فعَفا عنِ الجرائم وأعطى الرَّغائبَ؟ قال أبو يوسفَ القاضي: قطعْتَنى. ولم يُحرْ جواباً.

وأما **صالحُ بن إبراهيم** فروَى عن أبيهِ عن جدّه عبدِ الرحمن حديثَ مُعاذِ بن عَمرِو بن الجَموح ومُعاذِ بن عفراء فى قَتلِهما أبا جَهلٍ يومَ بدرٍ، خرَّجه مسلم. وروى صالحُ أيضاً عن محمود بن لَبيدٍ الأنصاريِّ الأشهليِّ. وروى عن صالح عَمرُو بنُ دينارٍ ومحمدُ بن إسحاقَ و يوسُف بن الماجِشون.

وأما **حُميدُ بن عبد الرحمن** فكان له مالٌ وجاهٌ، وحُمل عنه الحديث. سمع عثمانَ وأبا هُريرةَ. ورَوى عنه الزُّهريُّ و يُكنى حُميدٌ أبا عبد الرحمن بابنهِ

عبدِ الرحمن، وحُمل عنه الحديثُ. وكان مِن سَرَوات قريش. وابنه عبدُ الملك ابنُ حُمَيد من ولد يعقوبَ بن محمد بن عيسى بن عبد الملك بن حُميد وكان راويةً محدِّثاً، سمع إبراهيمَ بنَ سعدٍ والدَّراوَرديَّ وكانَ يُكنى أبا يوسفَ. وتوفي حُميدٌ سنةَ خمسٍ وتسعين وهوَ ابنُ ثلاثٍ وسبعين سنةً.

ومن موالي حميدٍ **سُليم** والدُ صفوانَ بن سُليم. ولمالكٍ عن صفوانَ فى الموطأ حديثان مُسندانِ وخمسةٌ مُرسلةٌ، وأحدُ الحديثين المسندين نصُّه: **مالك** عن صفوانَ ابن سُليم عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «غسلُ الجمعة واجبٌ على كل مُحتلمٍ». والثاني عن أبي هريرةَ فى الوضوء بماء البحر، وكان صفوانُ من عُبّادِ أهل المدينة وفضلائهم. ومات بها سنةَ اثنتين وثلاثين ومئة.

وأما **أبو سَلمةَ** فهو عبدُ الله الأصغرُ الفقيه. ورَوى عن عائشة كثيراً، وهي القائلةُ له حين سألها: مايوجبُ الغسلَ؟ هل تدري ما مَثَلُكَ يا أبا سلمة؟ مثلُ الفرُّوج يسمع الدِّيكةَ تصرخُ فيصرخُ معها. إذا جاوز الختانُ الختانَ فقد وجَب الغسل. وروى أيضاً عن أبي هُريرةَ كثيراً، وعن جابر بن عبد الله وابن مسعود. وروى عنه ابنُ شهابٍ وسالمٌ أبو النَّضر مَولى عمر بن عُبيد الله. ومات أبو سلمةَ سنةَ أربع وتسعينَ وهو ابنُ اثنتين وسبعين سنةً. وكان له ابنان: عُمرُ بن أبي سلمةَ وسَلمةٌ، وبه كان يُكنى.

فأما **عمرُ** فروى عنه الحديثَ وقتله أبو جعفر بالشام، وكان مع بنى أختٍ له
٣٩٢ من بنى أمية، فقتله معه. /

وأما **سَلمةُ** فروى عن أبيه، وروى عنه عُقيلُ بن خالدٍ صاحبُ ابنِ شهابٍ.

وأما **مصعبُ بن عبد الرحمن** فكان شجاعاً. وقال عبدُ الملك بن مروانَ لرجلٍ من أهل الشام: أيُّ فارسٍ لقيتَه قطُّ أشدُّ؟ قال: مصعبُ بن عبد الرحمن. وقُتل مع ابن الزبير. وكان الواقديُّ يذكر أنه توفِّي ولم يقتل: وقال الواقدي: قَتل مصعبُ بن عبد الرحمن من أصحاب الحُصين بن نُميرٍ السَّكونِّي خمسةً ثم رجَعَ وسيفُهُ منحنٍ وهو يقول:

إنَّا لنوردُها بيضاً ونُصدرها
حمراً، وفيها انحناءٌ بعد تقويمِ

وكان مصعبٌ يُكنى أبا زُرارةَ، وروى عن أبيه. وابنُه زُرارةُ يُكنى أبا بكرٍ. ووَلد زُرارةُ أحمدَ وهو أبو المصعبِ الزُّهريُّ، وكان من أعلم أهلِ المدينة ومن جِلَّة أصحاب مالك. ورُويَ أنه قال: ياأهل المدينة، لا تزالون ظاهرين على أهلِ العراقِ مادمتُ لكم حياً. وعاشَ تسعينَ سنةً، وماتَ سنةَ اثنتين وأربعين ومئتين.

وأما **عثمانُ بن عبد الرحمن** فمن عقبِهِ الذين كانوا بالبصرة: سعيدُ بنُ يحيى ابن الحسن بن عثمان بن عبد الرحمن بن عوف، أبو عثمانَ. سمع عمَّه إبراهيمَ. وروى عنه يعقوبُ بن محمدٍ الراويةُ من ولدِ حُميدِ بن عبد العزيز بن عثمان بن عبد الرحمن بن عوفٍ. روى عن الزُّهرى وأبي الزناد. وكان مُنكرَ الحديث غيرَ مَرْضِيٍّ.

وأما **عبد الله الأكبر** بن عبد الرحمن فُيكنى أبا عثمانَ، وقُتل بإفريقية. فأمُّه وأمُّ أخيهِ القاسِم بنتُ أنس بن رافع الأنصاري من بني عبدِ الأشهل.

وأما **عروةُ بن عبد الرحمن** فقتل أيضاً بإفريقيةَ وأمُّه بحيرةُ بنتُ هانيء بن قبيصةَ الشيبانيُّ.

وأما **سالم بن عبد الرحمن** ولقبُه «الأصغرُ» فأمُّه سَهلةُ بنتُ سُهيلٍ العامريُّ لأمِّه محمدُ بن أبي حُذيفةَ بن عُتبةَ بن ربيعة.

وأما **عمرُبن عبد الرحمن** فكان من جُلداء قريش، وهو أحدُ مَن عملَ فى أمرِ الحجَّاج حتى عزَله عبدُ الملك عن المدينةِ. ومن ولده:

محمد بن عبد العزيز قاضي أبي جعفر على المدينة. وله عقبٌ، وكان متروكَ الحديث.

وأما **المسور بن عبد الرحمن** فقُتل يومَ الحرَّة.

وأما **سُهيلُ بن عبد الرحمن** فهو الذى تزوَّج الثريا من بني أميةَ الصغرى. وقد تقدَّم ذكرُها قبلُ عند ذكر بنى عبدِ شمس بن عبد مَنافٍ. وأمُّ سهيلٍ مجدُ بنت يزيدَ بن سلامةَ الحميريِّ.

وابنهُ عبدُ **المجيد بن سُهيل** لمالكٍ عنه حديث واحدٌ مُسندٌ. وهو حديثُ التمر الجَنِيب من خيبرَ. ورواهُ يحيى بن يحيى الأندلسيُّ عبدَ الحميد، وتابعَهُ قومٌ، وأكثرُ الرواةِ يقولون: عبد المجيد، وهو الصوابُ، وكذلك قال فيه مسلم: عبد المجيد، فى حديث التَّمر الجنيب أيضاً وغيرِه. ولعبد المجيد هذا مع بنتِ زُرارةَ بن أوفى الحَرَشِيِّ خبرٌ طريفٌ. **الهيثمُ بنُ عديٍّ** عن عبد الله بن عيَّاشٍ المعروفِ بالمنتوف. وقيل له: المنتوف لأنه كان ينتِفُ لحيتَه وكان خاصاً بأبي جعفرٍ المنصورِ، وقال: أخبرنى موسى السلامانيُّ مولى الحضرميِّ، وكان مِن أسرى تاجرٍ
٣٩٣ بالبصرةَ قال: بَينا / أنا جالسٌ إذ دَخل عليَّ غلامٌ لى فقال: هذا رجلٌ من أهل أمِّك يستأذن عليك، وكانت أمُّه من ولدِ عبد الرحمن بن عوفٍ. فقلت: إئذنْ له. فدخل شابٌّ حلوُ الوجه تَعرف فى هيئتهِ أنه قُرشيٌّ، فى طمرينِ. فقلتُ: مَن أنتَ يرحمُك اللهُ؟ قال: أنا عبدُ المجيد بنُ سُهيل بن عبد الرحمن بن عوفٍ الزُّهريُّ خالُ رسول الله صلى الله عليه وسلم. قلت: فى الرُّحب والقُرب. ثم قلت: ياغلامُ بِرَّهُ وأكرمْهُ وألطفْهُ وأدخله الحمامَ، ثم كَسَوتُهُ قميصاً رقيقاً ومُبطَّناً قوهياً(١) ورداء عمريَاً، وحَذَوتُ له نَعلين حضرميَّين. فلما نظر الرجلُ فى عِطفيهِ أعجبتْه نفسُه [قال](٢): ياهذا أبغنى أشرفَ أيِّمٍ بالبصرة أو أشرفَ بكرٍ بها. قلت: يابْنَ أخى كُفَّ عن هذا. قال: انظر ماأقولُ لك. قلت: فإن أشرفَ أيِّمٍ بالبصرة هندُ بنتُ أبي صُفرةَ أختُ عشرةٍ وعمَّةُ مئة، وحالُها فى قومها حالُها. وأشرفُ بكرٍ بالبصرة المُلاءةُ بنتُ زُرارةَ بن أَوفَى الحَرشيِّ قاضي البصرة. قال: اخطُبْها عليَّ. قلت: ياهذا إنَّ أباها قاضٍ. قال: انطلق بنا إليه. فانطلقْنا إلى المسجد فتقدَّم فجلس إلى القاضي، فقال له: يابْن أخي مَن أنتَ؟ قال له: عبد المجيد ابنُ سُهيلِ بن عبد الرحمن بن عوف خالِ رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: مرحباً ماحاجتُكَ؟ قال: جئتُ خاطباً. قال: ومَن ذكرتَ؟ قال: المُلاءة ابنتَك.

---

(١) نسبة إلى قوهستان .

(٢) إضافة المحقق وغير ساقطة من الأصل .

قال: ياابن أخي ما بِها عنك رغبةٌ، ولكنها امرأةٌ لايُفتاتُ عليها أمرُها، فاخطِبْها إلى نفسها. فقام إليَّ. فقلتُ: ماصنعتَ؟ قال: كذا وكذا. قلتُ: ارجِع بنا ولا تخطبها. قال: اذهبْ بنا إليها. فدخلنا دارَ زُرارةَ وفيها مقاصيرُ، فاستأذنَّا على أمِّها، فلقيَتْنا بمثل كلام الشيخ. ثم قالت: وهاهيَ فى تلك الحجرةَ. قلت له: لا تأتِها. قال: أوليست بِكراً؟ قلت: بلى. قال: ادخلْ بنا إليها. فاستأذنَّا فأذِن لنا، فوجدْناها جالسةً وعليها ثوبٌ رقيقٌ مُعيَّرٌ منه سَراويلُهُ، يُرى منه بياضُ جسدِها كلِّه ومِرْطٌ(١) قد جمعته على فخذَيها ومصحف على كرسيٍّ بين يديها، فأشْرجتِ(٢) المصحفَ ثم نحَّته. فسلَّمنا فرحَّبتْ ثم قالت: مَن أنتَ؟ قال: عبدُ المجيد بنُ سهيلِ بن عبد الرحمن بن عوف خالِ رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومدَّ بها صوتَهُ. فقالت له: [ياهذا] لسنا بِساسينَ، إنما يُمدُّ الصوتُ للساسين، قال موسى: فدَخل بعضى فى بعضٍ. ثم قالت: ما[حاجتُكَ؟ قال:] جئتُ خاطباً. قالتْ: ومَن ذكرتَ؟ قال: ذَكرتُك. قالت: مرحباً بك ياأخا أهلِ الحجازِ؟ فما الذى....(٣) [قال]: سهمانِ بخيبرَ أعطاناهما رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، ومدَّ بها صوتَه، وعينٌ بمصرَ وعينٌ باليمامة، ومال باليمن. قالت: ياهذا، كلُّ هذا عنّا غائبٌ. ولكن ماالذى يحصلُ بأيدينا، فإنى أظنُّكَ أردتَ أن تجعلنى كشاةِ عِكرمةَ، أتدرى مَن عِكرمةُ؟ قلت: لا. قالت: عكرمةَ بنُ ربعيٍّ، فإنه كان قد نشأ بالسَّوادِ. ثم انتقل إلى البصرة وقد تغذَّى باللبن، فقال لزوجتهِ: اشترى لنا شاةً نحتلبُها وتصنعين لنا من لبنها شراباً وكامخاً(٤). ففعلتْ وكانت عندهمُ الشاةُ إلى أنِ استحرَمتْ فقالت: ياجاريةُ خُذى بأذن الشاةِ وانطلقى بها إلى التيَّاس فانْزِى عليها، ففعلتْ. فقال التياسُ: درهمٌ. فانصرفت إلى سيدتها فأعلمتْها فقالت: إنما رأينا مَن يدحمُ و يعطى، فأما من يَدحمُ و يأخذ فلم نره. ولكن ياأخا أهل المدينة أردتَ أن تجعلنى كشاةِ عكرمةَ. فلما خرجنا قلتُ له:
٣٩٤ ماكان أغناك عن هذا. / [قال: ماكنتُ أظنُّ] أن امرأةً تجترىء على مثل هذا الكلام.

(١) المرط : كل ثوب غير مخيط .
(٢) اشرحت : جمعت .
(٣) ساقط، ولعلها تسأله عن ماله ومهره .
(٤) الكامخ : الإدام يؤتدم به (فارسية) .

وأما **[أبو بكر]** بنُ عبد الرحمن فأمُّه أمُّ حكيم بنتُ قارظِ بن خالد بن عبيدٍ من كنانةَ.

ومن بناتِ عبد الرحمن **جُويْرِيةُ:** زوجُ المِسْوَرِ بنِ مَخْرمةَ، وامُّها باديةُ بنتُ غيلانَ بن سَلمةِ الثقفيُّ التى نعتَها هِيت لعبدِ الله بن أبى أميةَ، وكان عبدُ الرحمن خالَ المسور.

ومن إخوة عبد الرحمن عبدُ الله والأسود. فأما **عبدُ الله** بن عَوف فكان من سَرَواتِ قريش. وابنُه أبو عبد الله **طلحةُ** بن عبد الله: من حَمَلةِ الحديث. روى عن أبي بَكْرَةَ وغيرِهِ وروى عنه ابنُ شهابٍ.

وأما **الأسود بن عوف** فكانت له صحبةٌ، وهاجرَ قبل الفتح، ووجدَه عمرُ ابن الخطاب بمكةَ شارباً، فأمر بهِ فجُلد الحدَّ. وشَهد الجملَ مع عائشةَ فقُتل. وهو والدُ جابرِ بن الأسود الذى وَليَ المدينةَ لابن الزُّبير. وهو الذى جَلد سعيدَ بن المسيَّب فى بَيعة ابنِ الزبير. وقد جَرى ذكرُ جابرٍ هذا فى طلاقِ المكرَهِ من الموطأ.

أبو إسحاق

سعد بن أبي وقاص

أبو إسحاق، سعد بن أبي وقاص

واسم أبى وقاصٍ مالكُ بن أُهيب بن عبدِ منافٍ بن زُهرةَ بن كلابٍ. وأُهيبٌ جدُّ سعدٍ عم آمنةَ أمِّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أخو أبيها وهبٍ. وأمُّه حَمْنةُ بنتُ سُفيان بن أميةَ بن عبد شمسٍ بنت عمِّ أبى سفيانَ بن حرب. وآخى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بينَه وبين محمد بن سلمةَ. وكان سابعَ سبعةٍ فى إسلامِهِ؛ أسلم بعد ستةٍ. ويُروَى عن عائشةَ بنتِ سعدٍ عن سعدٍ قال: أسلمتُ وأنا ابنُ تسعَ عشرةَ سنةً.

وشَهد بدراً والحديبيةَ وسائرَ المشاهد. وهو أحدُ الستة الذين جعل عمرُ فيهم الشورى. وكان مُجابَ الدَّعوة، مشهوراً بذلك، تُخاف دعوتُه وتُرجى لاشتهار إجابتها عندهم. روى ابنُ عُيينةَ عن إسماعيلَ بن أبى خالدٍ عن قيسِ بن أبي خازمٍ قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لسعد بن أبى وقاصٍ: «اللهمَّ أجِبْ دَعوتَهُ وسدِّد رمْيتَهُ». وفى حديثٍ آخر: «اللهمَّ سدِّد سهمَهُ وأجِبْ دعَوتَهُ». وجَمع له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أبَويهِ كما فعل مع الزبير. ولم يقُل ذلك لغيرِهما.

وكان أحد الفرسان الشجعان من قريش الذين كانوا يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مغازيه. **مسلم:** حدَّثنا منصورُ بن أبي مُزاحمٍ قال: نا إبراهيمَ، يعنى ابنَ سعدٍ عن أبيه، عن عبد الله بن شدَّاد قال: سمعتُ علياً يقول: ماجمعَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أبويه لأحدٍ غير سعدِ بن مالك، فإنه جعل يقول له يوم أحدٍ: «ارمِ فَداكَ أبي وأمي». **مسلم:** حدثنا محمدُ بن عبادٍ قال: نا حاتمٌ، يعنى ابنَ إسماعيلَ عن بُكيرِ بن مِسمار عن عامر بن سعدٍ، عن أبيهِ أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم جمع له أبَويهِ يومَ أحدٍ قال: كان رجلٌ من

المشركين قد أحرقَ المسلمين، فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «ارمِ فَداكَ أبي وأمي». قال: فنزعتُ له بسهمٍ ليس فيه نَصلٌ فأصبتُ جَنْبَهُ فسقط فانكشفتْ عَورتُه، فضحك رسول الله صلَّى الله عليه وسلم حتى نظرتُ إلى نواجذِهِ. **مسلم**

٣٩٥ حدثنا عبدُ الله بن مَسلمَة بنِ قَعْنبٍ قال: نا سليمانُ بن بلالٍ / عن يحيى بن سعيدٍ، عن... بن عامر بن ربيعة، عن عائشة قالت: أرِقَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ذاتَ ليلةٍ فقال: «ليت رجلاً صالحاً من أصحابى يحرُسني الليلةَ». قالت: وسمعنا صوتَ السلاح فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «مَن هذا؟». قال: سعدُ بن أبي وقاص يارسول الله، جئتُ أحرُسك. قالت عائشة: فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعتُ غطيطَه.

وروى يحيى القطانُ قال: نا مُجالِدٌ قال: نا عامرٌ عن جابر بن عبد الله قال: كنتُ عند النبي صلى الله عليه وسلم فأقبل سعدٌ فقال: «أنتَ خالي». وفى حديثٍ آخرَ أنه عليه السلام قال فيه: «هذا خالِي فليأتِ كلُّ رجلٍ بخالِهِ». وروى وكيعٌ عن إسماعيلَ بن عبد قيسٍ قال: سمعتُ سعداً يقول: أنا أولُ رجلٍ من العرب رمى بسهمٍ فى سبيل الله فى الغزو عند القتالِ، وهو القائلُ:

ألا أبلغْ رسولَ الله أنى
حَمَيتُ صحابتى بصدورِ نَبلى

أذودُ بها عدوَّهم ذِياداً
بكلِّ حُزونةٍ وبكلِّ سهلِ

فما يعتدُّ رامٍ من مَعدٍّ
بسهمٍ فى سبيل اللهِ قبلى

وهو الذى كوَّفَ الكوفةَ وتولى قتالَ فارس، وكان على الناس يوم القادسية. وكان به جراحٌ، فلم يشهدِ الحربَ، واستخلف خليفةً، ففتح اللهُ على المسلمين. فقال رجلٌ من بَجيْلةَ:

ألم ترَ أن اللهَ أظهر دينَهُ
وسعدٌ بباب القادسية مُعصَمُ؟

فـأفـــْـنَـــى وقـد آمَـتْ نـســاءٌ كـثـيــرةٌ
ونـــســـوةُ ســـعـــدٍ لـــيـــس منهـــنَّ أيِّـــمُ

فقال سعدٌ: اللهمَّ اكفِنا يَدهُ ولسانَه. فأصابتْه رمْيةٌ، فخرِس و يبستْ يده.

وامَّـرهُ عـمـرُ بن الخطاب على الكوفة، فشكاهُ أهلُها ورمَوهُ بالباطلِ. فدعا على الذى واجـهـه بـالـكذب عليه دعوةً ظهرتْ فيه إجابتُها. والخبرُ مشهورٌ. ثم عزلهُ عـمـرُ مـن الـكوفة، ثم أرادَ أن يُعيدَه عليها، فأبى عليه وقال: تأمرُنى أن أعود إلى قومٍ يزعمون أنى لا أُحسِنُ أن أصلِّيَ؟ فلما طُعن عمرُ وجعله أحدَ الشورى قال: إن وَليهـا سعدٌ فذلكَ، وإلا فليستعنْ به الوالي. فإنى لم أعزلْه عن عجزٍ ولا جبانةٍ. ورامَه ابنهُ عمرُ بن سعدٍ أن يدعُوَ إلى نفسهِ بعد قتل عثمانَ فأبى.

مسلم: حدثنا إسحاق بن إبراهيمَ وعباسُ بن عبد العظيم، واللفظُ لإسحاقَ. قال: نا، وقال اسحاق: أنا أبو بكرٍ الحنفيُّ قال: نا بُكيرُ بن مِسمار قال: حدثني عامرُ بن سعدٍ قال: كان سعدُ بن أبى وقاصٍ فى إبله فجاءه ابنُه عمرُ. فلما رآه سعدٌ قال: أعوذُ باللهِ من شرِّ هذا الراكب. فنزلَ فقال له: أنزلتَ فى إبلك وغنمك وتركتَ الناسَ يتنازعونَ المُلكَ بينهم؟ فضرب سعدٌ فى صدره، فقال: اسكتْ سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن الله يحبُّ العبدَ التقيَّ الغنيَّ الخفيَّ.

وكذلك رامَه أيضاً ابنُ أخيه هاشم بن عتبةَ أن يدعوَ إلى نفسه فلما أبى عليه صار هاشمٌ إلى علي رحمه اللهُ. وكان سعدٌ ممَّن قعد ولزِم بيتَهُ فى الفتنة، وأمرَ أهَلهُ ألاَّ يُخبروهُ من أخْبار الناسِ بشيء حتى تجتمعَ الأمةُ على إمامٍ.

وتُوفيَ بالمدينةِ سنةَ خمسٍ وخمسين فى قصرهِ بالعقيقِ وبين العقيقِ والمدينة/
(سبعةُ أميالٍ)(١)، وحُمل على رقاب الناس، ودُفن بالبقيع، وهو آخرُ العشَرةِ ٣٩٦
موتاً. وصلى عليه مروانُ بن الحكم وهو يومئذٍ والي المدينة لمعاويةَ، وبلغَ من
السِّنِّ بِضعاً وثمانين سنةً. ذكر ذلك أبو زُرعةَ عبيدُ الله بن عبدِ الكريم عن أحمد
ابن حنبل. وكان يقول أسلمتُ وأنا ابنُ تسعَ عشْرةَ سنةً.

---

(١) التكملة من أسد الغابة: ٢/٢٩٣، لطمس مكان الكلمتين.

حِلْيةُ سعدٍ : قال الواقديُّ: قالت عائشةُ بنتُ سعدٍ: كان أبى رجلاً قصيراً دَحداحاً(١) غليظاً، ذا هامةٍ، شَثْنَ الأصابع(٢). وقال عامرُ بن سعدٍ: كان سعدٌ جعدَ الشعر، أشعرَ الجسد، آدمَ، طويلاً. وذهب بصرُه فى آخر عُمرِهِ.

ولدُ سعدٍ: ولدَ سعدٌ عامراً ومحمداً ومُصعباً وعمرَ وموسى وإبراهيمَ وعائشة، وروتْ عن أبيها. **وفِنْكٌ** الذى يُضرب به المثلُ فى البطء مولى عائشة بنتِ سعدٍ.

وأما **عامرُ بن سعد** فكان من كبار فقهاء التابعين. روى عن أبيهِ وعن أسامةَ بن زيد وغيرهما من الصحابة. وأخرج عنه الأئمةُ مالكٌ والبخاريُّ ومسلم وغيرهم. روى عنه من التابعين ابنُ شهاب ومحمدُ بن المُنكدِر وسالم أبو النصر وعمرُو بن دينارٍ وغيرُهم. ومات سنةَ أربعٍ ومئة. وروى عنه أيضاً ابنه داود بن عامر. وروى عن داوُد يزيد بن عبد الله بن قسيطٍ الليثيُّ من شيوخ مالكٍ. وفى الموطأ لمالكٍ عنه حديثٌ واحد مُسند. وابنُ قُسيطٍ مَدنيٌّ، وبها كانت وفاتُه سنة ثلاثٍ وعشرين ومئة، وقيل: سنةَ اثنتين وعشرين.

وأما **محمد بن سعدٍ** فخرج مع ابنِ الأشْعث، فقتله الحجاجُ صَبْراً وكان يُلقَّب ظلَّ الشيطان لطوله.

وابنه **اسماعيلُ بن محمد** بن سعدٍ من فقهاء قريش وذَوى النُّبل منهم. ولمالكٍ عنه فى الموطأ حديث واحد مسند ونصُّه: **مالك** عن إسماعيلَ بنِ محمد بن سعد بن أبي وقاصٍ عن مَولىً لعمرو بن العاصي، أو لعبد الله بن عمرو العاصي، عن عبد الله بن عمرو العاصي، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «صلاةُ أحدِكم وهو قاعدٌ مثلُ نصفِ صلاته وهو قائم». ويُكنى إسماعيلُ أبا محمدٍ، وكان من ساكني المدينة، وبها مات سنةَ أربع وثلاثين ومئة فى خلافة أبي العباس السفَّاح.

وأما **مصعب بن سعد** فذكروا أنه بكى عند موت أبيه فقال له: مايبكيك يابنيٍّ؟ إنِّى أُقسم على ربّى ألاَّ يعذِّبنى. وروى عن أبيه وعن عليٍّ وابن عمر. وروى عنه أبو إسحاق وسماك وعاصم وعبد الملك بن عمير. وكنية مصعب أبو زرارة.

(١) الدحداح : القصير .

(٢) الشثن : الغليظ .

وأما **عمرُ بن سعد** فكان على مقدمة جيش عبيد الله بن زياد حين خرج لقتال الحسين عليه السلامُ، وهو تَولى أمرَ قتالِهِ حين قُتل رضوانُ اللهِ عليه. وقتل عمرَ المختارُ بن أبي عُبيدٍ الثقفيُّ مع ابنهِ حفصِ بن عمرَ أخذاً بثأر الحسين. وكان الذى تَولى قتلَ عمرَ بن سعدٍ بأمر المختار أبو عَمرةَ مَولى بَجيلةَ.

وكان المختارُ أمرَ قبلَ قتلهِ نساء من هَمدانَ أن يقفْنَ على باب عمرَ بن سعد وينحُنَ على الحسين. فعلم عمرُ أنه مقتولٌ. وحملَ أبو عمرةَ رأسَه إلى المختار، وعنده حفصُ بن عمرَ بن سعدٍ. فقال له المختارُ: أتعرفُ هذا الرأسَ؟ قال: نعم، هذ رأسُ أبى حفصٍ. قال: فألحقوا حفصاً بأبى حفصٍ، فقتل. وأمر المختارُ أيضاً
٣٩٧ بقتل شَمر بن ذي / الجَوشن أحدِ [قَتلةِ الحسين]. ووجَّه ابراهيمَ بن الأشتر، فقَتل عبيدَ الله بن زيادٍ الدعيَّ ابن الدَّعي، وبعث برأسهِ ورؤوسِ أصحابه إلى المختار.

ووَلدَ حفصٌ عبد الله بن حفص، ويُكنى أبا بكر. سمع ابنَ عمرَ وعبدَ الله بن عامر. وروى عنه شعبةُ وأبانُ البجليُّ.

وأما **موسى بن سعدٍ** فلهُ عقبٌ منهم بِجادُ بن موسى.

وأما **إبراهيمُ بن سعدٍ** فروى عن أبيه ورُوي عنه.

وكان لسعدٍ إخوة وهم: عامرٌ وعُميرٌ وعُتبةُ. فأما **عامرٌ** فأسلم بعد عشرةِ رجالٍ، وكان من مُهاجرة الحبشة، ولم يهاجر إليها سعدٌ.

وأما **عُميرٌ** فاستشهد يوم بدرٍ وهو ابنُ ستَّ عشرةَ سنةً؛ قتلهُ عَمرو بن عبدِ ودٍّ.

وأما **عتبةُ بن أبي وقاص،** أبعدهُ اللهُ، فهو الذى كَسر رباعية النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد، وذَكر رُبيحُ بن عبد الرحمن بن أبي سعيدٍ الخُدريِّ عن أبيه، عن أبي سعيد الخُدريِّ أن عتبةَ بن أبي وقاصٍ رمى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يوم أحدٍ فكسر رباعيتَه اليمنى والسفلى وجَرح شفتَه السفلى.

وحدَّث صالح بن كَيسانَ عن من حَدثَه، عن سعد بن أبي وقاص أنه كان

يقول: واللهِ ماحَرصتُ على قتل رجلٍ قطُّ حرصي على قتل عتبةَ بن أبي وقاصٍ. وإن كان ما علمتُ لسيء الخلق مُبغَضاً في قومِهِ. ولقد كفاني منه قولُ رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اشتدَّ غضبُ اللهِ على مَن دمَّى وجهَ نبيِّه».

وحدَّث حُميدٌ الطويلُ عن أنسٍ بن مالكٍ قال: كُسرت رباعيةُ النبيِّ عليه السلامُ يوم أُحد، وشجَّ في رأسه فجعل الدمُ يسيل على وجهه وهو يقول: «كيف يُفلحُ قومٌ خَضبوا وجهَ نبيِّهم، وهو يدعوهم إلى ربِّهم؟». فأنزل اللهُ عزَّ وجلَّ عليه في ذلك: «ليس لك من الامر شيء أو يتوبَ عليهم، أو يعذِّبَهم فإنهم ظالمون»(١).

وقال حسانُ بن ثابت لعتبةَ بن أبي وقاص(٢):

إذا اللهُ جازى معشراً بفعالهمْ
ونصرِهمُ الرحمنَ ربَّ المشارقِ

فأخزاكَ ربى ياعُتيبَ بن مالكٍ
ولقَّاك قبل الموت إحدى الصَّواعقِ

بَسطتَ يميناً للنبيِّ تَعمُّداً
فأدميتَ فاهُ، قُطِّعت(٣) بالبوارقِ

فهلا ذَكرتَ اللهَ والمنزلَ الذى
تَصيرُ إليه عند إحدى(٤) البوائقِ

وماتَ عتبةُ كافراً قبل فتح مكةَ، وأوصى إلى أخيه سعدٍ. وكان له ابنانِ: نافعٌ وهاشمٌ.

فأما **نافع** فأسلم يوم الفتح. وروى عنه جابرُ بن مَسرَّةَ.

---

(١) الآية : ١٢٨ / السورة : ٣ .

(٢) في الديوان: ١٦٩، مع اختلاف في الرواية.

(٣) البوارق: السيوف .

(٤) البائق من المتاع : ما لا ثمن له .

وأما **هاشمُ بن عتبة :** فيُكنى أبا عروةَ. قال خليفةُ بن خياطٍ فى تسميةِ مَن نـزل الكوفةَ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: هاشمُ بن عتبةَ بن أبي وقاصٍ الزهري. وقال الهيثمُ بن عدِيٍّ مثلَهُ. وأسلم هاشمٌ يوم الفتح، و يُعرف بالمِرْقالِ. وكان من الفضلاء الخِيار، وكان من الأبطال البُهم، ففقئت عينُهُ يوم اليرموك. ثم أرسله عمرُ من اليرموكِ مع خيل العراق إلى سعدٍ، كتب إليه بذلك، فشهد القادسيةَ... فقام منه فى ذلك مالم يقم من أحدٍ، وكان سببَ الفتح على
٣٩٨ المسلمين. وهو / [الذى] افتتح جَلولاء. عقد له سعدٌ لواء، ووجَّهه، ولم يَشهدْها سعدٌ، وقد [قيل: بل] شهدها.

وكانت جلولاءُ تسمَّى فتحَ الفتوح، بلغت غنائمُها ثمانية عشرة ألف ألف. وكانت جلولاء سنةَ سبعَ عشرةَ. وقال قتادةُ: سنةَ تسعَ عشرة.

ثم شَهد هاشمٌ مع علي صفينَ، وأبلى فيها بلاء مذكوراً. و بيدهِ كانت رايةُ علي على الرجَّالة يوم صفين. وقُطعت رجلُه يومئذٍ، فجعل يقاتلُ مَن دَنا منه وهو يقول:

الفحلُ يحمى شَولَه(١) مَعقولا

وقاتلَ حتى قُتل رحمه الله. وفيه يقولُ أبو الطُّفيل عامرُ بن واثلةَ:

ياهاشمَ الخيرِ جُزيتَ الجنَّة
قاتلتَ فى اللهِ عدوَّ السُّنَّهْ

أفلحْ بما فُزتَ به من مِنَّهْ

وروى هاشمٌ المرقالُ عن النبي صلى الله عليه وسلم. **الطبري:** حدَّثنا أبو كُريبٍ: نا قَبيصةُ عن يونُسَ بن أبي إسحاقَ، عن عبدِ الملك بن عُمير، عن جابر ابن سمُرةَ، عن هاشم بن عِتبةَ بن أبي وقاصٍ قال: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: «يَظهرُ المسلمون على جزيرة العرب، و يظهر المسلمون على فارسَ، و يظهر المسلمون على الروم، و يظهر المسلمون على الأعور الدجَّال».

---

(١) الشَّول : مايرفع .

وابنُه **هاشم بن هاشم** لمالكٍ عنه فى الموطأ حديثٌ واحد. مالك: عن هاشم ابن هاشم بن عتبةَ بن أبي وقاص، عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَن حَلف على مِنبرى إثماً تبوَّأَ مقعدَهُ من النار». وقيل فيه: هاشمُ بنُ هاشم بنِ هاشم.

سعيد بن زيد

سعيد بن زيد

ابن عمرو بن نُفيل بن عبد العُزّى بن رياح بن عبد الله بن قُرط بن رَزاح ابن عدي بن كعب بن لؤي، وهو ابنُ عمِّ عمرَ بن الخطاب لأبيهِ. وأمُّ الخطاب امرأةٌ من فَهْم، تزوجها عمرو بن نُفيلٍ بعد أبيه، وهو النكاحُ المَقْتيُّ فى الجاهلية، فوَلدتْ زيدَ بن عَمرو والدَ سعيد. فهو أخو الخطاب لأمه، وابنُ أخيه لأبيه، فأمُّ سعيدٍ فاطمةُ بنتُ بَعجةَ بن مُليحٍ الخُزاعيةُ. وكان إسلامُه قديماً قبل عمر، وهاجر هو وامرأتُه فاطمةُ بنتُ الخطّاب. ولم يَشهد بدراً لأنه كان غائباً بالشام، قدِم منها بعقِبِ غزاةِ بدرٍ، فضَرب له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بسهمهِ وأجرهِ. وهو أحدُ العشَرة المشهودُ لهم بالجنة.

وقال الواقديُّ: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعثَ قبل أن يخرج من المدينة إلى بدرٍ طلحةَ بن عبيد الله وسعيدَ بن زيد إلى طريق الشام يتجسّسان الأخبارَ، ثم رجعا إلى المدينة فقدِماها يومَ وقعةِ بدرٍ. فضرب لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهميهما وأجرِهما. وكقولِ الواقدي قال الزبيرُ: فى ذلك سواء.

وشهد مابعد بدرٍ من المشاهد، وكان أبوه زيدُ بن عَمرِو بن نُفيلٍ طلب دينَ الحنيفية؛ دينَ ابراهيم. وكان لا يذبح للأنصاب، ولا يأكلُ الميْتَةَ. وحدّث إسماعيل بن إسحاقَ القاضي: نا نصرُ بن علي: نا الأصمعيُّ عن ابنِ أبي الزناد قال: قالت أسماء بنت أبي بكر، وكانت أكبر من عائشةَ بعشرِ سنين أو نحوِها: رأيتُ زيدَ بن عمرو بنِ نُفيل مُسنِداً ظهرَهُ إلى الكعبة، وهو يقول: يامعشرَ قريش، واللهِ لا آكلُ ما ذُبح لغيرِ الله، واللهِ ما على دينِ ابرهيمَ أحدٌ غيرى.

٣٩٩ وقال محمدُ بن سَنْجَر: نا عبدُ الله بنُ رجاء: نا المسعوديُّ عن ... / عن أبيه عن جدّه... خرج ورقة بن نوفل وزيد بن عُمرٍو يطلبانِ الدّينَ حتى مرّا بالشام... فتنصّر. وأما زيدٌ فقيل له: إن الذي تطلبُ أمامَك. قال: فانْطلق حتى أتى الموصل. فإذا هو براهبٍ فقال: من أينَ أقبلَ صاحبُ الراحلة؟ قال: من بيتِ إبراهيم. قال: وما تطلبُ؟ قال: الدينَ. قال: فعَرض عليه النصرانيةَ. فقال: لا حاجةَ لى بها. وأبى أن يَقبلَ. فقال: إن الذى تطلب سيظهر فى أرضك. فأقبل وهو يقول: لبّيك حقاً حقاً، تعبُّداً ورِقاً، مَهما تجشّمنى فإنى جاشم(١)، عُذتُ بما عاذَ به إبراهيمُ.

قال: ومرَّ بالنبي صلى الله عليه وسلم ومعه أبو سفيانَ بنُ الحارثَ يأكلانِ من سُفرةٍ لهما، فدعواهُ إلى الغداء. فقال: ياابْنَ أخى إنى لا آكلُ ممَّا ذُبح على النُّصب.

وذكر ابنُ أبي الزناد عن موسى بن عقبةَ، عن سالم بن عبدِ الله بن عمرَ، عن أبيه، عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أنه لقيَ زيدَ بن عمرٍو بن نُفيل بأسفلِ «بَلدَح»(٢)، وذلك قبل أن ينزلَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحيُ، فقدَّم إليه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم سُفرةً فيها لحمٌ، فأبى أن يأكلَ منه. قال: وأتى النبيَّ عليه السلامُ سعيدُ بن زيدٍ فقال: إن زيداً كان كما رأيتَ وبلغَكَ، فاستغفرْ له. قال: نعم. فاستغفرَ له. وقال: «إنه يُبعث يوم القيامة أمةً وحدَه». وله يقول ورقةُ بن نوفلٍ فى أبياتٍ:

رشِدتَ وأنعمتَ ابنَ عمرو وإنما
تجنّبتَ تنُّوراً من النارِ حاميا

وزيدُ بن عمرٍو، هو القائل فى أبياته الأربعة رحمهُ الله(٣)

أسلمتُ وجهى لمن أسلمتْ
له الأرضُ تحملُ صَخراً ثقالا

---

(١) جاشم : متحمل .

(٢) بلدح : واد قبل مكة من جهة المغرب .

(٣) ورد ذكر الأبيات مع بيتين آخرين فى أسد الغابة: ٢٣٨/٢.

دَحـــاهـــا فـــلما رآهـــا اســـتـــوتْ
على المـــاء أرسَـــى عـــليهـــا الـــجِـــبـــالا

وأســـلـــمـــتُ وجـــهـــي لمـــن أســـلـــمـــتْ
لـــه المـــزنُ تحـــمـــلُ عَـــذْبـــاً زُلالا

ثم رجع زيدٌ إلى الشام فقتلتْه نصارى لخم. وكان عثمانُ قد أقطع سعيداً أرضاً بالكوفة فنزلها وسكنها إلى أن ماتَ، وسكنها بعدَه من بَنيهِ الأسودُ بنُ سعيدٍ. وكان له من الولدِ عبدُ الله وعبدُ الرحمن وزيدٌ والأسودُ وهشامٌ وكلُّهم أعقبَ وأنجبَ.

وكان سعيدٌ مُستجابَ الدعوة. وخبرهُ مع أروى بنتِ أُويْس، حين دعا عليها لمَّا ادعت أنه ظلمها فى أرضها، فأُجيبتْ دعوتُه، خبر صحيح مشهور.

وتُوفي فى خلافة معاوية بأرضِهِ بالعقيق سنةَ إحدى وخمسين، وهو يومئذ ابنُ بضعٍ وسبعينَ سنةً، وقُبر بالمدينة. ونزل فى قبره سعدُ بن أبي وقاصٍ وابنُ عُمر. وروى عن سعيد من الصحابة ابنُ عمرَ وعمرُ بن حُريث وأبو الطُّفيل عامرُ بن واثلةَ وجماعة من التابعين.

حلية سعيد : قال الواقديُّ: كان سعيدٌ رجلاً آدمَ طُوالاً أشعرَ.

أبو عبيدة

عامر بن عبد الله بن الجراح

أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح

ابن هلال بن وهيب بن ضَبةَ بن الحارث بن فهر. يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى فِهرٍ، وهو قرشي. ومن فهر تفرَّقتْ ... أُمُّه..(١) من بني الحارث بن فهر، وقد أسلمتْ، وزوَّجها أبو عبيدةً فى الإسلام /... بن فهر من المطيَّبين. وأبو عبيدةَ نُسب إلى جدةِّ الجَّراح، وهو مِن.. أصحابِ رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهو أمينُ هذه الأمة. وغلبتْ عليهِ كنيتُه. ٤٠٠

مسلم : حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبةَ قال: نا إسماعيلُ بن عُليَّةَ قال: أنا خالدٌ عن أبي قِلابةَ قال: قال أنسٌ: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «إن لكل أمةٍ أميناً، وإن أمينَنا أيتُها الأمةُ أبو عبيدة الجراح».

مسلم : حدثنا محمدُ بن المثنى وابن بشارٍ، واللفظُ لابن المثنى، قالا: نا محمد بنُ جعفر قال: نا شعبة قال: سمعتُ أبا إسحاقَ يحدِّث عن صِلةَ بن زُفر، عن حذيفةَ قال: جاء أهلُ نَجرانَ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: يارسولَ الله، ابعثوا إلينا رجلاً أميناً. فقال: «لأبعثنَّ إليكم رجلاً أميناً حقَّ أمين». قال: فاستشرفَ لها الناسُ. قال: فبعث أبا عبيدةَ بن الجراح.

ورُويَ أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أُتَيَ بطعامٍ. فقال: «نَستحبُّ أن يَبدأ رجلٌ صالح، فخُذْ يا أبا عبيدةَ». وقال أبو بكرٍ يومَ سقيفة بنى ساعدةَ: رضيتُ لكمْ أحدَ صاحبيَّ أبي عبيدةَ أو عمر. أما أبو عبيدةَ فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لكل أمةٍ أمينٌ. وأمينُ هذه الأمةِ أبو عبيدةَ». وأما عمرُ فسمعْتُه يقول: «اللهمَّ أيِّد الدينَ بعمرَ أو بأبى جَهلٍ.

(١) ازداد المحو فى الورقتين الأخيرتين كما كان ذلك فى أول الكتاب.

وقال الزبيرُ بن بكار: كان أبو عبيدةَ أهتَم، وذلك أنه نَزع الحلقتين اللتين دخلتا فى وجهِ رسول الله صلى الله عليه وسلم من المِغفر يوم أحدٍ، فانتزعتْ ثنيَّتاهُ، فحسَّنَتا فاهُ. فيقال: مارُئيَ أهتمُ قطُّ أحسنَ من هَتم أبي عبيدةَ. وذكره بعضُهم فيمن هاجر إلى أرض الحبشة، ولم يختلفوا فى شهودهِ بدراً والحديبيةَ.

وكان أبو عبيدةَ يُدعى فى الصحابة القويَّ الأمين، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لأهل نجرانَ:«لأرسلنَّ معكم القويَّ الأمين». وذكر يونسُ عن الحسن قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:«مامِن أصحابى أحدٌ إلا لو شئتُ وجدتُ عليه إلا أبو عبيدةَ».

وذكر ابنُ عون عن محمدِ بن سيرينَ قال: لما وَليَ عمرُ قال: واللهِ لأنزعنَّ خالداً حتى يعلمَ أنَّ الله ينصر دينَه. وروى حمادُ بن سَلمةَ عن ثابتٍ، عن أنسٍ أن أهل اليمن قدِموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقالوا: ابعثْ معنا رجلاً يعلِّمْنا. فأخذ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بيد أبي عبيدة بن الجرَّاح وقال: «هذا أمينُ هذه الأمة».

وقال عمرُ إذ دخل عليه الشامَ وهو أميرُها: كلُّنا غيَّرتْه الدنيا غيرَك ياأبا عبيدةَ. وكان الأميرَ على أمراء الأجناد بالشامَ صدراً من خلافة أبي بكرٍ. ثم عزله وولَّى خالدَ بن الوليد. فلما وَليَ عمرُ عزلَ خالداً وولَّى أبا عبيدةَ. فلم يزل أميراً على الشام حتى ماتَ فى طاعون عَمَواسَ سنةَ ثماني عشرةَ، وهو ابنُ ثمانٍ وخمسين سنةً بالأردنِّ من الشام، وبها قبرُهُ. وصلى عليه مُعاذُ بن جبل، ونزل فى قبرهِ معاذُ وعمروبن العاصى والضحاكُ بن قيس.

وذكر المدائنيُّ عن العجلانيِّ، عن سعيدِ بن عبد الرحمن بن حسانَ قال: ماتَ فى طاعون عَمَواسَ خمسةٌ وعشرونَ ألفاً.

حلية أبي عبيدة : قال الواقديُّ: كان رجلاً نحيفاً، معروقَ الوجه، خفيفَ
٤٠١ اللحية، طُوالاً أحْنأَ، (وكان يخضب رأسَه ولحيته) / (١) بالحنَّاء والكَتَمْ.

(١) إضافة من : أسد الغابة لمحو فى الأصل (٨٦/٣).

هذا **آخرُ نسب العشرة** الكرام البررة المشهود [لهم] المتَّبعين للكتاب والسُّنة.

الترمذي: حدثنا قُتيبةُ: نا عبدُ العزيز بن محمدٍ عن عبد الرحمن بن حميد، عن أبيه، عن عبد الرحمن بن عوف قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أبو بكر فى الجنة، وعمرُ فى الجنة، وعثمانُ فى الجنةَ وعليٌّ فى الجنة، وطلحةُ فى الجنة، والزبيرُ فى الجنة، وعبدُ الرحمن بن عوف فى الجنة، وسعدٌ فى الجنة، وسعيدٌ فى الجنة، وأبو عبيدةَ بن الجراح فى الجنة».

الترمذي : حدثنا صالحُ بن مِسمارٍ المروزيُّ: نا ابنُ أبى فُديك عن موسى ابن يعقوب، عن عمرَ بن سعيد، عن عبدِ الرحمن بن حُميد، عن أبيه أن سعيد ابن زيد حدَّثه، فى نفرٍ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «عشرةٌ فى الجنة: أبو بكر فى الجنةَ، وعمرُ فى الجنة، وعليٌّ وعثمانُ والزبيرُ وطلحة وعبدُ الرحمن وأبو عبيدةَ وسعدُ بن أبى وقاص». قال: فعدَّ هؤلاء التسعةَ، وسكتَ عن العاشرِ فقال القومُ: نَنشُدُك اللهَ ياأبا الأعورِ، مَن العاشرِ قال: «نشدْتُمونى باللهِ، أبو الأعورِ فى الجنة».

قال أبو عيسى: أبو الأعورِ هو سعيدُ بنُ زيدِ بن عمرٍو بن نُفَيل. وكانَ يقالُ: مَنْ أحبَّ أبا بكرٍ فقدْ أقامَ الدينَ، ومَنْ أحبَّ عُمرَ فقدْ أوضحَ السبيلَ، ومَنْ أحبَّ عثمانَ فقدْ استنارَ بنورِ اللهِ، ومَنْ أحبَّ عليَّ بنَ أبي طالب فقد استمسك بالعروةِ الوثقى، ومَنْ قالَ الحسنى فى أصحابِ محمدٍ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ فقد برىء من النفاقِ.

وعن عبدِ الرحمن بن عُوَيْم بن ساعدةَ عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال: «إن الله اختارنى واختار لى أصحاباً، فجعل لى منهم [أعزّاء] وأنصاراً وأصهاراً، فمن سبَّهم فعليه لعنةُ الله والملائكةِ والناسِ أجمعين. لايقبل اللهُ منه يومَ القيامةِ صَرْفاً ولا عَدلاً».

مسلم : حدثنا يحيى بن يحيى التَّميميُّ وأبو بكر بن أبي شَيبةَ ومحمدُ بن العلاء قال يحيى: أنا، وقال الآخران: نا أبو معاويةَ عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هُريرةَ قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم:«لا تَسبُّوا أصحابى،

فوالذى نفسى بيدِهِ لو أنَّ أحدكم أنفق(١) مثل أُحُدٍ ذَهباً ما أدْرَكَ مُدَّ أحدِهم ولا نَصيفَه».

الترمذي : حدثنا محمد بن [زكريا] : نا يعقوبُ بن إبراهيمَ بن سعدٍ: نا عَبيدةُ بن أبي رائطةَ عن عبد الرحمن بن زياد، عن عبد الله بن مُغفَّل قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اللهَ اللهَ فى أصحابى، اللهَ اللهَ فى أصحابي، لا تَتَّخذوهم غَرَضاً بعدى، فمن أحبَّهم فبحبِّى أحبَّهم، ومن أبغضهم فببُغْضى أبغضَهم، ومن آذاهم فقد آذانى، ومن آذانى فقد آذى اللهَ، ومن آذى اللهَ فيوشكُ أن يأخذَه».

الترمذي: عن عبد الله: .... عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مامِن أحدٍ من أصحابى يموتُ بأرضٍ إلا..... يوم القيامة».

قال المؤلف وفقه الله: ... الانتهاء من العمل والقَول، بالمنَّة منه والطَّول. قد منَّ اللهُ بتمام المرغوب، ونجاح المطلوب... حمدٌ على ما منَّ به وألهمَ إليه حمداً كثيراً يَزْلِفُ لديهِ، ويُنيلُنا من الخير الذى فى يديه. ومنه... أسألُ على ماحققْتُهُ
٤٠٢ فى هذا الكتاب جَزيل الثواب، والأمن من الفَزع الأكبر يوم... / يَنْفعَنى به، وينفعَ القاريء والسامع، فقد حَوى بفضل الله... الجامعَ، والصلاةُ [والسلام على سيدِنا] محمدٍ الكريم، ذي الخُلق العظيم، نبيِّ الهُدى والرحمة، وكاشفِ الخطوب المدْلهمَّة. وعلى آله الطيبِّين بشرفِهِ وفخارِهِ، وأصحابِهِ المهاجرين وأنصارِهِ، وسلَّم تسليماً. والحمدُ لله ربِّ العالمين.

---

(١) إضافة من صحيح مسلم : ١٦ / ٩٢ .

كمل كتاب الجوهرة في نسب النبي صلى الله عليه وسلم وأ صحابهِ العشرة.

كتبه بخطّ يدهِ مؤلفُه العبدُ الفقير إلى رحمةِ ربّه، المستغفرُ من ذَنبه محمدُ بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاريُّ التِّلمسانيُّ، الشهيرُ بالبُرّي، غفر الله له ذنَوبه، وستر عليه في الدارين عيوبه، وأغناهُ من فضله، وأظلّهُ في يومِ حشرهِ بظلّه بمنّه.

وكان فراغُه من كتابه في صدر يوم السبت الثامن لذي حِجَّةَ من سنة خمسٍ وأربعين وستمئة، بثغر «مَنُرقَةَ»، أمَّنه اللهُ.

وفرِغ من تأليفهِ المؤلفُ، وفقه اللهُ، في صدر يوم الجمعة الخامس والعشرين لذي حجةَ من سنة أربع وأربعين وستمئة بجزيرة «مَنُرْقَةَ»، كلأها اللهُ. والحمدُ لله حمداً كثيراً، وسلامٌ على عبادِه الذين اصطفى.

برسم خزانة الرئيس السيِّد الأكرم الهُمام الأمجد النّقاب الأعظم «أبى عثمانَ سعيدِ بن حَكمٍ» بن عمر بن حَكمٍ القُرشيِّ، أعلى اللهُ يَدهُ ومَقامَه، وأدامَ السعيدةَ أيامَه بمنّه وكرمهِ.

الفهـــارس العـــامـــة

للجزء الثاني (١)

- فهرسة الأعلام
- فهرسة المواضع والمعارك
- فهرسة الأشعار والقوافي
- فهرسة الكتب الواردة في المتن

(١) انظر الملاحظات الخاصة بالفهارس في الجزء الأول «مقدمة الفهارس».

فهرسة الأعـــلام

(ب)

(ت)

(ح)

(خ)

(د)

(ذ)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

ص ــ ض

(غ)

(ف)

(ق)

ك ــ ل

(م)

(ن)

(و)

(ي)

فهرسة المواضع والمعارك

فهرسة القوافي والأشعار

فهرسة الكتب الواردة في المتن